الإتحاد السوفييتي

★ ★

اليوم وغداً

الاتحاد السوفييتي اليوم وغداً

★

دليل مصور

★

موسكو

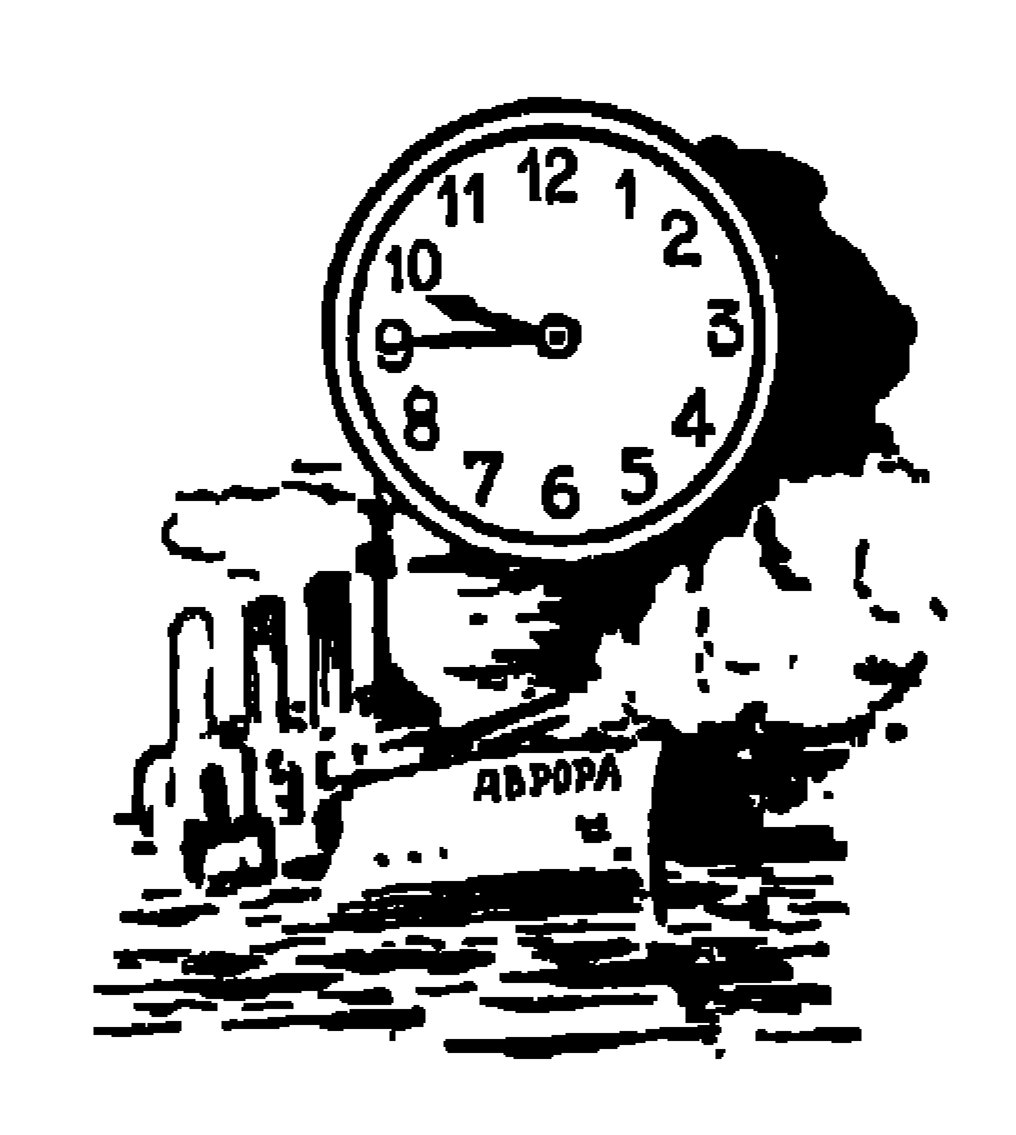
СССР
СЕГОДНЯ И ЗАВТРА

Популярный иллюстрированный справочник

الى القراء

ان دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم و ابديتم لها ملاحظاتكم حول موضوع الكتاب، وترجمته وشكل عرضه، وطباعته واعربتم لها عن رغباتكم.

العنوان: زوبوفسكي بولفار، ٢١
موسكو – الاتحاد السوفييتي



لقد دشن الخامس والعشرون من شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ عهداً جديداً في تاريخ الانسانية: ففي ذلك اليوم، أسست الطبقة العاملة في روسيا والحزب الشيوعي وعلى رأسه لينين، اول دولة اشتراكية في العالم.

وقد واجهت سلطة السوفييت الفتية مهمة في غاية الصعوبة: ففي بلد متأخر تحوط به القوى المعادية، كان ينبغي بناء المجتمع الاشتراكي، المجتمع الذي راود احلام المضطهدين والمنبوذين طوال اجيال وقرون؛

المجتمع الذي كرس له خيرة مفكري البشرية كل افكارهم: الاشتراكيون الطوبويون مور، وكامبانيلا، سان - سيمون، وفوريه، واوين؛ . والديموقراطيون الثوريون هرتزن، وتشرنيشيفسكي، ودوبروليوبوف، وصن يات - صن، وكثيرون غيرهم؛

المجتمع الذي كافح من اجل تحقيقه ابطال كومونة باريس عام ١٨٧١ وعمال كراسنايا بريسنيا في موسكو عام ١٩٠٥، وضحوا بارواحهم في سبيله؛

المجتمع الذي صاغ اسسه العلمية زعماء البروليتاريا ومعلموها الكبار ماركس وانجلس ولينين.

ولأجل بناء الاشتراكية، ينبغي ان يسود السلام. ولقد وجهت الدولة السوفييتية، غداة ولادتها، نداء الى الدول المتحاربة دعتها فيه الى وقف المجزرة الجنونية فوراً، وعقد صلح عادل دون الحاقات ولا غرامات.

ولكن استعماريي ١٤ دولة ردوا على هذا النداء باعتداء مسلح على روسيا السوفييتية. وخلال ثلاث سنوات، خاض العمال والفلاحون في روسيا حرباً ضارية ضد البرجوازية كبار الملاكين العقاريين اعداء الثورة وضد الغزاة المتدخلين. وكلف النصر غالياً:

فقد عم الخراب والدمار. وصمتت صفارات المصانع والمعامل، على قلتها آنذاك؛ وبارت الاراضي وقد كانت لأمد قريب ميادين قتال؛ وندر الخبز من اجل اطعام السكان، والالبسة لكساء الناس، والوقود لتدفئة منازلهم.

هل بالامكان بناء قصر حين يكون الباني عارياً وحافياً وجائعاً؟ أليس من الافضل بناء كوخ؟

هل بالامكان الشروع ببناء الاشتراكية في بلد يسوده الدمار والبؤس؟ أليس من الافضل الاستغاثة بالرأسمال الاجنبي وارجاء بناء الاشتراكية الى زمن أنسب؟

هكذا فكر وحلل المشنعون بحكم السوفييت، واعداؤه الساخرون، والمتشككون، وضعفاء الايمان.

فلم يدركوا ان بناء الاشتراكية قد بدأ؛

وان اسس الاشتراكية انما سبق ووضعتها المراسيم الاولى التي اقرتها السلطة السوفييتية وجعلت الارض وباطنها، والمصانع والمعامل، والمصارف والسكك الحديدية، ملكاً للشعب؛

وان الغاء الملكية الخاصة لوسائل الانتاج قد كان أهم خطوة في طريق القضاء على استثمار الانسان للانسان؛

وان هذه الخطوات الحازمة التي خطتها السلطة السوفييتية قد شدت اواصر الطبقات الكادحة في روسيا ونفحت فيها ارادة النضال حتى النهاية في سبيل قضية الثورة.

قال الشيوعيون آنذاك:

– عندنا كل ما يلزم لبناء الاشتراكية: ثروات طبيعية لا تنضب، شعب موهوب، مجد، سلطتنا نحن التي تدعمها اروع قوة في العالم، قوة العمال والفلاحين. وسنحظى بمساندة شغيلة العالم.

واعترض سيئو النية:

– ولكن، ليس عندكم ما يكفي من الخبز؛ ليس عندكم لا فولاذ، ولا فحم، ولا بترول، ولا آلات... وهل بالامكان البناء من لا شيء...

وتعهد التاريخ بحل النقاش، فجاء يؤكد كل التأكيد صحة ما قاله لينين، ما قاله الحزب الشيوعي. لقد تجاوزت السلطة السوفييتية عامها الاربعين بقليل؛ – وهذه سن النضج في حياة الانسان، هذه سن الشباب في حياة الانظمة الاجتماعية. وكل ما تحقق في هذه الفترة التاريخية القصيرة – اقل من حياة جيل من الناس –

يؤكد بسطوع وقوة تفوق النظام الاشتراكي ومزاياه الكبرى، ويشيع اليقين والاقتناع بان المستقبل لهذا النظام وله وحده.

ان غد المجتمع السوفييتي ليس مجرد احلام. انما اخذت تتضح معالمه الملموسة أكثر فأكثر. فالبناء الجليل يستمر في رحاب بلاد السوفييت الشاسعة، في مدنها الكبيرة والصغيرة، في اعماق السهوب والغابات، طوال الانهر الجبارة. وعمل الناس الاحرار الملهم يستولي على الطبيعة ويضع في خدمة المجتمع ثروات البلاد التي لا عد لها؛ والشعب السوفييتي، بقيادة الحزب الشيوعي، يطبق البرنامج اللينيني لبناء الشيوعية.

والغرض من هذا الكتاب اطلاع القارئ على بلد الاشتراكية، الاتحاد السوفييتي، اليوم وغدا.

سدس
الكرة الارضية

من المحيط المتجمد الشمالي الى المناطق شبه الاستوائية

يقع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية في قارتين: اوروبا وآسيا، وهو اكبر دول العالم من حيث سعة اراضيه.

تبلغ مساحة الاتحاد السوفييتي ٢٢,٤ مليون كيلومتر مربع، اي سدس القسم المأهول من الكرة الارضية.

وتوازي مساحة الاتحاد السوفييتي قرابة ثلاثة امثال مساحة الولايات المتحدة الامريكية، وسبعة امثال مساحة الهند، و ٦٠ مثل مساحة اليابان، و ٧٠٠ مثل مساحة هولندا.

واقصى نقطة في شمال الاتحاد السوفييتي انما هي طرف جزيرة رودولف في ارخبيل ارض فرانسوا – جوزيف (على درجة العرض الشمالية، ′٥١ °٨١)؛ واقصى نقطة في جنوبه انما هي قرية تشيلدوختر، على مقربة من مدينة كوشكا في تركمانيا (على درجة العرض الشمالية ′٠٨ °٣٥).

والمسافة بين هاتين النقطتين، من الشمال الى الجنوب، توازي ′٤٣ °٤٦ درجة عرض، أو ٥٠٠٠ كيلومتر، اي اكثر من نصف المسافة بين خط الاستواء والقطب.

واقصى نقطة في غرب الاتحاد السوفييتي تقع على شاطئ بحر البلطيق قرب كالينينغراد (درجة الطول الشرقية ′٣٨ °١٩)؛ واقصى نقطة في شرقه تقع في جزيرة راتمانوف في مضيق بهرينغ (درجة الطول الغربية ′٠٢ °١٦٩).

والمسافة بين هاتين النقطتين، من الغرب الى الشرق، توازي ′٢٠ °١٧١ درجة طول او ١٠٠٠٠ كيلومتر، اي قرابة ربع طول خط الاستواء.

ويقع الاتحاد السوفييتي في ١١ من شعب التوقيت.

فحين تكون الساعة الخامسة صباحاً، يوم الاثنين مثلا، في تشوكوتكا، تكون الساعة السابعة مساء في موسكو يوم الأحد.

ويوم رأس السنة يحتفل به ١١ مرة في اراضي الاتحاد السوفييتي وفقاً لشعب التوقيت.

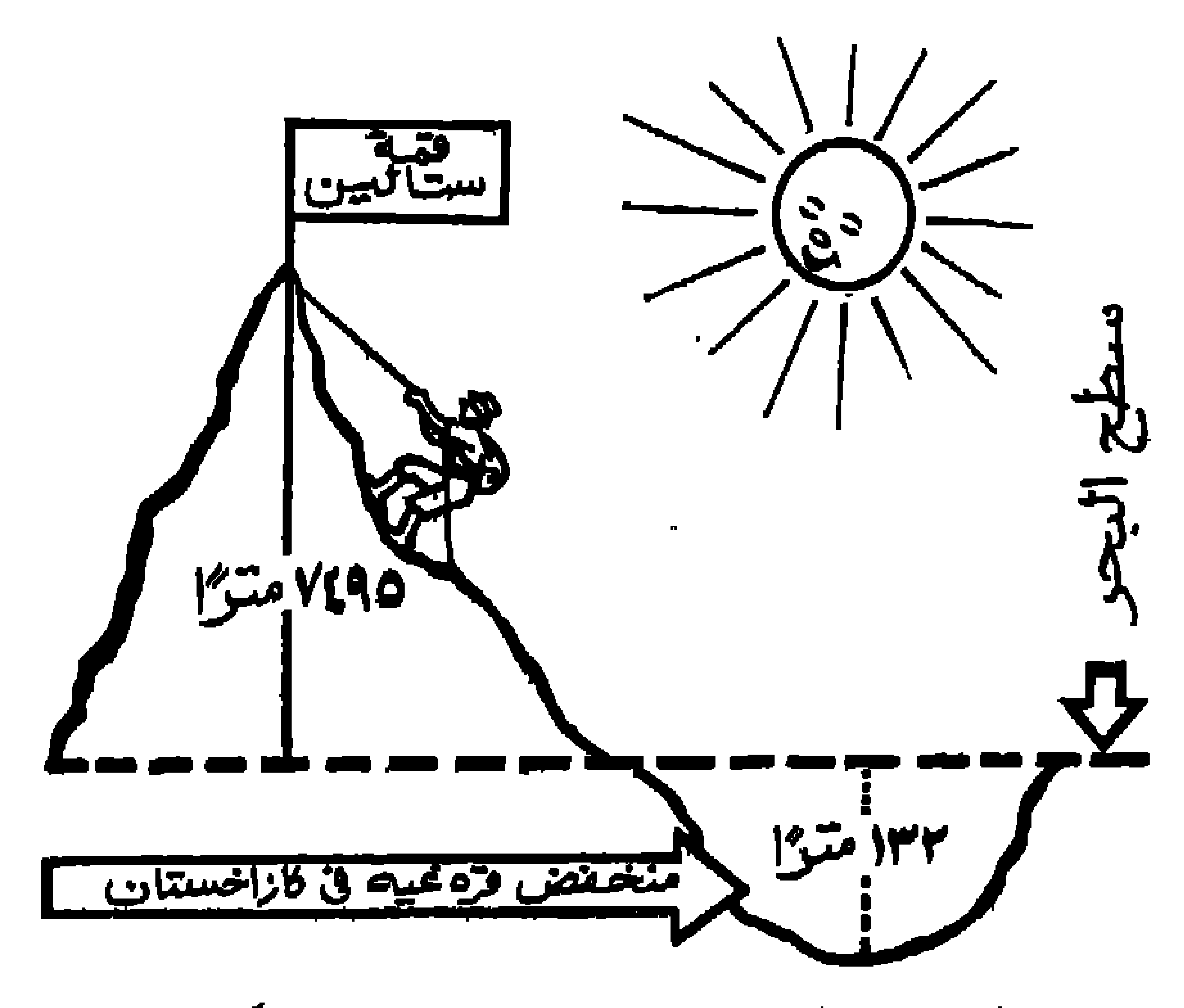
ومساحة الاراضي عنصر هام في الاقتصاد الوطني السوفييتي. فبقدر ما تكون مساحة البلد، اي بلد، كبيرة، بقدر ما ينطوي باطن ارضه، بوجه عام، على ثروات طبيعية، وبقدر ما تتنوع هذه الثروات.

ان حدود الاتحاد السوفييتي تمتد على اكثر من ٦٠٠٠٠ كيلومتر. وهكذا فان الاتحاد السوفييتي يأتي في المرتبة الاولى بين بلدان العالم من حيث طول الحدود ومن حيث عدد الدول الواقعة على حدوده.

فالاتحاد السوفييتي يجاور ١٢ دولة، وحدوده اطول من خط الاستواء مقدار النصف.

ففي اوروبا يجاور الاتحاد السوفييتي: النروج ، وفنلنده، وبولونيا، وتشيكوسلوفاكيا، والمجر، ورومانيا.

النقطتان العليا والدنيا في الاتحاد السوفييتي



الفرق بين النقطتين العليا والدنيا ٧٦٢٧ متراً.

وفي آسيا يجاور الاتحاد السوفييتي: تركيا، وايران، وافغانستان، والصين، ومونغوليا، وكوريا.

ومن حيث التضاريس، يمكن قسمة الاتحاد السوفييتي الى قسمين متعادلين تقريباً، يفصل بينهما نهر ينيسي السيبيري. فالسهول والمنخفضات تسود في القسم الغربي، بينما تسود الجبال كلياً تقريباً في القسم الشرقي.

ان السهول تسهم في تطور الزراعة. ان سهل روسيا الكبير ومنخفض سيبيريا الغربية هما أهم مناطق الزراعة. والارض المنبسطة تسهل ايضاً استخدام وسائط النقل. والواقع ان بلدا شاسعا كالاتحاد السوفييتي بحاجة الى آلاف وآلاف الكيلومترات من الطرق.

وعلى حدود الاتحاد السوفييتي الجنوبية، تمتد سلسلة تكاد تكون متواصلة من مجموعات الجبال العالية: جبال الكاربات، جبال القرم، جبال القفقاس، جبال البامير، جبال تيان – شان، جبال آلطاي.

واعظم مكامن الثلوج والجليد تقع في «سقف العالم»، اي في جبال البامير وفي تيان – شان. فان جليدية فدتشنكو في البامير، وطولها ٧١,٢ كيلومترا هي اكبر مكمن للجليد في اودية العالم.

وفي شرق الاتحاد السوفييتي، ترتفع: سلسلة جبال كورياك، وسلاسل جبال كامتشاتكا وساخالين وجزر كوريل. وهذا الحزام من الجبال على المحيط الهادئ يتميز بتواتر الهزات الارضية وفورانات البراكين.

وقمة البروز (٥٦٣٣ متراً) اعلى قمة في جبال القفقاس وفي اوروبا. وقمة كليوتشيفسكايا (٤٧٥٠ متراً) اكبر بركان فائر في قارتي اوروبا وآسيا.

وفي الجبال التي تشغل قسماً كبيراً من اراضي البلاد، مروج جبلية رائعة هي من خيرة المراعي. والجبال غنية ايضاً بالمواد الاولية المعدنية.

ان مناخ الاتحاد السوفييتي غاية في التنوع. فالحد الادنى من الحرارة بلغ في شمال شرق سيبيريا نحو ٧٠ درجة مئوية تحت الصفر؛ بينما بلغ الحد الاعلى من الحرارة في ترمذ، نحو ٥٠ درجة مئوية فوق الصفر.

+٥٠

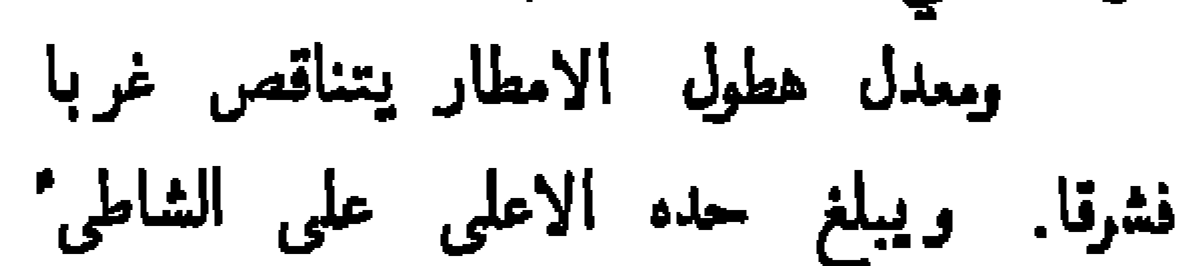
-٧٠

وفي اراضي الاتحاد السوفييتي جميع النماذج الرئيسية من مناخات الكرة الارضية باستثناء مناخ المنطقة الاستوائية. وبالاجمال، يمكن اعتبار مناخ الاتحاد السوفييتي معتدلا

وقارياً. فهو بارد في اقصى شمال البلاد؛ وشبه استوائي على شاطئ ما وراء القفقاس، وشاطئ القرم الجنوبي، وفي بعض اودية آسيا الوسطى، حيث البرد يكاد لا يحل ابداً، وحيث متوسط الحرارة في شهر يناير (كانون الثاني) يبقى دائما فوق الصفر.



وحين تهبط الحرارة في شمال سيبيريا الى ٥٠ درجة تحت الصفر، تزهر الورود في جورجيا الغربية.



ومعدل هطول الامطار يتناقص غربا فشرقا. ويبلغ حده الاعلى على الشاطئ القفقاسي من البحر الاسود، وحده الادنى في آسيا الوسطى.

ان معدل هطول الامطار في الاتحاد السوفييتي يبلغ حده الاعلى على سفوح جبال القفقاس، نحو ٤٠٠٠ ميلليمتر في السنة، وفي بعض انحاء آسيا الوسطى، يهبط هذا المعدل دون ١٠٠ ميلليمتر في السنة. ويكاد لا يتساقط الثلج ابدا في بعض مناطق آسيا الوسطى وما وراء القفقاس بينا تختفي البيوت تحت الثلوج في الشاطئ الجنوبي الشرقي من كامتشاتكا.

ان تنوع المناخ ينطوي على منافع كبرى لاقتصاد البلاد. ان غابات الصنوبريات في بلاد السوفييت تمتاز بجودة خصائصها وصفاتها في السوق العالمية: فهي، في الشمال، تنبت وتنمو ببطء وخشبها ناعم ومتين ولدن. وفراء الحيوانات دافئة، بسبب من قساوة البرد. وفراء سيبيريا احسن انواع الفراء في العالم. وفي المناطق الجنوبية، يسود الحر والجفاف في الصيف، وتنمو فيها الحبوب الممتازة والعنب اللذيذ.

واختلاف المناخ والتضاريس في شتى مناطق البلاد يؤدي الى تنوع كبير في التربة والنبات والحيوان.

ففي بعض مناطق الاتحاد السوفييتي، تنبسط المستنقعات فوق الجليد الابدي، وفي بعضها الآخر، اراضي الجنوب السوداء. وهناك اشجار البتولة القزمة، والعارشات الخضراء، والبومة القطبية، والنحام الوردي.

وفي الاتحاد السوفييتي، خمس مناطق طبيعية تتوالى في شتى درجات العرض: التوندرا، منطقة الغابات، منطقة السهوب والسهوب — الغابات، الصحاري وانصاف الصحاري، المنطقة شبه الاستوائية.

في الشمال، في منطقة التوندرا، تسود التربة المستنقعية والفحمية النباتية. ومنطقة الغابات تتصف بتربة بودزولية (رملية) صالحة تماماً للزراعة، إلا انها بحاجة الى الاسمدة. وانعدام الجفاف في منطقة الغابات يتيح الحصول على غلال ثابتة، وحتى اوفر مما في السهوب ذات التربة السوداء. كذلك نجد في منطقة الغابات التربة الفحمية النباتية.

اما السهوب والسهوب – الغابات فتربتها سوداء غاية في الخصب.

ان الاراضي السوداء في الاتحاد السوفييتي تنبسط على مساحة توازي اربعة امثال مساحة فرنسا.

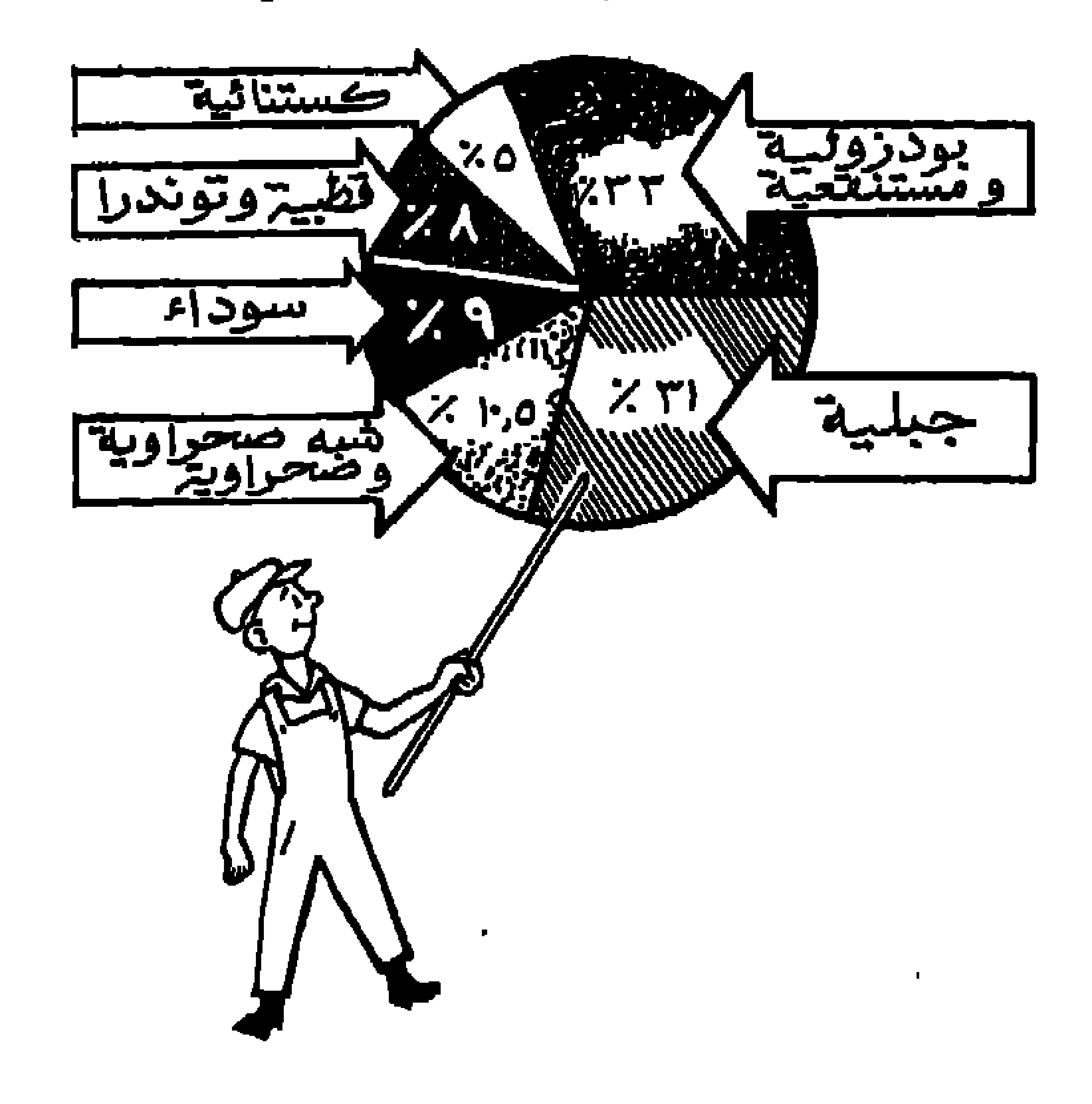
وفي الصحارى وانصاف الصحارى مساحات كبيرة من الاراضي الرمادية التربة. والري يجعلها في اقصى الخصب.

وبالاجمال، نجد في الاتحاد السوفييتي اكثر من ٦,٥ ملايين هكتار من الاراضي المروية.

وفي الاتحاد السوفييتي ما يقرب من نصف جميع السلالات النباتية المعروفة في الارض قاطبة.

فالاشنة والطحلب، والعنبيات، والشجيرات القزمة تنبت في التوندرا. وفي عهد السلطة السوفييتية، ظهرت في التوندرا بعض القطاعات الزراعية.

مناطق التربة في الاتحاد السوفييتي



ومنطقة الغابات عبارة عن احتياطي هائل من الخشب الممتاز. فاشجار الصنوبر العالية التي تصنع منها الصواري، في غابات اولونيتس، وتنوب فولوغدا وارز الشرق الاقصى، وبتولا كاريليا، الخ.. واسعة الشهرة.

وفي الاتحاد السوفييتي نحو ثلث الغابات في العالم،– اكثر من ٧ ملايين كيلومتر مربع، اي ما يوازي تقريباً مساحة الولايات المتحدة.

والاتحاد السوفييتي اغنى بلد في العالم بانواع الاشجار القيمة. ففي غاباته ينبت اكثر من ١٢٠٠ نوع من الاشجار والشجيرات.

واليكم اوسعها انتشاراً :

الشربين .... ٤٠ بالمئة

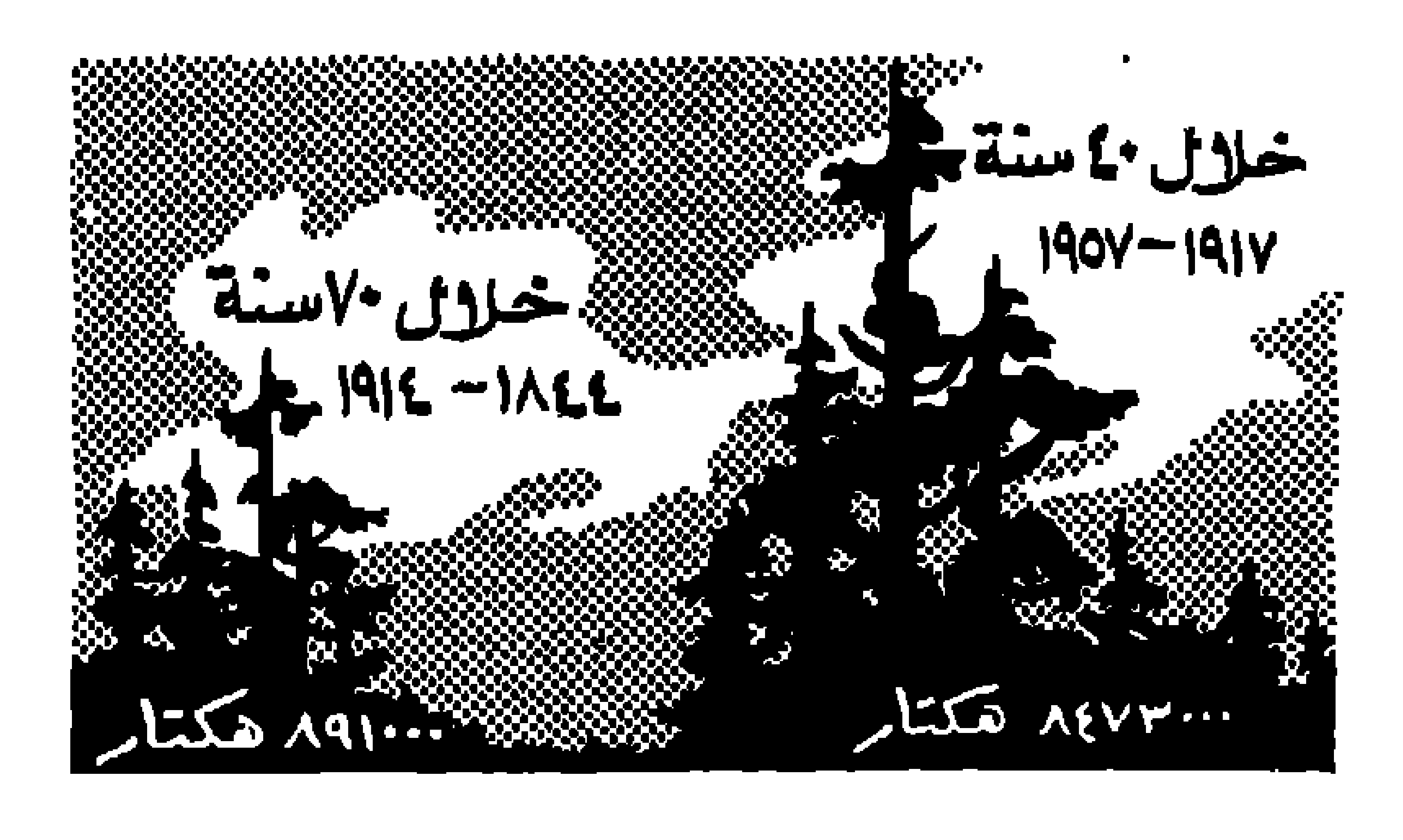
الصنوبر ....١٦ بالمئة	الراتينجية .... ٣ بالمئة
البتولة .... ١٣ بالمئة	الساكساؤول .... ٣ بالمئة
التنوب ... ١١ بالمئة	البلوط (السنديان) ..١ بالمئة
الارز .... ٥ بالمئة	الزان .... ٠,٤ بالمئة

وغابات الصنوبريات في الاتحاد السوفييتي تشكل نحو نصف موارد العالم بالصنوبريات.

كذلك يضطلع عدد كبير من انواع اشجار الجوز والفواكه بدور كبير: الجوز، الفستق، اللوز، الكستناء، الاجاص، التفاح، البندق، الخوخ الاصفر الصغير، الخ..

وفي عهد السلطة السوفييتية، زرعت ملايين الهكتارات بالغابات الجديدة، وبعد الحرب العالمية الثانية، اتسع غرس الاحزمة الحرجية لحماية الحقول اتساعاً كبيراً جداً.

وقد غرست وزرعت الغابات الجديدة:



وفي مروج منطقة الغابات، تنبت اعشاب ثمينة لتربية المواشي. وفي منطقة السهوب – الغابات، تتناوب الحقول والغابات. وهذه المنطقة تشكل مع منطقة السهوب اهراء البلاد، ففيهما ينبت القمح والشعير والشمندر السكري، الخ..

وفي وسط الصحارى الشمالية والجنوبية ذات الاراضي الرمادية التربة، تمتد منطقة من الصحارى الرملية: قره – قوم، قيزيل – قوم، مويون – قوم، عبارة عن حقول من الرمال الحارة تترامى على مد البصر.

والصحارى وانصاف الصحارى فقيرة بالنبات: الافسنتين، الاشواك، الساكساؤول؛ القرصعنة؛ باستثناء بعض الاراضي المروية، اي الواحات التي تنتج القطن والرز والفواكه والعنب.

والنبات غض كثيف في المنطقة شبه الاستوائية بسبب من المناخ الحار والرطب والتربة الخصبة. فالنباتات دائماً خضراء: الغار، الدفلى، العارشات، البقس، الشاي، الحمضيات، الاوكاليبتوس، البلوط الفليني، الخيزران، التونغ.

وعلى شاطئ القرم الجنوبي والشاطئ الشمالي القفقاسي من البحر الأسود، ذات المناخ الجاف نسبياً (مناخ البحر الابيض المتوسط)، تنتصب غابات البلوط والعرعر، وادغال شجيرات البلوط، وادغال صنوبر البحر المتوسط، والكروم، والبساتين المثمرة.

والحيوانات في الاتحاد السوفييتي غاية في التنوع ايضاً. واوفرها قيمة من الناحية الصناعية والتجارية، حيوانات الفراء (السنجاب، الاونداترا، السمور، الخ.).

والاتحاد السوفييتي يحتل المرتبة الاولى في العالم من حيث كمية الفراء وتنوعها وجودتها.

والانهر والبحيرات والبحار غنية بالاسماك، ومنها نحو ١٥٠ جنسا على جانب كبير من الاهمية الصناعية والتجارية، كسمك السلمون، والزجر، والقد وكثير من الاسماك الاخرى.

والاتحاد السوفييتي يشغل المرتبة الثالثة في العالم (بعد اليابان والولايات المتحدة) من حيث صيد السمك.

وفي الاتحاد السوفييتي شبكة نهرية كبيرة جداً. فهناك انهر هادئة كانهر اوب وفولغا وآمور، وانهار سريعة كانهر انغارا وكورا وتيريك.

وفي الاتحاد السوفييتي اكثر من ١٠٠٠٠٠ نهر لا تقل مساحة حوض كل منها عن ١٠٠ كيلومتر مربع و١٥٠٠٠٠ نهر يتجاوز طول كل منها ١٠ كيلومترات.

ومن حيث مساحة الحوض، يأتي نهر اوب في طليعة انهر الاتحاد السوفييتي (٢٤٢٥٠٠٠ كيلومتر مربع).

واطول نهر (دون حسبان الروافد) هو نهر لينا (٤٣٢٠ كيلومتراً).

واغزر نهر هو نهر يينيسي، ويصب في البحر سنوياً بصورة وسطية نحو ٥٥٠ كيلومتراً مكعباً من الماء.

ونهر الفولغا اكبر نهر في القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي (٣٦٩٠ كيلومتراً)، ويحتل المرتبة الاولى بين الانهر السوفييتية من حيث عدد المسافرين وكمية المشحونات.

والانهر طرق للملاحة وتعويم الخشب؛ و تستغل ايضاً للري ولانتاج الكهرباء.

والاتحاد السوفييتي يحتل المرتبة الاولى في العالم من حيث موارد الطاقة المائية. وتقدر طاقة انهره الكبيرة وحدها بنحو ٣٠٠ مليون كيلواط.

وفي الاتحاد السوفييتي اكثر من ٢٥٠٠٠٠ بحيرة، ومنها البحيرتان — البحران الشاسعان: بحر قزوين وبحر آرال، والبحيرتان الجبليتان العميقتان: بحيرة بايكال وبحيرة ايسيك — قول، والبحيرات المالحة ذات المياه المنخفضة، وهي كثيرة في كازاخستان وآسيا الوسطى.

وبحر قزوين اكبر بحيرة في العالم. وبايكال اعمق بحيرة في العالم.

البحيرات غنية بالاسماك. وهناك عدد من البحيرات غني بالملح الثمين.

اكبر بحيرات الاتحاد السوفييتي الخمس

	المساحة (بالكيلومترات المربعة)	العمق (بالامتار)
بحر قزوين	٣٩٥٠٠٠	٩٨٠
بحر آرال	٦٥٥٠٠	٦٨
بايكال	٣٠٥٠٠	١٧٤١
لادوغا	١٧٧٠٠	٢٢٥
بالخاش	١٧٤٠٠	٢٦

ثروات بطن الارض

كان بطن الارض في عهد روسيا القيصرية مجهولا تماماً تقريباً. فان الابحاث الجيولوجية لم تشمل تسعة اعشار الاراضي. وفي مطلع القرن العشرين كان جيولوجي واحد فقط من موظفي الدولة يعمل في عموم سيبيريا. ويستفاد من حسابات ما قبل الثورة ان روسيا كانت تملك ١ بالمئة من موارد العالم من فلز الحديد، و١ بالمئة من الفوسفوريت، و٣ بالمئة من الفحم. وكانت مكامن النيكل والقلي (البوطاس) والبور والكبريت والبوكسيت مجهولة كلياً.

ان تطور الصناعة السريع في الاتحاد السوفييتي قد رافقته وتبعته اعمال التنقيب على نطاق واسع. فان المكامن المعروفة من المطمورات النافعة قد تم تكبير مناجمها الى حد بالغ في فترة وجيزة من الزمن كما تم التنقيب عن العشرات بل المئات من المكامن الاخرى. واليوم، يتوافر للاتحاد السوفييتي من جميع المطمورات النافعة الموجودة في قشرة الكرة الارضية ما يكفي لسد حاجات اقتصاده الذي ما ينفك في نمو وتطور.

فالاتحاد السوفييتي يشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث احتياطيات الفحم الحجري.

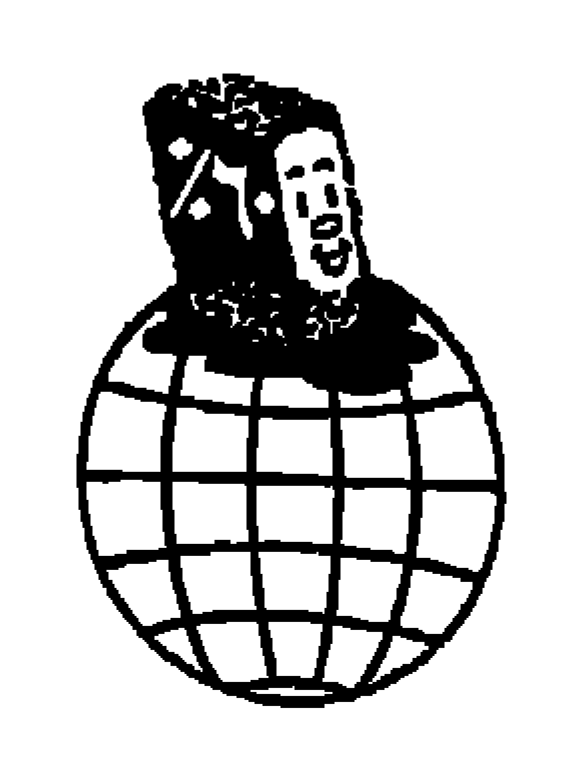
وفي الاتحاد السوفييتي ٥٧ بالمئة من موارد الفحم العالمية المنقب عنها (اكثر من ٨ آلاف مليار طن).

وأهم مكامن الفحم هي: حوض الدونتز (٢٥ بالمئة من احتياطيات البلاد) وحوض كوزنيتسك (٢٢ بالمئة) وحوض قرەغنده. وقد اكتشفت ووضعت قيد الاستثمار مكامن غنية بالفحم في شمال القسم الاوروبي من البلاد وفي سيبيريا وفي احواض بتشورا ولينا وتونغوسكا (اكثر من ١٥٠٠ مليار طن) وفي كثير من الاحواض الاخرى.

والاتحاد السوفييتي يشغل احدى المراتب الاولى في العالم من حيث موارد البترول.

وأهم مكامن البترول هي: باكو، منطقة الفولغا – الاورال («باكو الثانية»)، القفقاس الشمالي، منطقة سفوح الكاربات، منطقة نهر امبا، وجزيرة ساخالين.

ومنذ بضع سنوات، شرعت الابراج البترولية تظهر اكثر فأكثر في منطقة بحر قزوين حيث اكتشفت مكامن بترولية هامة تحت قاع البحر.



وفي ايامنا هذه تم التنقيب ايضاً عن مكامن كبيرة جداً من الغاز الطبيعي في مناطق الفولغا وفي اوكرانيا وفي اقليم ستافروبول، وفي جمهورية الكومي الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتي، وفي آسيا الوسطى، الخ..

والاتحاد السوفييتي يشغل المرتبة الاولى في العالم من حيث موارد الفحم النباتي.

ففي الاتحاد السوفييتي اكثر من ٦٠ بالمئة من موارد الفحم النباتي العالمية.

واغنى مناطقه هي سيبيريا الغربية (نحو ٧٠ مليار طن) والشمال الاوروبي (نحو ٤٠ مليار طن) وسيبيريا الشرقية. وفي هذه المناطق، يتمركز زهاء ٨٠ بالمئة من مجمل احتياطيات الفحم النباتي في البلاد.

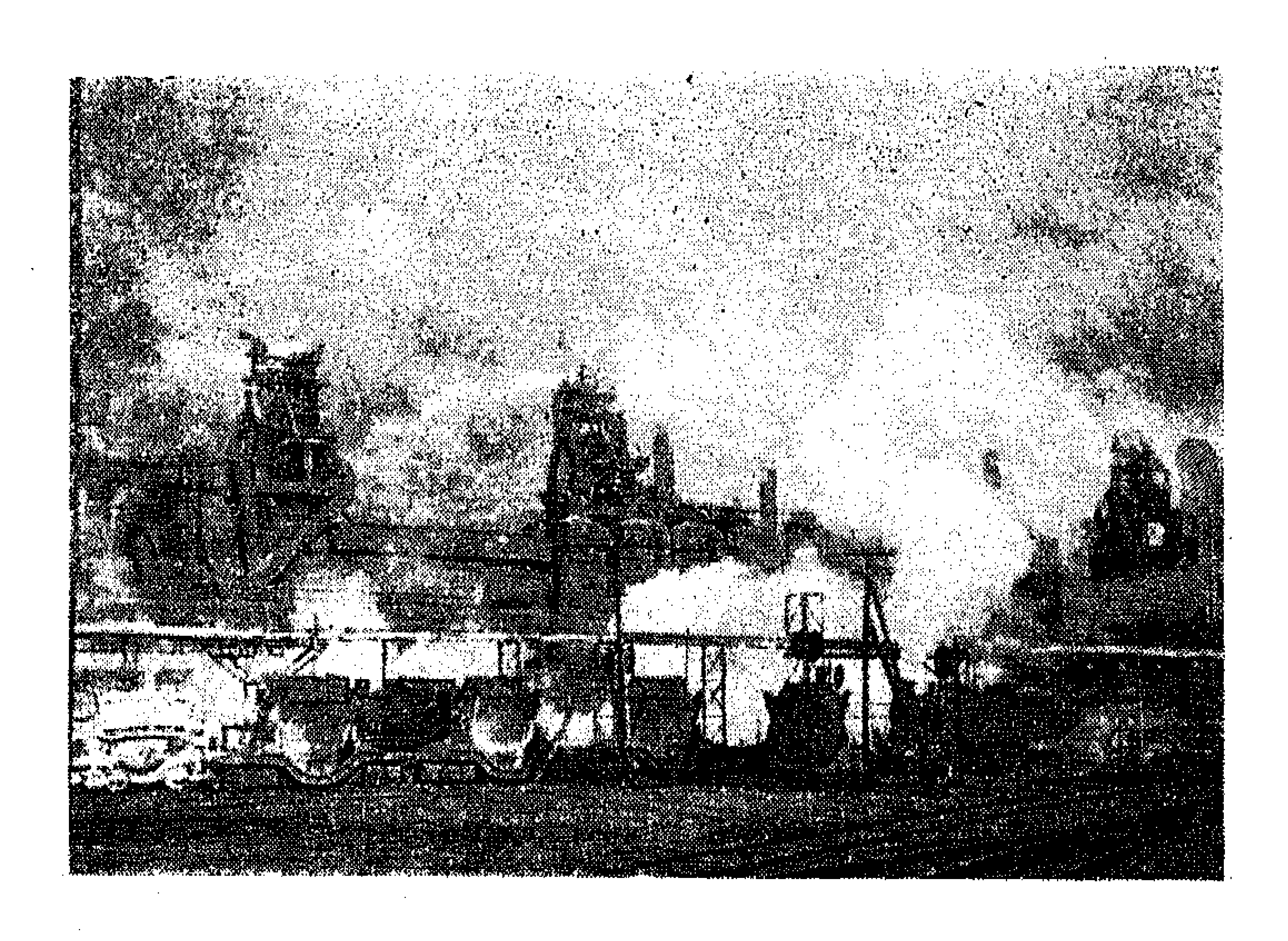
وفي الاتحاد السوفييتي اكبر مكامن فلز الحديد في العالم.

ففي الاتحاد السوفييتي ٤١ بالمئة من موارد فلز الحديد المنقب عنها في العالم.

وأهم مكامن فلز الحديد هي: كريفوي روغ و كرتش (٣٣ بالمئة من موارد الاتحاد السوفييتي)، والاورال (١٩ بالمئة)، وكازاخستان (٢٠ بالمئة)، وشذوذ كورسك المغناطيسي، وسيبيريا الشرقية، الخ..

ومن حيث موارد النحاس، والرصاص، والفولفرام، والمنغانيز، والبوكسيت، والنيكل، والزئبق، والطلق، والزنك، تشغل بلاد السوفييت المرتبة الاولى في العالم، كما تشغل احدى المراتب الاولى من حيث مكامن الماغنيزيت، والكوبالت، والموليبدين.

وفي الاتحاد السوفييتي، مكامن غنية باملاح البوطاس (٥٤ بالمئة من الموارد العالمية)، والفوسفوريت والاپاتيت (المكامن الاولى في العالم)، وملح الطعام، والاسبيست، والالماس، ومواد البناء. وقد اكتشفت موارد هائلة من الالماس في غرب ياقوتيا وكان لاكتشافها اهمية كبرى. وفي الاتحاد السوفييتي احتياطيات وافرة من الاحجار الكلسية والطباشير التي تستخدم مادة اولية في صناعة الاسمنت؛ ووافرة ايضاً الموارد من مواد التلبيس الطبيعية، كالصوان (الغرانيت)، والرخام، والحواري، الخ..



الكومبينات التعديني في ماغنيتوغورسك



نوريلسك

اكثر من ٢٠٠ مليون

يشغل الاتحاد السوفييتي المرتبة الثالثة في العالم من حيث عدد السكان (بعد جمهورية الصين الشعبية والهند).

في مطلع عام ١٩٥٩، بلغ عدد السكان في الاتحاد السوفييتي ٢٠٨ ٨٢٦، ٢٠٨ ملايين نسمة، وكان عددهم في روسيا ١٥٩,٢ مليون نسمة في عام ١٩١٣ (ضمن الحدود الحالية).

وعدد السكان في الاتحاد السوفييتي ما ينفك في نمو وازدياد نظراً لنمو رفاهية الشعب؛ كما ان نسبة الوفيات تهبط باستمرار ولا سيما نسبة الوفيات بين الاطفال.

وفي كل سنة، يزداد عدد السكان في الاتحاد السوفييتي اكثر من ٣,٥ ملايين نسمة.

ونتيجة لتصنيع البلاد، ازداد عدد سكان المدن زيادة كبيرة.

ففي عام ١٩١٣، بلغ عدد سكان المدن ٢٨,١ مليون نسمة (ضمن الحدود الحالية)؛ وقد ارتفع في عام ١٩٥٩ الى حوالى ١٠٠ مليون نسمة.

وفي عهد السلطة السوفييتية، نشأت مئات من المدن الجديدة (اما نتيجة لبناء المدن واما نتيجة لتحويل حاضرات المصانع والبلدات الريفية الى مدن)، وازداد عدد سكان المدن والبلدات القديمة زيادة كبيرة.

في الاتحاد السوفييتي اكثر من ٤٥٠٠ مدينة. وفي مطلع عام ١٩٥٩ كان في الاتحاد السوفييتي ٢٥ مدينة تعد كل واحدة منها اكثر من ٥٠٠٠٠٠ نسمة (٣ مدن في عام ١٩٢٦).

اكبر مدن الاتحاد السوفييتي السبع
(وفقاً لاحصاء عام ١٩٥٩)

موسكو	٥٠٣٢٠٠٠ نسمة
ليننغراد	٣٣٠٠٠٠٠ «
كييف	١١٠٢٠٠٠ «
باكو	٩٦٨٠٠٠ «

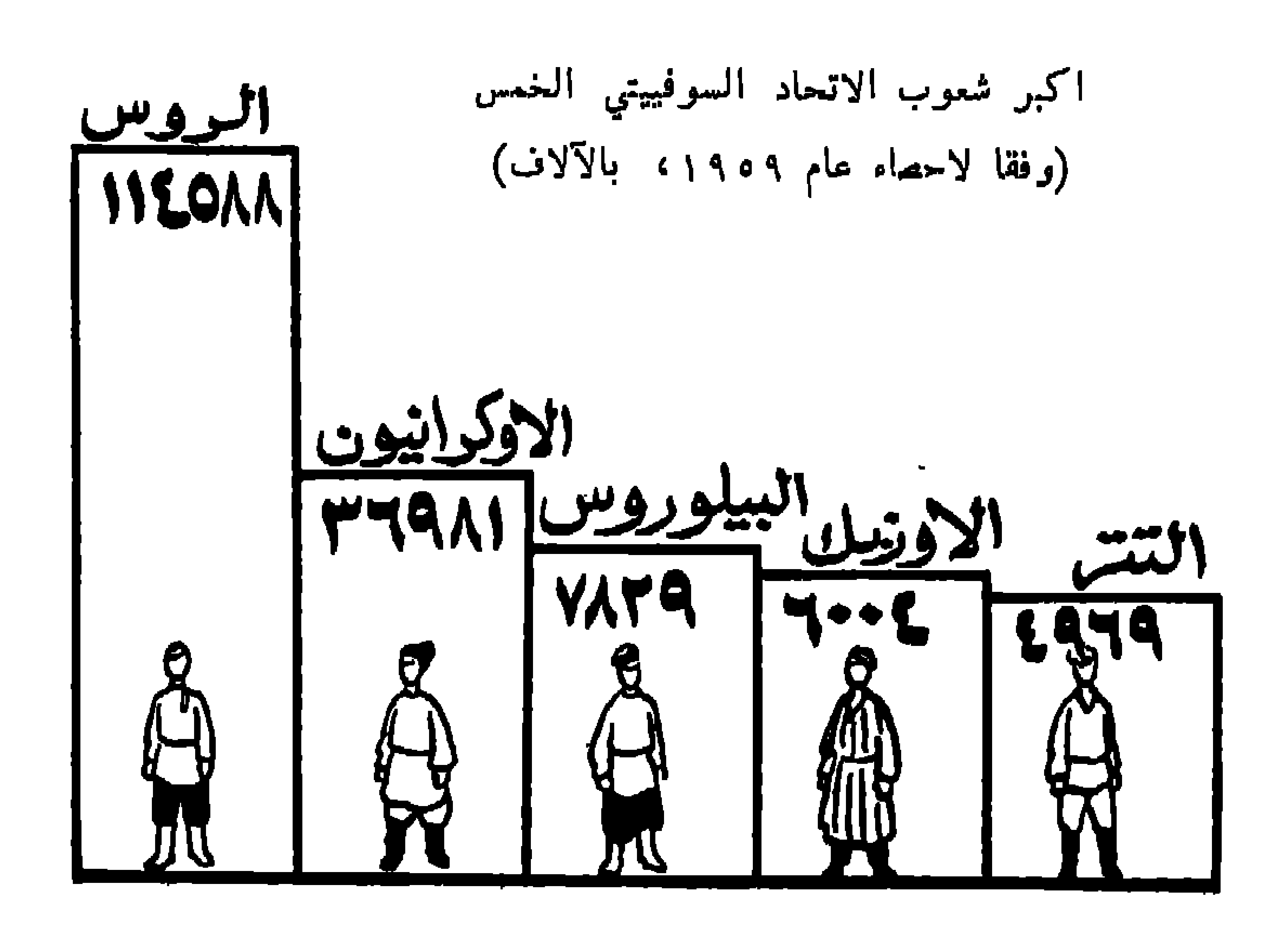
غوركي	٩٤٢٠٠٠ نسمة	
خاركوف	٩٣٠٠٠٠ „	
طشقند	٩١١٠٠٠ „	

والاتحاد السوفييتي بلد متعدد القوميات، يقيم فيه اكثر من ١٠٠ شعب، بين صغير وكبير.

فالروس، الذين يؤلفون اكثر من نصف سكان الاتحاد السوفييتي، يقيمون في الوسط والشمال، وجزئياً في جنوب القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي، وكذلك في الاورال، وسيبيريا والشرق الاقصى وغيرها من المناطق.

والاوكرانيون، الذين يؤلفون خمس السكان، والمولدافيون، يعيشون في جنوب غرب البلاد.

وفي غرب الاتحاد السوفييتي، يعيش البيلوروس، واللاتفيون، والليتوانيون والاستونيون؛ وفي الشمال والشمال الشرقي من القسم الاوروبي في الاتحاد السوفييتي،



يعيش الكاريليون والكومي والنينتز؛ وفي شرق القسم الاوروبي يعيش التتر، والباشكيريون، والاودمورت، والماري، والتشوفاش، والموردفا.

وفي القفقاس، يعيش الجورجيون، والارمن، والاذربايجانيون، والاوسيت، والكابارد، والبالكار، والتشيتشين، والانغوش، والابخاز، والآفار، والشركس، والاديغي، والدارغين، واللاك، والليزغين. وفي كازاخستان وآسيا الوسطى، يعيش الكازاخ، والاوزبك، والتاجيك، والتركمان، والقرغيز؛ وفي منطقة الفولغا، يعيش الكلميك؛ وفي سيبيريا والشرق الاقصى يعيش البوريات، والخاكاس، والتوفين، والياقوت، والايفينك، والتشوكتش، والكورياك، وغيرها من القوميات.

النظام الاشتراكي

ان مساحة الارض، والثروات الطبيعية، وعدد السكان، وتركيبهم، كل هذا يعطي فكرة عن الامكانيات التي تتوافر للبلاد.

والمعطيات الاقتصادية تتيح تكوين فكرة عن طريقة استغلال هذه الامكانيات.

ولكنك اذا شئت ان تتمثل مظهر البلاد بكليته وان تستشف لا يومها الحاضر وحسب، بل غدها ايضاً، فلا بد لك من ان تعرف الامر الجوهري: طبيعة النظام الاجتماعي السائد فيها. ينبغي لك ان تعرف:

لمن تعود ثروات البلاد،

ما هو عليه تنظيم الانتاج،

الى اين يؤول نتاج العمل،

اية هي الفئات الاجتماعية التي يتألف منها السكان،

من يقود الدولة،

كيف يعيش الناس، وما هي العلاقات فيما بينهم.

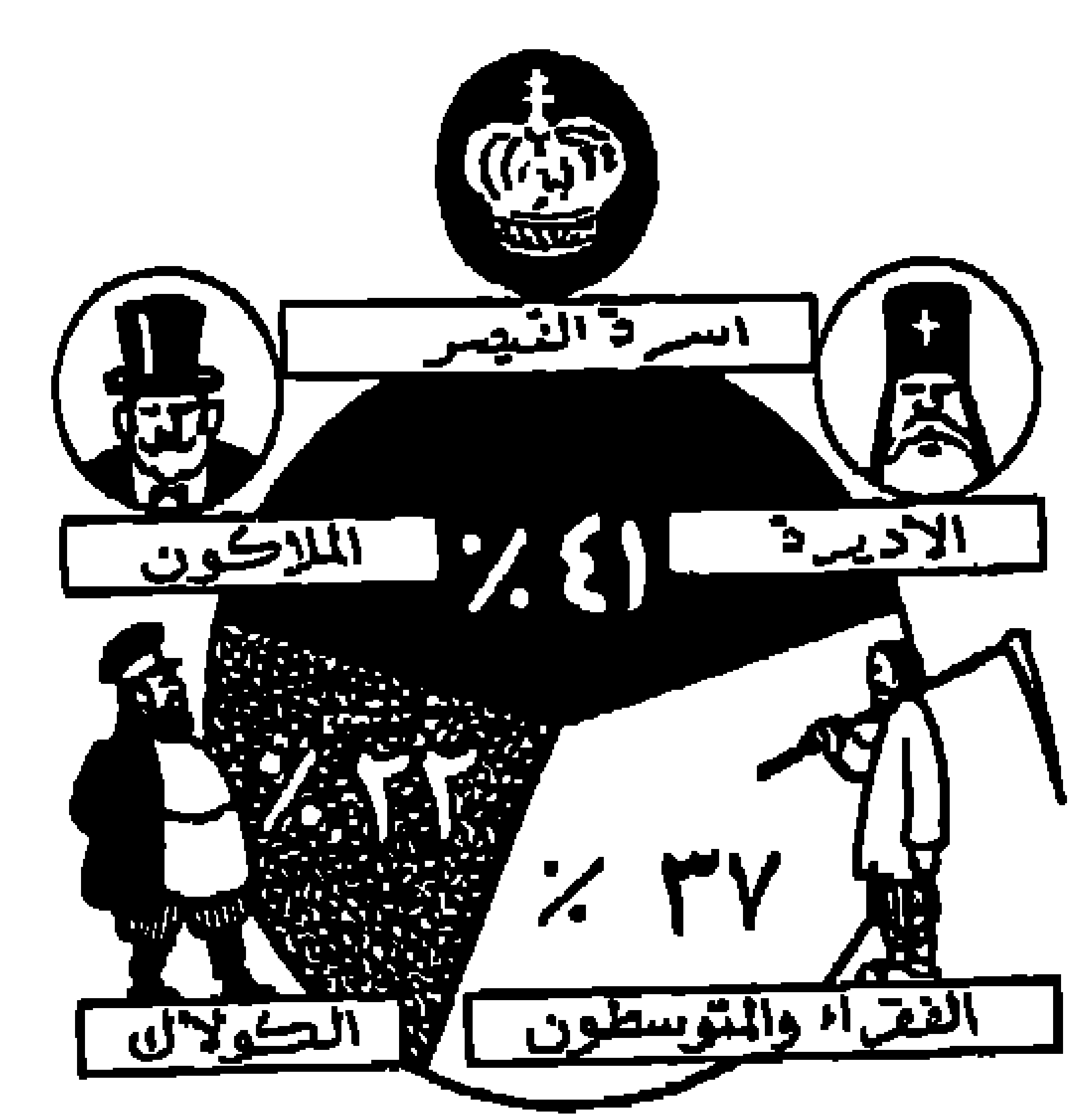
الملكية

كل نظام اجتماعي يقوم على هذا الشكل او ذاك من ملكية وسائل انتاج الخيرات المادية.

ان شكل الملكية يحدد العلاقات بين الناس في مجرى الانتاج ونظام تملك منتجات العمل، ويؤثر تأثيراً حسماً في كل بنيان المجتمع، في كل مؤسساته، من الدولة الى الاسرة.

في المجتمع الروسي السابق، كان زهاء ثلثي الاراضي ملكا للدولة واسرة القيصر والكنيسة والملاكين العقاريين والكولاك.

توزيع الاراضي في روسيا القيصرية



وكان القيصر نقولاي رومانوف يملك ٨ ملايين ديسياتين (الديسياتين يوازي ١,٠٩٢ هكتاراً)، والامير غوليتسين، مليونا ديسياتين، والملاك العقاري روكافيشنيكوف، ٨٠٠٠٠٠ ديسياتين.

وكانت المصانع والمعامل والمناجم والسكك الحديدية والمصارف تخص الرأسماليين الروس والاجانب. وكان لكل فرع من فروع الاقتصاد الوطني ملوكه غير المتوجين، ولكنهم مع ذلك يتمتعون بسلطة لا تقل عن سلطة الملوك المتوجين.

وكان الملوك في الصناعة الفحمية، افداكوف وفون ديتمار.

وفي صناعة التعدين، بوتيلوف، ورياسيوكوفيتش، وغوجون، والشركات المساهمة البلجيكية وغيرها.

وفي استخراج النفط، نوبل، وليانوزوف، وبيلوزرسكي، ومانتاشيف.

وفي النسيج، كونوفالوف وكونشين وموروزوف وبروخوروف وستاخييف وفتوروف.

وفي المصارف، ممثلو الاوساط المالية العليا الفرنسيون والانجليز، والبورصة الروسية اوتين وبلوتنيكوف وكامينكا وسولوفيتشيك ومانوس وريابوشينسكي وتيريشنكو، وغيرهم.

هؤلاء واضرابهم كانوا يضعون ايديهم على الثروة الوطنية في روسيا، ويسمنون من كدح الملايين، وكانوا اسياد مصائر الوطن.

ولكن ساعتهم دقت، فقد احالت الثورة الاشتراكية جميع وسائل الانتاج الى الشعب الشغيل.

واعلنت الارض كلها ملكاً وطنياً، ملك الشعب بأسره، وسلمت للذين يعملون فيها. وحصل الفلاحون دون اي تعويض على اكثر من ١٥٠ مليون هكتار من الاراضي التي كانت تخص الدولة والقيصر والملاكين العقاريين والاديرة.

وغدت المصارف والمؤسسات الصناعية والسكك الحديدية وسائر وسائل الانتاج

ملك الدولة الاشتراكية. وتحقق الحلم المزمن، اعز احلام المظلومين والمنبوذين: فقد غدا الشعب السيد المطلق لجميع ثروات الوطن.

وقد بلغ نصيب القطاع الاشتراكي في الانتاج الصناعي الاجمالي ٨٢،٤ بالمئة في عام ١٩٢٨ و٩٩،٨ بالمئة في عام ١٩٣٧.

ولكن الثورة الاشتراكية لم تتوقف عند هذا الحد. انما كانت بالعكس لا تزال في خطواتها الاولى. فلم يكن بالامكان حتى مجرد التفكير بالاشتراكية دون مضاعفة الثروة الاجتماعية مرات ومرات.

وهذه المهمة، انما قام بها الشعب المتحرر من الاستثمار، وبقيادة الحزب الشيوعي، في اقصر اجل تاريخي. وتحولت البلاد الى ورشة جبارة. وفي ارحاب الوطن الشاسعة، راحت المصانع والمعامل تنتصب الواحد تلو الآخر، والمدن الجديدة تنشأ وتنمو، والمحطات الكهربائية والاقنية وطرق المواصلات الكبيرة تتكاثر بلا انقطاع.

وبين يدي الشعب، اكتسبت الملكية ميزة رائعة: قدرة على التطور لا حد لها.

في عام ١٩٥٧، كان في بلاد السوفييت اكثر من ٢٠٠٠٠٠ مؤسسة صناعية واكثر من ١٠٠٠٠٠ ورشة.

وبعد الحرب (١٩٤٦ – ١٩٥٨)، تم بناء وتشغيل نحو ١٢٠٠٠ مؤسسة صناعية كبيرة من مؤسسات الدولة.

وفي سنوات العقد الرابع (١٩٣٠ – ١٩٤٠)، حين اصبح بامكان الصناعة ان تزود الزراعة بالآلات وباعداد متزايدة على الدوام، بدأت عملية اشاعة نظام التعاون في الارياف. فكان تحويل الملكية الفلاحية الصغيرة الخاصة بملء الحرية والاختيار الى ملكية اجتماعية، السبيل الثاني لتكوين الملكية الاجتماعية. ومع انتهاء اشاعة نظام التعاون، احرزت الملكية الاجتماعية والنظام الاقتصادي الاشتراكي القائم على هذه الملكية، الانتصار النهائي في جميع فروع الاقتصاد الوطني.

وهكذا فان الاساس الاقتصادي في الاتحاد السوفييتي يتكون اليوم من الملكية الاشتراكية لادوات ووسائل الانتاج بشكليها:

١ – ملكية الدولة (الملكية الوطنية او ملك الشعب بأسره)

الارض، بطن الارض، المياه، الغابات، المعامل، المصانع، مناجم الفحم والمعادن، وسائط النقل، المصارف، طرق المواصلات ووسائل المخابرات، المؤسسات الزراعية الكبيرة التابعة للدولة اي السوفخوزات، محطات التصليح التكنيكية، مباني السكن في المدن وفي المراكز الصناعية.

٢ — الملكية التعاونية — الكولخوزية (ملك مختلف التعاونيات والكولخوزات) المؤسسات الجماعية للكولخوزات والتعاونيات، بماشيتها وعتادها، وادواتها، وانتاج الكولخوزات والتعاونيات، ومبانيها الجماعية. والارض تحت تصرف الكولخوزات تتمتع بها مجاناً والى الابد.

ومؤسسات الدولة والكولخوزات مؤسسات اشتراكية اذ ان علاقات الانتاج الاشتراكية هي السائدة سواء أفي الصناعة ام في الزراعة، حيث لا مستثمرون ولا مستثمرون. وهذه المؤسسات انما هي كلها من صنف واحد وحيد، يعمل وفق مبدأ واحد لتوزيع المنتجات، اذ ان اجر العمل، سواء أفي الصناعة ام في الزراعة، رهن بكميته ونوعيته. وهذا هو العنصر الرئيسي، المبدئي الذي يجمع بين هذه المؤسسات ويؤلف اساسها المشترك.

ولكن ثمة فرق جوهري بين مؤسسات الدولة ومؤسسات التعاونيات والكولخوزات. فان درجة التملك الجماعي اعلى في الاولى منها في الثانية. جميع وسائل الانتاج في الصناعة والنقليات والورشات والسوفخوزات، ملك الدولة، اي ملك الشعب بأسره.

اما في الزراعة فان قسماً واحداً من وسائل الانتاج، اي الارض، هو ملك الدولة، اي ملك الشعب بأسره، بينا الباقي، ولا سيما نتاج العمل، هو ملك الكولخوزات.

ومع تطور الزراعة بسرعة في سنوات البرنامج السباعي الحالي (١٩٥٩ — ١٩٦٥)، ستتحسن علاقات الانتاج الاشتراكية، ويتقارب شكلا الملكية الاشتراكية، الكولخوزي والوطني، بسبب من تقدم النظام الكولخوزي ورسوخه، وازدياد الاموال الكولخوزية العامة، وتكاثر علاقات الانتاج بين الكولخوزات باتجاه اشتراك الكولخوزات في تنظيم المؤسسات الصناعية المشتركة وفي بناء شتى المؤسسات المشتركة للخدمات الثقافية والخدمات العامة، والمدارس، والمدارس الداخلية، والنوادي، والمستشفيات، الخ..

ان سيادة الملكية الاجتماعية انما تعني ان جميع الشغيلة وجميع طبقات المجتمع متساوون بالنسبة لوسائل الانتاج، ولا يمكن ولا يحق لاحد ان يمتلكها ملكية خاصة او ان يستثمر عمل الغير؛

وان المجتمع قادر على ان يستخدم عن وعي ومعرفة مفاعيل القوانين الاقتصادية، وان يطور الانتاج وفقاً لبرنامج معين، ويؤمن ارتفاع رفاهية اعضائه المادية باستمرار؛

وان العمل، الذي تقدر قيمته وفقاً لكميته ونوعيته، يصبح المصدر الوحيد لوسائل المعيشة بالنسبة لكل عضو من اعضاء المجتمع؛

وان معدل اجور العمل يتوقف مباشرة على مقدار الثروة الاجتماعية: فبقدر ما

يغتني المجتمع، بقدر ما يغتني اعضاؤه، وهكذا فان لهم جميعاً مصلحة في الحد الاقصى من تطوير الانتاج الاشتراكي؟

وان علاقات الانتاج في النظام الاشتراكي تتصف بالتالي بروح الزمالة والتعاضد بين الشغيلة، الاحرار من كل استثمار.

ولكن الملكية الشخصية موجودة ايضا في المجتمع السوفييتي. وهي تشمل توفيرات المواطنين من ثمار عملهم، واشياء الاستعمال الشخصي او المنزلي. وملكية البيت الكولخوزي نوع خاص من الملكية الفردية.

والملكية الشخصية وثيقة الارتباط بالملكية الاجتماعية التي هي اساسها: فمع تكاثر الملكية الاجتماعية، مع تنامى الثروة الوطنية، يزداد عدد المنتجات التي تلبي حاجات الشغيلة الفردية.

ينص دستور الاتحاد السوفييتي:

«يحمي القانون حق المواطنين في الملكية الشخصية للمداخيل والمدخرات الحاصلة من عملهم، ولمسكنهم واقتصادهم المنزلي الاضافي، وللادوات المستعملة في منزلهم في قضاء حاجاتهم اليومية، ولحاجات الاستعمال الشخصي ووسائل الراحة الشخصية، ويحمي القانون ايضاً حق المواطنين في وراثة الملكية الشخصية». (المادة ١٠).

ولكن ملكية المواطنين الشخصية لا يمكن لها ان تكون وسيلة للاستثمار او للاثراء. فليس ممنوعاً على احد، مثلا، ان يملك سيارة خاصة، ولكن القانون يمنع تحويل هذه السيارة الى سيارة تاكسي بالاجرة، الخ..

الانتاج

ان الهدف الرئيسي للاشتراكية يتقوم في انماء القوى المنتجة بمقاييس تكفي لسد حاجات المجتمع، المتنامية بلا انقطاع، وللانتقال مع مرور الزمن الى مبدأ التوزيع الشيوعي: لكل حسب حاجاته.

وهذا الهدف لا يمكن بلوغه الا بالاستمرار في تطوير وترقية الانتاج الاشتراكي على اساس التكنيك الجديد، على اساس انماء انتاجية العمل الاجتماعي باستمرار.

والنظام الاقتصادي الاشتراكي، نظام تملك الشعب الشغيل لوسائل الانتاج، انما يقابله النظام السياسي لحكم الشغيلة. ان دولة العمال والفلاحين تعبر عن مصالح الشغيلة الاساسية، الحيوية، وتحظى بتأييد الجماهير الشعبية الكلي.

وبفضل الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج، تستطيع الدولة، بالاعتماد على القوانين الاقتصادية للاشتراكية وبتطبيق هذه القوانين في نشاطها عن معرفة وادراك، ان تحقق قيادة الاقتصاد الوطني المبرمجة (المخططة) وتمارس وظيفة التنظيم الاقتصادي.

ان وظيفة التنظيم الاقتصادي والثقافي والتربوي، التي تمارسها الدولة السوفييتية، انما تشمل جميع مظاهر حياة المجتمع الاشتراكي. ينص دستور الاتحاد السوفييتي:

«الحياة الاقتصادية لاتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية يحددها ويوجهها برنامج الاقتصاد الوطني الذي تضعه الدولة لزيادة الثروة الاجتماعية وللنهوض المستمر بمستوى الشغيلة المادي والثقافي ولتوطيد استقلال الاتحاد السوفييتي وتعزيز مقدرته الدفاعية». (المادة ١١).

والدولة تبرمج (تخطط) تطور اقتصاد البلاد: توزع موارد المواد، واليد العاملة، والاموال النقدية، وتحدد حجم وتركيب الانتاج واعمال البناء الكبيرة؛ وتعين وتيرة انماء انتاجية العمل على اساس نشر الطرائق التكنيكية الجديدة، وحجم وتركيب التجارة الداخلية والخارجية؛ وتقر اسعار تجارة الدولة والتجارة التعاونية، ومستوى اجور العمال والمستخدمين، الخ.. والدولة السوفييتية توجه حياة الكولخوزات الاقتصادية آخذة بعين الاعتبار خصائص هذه الكولخوزات بوصفها مؤسسات تعاونية.

وليس ثمة مالك بصير ينسى ان يقدر الوسائل التي يتصرف بها، وان بصورة تقريبية، او ينسى ان يقرر طريقة استخدامها. فمن الضروري بالاحرى توجيه انتاج وتوزيع الوسائل المادية نحو هدف معين، وترتيب القوى واستخدامها على نحو سديد في نطاق الاقتصاد الاجتماعي.

وبسبب من رسوخ الملكية الاجتماعية ومن مفاعيل القوانين الاقتصادية الجديدة، اصبح بالامكان برمجة تطور الاقتصاد الوطني، وهذه الامكانية انما تشكل احدى مزايا النظام الاشتراكي الكبرى.

ان المالك البصير، البعيد النظر، يضع دائما جانبا قسما من ماله لكي يستطيع فيما بعد شراء اشياء غالية.

كذلك، فان المجتمع الاشتراكي، اذ يحسب حاجاته ويوزع موارده، لا يقتصر على اعتبار مجرد المصالح الحالية. فواجبه ان يهتم بالمستقبل ايضاً، وان يؤمن استمرار تزايد الانتاج الوطني واستمرار تزايد وتيرة التطور الاقتصادي. ان البرمجة الطويلة المدى هي الشرط الحاسم الذي لا يمكن بدونه بناء الاشتراكية والشيوعية بنجاح.

ان اول برنامج علمي طويل المدى لتطوير الاقتصاد الوطني كان برنامج «غويلرو» (برنامج الدولة لكهربة روسيا) الذي وضع عام ١٩٢٠ بناء على مبادرة من لينين وتحت اشرافه مباشر، واقره المؤتمر الثامن لسوفييتات عموم روسيا.

ان برنامج «غويلرو» لم يكن ينحصر في المهام المتعلقة بتوليد الطاقة الكهربائية. انما كان ايضاً برنامجاً مجموعياً لتطوير الاقتصاد الوطني يحدد المهام الملموسة واتجاه الاعمال في جميع فروع الصناعة، والنقليات، والزراعة. اما الهدف الرئيسي الذي رسمه البرنامج، فقد كان يتقوم في اعادة بناء الاقتصاد الوطني برمته، وفي انشاء صناعة آلية كبيرة، بوصفها الاساس المادي للاشتراكية.

وقد نص برنامج «غويلرو» على زيادة الانتاج الصناعي الاجمالي بالنسبة لعام ١٩١٣ مقدار ١٠٠ بالمئة في مدى ١٠ – ١٥ سنة، اي زيادته الى ١٣ – ١٤ مثلا بالقياس الى ما كان عليه عام ١٩٢٠، عام الشروع بتنفيذ هذا البرنامج. وهذه المهمة لم تنفذ وحسب، بل نفذت ايضاً بصورة مضاعفة او مثلثة.

وقد تجسد برنامج «غويلرو» واستمر في البرامج الخماسية (برامج او مشاريع السنوات الخمس) لتطوير الاقتصاد الوطني، التي أصبح وضعها وتنفيذها من الامور العادية في مجرى البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفييتي.

في اواخر سنوات العقد الثالث (١٩٢٠ – ١٩٣٠)، اغتنت المفردات الروسية بكلمة جديدة «بياتيليتكا» (السنوات الخمس). وشاعت هذه الكلمة في العالم كله ودخلت في لغة كثير من الشعوب، شأنها شأن كلمة «سبوتنيك» الروسية التي شاعت في العالم كله منذ زمن قصير. والحال، توجد صلة مباشرة بين هاتين الكلمتين، بين مدلولهما، رغم اختلافهما التام ظاهراً، وهذه الصلة انما هي التقدم الرائع في تطوير الانتاج الصناعي والتكنيك، انما هي عمل الشعب البطولي، الذي يوجهه الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية نحو هدف واضح، معين، وهذا ما مهد السبيل امام انتصار العلم السوفييتي عام ١٩٥٧. فان كل برنامج خماسي قد رفع البلاد الى مستوى اعلى من التطور، واتاح له ان يرسم وينفذ مهمات متزايدة التعقيد والشمول في جميع ميادين الانتاج المادي والثقافة.

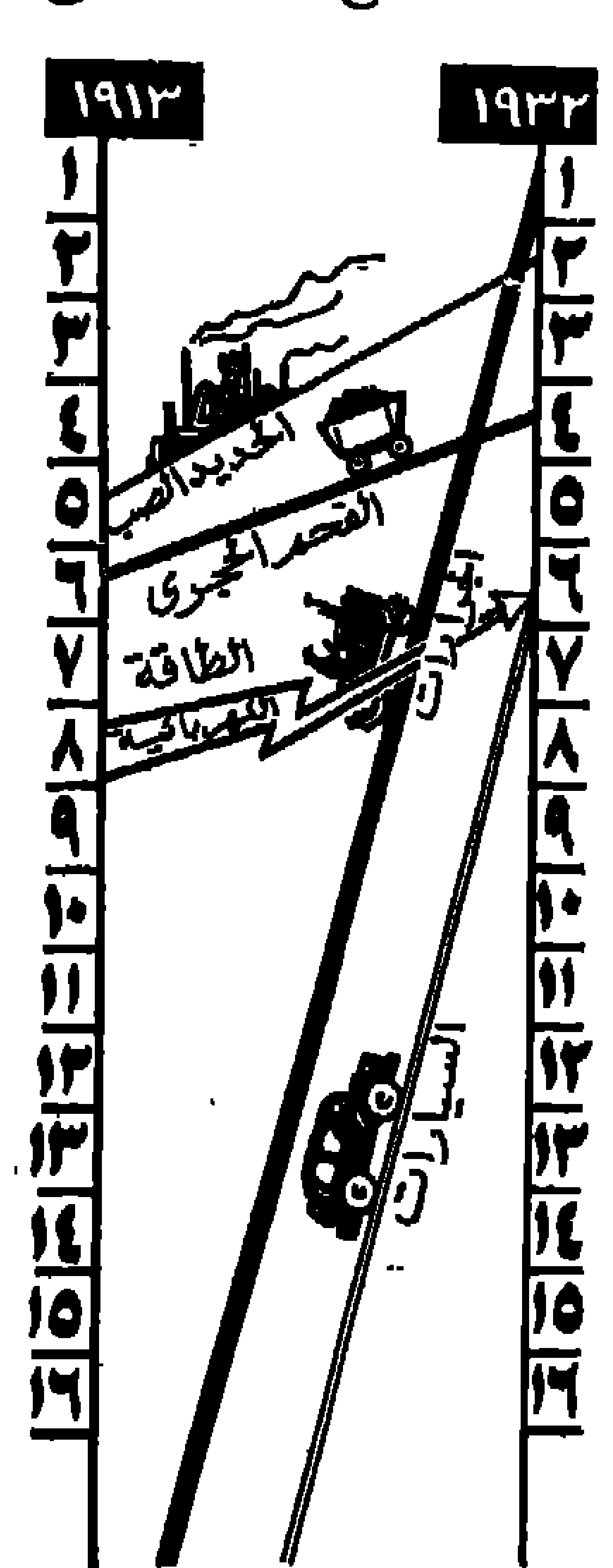
وفيما يلي لمحة موجزة عن البرامج الخماسية السوفييتية.

البرنامج الخماسي الاول (١٩٢٩ – ١٩٣٢) – أقر في مايو – ايار – ١٩٢٩، ونفذ قبل الموعد، في مدى اربعة اعوام وثلاثة اشهر.

وقد ادى تنفيذه الى تحويل الاتحاد السوفييتي من بلد زراعي الى بلد صناعي. وارتفع نصيب الانتاج الصناعي في مجمل الانتاج الصناعي والزراعي الى ٧٠ بالمئة.

ومن أهم واكبر منشآت البرنامج الخماسي الاول، نذكر: مصنع الجرارات في ستالينغراد، محطة الدنيبر الكهرمائية، معمل بناء الآلات في الاورال، معمل التعدين في ماغنيتوغورسك، سكة حديد تركسيب (تركستان – سيبيريا)، معمل الآلات الزراعية في روستوف، معمل الحاصدات – الدارسات في ساراتوف، معملا السيارات في موسكو وغوركي، كومبيناتات (اتحادات مصانع) النسيج في آسيا الوسطى.

اما الحلقة الرئيسية في البرنامج الخماسي الاول فكانت تتقوم في تطوير الصناعة الثقيلة وقلبها النابض: صناعة الآلات. ففي سنوات البرنامج الخماسي الاول، انشئت كلياً او تقريباً كلياً صناعات السيارات، والآلات الادوات، والجرارات، والطيران، والكيمياء، الخ.. وازداد انتاج صناعة الآلات ٣٤٠ بالمئة.



ومن جراء ذلك، شغل الاتحاد السوفييتي مرتبة متقدمة في الانتاج الصناعي العالمي (انظر المخطط).

ان تطور الصناعة السريع في سنوات البرنامج الخماسي الاول قد امن الشروط المادية الضرورية لاجراء التحويلات الاجتماعية الجذرية في الزراعة: ففي اواخر البرنامج، كان قد انضم اكثر من ٦٠ بالمئة من الاستثمارات الفلاحية الى الكولخوزات.

البرنامج الخماسي الثاني (١٩٣٣ – ١٩٣٧) أقر عام ١٩٣٤. وكان يهدف الى اتمام اعادة بناء الاقتصاد الوطني على اساس اشتراكي وبالاعتماد على التكنيك الحديث. وفي اواخر البرنامج الخماسي الثاني، تم بناء المجتمع الاشتراكي بخطوطه الكبرى، وقضي نهائياً على طبقات المستثمرين، وانتهت اشاعة نظام التعاون في الارياف. وفي ميدان الصناعة، نفذت المهام قبل الموعد، في مدى اربع سنوات وثلاثة اشهر.

وقد ازداد الانتاج الصناعي اكثر من ٣٠٠ بالمئة بالقياس الى عام ١٩٢٩.

وفي ١٩٣٧، قدمت المؤسسات الجديدة او المعاد بناؤها بكليتها اكثر من ٨٠ بالمئة من مجموع الانتاج الصناعي.

البرنامج الخماسي الثالث (١٩٣٨ – ١٩٤٢) أقر عام ١٩٣٩. وكانت حلقاته الرئيسية: صناعة الآلات، انتاج انواع الفولاذ الممتاز، الصناعة الكيماوية.

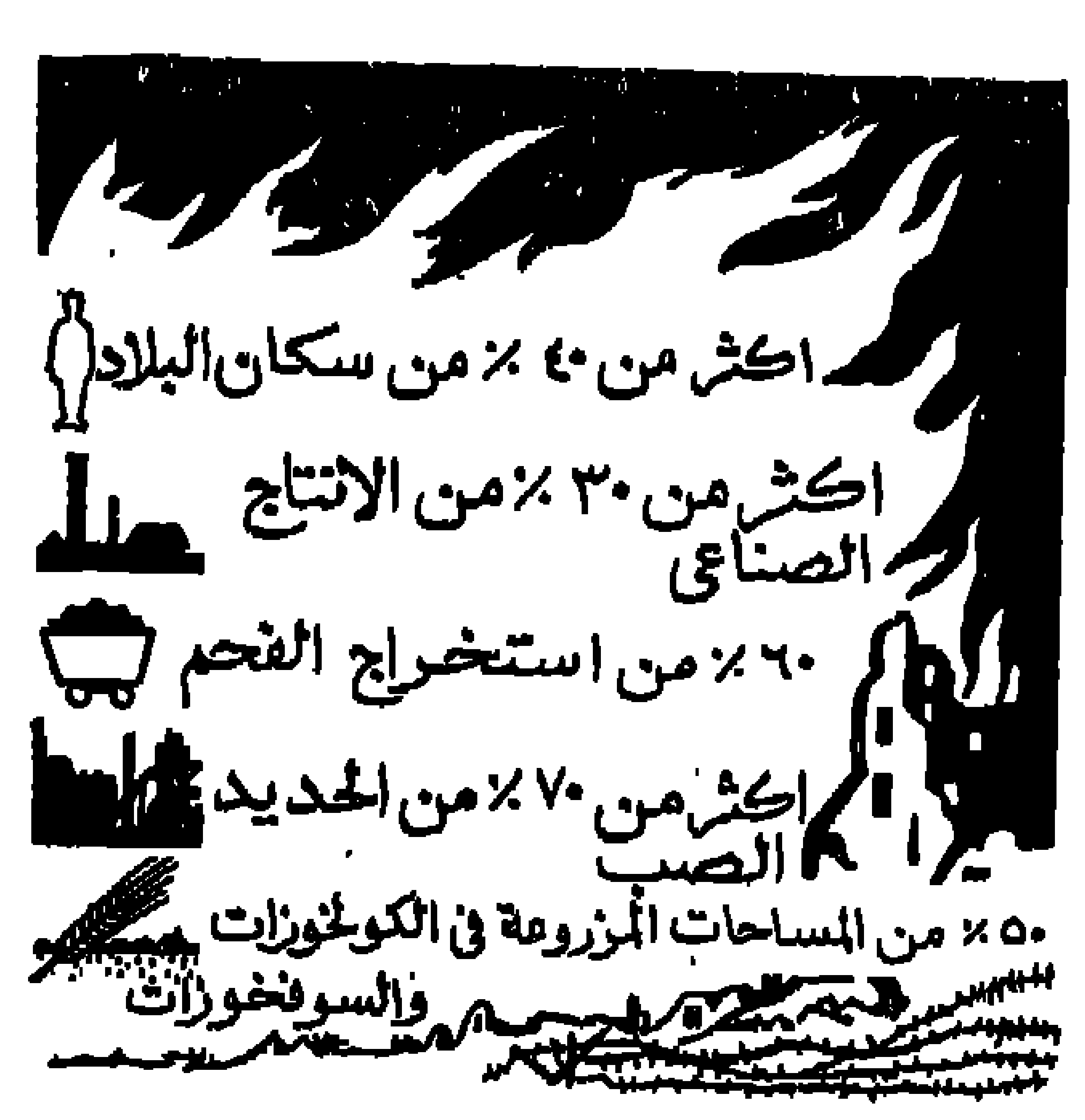
وعشية الحرب الوطنية العظمى، كانت صناعة الاتحاد السوفييتي تنتج تقريباً خلال شهر واحد، قدر ما كانت تنتجه روسيا القيصرية خلال سنة كاملة.

وقد جاءت الحرب التي فرضتها المانيا النازية على الاتحاد السوفييتي تقطع تنفيذ البرنامج الخماسي الثالث. وخضع الاقتصاد الوطني بكليته لحاجات الجبهة، ولهدف سحق الغزاة الفاشيست.

البرنامج الخماسي الرابع (١٩٤٦ – ١٩٥٠) أقر في مارس– آذار – ١٩٤٦. وقد كان المرحلة الاولى للتطور الاقتصادي بعد الحرب. وتقومت مهامه الرئيسية في اعادة الصناعة والزراعة الى مستوى ما قبل الحرب قصد تجاوزه فيما بعد الى حد كبير.

ولكنه كان ينبغي بادئ الامر ترميم وانهاض المناطق المدمرة بسبب من الاحتلال الهتلري.

في هذه المناطق كان قبل الحرب:



وحين كان الهتلريون يدمرون اقتصاد المناطق المحتلة، كانوا يعتقدون انهم يحولون الاراضي السوفييتية الغنية الى صحارى لعشرات السنين.

ولكن السوفييتيين صفوا عواقب الحرب في مدة اقل بكثير. ومستوى الانتاج الصناعي الاجمالي الذي بلغوه قبل الحرب لم يبلغوه من جديد وحسب، انما تجاوزوه في عام ١٩٥٠، اي خلال البرنامج الخماسي الرابع، مقدار ٧٣ بالمئة.

وفي ١٩٤٦ – ١٩٥٠، تم ترميم او بناء ٦٢٠٠ مؤسسة صناعية كبرى ووضعت قيد الخدمة.

وعادت مناجم الفحم في حوض الدونيتز ومقاطعة موسكو تزود البلاد بالفحم، وعادت انوار محطة الدنيبر الكهربائية تسطع من جديد، ونشأت مئات المعامل والمصانع الجديدة.

البرنامج الخماسي الخامس (١٩٥١ – ١٩٥٥) أقر عام ١٩٥٢. وكان يهدف الى استمرار تطور جميع فروع الاقتصاد الوطني وزيادة رفاهية الشعب. وقد نفذ قبل الموعد – في مدى اربع سنوات واربعة اشهر – من حيث مجمل الانتاج الصناعي. وقد ازداد الانتاج الصناعي الاجمالي ٨٥ بالمئة في عام ١٩٥٥، اي انه ازداد ٢٢٠ بالمئة بالقياس الى ما قبل الحرب.

وبالنسبة لعام ١٩١٣، بلغت الزيادة في عام ١٩٥٥ :

٢٧ مرة في الانتاج الصناعي الاجمالي،

٦٠ مرة في انتاج وسائل الانتاج،

١١ مرة في انتاج بضائع الاستهلاك،

٨٧ مرة في انتاج الطاقة الكهربائية،

أكثر من ١٦٠ مرة في انتاج صناعة الآلات وصناعة تكييف المعادن.

وفي بحر البرنامج الخماسي الخامس، اتخذت جملة من التدابير لزيادة انتاج الحبوب ومنتجات تربية المواشي. وبفضل استصلاح مناطق شاسعة من الاراضي العذراء والبور (٣٣ مليون هكتار)، ازدادت المساحات المزروعة بالحبوب قرابة ٢٤ مليون هكتار في عام ١٩٥٥ بالقياس الى عام ١٩٥٠.

وفي عام ١٩٥٦، وافق المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي على توجيهات البرنامج الخماسي السادس، التي كانت تنفذ بنجاح. فان الزيادة السنوية في الانتاج الصناعي الاجمالي بلغت قرابة ١١ بالمئة في عام ١٩٥٦ ونحو ١٠ بالمئة في عام ١٩٥٧.

ولكن اعادة تنظيم ادارة الصناعة والبناء وفقاً للمبدأ الاقليمي تطلبت اجراء تغيير جذري في نظام البرمجة (التخطيط) البعيدة المدى. ومن جهة اخرى، تبين اثر اكتشاف مكامن غنية بشتى المواد الاولية ومصادر الطاقة في السنوات الاخيرة، ان بالامكان انشاء

مؤسسات جديدة ومراكز صناعية لم ترد في توجيهات البرنامج الخماسي السادس. والسنوات الثلاث الباقية من سنوات البرنامج الخماسي السادس لم تعد تكفي لانجاز هذه المهام، فكان يقتضي لها ٥ – ٧ سنوات على الاقل، وعليه، وضع برنامج سباعي لتطوير الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي في اعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٥.

وهذا البرنامج الجديد جزء من برنامج اوسع بعيد المدى مدته ١٥ سنة. اما المهمة الرئيسية في البرنامج السباعي الجديد فقوامها التعجيل في تطور الاقتصاد بغية انشاء الاساس المادي والتكنيكي للشيوعية، وكسب الحد الاقصى من الوقت في المباراة الاقتصادية السلمية بين الاشتراكية والرأسمالية.

توظيفات المال في الاقتصاد الوطني
(بملايين الروبلات)

١٩٤٠-١٩٧٠

٦٥٤,٤

٦٤,٩

١٩٢٨-١٩٣٢ ١٩٥١-١٩٥٥ ١٩٥٩-١٩٦٥

ففي اعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٥، سيصار كما في السابق الى انماء الاقتصاد الوطني السوفييتي بكليته ولا سيما قاعدته، الصناعة الثقيلة، وذلك بوتيرة تتجاوز كثيراً وتيرة تطور البلدان الرأسمالية.

وفي الوقت نفسه، يرتأي البرنامج السباعي زيادة الانتاج الزراعي، مما يتيح زيادة الموارد من المواد الاولية الزراعية زيادة كبيرة، بغية تزويد السكان بمقادير كبيرة من المواد الغذائية، العديدة الانواع، والعالية الجودة، وتلبية حاجات الدولة الى المنتجات الزراعية.

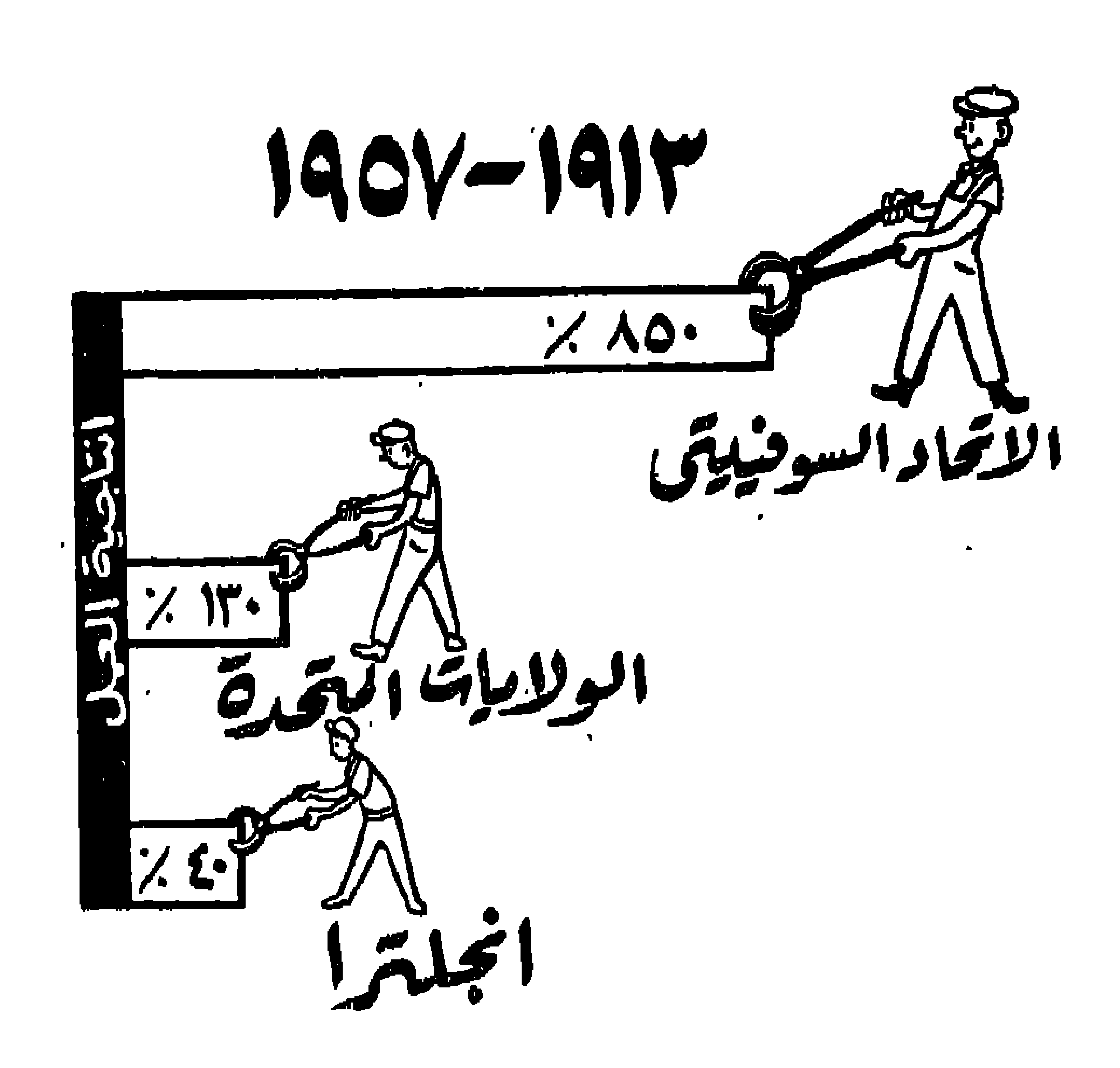
وفي اعوام ١٩٥٩ - ١٩٦٥، سيزداد حجم توظيفات الدولة اكثر من ٨٠ بالمئة (بما فيها قرابة ١٠٠ بالمئة في الصناعة) بالنسبة السنوات السبع السابقة، اي ما يوازي قرابة حجم التوظيفات في الاقتصاد الوطني السوفييتي في كل عهد السلطة السوفييتية.

والى جانب البرامج البعيدة المدى: الخماسية او السباعية، لتطوير الاقتصاد الوطني، والى جانب البرامج التي تمتد على مدى ابعد، نضع هيئات البرمجة برامج جارية، سنوية مثلا. فالبرمجة الاشتراكية تقوم على تنسيق البرامج البعيدة المدى التي تعكس

الخط العام للتطور الإقتصادي لعدة سنوات، والبرامج الجارية التي تمثل منهجاً ملموساً من الاعمال لمدة اقصر.

وما البرمجة البعيدة المدى والقصيرة المدى الا تركيز موجه للقوى المجتمع وموارده قصد تطوير القوى المنتجة. فالناس المسلحون بالتكنيك هم الذين يقررون تطور هذه القوى ومصير البرامج. ولم يتأمن نجاح البرامج الخماسية الا بتأمين نمو انتاجية العمل بسرعة واستمرار.

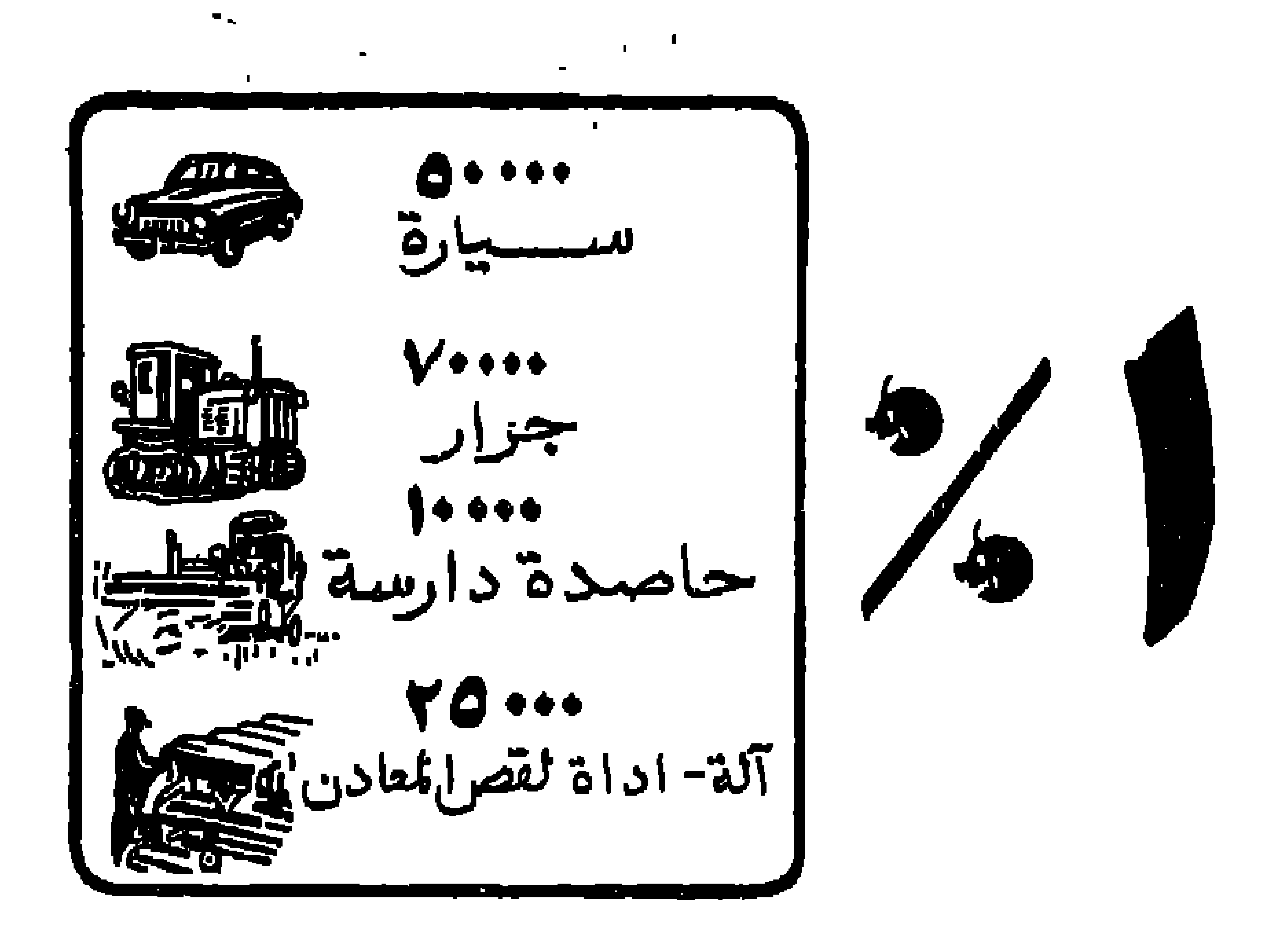
ازدياد انتاجية العمل في الصناعة



يقول لينين: ان انتاجية العمل، انما هي الشيء الجوهري، في آخر المطاف، من اجل انتصار الاشتراكية.

ففي الزراعة، ازدادت انتاجية العمل ٢٨٠ بالمئة بالقياس الى عام ١٩١٣.

واذا ازدادت انتاجية العمل في ورشات التصفيح والقضبان، وان ١ بالمئة فقط، فان البلاد تحصل، علاوة على ما تقرر في البرنامج، على كمية من الصفائح تكفي لصنع



ومن حيث مستوى انتاجية العمل، تجاوز الاتحاد السوفييتي ارقى البلدان الرأسمالية الاوروبية. كذلك قل كثيراً الفرق بين مستوى انتاجية العمل في روسيا القيصرية ومستوى انتاجية العمل في الولايات المتحدة.

وفي اعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٥، ينبغي ان تزداد انتاجية العمل في الصناعة، وبكل عامل، ٤٥ – ٥٠ بالمئة، وفي البناء ٦٠ – ٦٥ بالمئة، وفي النقليات الحديدية ٣٤ – ٣٧ بالمئة، وفي السوفخوزات ٦٠ – ٦٥ بالمئة، وفي الكولخوزات قرابة ١٠٠ بالمئة. فبرفع انتاجية العمل، تتأمن ثلاثة ارباع زيادة الانتاج الصناعي في عام ١٩٦٥.

ان النظام الاجتماعي الاشتراكي يوفر الامكانيات لانماء انتاجية العمل بصورة لا حد لها عملياً، وذلك

من جهة، بتحرير الشغيلة من كل استثمار؛ وحملهم على الوقوف موقفاً جديداً من العمل، بصفته قضية شرف وبطولة؛ بالتشجيع، مادياً ومعنوياً، على العمل؛ بتطوير العلم، والتعليم العام والمختص تطويراً كبيراً، ورفع ثقافة الانتاج؛

من جهة اخرى، باعادة تنظيم الانتاج وتحويله الى انتاج آلي كبير يعتمد على التكنيك الارقى؛ وترقية هذا التكنيك واتقانه وتطويره باستمرار؛ واشاعة التخصص والتعاون، وتعميم غير ذلك من الطرائق التقدمية لتنظيم الانتاج الاجتماعي على نطاق واسع.

ولا يمكن الفصل ابداً بين هاتين الجهتين، هذين الشرطين لانماء انتاجية العمل في النظام الاشتراكي الى ما لا حد له.

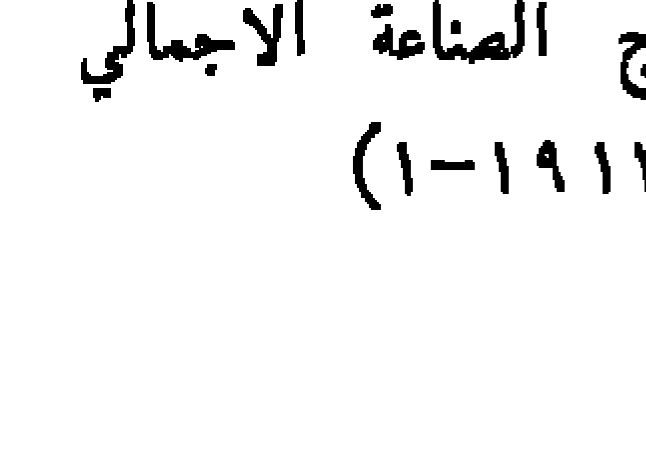
التقدم التكنيكي، هذه هي الوسيلة الرئيسية لزيادة انتاجية العمل. والحال، لا يمكن تأمين التقدم التكنيكي الا بتأمين افضلية تطوير الصناعة الثقيلة وقلبها النابض، صناعة الآلات التي تزود جميع فروع الاقتصاد بالعتاد العصري.

في عام ١٩٥٨ ازداد الانتاج الصناعي الاجمالي الى ٣٦ مثلا بالقياس الى ما قبل الثورة، وانتاج وسائل الانتاج الى ٨٣ مثلا.

ولقد أمن النظام الاقتصادي الاشتراكي وتيرة لنمو الانتاج الصناعي غير معروفة سابقا، وتيرة غير ممكنة في البلدان الرأسمالية.

في مدى ٤٠ سنة (١٩١٨ – ١٩٥٧)، ازداد الانتاج الصناعي كل سنة (بصورة وسطية):

الاتحاد السوفييتي... ١٠,١ بالمئة
الولايات المتحدة... ٣,٢ بالمئة
بريطانيا............ ١,٩ بالمئة
فرنسا............... ٣,٢ بالمئة





ومن حيث حجم انتاج الانواع الرئيسية من المنتجات الصناعية: الآلات، الطاقة الكهربائية، الفحم، فلزات الحديد، الحديد الصب، الفولاذ، الاسمنت، احتل الاتحاد السوفييتي المرتبة الاولى في اوروبا والثانية في العالم.

في عام ١٩٦٥ وبالقياس الى عام ١٩٥٨، سيزداد الانتاج الصناعي الاجمالي نحو ٨٠ بالمئة بما في ذلك ٨٥ – ٨٨ بالمئة في الفئة «أ» (انتاج وسائل الانتاج). وهذا يعني ان المتوسط السنوي لزيادة الانتاج الاجمالي في اعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٥ سيبلغ نحو ٨,٦ بالمئة في مجمل الصناعة و٩,٣ بالمئة في الفئة «أ».

وفي اعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٥، سيبلغ المتوسط السنوي لزيادة الانتاج الصناعي قرابة ١٣٥ مليار روبل مقابل ٩٠ مليار روبل في السنوات السبع السابقة.

ومنذ ما قبل الحرب، اتاحت الوتيرة السريعة لتزايد انتاجية العمل الاجتماعي، وازدياد الانتاج الصناعي والزراعي تعيين المهمة الاقتصادية الرئيسية التالية امام الاتحاد السوفييتي : ادراك وتجاوز ارقى البلدان الرأسمالية من حيث الانتاج بالنسبة لكل فرد من السكان.

وهذه هي العلامة الاقتصادية الرئيسية التي تتيح الحكم على مستوى تطور القوى المنتجة. يقيناً ان النظام الاشتراكي لا يسعه اطلاقاً ان يكتفي بمستوى الانتاج الذي بلغته البلدان الرأسمالية الراقية بالنسبة لكل فرد من السكان.

قال خروشوف في تقريره امام المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي : «ونحن حين نتفوق على الولايات المتحدة الامريكية في المباراة الاقتصادية، لا نكون قد انجزنا الا المرحلة الاولى من بناء الشيوعية. فان مستوى التطور الاقتصادي الذي سنبلغه في هذه المرحلة لن يكون بالنسبة لنا نقطة الوصول، انما سيكون بالاحرى اشبه بمحطة ننطلق منها الى الامام بعد ان نكون قد ادركنا فيها البلد الرأسمالي الاكثر تطوراً وتركناه فيها».

أن المهمة الاقتصادية الاساسية تتيح استشفاف الهدف المباشر بوضوح في المباراة بين الاشتراكية والرأسمالية.

لقد أخرت الحرب انجاز هذه المهمة؛ ولو لم تقع الحرب، لكان الاتحاد السوفييتي ينتج الآن بالنسبة لكل فرد من السكان قدر ما ينتجه ارقى بلد رأسمالي في العالم، ونعني به الولايات المتحدة الامريكية. غير ان تقدم التطور التكنيكي في الانتاج الصناعي والزراعي في الاتحاد السوفييتي يجعل اليوم من هذه المهمة امراً ملموساً ومحسوساً اكثر من ذي قبل. فمن عام ١٩١٣ الى عام ١٩٥٧، ازداد الانتاج الصناعي الاجمالي بالنسبة لكل فرد من السكان الى ٢٣ مثلاً. ان وتيرة تزايد الانتاج الفائقة السرعة، والزيادة الهائلة التي تمثلها كل زيادة واحد بالمئة في انتاجية العمل انما تضمنان تحقيق المهمة الاقتصادية الاساسية في اقصر الآجال.

١٢ سنة : هذه هي المدة التقريبية لانجاز المهمة الاقتصادية الاساسية الموضوعة امام الاتحاد السوفييتي في ميدان الانتاج الصناعي.

التوزيع

الملكية الاجتماعية والنظام الاقتصادي الاشتراكي انما يقابلهما المبدا الاشتراكي لتوزيع الخيرات المادية وفقاً للعمل. وهذا يعني ان كل عضو من اعضاء المجتمع يتلقى حصته من الثروة الاجتماعية حسب كمية ونوعية العمل الذي بذله.

.. وتطبيق هذا المبدأ بدأب وانسجام يحفز مصلحة الشغيلة المادية، ويدفعهم الى تحسين وترقية معارفهم وكفاءاتهم المهنية، والى بلوغ معدلات عمل أعلى. وبدون هذا، يستحيل زيادة انتاجية العمل بسرعة وبلا انقطاع؛ مما يتيح الانتقال في المستقبل الى المبدأ الشيوعي في التوزيع: «لكل حسب حاجاته».

ان الاشتراكية ترفض وتنكر المثال الاعلى البرجوازي الصغير، مثال المساواة، اي مساواة الجميع في ميدان الاستهلاك، وشروط الحياة، الخ. ففي المستوى الحالي لتطور الانتاج، ليس ثمة ما يكفي من الخيرات لتلبية حاجات جميع الناس بكليتها. والماركسيون يعنون بالمساواة في ظل الاشتراكية بمساواة جميع اعضاء المجتمع من حيث انفساح مجال العمل امامهم، ومساواتهم من حيث واجب العمل المفروض على كل منهم حسب كفاءاته، ومساواتهم امام قانون التوزيع بموجب العمل.

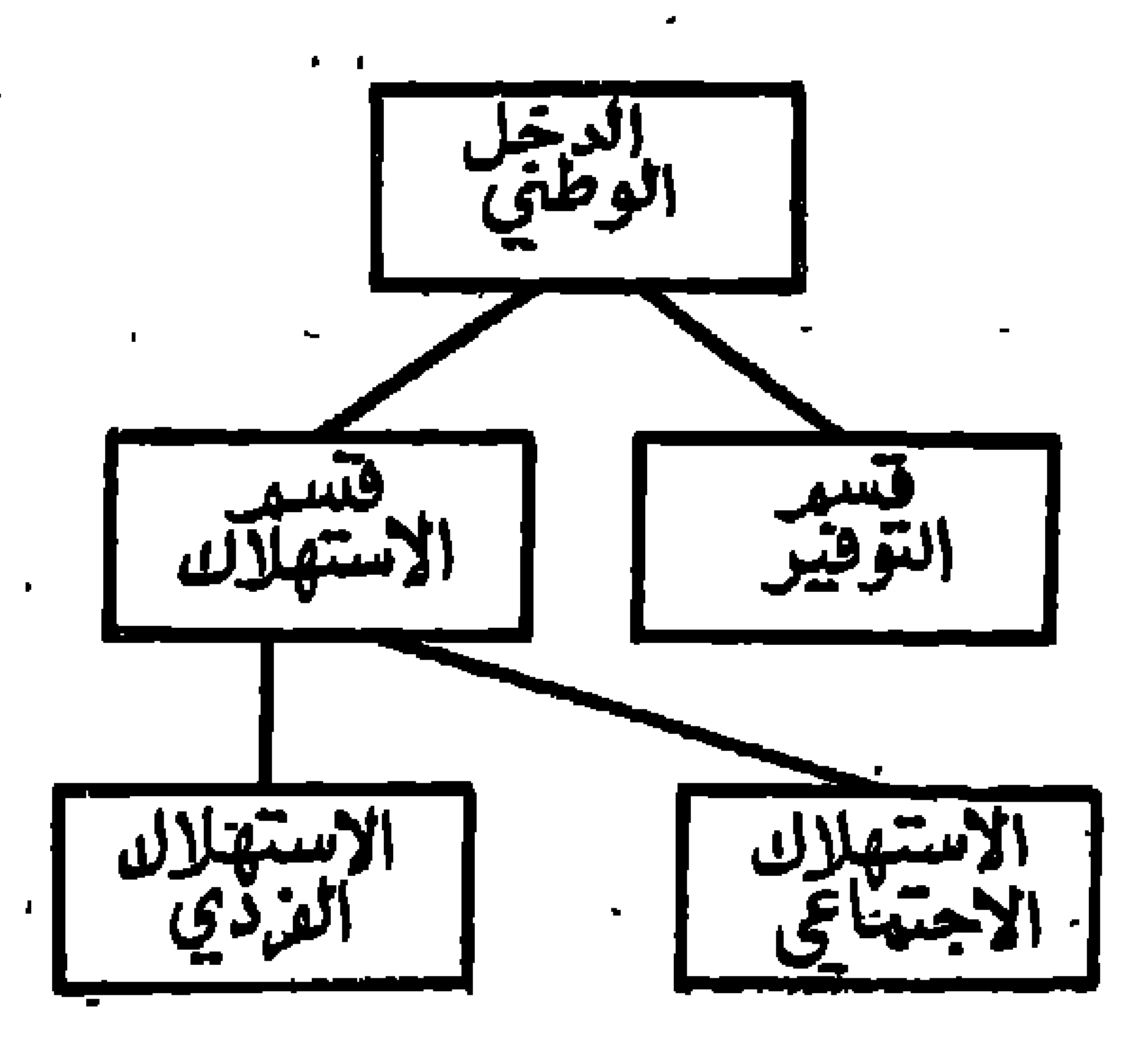
ان شغيلة البلاد يبدعون كل سنة شتى القيم المادية والروحية التي تشكل النتاج الاجتماعي المشترك. وبعد التعويض عن ادوات ووسائل الانتاج المستهلكة في مجرى الانتاج، يبقى تحت تصرف المجتمع ما يسمى الدخل الوطني الذي يجب ان يتلقى كل شغيل حصته منه.

ولكنه ينبغي بالدرجة الاولى تأمين تطور الانتاج، وتوفير الاحتياطيات الضرورية – ولهذا الغرض يخصص الاتحاد السوفييتي قرابة ربع الدخل الوطني. والارباع الثلاثة الباقية تستخدم لتلبية استهلاك الشغيلة الفردي والاجتماعي.

فالاستهلاك الفردي انما هو اجور العمال والمستخدمين، واجور ايام عمل الكولخوزيين، وايرادات الحرفيين وغيرهم من فئات السكان.

والحال ان حاجات المواطن الفردية لا تؤمنها زيادة الاجور وحسب، انما يؤمنها ايضاً الصندوق الاجتماعي الذي ما ينفك دوره واهميته في تعاظم. فان نفقات الدولة على الخدمات العامة تزداد على الدوام. فقد انفقت الدولة مثلاً في عام ١٩٥٨ اكثر من ٢١٥ مليار روبل على سبيل الضمانات

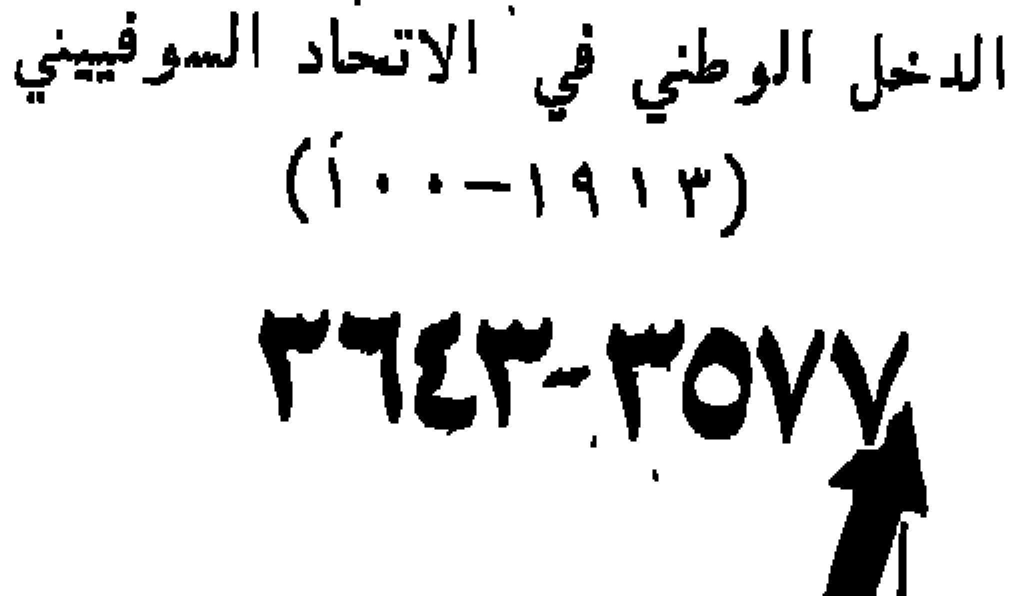
توزيع الدخل الوطني في الاتحاد السوفييتي

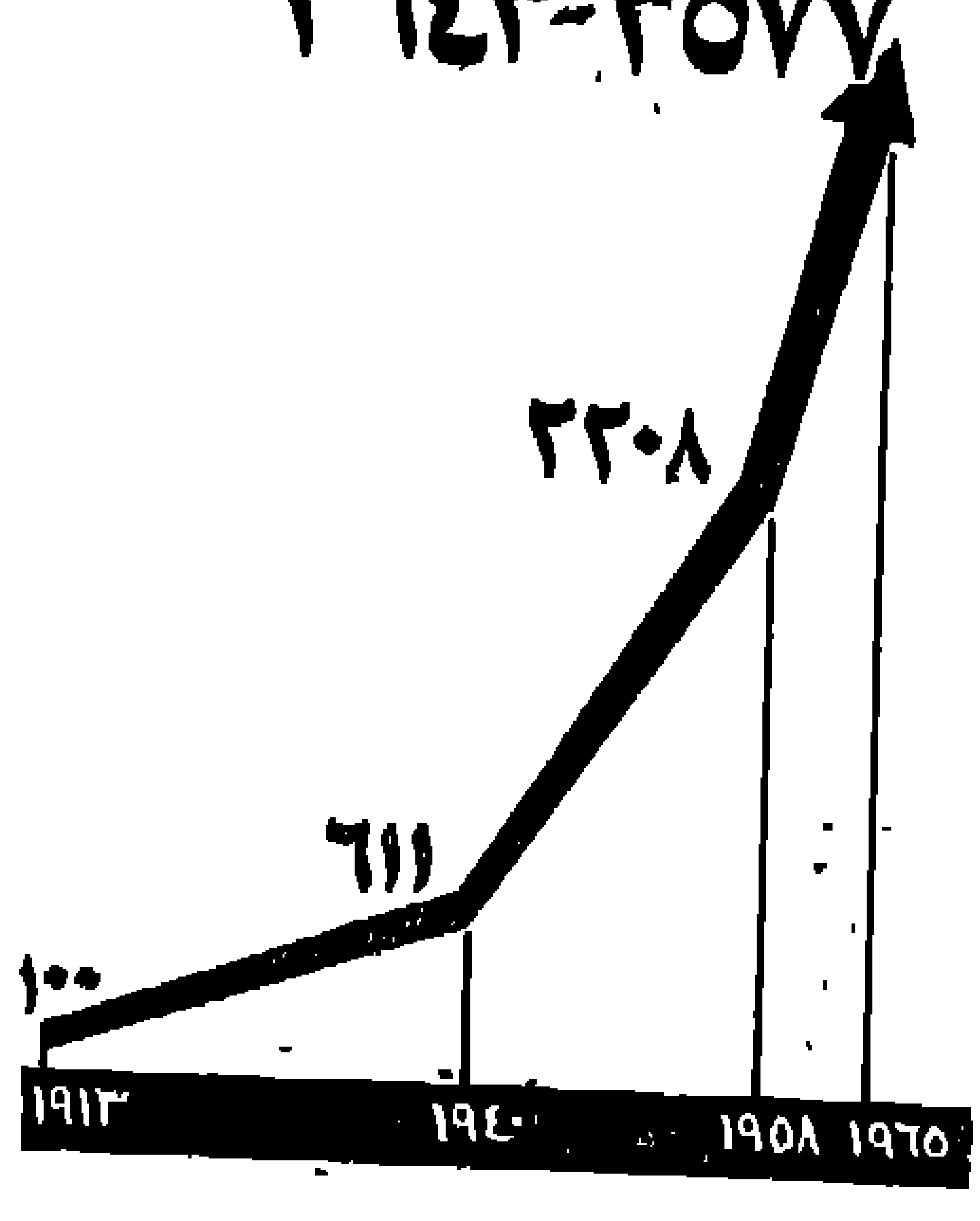


الاجتماعية، والتعويضات، ورواتب التقاعد (المعاشات)، ومنح الطلاب الدراسية، والتعليم المجاني، والاسعاف الطبي، والاجازات المدفوعة الاجر، والمدارس الداخلية، ودور الحضانة، ورياض الاطفال، والمصحات، ودور الراحة، ودور العجزة الخ.. ومن المتوقع ان تبلغ النفقات على هذه الاغراض في عام ١٩٦٥ قرابة ٣٦٠ مليار روبل، اي ما يوازي ٣٨٠٠ روبل بالسنة وبكل شغيل.

والنظام الاقتصادي الاشتراكي يضمن للدخل الوطني وتيرة نمو لا مثيل لها وبهذا الصدد، يتجاوز الاتحاد السوفييتي جميع البلدان الرأسمالية.

الدخل الوطني في الاتحاد السوفييتي (١٩١٣-١٠٠)





في عشر سنوات (١٩٤٥ – ١٩٥٥) ازداد الدخل الوطني في الاتحاد السوفييتي كل سنة مقدار ١٢,٨ بالمئة بصورة وسطية. وقد ازداد في عام ١٩٥٧ الى اكثر من ٢٠ مثلاً بالقياس الى عام ١٩١٣، والى ١٤ مثلاً بالنسبة لكل فرد من السكان؛ وازداد في عام ١٩٥٨ الى ١٥ مثلاً.

وفي عام ١٩٥٩ ازداد الدخل الوطني في الاتحاد السوفييتي مقدار ٨ بالمئة، اي قرابة ١٠٠ مليار روبل بالقياس الى عام ١٩٥٨.

ومن عام ١٩١٣ الى عام ١٩٥٧، ازداد الدخل الوطني في الولايات المتحدة الى ٣,٢ امثال بالنسبة لكل فرد من السكان، والى اقل من مثلين في بريطانيا وفرنسا، الى ١,٧ مثل.

وفي عام ١٩٦٥ (اي في مدى سبع سنوات) سيزداد الدخل الوطني السوفييتي ٦٢ – ٦٥ بالمئة بالقياس الى ١٩٥٨. وما من بلد رأسمالي ينمو دخله الوطني بمثل هذه السرعة. وارتفاع الدخل الوطني السوفييتي سيؤدي الى ارتفاع الاستهلاك الشعبي فيزداد حجمه ٦٠ – ٦٣ بالمئة في اعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٥.

اما الطريقة او الوسيلة التي يوزع بها الدخل الوطني، فهي ميزانية دولة الاتحاد السوفييتي، التي يقرها السوفييت الاعلى كل سنة. وميزانية الدولة، انما هي برنامج البلاد المالي الذي يبين مصدر الوسائل المالية وابواب صرفها.

ففصل الواردات يتألف على الاخص من المبالغ الواردة من الاقتصاد الاشتراكي. ففي عام ١٩٥٩، قدرت الواردات ب ٦٥٦ مليار روبل مقابل ٥٧٠٫٣ مليار روبل في عام ١٩٥٨. والضرائب التي يدفعها الاهلون في عام ١٩٥٩ تقدر ب٥٦٫٥ مليار روبل اي ما يوازي ٧٫٨ بالمئة من واردات الميزانية. ولكن هذا المورد الاخير سيزول بصورة نهائية في وقت قريب، ذلك ان السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي اقر في مايو (ايار) ١٩٦٠ قانونا يقضي بالغاء جميع الضرائب على اجور العمال والمستخدمين خلال سنوات ١٩٦٠–١٩٦٥، وبهذا يتحقق في الاتحاد السوفييتي حلم الشغيلة القديم عن عالم بلا ضرائب.

ان شغيلة الاتحاد السوفييتي يتلقون مباشرة من الميزانية على سبيل معاشات التقاعد والتعويضات وغيرها من المنح والفوائد مبالغ اكبر بما لا يقاس من التي يدفعونها للميزانية.

واموال الميزانية السوفييتية معدة:

لتجديد الانتاج الاشتراكي الموسع،

لتنفيذ برنامج واسع من البناء الاشتراكي والثقافي،

لتعزيز قدرة الدولة الدفاعية،

لتأمين احتياطيات مادية ونقدية للدولة.

والقسم الأكبر من الميزانية انما ينفق على تمويل تطوير الاقتصاد الاشتراكي الوطني والتدابير الاجتماعية والثقافية (الضمان الاجتماعي، الصحة العامة، التعليم، العمل الثقافي بين الجماهير، الرياضة، الخ.). بينا تحتل النفقات العسكرية المرتبة الاولى في ميزانيات الدول الرأسمالية.

نفقات ميزانية الاتحاد السوفييتي لعام ١٩٥٨

الاقتصاد الوطني – ٢٥٧٫١ مليار روبل، اي ٤١ بالمئة من مجمل النفقات.

التدابير الاجتماعية والثقافية – ٢١٢٫٨ مليار روبل اي قرابة ٣٤ بالمئة.

الدفاع الوطني – ٩٦٫٣ مليار روبل اي قرابة ١٥ بالمئة.

الادارة العامة – ١١٫٩ مليار روبل اي اقل من ٢ بالمئة.

الطبقات

كان المجتمع الروسي القديم يعرض لوحة قاتمة عن التفاوت الطبقي الصارخ. من جهة، حفنة من المتخمين، الغارقين في الغنى واليسر، وهم القابضون على زمام السلطة. ومن جهة اخرى، الاغلبية، الجياع الذين كانوا يكدحون فوق طاقتهم، المحرومون من كل حق.

التقسيم الطبقي في روسيا القيصرية

الفلاحون الفقيرون والحرفيون ٦٥,١ ٪

الملاكون والبرجوازيون (وفيهم الكولاك) ١٥,٩ ٪

البروليتاريون والمستخدمون ١٦,٧ ٪

مختلف ٢,٣ ٪

وكان انقسام المجتمع الى طبقات سبباً لانقسامه الى فئات متسلسلة. وكان القانون يثبت التفاوت الفعلي بتصنيف الناس في فئات عليا ودنيا:

١ – النبلاء.

٢ – الأكليروس.

٣ – التجار.

٤ – البرجوازية الصغيرة (حرفيو المدن، صغار التجار، قسم من العمال).

٥ – الفلاحون.

وكانت الفئات الثلاث الاخيرة خاضعة للضرائب والفروض الحكومية.

وجاءت ثورة اكتوبر الاشتراكية وقضت على الاوضاع والشروط الاقتصادية لوجود الملاكين العقاريين والبرجوازية.

ففي ١٠ (٢٣) نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٧، صدر مرسوم، بتوقيع لينين، عن اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا ومجلس مفوضي الشعب، يلغي التقسيم الى فئات طبقية. وزالت القاب «اصحاب السيادة والعزة»، و «اصحاب السمو»، فالقانون الجديد، القانون البروليتاري لم يعترف مد ذاك الا بمواطني جمهورية روسيا.

وحملت ثورة اكتوبر الارض والحرية السياسية للفلاحين. ومع ذلك، ظل في القرية تفاوت اجتماعي قوي بين الفلاحين الفقراء والمتوسطين من جهة والكولاك من جهة اخرى. وظلت طبقة الفلاحين بالاجمال طبقة برجوازية صغيرة. ثم جاء تعميم نظام التعاون ينهي ما بدأ في اكتوبر ١٩١٧ عن تحويل القرية تحويلاً اشتراكياً. فالاستثمارات الفردية الصغيرة عقبتها الاستثمارات التعاونية الكبيرة التي استخدمت العتاد العصري. والغيت طبقة الكولاك. وزال الفلاحون الفقراء والمتوسطون، ونشأت طبقة جديدة ورسخت هي طبقة الفلاحين الكولخوزيين.

ولاول مرة في تاريخ العالم، ظهر مجتمع لا مستثمرين فيه ولا مستثمرين.

فان المجتمع السوفييتي يتألف من طبقتين كادحتين، هما طبقة العمال وطبقة الفلاحين، ومن فئة اجتماعية تسمى بفئة المثقفين الشغيلة.

الكيان الطبقي للمجتمع السوفييتي ...

وهكذا، لم يتعدل تركيب الطبقات في المجتمع وحسب، بل ان الطبقات نفسها ايضاً تغيرت كلياً.

فلم تبق البروليتاريا طبقة فقيرة، محرومة من الحقوق. بل اصبحت الطبقة العاملة في الحكم، الطبقة التي تشكل مع طبقة الفلاحين وفئة المثقفين الشغيلة، المالك المشترك لعموم الثروة الاجتماعية. وبفضل تصنيع البلاد، نمت الطبقة العاملة بسرعة.

وازدادت على الاخص الطليعة العمالية، العاملة في الصناعة الثقيلة.

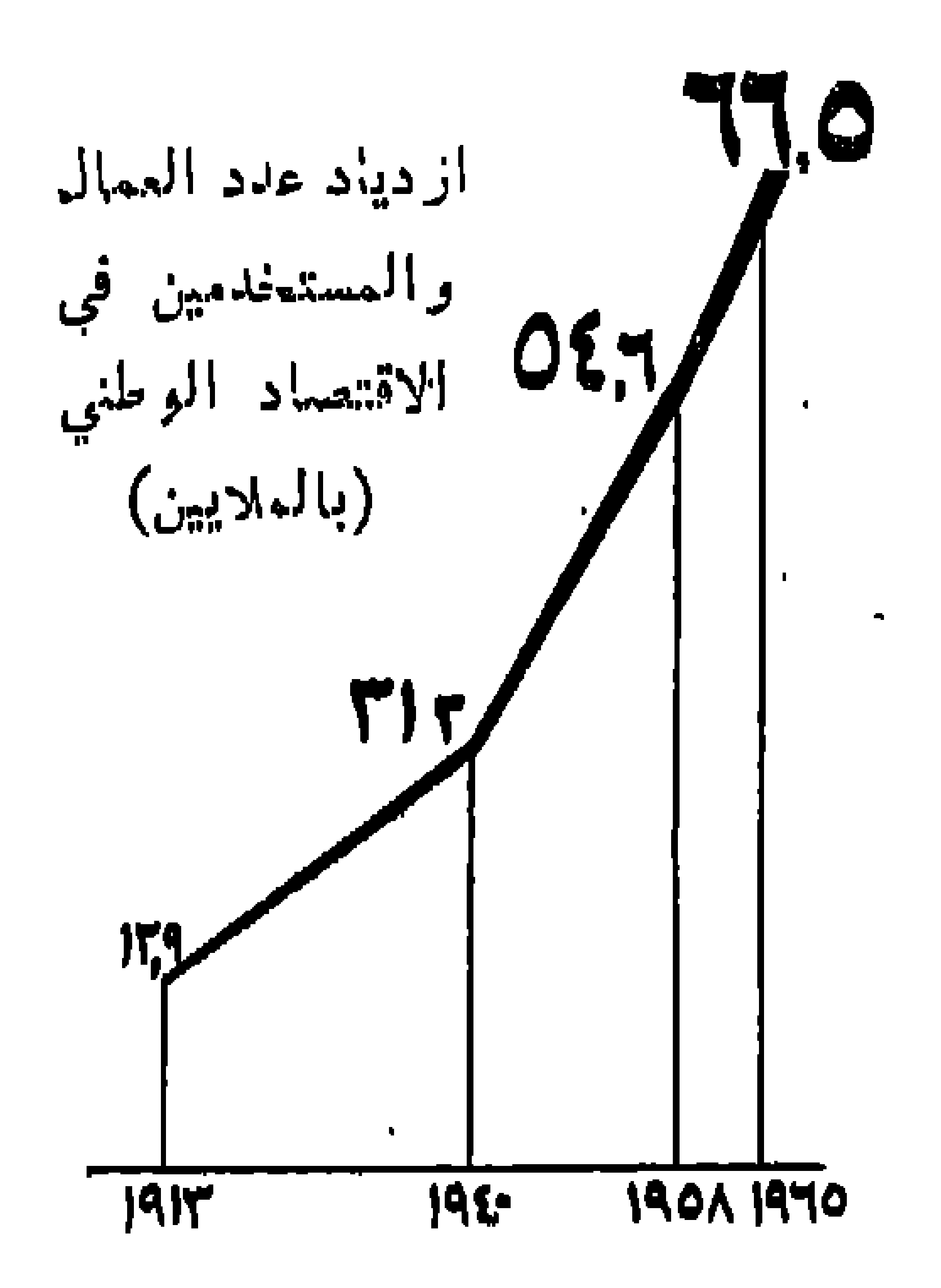
ففي عام ١٩١٣، كان عمال الصناعتين الخفيفة والغذائية يؤلفون القسم الاكبر. فكان عمال الصناعة الخفيفة يمثلون ٣١,٦٧ بالمئة من مجمل العمال، وعمال الصناعة الغذائية ٢٠,٥ بالمئة. بينما كان عمال صناعة الآلات وصناعة تكييف المعادن لا يشكلون سوى ١٤,٤٢ بالمئة.



وخلال عام ١٩٥٩ وحده ازداد عدد مجمل العمال والمستخدمين في الاقتصاد الوطني مليون و ٧٠٠ الف شخص.

وفي اعوام ١٩٥٩ — ١٩٦٥، سيزداد عدد العمال والمستخدمين قرابة ١٢ مليون شخص اي ٢٢ بالمئة.

ولم تتغير الطبقة العاملة كمياً وحسب بل كيفياً ايضاً. فهي تتألف اليوم بسوادها من اناس تلقوا تحصيلاً عاماً وسياسياً حسناً، وامتلكوا ناصية عمليات الانتاج العصري، بكل صعوبتها وتعقدها، ويعرفون كيف يستخدمون الآليات الجبارة.



وقد اخذت الدولة على عاتقها اعداد العمال الاحصائيين، فانشأت ما يسمى بنظام احتياطي اليد العاملة. (او مدارس التدريب المهني).

ففي اعوام ١٩٤٠ – ١٩٥٧، تخرج من مدارس هذا النظام اكثر من ٩ ملايين عامل شاب، منهم ٦٨٦٠٠٠ في سنة ١٩٥٧ وحدها.

وتنفق الدولة سنوياً اكثر من مليارى روبل لاعداد العمال مهنياً ولرفع مستواهم المهني.

و بامكان كل شاب او فتاة ان يتعلم في مدارس احتياطي اليد العاملة اياً من الاختصاصات والمهن الخمسمائة المتنوعة.

وفي عام ١٩٥٤، انشئت مدارس تكنيكية في نظام احتياطي اليد العاملة، قصد اعداد عمال ذوي كفاءة عالية والملاكات (الكادرات) التكنيكية الثانوية ممن تخرجوا من المدارس الثانوية.

والتعليم البوليتكنيكي (المتعدد المهن) الذي يجري تطبيقه بناء على قرارات المؤتمر العشرين للحزب، انما يهدف، فيما يهدف، الى تمكين خريجي المدارس من تعلم اصول المعارف التكنيكية والطرائق التكنيكية في فرع من الانتاج او اكثر.

وهناك عدد كبير من العمال يواصلون الدراسة في المدارس الثانوية العامة والمسائية، وفي مختلف الصفوف، وفي اقسام المراسلة بمؤسسات التعليم العالي.

ففي معمل بناء القاطرات «كويبيشيف» في كولومنا، جميع العمال تقريباً، يدرسون.

وفي كومبينات (اتحاد مصانع) ماغنيتوغورسك التعديني، قرابة نصف العمال يدرسون.

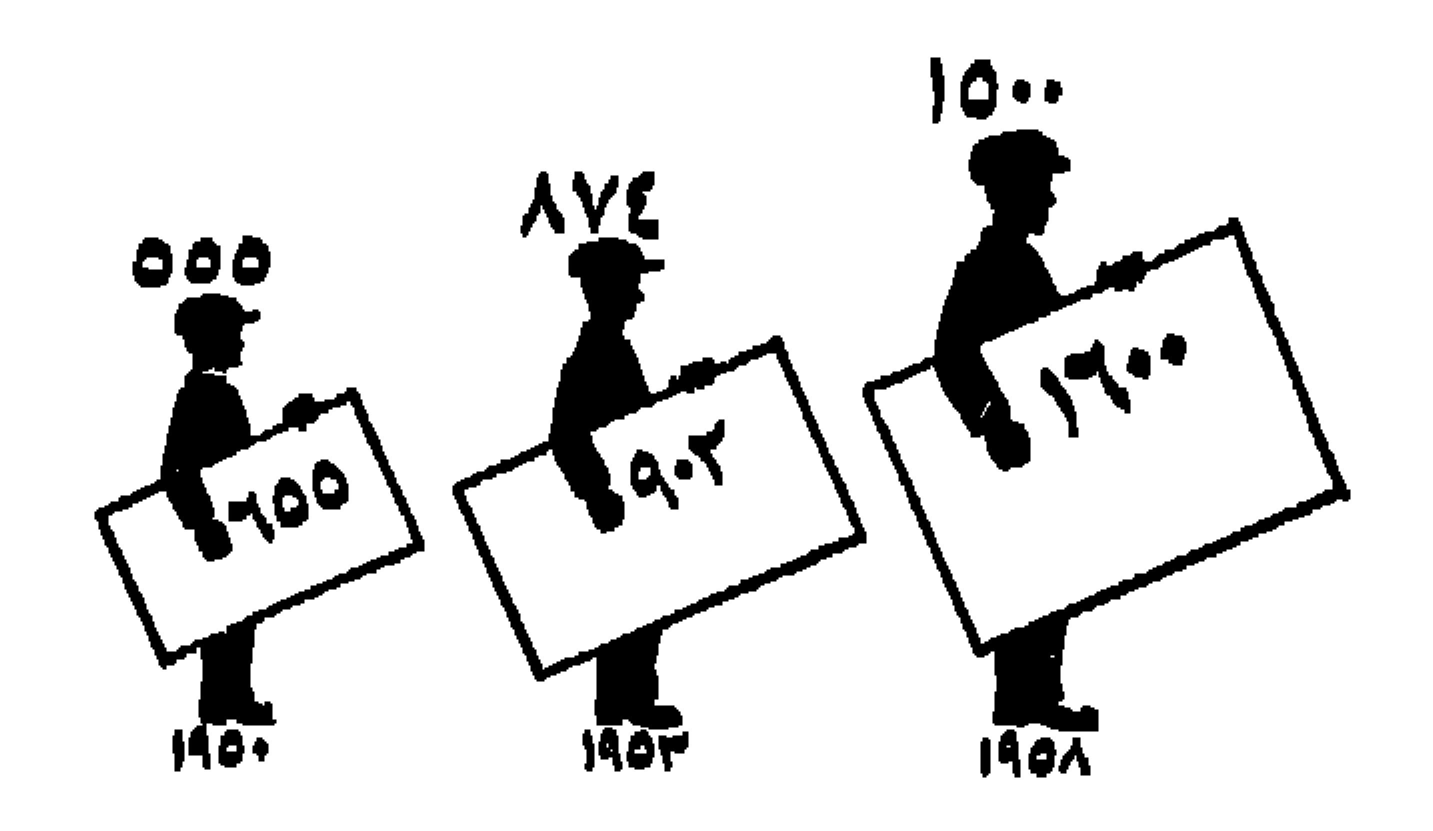
وفي معمل المنسوجات الحريرية في تبيليسي عامل من اثنين يدرس.

وفي مصنع السيارات ليخاتشيف، بموسكو، انهى معظم العمال في أهم المشاغل، المدرسة الثانوية.

ان المدارس الثانوية المختصة (المهنية) ومؤسسات التعليم العالي تأتي الى المصانع والمعامل. ففي معمل السيارات «ليخاتشيف» بموسكو افتتح فرع مسائي تابع لمدرسة ثانوية ولمعهد. وفي معمل لينينغراد التعديني، افتتح فرع من المعهد البوليتكنيكي، وفي معمل صناعة الآلات في الاورال افتتح فرع تابع للمعهد البوليتكنيكي في الاورال.

ومنذ قيام السلطة السوفييتية حتى الآن، قدم المخترعون ومحسنو تنظيم الانتاج اكثر من ٣٥ مليون اقتراح منها قرابة ٢١٨٠٠٠ اختراع.

عدد المخترعين ومحسني تنظيم الانتاج في الصناعة والبناء والمواصلات (بالآلاف).



عدد الاختراعات واقتراحات محسني تنظيم الانتاج التي تم تطبيقها (بالآلاف).

وفي عام ١٩٥٧، قدم زهاء ١٥٠٠٠٠٠ من المخترعين ومحسني تنظيم الانتاج اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ اقتراح تم تطبيق اكثر من ١٥٠٠٠٠٠ منها في الاقتصاد الوطني مما وفر ٧ مليارات روبل في السنة.

ان نسبة الطبقة العاملة بين مجمل سكان البلاد، واشتداد نشاطها السياسي وارتفاع مستواها الثقافي والتكنيكي، كل هذا اسهم في انماء دورها القيادي في الاتحاد الراسخ بين العمال والفلاحين.

ان الفلاحين الكولخوزيين هم طبقة الشغيلة الاشتراكيين في الزراعة، وهذه الطبقة تؤلف مع الطبقة العاملة وفئة المثقفين، المالك المشترك لعموم الثروة الاجتماعية في البلاد.

ان شروط العمل الجديدة في المؤسسات الزراعية الاشتراكية الكبيرة، ونعني بها الكولخوزات، قد ادت الى تعديلات جذرية في تركيب سكان الريف.

فقد ولى الى الابد ومنذ زمن بعيد ما كان يتصف به سكان الريف من جهل وتأخر.

عدد الاختصاصيين في جميع الفروع ممن حصلوا على التعليم العالي والثانوي في القرى (بالآلاف)

	١٩٤١	١٩٥٣	١٩٥٧
في الكولخوزات ومحطات الآلات والجرارات	٢٩	٨٣	٢٧٨
في السوفخوزات والمؤسسات الزراعية المعاونة الحكومية	٢٠	٣١	٩٣
المجموع	٤٩	١١٤	٣٧١

منهم الاختصاصيون الزراعيون (مهندسون زراعيون، خبراء في تربية الحيوانات، اطباء بيطريون، خبراء في الغابات)			
في الكولخوزات ومحطات الآلات والجرارات	١٩	٢٩	٢١١
في السوفخوزات والمؤسسات الزراعية الثانوية الحكومية . .	١٦	٢٧	٧٠
المجموع	٣٥	٩٦	٢٨١

وفي عام ١٩٥٨، كان يعمل في الزراعة قرابة ٥٠٠٠٠٠ اختصاصي ممن حصلوا على التعليم الثانوي او العالي.

وقد تغيرت عقلية الفلاح كلياً: فهو الآن تعاوني، وباني المجتمع الشيوعي.

اما المثقفون فلا يشكلون طبقة لانهم لا يشغلون مركزاً مستقلاً ذاتياً في الانتاج الاجتماعي؛ وهم يضعون معارفهم وعملهم في خدمة طبقات المجتمع الرئيسية. ففي روسيا القيصرية، كان المثقفون في غالبيتهم في خدمة الطبقات الحاكمة، ويسهمون في اكثار ثرواتها وتوطيد سلطتها.

وجاءت الثورة فقسمت المثقفين الى معسكرين: فقد هب بعضهم ضدها، وسار الآخرون وراءها، وراء الشعب، وانضموا الى صفوف بناة الحياة الجديدة. وقد كان سبيل الكثيرين من قدماء المثقفين نحو الثورة صعباً ومضنياً، ولم يجدوا الحل الصحيح دفعة واحدة. ولكن حقيقة الشيوعية، وانطلاق العمل الخلاق الذي شمل البلاد بأسرها، تغلبا على شكوك المترددين.

فان طليعة المثقفين في روسيا، التي كانت لا تفصل مصيرها عن مصير وطنها، قد رضيت بالسلطة السوفييتية واعترفت بها واعتبرتها سلطة التقدم ووضعت معارفها في خدمة قضية الاشتراكية. وهذا الطريق هو الذي اختاره ابرز ممثلي العلم الروسي: تيميريازيف، وبافلوف، وتسيالكوفسكي، وميتشورين، وكاربينسكي، وكثيرون غيرهم.

ولكن فصيلة رجال العلم والمثقفين، ممن انضموا الى الصفوف السوفييتية في السنوات الاولى من الثورة، انما كانت فصيلة صغيرة للغاية. فلأجل انجاز المهام الجليلة التي يتطلبها البناء الاشتراكي، كان ينبغي انشاء فئة جديدة من المثقفين من بين ابناء الشعب، وتكوين جيش لجب من العلماء والمهندسين والاطباء والمعلمين والادباء، والرسامين، والفنانين. وهؤلاء المثقفون الذين انبثقوا من اوساط العمال والفلاحين، انما نموا وتربوا بروح الشيوعية واسهموا بقسطهم الرائع في بناء المجتمع الجديد.

ويستفاد من معطيات عام ١٩٥٦، أن عدد المثقفين في الاتحاد السوفييتي بلغ ١٥٤٦٠٠٠٠ شخص،

منهم

	بالآلاف
مدراء وقادة المشروعات الصناعية والورشات والسوفخوزات والكولخوزات ومحطات الآلات والجرارات والمؤسسات والمنظمات، وكذلك مدراء وقادة جميع الاقسام والفروع في المشروعات والمؤسسات والمنظمات	٢٢٤٠
المهندسون والتكنيكيون	٢٥٧٠
المهندسون الزراعيون وخبراء تربية المواشي والاطباء البيطريون والقائمون باعمال التنظيم الزراعي	٣٧٦
شغيلة العلم	٢٣١
المعلمون والمدرسون والمربون	٢٠٨٠
شغيلة المؤسسات الثقافية والتربوية وشغيلة الفنون	٥٧٢
الاطباء	٣٢٩
الجسم الطبي المتوسط	١٠٤٧
هيئات البرمجة (التخطيط) الاقتصادية والحساب	٢١٦١
الجسم القضائي	٦٧
الطلاب (باستثناء معاهد التعليم المسائية وبالمراسلة)	١١٧٨
الفئات الاخرى من المثقفين	٢٦٠٩

ونتيجة لبناء الاشتراكية:

لم يبق العمل الفكري في المجتمع السوفييتي امتياز فئات مميزة؛ انما تزداد صفوف المثقفين كل سنة برجال ونساء موهوبين من ابناء وبنات الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين الكولخوزيين؛

لا يمتاز العمل الفكري باي امتياز بالنسبة للعمل اليدوي، فما المثقفون غير فصيلة من الشغيلة، عالية الكفاءة؛

قضي على التضاد بين مصالح رجال العمل الفكري ورجال العمل اليدوي. فالمثقفون والعمال والفلاحون انما يقصدون جميعهم هدفاً مشتركاً هو بناء الشيوعية.

نحن الدولة

ان الاشتراكية: انما هي صنع جماهير غفيرة من السكان، ونتيجة عملهم ونشاطهم السياسي. وتنظيم وتوجيه نشاط الشغيلة الخلاق، تلك هي المهمة الاساسية الموضوعة امام الدولة السوفييتية. وانجاز هذه المهمة يعني انشاء وتطوير شكل جديد، اعلى، لحكم الشعب، هو الديموقراطية الاشتراكية.

وقيادة الدولة في الاتحاد السوفييتي تمارسها الطبقة الاكثر تقدما، الطبقة العاملة.

ان الطبقة العاملة التي تقود المجتمع لا تتمتع باي امتياز سياسي. اما قيادتها فتتجسد في كون الدولة انما يقودها حزب الطبقة العاملة وفي كون المجتمع يتطور وفقاً لعقلية (ايديولوجية) الطبقة العاملة. وفي الوقت نفسه، فان حزب الطبقة العاملة، الحزب الشيوعي، وعقلية الطبقة العاملة، الماركسية – اللينينية، يعكسان مصالح المجتمع بأسره، لأن لجميع الشغيلة مصلحة في بناء الشيوعية.

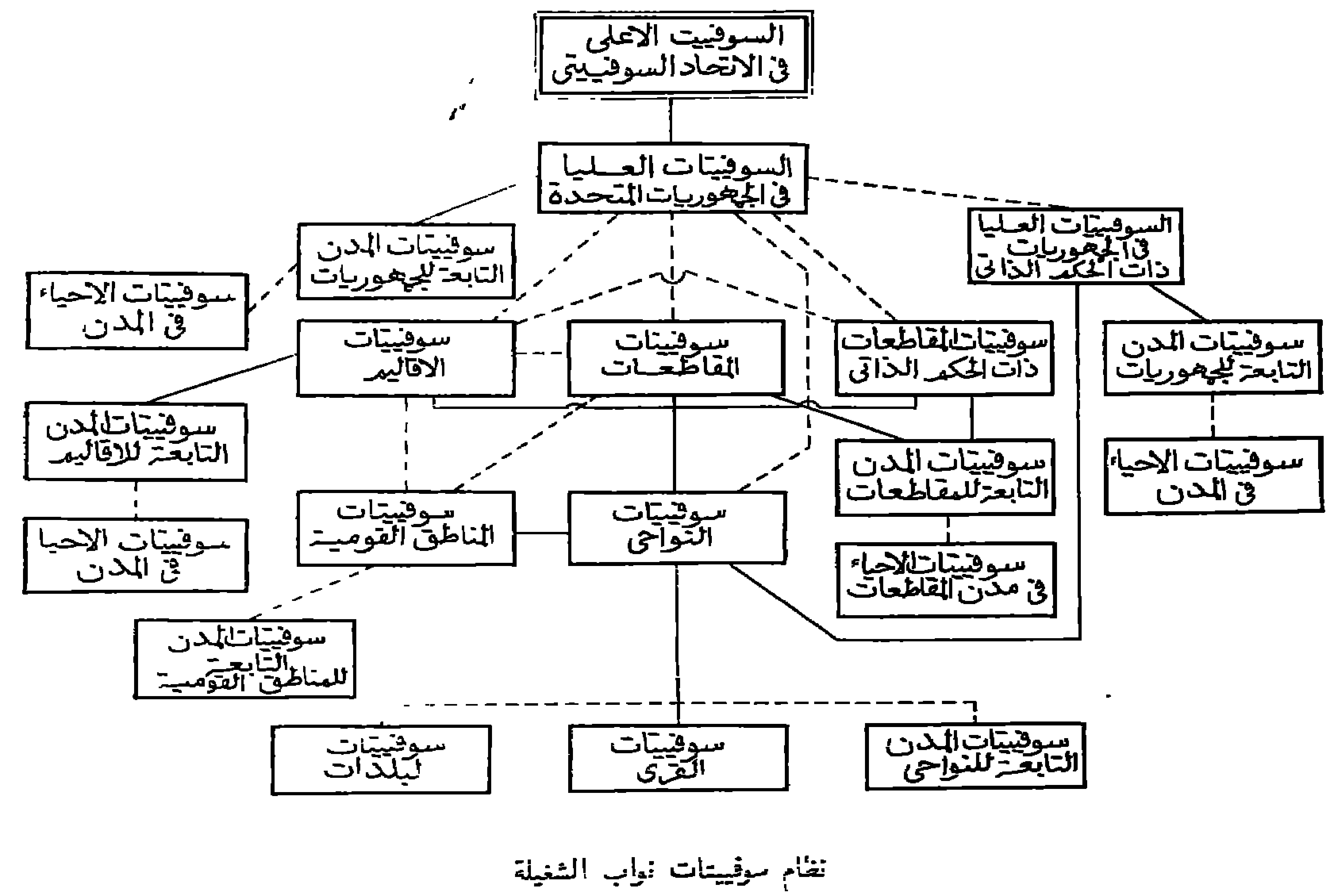
ان الدولة السوفييتية تمثل الشكل السياسي لديكتاتورية الطبقة العاملة، والاداة الرئيسية لبناء الاشتراكية والشيوعية.

السوفييتات

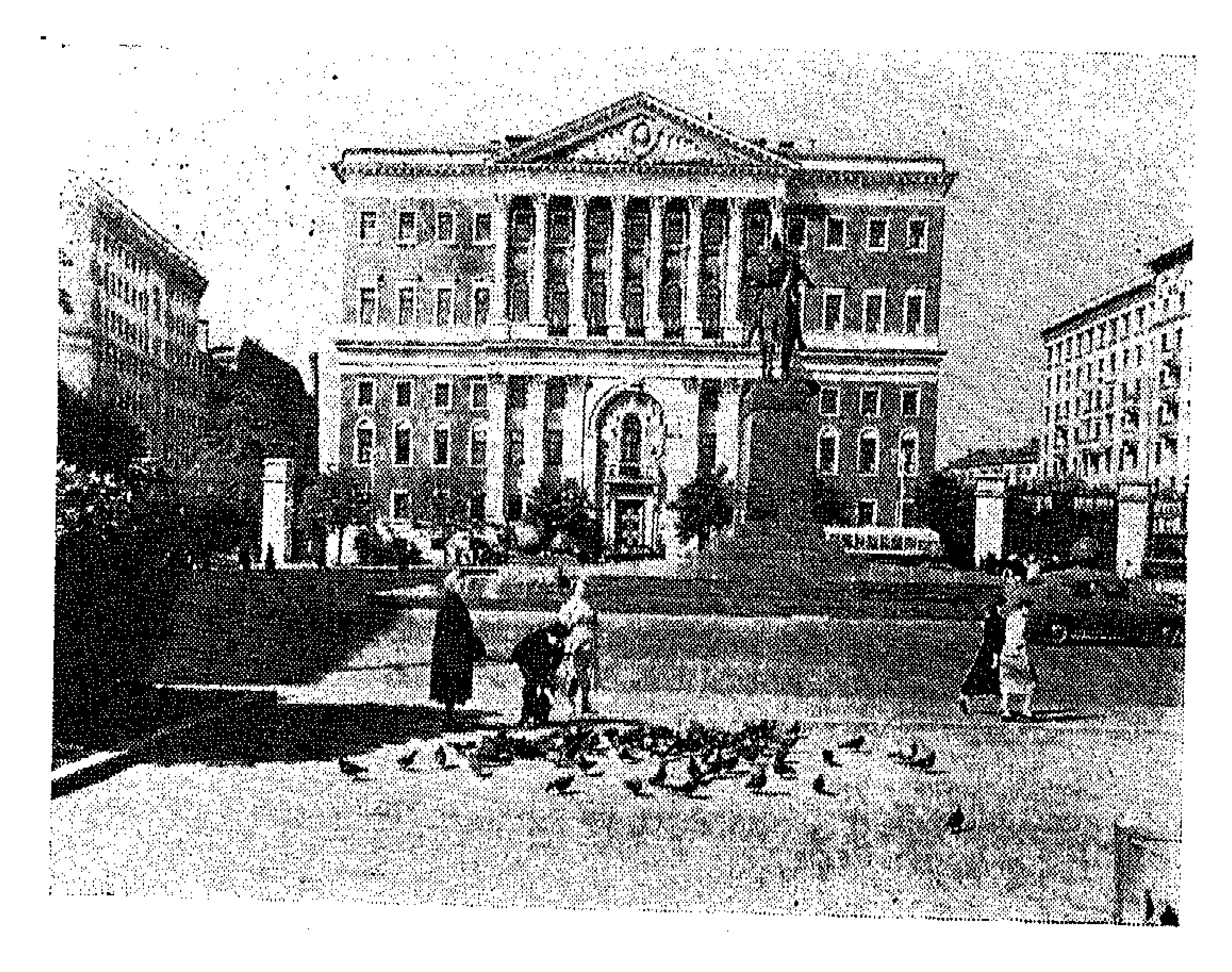
سوفييتات نواب الشغيلة هي هيئات السلطة الشعبية، والاساس الدائم والوحيد لكل جهاز الدولة. اما جميع الهيئات الاخرى، فهي تنبثق عن السوفييتات، والسوفييتات تخولها صلاحيتها وتشرف عليها.

والسوفييتات هي أعم منظمات الشغيلة واوسعها تمثيلا.

فهي تقوم في عموم انحاء البلاد وتشكل منظومة متناسقة، منسجمة، من هيئات السلطة، من القاعدة الى القمة.



نظام سوفييتات نواب الشغيلة



دار سوفييت (مجلس بلدية) موسكو

اما المبدأ الذي ترتكز عليه العلاقات بين السوفييتات على اختلاف درجاتها، فهو المبدأ اللينيني للمركزية الديموقراطية الذي يضمن القيادة المركزية والحد الاقصى من تطور المبادرة المحلية.

ومبدأ المركزية الديموقراطية انما قوامه وجوهره الحد الاقصى من الديموقراطية الى جانب الحد الاقصى من التنظيم والانضباط.

والسوفييتات هي المنظمات التي تشمل أوسع جماهير الشغيلة.

ففي انتخابات ١٩٥٧، انتخب الى السوفييتات المحلية ١٥٤٩٧٧٧ نائباً.

وفي عام ١٩٥٦، اشترك اكثر من مليون نائب وقرابة ١٥٠٠٠٠٠ شخص من العناصر النشيطة في اعمال اللجان الدائمة لدى السوفييتات المحلية.

والنواب يمثلون جميع فئات السكان. مثلا، بين نواب سوفييت مدينة موسكو الـ ٨٥٣، المنتخبين في شهر مارس – آذار – ١٩٥٧، كان:

٣٤٦ من العمال،

٨٨ من قادة المشروعات الصناعية وسائر المؤسسات،

١٥٧ من المسؤولين الحزبيين، والعاملين في السوفييتات، والنقابيين،
٦٥ من رجال العلم،
٤٤ من المهندسين والتكنيكيين،
٢٦ من المعلمين،
٣١ من اعضاء الجسم الطبي،
١٢ من رجال الفنون.
وبين نواب سوفييت موسكو كان ٣٧٧ امرأة.

في ١٩١٢ – ١٩١٦، كان دوما (مجلس) مدينة موسكو يضم: ١٤٦ نائبا بينهم ٦٣ رأسمالياً صناعياً، ٣٢ تاجرا كبيرا، ٢٤ من اصحاب المباني، ٢٧ من اصحاب المهن الحرة: محامين، مضاربين في البورصة، الخ..

ان السوفييتات هي اوسع منظمات الشغيلة تمثيلا.

ان حق الانتخاب والنظام الانتخابي الساري المفعول في الاتحاد السوفييتي يتصفان بديموقراطية حقة. وهدفهما تمثيل مصالح الشعب على اكمل وجه في هيئات السلطة.

والانتخابات في الاتحاد السوفييتي تجري بالاقتراع الشامل: فان جميع المواطنين، ممن بلغوا الثامنة عشرة من العمر وما فوق، يتمتعون بحق الانتخاب بصرف النظر عن اصلهم الاجتماعي أو العرقي، او القومي، وبصرف النظر عن الجنس والدين ودرجة التحصيل، ومدة الاقامة، والوضع المادي، والنشاط السابق (باستثناء المعتوهين).

ويمكن انتخاب اياً من المواطنين للسوفييتات المحلية اذا بلغ الثامنة عشرة من العمر وما فوق، وللسوفييتات العليا في الجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي، اذا بلغ الحادية والعشرين وما فوق، وللسوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي اذا بلغ الثالثة والعشرين وما فوق. وتنشأ الدوائر الانتخابية حيث يكون المواطنون يوم الانتخابات، – لا في محل الاقامة وحسب، بل ايضاً في المستشفيات، ودور التوليد، والقطارات على الخطوط الطويلة، والسفن على الخطوط الطويلة، وفي القطب الشمالي، وفي القطب الجنوبي.

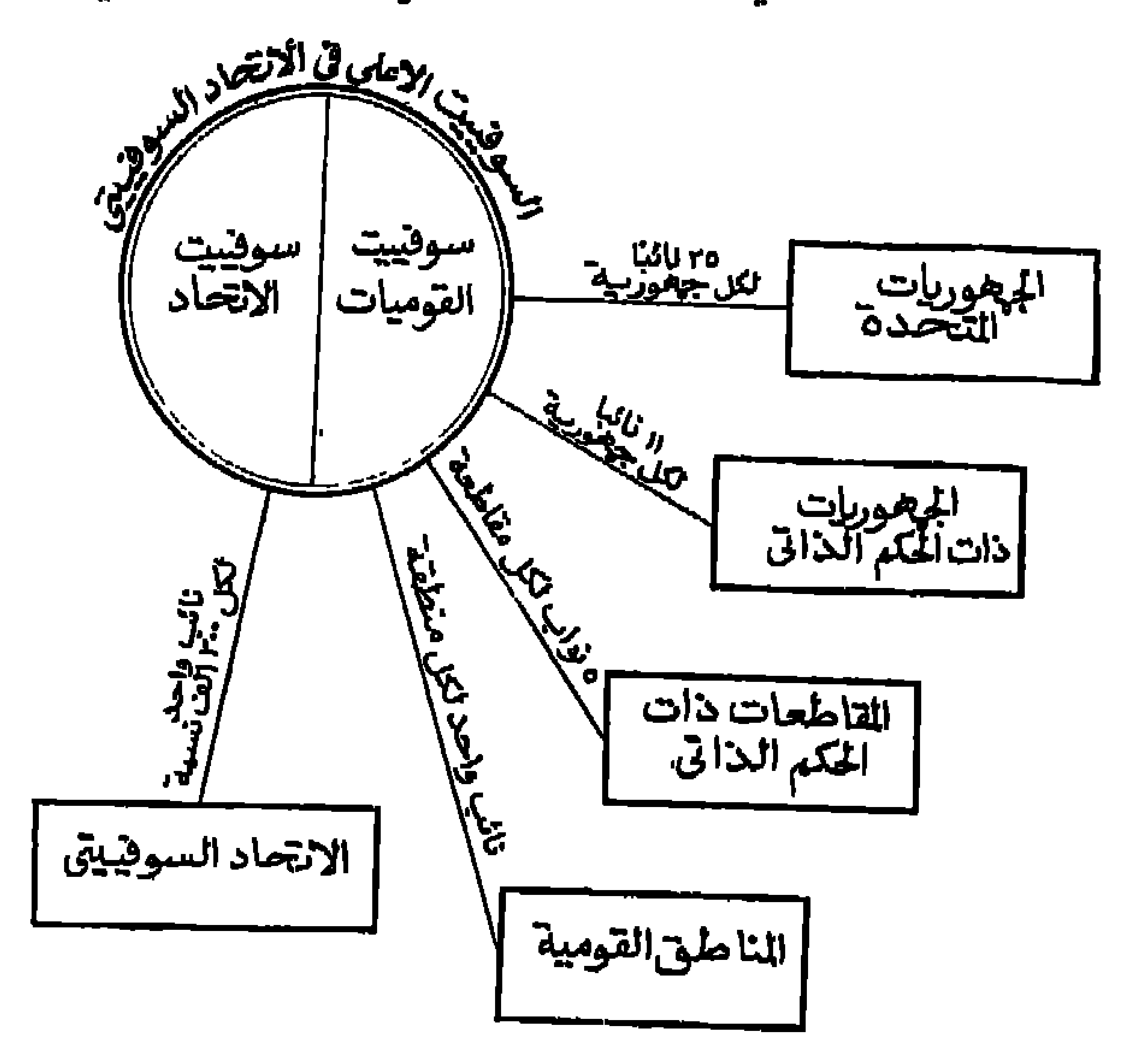
ودائماً تشترك اغلبية الناخبين الساحقة في الانتخابات.

ففي انتخابات السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٨، اقترع ٩٧و ٩٩ بالمئة من الناخبين.

وتجري الانتخابات في الاتحاد السوفييتي بالاقتراع المتساوي: فلكل مواطن صوت واحد. والدوائر الانتخابية منظمة على قدم المساواة: دائرة لكل ٣٠٠٠٠٠

نسمة لانتخابات سوفييت الاتحاد؛ ولانتخابات سوفييت القوميات، ٢٥ دائرة متساوية في كل جمهورية متحدة، و ١١ دائرة في كل جمهورية ذات حكم ذاتي، و٥ دوائر في كل مقاطعة ذات حكم ذاتي، ودائرة واحدة في كل قطاع قومي.

معدلات التمثيل في السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي



والانتخابات في الاتحاد السوفييتي تجري بالاقتراع المباشر: فالناخبون ينتخبون مباشرة نواب السوفييتات على اختلاف درجاتها.

والاقتراع سري في الاتحاد السوفييتي: فبطاقات التصويت غير مرقمة، وبوسع كل ناخب ان يملأ بطاقته في غرفة اقتراع منعزلة، وهو بنفسه يضع بطاقته في الصندوق. وهناك لجان انتخابية خاصة تتألف من ممثلي منظمات الشغيلة الاجتماعية تسهر على تطبيق هذه القواعد.

ان رقابة الشغيلة على نائبهم لا تنتهي وقت الانتخاب بل تبدأ عملياً مذ ذاك. فالنائب خادم الشعب، وهو مرتبط بناخبيه طوال مدة نيابته، ونيابته رهن بارادتهم:

لان مبادرة تقديم المرشح تعود الى منظمات الحزب، والنقابات، والكومسومول (اتحاد الشبيبة الشيوعية اللينيني)، وسائر منظمات الشغيلة الاجتماعية؛ وفحص الترشيحات

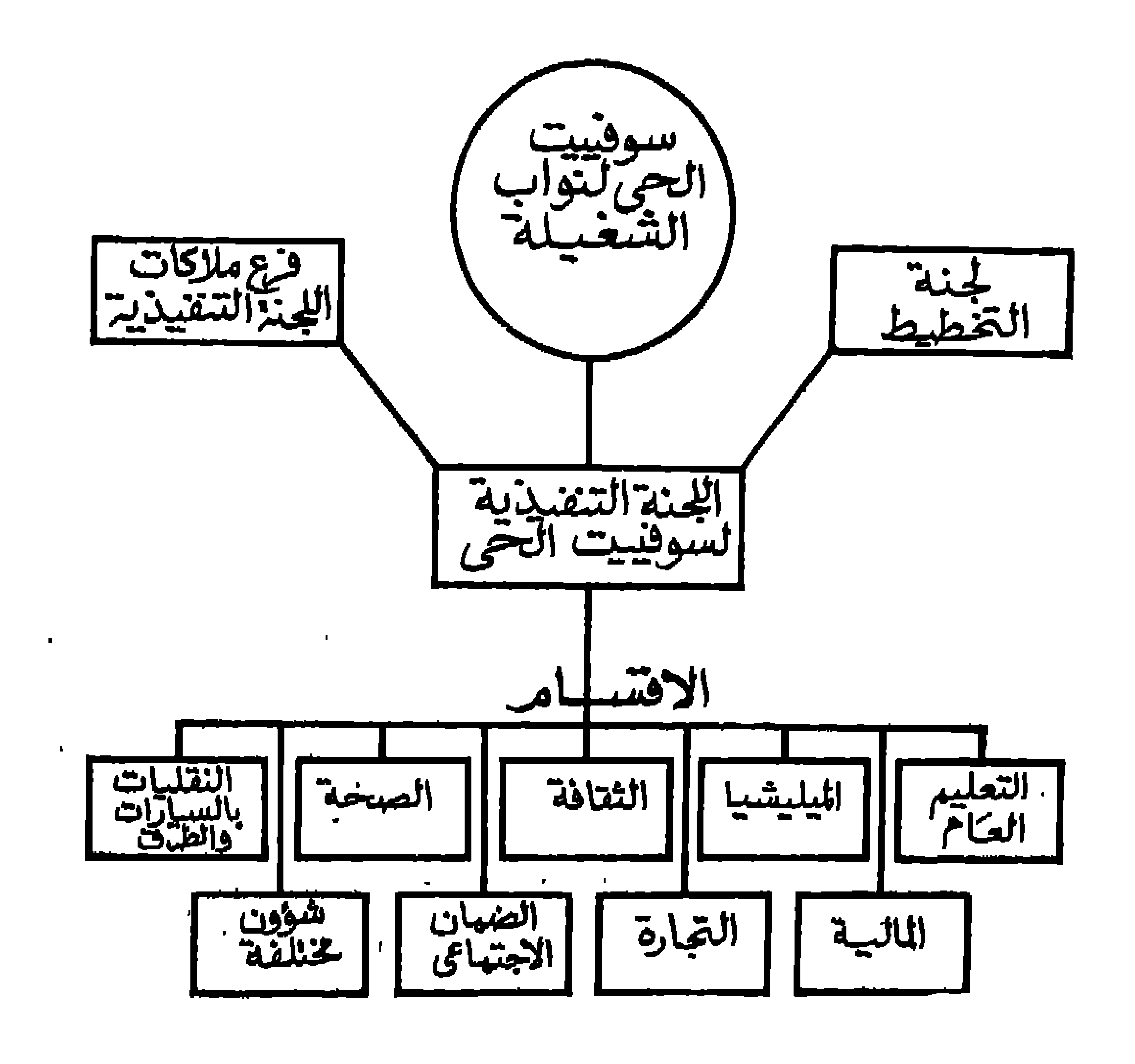
بدقة يضمن حسن الاختيار؛ والحملات الانتخابية تعتبر شأناً من الدرجة الاولى، ويشترك في تنظيمها ١٢ – ١٥ مليون شخص من العناصر النشيطة؛

وعلى النواب ان يقدموا التقارير بانتظام عن نشاطهم لناخبيهم؛

واذا لم يبرر النائب آمال الناخبين ولم يتخذ التدابير اللازمة لتنفيذ ما كلفوه به، كان من حقهم اقالته في كل حين؛

ان نيابة النائب لا يمكن ان تكون مهنة: فكل نائب يتابع عمله العادي، وهو ابداً محاط بجماعة بوسعها ان تقول له رأيها في نشاطه في هيئة السلطة؛ ولحضور جلسات السوفييت، يأتي النواب: العامل من وراء آلته، والكولخوزي من الحقل، والعالم من المختبر. ومتى انتهت الدورة، يعود النواب الى عملهم.

هيئات سلطة الدولة وادارة الدولة في الاحياء



والسوفييتات هيئات الحكم العاملة، لأنها لا تقتصر على اصدار القوانين والمراسيم، انما تضعها ايضاً مباشرة موضع التنفيذ.

والشكل الرئيسي لنشاط السوفييت، انما هو الدورة، اي الجمعية العمومية للنواب، التي تجتمع بصورة دورية والتي يحق لها ان تبت في جميع المسائل الداخلة في صلاحية السوفييت المعني. واثناء الدورات، يمارس النواب حقهم في مناقشة واقرار القضايا العامة، والتثبت من عمل الهيئات الادارية التنفيذية والآمرة، واعطائها التوجيهات. والقرارات التي يتخذها السوفييت في دوراته توجه فيما بعد هيئات السوفييت التنفيذية وكل سكان المنطقة التابعة له.

وبين دورة ودورة، تؤمن العمل اللجان الدائمة، واللجنة التنفيذية والنواب.

والسوفييتات هي الهيئات الحاكمة، لأنها لا تكتفي ببحث واقرار المسائل السياسية، بل تدير ايضاً باسم الشعب كامل الثروة الاجتماعية.

فكل سوفييت يدير المؤسسات والقيم المادية الواقعة في منطقته، باستثناء المؤسسات ذات الاهمية الجمهورية (في نطاق الجمهورية) او الوطنية (في نطاق الاتحاد السوفييتي) التي تدخل في صلاحية هيئات السوفييتات المعنية.

ففي جملة من القضايا (اصلاح وتجميل المدن، انشاء قطاعات الخضرة، الحالة الصحية، الأمن العام، الخ.)، تكون قرارات السوفييت الزامية بالنسبة لجميع المؤسسات والمنظمات القائمة في منطقته، أياً كانت المصلحة التي تتبعها هذه المؤسسات والمنظمات. وتجدر الاشارة الى ان الهيئات المحلية تشرف على عدد من القيم المادية ما ينفك في ازدياد، وفقا للطابع العام لتطور الديموقراطية السوفييتية، اي تبعاً لاتساع حقوق الجمهوريات المتحدة وهيئات السلطة المحلية.

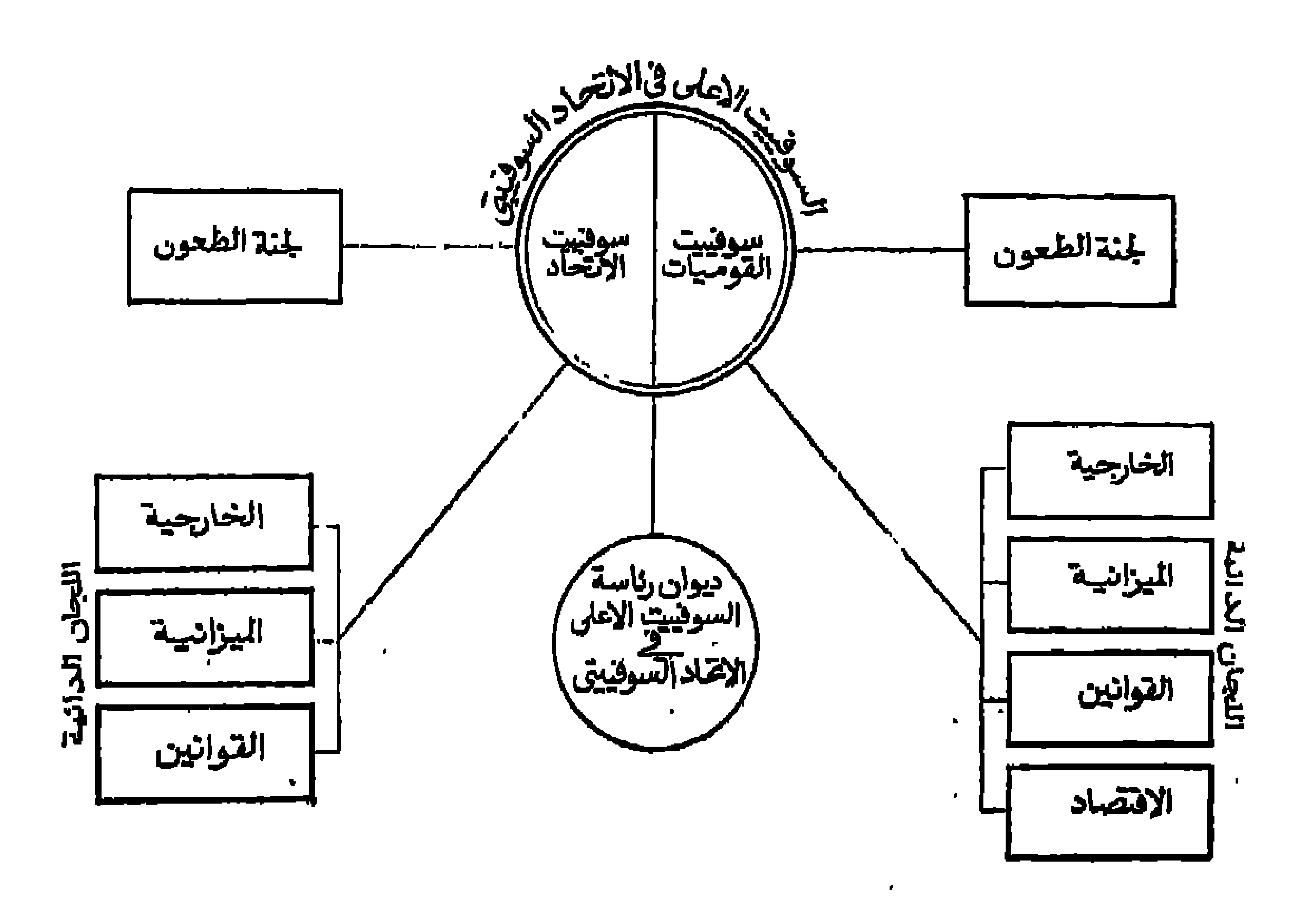
وفي هذا الصدد، كان لاعادة تنظيم ادارة الصناعة والبناء في عام ١٩٥٧ اهمية خاصة. فبفضل هذا التدبير، اصبح بامكان كل من السوفييتات العليا والحكومات في الجمهوريات المتحدة ان تدير تقريبا جميع الصناعات الاساسية الواقعة في اراضي الجمهورية المعنية. والميزانيات الجمهورية التي بلغت ٢٤,٥ بالمئة من ميزانية الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٦ ارتفعت الى ٤٩,٧ بالمئة في عام ١٩٥٨. ثم ان جملة من المؤسسات الصناعية، من التي كانت من صلاحية الوزارات السوفييتية، انتقلت، الى صلاحية السوفييتات المحلية في الجمهوريات المعنية. والسوفييتات المحلية تدير عمليا اليوم العديد من فروع الاقتصاد الوطني، التي تضطلع بدور هام في تلبية حاجات السكان الحيوية.

اما الهيئة العليا لسلطة الدولة في الاتحاد السوفييتي فهي السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي.

فهو وحده، ووحده فقط، الذي يحق له ان يسن قوانين الاتحاد السوفييتي. وجميع الاحكام والقواعد التي تقرها سائر هيئات الدولة انما ينبغي ان تستند الى قوانين الاتحاد السوفييتي. والسوفييت الاعلى هو المسؤول عن مراقبة التقيد بدستور الاتحاد السوفييتي.

والسوفييت الاعلى يعين الهيئات العليا لقيادة الدولة السوفييتية. فهو ينتخب ديوان رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي اي الرئيس الجماعي للدولة السوفييتية — ويعين مجلس الوزراء، اي حكومة الاتحاد السوفييتي، وينتخب المحكمة العليا للاتحاد السوفييتي، ويعين المدعي العام للاتحاد السوفييتي. وجميع هذه الهيئات تضع التقارير للسوفييت الاعلى وهي مسؤولة امامه.

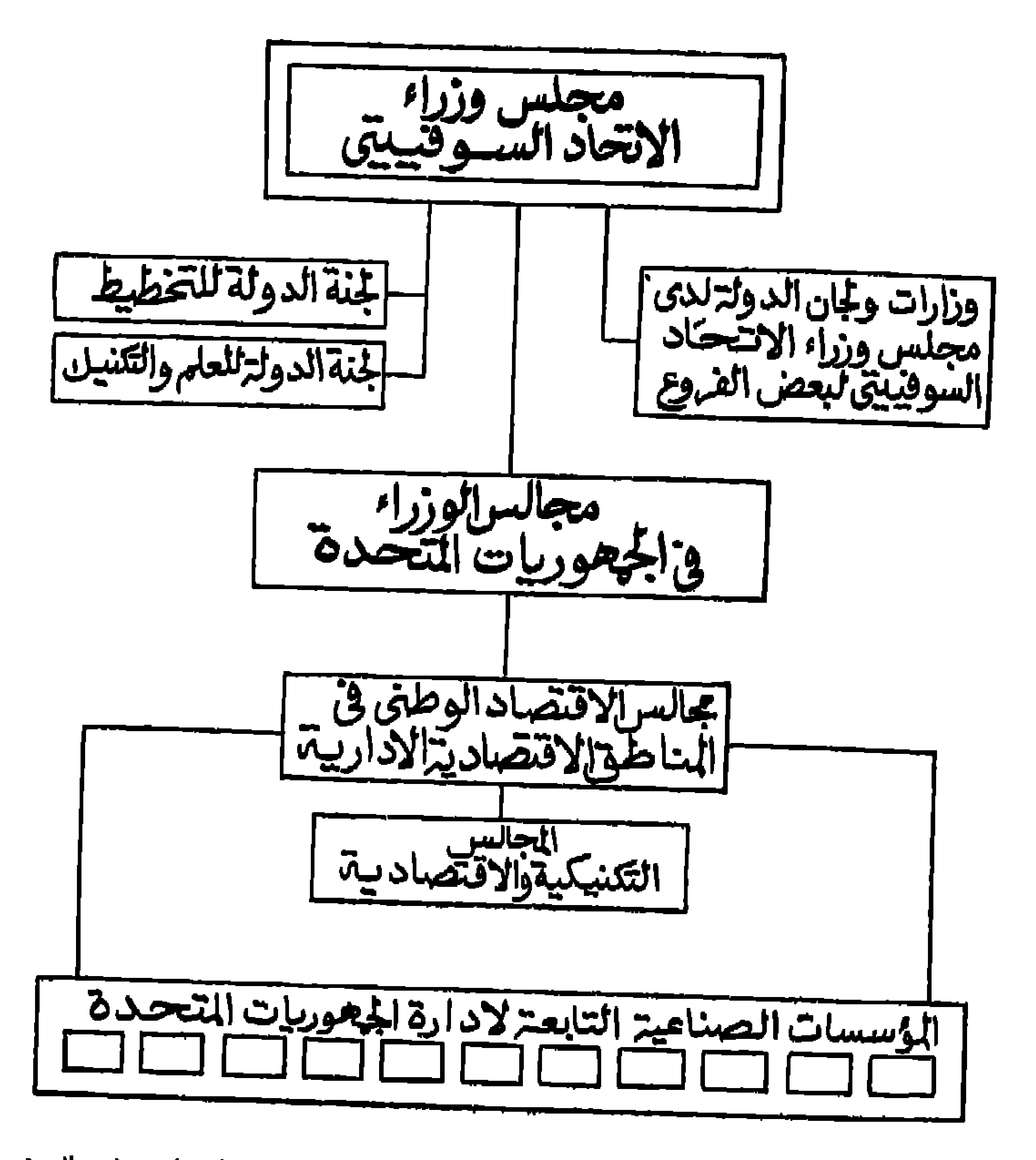
تركيب السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي



اما مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي، فهو مكلف بوظائف هامة كادارة الاقتصاد الوطني والبناء الثقافي، وصيانة الامن العام، والدفاع عن مصالح الدولة، وحماية حقوق

المواطنين، وتحديد عدد المواطنين الذين ينبغي دعوتهم سنويا الى الخدمة العسكرية، وادارة التنظيم العام للقوات المسلحة السوفييتية، والاشراف العام على العلاقات مع الدول الاجنبية.

تركيب ادارة الصناعة التابعة لهيئات الاتحاد السوفييتي والجمهوريات المتحدة



ففي ميدان ادارة الاقتصاد الوطني، يتخذ مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي التدابير اللازمة لصرف ميزانية الدولة وتنفيذ برامج الاقتصاد الوطني السوفييتي، وتعزيز نظام التسليف، والنقد، الخ..



موسكو. منظر الكرملين

واستنادا الى القوانين السارية المفعول، يصدر مجلس الوزراء المراسيم ويتخذ القرارات، ثم يتحقق من تنفيذها.

اما ما يبذله نواب السوفييت الاعلى من نشاط، فهو متعدد المظاهر. فهم يشتركون في الدورات، ومناقشة القوانين والمراسيم، واعمال لجان: مشاريع القوانين، الميزانية، الشؤون الخارجية، الشؤون الاقتصادية. كذلك فان النشاط الذي تبذله الفرقة البرلمانية السوفييتية التي تهتم بالعلاقات مع البرلمانات الاجنبية قد اكتسبت اهمية كبرى.

ومن حق كل نائب في السوفييت الاعلى وفي وسعه ان يتقدم من الحكومة ومن مختلف الوزراء باستجوابات عن نشاطهم. وعلى الحكومة او الوزير المعني ان تجيب في السوفييت المعين خلال ثلاثة ايام على الاكثر.

والسوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي يتألف من مجلسين:

سوفييت الاتحاد الذي يمثل مصالح جميع مواطني الاتحاد السوفييتي، بصرف النظر عن قوميتهم؛

سوفييت القوميات الذي يمثل مصالح جميع الامم والقوميات القاطنة في الاتحاد السوفييتي.

ومجلسا السوفييت الاعلى متساويان في الحقوق. وهذا ما يتجسد:
في المساواة بحق اقتراح القوانين؛
في المساواة بمدة صلاحياتهما؛
في آنية اجتماع دوراتهما واختتامها؛
في ان القانون لا يصبح ساري المفعول الا اذا صدقه المجلسان: اما ان كلا منهما يصدقه في جلسة خاصة، واما اذا صدقه كلاهما في جلسة مشتركة، يصوت فيها كل منهما بدوره.

تركيب السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي

(المنتخب عام ١٩٥٨)

سوفييت الاتحاد ٧٣٨ نائبا:

٤٦٥ نائبا (٦٣ بالمئة) من العمال والفلاحين، منهم ٣٢٧ (٤٤,٣ بالمئة) يعملون مباشرة في الانتاج.

وجميع النواب الآخرين في هذا المجلس هم من المثقفين الشغيلة.

وبين نواب سوفييت الاتحاد:

٣٤ من الاختصاصيين وقادة الاقتصاد،
٢٢ من مدراء مراكز ومؤسسات الابحاث العلمية،
٨٢ من رجال العلم والثقافة والادب والفن،
١١٣ من المهندسين،
٥٥ من المهندسين الزراعيين وخبراء تربية الماشية وغيرهم من اختصاصيي الزراعة،
١٠ من الاقتصاديين،
٢٢ طبيبا،
٣٥ معلما،
١٣ اكاديميا،
٢٧ دكتورا في العلوم،
٢٤ مرشحاً في العلوم.

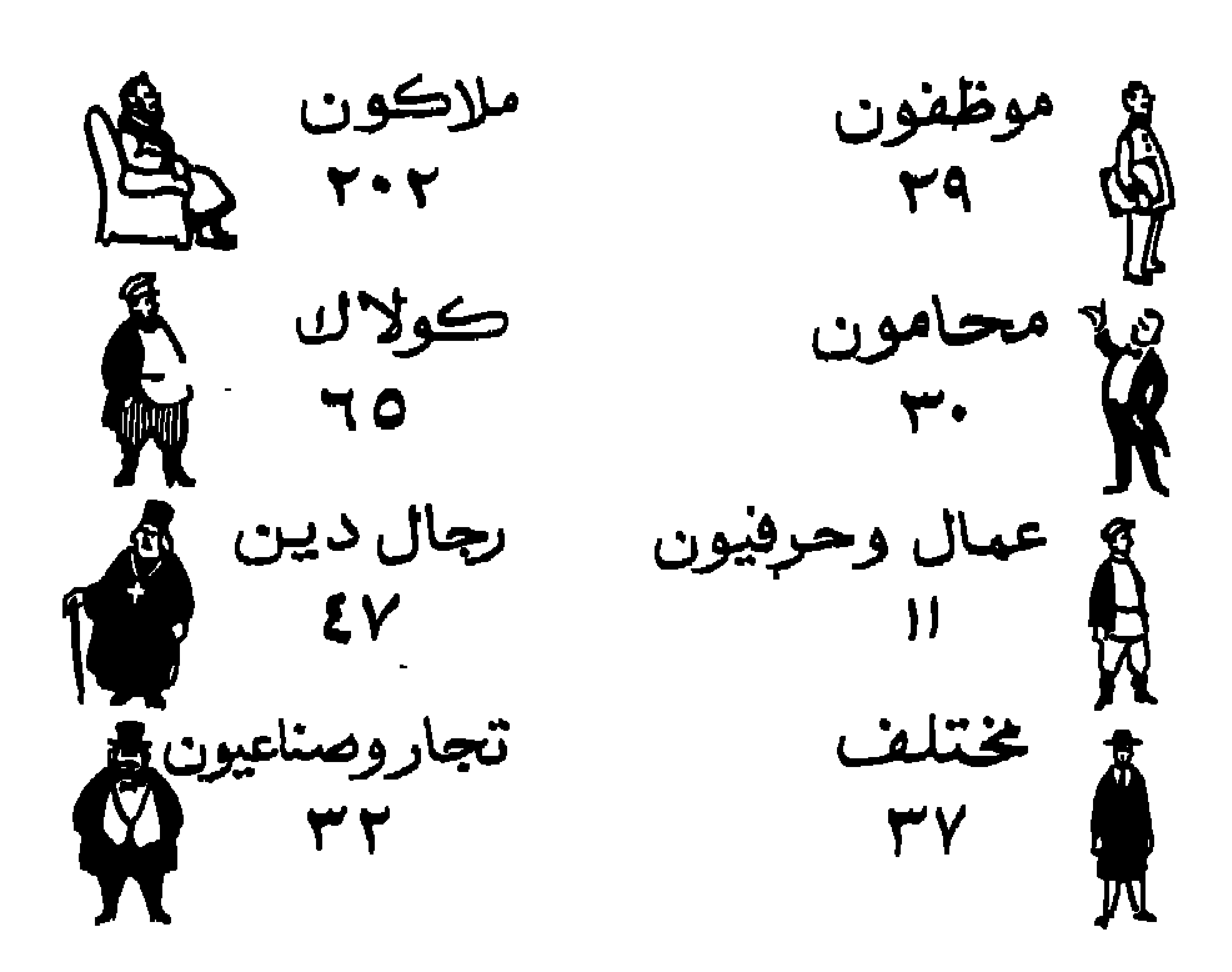
سوفييت القوميات ٦٤٠ نائبا:

٣٦٦ نائبا (٥٧,٢ بالمئة) من العمال والفلاحين منهم ٢٨٧ (٤٤,٩ بالمئة) يعملون مباشرة في الانتاج.

بين نواب سوفييت القوميات: ٧٧ نائبا من رجال العلم والثقافة والادب والفن، منهم ٩ اكاديميين و ١٦ مديرا لمراكز الابحاث العلمية ومعاونا علميا، و١٧ معلما و١١ طبيبا.

للمقارنة

تركيب دوما (مجلس) الدولة الثالث



وبين نواب سوفييت الاتحاد ٤٢١ روسيا، ١٥٣ اوكرانيا، ٢٩ بيلوروسيا، ١٩ اوزبكيا، ١٥ كازاخيا، ٩ جورجيين، ١١ اذربايجانيا، ٩ ليتوانيين، ٤ مولدافيين، ٥ ليتونيين، ٤ قرغيزيين، ٦ تاجيكيين، ٧ أرمن، ٥ تركمانيين، ٤ استونيين؛ ٣٧ نائبا يمثلون ٢٣ قومية اخرى.

ونواب سوفييت القوميات يمثلون ٥٨ امة وقومية في الاتحاد السوفييتي، بينهم: ١٤٧ روسيا، ٣٩ اوكرانيا، ٢٦ بيلوروسيا، ٢٩ اوزبكيا، ٢٠ كازاخيا، ٣٦ جورجيا، ٣٢ اذربايجانيا، ٢٠ ليتوانيا، ١٦ مولدافيا، ٢٢ ليتونيا، ١٥ قرغيزيا، ٢٢ تاجيكيا، ٢٩ ارمنيا، ٢٠ تركمانيا، ٢٢ استونيا.

اما قوميات الجمهوريات ذات الحكم الذاتي، فيمثلها: ٧ ابخازيين؛ ٤ بشكيريين، ٨ بورياتيين، ٩ نواب عن قوميات الداغستان (الآفار، والدارغين، والكوميك، واللاك، والليزغين، والتساخور)، ٥ كاباردين، ٢ بالكاريين، ٥ قرەقلباقيين، ٤ كاريليين، ٨ كوميين، ٤ ماريين، ٥ موردفيين، ١١ اوسيتيا، ١١ تتريا، ٥ اودمورتيين، ٤ تشيتشينيين، ٢ انغوشيان، ٨ تشوفاشيين، ٨ ياقوتيين.

وهناك ١١٧٥ نائبا في السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ممن نالوا الاوسمة والمداليات الحكومية.

وبين نواب سوفييت الاتحاد ٥٦٣ نائبا من اعضاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، الاصيلين والمرشحين، و ١٧٥ نائبا لاحزبيا.

وبين نواب سوفييت القوميات، ٤٨٥ نائبا من اعضاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، الاصيلين والمرشحين، و ١٥٥ نائبا لاحزبيا.

وفي السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي، ٣٦٦ امرأة نائبة، منهن: في سوفييت الاتحاد ١٩٠ امرأة اي ٢٥,٧ بالمئة، وفي سوفييت القوميات ١٧٦ امرأة اي ٢٧,٥ بالمئة.

اعمار نواب السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي

	دون ٣٠	من ٣١ الى ٤٠	من ٤١ الى ٥٠	فوق ٥٠
سوفييت الاتحاد...	٤٥ ٦,١ بالمئة	١٣٢ ١٧,٩ بالمئة	٣١٨ ٤٣,١ بالمئة	٢٤٣ ٣٢,٩ بالمئة
سوفييت القوميات...	٦١ ٩,٥ بالمئة	١٦٨ ٢٦,٢ بالمئة	٢٤١ ٣٧,٧ بالمئة	١٧٠ ٢٦,٦ بالمئة

الاشكال الديموقراطية الجديدة

ان دور السوفييتات يتعاظم بسرعة بالغة في الاوضاع الحالية اذ انتصرت الاشتراكية نهائيا في الاتحاد السوفييتي، ودخلت بلاد السوفييت في مرحلة جديدة حاسمة من تطورها هي مرحلة بناء المجتمع الشيوعي على نطاق واسع. فلأجل تحسين نشاط السوفييتات، وتوطيد صلاتها بالجماهير، وتطوير الديموقراطية ايضا وايضا، واجتذاب الشغيلة اكثر

فاكثر الى الاسهام في نشاط السوفييتات العملي، زادت السوفييتات العليا للجمهوريات المتحدة، في انتخابات مارس – آذار – ١٩٥٩ عدد نواب السوفييتات المحلية زيادة كبيرة (قرابة ٣٥٠٠٠٠ شخص).

ولكن تطور الديموقراطية السوفييتية لا يقتصر على هذا النوع من التدابير. فقد اظهرت الحياة انه من الضروري تخويل المنظمات الاجتماعية بعضا من الوظائف التي هي الآن من صلاحية هيئات الدولة، مما يشكل الاساس لزوال الدولة تدريجيا، حسب مفهوم الماركسيين. فعلى بساط البحث الآن، مثلا، قضية تخويل هذه المنظمات بعضا من وظائف الخدمات الثقافية. ومن جهة اخرى، وجد شكل أصح وانسب لتنظيم الحركة الرياضية، فقد عهد بهذا الامر الى اتحاد الجمعيات الطوعية التي حلت محل لجنة الدولة للرياضة البدنية والالعاب الرياضية. ومن الآن وصاعدا، ستهتم المنظمات الاجتماعية اكثر فاكثر بقضايا الصحة العامة في المدن والقرى، وكذلك بشؤون الامن العام وقواعد السلوك في المجتمع الاشتراكي. فليس الآن في الاتحاد السوفييتي اية ملاحقات قضائية لجرائم سياسية. اما مخالفات النظام العام، فان المنظمات الاجتماعية السوفييتية تستطيع الآن مكافحتها الى جانب هيئات الدولة كالميليشيا والمحاكم والنيابة العامة، ثم تحل كليا محل هذه الهيئات.

وفي الاتحاد السوفييتي الآن، عدد عديد من الجمعيات الشعبية الطوعية التي تكافح الزعران وتشترك في النشاط القائم بين السكان لتوضيح اهمية وضرورة التقيد بقواعد الحياة والسلوك في المجتمع الاشتراكي، بينما جهاز الميليشيا وامن الدولة مخفض كثيرا. ان نقل بعض وظائف هيئات الدولة الى المنظمات الاجتماعية يجري وسيجري في المستقبل بقدر ما يعتاد الناس السهر على النظام بانفسهم.

ان الديموقراطية الاشتراكية تظهر، في بحر تطورها، اشكالا جديدة من اشتراك الجماهير الشعبية الغفيرة في قيادة الدولة.

يقول لينين: «... لدينا «وسيلة رائعة» لمضاعفة جهاز دولتنا عشر مرات، حالا، ودفعة واحدة، وسيلة لم تتوافر قط ولا يمكن لها ان تتوافر يوما لأية دولة رأسمالية. هذا الامر الرائع انما هو اجتذاب الشغيلة... الى العمل اليومي في تصريف شؤون الدولة».

ولقد اصبح الانتقاد والانتقاد الذاتي قانونا من قوانين الحياة في الاتحاد السوفييتي. فالانتقاد طريقة لاكتشاف الاخطاء والعيوب والنواقص في نشاط المنظمات الاجتماعية ومنظمات الدولة، وافراد الشغيلة. وقيمة الانتقاد ليست رهنا بما ينبئه وحسب، بل اولا

بما يقترحه، اي بمضمونه الايجابي. فليس المقصود الانتقاد لمجرد الانتقاد، بل الانتقاد للاصلاح والتطوير: ذلك هو جوهر المفهوم الاشتراكي للانتقاد.

والانتقاد هو الطريقة الثورية لنبذ كل ما ولى عهده، كل ما يضر، كل ما يمنع المجتمع من التقدم، وهو للبحث عن اشكال تقدمية جديدة للتطور وتأكيدها. وهو يطبع بطابعه كل نشاط المنظمات الاجتماعية وجهاز الدولة وهيئات شغيلة الانتاج والهيئات المبدعة.

والانتقاد الذاتي هو الشكل الاعلى للانتقاد، ودليل على سمو وعي الناس الذين تربوا في المجتمع الاشتراكي.

ان سلاح الانتقاد ولا سيما الانتقاد الصادر من القاعدة، قد ثبت ورسخ في حياة المجتمع السوفييتي. وهو يستخدم لدى بحث شتى القضايا:

في الكلمات اثناء اجتماعات الحزب والنقابات والكومسومول واثناء مؤتمرات الانتاج؛

في المقالات والملاحظات الانتقادية التي تنشرها الصحف والمجلات؛

في رسائل الشغيلة الى هيئات تحرير الصحف، الخ..

وفي جميع المخازن وسائر مؤسسات الخدمات العامة، كتاب بسيط للشكاوى، هو ايضا وسيلة لتأثير الرأى العام في نشاط المدراء. فالمواطنون لا يسجلون في هذا الكتاب انتقاداتهم وشكاواهم من سؤ الخدمة وحسب، بل يعربون ايضا عن امتنانهم للشغيلة الطيبين ويتقدمون باقتراحات عملية. ثم ان هذا الكتاب يسمى رسميا: «كتاب الشكاوى والاقتراحات».

ان الشغيلة، اذ يشتركون في مؤتمرات الانتاج او غيرها من اجتماعات العناصر النشيطة، انما يبتون بشؤون الدولة. فان مؤتمرات الانتاج في المؤسسات والمكاتب تمثل شكلا من اشتراك الشغيلة اليومي في ادارة الانتاج.

وكل يوم، يتقدم الشغيلة بنحو ۳۵۰۰۰ اقتراح بصورة وسطية، في عموم البلاد، اثناء مؤتمرات الانتاج. واكثر من ۲۵۰۰۰ اقتراح منها يصار الى تعميمها في المؤسسات كل يوم.

ما العمل لاستخدام العتاد على وجه افضل؟

ما العمل لاجتناب اوقات التوقف عن العمل وغيرها من الخسائر في اوقات العمل؟

ما العمل لاستخدام المواد الاولية وغيرها من المواد بمزيد من التوفير والحرص؟

ما العمل لاقرار معدلات العمل والاجور على نحو افضل، وترقية تكنيك السلامة ووقاية العمل في الانتاج؟

هذه المسائل وكثير غيرها انما يمكن حلها على خير وجه وبمزيد من السرعة، اذا اتحدت جهود الجماعة التي مؤتمر الانتاج هو على وجه الضبط هيئتها.

وعلى نطاق البلاد، تنعقد في العاصمة وفي الملحقات مؤتمرات لنخبة شغيلة الانتاج، للاختصاصيين الذين يمثلون الطبقة العاملة والفلاحين الكولخوزيين والمثقفين. وهذه المؤتمرات تأتي بالحلول لقضايا تطور مختلف فروع الاقتصاد في السنوات المقبلة.

ان العناصر النشيطة في الدولة الاشتراكية انما هي جيش لجب حقا يضم مواطنين سوفييتيين يقومون بعمل اجتماعي ذي اهمية كبرى ويمرون بمدرسة كبيرة ترفع مستوى ادراكهم ومعارفهم وثقافتهم.

والقوانين انما يبحثها الشعب. فمنذ بضع سنوات اصبحت استشارة الشعب حول مشاريع القوانين الرئيسية عادة من عادات الادارة العامة السوفييتية.

وانها لشكل ديموقراطي جديد تماما لنشاط الشعب التشريعي. وهي اشبه، في الظاهر، بالاستفتاء، ولكنها في الواقع تختلف عنه اختلافا جوهريا. فالاستفتاء يقتضي من كل مواطن ان يجيب عن السؤال المطروح بنعم ام لا. ولكن، حين يستشار الشعب في الاتحاد السوفييتي بمشروع قانون، فان المواطنين لا يكتفون باعطاء رأيهم النهائي وحسب، بل يقدمون الاقتراحات والتعديلات، اي انهم يشتركون في سن القانون بمعنى الكلمة الفعلي.

فبعد استشارة شعبية دامت عدة اشهر، أقر السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي:

قانون رواتب التقاعد (معاشات) الحكومية (عام ١٩٥٦).

وقد درست اللجنتان التشريعيتان في سوفييت الاتحاد وسوفييت القوميات اكثر من ١٢٠٠٠ رسالة بعث بها الشغيلة واخذتا بعين الاعتبار كثرة من التعديلات على مشروع القانون هذا.

قانون اعادة تنظيم ادارة الصناعة والبناء (عام ١٩٥٧).

انعقد ٥١٤٠٠٠ اجتماع لبحث موضوعات تقرير خروشوف حول اعادة تنظيم ادارة الصناعة. وحضر هذه الاجتماعات قرابة ٤١ مليون شخص. وتقدم ٢٣٠٠٠٠٠ شخص بملاحظات واقتراحات. ونشرت الصحافة واذاعت الاذاعة ٦٩٠٠٠ مقالة ورسالة.

قانون تطوير النظام الكولخوزي واعادة تنظيم محطات الآلات والجرارات (عام ١٩٥٨).

انعقد نحو ٥٧٧٠٠٠ اجتماع لبحث موضوعات تقرير خروشوف الى الدورة الاولى للسوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي في حلقته الخامسة. وقد ضمت هذه الاجتماعات قرابة ٥٠ مليون شغيل. وابدى اكثر من ٣ ملايين شخص الملاحظات والاقتراحات. ونشرت الصحف وإذاعت الاذاعة ١٢٦٠٠٠ رسالة ومقالة.

واثناء بحث موضوعات تقرير خروشوف بصدد «الارقام التوجيهية لتطوير الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي لاعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٥»، انعقد زهاء مليون اجتماع في عموم انحاء البلاد – في المصانع والورشات والكولخوزات والسوفخوزات ومراكز الابحاث ومؤسسات التعليم، وفي وحدات الجيش والاسطول وفي المؤسسات السوفييتية. وقد ضمت هذه الاجتماعات اكثر من ٧٠ مليون شخص. وابدى ٤٦٧٢٠٠٠ شخص الملاحظات والتعديلات والاقتراحات. ومن جهة اخرى، فان اكثر من ٦٥٠٠٠٠ رسالة ومقالة تتضمن الاقتراحات والملاحظات حول مختلف اقسام الموضوعات، قد وصل الى هيئات الحزب والسوفييتات المركزية والمحلية والى هيئات تحرير الصحف والمجلات والاذاعة والتيليفيزيون.

ولذا، فان ٢٠٠ مليون من المواطنين السوفييت لهم ملء الحق ان يقولوا «نحن الدولة».

القضاء



تمثال تيميس، الهة العدل عند الاقدمين، معصوب العينين، فكأن تيميس تزن بدون تحيز براهين البراءة او الجرم. اما العدالة السوفييتية، فعيناها مفتوحتان: فهي تقدر وتزن بصورة موضوعية جميع اسباب الدفاع والاتهام وترى امامها، لا مجرد مخالف للقانون، بل انسانا بكل مصيره المعقد: وتسعى جهدها لايجاد الاسباب التي قادت هذا الانسان الى قفص الاتهام. وتحاول اعادة تربيته واعادته الى العمل الشريف. ان محكمة الشعب تنظر نظرة انسانية الى اولئك الذين ساروا عرضا في طريق انتهاك القوانين، وتعاقب بصرامة اولئك الذين يخالفون النظام العام.

والقضاء في الاتحاد السوفييتي انما يهدف الى حماية:

النظام الاجتماعي والسياسي في الاتحاد السوفييتي، الذي ثبته دستور الاتحاد السوفييتي ودساتير الجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي؛

النظام الاشتراكي الاقتصادي، والملكية الاشتراكية؛

حقوق المواطنين السوفييتيين التي كفلها دستور الاتحاد السوفييتي ودساتير الجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي: الحقوق السياسية، حق العمل، حق السكن، وسائر الحقوق والمصالح الفردية وحقوق الملكية؛

حقوق ومصالح مؤسسات ومشروعات الدولة، والكولخوزات، والتعاونيات وسائر المنظمات الاجتماعية.

ومن مهام القضاء في الاتحاد السوفييتي ان يضمن تطبيق القوانين تطبيقا دقيقا من جانب جميع المؤسسات والمنظمات، وجميع الموظفين والمواطنين في الاتحاد السوفييتي.

المحكمة الشعبية او محكمة الشعب، هذا هو جوهر العدالة السوفييتية. وهو يتجلى في تنظيم الجهاز القضائي تنظيما ديموقراطيا حقا.



فالمحكمة السوفييتية هيئة جماعية. وهي تنظر في القضايا باشتراك المعاونين الشعبيين الالزامي، وكل عضو من اعضاء المحكمة، قاضيا كان ام معاونا شعبيا، له صوت واحد. ان الحلقة الرئيسية في الجهاز القضائي هو محكمة الشعب التي تنظر وتبت في ٩٥ بالمئة من جميع القضايا. ومحكمة الشعب انما ينتخب اعضاءها مباشرة مواطنو الدائرة الانتخابية المعنية.

وكل مواطن سوفييتي يتمتع بحق الانتخاب وبلغ الخامسة والعشرين وما فوق، يمكن انتخابه قاضيا او معاونا شعبيا.

ففي جمهورية روسيا الاتحادية، انتخب في ١٥ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٧، ٤٦٠٠ قاض، و ٣٣٤٩٣١ معاونا شعبيا.

جمهورية روسيا الاتحادية

الجنس

القضاة	المعاونون الشعبيون
رجال . . . . . ٢٩٤٢—٦٤ بالمئة	رجال . . . . . ١٨٦٠٣٠—٥٥,٥ بالمئة
نساء . . . ١٦٥٨—٣٦ بالمئة	نساء . . . ١٤٨٩٠١—٤٤,٥ بالمئة

درجة التحصيل

كلية الحقوق . . . . ٢٤٧٢–٧و٥٣ بالمئة	العالي . . . ٢٢٩٧
الذين انهوا مدرسة الحقوق الثانوية . . . . ١٧٥٤ –١و٣٨ بالمئة	الثانوي. . . . ٩٤٤٣١
الذين انهوا دروسا في الحقوق . . . . ٢١٨ –٨و٤ بالمئة	الابتدائي. . . ٢١٧٥٤٣

نوع العمل

عمال يعملون في الانتاج	١٠٧٢٣٩–٣٢ بالمئة
كولخوزيون	٦٨٤٢٧–٤و٢٠ بالمئة
مستخدمون	١٤٣٩٤١–٤٣ بالمئة
طلاب، متقاعدون، ربات بيوت، الخ.	١٥٣٢٤–٦و٤ بالمئة

والشعب السوفييتي ينتخب الى الهيئات القضائية من يتمتعون بحق القضاء لا شكلا وحسب، بل معنويا ايضا.

واصول المحاكمات تجري في اللغة القومية. ففي الجمهورية المتحدة، تجري اصول المحاكمة بلغة الجمهورية المتحدة، وفي الجمهورية او المقاطعة ذات الحكم الذاتي، بلغة هذه الجمهورية او المقاطعة. اما الذين لا يعرفون اللغة التي تجري بها اصول المحاكمة، فان القانون يضمن لهم حق دراسة ملف القضية بواسطة مترجم وحق التكلم امام المحكمة بلغته.

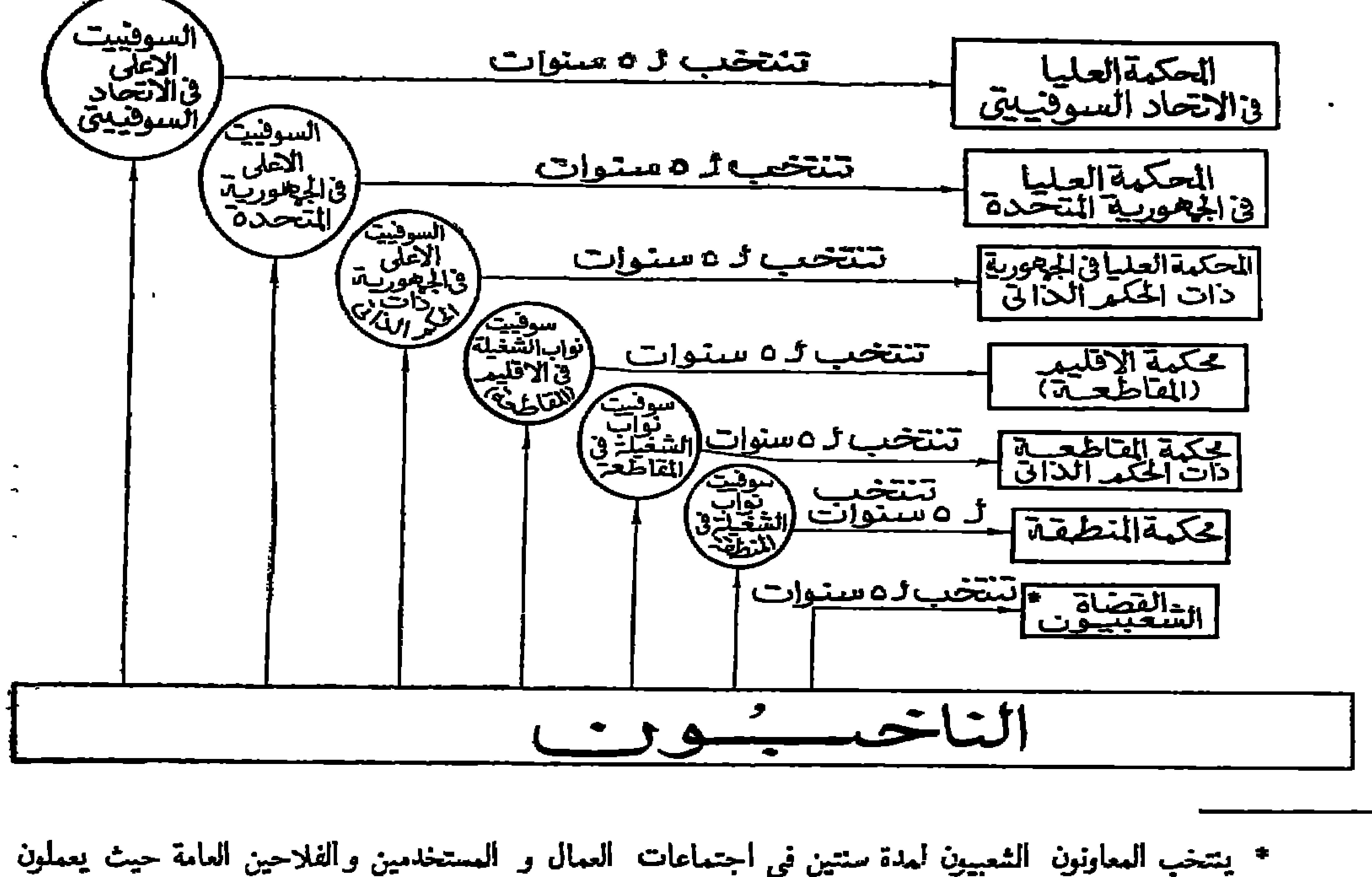
في كل جمهورية متحدة، ينتخب اغلبية القضاة من ابناء الجمهورية الاصيلين. فان ٨٤ بالمئة من القضاة في جمهورية اذربايجان اذربايجانيون و٩٣ بالمئة في جورجيا جورجيون، واكثر من ٨٥ بالمئة في اوزبكستان اوزبكيون و٨٦ بالمئة في استونيا استونيون.

والمحاكمة علنية. فكل مواطن يحق له حضور المحاكمة في القضايا الجزائية او المدنية، كما يحق للصحف ان تنشر الانباء عن المحاكمات.

وعلنية المحاكمة تمكن المحكمة من ممارسة تأثير تربوي، في جميع المواطنين، كما انها، في الوقت نفسه، تخضع لنشاط المحكمة تحت رقابة الشعب.

وغالبا ما تعقد المحاكم جلساتها في المصانع والمعامل والكولخوزات لكي يتمكن اكبر عدد من المواطنين الذين يهمهم الامر من حضور المحاكمة.

نظام انتخاب المحاكم في الاتحاد السوفييتي



---

* ينتخب المعاونون الشعبيون لمدة سنتين في اجتماعات العمال و المستخدمين والفلاحين العامة حيث يعملون او يقيمون. اما الجنود فينتخبون في وحداتهم العسكرية.

وحق الدفاع مضمون دائما للمتهم. ولضمان هذا الحق انشئت هيئة المحاماة السوفييتية. ومن الممكن ايضا ان يؤمن هذا الحق ممثلو المنظمات الاجتماعية.

واذا كان المتهم عاجزاً عن تأمين اتعاب المحامي، منح المعونة القضائية مجانا.

وينص القانون السوفييتي على المبدأ الثابت التالي وهو انه لا يجوز اطلاقا ملاحقة اي امرئ امام المحاكم او الحكم عليه اذا لم يثبت جرمه.

والقضاة مستقلون ولا يخضعون الا للقانون. والناخبون هم وحدهم الذين يحق لهم ان يجردوا القاضي او المعاون الشعبي من مهمته؛ ولا يمكن اقامة دعوى جزائية بحق القاضي الا بناء على قرار من مدعي عام الجمهورية وبعد موافقة ديوان رئاسة السوفييت الاعلى للجمهورية المتحدة؛ والقانون ينص على جملة من الضمانات الاخرى.

وكل قرار تصدره المحكمة (باستثناء المحاكم العليا في الجمهوريات المتحدة والمحكمة العليا في الاتحاد السوفييتي) قابل للاستئناف امام محكمة عليا. فاذا كان القرار مخالفا لوقائع القضية او القانون، نسخت المحكمة العليا القرار واعادت القضية قصد اعادة المحاكمة.

لقد اطاحت الثورة الاشتراكية بقوانين العالم السابق وسنت قوانينها الخاصة. والتقيد الدقيق بهذه القوانين وتطبيقها الصحيح شرط من شروط تطور المجتمع الاشتراكي تطورا مظفرا.

والنيابة العامة مسؤولة عن حماية الشرعية الاشتراكية، والسهر على تطبيق القوانين والتقيد بها بدقة وصواب من جانب جميع المؤسسات والمنظمات، وجميع الموظفين والمواطنين.

يقول لينين عن مهام النيابة العامة السوفييتية: «...السهر على ان يقوم فهم واحد حقا للشرعية في عموم الجمهورية، أيا كانت الفوارق المحلية وايا كانت التأثيرات المحلية».

ان النيابة العامة تحمي النظام العام الاشتراكي من المخالفات والاعتداءات، وتلاحق جميع الذين ينتهكون حقوق المواطنين، وتسهر على تطبيق القوانين السوفييتية من قبل جميع المواطنين والمؤسسات، بما فيها الهيئات القضائية، وتشرف على التحقيق في الجرائم، وتشترك في عمل المحكمة حيث تتكلم باسم الدولة.

والنيابة العامة السوفييتية، شأنها شأن المحكمة السوفييتية، وثيقة الارتباط بالجماهير، انها نيابة الشعب العامة.

حارس العمل السلمي

نشأت الجمهورية السوفييتية من اجل العمل السلمي: فحروب الفتح غريبة عن دولة يتسلم فيها الشعب زمام الحكم. وليس من باب الصدفة ان كان مرسوم السلام اول مرسوم اصدرته السلطة السوفييتية. ولكنها اضطرت الى امتشاق السلاح منذ الايام الاولى لوجودها.

فلم يكن بوسع المستعمرين ان يقروا بانتصار الثورة البروليتارية في روسيا. ففرضوا الحرب الاهلية على الجمهورية السوفييتية الفتية، وقاموا بالتدخل المسلح.

«لم يكن بوسعنا ان نبقى دون الدفاع المسلح عن الجمهورية الاشتراكية» (لينين).

واستجابة لنداء الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية: «الوطن الاشتراكي في خطر!»، انشأت الطبقة العاملة الجيش الاحمر.

وفي فبراير (شباط) ١٩١٨، صدت فصائل هذا الجيش الجديد الفتية — جيش الشعب الثوري، الغزاة الالمان امام بسكوف ونارفا. وهكذا فان يوم الثالث والعشرين من فبراير (شباط) يعتبر يوم ولادة الجيش السوفييتي والاسطول الحربي السوفييتي، وعيدا تقليديا من اعياد الشعب السوفييتي.

وقد اجتازت القوات المسلحة السوفييتية طريقا طويلا مجيدا من النضال والانتصارات. وصانت حرية الوطن السوفييتي واستقلاله.

ففي سنوات التدخل المسلح الاجنبي والحرب الاهلية، هزم الجيش الاحمر، بمساعدة الشعب النشيطة، قطعان المتدخلين والحرس الابيض، وانقذ مكتسبات ثورة اكتوبر التاريخية.

وعملا بتوصية لينين بضرورة اليقظة الدائمة، ابدى الشعب السوفييتي في سنوات البناء السلمي اهتماما دائبا بتعزيز قدرة البلاد الدفاعية.

ففي ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٤١، هاجمت المانيا الهتلرية الاتحاد السوفييتي بغدر. وانطلقت ١٩٠ فرقة من المانيا الهتلرية واتباعها تهاجم الاتحاد السوفييتي.

وبعد ان تحمل الجيش السوفييتي ثقل الحرب الرئيسي وسحق في دفاع شاق نخبة القوات الهتلرية، انتقل الى هجوم مظفر على طول الجبهة وساعد شعوب اوروبا على التحرر من النير الفاشيستي. كذلك انزل الجيش السوفييتي هزيمة حاسمة بقوات اليابان الاستعمارية، حليفة المانيا النازية.

ان الانتصارات الكبرى التي احرزها الجيش السوفييتي امام موسكو وستالينغراد وامام كورسك ولينينغراد، وعلى نهري الدنيبر والنيمن، وامام فرصوفيا وبودابست وبرلين وبراغ، وفي ميادين منشوريا وكوريا، ستبقى ابدا خالدة على ممر القرون.

ان الجيش السوفييتي، وهو القوة المسلحة للدولة السوفييتية، يتصف بعدد من المزايا هي ينبوع جبروته ومنعته واستحالة قهره.

فالجيش السوفييتي جيش شعبي حقا وصدقا، لأنه يتألف من ممثلي الطبقات الكادحة ولأنه يدافع عن مصالح الشعب بأسره.

وليس هناك ولا يمكن ان يكون اي تناقض بين الضباط والجنود في جيش الدولة السوفييتية. فكل محاربيه، من الجندي الى المرشال (المشير)، انما لهم مفهوم مشترك واحد عن العالم، واهداف مشتركة، ومصالح مشتركة. ولهذا فانهم يؤلفون جماعة كفاحية موحدة، بمقدورها ان تقوم باية مهمة من المهام.

ان وحدة الآراء وادراك وحدة الاهداف في الدفاع عن الوطن هما عماد الطاعة العسكرية المتينة التي يستحيل بدونها على القوات المسلحة ان تعمل بنجاح. فان امر الضابط هو قانون بالنسبة للجندي السوفييتي، لا لأن النظام العسكري يقضي بذلك وحسب، بل ايضا لأن ضميره وادراكه، لأن واجبه الوطني تأمره به.

ولقد قدر الحزب والحكومة، والشعب السوفييتي بأسره سامي التقدير بسالة الجنود السوفييت في الحرب الاخيرة.

فان اكثر من ٧ ملايين عسكري قد منحوا الاوسمة والمداليات الحكومية. ونال ١١٠٠٠ محارب شرف لقب بطل الاتحاد السوفييتي، بينهم ١١٤٢ من سلاح الدبابات، و١٨٥٣ من سلاح المدفعية، و٥١٣ من البحرية، و٤٨ من سلاح الدفاع ضد الطائرات، و٢٠٦ من سلاح الفرسان، و٥٣٩ من سلاح الهندسة، و١٣٨ من سلاح المخابرات، و٢٧ من سلاح السكك الحديدية، كذلك نال هذا اللقب المشرف ٢١١٩ طيارا وملاحا وراميا جويا، ٦٣ بينهم نالوا مرتين لقب بطل الاتحاد السوفييتي، وطياران نالاه ثلاث مرات، وهما بوكريشكين وكوجيدوب.

وكما ان الجزء مرتبط بالكل، كذلك فان الجيش السوفييتي وثيق الارتباط بالشعب والشعب يحب جيشه ويدعمه على الدوام.

لقد امكن الانتصار في الحرب الوطنية بفضل الوحدة الكبيرة الراسخة بين الجبهة والمؤخرة. فقد كانت البلاد بأسرها تعيش وتعمل بهذه الفكرة: كل شيء للجبهة، كل شيء للنصر. فان تنامي الصناعة السوفييتية السريع، وعمل العمال والفلاحين البطولي في

المؤخرة اتاحا تزويد الجيش بالطائرات والدبابات والمدافع والذخائر وشتى اصناف الاسلحة، وكذلك بالمؤن والاطعمة، وكل هذا بكميات ما تنفك في تزايد.

انواع الاسلحة	الانتاج السنوي: في روسيا ما قبل الثورة ١٩١٤ – ١٩١٧	في الاتحاد السوفييتي خلال السنوات الثلاث الاخيرة من الحرب	في المانيا الفاشيستية ١٩٤١– ١٩٤٤
الدبابات، المدافع السيارة، المصفحات	تقريبا لا شيء	اكثر من ٣٠٠٠٠	١٥٤٠٠
الطائرات.	تقريبا لا شيء	نحو ٤٠٠٠٠	١٩٧٠٠
مدافع من كل العيارات. . .	نحو ٣٩٠٠	نحو ١٢٠٠٠٠	٢٨٥٠٠
مدافع الهاون	نحو ٦٢٠٠	نحو ١٠٠٠٠٠	١٦٧٠٠
قنابل مدفعية وطيران، والغام	نحو ١٦٣٠٠٠٠٠	اكثر من ٢٤٠٠٠٠٠٠٠	١٦٦٧٠٠٠٠٠

وقامت في عموم انحاء البلاد حركة وطنية شاملة لجمع التبرعات من اجل صندوق الدفاع. فقدم الشعب للدولة خلال الحرب اكثر من ١٠٠ مليار روبل ومن ١٩٤١ الى ١٩٤٣، بلغ ما قدمه الشغيلة لصندوق الدفاع قرابة ١٣ مليار روبل.

ان العمليات العسكرية ضد الغزاة النازيين ابان الحرب الوطنية الكبرى لم تقم بها الوحدات النظامية للقوات المسلحة وحسب، انما الشعب بأسره خاض غمار المعارك.

الانصار– هذه هي الكلمة التي كانت تخيف المحتلين خوفهم من النار. فان الكولخوزية العجوز ايكاتيرينا بانكوفا، والفتاة الليتوانية ماريا ملنيكايتي، والمهندس البيلوروسي قسطنطين زاسلونوف، والاخوين اغناتوف من كراسنودار والآلاف والآلاف غيرهم من الناس البسطاء السوفييتيين قد كللوا الوطن باكاليل المجد واشتهروا بمآثرهم وبطولاتهم في صفوف المنتقمين للشعب.

والجيش السوفييتي هو جيش الاخوة والصداقة بين الشعوب.

ان ممثلي جميع شعوب بلاد السوفييت قد دافعوا ببطولة، جنبا الى جنب، وبروح الاخوة والصداقة، عن عزيزتهم موسكو، وعن مهد الثورة البروليتارية، لينينغراد، وعن



النصب المقام في برلين من صنع النحات فوتشيتيتش تخليداً لذكرى الجنود السوفييت الذين استشهدوا في المعارك ضد الفاشية.

ستالينغراد الاسطورية، وعن مشارف جمهوريات ما وراء القفقاس المغمورة بضياء الشمس، وعن اراضي اوكرانيا، وبيلوروسيا ومولدافيا، والبلدان البلطيقية.

فالاوزبكي قيوم رحمانوف حارب العدو ببطولة على أبواب مدينة لينين واستشهد. وكان قد اخفى على صدره هذه الورقة: «الحياة انما هي الوطن. الوطن، انما هو اسرتي، وقريتي، وكل بلادي السوفييتية. وحين ينتزع العدو قدر ابهام من ارض وطني، فكأنه ينتزع قطعة من لحمي... حين اقتحم الفاشيست بلاد السوفييت، شعرت بان وادي فرغانا تهتز. وكل اوزبكي كان يحس في صدره قلبا شريفا، قال في نفسه: «سر الى الامام، اوقف العدو، صن بيتك، احم اسرتك،». وجئت الى لينينغراد. دون موسكو، دون لينينغراد، دون روسيا السوفييتية، لا اوزبكستان حرة».

وبين الذين نالوا الاوسمة والمداليات، ممثلو ١٩٣ امة وقومية وفئة قومية. وبين المحاربين الـ ١١٠٠٠ الذين منحوا لقب بطل الاتحاد السوفييتي ٧٦٢٧ روسيا، و١٩٢٨ اوكرانيا و٢٤٤ بيلوروسيا، و١٥٧ تتريا، و٩٧ كازاخيا، و٨٨ ارمنيا، و٨١ جورجيا، و٦٦ أوزبكيا، و٤٠ اذربايجانيا، و٣٧ بشكيريا، و١٦ تركمانيا، و١٥ تاجيكيا، ومحاربون من قوميات اخرى.

والجيش السوفييتي مفعم بروح الاممية البروليتارية.

ان قوات الاتحاد السوفييتي المسلحة لم تشهر السلاح يوما لاجتياح اراضي الغير، لاستعباد شعوب اخرى. ولهذا فان الحروب العادلة حقا وفعلا التي اضطر الجيش السوفييتي الى خوض غمارها قد حظيت دائما بتأييد الجماهير الكادحة في البلدان الاخرى.

ففي سنوات الحرب العالمية الثانية، قام المحاربون السوفييتيون الذين تربوا بروح احترام الشعوب الاخرى، بكثير من المآثر والبطولات من اجل تحرير عدد من بلدان اوروبا وآسيا من الطغيان الفاشيستي.

«لقد حملتم لنا الحياة، وانّنا لنحمل لكم حبنا...» — هذه الكلمات محفورة على القاعدة الصوانية لنصب اقيم على مدفن المحاربين السوفييت الذين استشهدوا لتحرير مدينة جامبيركه التشيكوسلوفاكية الصغيرة. وتحت هذه الكلمات اسماء الابطال الشهداء.

وبعد الحرب العالمية الثانية، أقيم تمثال جليل مهيب في برلين وسط حديقة كبيرة، هو عبارة عن جندي سوفييتي يحمل السيف بيد، وعلى ذراعه الاخرى فتاة صغيرة انقذها. وقد كتب بالالمانية: «المحاربون السوفييت انقذونا من الفاشيستية ولن ننسى هذا أبدا. المجد للاتحاد السوفييتي!»

ان التماثيل، وكذلك اسماء العشرات من الشوارع والساحات والقرى والمدن في شتى انحاء الكرة الارضية، انما هي نصب خالد للجندي السوفييتي المحرر الذي لم يضن بحياته من اجل انتصار النور على الظلمات، والتقدم على الرجعية.

ان الينبوع الرئيسي لقوة الجيش السوفييتي منعته انما هو قيادة الحزب الشيوعي.

فان الحزب الشيوعي هو الذي انشأ وربى القوات المسلحة السوفييتية، وربى الجنود والضباط بروح الوطنية والاممية والامانة للواجب.

فمنذ الايام الاولى لنشؤ الجيش السوفييتي والاسطول السوفييتي، ظهر الشيوعيون القوة التي ترص صفوف المحاربين وتشد لحمتها، القوة التي تربى المحاربين بروح المثل العليا الشيوعية، وتقودهم الى المعركة في سبيل قضية الثورة.

ومن مآثر الحزب الشيوعي الكبرى، انه أعد وربى قادة عسكريين وضباطا مجربين، كلهم اخلاص وامانة لشعبهم.

وفي تنظيم القوات المسلحة، يعود دور اولي الى رسل الحزب، المفوضين العسكريين والمفوضين والمسؤولين السياسيين، والشيوعيين في الجيش. «لو لا المفوض العسكري، لما كان لنا جيش احمر»، هكذا عرف لينين اهمية المفوضين العسكريين البلاشفة ودورهم في سنوات التدخل المسلح الاجنبي والحرب الاهلية.

وان الشعب ليحفظ في ذاكرته بخشوع واجلال صورة المفوض البلشفي الرائع دمتري فورمانوف، الرفيق المجيد بالسلاح لقائد الفرقة الاسطوري فاسيلي تشاباييف، ومربي فصائله المظفرة، وجندي الثورة المقدام. وقد كان فورمانوف واحدا من المفوضين السياسيين العديدين الذين ربوا محاربي الجيش السوفييتي بروح الاخلاص اللامتناهي للشعب ولقضية الشيوعية.

وابدا ودائما يعنى الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية بتزويد القوات المسلحة السوفييتية بكل ما هو ضروري للدفاع عن البلاد. فالجيش السوفييتي يملك اليوم جميع انواع الاسلحة والاعتدة الحربية العصرية، بما فيها الاسلحة النووية، وشتى انواع الصواريخ، والصواريخ القصيرة المدى، والمتوسطة المدى والبعيدة المدى، والصواريخ عابرة القارات، التي من شأنها ان توصل مشحونها الى اية نقطة من الكرة الارضية.

ان القوات المسلحة السوفييتية هي الحارس اليقظ الساهر على عمل الشعب السوفييتي السلمي. وهي لا تهدد احدا، ولكنها دائما مستعدة للرد ردا صاعقا على كل معتد.

الحزب الشيوعي

يعرف التاريخ كثرة من الاحزاب السياسية. ولقد كان في روسيا القيصرية ايضا عدد وافر من هذه الاحزاب. ولكن حزبا واحدا فقط اكتسب بقوة ورسوخ حب الملايين من الشغيلة وثقتهم. وهذا الحزب هو الحزب الشيوعي، هذا الاتحاد الكفاحي بين اناس يعتنقون الافكار نفسها ونذروا انفسهم للنضال في سبيل سعادة الانسانية.

لقد نشأ حزب ماركسي ثوري من طراز جديد وترعرع في غمرة المعارك الطبقية التي خاضتها البروليتاريا الروسية؛ وهذا الحزب يدافع بدأب واطراد عن مصالح الطبقة الاكثر تقدما، الطبقة العاملة، وعن مصالح جميع الشغيلة. وقد تأسس عام ١٩٠٣ في المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي.

ان كل تاريخ الحزب الشيوعي وثيق الارتباط باسم قائده ومنظمه، لينين العظيم. فان لينين هو الذي اسس الحزب واعطاه السلاح النظري بتطويره الماركسية وفقا للاوضاع الجديدة في عهد الاستعمار والثورات البروليتارية. وافكار لينين شكلت قاعدة بنيان تنظيم الحزب وكل نشاطه العملي.

وخلال اكثر من نصف قرن على وجوده، اجتاز الحزب طريقا طويلا شاقا، وعلى هذا الطريق عرف نجاحات كبيرة كما عرف بعض الاخفاقات والاخطاء. ولكنه ظل دائما امينا كل الامانة اللينينية، ولهذه الامانة يدين بكل انتصاراته.

ولقد كان الحزب الشيوعي القوة المحولة للمجتمع. ورفع عاليا راية الكفاح في سبيل تحرير الطبقة العاملة وجميع شغيلة روسيا من سلاسل الاوتوقراطية والرأسمالية وحمل

هذه الراية عبر ثلاث ثورات. وتحت قيادته، احرزت الطبقة العاملة، بالتحالف مع الفلاحين الكادحين، الانتصار واقامت حكم السوفييت في عام ١٩١٧، الذي يسجل انعطافا كبيرا في التاريخ اذ دشن بداية عهد جديد في تاريخ البشر، هو عهد الاشتراكية. وتحت قيادة الحزب، صان الشغيلة الثورة وحموها من اعتداءات جميع اعدائها الداخليين والخارجيين، ونهضوا بالبلاد من الخراب والانقاض، وساروا بالاقتصاد الوطني والثقافة خطوات كبيرة الى الامام وبسرعة لم يسبق لها مثيل، وبنوا الاشتراكية. ولقد كان الحزب منظم انتصار الشعب السوفييتي في الحرب الوطنية الكبرى، وهو يوجه بثقة ويقين طاقة وابداع شعب من ٢٠٠ مليون انسان نحو بناء المجتمع الشيوعي.

لماذا يوجد حزب واحد في الاتحاد السوفييتي؟

كيف نشأ نظام الحزب الواحد في الدولة السوفييتية؟ الاحداث التاريخية هي التي تجيب عن هذا السؤال.

بعد شهر فبراير (شباط) ١٩١٧، حين قامت الثورة الديموقراطية البرجوازية في روسيا، امكن لجميع الاحزاب السياسية في البلاد ان تبين بالافعال كيف تريد ان تنفذ المطالب الشعبية الرئيسية. فما لبث حزب البرجوازية الكبيرة – حزب الكاديت (اي حزب الديموقراطيين الدستوريين) الذي تسلم زمام السلطة، وكذلك المناشفة والاشتراكيون – الثوريون الذين انضموا الى الكاديت فيما بعد، ان اظهروا بسياستهم انهم قلما يأبهون ويعنون بالسهر على مصالح الشغيلة، وبتأمين السلام والارض للشعب، وبتحريره من الاستثمار. وحين تعرضت الثورة للخطر، حين اثار الجنرال القيصري كورنيلوف عصيانا بغية اعادة الملكية، ظل الشيوعيون وحدهم امناء لقضية الثورة. فهم الذين نظموا الجماهير لسحق العصيان، وسارت الجماهير الشعبية وراء الشيوعيين ونزعت ثقتها بالاحزاب البرجوازية.

وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧، غدا الحزب الشيوعي الحزب الحاكم. ولكنه لم يكن حتى آنذاك الحزب الوحيد في البلاد. فقد ظل يعمل حزب الاشتراكيين – الثوريين اليساريين واشترك في اول حكومة سوفييتية. ولكن سرعان ما أعرب هذا الحزب

عن عدائه لمصالح الشغيلة، وسلك طريق المؤامرات المعادية للثورة. وهكذا حكم على نفسه بنفسه.

ومضت اربعون سنة. واليوم، فان المنجزات الرائعة التي حققها الشعب السوفييتي بقيادة الحزب الشيوعي لا يقر بها الاصدقاء وحسب، بل ان اعداء الاشتراكية لا يسعهم الا يقروا بها ايضا. ورصيد هذه القيادة الجلي، انما هو هذا البلد الاشتراكي الكبير الذي ظهر محل روسيا القيصرية البائسة، هو هذا البلد الذي يحتل المرتبة الثانية في العالم من حيث القوة الاقتصادية ويسبق باشواط كثيرة جميع البلدان الرأسمالية من حيث وتيرة التطور الاقتصادي.

ومع بناء المجتمع الاشتراكي، زالت في الاتحاد السوفييتي، الطبقات التي من شأنها ان تشكل قاعدة لاحزاب سياسية اخرى. فليس في المجتمع السوفييتي طبقات من المستثمرين، بل انه يتألف من طبقتين صديقتين – طبقة العمال وطبقة الفلاحين – بالاضافة الى فئة المثقفين الشغيلة. وكل طوائف وفئات المجتمع السوفييتي انما هدفها واحد: بناء الشيوعية، ومصالحها تلتقي على صعيد واحد. فمن الطبيعي تماما ان يعرب حزب واحد عن هذه المصالح، وهذا الحزب هو الحزب الشيوعي الذي يرى الشعب فيه مرشده السياسي المحنك، المجرب.

واليكم كيف اجاب عامل سوفييتي لاحزبي عن سؤال طرحه احد المشتركين في اجتماع عمالي في مدينة ميلانو الايطالية، وهو السؤال التالي: «لماذا يوجد في الاتحاد السوفييتي حزب واحد؟»:

«كان في روسيا القيصرية كثرة من الاحزاب. ولكن حياة الشغيلة لم تتحسن لذلك... اما الآن، فعندنا حزب واحد، ولكنه حزب شعبي حقا، يعبر ويدافع عن مصالح الشغيلة، ويقود شعبنا الى الشيوعية. واننا سنتبع هذا الحزب الى آخر الدنيا، فنحن لا نخشى شيئا معه».

فصيلة طليعية

ان الدستور السوفييتي يعترف تشريعيا ودستوريا بالدور القيادي للحزب الشيوعي في الدولة السوفييتية:

«ان انشط المواطنين واوعاهم في الطبقة العاملة والفلاحين الكادحين والمثقفين الكادحين يتحدون طوعاً في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي الذي هو طليعة الشغيلة

في نضالهم من اجل انشاء المجتمع الشيوعي، والذي هو ايضاً النواة القائدة لجميع منظمات الشغيلة، الاجتماعية منها والتابعة للدولة» (المادة ١٢٦).

ان ربان السفينة الماهر يقود سفينته بدقة في الطريق المرسوم ومهما كانت عليه الاحوال الطبيعية، ولا يخشى لا العواصف ولا الزوابع ولا الاعاصير. هكذا يقود الحزب الشيوعي سفينة الدولة السوفييتية.

وربان السفينة بحاجة الى بوصلة لكي لا يتيه. وهذه البوصلة انما هي، بالنسبة للحزب، النظرية الماركسية – اللينينية الثورية. وهذه النظرية كلية الجبروت، لأنها تعكس بدقة حاجات تطور حياة المجتمع المادية والروحية. وهي لا تقدم عقائد جامدة ووصفات جاهزة لجميع الحالات في الحياة، ولكنها تتطلب تفهما خلاقا وتاريخيا ملموسا لظاهرات الحياة. والحزب، اذ يسترشد في كل نشاطه بالنظرية الماركسية – اللينينية التي يطورها بصورة خلاقة وفقا لاوضاع الساعة، انما يكتسب وضوح الهدف، واليقين بالنصر، وفن معرفة الاتجاه في اي من الاوضاع وشق سبل جديدة في التاريخ.

والاشكال التنظيمية المرنة الحكيمة التي يطبقها الحزب الشيوعي تساعده على ان يكون دائما في مستوى المهام الكبيرة التي تطرحها الحياة ومصالح الكفاح في سبيل الاشتراكية.

ان المبدأ التنظمي الاساسي للحزب، – المركزية الديموقراطية – يضمن تنسيق القيادة المركزية مع تطوير مبادرة سواد الشيوعيين ونشاطهم على نطاق واسع. والحال، ذلك هو الشرط الاهم للحفاظ على وحدة صفوف الحزب. فان الحزب، الذي تشد من لحمته وحدة الطاعة والمفاهيم البرنامجية والتاكتيكية، قد عمل دائما، في جميع منعطفات التاريخ، كقوة واحدة مقدودة من صخر، ورد ردا حازما على كل مسعى انشقاقي.

وعن طبيعة المركزية الديموقراطية تنجم الخاصة الاولية لبنيان التنظيم الحزبي، وهي تنسيق القيادة المركزية مع القيادة الجماعية.

ان العمل المشترك الذي يقوم به مندوبو الهيئة العليا للحزب الشيوعي، – المؤتمر – وفي الفترة الواقعة بين مؤتمر وآخر – جميع اعضاء اللجنة المركزية للحزب (الاجتماعات الشاملة للجنة المركزية)، يتيح ايجاد القرارات الصحيحة حول كل القضايا الرئيسية المتعلقة بالبناء الاشتراكي وحول خير السبل لتحقيقها.

وشيوعيو القاعدة يسهمون بقسط نشيط في مناقشة هذه القرارات في الاجتماعات الحزبية وفي الصحافة. واذ يناقش الشيوعيون برنامج العمل ويقدمون اقتراحاتهم، انما يشتركون بالتالي في صياغة هذا البرنامج والموافقة عليه ويعملون فيما بعد بكل ادراك من اجل تطبيقه.

وكل نشاط الحزب الشيوعي يجري في جو من الانتقاد والانتقاد الذاتي، المبدئيين والملموسين. فالحزب الشيوعي، بوصفه القائد السياسي للطبقة الطليعية، لا يسعى الى طمس او الى اخفاء نواحي ضعفه. ولقد اثبتت التجربة التاريخية ان الخوف من الانتقاد والانتقاد الذاتي ملازم للطبقات بسبيل الزوال ولاحزابها السياسية. اما الحزب الشيوعي، فهو يعتمد على النظرية الماركسية – اللينينية التي هي اكثر النظريات ثورية والتي تتصف بطابع انتقادي جذري، ويسلط النور بجرأة على نواقص العمل ويوجه نشاط الشيوعيين من اجل التغلب عليها.

ومن الامثلة على التشدد ازاء النواقص والاخطاء، الانتقاد البلشفي لعبادة الفرد، في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي، والنضال العنيد من اجل القضاء على عواقب هذه العبادة، وتوسيع وتوطيد الديموقراطية الاشتراكية.

كذلك حلل الحزب الشيوعي ولجنته المركزية اللينينية النواقص في تنظيم الاقتصاد الوطني وبادر الى اتخاذ تدابير هامة ثورية لانماء القوى المنتجة في البلاد؛ ومن هذه التدابير: تنظيم نهوض الزراعة بسرعة، اعادة تنظيم ادارة الصناعة والبناء، اعادة تنظيم محطات الآلات والجرارات وحصر العتاد الزراعي في الكولخوزات، اقرار اشكال جديدة للبرمجة (للتخطيط)، توسيع حقوق الجمهوريات والهيئات المحلية، زيادة دور النقابات، الاسراع بتطوير الصناعة الكيماوية ولا سيما انتاج المواد والسلع التركيبية بغية تلبية حاجات الاهلين، الخ...

الحزب و الشعب كرجل واحد

حين تقدمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي بمشروع استصلاح اكثر من ٣٠ مليون هكتار من الاراضي البور والعذراء نعت المتشككون هذا المشروع بانه مشروع طوبوي، خيالي. وبالفعل، كان المشروع يبدو غريبا، خارقا،

بنظر الذين لا يدركون ولا يريدون ان يدركوا ان الحزب الشيوعي يعكس دائما المسائل الناضجة في الحياة المادية، والمصالح الحيوية للجماهير الشعبية التي يحظى بتأييدها الاجماعي. والحال، ان الفكرة التي تستولي على الجماهير تصبح قوة مادية كبيرة تذلل كل العقبات.

ان قوة الحزب الشيوعي انما تنبع من صلته الراسخة التي لا تنفصم عراها مع الجماهير، من فنه في قيادة الجماهير والتعلم من الجماهير.

ومن هذه الصلة تنشأ الثقة المتبادلة المتينة والوحدة العضوية بين الحزب والشعب، اللتين تجعلان من المستحيل قهر الحزب نفسه والبلاد التي يقودها، وتتيحان تعيين وتنفيذ أجل المهام واكبرها.

وكل سوفييتي – عاملا كان ام مستخدما، ام كولخوزيا، شيوعيا كان ام لاحزبيا– يسأل ايضاحا، مشورة، مساعدة من منظمة الحزب حيث يعمل، لانها تجسد بنظره حكمة الحزب الشيوعي وقوته الفائقة. والناس يطرقون الباب الذي يحمل لوحة كتب عليها: «مكتب الحزب» حين يكون ثمة ما يزعجهم في عملهم او حين لا تسير الامور على خير ما يرام في عائلاتهم، انهم يطرقون هذا الباب لأنهم يثقون في الحزب ثقة لا حد لها. وهذه الثقة، ثقة السوفييتي في الحزب الشيوعي، انما اجاد في الاعراب عنها الشاعر السوفييتي الكبير، مايا كوفسكي حين قال:

الحزب،
انه الشيء الوحيد
الذي لن يخونني ابدا...

وكما ان الحزب لا يخون الانسان، كذلك فان الانسان لا يخون الحزب، كذلك فان الشعب لن يخون الحزب ابدا.

وفي جميع القضايا الصعبة والهامة في حياة البلاد، يستنجد الحزب بالشعب، والشعب لا يستنكف ابدا عن اداء مساندته النشيطة والواعية.

ففي سنوات الحرب الوطنية الكبرى، في تلك السنوات القاسية، حين اقترب العدو

من قلب وطننا، موسكو، دعت منظمة الحزب في موسكو الموسكوفيين الى تنظيم فصائل المتطوعين العمال والشيوعيين والى الدفاع عن العاصمة. وفي بضعة ايام، انخرط اكثر من ١٢٠ الف شيوعي في فصائل الحرس الشعبي، و ٤٢ الفا آخرين في فصائل الدفاع المدني. ومضى الى الجبهة اكثر من ١٠٠ الف شيوعي و ٢٦٠ الف كومسومولي من موسكو ومقاطعتها.

بعد الحرب، استجاب عشرات الآلاف من السوفييتيين لنداء الحزب من اجل تزويد البلاد بمزيد من الحبوب، وتركوا بيوتهم ومضوا يستصلحون الاراضي العذراء، ونفذوا المهمة التي رسمها الحزب وتجاوزوها. واستجابة لنداء الحزب، مضى آلاف الشيوعيين واللاحزبيين يعملون في مناجم حوض الدونيتز او في الورشات الكبرى في سيبيريا والشرق الاقصى.

وهكذا تتوطد وحدة الحزب والشعب وتتجدد باستمرار في غمرة العمل، كبيرا كان ام صغيرا.

ان خيرة ممثلي الشعب الشغيل ينتسبون الى صفوف الحزب، لا لمجدهم الشخصي ولا لمنفعة انانية.

انما تدفعهم ارادة النضال الى جانب جميع رفاقهم في الافكار والمفاهيم من اجل مصالح الشعب، من اجل الشيوعية.

نمو عدد اعضاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي

ابريل	١٩١٧	٨٠٠٠٠
يوليو	١٩١٧	٢٤٠٠٠٠
	١٩٢٠	٦١١٩٧٨
	١٩٢٥	١٠٨٨٠٠٠
	١٩٣٩	٢٤٧٧٦٦٦
	١٩٥٢	٦٨٨٢١٤٥
	١٩٥٦	٧٢١٥٥٠٥
	١٩٥٩	٨٢٣٩٠٠٠

دور الحزب الشيوعي السوفييتي في الحركة الشيوعية العالمية

ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، الذي كان اول من طبق عمليا المثل العليا للاشتراكية، انما اسهم بقسط كبير جدا في تجربة الحركة الشيوعية العالمية. وهذه التجربة سند لشيوعيي البلدان التي تبنى الاشتراكية في نشاطهم البناء، الخلاق، وسلاح لشيوعيي بلدان الرأسمال في نضالهم من اجل مصالح الشغيلة. وفي الوقت نفسه، تغتني تجربة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي بكل ما يقدمه نشاط الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان الاخرى من جديد في تاريخ الحركة العاملة العالمية.

وفي هذا، ظاهرة من ظاهرات الاممية البروليتارية التي تقوم عليها جميع العلاقات بين الاحزاب الشيوعية والعمالية في مختلف البلدان.

وانها لكاذبة اطلاقاً تلك المزاعم التي يروجها مفكرو الاستعمار والمحرفون الذين يغنون معزوفتهم والتي تقول ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي يسعى الى فرض الزعامة على الاحزاب الاخرى في الحركة الشيوعية العالمية واخضاعها له.

وبالفعل، لا يقود الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي اي حزب، ولا يقود الاتحاد السوفييتي البلدان الاخرى. ففي قلب الحركة الشيوعية، لا توجد مطلقا لا احزاب «رئيسة» ولا احزاب «مرؤوسة». فجميع الاحزاب الشيوعية والعمالية متساوية ومستقلة، وجميعها تتحمل المسؤولية عن مصائر الحركة الشيوعية، عن اخفاقاتها وانتصاراتها.

ان الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي يقيم صلات وثيقة مع الاحزاب الشيوعية والعمالية الاجنبية على اساس الحرية المطلقة والمساواة التامة، والانتقاد الودي، وتبادل الآراء بروح رفاقية حول المسائل المختلف عليها. ومن اشكال هذه الصلات، تبادل الوفود. وقد حضرت وفود ٧٢ حزبا من الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة المؤتمر الحادي والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي (١٩٥٩)؛ ومن جهته، يرسل الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي مندوبيه الى مؤتمرات الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة في البلدان الاخرى، والى حضور الاحتفالات بالاعياد الوطنية في الدول الاشتراكية.

ومنذ بعض الوقت، اصبحت اجتماعات ممثلي الاحزاب الشيوعية والعمالية شكلا هاما من تبادل التجربة والآراء بروح الاخوة والصداقة حول قضايا تطور الحركة العمالية العالمية وتعزيز التضامن العالمي. فان اجتماع ممثلي الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان الاشتراكية، المنعقد في موسكو في شهر نوفمبر(تشرين الثاني) ١٩٥٧، قد اكد من جديد وحدة آراء هذه الاحزاب حول القضايا الجوهرية في الثورة الاشتراكية وبناء الاشتراكية.

ان الاحزاب الشيوعية والعمالية، التي تدرك عميق الادراك مسؤوليتها التاريخية من حيث مصائر الحركة العاملة العالمية، انما تطمح الى رص صفوف الطبقة العاملة بأسرها، وهي بالتالي تؤيد اقامة التعاون مع الاحزاب الاشتراكية. وهي تعتقد ان الخلافات الفكرية التي تفصل الشيوعيين عن الاشتراكيين ينبغي ألا تكون حجر عثرة امام وحدة العمل في كثير من قضايا الساعة في الحركة العاملة الحالية.

ان التضامن الوثيق بين الاحزاب الشيوعية والعمالية بالذات اولا، والنضال بلا كلل ولا هوادة ضد جميع المحاولات الرامية الى تحريف اساس هذا التضامن، النظرية الماركسية – اللينينية، يشكلان شرط تضامن الطبقة العاملة على اوسع نطاق، وخير ضمانة لانتصار قضيتها. وفي غمرة هذا النضال، يسير شيوعيو الاتحاد السوفييتي في الطليعة كما هو شأنهم دائما.

ان حزب لينين العظيم، الحزب الذي يمثل حكمة عصرنا وشرفه وضميره، يسير، بالتعاون مع سائر الاحزاب الشيوعية والعمالية، في طليعة النضال الذي تخوضه الانسانية التقدمية من اجل السلام والديموقراطية والاشتراكية.

الهيئات القيادية للجنة المركزية
للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي المنتخبة بعد المؤتمر العشرين للحزب

ديوان رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي

اعضاء ديوان رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي:
أريستوف، اغناتوف، بريجنيف، بودغورني، بوليانسكي، خروشوف، سوسلوف، شفيرنيك، فورتسيفا، كوزلوف، كوسيغين، كوسينن، محيي الدينوف، ميكويان.

الاعضاء المرشحون لديوان رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي: بوسبيلوف، كوروتشنكو، كالنبرزين، كيريلنكو، مازوروف، مجافانادزه، برفوخين.

امانة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي

الامين الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي: خروشوف.

امناء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي: سوسلوف، كووسينن، كوزلوف، محيى الدينوف.

النقابات السوفييتية

يخوض الشعب السوفييتي، بقيادة هيئة اركانه، الحزب الشيوعي، المعركة الكبرى في سبيل الشيوعية. والمكافحون الامجاد في سبيل الشيوعية، شغيلة الاتحاد السوفييتي، لا ينطلقون الى الهجوم صفوفا مبعثرة مشتتة، بل صفوفا منظمة، مرصوصة.

فهناك قرابة ٥٣ مليونا من العمال والمستخدمين ينتسبون الى اوسع منظمات الشغيلة الاجتماعية، النقابات.

ان القوة الحاسمة في النقابات السوفييتية – الطبقة العاملة – هي السيدة المطلقة للدولة الاشتراكية. فهي تتحمل المسؤولية الرئيسية من حيث تنظيم كل حياة البلاد. وهذا يكفي وحده لتحديد اهمية النقابات في الاتحاد السوفييتي. فلأول مرة في التاريخ، لا تقتصر النقابات على الدفاع عن حقوق الشغيلة، بل تشترك بنشاط في ادارة الانتاج، في انشاء وتوطيد النظام الاشتراكي.

ان فن قيادة الانتاج، فن الادارة، لا يولد مع المرء، انما يتعلمه المرء بالتجربة. والنقابات تشكل بالضبط المنظمة التي يحصل فيها آلاف الناس وحتى الملايين، على الاساليب الاولى للتنظيم، ويرفعون فيها مستوى ثقافتهم العامة، ويستنيرون سياسيا، ويجتذبون الى ادارة الصناعة الاشتراكية.

والنقابات منظمة تربوية، منظمة للتعليم، انها مدرسة، مدرسة قيادة، مدرسة ادارة، مدرسة الشيوعية.

فلأجل ادارة الانتاج، لا حاجة الى ممارسة الوظائف الادارية او العمل في جهاز الادارة. ففي الاتحاد السوفييتي، يستطيع كل شغيل في القاعدة ان يؤثر فعلا في سير الانتاج، وفي ازالة الاخطاء والنواقص، والاشتراك في تحسين ادارة المؤسسات، ونشر وتطبيق التكنيك الجديد، وترقية الاساليب التكنولوجية.

وخلال سنوات البناء الاشتراكي، ظهرت وتوطدت اشكال عديدة من اشتراك العمل والمستخدمين في ادارة الانتاج؛ واهم هذه الاشكال، المباراة الاشتراكية.

فهي تعبر عن اهتمام العمال البسطاء بنجاح القضية المشتركة وبزيادة انتاجية العمل.

والنقابات تنظم المباراة الاشتراكية التي ثبتت صحتها ورسخت بوصفها طريقة للبناء الشيوعي في الاتحاد السوفييتي.

ومنذ سنوات العقد الثالث (١٩٢٠ وما بعد)، ادت مبادرة الطبقة العاملة ونشاطها السياسي الى نشؤ ما اسمي بمؤتمرات الانتاج. وهذه المؤتمرات، التي تعمل تحت قيادة المنظمات النقابية، قد كدست تجربة غنية وغدت وسيلة هامة لتربية وتثقيف الجماهير واجتذابها الى ادارة الانتاج. وقد تعاظم شأن مؤتمرات الانتاج في الآونة الاخيرة على الاخص، منذ ان اصبحت دائمة، بناء على قرار اتخذته الجمعية العمومية للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، في شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٧.

وقد انتخب نحو ٧ ملايين من العمال والمستخدمين الى مؤتمرات الانتاج. وهي تبحث:

مشاريع الانتاج في المؤسسة المعنية؛

تنظيم الانتاج والعمل؛

سبل تحسين نوعية المنتوجات وتخفيض تكاليفها؛

مسائل اعمال البناء الكبرى، واقرار المعدلات التكنيكية، والادارة الداخلية، الخ..

وفي مؤتمرات الانتاج، يحق لكل عضو ان يعرب عن افكاره ويساعد في اكتشاف النواقص، ويقدم الاقتراحات، وهي بذلك برهان ساطع على سعة الديموقراطية في تنظيم الانتاج. فليس ثمة ما يفصل بين العامل والوكيل والمهندس والمدير. انهم كلهم رفاق في العمل، تشدهم بعضهم الى بعض طاعة واعية واحترام متبادل. والعامل ينفذ في الانتاج اوامر الوكيل، والمهندس، والمدير، وهو ينتقد في الوقت نفسه نواقص عملهم اثناء مؤتمرات الانتاج وغيرها من اجتماعات العمال. فالرقابة النقابية، رقابة الجماهير الكادحة، الرقابة من القاعدة، تعطي ضمانة اكيدة بان القيادة الوحيدة لا تؤول الى تشويهات دواوينية. فمن مساندة الجماعة، الجماهير، من هذا الينبوع وحده، يمكن ان تنبع، في الاوضاع السوفييتية، قوة قادة الانتاج ومكانتهم. ولذا فان مؤتمرات الانتاج وسيلة صالحة لتمتين الصلات بين قادة المصنع او المؤسسة من جهة والعمال والمستخدمين من جهة اخرى. ولذا انشئت مؤتمرات الانتاج الدائمة في اكثر من ٣٠٠٠٠ مؤسسة في البلاد.

وكل سنة، تعقد اللجنة النقابية المحلية اتفاقية جماعية مع ادارة المؤسسة او الورشة او السوفخوز. وتشتمل نصوص الاتفاقية على شروط عمل الشغيلة وحياتهم اليومية.

والعمال والمستخدمون يسهمون بقسط نشيط مباشر في بحث الاتفاقيات الجماعية. والمنظمة النقابية تراقب تنفيذ كل فقرة من الاتفاقية، سواء من جانب العمال ام من جانب الادارة.

وفي الاتحاد السوفييتي، دولة الشغيلة، تتفق مصالح الدولة ومصالح النقابات كل الاتفاق. ولهذا تحظى النقابات على الدوام في النضال ضد النواقص بمساندة الحزب الشيوعي والدولة.

ففي الاختلاط بالجماهير، في العمل معها، في تنظيم عملها وتحسين حياتها اليومية، في الاهتمام والعناية بحاجات الانسان السوفييتي، في اتباع هذا السلوك فقط، تستطيع النقابات السوفييتية ان تستحق تقدير الشغيلة. وانها لواسعة جدا حقوق النقابات السوفييتية في الدفاع عن مصالح الشغيلة المادية والروحية. فالنقابات:

تشترك في وضع قوانين العمل والاجور؛

تسهر على تطبيق قوانين العمل؛

تسهر على التقيد بقواعد حماية العمل وتكنيك السلامة؛

تمارس الرقابة الاجتماعية باسم الجماهير على تنفيذ برامج بناء المساكن وتشترك في توزيع المساكن؛

تراقب عمل مؤسسات التجارة والتغذية العامة.

وبوساطة النقابات، يمارس الشغيلة الرقابة على حسن استخدام اموال الضمانات الاجتماعية الحكومية، وتوزيع بطاقات الاقامة في المصحات ودور الراحة، وتنفيذ برامج بناء مؤسسات الاستجمام والوقاية ومؤسسات الاطفال، والاسعاف الطبي للأهلين.

وتنفق النقابات مبالغ طائلة على العمل الثقافي والتربوي والرياضي. وقد بلغت هذه النفقات في عام ١٩٥٧ قرابة ملياري روبل من الميزانية النقابية.

وللقيام بهذا العمل، تتوافر للنقابات قاعدة مادية جبارة: اكثر من ١١٠٠٠ من النوادي ودور الثقافة وقصور الثقافة، و ١١٥٠٠٠ من الزوايا الحمراء *، وقرابة

* الزوايا الحمراء: غرف مخصصة للقيام بالنشاط الاجتماعي و التثقيفي، اشبه بالنوادي. (الناشر).

١٨٠٠٠ مكتبة، واكثر من ١١٠٠٠ جهاز سينمائي، و ١١٥٦ ملعبا، و ٣٤٠٨ من الميادين الرياضية، و ٥٩ دارا للرياضة البدنية، و ١١٨٦ محطة للتزلج (اسكي) و ٦٥٣ مسبحا ومحطة للسباحة، و ١١٩٣ قاعة رياضية، وغيرها من المنشآت الرياضية. وفي الاتحاد السوفييتي نحو ٥٠٠٠٠ من الهيئات الرياضية التابعة للنقابات تضم ٦٥٠٠٠٠٠ رياضي بينهم ٢٥٠٠ ممن نالوا لقب استاذ في الرياضة.

ان النقابة التي تستوحى في نشاطها طرائق الاقناع، والطاعة الودية والاستقلال الواسع، هي بالنسبة لكل عامل، منظمته الخاصة، ينتخبها ويراقبها بنفسه، ومسؤولة امامه، هي المنظمة التي تجتذبه الى النشاط فيها.

في ٤١٦٠٠٠ منظمة نقابية (٩٦ بالمئة من مجمل المنظمات النقابية في القاعدة) يجري العمل دون جهاز من الموظفين يتقاضون اجرا اي انه تقوم به العناصر النقابية النشيطة.

والنقابات السوفييتية تكافح في سبيل وحدة الحركة النقابية، وتسهم في تعزيز الاتحاد النقابي العالمي الذي تنتسب اليه، وتكثر صلاتها مع نقابات البلدان الاجنبية. ففي عام ١٩٥٧ وحده، مثلاً، قدم الى الاتحاد السوفييتي ٣٥٠ وفداً نقابيا وعماليا من ٨٠ بلدا، بينها ٢١٠ وفود من ٦٨ بلدا رأسماليا. وفي العام نفسه، ارسلت النقابات السوفييتية ١٥٢ وفدا الى مختلف البلدان. واستجابة لدعوة المجلس المركزي للنقابات السوفييتية، قدم الى موسكو ٧١٨ مندوبا من الوفود النقابية والعمالية من ٦٩ بلداً لحضور الاحتفالات بالذكرى السنوية الاربعين لثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى.

الحرس الفتي



اتحاد الشبيبة متضامن مع الحزب، الاتحاد يعمل تحت قيادة الحزب، الاتحاد يسمى الاتحاد الشيوعي – هذه هي المبادئ الرئيسية التي اعلنها الكومسومول يوم ولادته في المؤتمر الاول لاتحادات الشباب العمال والفلاحين في عموم روسيا، في شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٨. ومنذ ذاك، ارتبطت كل حياة الكومسومول الذي يعد الآن ١٨,٥ مليونا من الشبان والفتيات ارتباطا وثيقا لا تنفصم عراه بالحزب الشيوعي. ولم يكن من الممكن ان يكون الحال على غير ذاك.

ولينين هو خالق الكومسومول. والكومسومول يقول عن نفسه بكل اعتزاز بانه لينيني.

ففي ايام ثورة اكتوبر، حارب الحرس الفتي من العمال والفلاحين الى جانب الآباء من اجل تحطيم سلاسل الاستثمار والتعسف والاضطهاد. وقد تمرس الجيل الاول من الكومسومول في نار الحرب الاهلية. وكتب نقولاي اوستروفسكي: «كنا نتسلم مع بطاقة الانتساب بندقية و ٢٠٠ رصاصة».

واثر ثلاث تعبئات عامة، مضى اكثر من ٢٥٠٠٠ كومسومولي الى الجبهة في سنوات الحرب الاهلية والتدخل الاجنبي.

وقدر الشعب السوفييتي سامي التقدير بطولة الشباب الخارقة وشجاعتهم النادرة. وقد منح اتحاد الشبيبة الشيوعية اللينينية وسام العلم الاحمر تقديرا لمآثره خلال التدخل الاجنبي والحرب الاهلية.

«لنكن جديرين بهذه المكافأة السامية، لنكن جديرين برفاقنا الذين سقطوا في المعركة من اجل سلطة السوفييت!» – بهذا القسم اسهم الكومسومول في سنوات العقد



الثالث (١٩٢٠ وما بعد) في تحويل البلاد تحويلا اشتراكيا.

كانت جمهورية السوفييت الفتية تشكو انعدام المعادن والفحم، فجمع كومسومول موسكو وبتروغراد وكييف الحدائد العتيقة. وفي يوليو (تموز) ١٩٢١، اعلنت جميع خلايا الكومسومول في حوض الدونيتس انها معبأة لترميم «موقد» البلاد ومضى اعضاؤها يعملون في باطن الارض، في قلب المناجم. وحين بدأ التصنيع، كان الكومسومول في كل مكان يبنى فيه.

وفي سنوات البرنامج الخماسي الاول، اشتغل اكثر من ٣٥٠٠٠٠ كومسومولي في بناء محطة الدنيبر الكهرمائية ومصانع الجرارات في ستالينغراد، واشتركوا في بناء مصنع الرولمانات في موسكو، وفي بناء خط تركسيب (تركمانيا – سيبيريا) الحديدي، والكومبيناتين (اتحادي مصانع) الكيماويين في ستالينوغورسك وبيريزنيكي، ومحطة سفير الكهرمائية و كثير غيرها من المؤسسات.

وكل من هذه الورشات كانت بمثابة جامعة للشباب. ولكن المعارف المكتسبة في النشاط العملي لم تكن كافية؛ فقد كان الاتحاد السوفييتي بحاجة الى ملاكات بلشفية جديدة من الاخصائيين في كل المهن.

فارسل الكومسومول عشرات الالوف من الشبان والفتيات في ١٩٢٨–١٩٢٩ يدرسون في الكليات العمالية، وشتى الصفوف، ومؤسسات التعليم العالي والمدارس الثانوية المهنية.

وهكذا تخرج ١١٨٠٠٠ مهندس وتكنيكي و ٦٩٠٠٠ اختصاصي في الزراعة و ٩٠٠٠ طبيب، و ١٩٠٠٠ معلم من بين الكومسومول والشباب خلال سنوات البرنامجين الخماسيين الاول والثاني.

كذلك كان اتحاد الشبيبة الشيوعية المعاون الاول للحزب في تعميم نظام التعاون في الزراعة. فاستجابة لنداء الحزب: «ايها الشيوعي الشاب، اجلس الى مقود الجرار!» ركب آلاف من الشبان المتحمسين الحصان الحديدي وساقوا الى القرية التكنيك الجديد الذي محى التخوم بين قطع الاراضي. وقررت خلايا الكومسومول في الارياف: «ينبغي ان يدخل جميع اعضاء الكومسومول بالاجماع في الكولخوز»، «لا كومسومولي خارج الكولخوز». وفي يونيو (حزيران) ١٩٢٩، كان قد انضم الى الكولخوزات ١٥٠٠٠ كومسومولي من القرى.



وفي عام ١٩٣١، ظهرت مكافأة ثانية – وسام راية العمل الحمراء – على علم الكومسومول، رمز تقدير سام لعمل الشباب الرائع في البناء الاقتصادي.

ولقد كان الكدح اليومي في الورشات الكبيرة مدرسة تعلم فيها الشباب الشيوعية، وتكونت فيها عناصر اكتسبت صفات الصلابة والجرأة والاخلاص والمثابرة، عناصر تسير نحو الهدف وتهون امامها كل المصاعب والعقبات. وهذه السجايا الرائعة التي تحلت بها الشبيبة السوفييتية، تجلت بروعة ابان محنة الحرب الوطنية الكبرى.

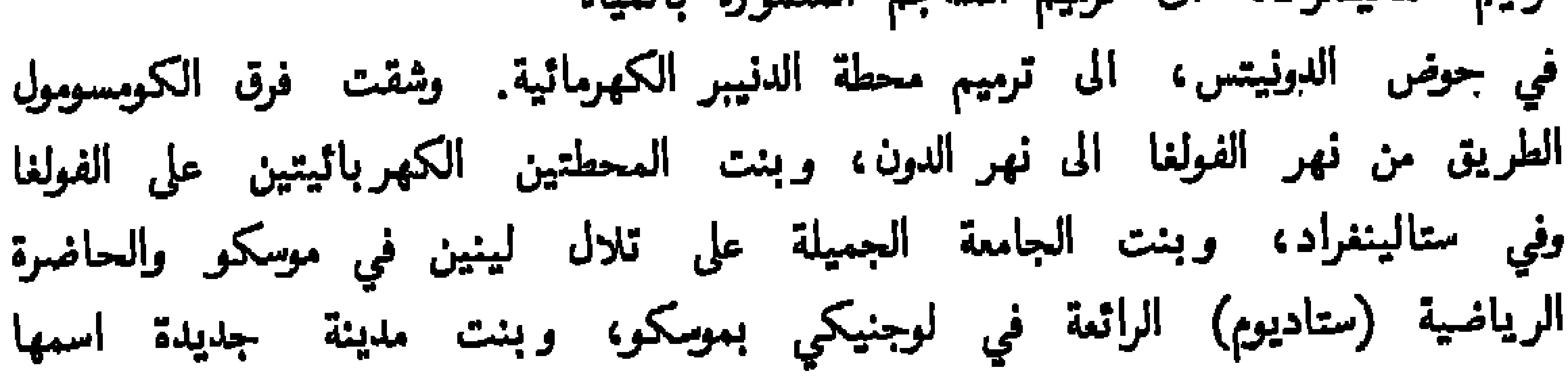
وقد نال اكثر من ٣٥٠٠٠٠٠ كومسومولي الاوسمة والمداليات لشجاعتهم وبسالتهم. وبين الـ ١١٠٠٠ ممن استحقوا لقب بطل الاتحاد السوفييتي، ٧٠٠٠ تربوا في صفوف الكومسومول.



وفي ٣٠ ابريل (نيسان) ١٩٤٥، رفع الكومسومولي الروسي ميخائيل ايغوروف والشاب الجورجي ميليتون كانتاريا العلم الاحمر، علم النصر، فوق الريخستاغ.

وقد استحق اتحاد الشبيبة الشيوعية اكبر مكافأة، وسام لينين، تقديرا لمآثره في الحرب الوطنية الكبرى.

وبعد الحرب دعا الحزب اعضاء الكومسومول الى ترميم ستالينغراد، الى ترميم المناجم المغمورة بالمياه


في حوض الدونيتس، الى ترميم محطة الدنيبر الكهرمائية. وشقت فرق الكومسومول الطريق من نهر الفولغا الى نهر الدون، وبنت المحطتين الكهربائيتين على الفولغا وفي ستالينغراد، وبنت الجامعة الجميلة على تلال لينين في موسكو والحاضرة الرياضية (ستاديوم) الرائعة في لوجنيكي بموسكو، وبنت مدينة جديدة اسمها كومسومولسك على الفولغا.

وفي ٢٩ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٨، منح اتحاد الشبيبة الشيوعية للمرة الرابعة وساما لمناسبة الذكرى السنوية الثلاثين لتأسيسه، هو وسام لينين.

وفي الوقت الحاضر، يعمل اكثر من ٣٥٠٠٠٠٠ كومسومولي في جميع فروع الصناعة. وهناك آلات – ادوات واجهزة جديدة حديثة تحمل اسم «كومسومولييتس»؛ وهناك أفران عالية، وافران مارتان، ومشاغل للتصفيح، ومصانع باطون باسم



استصلاح الاراضي البكر

الشبيبة الشيوعية. وفي حقول الكولخوزات والسوفخوزات، يشتغل قرابة ثلاثة ملايين كومسومولي.

ولقد برهنت الشبيبة السوفييتية ان في الحياة دائما متسعاً للمآثر، وان بالامكان القيام بالبطولات لا في الجبهة وحسب، بل في العمل السلمي ايضا. أفليس من باب البطولات ان اكثر من ٣٥٠٠٠٠ شاب وفتاة غادروا منازلهم حيث كل شيء مريح واليف، ومضوا يستصلحون الاراضي العذراء في سهوب سيبيريا وكازاخستان وفي الاورال ومنطقة الفولغا؟ او ليس حقا ان يؤتى بخيمة بسيطة بللتها الامطار ولوحتها شمس كازاخستان المحرقة وتعرض في متحف الثورة في الاتحاد السوفييتي، في موسكو، حيث تحفظ آثار ووثائق التاريخ الثوري للشعب السوفييتي؟ ان هذه الخيمة من سوفخوز في الاراضي العذراء، وهي واحدة بين آلاف غيرها نصبت في السهب في سنوات استصلاح الاراضي العذراء، انما هي ايضا ذخيرة مجيدة من الثورة: انها شاهدة على مأثرة الشبيبة السوفييتية في العمل. وهذه المأثرة الباسلة نالت مكافأة حكومية جديدة: فقد منح الكومسومول للمرة الخامسة وسام لينين.

هكذا تربت افواج وافواج من الشبان والفتيات السوفييت تربية لينينية حقة في غمرة الكفاح من اجل القضية المشتركة، في معمعان العمل البطولي. ان الكومسومول ليس المساعد الامين للحزب وحسب، انما هو ايضا احتياطه.

ولكن للكومسومول نفسه احتياطيه ايضا – الطلائع. فالكومسومول يقود حركة الطلائع، ويهيء بينهم الجيل المقبل من اعضائه.

ان كل تاريخ الكومسومول يثبت بصورة مقنعة ان الراية التي رفعها عام ١٩١٧ الاخوة الكبار لشبيبة اليوم الشيوعية، هي في ايد أمينة، وانها ستظل تخفق عالية حتى الهدف النهائي، حتى انتصار الشيوعية.

الانسان، كلمة ترن باعتزاز

لقد وهبت الطبيعة الانسان أسمى الهبات، وهبته الذكاء، والقدرة على فض اسرار العالم الذي يحيط به وتحويله في صالح المجتمع. وليس ما هو اكثر انطباقا على وصايا الفكر وهدف الحياة الانسانية الكبير من علاقات الحرية والمساواة والاخاء بين الناس. والشيوعية هي وحدها التي تستطيع ان تحقق الى النهاية هذه المثل العليا النبيلة التي اخذت تصير حقيقة واقعة منذ الطور الاول من المجتمع الشيوعي، الاشتراكية.

لقد قضى المجتمع الاشتراكي على جميع اشكال الاستثمار والاضطهاد، وأمن للفرد حقوقه وحريته، وللجميع المساواة في جميع ميادين الحياة، وضم مختلف الامم والقوميات في اسرة كبيرة متآخية. وفي هذا العالم الجديد، نشأت معالم اخلاق جديدة هي معالم اخلاق المستقبل، وفقا للعلاقات الجديدة بين الناس، وما تنفك هذه المعالم في نمو وتطور.

حقوق الانسان

الانسان، تلبية حاجاته المادية والروحية، توفير الشروط لتطوره من جميع النواحي، ذلك هو هدف الاشتراكية والديموقراطية الاشتراكية. وهذا الهدف هو ما تبتغيه حقوق المواطن السوفييتي المضمونة:

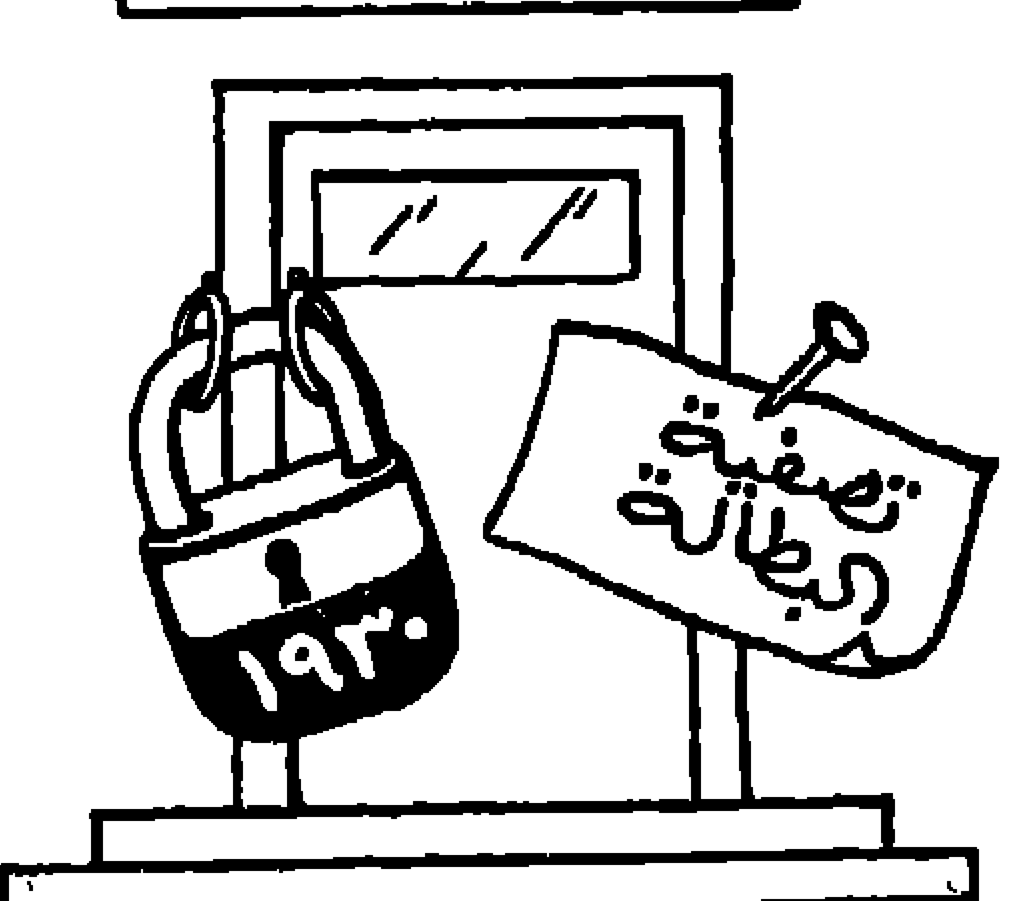
اقتصاديا – بفضل الملكية الاجتماعية والنظام الاقتصادي الاشتراكي؛

سياسيا – لكون السلطة تخص الشغيلة بالذات، بقيادة الحزب الشيوعي؛

حقوقيا – لأن قوانين الدولة السوفييتية تحمي الحقوق المدنية التي اعلنها الدستور.

ليس للانسان سوى حياة واحدة يحياها، ولكي تكون هذه الحياة مفيدة له وللمجتمع، ينبغي ان تتوافر له امكانية التعلم، والعمل، والراحة، والتمتع بجميع مكاسب

الثقافة. وهذه الامكانية انما تضمنها الديموقراطية الاشتراكية، التي تمنح المواطنين حقوقا اقتصادية واجتماعية واسعة.



حق العمل، الاول بين جميع حقوق الانسان، يضمنه في الاتحاد السوفييتي استمرار التطور في جميع فروع الانتاج الاجتماعي الذي يجهل الازمات.

لقد قضى التصنيع على البطالة في الاتحاد السوفييتي الى الابد.

ففي اول ابريل (نيسان) ١٩٢٨، كان في البلاد ١٥٧٦٠٠٠ عاطل عن العمل مسجلين في بورصات العمل.

وفي اول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٠ — ٢٤٠٠٠٠ عاطل عن العمل.

وفي الربع الرابع من عام ١٩٣٠، قضي نهائيا على البطالة.

ان الشباب الذين نموا وترعرعوا في عهد الاشتراكية لا يعرفون بلية الشغيلة هذه الا من الكتب ومن اقوال كبارهم.

ومنذ ١٩٤٥، يزداد عدد العمال والمستخدمين سنويا اكثر من مليوني شخص بصورة وسطية.

حق التعليم تضمنه مجانية التعليم وسهولة مناله في جميع الدرجات، ابتداء من المدرسة الابتدائية حتى المدرسة العليا.

والتعليم العام من ٧ سنوات، ويجري الآن تطبيق التعليم العام الالزامي من ٨ سنوات.

والدولة لا تتحمل نفقات تعليم المواطنين الفتيان والشباب وحسب (بناء وتزويد الابنية المدرسية، اتعاب افراد هيئة التعليم، الخ)، بل تقدم ايضا المساعدة المادية للاغلبية الكبرى من الطلاب وتلامذة المدارس الثانوية المختصة والعليا اذ تدفع لهم المنح الدراسية وتؤمن لهم السكن في دور الطلاب.

حق الراحة تضمنه الاجازات السنوية المدفوعة الاجر التي يحصل عليها جميع العمال والمستخدمين.

والدولة (وكذلك بعض الكولخوزات) تبني وتمول مختلف المصحات، ودور الراحة، والنوادي، والملاعب، وقصور الثقافة.

ويوم العمل ما ينفك في تخفيض دون تخفيض في الاجور.

حق التأمين المادي، يضمنه اتساع تطور الضمانات الاجتماعية التي يتكون صندوقها من المبالغ المعتمدة خصيصا لهذا الغرض في ميزانية الدولة (او في ميزانية الكولخوز).

ففي حال الشيخوخة، والعجز عن العمل، وفقدان معيل العائلة، تدفع المعاشات. وللعجز والمشوهين دور خاصة.

وللامهات الوحيدات، والامهات الكثيرات الاولاد، الخ.. تمنح مساعدة مادية.

ان حقوق المواطنين السوفييتيين الاجتماعية والاقتصادية شهادة على عناية الدولة السوفييتية بالانسان منذ الطفولة حتى الشيخوخة، وتعبير عن توفير الشروط لتطور الفرد الحر تطورا حرا.

فالفرد حر هو ايضا في مجتمع تحرر من الاستثمار. فكل عضو في المجتمع الاشتراكي ينبغي ان تتوافر له امكانية الاشتراك في اقرار الشؤون العامة، والتعبير عن رأيه بحرية، واتباع النهج الفكري الذي يريد. وهذه الامكانية انما تضمنها الديموقراطية الاشتراكية التي تمنح المواطنين حقوقا وحريات سياسية واسعة.

حرية الضمير، يضمنها في الاتحاد السوفييتي فصل الكنيسة عن الدولة، وفصل المدرسة عن الكنيسة. فالدين يعتبر شأنا خاصا من شؤون المواطنين. وليس ثمة وثيقة رسمية، ابتداء من بطاقة الهوية حتى قسيمة العمل، تلمح الى العقائد الدينية. ومن حق كل مواطن:

ان يعتنق الدين الذي يريد،

ان لا يعتنق اي دين،

ان يقوم بالدعاية ضد الدين.

حرية الكلام وحرية الصحافة وحرية الاستعراض والتظاهر في الشوارع يضمنها وضع المطابع، ومخزونات الورق، والمباني العامة، ومراكز الاذاعة، وغيرها من الوسائل المادية لنشر الافكار، تحت تصرف الشغيلة.

ولا يوجد في المجتمع الاشتراكي ولا يمكن ان يوجد فيه حرية نشر الافكار المعادية للشعب، والموجهة ضد اسس النظام الاجتماعي والسياسي، والضارة بقضية الاشتراكية. فالقانون يمنع ويعاقب الدعاية للحرب، والعرقية، والعداء القومي، والاخلاق الفاسدة، وغيرها من افكار الكره للبشر.

حرية الجمعيات، تتجلى في انشاء ونشاط جميع انواع المنظمات الاجتماعية من سياسية، ونقابية، وتعاونية، ورياضية، ودفاعية، وتكنيكية، وعلمية، وثقافية.

والقانون يحمي حرمة الفرد والمنزل وسرية المراسلات.

ولا يحق توقيف اي مواطن دون قرار من المحكمة او من النيابة العامة. والقانون يحدد بدقة الحالات التي يجوز فيها التوقيف.

ولا يحق لأحد ان يدخل بيت اي من المواطنين السوفييتيين دون اذنه، باستثناء الحالات الخاصة التي نص عنها القانون.

ان الدولة السوفييتية التي تمنح المواطنين حقوقا سياسية واجتماعية واقتصادية واسعة تفرض عليهم ايضا واجبات يستحيل بدونها وجود المجتمع الاشتراكي وتطوره المظفر.

ان احترام الدستور السوفييتي والقوانين السوفييتية الصادرة على اساس هذا الدستور هو واجب اول ومطلق على جميع المواطنين.

ومن أهم ينابيع قوة الدولة السوفييتية، ان اغلبية المواطنين الكبرى تطبق قوانينها عن وعي وحرية. ولو لا النظام الثوري الصارم والطاعة الحديدية في صفوف الشغيلة، ولو لا تقيد الشغيلة بدقة بقوانين سلطتهم، السلطة البروليتارية، لاستحال انتصار الثورة، ولاستحال ما احرزته السلطة السوفييتية من نجاحات سياسية واقتصادية.

ان العمل في الاتحاد السوفييتي واجب سام قضية شرف بالنسبة لكل مواطن قادر على العمل.

وهذا الواجب يجد تعبيرا عنه في المبدأ القائل: «من لا يشتغل، لا يأكل». ان المجتمع الاشتراكي الذي يسود فيه العمل الحر لا يرحم اطلاقا الطفيليين والكسالى الذين يريدون العيش على حساب الآخرين.

والدفاع عن الوطن واجب وطني على المواطنين السوفييتيين.

لقد نشأت الدولة السوفييتية وتطورت في خضم من الاستفزازات المسلحة والاعتداءات العسكرية التي نظمها الاستعمار العالمي. غير ان ارادة الملايين من المواطنين السوفييتيين في بذل كل قواهم وحياتهم عند الاقتضاء، دفاعا عن حرية الوطن واستقلاله، وعن النظام الاشتراكي، قد ساعدت الاتحاد السوفييتي على قهر الاعداء الاقوياء والغدارين.

وخدمة العلم الزامية في الاتحاد السوفييتي: فجميع الرجال الذين بلغوا السن القانونية ملزمون بالخدمة في الجيش السوفييتي بعد اداء قسم الامانة للوطن.

اتحاد المتساوين

نشأت الامبراطورية الروسية خلال قرون، وكانت توسع رقعة ممتلكاتها مع الزمن، وكان قيصرها الحاكم المطلق يفرض سلطانه على عدد كبير من الشعوب والقبائل. وكان بعض هذه الشعوب والقبائل يخضع لقوة السيف، والبعض الآخر يطلب الحماية من هذه الامبراطورية ضد الغزاة الاجانب القساة. وانتشرت في هذه الامبراطورية اخوة كبيرة تضم شعوبا تدافع معا ضد غزوات الاعداء. وكان ثمة ايضا اضطهاد فظيع تعانيه امم صغيرة تحت نير مزدوج: نير القيصر الروسي «الكبير» ونير «الملوك الصغار» المحليين من امراء وخانات وبكوات ومالكين. وكانت القيصرية ومعاونوها يبذلون كل وسعهم لاشاعة اوهام التعصب القومي ويذكون نار العداء القومي والحقد القومي. «فرق تسد»، ذلك كان مبدأ الامبراطورية.

وجاءت ثورة اكتوبر فقضت الى الابد على الاضطهاد القومي واللامساواة بين القوميات والامم. وصدر «اعلان حقوق شعوب روسيا» في ١٦ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٧، يعلن:

المساواة بين شعوب روسيا وسيادة كل منها؛

الحق في تقرير المصير، بما فيه الانفصال وتشكيل دولة مستقلة؛

الغاء جميع الامتيازات والقيود القومية والدينية؛

حرية تطور الاقليات القومية والجماعات العرقية القاطنة في اراضي البلاد.

اختارت شعوب روسيا التي تحررت من الاستثمار، طريق الاشتراكية واجتمعت وتآلفت في اتحاد اخوي: ففي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٢٢، تأسس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية بناء على مبادرة من لينين. وفي نطاق هذا الاتحاد، اعاد بعض الامم الدولة التي كان فقدها، واستطاع بعضها الآخر ان يبني دولته القومية لاول مرة في التاريخ.

واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية (الاتحاد السوفييتي) يضم اليوم ١٥ جمهورية متحدة. وكل من هذه الجمهوريات:

لها دستور، وهيئات السلطة العليا التشريعية (السوفييت الاعلى للجمهورية) والتنفيذية (مجلس وزراء الجمهورية) التي تبت في جميع المسائل باستثناء المسائل التي تخلت عنها الجمهورية بحرية للاتحاد؛

صاحبة السيادة على اراضيها: فلا يمكن تعديل اراضيها دون موافقة سوفييتها الاعلى؛

تتمتع بحق الانسحاب بحرية من الاتحاد؛

تستطيع اقامة علاقات مباشرة مع الدول الاجنبية وعقد اتفاقات وتبادل الممثلين الديبلوماسيين؛

لها الحق في تنظيم تشكيلاتها العسكرية؛

تعلم في المدارس وسائر مؤسسات التعليم وتمسك كل السجلات في المكاتب، الخ.. باللغة القومية، الى جانب اللغة الروسية الواسعة الانتشار في عموم اراضي الاتحاد والمعترف بها لغة الاتحاد المشتركة؛

ممثلة على قدم المساواة مع سائر الجمهوريات المتحدة في مجلس القوميات لدى السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي.

وبدأب واطراد، ينتهج الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية سياسة قوامها توسيع حقوق الجمهوريات المتحدة. فبموجب القرارات المتخذة في السنوات الاخيرة، اصبح من صلاحية الجمهوريات المتحدة سن القوانين فيما يتعلق باصول المحاكمات المدنية والجزائية، ومسائل التقسيم الاداري الى مقاطعات واقاليم؛ وتألفت لجنة اقتصادية في سوفييت القوميات لدى السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي. ونتيجة لاعادة تنظيم ادارة الاقتصاد الوطني، اصبح بامكان مجلس الوزراء في كل من الجمهوريات المتحدة ان يقود ويوجه، بوساطة السوفنارخوز (مجلس الاقتصاد الوطني) تطور جميع الصناعات الموجودة في ارض الجمهورية، جميعها تقريبا.

وعلاوة على الجمهوريات المتحدة التي هي دول قومية سيدة، يوجد في الاتحاد السوفييتي اشكال مختلفة اخرى للحكم السياسي الذاتي، والادارة الذاتية للامم الصغيرة، وهي: الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتي، والمناطق ذات الحكم الذاتي، والنواحي القومية.

ان الثورة لم تحمل لشعوب روسيا حق تشكيل دولة مستقلة ذاتيا وحق الادارة السياسية، وحسب، بل أمنت لها ايضا الشروط اللازمة لتطورها الاقتصادي والثقافي بسرعة، الامر الذي يستحيل بدونه اية مساواة فعلية بين الامم. وبمساعدة الشعب الروسي الاخوية، اجتاز كثرة من الامم والقوميات الصغيرة في مدى عقدين او ثلاثة طريقا يتطلب اجتيازها مئات السنين في اوضاع اخرى.

ولقد تجلت السياسة اللينينية التي ينتهجها الحزب الشيوعي بصدد القوميات بكل قوتها في سرعة تصنيع المناطق القومية التي كانت تقع على اطراف روسيا القيصرية. وقد

ادت هذه السياسة الى المساواة الاقتصادية التي هي اساس مكين لمساواة الامم في جميع ميادين الحياة.

ان نسبة الانتاج الصناعي هي النسبة العليا اليوم في مجمل الانتاج الصناعي والزراعي في الجمهوريات المتحدة.

واليكم واقعا يعطى فكرة عن الارث الثقيل الذي خلفته القيصرية للحكم السوفييتي: كان في البلاد امم وقوميات متفاوتة جدا من حيث درجة التطور الاجتماعي. فبينا تسود الرأسمالية الصناعية في وسط روسيا، كانت العلاقات الاقطاعية لا تزال سائدة في آسيا الوسطى، وكانت اقوام الشمال متجمعة في كلانات (عشائر). وكان بعض الاقوام لا يزال من الرحل ولم يصبح من اهل الحضر، بينا كان غيرها بسبيل الانقراض.

في عام ١٩٥٧، وبالقياس الى عام ١٩١٣، ازداد الانتاج الصناعي الاجمالي في

جمهورية روسيا الاتحادية	الى ٣٢,٥ مثلا
اوكرانيا	الى ٢٠ مثلا
بيلوروسيا	الى ٢٤ مثلا
اوزبكستان	الى ١٦ مثلا
كازاخستان	الى ٤٠ مثلا
جورجيا	الى ٣١ مثلا
اذربايجان	الى ١٣,٥ مثلا
قرغيزيا	الى ٤٦ مثلا
تاجيكستان	الى ٢٩ مثلا
ارمينيا	الى ٤٩ مثلا
تركمانيا	الى ١٩ مثلا
بالقياس الى عام ١٩٤٠	
ليتوانيا	الى ٧ مثلا
مولدافيا	الى ٦,٧ مثلا
لاتفيا	الى ٧,٧ مثلا
استونيا	الى ٨,٤ مثلا

وينص البرنامج السباعي على نهوض كبير باقتصاد جميع الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، مما يضمن امكانيات واسعة لتطور جميع الشعوب في الميدانين الاقتصادي والثقافي.

فان التوظيفات في اقتصاد اوزبكستان وقرغيزيا وتاجيكستان وارمينيا وتركمانيا ولاتفيا وليتونيا ستزداد ١٠٠ — ١٦٠ بالمئة في سنوات البرنامج السباعي وبالقياس الى اعوام ١٩٥٢ — ١٩٥٨.

ان جميع شعوب الاتحاد السوفييتي قد احرزت نجاحات كبرى في تطوير ثقافتها القومية الشكل والاشتراكية المحتوى.

فبينا كان التعليم، على اختلاف درجاته، يجري في الاساس باللغة الروسية في عهد روسيا القيصرية، نجد اليوم التعليم يجري بـ ٥٩ لغة في المدارس.

وهناك ٤٠ قومية سوفييتية لم يصبح لها ابجدية الا بعد ثورة اكتوبر، وقد ابدعت ادبها وموسيقاها وفنها.

كذلك فسحت ثورة اكتوبر الاشتراكية مجال العلم حرا سهلا امام الشغيلة من جميع القوميات.

فمن حيث سعة التعليم العالي، سبقت الجمهوريات السوفييتية اشواطا كثيرة، لا بلدان الشرق وحسب، بل ايضا الدول الرأسمالية في اوروبا الغربية.

فمن كل ١٠٠٠٠ نسمة في اوزبكستان، ٨١ شخصا حصلوا على التعليم العالي اي ما يزيد ١٠٠ بالمئة عما في فرنسا و ٦٠٠ بالمئة عما في تركيا.

ومن كل ١٠٠٠٠ نسمة في تاجيكستان، ٩٢ طالبا، اي ما يزيد ٧٠٠ بالمئة عما في تركيا و ٩٠٠ بالمئة عما في الباكستان.

وفي كل جمهورية متحدة اكاديمية للعلوم (في مولدافيا، فرع لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي).

ان حياة المجتمع السوفييتي الاقتصادية والثقافية تعرض لوحة من التعاون الخلاق والتعاضد بين شعوب الاتحاد السوفييتي. فلا يمكن مثلا تصور بناء المنشآت التكنيكية المائية الجليلة على انهر الفولغا والدنيبر وآمو — داريا وسيفان وكورا دون تعاون العمال والمهندسين والتكنيكيين الروس والاوكرانيين والارمن والكازاخ والبيلوروس والاوزبك وغيرهم. ولا يمكن تصور هذه الورشات دون الحفارات السيارة من انتاج معمل الآلات في الاورال، ودون سيارات الشحن القلابة الضخمة من انتاج معمل السيارات بمدينة منسك في بيلوروسيا. والقطارات الكهربائية التي تأتي عرباتها من معمل بناء العربات الحديدية في ريغا تسير اليوم على كثير من الخطوط الحديدية الكهربائية في الاتحاد السوفييتي. والتوربينات المائية التي يصنعها معمل الآلات التوربينية في ريغا لا تستخدم في المحطات الكهربائية اللاتفية وحسب؛ بل ايضا في كثير من المحطات الكهربائية

في بيلوروسيا ومولدافيا وجورجيا وغيرها من الجمهوريات. وفي الاراضي العذراء بكازاخستان والطاي، تهدر آلاف الجرارات من ماركة «س – ٨٠» وصنع معمل الجرارات في تشيليابنسك. والآلات التي ينتجها معمل الآلات الزراعية في طشقند من اجل زراعة القطن، لا تعمل فقط في حقول القطن في اوزبكستان، بل تعمل ايضا في اذربايجان وتركمانيا وتاجيكستان وقرغيزيا. وليس في الاتحاد السوفييتي جمهورية تستغني فيها الكولخوزات والسوفخوزات عن آلات عالية المردود، من الحاصدات – الدارسات، وجانيات الذرة الصفراء، وحاصدات الهشيم، وغيرها من الآلات الزراعية المتعددة الوظائف، السيارة اوالمجرورة من التي ينتجها معمل الآلات الزراعية في روستوف. ومن الممكن ايراد ما لا حد له من الامثلة المماثلة.

ان الصداقة بين الشعوب الحرة هي ينبوع قوة جبارة تغنيها جميعها وتضمن حريتها واستقلالها وازدهارها. وفي كل مكان، تتجلى ثمارها الرائعة. فان جميع شعوب الاتحاد السوفييتي قد اهتمت بالغ الاهتمام بمهمة استصلاح الاراضي العذراء في كازاخستان وسيبيريا ومنطقة الفولغا. واستجابة لنداء الحزب، مضى الآلاف والآلاف من العمال والكولخوزيين والمستخدمين من جميع الجمهوريات السوفييتية يستصلحون الاراضي العذراء. وفي الوقت الحاضر، يعمل الروس والاوكرانيون والارمن والاوزبك والبيلوروس والاستونيون والليتوانيون والاذربايجانيون والجورجيون والتتر، وبكلمة، ممثلو جميع الجمهوريات السوفييتية، في حقول ألطاي الشاسعة.

...في اواخر ١٩٥٧، وضعت قيد الاستثمار اكبر شبكة مائية في آسيا الوسطى، وقد اطلق عليها اسم «صداقة الشعوب». فكيف يمكن تسميتها بغير هذا الاسم، اذا كان بناها ممثلو ٣٧ قومية؟

وحين حدث زلزال ارضي في عاصمة تركمانيا عام ١٩٤٨، هب الاصدقاء من سائر الجمهوريات المتحدة الى مساعدة الشعب التركماني. واتجهت من جميع الانحاء نحو العاصمة التركمانية قطارات عليها الكتابة التالية: «مستعجل، عشق آباد»، وفي مكاتب البريد ظهرت اعلانات تقول: «تقبل الطرود المرسلة الى عشق آباد بدون دور». وراحت المعامل والمصانع تلبي الطلبيات لعشق آباد قبل الموعد. ولو لا هذه المساعدة الاخوية، لكان من المحتمل ان تظل العاصمة التركمانية ركاما وانقاضا سنوات طويلة ايضا...

وبعد عشر سنوات، خيم الخطر على مدينة كورسك الروسية القديمة. فقد اكتشفت فيها «مفاجأة»: مستودع للقنابل والالغام الالمانية، تركه الهتلريون وراءهم حين فروا من المدينة. كان من الممكن ان تنفجر هذه القنابل والالغام لأخف مساس بها. ولكنه

كان من الخطر نقلها، كان ينبغي تفجيرها في مطرحها. ولكن التفجير قد يتسبب بالدمار في رقعة شاسعة تشمل مباني حاضرة العمال الجديدة: ٧٠٠ بيت، ومصنع للجبص، ومصنع للحبال، ومصنع للاليات النقالة، والعقدة الحديدية...

...وهب المتطوعون لدرء الكارثة. وكان بينهم ابناء ستة من الجمهوريات السوفييتية.

ان الصداقة بين شعوب الاتحاد السوفييتي قد مرت بمحن كبيرة واجتازت ايضا محنة الزمن بنجاح. فلها تاريخ مجيد حافل بالتقاليد، وهي قوة محركة جبارة في تطور المجتمع السوفييتي.

طريقاً للمرأة!

كانت النساء طوال اجيال وقرون بين البشر القسم المظلوم والمهان.

ولكن الاشتراكية تجعل من المرأة عضوا مساويا للرجل وتفتح امامها السبيل رحبا للعمل الاجتماعي، والتعليم، والتمتع بجميع القيم المادية والثقافية وجميع حقوق الانسان والمواطن.

وكانت اول خطوة في تحرير المرأة منحها حقوقا مساوية لحقوق الرجل في الاسرة. ان حق التقرير في العلاقات العائلية – ان هذا التعديل البسيط في مصير المرأة، والذي اقرب ما يشعر به ملايين النساء – قد اضطلع بدور سياسي كبير: فقد هيأ المرأة لتولي حقوق وواجبات المواطن السوفييتي، وللاشتراك بنشاط في الحياة الاجتماعية.

ففي ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٧، وقع لينين المراسيم الاولى للسلطة السوفييتية بصدد الزواج والطلاق، وفي عام ١٩١٨ صدر قانون الاحوال المدنية، والزواج، والحضانة والوصاية، والنفقة القانونية.

والغيت جميع القيود التي كان ينص عليها قانون الامبراطورية الروسية بشأن حقوق المرأة. ومذ ذاك:

تمتعت المرأة بحقوق مساوية لحقوق الرجل من حيث الملكية؛ اصبح بوسعها ان تختار بحرية مهنتها ومحل اقامتها؛ أصبح اسم عائلة الزوجين خاضعا لاتفاق بينهما؛ أصبحت الحقوق الابوية من حق كل من الزوجين.

ومنحت المرأة السوفييتية حقوقا واسعة في الاشتراك باي فرع من فروع الانتاج، مما جعلها مساوية للرجل في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد كان بناء

الاشتراكية بالنسبة لنساء بلاد السوفييت بمثابة مدرسة وطدن فيه مساواتهن في الحقوق، بينا تعلم الرجال ان يروا فيهن رفيقات وزميلات. فالى جانب الرجال، بنت النساء السوفييتيات المدن والمصانع الجديدة وطورن الانتاج والعلم والثقافة وحملن السلاح في ساعة الخطر، واحتللن المكان اللائق بهن في حياة المجتمع.

والنساء السوفييتيات، اذ يمارسن حقهن في العمل، يسهمن بقسط نشيط في ابداع القيم المادية في الفروع الاساسية من الصناعة العصرية. وهن يمثلن ٤٥,٥ بالمئة من مجمل شغيلة الصناعة.

ان خرافة «انحطاط» العمل النسائي في الانتاج الاجتماعي قد تبددت في الاتحاد السوفييتي. وعديدات النساء السوفييتيات اللواتي يضربن المثال في العمل الابداعي والبطولي.

فان فرقة صانعات القوالب برئاسة نينا سميرنوفا، وفرقة العاملات على الآلات – الادوات برئاسة غالينا متروفانوفا، وفرقة العاملات في صنع المحاور برئاسة نينا زولوتوفا، كانت الفرق الاولى التي نالت لقب فرق العمل الشيوعي في مصنع السيارات «ليخاتشوف» بموسكو، وهو من اكبر مصانع العاصمة. والنساء يضطلعن بدور كبير جدا في الزراعة. فالآلاف منهن يترأسن الكولخوزات والفرق، وعشرات الآلاف منهن رئيسات افواج. وقد اسهمت العاملات والمهندسات والشغيلات العلميات السوفييتيات بقسطهن في اطلاق الاقمار الصناعية السوفييتية الاولى والصواريخ الكونية.

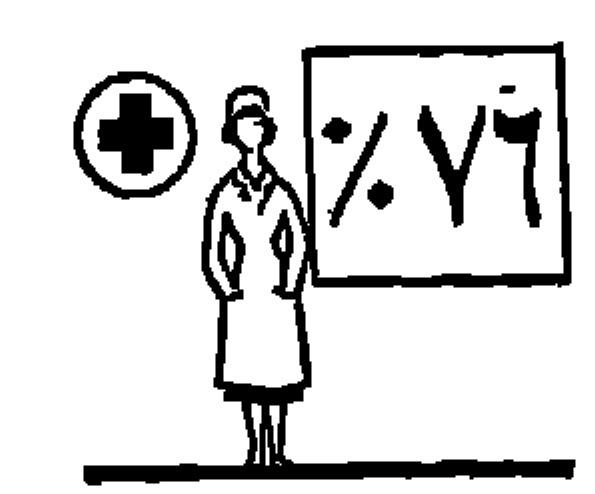
وهناك قرابة ١٠٩١٠٠٠ امرأة سوفييتية ممن نلن الاوسمة والمداليات، و ٢٦٨٠ امرأة ممن نلن لقب بطلة العمل الاشتراكي وبطلة الاتحاد السوفييتي.

واجرة المرأة مساوية لاجرة الرجل في حال تساوي العمل. وكل خرق لهذا المبدأ يعتبر جريمة كبرى بنظر القانون السوفييتي.

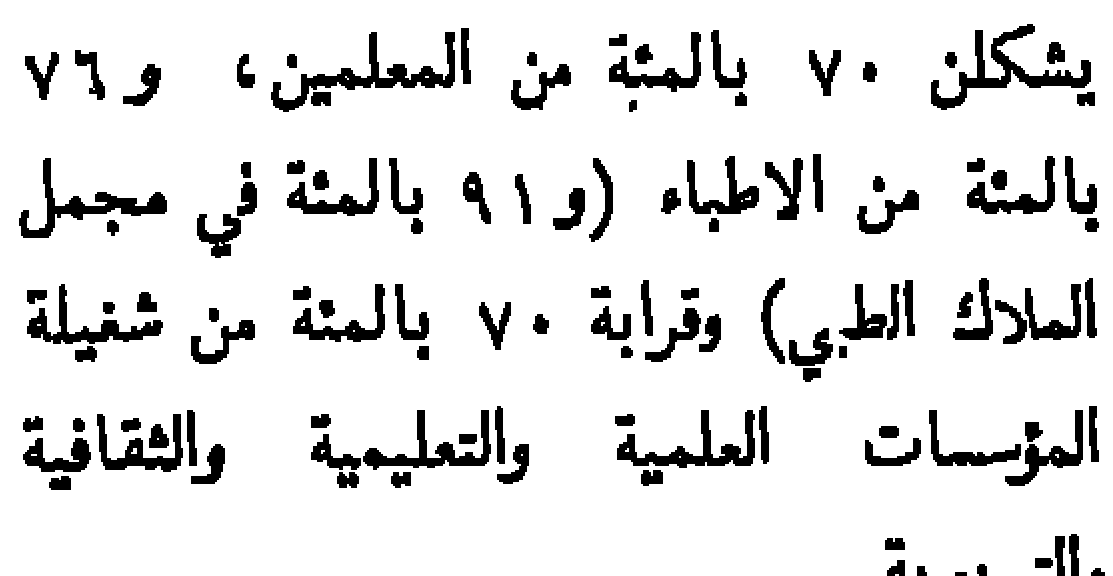
ولكن الدولة السوفييتية، اذ تجتذب النساء الى الانتاج الاجتماعي، تتخذ التدابير الخاصة التي تحمي عملهن، آخذة بعين الاعتبار خصائص الجهاز العضوي النسائي الفيزيائية. وهذا ما يتجلى مثلا فيما يلي:

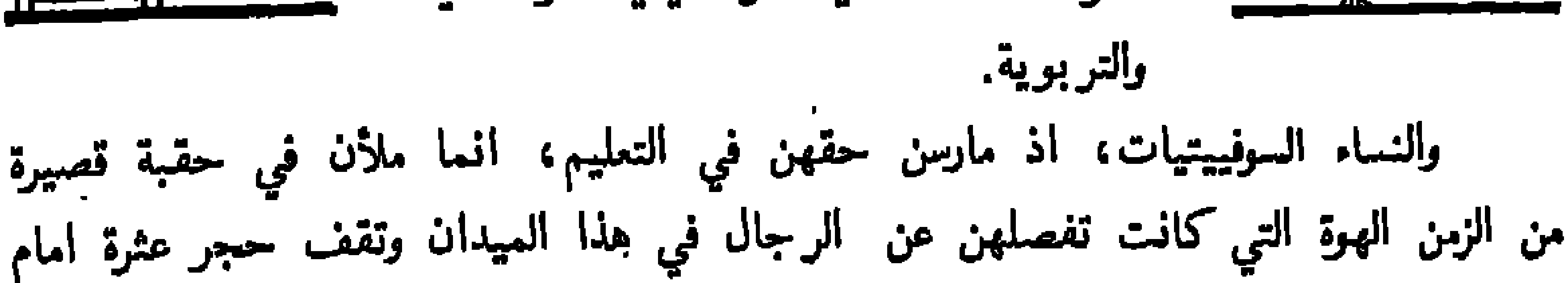
ان القانون يمنع عمل النساء في الاشغال الثقيلة والاشغال المضرة بالصحة، كتذويب المعادن وسبكها، وتصفيح المعادن الساخنة، وتنظيف انابيب الغاز، والعمل في عدة فروع من الصناعة الكيماوية وصناعة الطباعة وصناعة اللحم، وبعض انواع الاعمال في النقليات الحديدية والبحرية، وفي صناعة المناجم، والبناء والخدمات العامة.

وبفضل سياسة الدولة، تشكل النساء اليوم الاغلبية في جملة من الفروع. فهن



يشكلن ٧٠ بالمئة من المعلمين، و٧٦ بالمئة من الاطباء (و٩١ بالمئة في مجمل الملاك الطبي) وقرابة ٧٠ بالمئة من شغيلة المؤسسات العلمية والتعليمية والثقافية والتربوية.





والنساء السوفييتيات، اذ مارسن حقهن في التعليم، انما ملأن في حقبة قصيرة من الزمن الهوة التي كانت تفصلهن عن الرجال في هذا الميدان وتقف حجر عثرة امام تطورهن الفكري.

ففي عام ١٩٥٧، بلغت نسبة النساء بين مجمل طلاب المدارس الثانوية المهنية ٤٨ بالمئة، وبين مجمل طلاب المدرس العليا ٤٩ بالمئة.

وبين الاختصاصيين ممن تلقوا التحصيل العالي في الاتحاد السوفييتي، ٥٣ بالمئة من النساء.

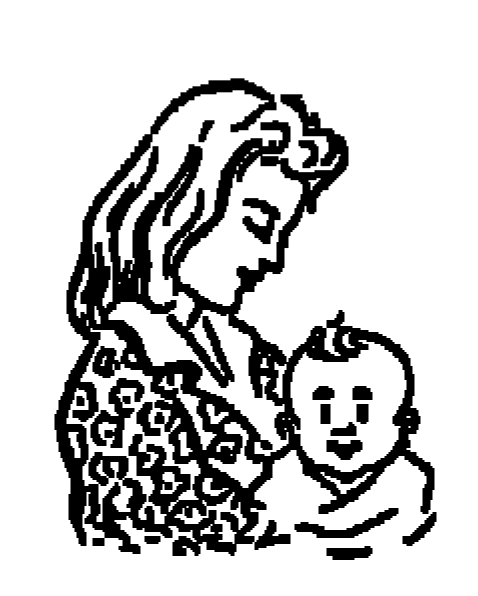
وهناك قرابة ١٩٠٠٠ امرأة سوفييتية حصلن على درجات والقاب علمية، بينهن اكثر من ٦٠٠ نلن لقب بروفسور (استاذ).

وهناك ٩٠٠٠٠ امرأة من الشغيلات العلميات. ومن مجموع الشغيلة العلميين في اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي اكثر من ٤٢ بالمئة من النساء.

والنساء السوفييتيات، اذ يمارسن حقوقهن السياسية، يسهمن بقسط نشيط في حياة البلاد الاجتماعية والسياسية. فهناك ٣٦٦ امرأة نائبات في السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي (اي اكثر من ٢٦ بالمئة من مجمل اعضائه) و٢٣٠٧ امرأة نائبات في السوفييتات العليا للجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي، واكثر من ٥٠٠٠٠٠ امرأة نائبات في السوفييتات المحلية.

وبين اعضاء الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، ١٥٠٠٠٠٠ امرأة. وفي المؤتمر الحادي والعشرين للحزب، كان بين المندوبين الذين يحق لهم التصويت ٢٢٢ امرأة، اي ١٧٫٥ بالمئة من مجمل اعضاء المؤتمر.

وقد اشار خروشوف في تقريره امام المؤتمر الحادي والعشرين الى ضرورة تأمين الشروط التي تتيح لجميع النساء استخدام حقوقهن ومعارفهن ومواهبهن بمزيد من الاتساع في النشاط الانتاجي ذات المنفعة العامة، والتمتع بجميع مكاسب ومنجزات



الثقافة المادية والروحية الحديثة. ففي اعوام ١٩٥٩ – ١٩٦٥، ستتسع في الاتحاد السوفييتي شبكة دور الولادة والمراكز الاستشارية الطبية للاطفال، والمصحات للامهات والاطفال. ففي عام ١٩٥٩ وحده، مثلا، اعتمد صندوق الضمانات الاجتماعية الحكومية مبلغ ٥ مليارات و ٥٠٠ مليون روبل لدفع تعويضات الحبل والولادة وعطلات التلامذة الصيفية، والعمل خارج المدرسة بين الاطفال. وفي مدى سبع سنوات، سيزداد عدد الاطفال في دور الحضانة من ٢٢٠٠٠٠٠ طفل الى ٤٢٠٠٠٠٠. وسيقضي سنويا نحو ٥٥٠٠٠٠٠ من ابناء العمال والمستخدمين عطلاتهم الصيفية في مخيمات الطلائع التابعة للنقابات. كذلك يعنى عناية خاصة بتموين الاهلين بسلع الاستعمال المنزلي التي تسهل عمل النساء. ففي عام ١٩٦٥ ستزداد منتجات التغذية العامة اكثر من ١٠٠ بالمئة بالقياس الى عام ١٩٥٨.

لقد فتحت الثورة الاشتراكية عيني المرأة وجعلت منها المكافحة الاولى في سبيل تحررها. وبتذليل المصاعب والتقاليد والاوهام المزمنة، ظفرت نساء بلاد السوفييت في غمرة العمل والمعارك الى جانب الرجال، بحق الحياة السعيدة.

معالم اخلاق جديدة

هناك اشياء لا يمكن التعبير عنها بالارقام. ولكنها مع ذلك حقيقة واقعة، تمد جذورها عميقة في حياة الشعب، وبدونها يستحيل على المرء ان يفهم فهما تاما عمق هذه التحولات الاجتماعية التي تميز بناء الاشتراكية.

وهذه الاشياء انما هي معالم اخلاق جديدة. لقد ولد عالم جديد يظهر فيه انسان جديد. وهذا الانسان ليس بكائن ملائكي، من بنات خيال الشعراء العاطفيين؛ بل هو انسان حي، انسان المستقبل الشيوعي، انسان تتأجج فيه مشاعر نبيلة في خدمة اهداف نبيلة، انسان مستعد للمآثر والبطولات باسم العلم والعمل والزمالة. انه لم يتحرر بعد كليا من الارث الثقيل الذي خلفه له العالم القديم: غريزة الملكية، الانانية، الاستخذاء، الحسد؛ ولكنه يسير على هدى مفهوم جديد عن العالم، ويتحرر من بقايا الماضي، ناضجا في غمرة العمل وفي معمعان النضال من اجل الشيوعية.

ولن يدرك المرء ابدا مآثر الشعب السوفييتي وروح الانسان السوفييتي اذا لم يكون فكرة واضحة عن السمات الاخلاقية التي يربيها الحزب الشيوعي في الشعب: روح الجماعة، الوطنية السوفييتية والاممية، الموقف الجديد من العمل.

روح الجماعة من اكبر مكتسبات الاشتراكية.

ان الملكية الاجتماعية توحد الناس والفئات في اسرة كبيرة من الرفاق. ففي مجتمع يتوقف فيه رفاه الفرد على رفاه المجموع، تتلاقى مصالح الناس على صعيد واحد، فتسود علاقات التعاضد الرفاقية، والتعاون الودي والمساعدة المتبادلة. وهذه العلاقات تجد تعبيرها المعنوي في المبدأ القائل: «الفرد للجميع، والجميع للفرد».

اما الملكية الخاصة، فانها تفرق الناس وتجعل من بعضهم اخصاما لبعض. وجميع وسائل الاثراء صالحة في عالم المزاحمة والصراع الضاري في سبيل البقاء.

ان روح الجماعة يعني الاتحاد والتضامن والزمالة بين اناس يسيرون معا نحو هدف معين.

وكلما سما هذا الهدف، كلما ازدادت الجماعة اتحادا ونشاطاً. وهدف المجتمع السوفييتي، انما هو الشيوعية. وهذا الهدف السامي يوحد السوفييتيين. والجماعة تضاعف قوة كل فرد بقوة المجتمع.

ان قوة الانسان السوفييتي تكمن في صلته مع الجماعة. وقد كتب الكسي تولستوي يقول: «ان سعادة الفرد خارج المجتمع لامر مستحيل كما يستحيل ان تعيش النبتة المنزوعة من التربة والمرمية على الرمل الجاف».

ان ايام حياتنا مملوءة بعدد لا يحصى من الامثلة عن استعداد السوفييتيين لمد يد المساعدة الى الرفاق.

ان السوفييتي يقيس نجاحه على نجاحات الجماعة كلها. وهذه الفكرة انما اجاد الاعراب عنها بكل بساطة عامل من اوائل العمال الطليعيين في صناعة الفحم، اسمه ايزوتوف، حين قال: «نجاحاتي هي نجاحات جماعة المنجم بأسرها، وانتصار تحرزه جماعة المنجم في الانتاج انما هو انتصاري ايضا».

ان المصلحة الاجتماعية امر اساسي بالنسبة للسوفييتي، ولكن هذا لا يعني مطلقا التخلي عن المصلحة الشخصية. فان ما تتطلبه الاخلاق الشيوعية ليس تناسي المصلحة الشخصية بل تنسيقها بسداد وصواب مع المصلحة الاجتماعية.

وبلاد الاشتراكية تستمد قوتها من ينبوع لا ينضب، هو ينبوع الوطنية السوفييتية.

وهذه الوطنية فعالة. فان حب الوطن يدفع الشعب السوفييتي الى الجرأة الخلاقة ويحفزه الى الاعمال الكبيرة.

ومن حب الوطن، وروح المسؤولية لمصيره، نبعت بطولة الجماهير، وتجلت مآثر السوفييتيين في العمل وفي المعارك.

وحب الوطن هو الذي ساعد أبطال فرقة بانفيلوف في سنوات الحرب الوطنية الكبرى، في تلك السنوات القاسية، ساعدهم على الصمود بوجه تدفق الدبابات الالمانية، وعلى التضحية بحياتهم لكي لا يدعوا العدو يصل الى عزيزتهم موسكو؛ وحب الوطن هو الذي دفع الكسندر ماتروسوف الى صد فوهة استحكام الماني بجسمه؛ وحب الوطن هو الذي شدد من عزيمة فتيان كراسنودون الابطال، وألهم جندي المخابرات السوفييتي نقولاي كوزنيتسوف في مؤخرة العدو، والهب حماسة كمال بولاتوف الذي كان يدافع عن ستالينغراد فاندفع مع حزمة من القنابل اليدوية تحت الدبابة الالمانية الطليعية.

وكتبت الكومسومولية زويا كوسموديميانسكايا في دفتر مذكراتها قبل الذهاب الى الجبهة: «لقد تساءلنا طوال حياتنا ما تعنيه السعادة. اني اعرف هذا الآن: فالسعادة، ان اكون محاربة مقدامة في سبيل بلادنا، في سبيل وطني...»

ومن ادراك الواجب الوطني، انبثقت مآثر السوفييتيين في العمل. كتب المخترع الفذ دختياريف يقول: «اننا نعمل، لا قصد الاثراء او بدافع الخوف. انما يحركنا شعور مقدس، شعور الحب للوطن، لشعبنا...»

والوطنية السوفييتية على ارتباط وثيق لا تنفصم عراه بالاممية. ولن تخطر يوما ببال السوفييتي هذه الفكرة الخرقاء، فكرة العداء لمن يتكلمون لغة اخرى او لمن لون جلدهم آخر.

ان السوفييتيين امميون. وهذا يعني انهم يدافعون عن حرية جميع الشعوب، كبيرها وصغيرها، وعن استقلالها والمساواة فيما بينها. هذا يعني انهم يعتبرون ان لجميع الشعوب الحق المطلق في تقرير مصيرها بنفسها، وفي حرية التطور الاقتصادي والسياسي والثقافي. هذا يعني انهم يؤيدون التعاون والصداقة بين الشغيلة من جميع البلدان.

فبدافع من شعورهم الاممي تطوع السوفييتيون في الفصائل الاممية للدفاع عن الشعب الاسباني ضد الفاشية؛ وبدافع من شعورهم الاممي ناضل السوفييتيون، ولا يزالون، ضد حروب الفتح والنهب التي يشنها المستعمرون للاستيلاء على اسواق جديدة لاستعباد شعوب اخرى.

ان العمال السوفييتيين يستقبلون استقبالهم لأعز الاصدقاء الرفاق الذين يفدون من البلدان الاخرى لقضاء فترة تدريب عملي في بلادنا. وهؤلاء الرفاق، الشغيلة، تستقبلهم اسرة المعمل كانهم اعضاء متساوون مع اعضائها، وتنقل اليهم المعارف والتجارب التي كدسها العمال والمهندسون السوفييتيون.

واكثر فأكثر يسافر ممثلو الانتاج السوفييتي الطليعيون الى الخارج للعمل على آلة —

أداة في مصنع صيني، أو لبناء فرن عال في الهند، أو لقيادة حاصدة – دارسة في قرية بلغارية، وهذا لتقديم البرهان العملي على ما يعنيه العمل على الطريقة السوفييتية، وكذلك للافادة من تجربة اصدقائهم القيمة.

... تونغ غوي – فو، ام خمسة اطفال. جاءها المخاض قبل الآوان في قرية على الحدود الصينية السوفييتية اسمها سياباتشا. أبلغ حرس الحدود السوفييت بالامر، فاستدعوا طائرة عمودية. ونقلت تونغ غوي – فو الى دار التوليد حيث اجريت لها فورا عملية نقل الدم. والدم وهبته جيلياييفا وشوبييكو وزيوكوفا ونيفيروفا وريجوفا. ثم اجريت لها عملية، سجل الطبيب على اثرها في قسيمة المرض: «عملية ناجحة».

... في اواخر ١٩٥٧، ذاع نبأ في العالم كله: اطباء سوفييت ينقذون اطفالا ايرانيين. ذلك ان اكثر من ٤٠ طفلا ايرانيا تسمموا من الاطعمة التي وزعتها عليهم الجمعية الخيرية «خيرخاه» التي تمولها الجمعية الاميركية «دجينس». وخلال ثلاثة ايام متواصلة، ليلا ونهارا، لم تغمض عين لشغيلة المستشفى السوفييتي في طهران، وتفانى الاطباء في مصارعة الموت، وكانت الغلبة لهم: ونجا الاطفال من الموت...

ان مشاعر الاخوة ازاء الناس على اختلاف بلدانهم وقومياتهم هي الآن من مميزات السوفييتيين واحدى علائم الاخلاق في المستقبل الشيوعي حيث الشعوب «تنسى المخاصمات وتتحد في اسرة كبيرة».

ويتجلى مظهر السوفييتيين الاخلاقي في الموقف الجديد من العمل.

فان العمل هو المقياس الرئيسي لقيمة الانسان في ظروف الاشتراكية. فليست الثروة، ولا بالاحرى القومية، بل العمل بوجه الحصر هو الذي يحدد موقف الانسان في المجتمع الاشتراكي.

من هم وجهاء بلادنا؟ انهم سكابو الفولاذ المشاهير والفيزيائيون الافذاذ، وحالبات البقر الرائعات، والفنانون الذائعو الصيت، والزعاة والاطباء المتأججون حماسة، وسائقو الحاصدات – الدارسات، والرسامون...

الاشتراكية والعمل صنوان لا يفترقان. ففي العمل بالذات، كما قال غوركي، وفي العمل وحده يكون الانسان كبيرا، وبقدر ما يكون حبه للعمل مضطرما، بقدر ما يكون كبيرا هو نفسه، وبقدر ما يكون نشاطه اوفر انتاجا وجمالا. ولذا، فاننا، اذ نتحدث عن مظهر السوفييتيين الاخلاقي، انما نفكر بادئ الامر بالموقف الواعي ازاء العمل الذي يعتبرونه مسألة اجتماعية هامة وواجبا مقدسا امام الشعب.

لقد لاحظ لينين بفرح عميق البذور الاولى للموقف الواعي الجديد ازاء العمل.

فان اول سبت شيوعي في ١٠ مايو (ايار) ١٩١٩ على سكة حديد موسكو-كازان كان بنظره فجر البطولة الجماهيرية المقبلة في العمل. وقد قرر عمال محطة سورتير وفوتشنايا ان يطيلوا يوم عملهم وراحوا يصلحون القاطرات والعربات مجانا خلال هذا الوقت الاضافي.

واوتيت المبادرة الكبرى اكلها يانعة. فان سنوات البرنامج الخماسي الاول قد تميزت بالعمل الصدامي، الطليعي، بالمشاريع المتفوقة، بالارقام القياسية يضربها بناة محطة الدنيبر الكهرمائية، وكومبينات ماغنيتوغورسك، ومصنع الجرارات في ستالينغراد، وغيرها من اولى مواليد التصنيع الاشتراكي. وفي سنوات البرنامج الخماسي الثاني، ظهرت في حوض الدونيتس الحركة الستاخانوفية، تلك الحركة الجماهيرية التي قام بها المجددون في الانتاج من اجل انتاجية عمل عالية. وعشرات الملايين من الناس، اكثر من ٩٠ بالمئة من شغيلة بلاد السوفييت يشتركون اليوم في المبادرة الاشتراكية التي تنمي الجرأة والاقدام في العمل. ويقول مبدأ المباراة الاشتراكية: ساعد المتأخرين، ادرك الاوائل، اعمل في سبيل النهوض العام.

ان العامل السوفييتي الطليعي لا يسعى فقط الى تجاوز مهمته لحد كبير، لتقديم ١٥٠، ٢٠٠، ٣٠٠ بالمئة من الانتاج. انما يهتم بالوضع عند الآخرين، انه يريد ان يعرف كيف يشتغل جاره، والمشغل المجاور؛ كيف تعمل المؤسسة او الكولخوز بمجمله؛ اية هي العلائم في المؤسسات والكولخوزات الاخرى، في المدن الاخرى، في الجمهوريات المتحدة الاخرى.

وبذلك بالذات، تفسر المبادرة النبيلة للحائكة الطليعية فالنتينا غاغانوفا وللالاف الذين اقتدوا بمثالها وانتقلوا طواعية الى الاقسام المتأخرة من الانتاج. وقد كان سلوكهم هذا حافزا للعناية بانماء انتاجية العمل في جميع فروع الانتاج واقسامه.

والسوفييتيون يلجأون على نطاق واسع الى تبادل التجربة الطليعية ويكتشفون عند «اخصامهم» في المباراة «اسرار» المنجزات الكبيرة في الانتاج. وما من احد يفكر في الامتناع عن تقديم مساعدته الى جماعة اخرى، في اخفاء مبادراته، ومشاريعه، وخططه. فليتعلم الآخرون، ويقلدوا، ويستقوا، ألسنا نعمل كلنا في سبيل هدف مشترك؟

قال تشيكالين، الخراط المجدد في معمل المراجل والمراوح في تولا: «ان لكل عامل طليعي مصلحة حيوية في انتشار التجديدات التكنيكية بسرعة وعلى اوسع نطاق ممكن. ولو لا تبادل التجربة الطليعية، لو لا الدعاية لمنجزات التكنيك الحديثة، لاستحالت اية حركة الى الامام. ولهذا فانني انقل تجربتي الى رفاقي وزملائي في المهنة، وفي الوقت نفسه اتعلم منهم».

وقال اوزرنوي، المجدد الشهير في الحقول الكولخوزية: «... تعليم الشباب هو واجبي المقدس. وبقدر ما يزداد عدد الابطال، بقدر ما تفيض الحبوب في بلادنا».

ان كل مواطن سوفييتي، ايا كانت وظائفه، كبيرة ام صغيرة، يدرك سامي الادراك اهمية العمل الفائقة بالنسبة للبلاد، كما يدرك مسؤوليته الشخصية الكبيرة؛ وهو يدرك بانه ضروري للمجتمع بأسره.

والدولة السوفييتية تقدر ايضا سامي التقدير وتكافىء وتكرم اولئك الذين كدسوا تجربة غنية وامضوا فترة طويلة في العمل، ويعرفون مهنتهم، ويعطون المثال والقدوة في انتاجية العمل.

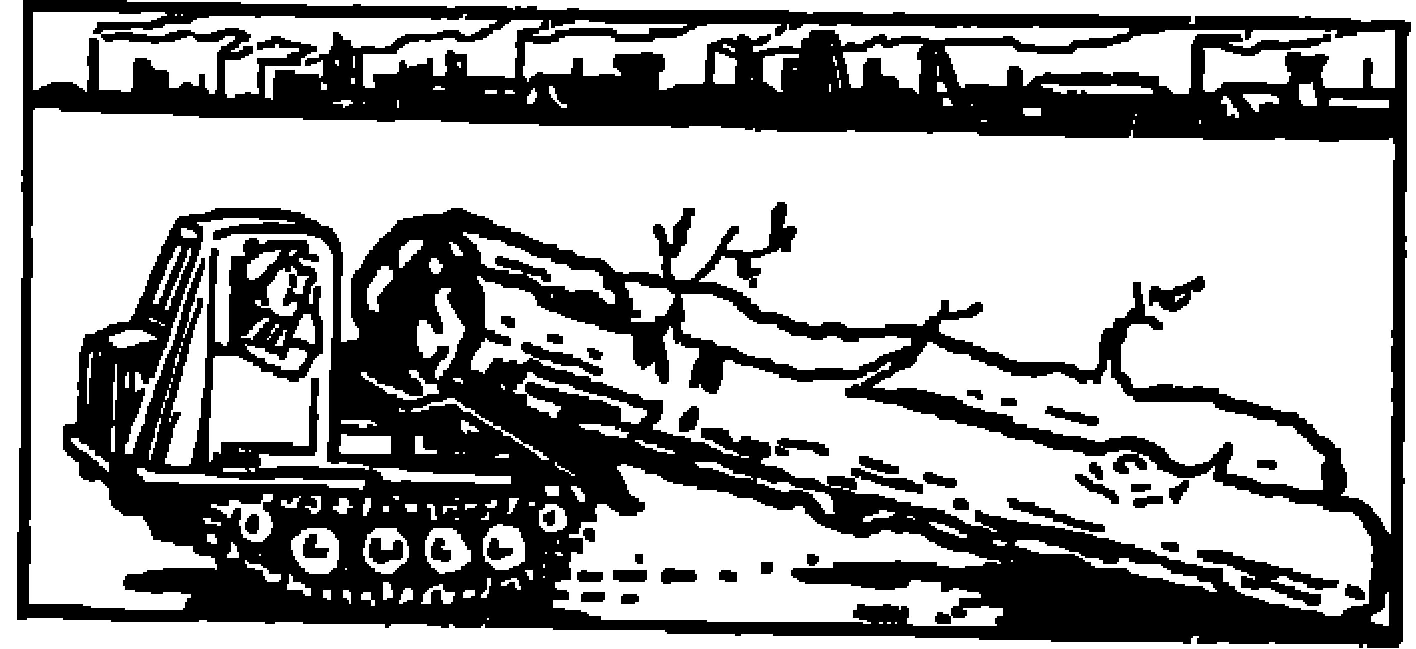
ان الاشتراكية تسمو بانسان العمل. «بطل العمل»، «بطولة الشغيل»، هذان المفهومان انما ولدا ورسخا في مجرى الحياة الاشتراكية فقط.

نتائج العمل الحر
وآفاقه

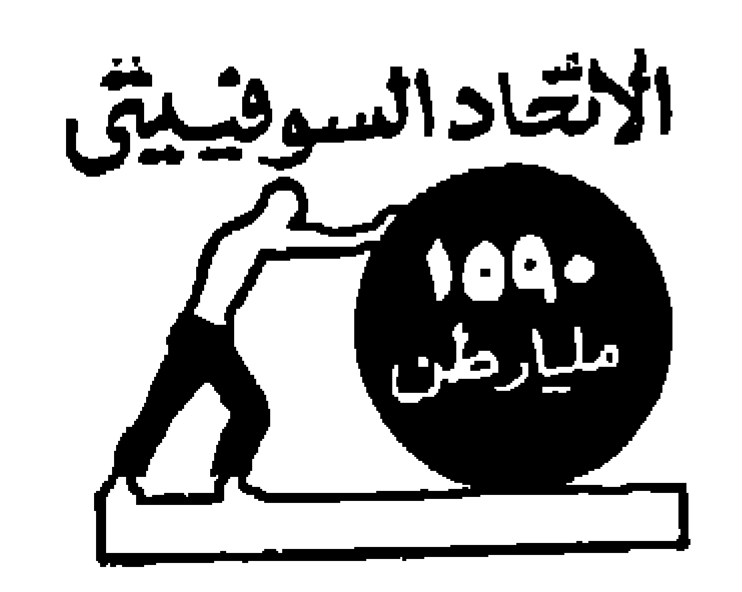
الطاقة

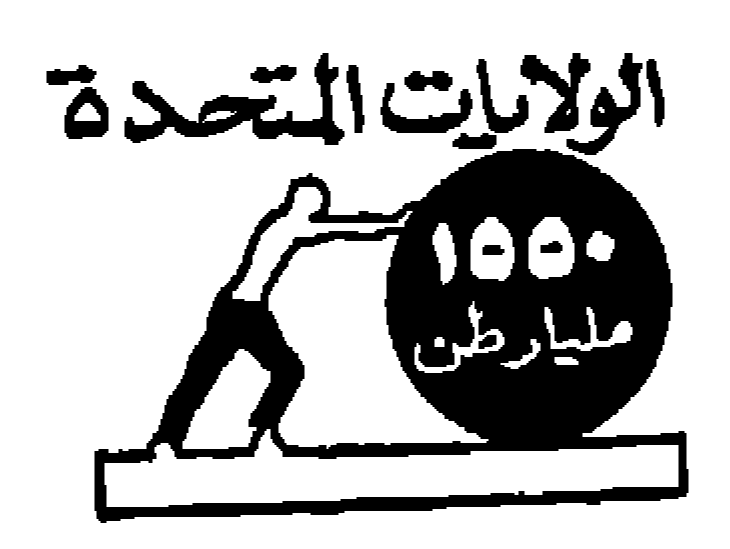
ان انسان اليوم عملاق اذا قورن بسلفه البعيد. وليس هذا مزاحا! ان البشر اذ تعلموا تحرير قوى الطبيعة وتذليلها لأغراضهم، قد ضاعفوا قواهم آلاف الأضعاف فالطاقة هي أحد المصادر الاساسية للحضارة.





في الاتحاد السوفييتي ٢٠٩ ملايين نسمة، غير ان ما ينتجه لا يمكن ان يصنعه خمسة مليارات رجل لا يستعملون سوى قواهم العضلية. ذلك ان كل هذا الانتاج انما يتم بوساطة آلات تحركها طاقة الهواء، والماء، والفحم، والتورب، والبترول، والغاز، والشمس، والذرة.







فالاتحاد السوفييتي يشغل مكان الصدارة في العالم بالنسبة لاحتياطاته من المحروقات والطاقة. واذا عبرنا بوحدات اصطلاحية فان احتياطياته الكشيفة من الطاقة، تؤلف ١٥٩٠ مليار طن * (في الولايات المتحدة: ١٥٥٠ مليار طن، وفي اوربا بدون الاتحاد السوفييتي ٧٣٠ مليار طن).

ولكن اية فائدة للانسان في الكنز اذا كان لا يستطيع امتلاكه؟

هكذا كان الحال في روسيا القيصرية. لقد كانت روسيا القيصرية متأخرة كثيرا في حقل انتاج الطاقة واستهلاكها، عن البلدان الرأسمالية المتقدمة (الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، وفرنسا).

كان الحطب يشغل حصة كبيرة (حوالى ٢٠ بالمئة) في ميزان المحروقات في روسيا. كانت الغابات تحرق بلا هوادة، وهي ثروة بلادنا التي لا تقدر بثمن.

لقد سلمت الثورة الاشتراكية الثروات التي تكمن تحت الأرض الى أيدي الشعب. وكان السوفييتيون يكتشفون هذه الثروات في غمرة من الكفاح العنيد. وأثابتهم الطبيعة المغلوبة على أمرها فوضعت طاقتها في خدمتهم.

يأتي الاتحاد السوفييتي اليوم في المقام الثاني في العالم بالنسبة للطاقة.

ان الطاقة الرئيسية المستعملة في الاقتصاد الوطني هي طاقة المحروقات. وفي الاتحاد السوفييتي، كما في سائر البلدان، تشغل طاقة المحروقات مكان الصدارة، ولكن ميزان الطاقة في البلاد يتحول بسرعة: فالبترول والغاز تزداد أهميتهما بين سائر المحروقات؛ وقد ازداد أيضا ازديادا عظيما نصيب الطاقة المائية. وفي بلد الاشتراكية اخضعت طاقة النواة الذرية لاغراض انشائية لاول مرة في العالم.

---

* لم يدخل في عدادها طمائر واسعة من الفحم الحجري اكتشفت حديثا.

خبز الصناعة

هكذا كان لينين يسمى الفحم الذي بقى الى الآن مصدر الطاقة الرئيسي في بلادنا. فهو يحترق في مواقد المصانع والمعامل ويحرك الآلات والماكنات المعقدة، ويسير القطارات والبواخر؛ وبدون الكوك المستخرج من الفحم الحجري لا تستطيع الافران العالية أن تعمل، ولا يمكن صهر المعادن.

ان الاتحاد السوفييتي يحتل مكان الصدارة في العالم في مضمار الاحتياطيات الجيولوجية العامة لانواع الفحم المتنوع الصفات والخصائص التكنولوجية. على أنه قد فات وقت طويل عليه وهو مدفون تحت الأرض طاقة ميتة.



كان نصيب روسيا القيصرية في حقل الاستخراج العالمي للفحم يؤلف أقل من ٢,٥ بالمئة، وفي الوقت نفسه كانت تستورد ما يقرب من تسعة ملايين طن من الفحم، أى كمية تعادل ثلث ما كانت تستخرجه.

وكان اصحاب مناجم الفحم من الروس والاجانب يتعمدون انقاص الفحم في البلاد ويجعلون سعره اغلى ضعفين كي يزيدوا من ارباحهم. وكانوا لا يستعجلون مكننة العمل. ففي عام ١٩١٣ كان قلع الفحم وحده هو الممكنن، ولكن... فقط الى ١,٧ بالمئة. وكان نقل الفحم في المناجم الكبرى يجري بالخيول. وكانت الأدوات الرئيسية لعامل المناجم هي المعول والرفش والقوة المحركة الرئيسية قواه العضلية.

وقد كان استثمار الطمائر المبرمج آخر ما يشغل ارباب صناعة الفحم. ولذلك كانت صناعة الفحم في روسيا ما قبل الثورة تتركز تقريبا كلها في الدونباس (حوض الدونيتس)، على مقربة من المستهلك الرئيسي وهو صناعة التعدين في الجنوب. وكانت ثروات الفحم في الكوزباس (حوض الكوزنيتسك) ما تزال غير مستثمرة. ولم تكن كمية الفحم المستخرج من حوض موسكو بذات شأن. وكان الفحم الحجري ينقل بطريق السكة الحديدية من الدونباس الى موسكو، والى الأورال، وسيبيريا حيث كان باطن الأرض يحتوى احتياطات عظيمة من هذه المحروقات الثمينة التي هي كذلك مادة اولية للصناعة الكيميائية.

لقد تغيرت خريطة البلاد الجيولوجية خلال السنوات الاربعين بصورة لا سبيل بعدها الى التعرف عليها. لقد ظهرت عليها مجموعة من العلامات الجديدة التي هي شواهد على العمل الدائب الذي يقوم الجيولوجيون السوفييتيون للتنقيب عن طمائر الفحم.

فبالنسبة الى ما قبل الثورة، زادت احتياطيات الفحم الحجري المنقب عنها بالنسب التالية:

في الدونباس ٥٠ بالمئة.

في حوض موسكو أكثر من ١٢ ضعفا.



وقد اكتشفت في الكوزباس احتياطيات من الفحم تزيد أكثر من ضعفي احتياطيات انكلترا.

لقد أنشئت قاعدة ثالثة كبيرة للفحم في الاتحاد السوفييتي وهي حوض قرهغندا وذلك في سهوب كازاخستان. وقد نقب عن طمائر عظيمة جديدة في شمال الأورال (حوض البتشورا)، وفي سيبيريا والشرق الأقصى (أحواض مينوسينسك، والكانسكو- أتشينسك وايركوتسك، ولينا، وتونغوسكا).

على أن اكتشاف كنز من الكنوز ليس كل شيء. فلا بد من معرفة استثماره. واليوم ان كل هذه الثروات من الفحم التي لا ينضب لها معين قد وضعت في خدمة الاقتصاد الوطني السوفييتي.

ان كازاخستان السوفييتية وحدها تقدم اليوم مقدارا من الفحم يعادل ما كانت تستخرجه روسيا ما قبل الثورة كلها.

ويؤلف نصيب الاتحاد السوفييتي منذ الآن أكثر من ٢٠ بالمئة من استخراج الفحم العالمي.

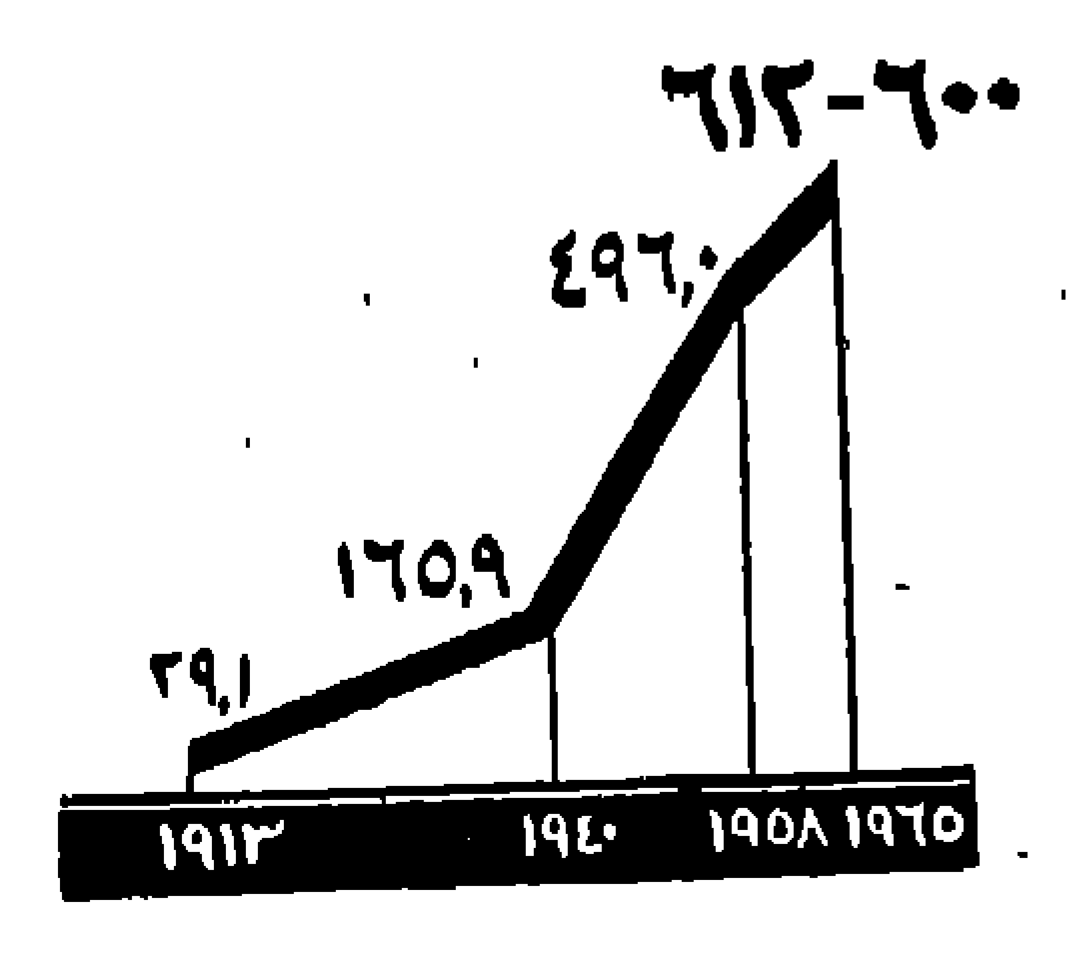
وان الحرارة التي يعطيها الفحم المستخرج في عام ١٩٥٨ تكفي لتسخين بحيرة عمقها متر ومساحتها تعادل مساحة بحر آزوف، الى درجة ٧٠.

لقد لحق الاتحاد السوفييتي الولايات المتحدة بعد ما سبق كثيرا انكلترا وفرنسا وألمانيا الغربية في استخراج الفحم.

وفي عام ١٩٦٥ سيبلغ انتاج الفحم مقدارا يتراوح بين ٦٠٠ و٦١٢ مليون طن أي نسبة تتراوح بين ٢١ و٢٣ بالمئة تزيد على عام ١٩٥٨.

ان زيادة استخراج الفحم المقدرة وحدها من عام ١٩٥٩ الى ١٩٦٥ تعادل ٥٠ بالمئة

استخراج الفحم
(بملايين الاطنان)



تقريبا من استخراج الفحم الانكليزي كله. وان هذا المثال يظهر اتساع نمو صناعة الفحم في الاتحاد السوفييتي. وان بلادنا لتسبق الولايات المتحدة سواء في وتائر الزيادة أم الزيادة السنوية المطلقة لاستخراج الفحم. وقد بلغت هذه الزيادة في الاتحاد السوفييتي من عام ١٩٥٣ الى ١٩٥٧: ٣٠,٦ مليون طن، وفي الولايات المتحدة: ٦,٢ ملايين طن.

وترافق زيادة الحجم الاجمالي لاستخراج الفحم زيادة عظيمة أيضا للاستخراج بالنسبة للمواطن الواحد. وقد كانت روسيا القيصرية تنتج بالنسبة للمواطن الواحد أقل بـ ٣١ مرة من انكلترا و٢٦ مرة من الولايات المتحدة و ٥ مرات من فرنسا.

لقد سبق الاتحاد السوفييتي في هذا الميدان فرنسا ولم يعد متأخرا عن الولايات المتحدة الا بأقل من ٥٠ بالمئة وعن انكلترا بأقل من ١٠٠ بالمئة.

ما هو سر هذه الوتائر السريعة من التقدم في استخراج الفحم ؟ قبل كل شيء ان الاشتراكية قد حملت معها لعمال المناجم آلات خففت عملهم وزادت انتاجيته.

ففي عام ١٩٢٠، منذ أن بدئ بالنهوض بالاقتصاد الذي خربته الحرب الاستعمارية والحرب الأهلية، حدد الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية المهمة بمكننة استخراج الفحم.

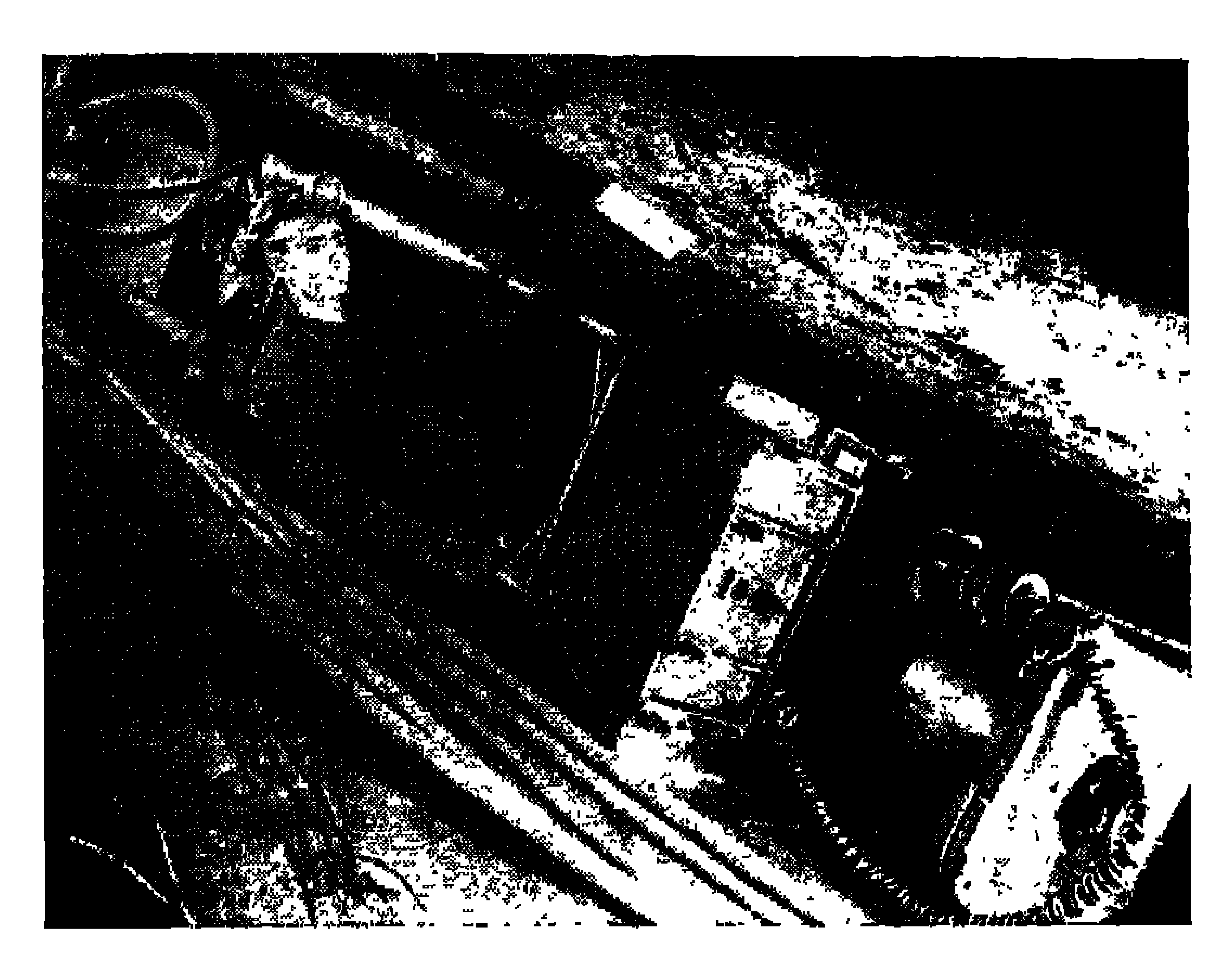
كانت صناعة الفحم في الاتحاد السوفييتي حتى نهاية المشروع الثاني للسنوات الخمس (١٩٣٨) تشغل مكان الصدارة في العالم من حيث مستوى المكننة.

ولكن حتى هذا المستوى كان بعيدا عن أن يرضي تماما حاجات الاقتصاد الوطني السوفييتي الذي كان يتطور بصورة قوية سريعة. لقد ظلت عمليتان صعبتان مدة طويلة تتمان باليد وهما: شحن الفحم ثم اعمال التدعيم في المناجم. وهذا ما كان يحد من الزيادة العامة لانتاجية العمل في صناعة الفحم.

وبعد الحرب ابتدأت مرحلة جديدة من المكننة. خصائصها:

استعمال واسع في المناجم للآلات المتعددة الوظائف التي تمكنن أعمال قلع الفحم ورفعه من المقالع وكذلك شحنه في السلسلة النقالة.

ان هذه الآلات المتعددة الوظائف للمناجم قد أنشئت لأول مرة في العالم في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٣٢. وفي أواخر عام ١٩٥٧ كان ما يزيد على ثلاثة آلاف آلة من هذا النوع للطبقات ذات المنحدر الضعيف والسمك الذي يتراوح بين ٠,٥ م و٣ أمتار، تعمل في مناجم الاتحاد السوفييتي. وفي عام ١٩٥٧ كانت عملية شحن



كومباين (آلة متعددة الوظائف) سوفييتية في مناجم الفحم

الفحم — وهي تجرى باليد قبل استعمال الآلات المتعددة الوظائف — قد تمكنت الى ٣٧,٧ بالمئة في جميع صناعة الفحم.

- استعمال واسع للماكنات الخاصة لشحن الفحم ونزع الانقاض أثناء الاستخراج بالمتفجرات (كانت أكثر من ٥٠٠٠ ماكنة من هذا النوع تستعمل في نهاية عام ١٩٥٧) لقد وضع الحجر الأول لاستعمال طريقة أكثر تقدما للحفر وتقوم هذه الطريقة على أساس استعمال الآلات المتعددة الوظائف. وقد أنشئت نماذج عديدة من هذه الآلات التي تتيح بلوغ سرعة في حفر الأنفاق لا نظير لها: حتى ١١٥٠ و ١٢٥٠ مترا في الشهر.

ان السوائد الخشبية تزداد الاستعاضة بها عن مختلف أشكال السوائد المعدنية ومن البيتون المسلح؛ وبفضلها لم يعد ضروريا تفكيك السلاسل النقالة لجعلها تتقدم في بئر المنجم. ومنذ الآن غدت هذه السوائد الجديدة تستعمل في أكثر من ٢٥ بالمئة من المقالع ولسوف تكون حتى ١٩٦٠ مستعملة في ٦٤ بالمئة من المقالع التي تكون فيها الطبقات ذات منحدر خفيف وسمك يتراوح بين ٠,٥ م الى ٢,٥ م.

هذه بعض نتائج مكننة استخراج الفحم:

أعمال		مستوى المكننة (النسبة المئوية بالقياس للحجم الاجمالي)	
		عام ١٩٤٠	عام ١٩٥٧
أعمال القلع	في المقالع	٩٤٫٨	٩٩٫١
النقل	في المقالع	٩٠٫٤	٩٩٫٦
الشحن	في المقالع	٠٫١	٣٦٫٥
شحن الفحم والانقاض أثناء حفر الانفاق الأفقية الاساسية. . .		–	٥١٫٥
النقل الذي يجري تحت الأرض (بالنسبة للمسافة)		٥٨٫٤	٩٩٫٧
شحن الفحم في عربات السكة الحديدية		٨٦٫٥	٩٩٫٧

لقد جعل تقدم التكنيك عمل عامل المناجم أسهل وأيسر، وأقل خطرا وأذى لصحته وحياته. الا أن الأمر ليس بصدد هذا فحسب!

ان التكنيك الحديث يتيح تطبيق طرائق الاستخراج الجديدة والأكثر تقدما، على نطاق واسع: الاستخراج المكشوف، الاستخراج المائي، التغييز الجوفي.

انتقلت البشرية في حقبة من الحقب من أعمال الاستخراج المكشوفة الى الأعمال التي تجري تحت الأرض اذ لم يكن التكنيك البدائي ليتيح نزع طبقة الأرض والصخور التي تغطي الفحم.

ان عمال المناجم الذين يستعملون اليوم حفارات وكاشطات ضخمة وغيرها من الماكنات المعقدة، أصبح الاستخراج المكشوف بالنسبة لهم أكثر فائدة وانتاجا من الاستخراج الذي يجري تحت الأرض. فهو يتيح:

رفع انتاجية العمل الى خمسة او ستة أضعاف، وتخفيض ثمن مردود الاستخراج أربع او خمس مرات.

لقد ازداد تطبيق الاستخراج المكشوف في سيبيريا وكازاخستان. ففي عام ١٩٥٧ استخرج بهذه الطريقة أكثر من ١٩ بالمئة من الفحم.

أما الطريقة المائية فتتألف من سيل شديد من الماء يقوم بجرف الانقاض وقلع الفحم ونقله في الأنابيب حتى سطح الأرض. وهذه الطريقة تتيح:

رفع انتاجية العمل الى ١,٥ او ضعفين، وتخفيض ثمن مردود الاستخراج بمقدار يتراوح بين ٢٥ و٣٠ بالمئة.

تقول احدى الأغاني السوفييتية: «المجد لعمل عامل المناجم!» وبالفعل، ان عمل عامل المناجم في ظل السلطة السوفييتية، هذا العمل الذي كان فيما مضى شاقا، مضنيا، قد صار اليوم عملا مشرفا، مجيدا.

ان حاضرات ما قبل الثورة ببيوتها الترابية والخشبية التي كان عمال المناجم ينعتونها «احياء الكلاب» قد حل محلها الآن مدن وحواضر اشتراكية منظمة تنظيما بديعا.

ان الحاضرة السابقة يوزوفكا قد غدت الآن مركزا ثقافيا لصناعة الفحم في الدونباس وهو مدينة ستالينو. وقد صارت فيه: قصور للثقافة، ومسرحان، منظمة الموسيقى (فلهرمونيا)، ومركز للتلفزة وعشرات من النوادي والمكاتب، وثلاثة معاهد عالية، وثماني مؤسسات للتعليم الثانوي ومراكز التعليم الحرفي، ومدارس مهنية للمناجم، وحدائق، وتسعة ملاعب.

لقد طرأت تبدلات جذرية على المدن والحواضر التي يعيش ويشتغل فيها الناس الذين يمارسون مهنة عامل المنجم المجيدة.

«الذهب الأسود»

الفحم مادة محترقة جيدة وامينة ولكنه ليس أفضل المحروقات. لقد أخذ في السنوات الاخيرة يتخلى عن مواقعه التي كانت تبدو مكينة ليفسح المجال للمادة المحترقة السائلة، وهو البترول، والغاز الطبيعي. وفي الوقت الراهن يزداد اتجاه الصناعة السوفييتية للمحروقات نحو تنمية بارزة لاستخراج البترول والغاز وتكييفهما.



ان قسط البترول والغاز في الحجم الاجمالي للمحروقات سيزداد من ٣١,٠ بالمئة في الوقت

الراهن الى ٥١ بالمئة في عام ١٩٦٥ وسيهبط قسط الفحم من ٦٠ بالمئة الى ٤٣ بالمئة. ان الاستعمال المتزايد للبترول والغاز كمادة محترقة تكنولوجية وطاقية وكذلك كمادة أولية للصناعة الكيمياوية سيخلق امكانيات لتحسين استعمال موارد البلاد من المحروقات والمواد الأولية بشكل عظيم وتحقيق توفير هام للعمل الاجتماعي.

ان البترول يعطي البنزين والوقود للمحركات النفاثة ومحركات ديزل، والزيت ومختلف الشحوم التي يستحيل بدونها عمل المحركات ذات الاحتراق الداخلي، والماكنات، والآلات.

ان البترول يزيد بخصائصه الحرارية على:

أفضل أنواع الفحم . . . . ب ١,٥ ضعف
والتورب . . . . بمقدار يتراوح بين ٢,٥ الى ٣ أضعاف
والشيست . . . . ب ٧ أضعاف.

وان استخراجه يكلف ثلاث مرات أقل من الفحم وان انتاجية العمل للعمال الذين يستخرجونه أكثر ارتفاعا من انتاجية عمال المناجم بأربعة أضعاف.

وليس البترول مادة محترقة اقتصادية ومفيدة فحسب، بل انه مادة أولية ذات قيمة عالية في الصناعة الكيماوية. فالألياف الاصطناعية، والمواد المنظفة، والمطاط المركب، والشحوم التكنيكية، والمواد اللدائنية والكحول هي منتجات تحويل البترول والغازات المرافقة.

ان روسيا القيصرية التي كانت تحت يدها احتياطات هائلة من «الذهب الأسود» موزعة في ارجاء ارضها، كانت مع ذلك تعاني وطأة «مجاعة البترول». كان أكثر من ٩٧ بالمئة من استخراج البترول وقسم كبير من تكريره مركزين في المناطق الجنوبية ولا سيما قرب باكو وغروزني.

وكان الرأسمال الاجنبي قد سيطر سيطرة قوية على موارد البترول الاساسية في البلاد.

فقبيل الحرب العالمية الأولى كانت ثلاث شركات أجنبية («واشن جنرال أويل كومباني» و «شيل» و «شركة الاخوة نوبل») تشرف على أكثر من ٦٠ بالمئة من كل استخراج البترول في روسيا. كانت هذه الشركات تتجنب توظيف مبالغ ضخمة في اعمال التنقيب واستثمار مساحات جديدة وتهتم قليلا بالتجهيز التكنيكي للاستيثمارات. وكانت



أكثر طرائق الاستخراج شيوعا طريقة الاغتراف البدائية و طريقة النافورات المفتوحة. وكان قسم زهيد من المادة السائلة المحترقة الثمينة يستخرج من الطبقة البترولية. أما الثروات الكبيرة فكانت ما تزال مدفونة تحت الأرض.

ان الحرب الاهلية وسوء تصرف المتدخلين الاجانب في الاستثمارات وتخريب أصحاب الآبار، كل ذلك ساق اقتصاد البترول في البلاد الى تدهور كامل. وبهذه الحالة ورثته الدولة السوفييتية من الرأسمالية. وفي عام ١٩٢٠ حينما أممت صناعة البترول كان استخراجه يكاد يبلغ ٣ ملايين طن. وكانت آبار عديدة مهجورة وأعمال الثقب واقفة.

لقد امتازت سنوات المشاريع الخماسية السوفييتية بعمل التنقيب الشديد واكتشاف طمائر بترولية غنية.

وقد وسعت استثمارات باكو القديمة في أذربيجان وأنشئت عشرات جديدة منها. واكتشفت طمائر غنية جدا في الطبقات الديفونية من المساحات الواسعة الواقعة بين الفولغا والأورال. واليوم يعود القسط الاكبر من احتياطات البترول المنقب عنها في الاتحاد السوفييتي الى هذه المنطقة التي سبقت بصورة ملموسة، من حيث حجم احتياطات البترول واستخراجه، المناطق الجنوبية التي كانت ما تزال تشغل حتى عام ١٩٤٦ المقام الأول في صناعة البترول السوفييتية. فقد امتدت استثمارات بحر قزوين البحرية من ماخاتش — قالا ديربنت، واتسعت استثمارات كوبان والبحر الأسود من ستافروبول الى تمريوك، وامتدت استثمارات ايمبا من الفولغا الى جبال موغوجار ومن أورال الجنوبي الى بحر قزوين. وقد اكتشفت طمائر بترولية ذات كيفية عالية في كازاخستان والشرق الأقصى. وتمون اوختا البعيدة شمال البلاد بالبترول. لقد تضاعفت احتياطيات البترول المنقب عنها بعد الحرب عدة مرات.

ان اكتشاف طمائر بترولية غنية وانشاء استثمارات جديدة في مختلف مناطق بلادنا الواسعة، قد أتاحا توزيع الاستخراج وتكرير البترول بشكل أكثر انتظاما.

وقد انشئت المصافي على مقربة من مناطق الاستخراج وفي أكبر مراكز الاستهلاك.

وبعد الحرب أصبحت المناطق الشرقية من البلاد الغنية بالبترول حدى القواعد الرئيسية لتكريره.

على أنه لا يمكن أن تعتبر مسألة التوزيع العقلاني للصناعة البترولية في الاتحاد السوفييتي قد حلت حلا كاملا. ان تطور هذه الصناعة في عدة مناطق اقتصادية كبيرة من البلاد ما يزال متأخرا عن سد الحاجات المتعاظمة لهذه المناطق من البترول والمنتجات البترولية.

وفي السنوات المقبلة سيتغير توزيع الصناعة البترولية فتتطور بصورة افضل في القسم الأوربي من الأتحاد السوفييتي وآسيا الوسطى على أساس الطمائر المكتشفة في تلك المناطق. وفي عام ١٩٦٥ سيبلغ نصيب المناطق الشرقية في الانتاج السوفييتي للبترول ٣٠ بالمئة. وان انشاء المصافي قد صمم تقريبا في جميع المناطق الرئيسية المستهلكة لمنتجات البترول، وسوف تؤمن حاجات الاقتصاد الوطني من هذه المنتجات تأمينا كاملا، ولسوف تتحسن كيفية وخاصية استثمار البنزينات للسيارات والوقود لمحركات ديزل، والزيوت.

ان ١٠٠٠٠ كم تقريبا من الأنابيب الرئيسية تصل منابع البترول بالمناطق التي يكرر فيها ويستهلك. وان طريقا تحت الأرض مباشرا قد فتح لنقل البترول من تتريا وباشكيريا الى مصافي أوفا. وان «الذهب الأسود» يجري من روماشكينسكويه حتى ساراتوف عبر كويبيشيف. وتنقل أنابيب أوفا–أومسك البنزين والكاز الى المناطق التي تستصلح فيها الأراضي البكر.

وفي ظروف تطور صناعة البترول بسرعة، سوف يتضاعف ثلاثة أضعاف تقريبا طول الأنابيب الرئيسية فيها، وسوف تزداد كمية البترول التي تنقلها الانابيب ٥،٥ أضعاف تقريبا، مما يتيح تلافي النقل الغالي الثمن للبترول والمنتجات البترولية بطريق السكة الحديدية الى حد كبير.

لقد جرى تطور الصناعة البترولية في ظل السلطة السوفييتية بشكل واسع وعميق: فقد ارتفع مستواها التكنيكي ارتفاعا كبيرا. وان الاتحاد السوفييتي اليوم ليشغل أحد المراكز الأولى في العالم في المستوى التكنيكي للصناعة البترولية وفي فعالية استثمار الثروات البترولية الطبيعية.

ان ثقب الآبار بطريقة الطرق والحبال المستعملة طيلة سنوات لثقب

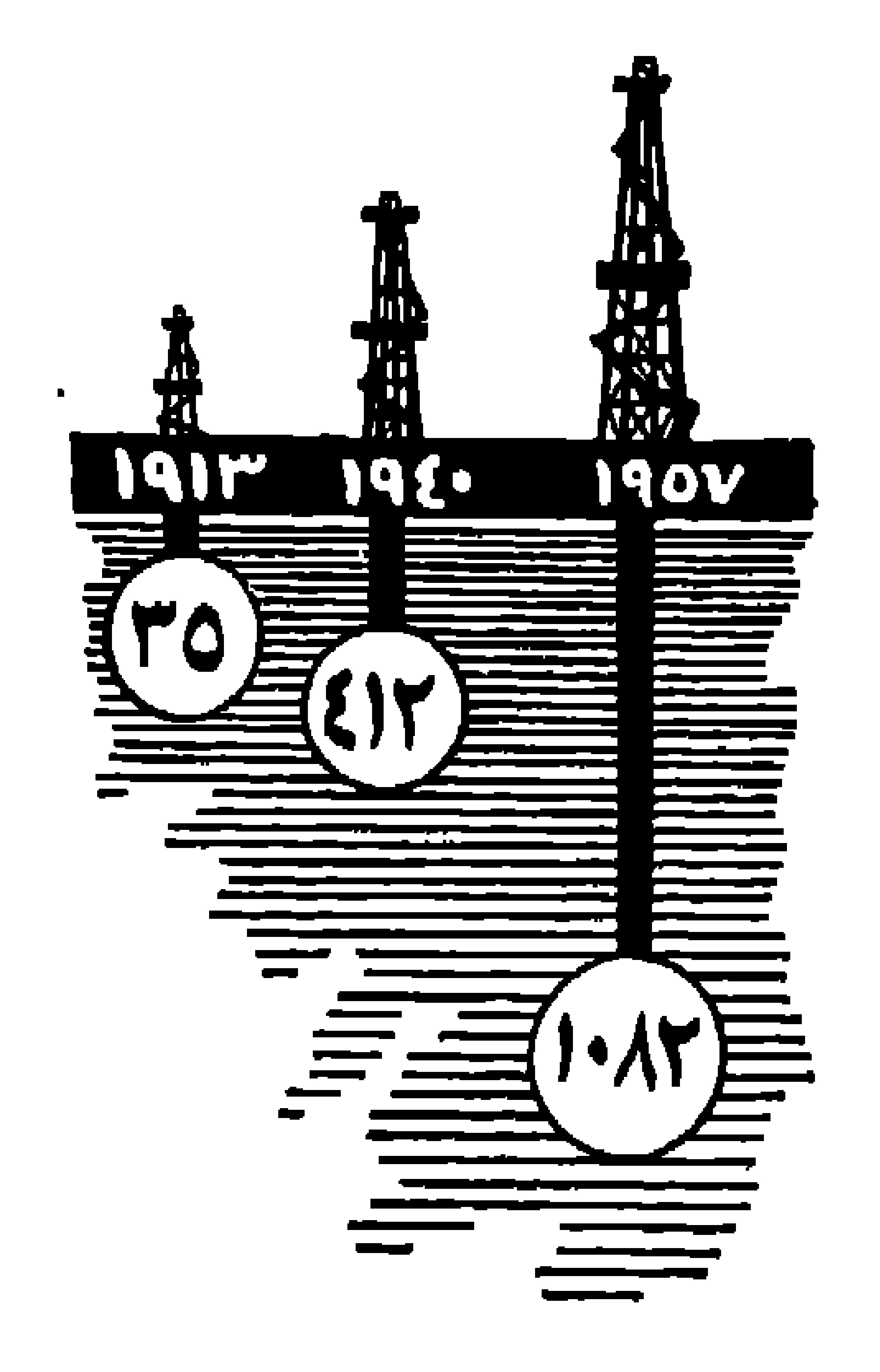
الآبار الصغيرة في روسيا القيصرية قد استعيض عنه بالثقب بالتوربين المخترع والمستعمل لأول مرة في العالم من قبل الاخصائيين السوفييتيين. ان ٨٥ بالمئة من أعمال الثقب تجري الآن بهذه الطريقة.

لقد غدا عمل ثقابي الآبار أيسر كثيرا وأسرع. فاليوم يثقب بئر بعمق ١٧٠٠م تقريبا بشهرين بينما كل يقتضي لذلك اكثر من سنة في عام ١٩٤٠. وقد قل كثيراً تكسر آلات الثقب ولم تعد تلك الضوضاء المدوية التي تلازم الثقب بجهاز «الروتور» (الدوار).

ان المثاقب التوربينية السوفييتية ذات شهرة في العالم كله. ففي عام ١٩٥٦ أجرت الشركة الامريكية «دريسير ايندا ستريز» مع الاتحاد السوفييتي اتفاقا لشراء امتياز صنع هذه المثاقب التوربينية في الولايات المتحدة واشترت عددا منها.

ان عمال البترول السوفييتيين اذ سلحوا بهذه الآلات الجديدة يثقبون الآن بسهولة آبارا منحنية في أرض ذات تركيب طبقي معقد، وتحت مبان كبيرة وفي قاع الانهار واعماق البحار.

ازدياد سرعة الثقب الصناعي في شهر واحد بكل مثقب (بالامتار)



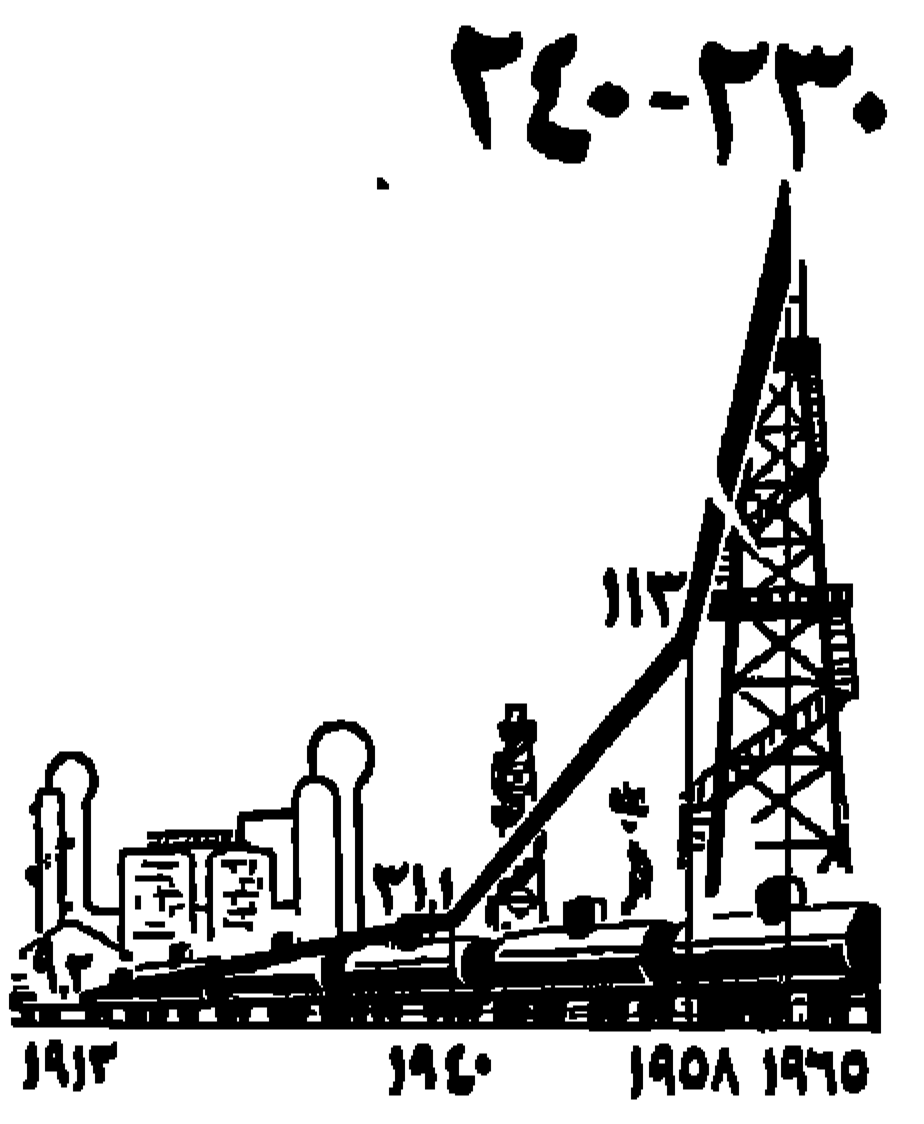
كان لا بد في الماضي لاستثمار الطمائر الكبيرة من عشرات السنين ثم لا يستخرج في الحالة العظمى اكثر من ٤٠ بالمئة من احتياطات هذه الطمائر. وكانت كل بئر في بدايتها تعطي مئات الاطنان من البترول خلال ٢٤ ساعة وبعد عدة سنوات كانت هذه الكمية تنخفض الى ١٠ او ٢٠ طنا ثم تتضاءل الى عشرات الكيلوغرامات. وكان يصبح عسيرا استخراج البترول المتبقي في القاع. فكان يقتضي هذا انفاق قوى واموال ضخمة.

والشعار الذي اطلقه منذ وقت قريب شغيلة البترول السوفييتيون وهو: «استخراج البترول حتى آخر قطرة»، قد تبدو في الظروف السابقة ضربا من الخيال.

وقد أصبح هذا الشعار واقعا في الاتحاد السوفييتي حيث طبقت لاول مرة في العالم طريقة حقن... الماء حول الطبقة البترولية وفي داخلها للحفاظ على الضغط المطلوب. اجل، بالماء الذي كان شغيلة البترول يعتبرونه دائما عقبة ضارة. وكانوا يخافون من ظهوره في الطبقة البترولية.

ان هذه الطريقة تتيح: انقاص فترة استغلال الطمائر العظيمة من ٢٠٠ او ٣٠٠ عام الى ٢٥ او ٣٠ عاما، واستخراج من ٦٠ الى ٧٠ بالمئة واكثر من احتياطي البترول؛ وتطبيق الاستخراج بأسهل طريقة وأرخصها وهي طريقة النافورات التي تكلف نفقات أقل.

استخراج النفط
(بملايين الاطنان)



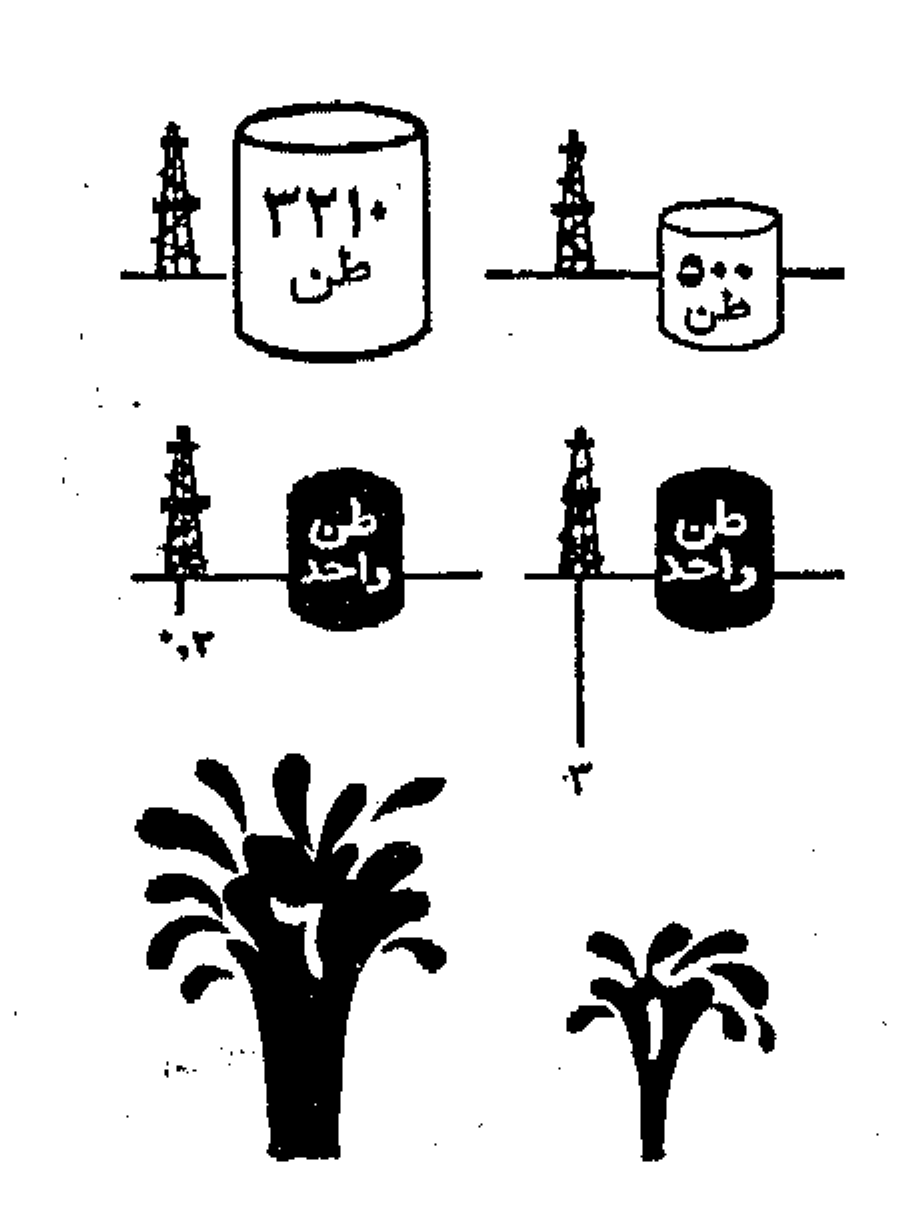
لقد وفر عمال البترول مليارات الروبلات على الدولة. فمن أجل زيادة طن واحد من البترول في الاستخراج كان يقتضي رصد هذه المبالغ:

قبل الحرب . . . . ١١٠٠ روبل
في عام ١٩٥٧ . . . . ٣٠٠ روبل

ان استثمار الطمائر الغنية المكتشفة حديثا وتطبيق هذه التكنولوجيا الجديدة المتقدمة قد امنا تقدما سريعا لاستخراج المادة المحترقة السائلة في الاتحاد السوفييتي.

فقد استخرج الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٨–١١٣ مليون طن من البترول اي اقل من الولايات المتحدة بثلاث مرات من ناحية الحجم الاجمالي. ان تأخره ما يزال اكبر من ذلك في حقل استخراج المادة المحترقة السائلة بالنسبة للمواطن الواحد. الا أنه تتوافر له كل امكانيات لتصفية هذا التأخر في مهلة وجيزة. واليكم الوقائع:

فبالنسبة لوتائر الزيادة السنوية لاستخراج البترول يشغل الاتحاد السوفييتي مكان الصدارة في العالم.



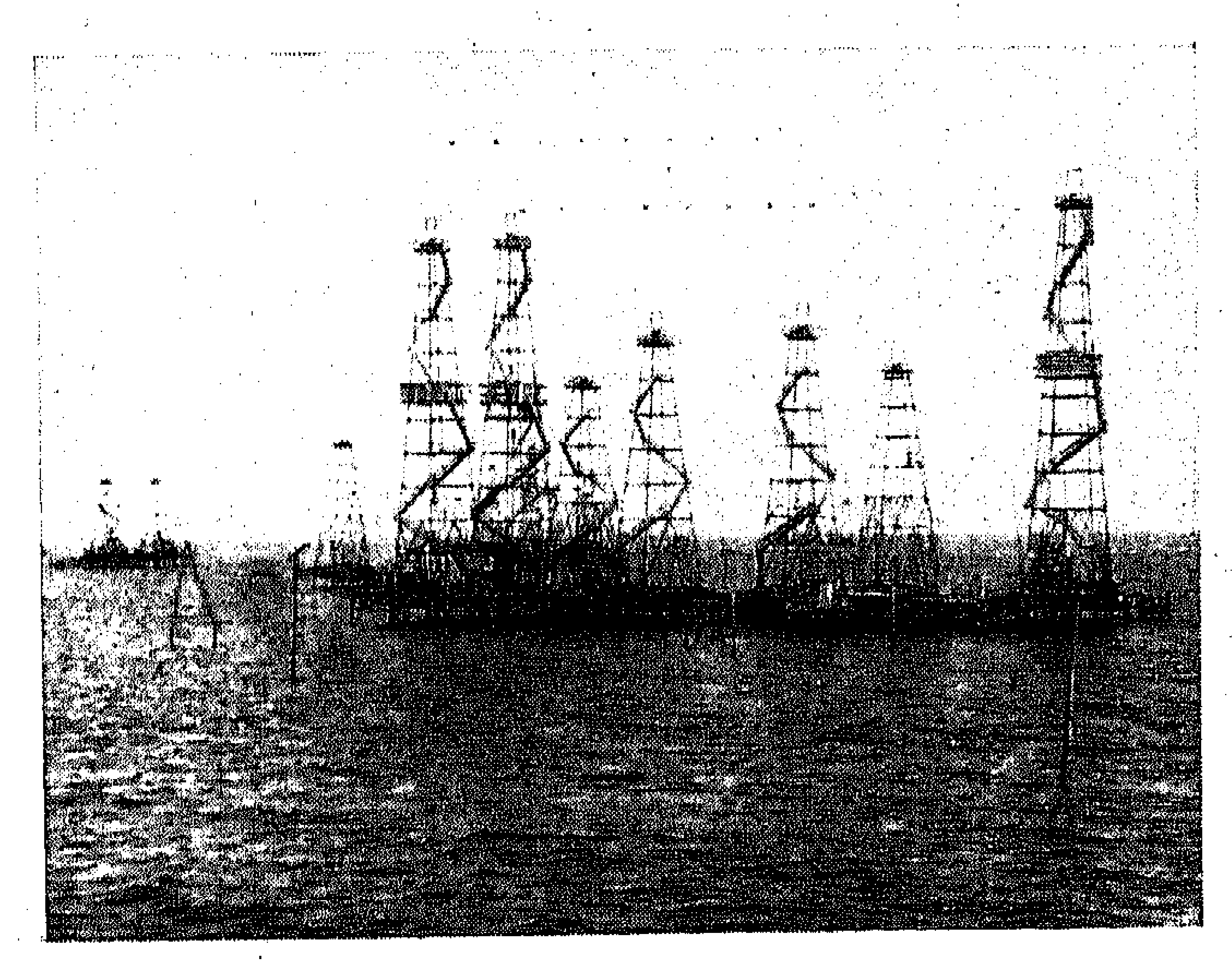
زيادة استخراج البترول بالنسبة لبئر واحدة من الآبار الجديدة (بالاطنان)

حجم اعمال الثقب بالنسبة لزيادة استخراج البترول (بالامتار)

المتوسط اليومي من البترول المستخرج من بئر واحدة (بالاطنان)

وقد كانت هذه **الزيادة** الوسطية المطلقة من عام ١٩٥٣ حتى ١٩٥٧ :

في الاتحاد السوفييتي	١١٫٤	مليون طن
في الولايات المتحدة	٨٫٨	» »



آبار البترول في بحر قزوين

ومن المقرر أن يتم في ١٩٦٥ استخراج مقدار يتراوح بين ٢٣٠ و ٢٤٠ مليون طن، وبعبارة أخرى ان الزيادة السنوية ستكون خلال مشروع السنوات السبع من ١٦،٧ الى ١٨،١ مليون طن مقابل ٦،٦ ملايين طن في سنوات ١٩٥١ – ١٩٥٥.

المادة المحترقة النبيلة

ان المادة المحترقة الغازية تكن قوة عظيمة. وانها لتنعت بحق «بالنبيلة». وان الغاز لا يتيح التدفئة والاضاءة وانتاج الكهرباء فحسب، بل يقدم مواد أولية ثمينة للمصانع والمعامل. وكل هذا ليس له رماد، ولا غبار، ولا دخان، ولا هباب، ولا يفسد الهواء، ولا يؤذي الخضرة.

ان باطن ارض التايغا * السيبيرية ورمال آسيا الوسطى، والسهوب والمرتفعات في اوكرانيا والقفقاس الشمالي يكن في جوفه طمائر كبيرة للغاز الطبيعي تقدر احتياطاتها بمئات المليارات من الامتار المكعبة. وقد كانت هذه الطاقة كلها الدفينة تحت الأرض غير مستعملة بشكل عملي قبل الثورة.

ففي عام ١٩١٣ كانت روسيا تستخرج وتنتج ١٧ مليون متر مكعب من الغاز، اي اقل من الولايات المتحدة بـ ٩٧٠ مرة، ومن انكلترا بـ ٣٧٠ مرة.

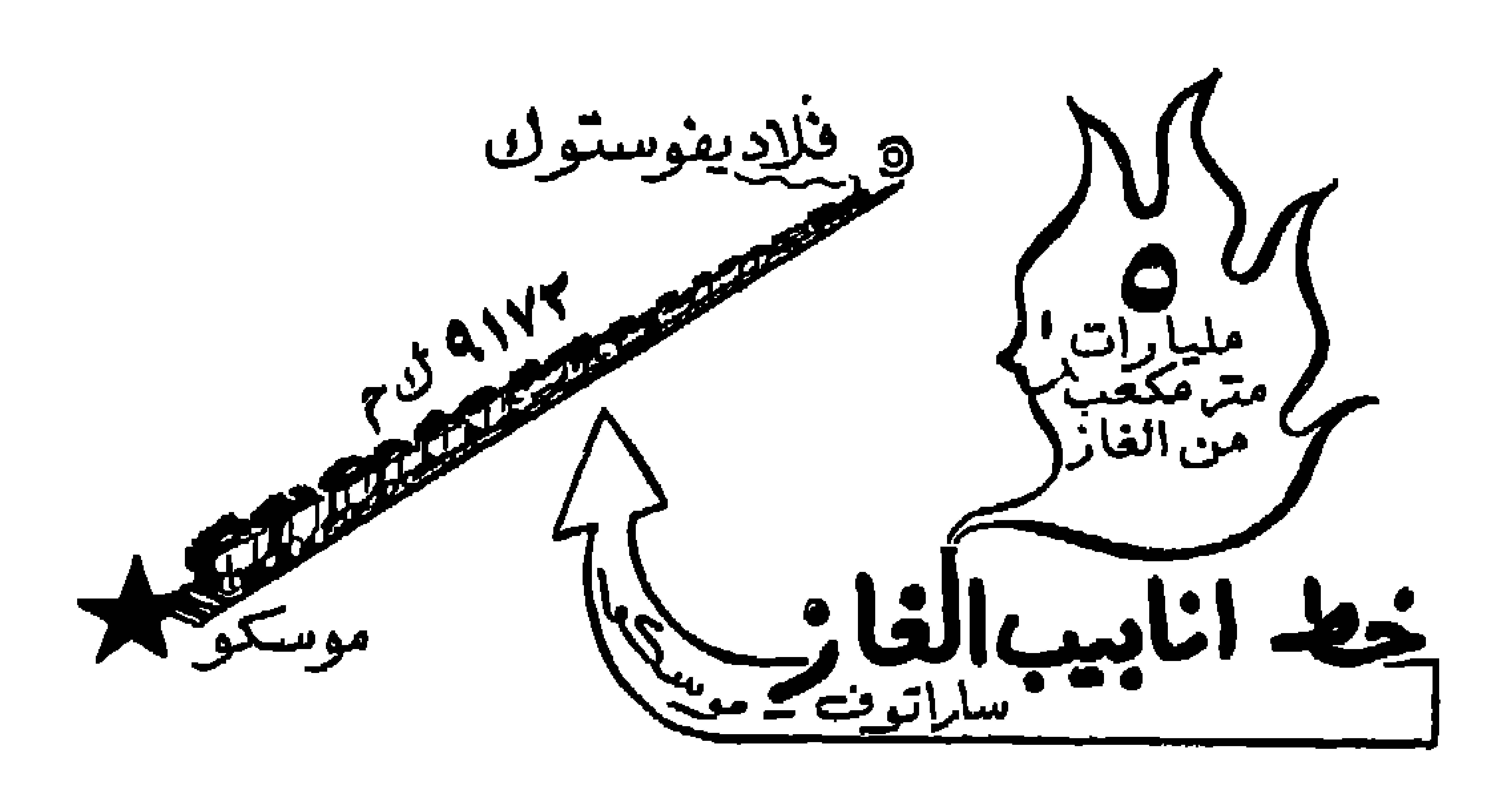
على أن لينين في ذلك الحين كان يشير بجلاء الى الآفاق الواسعة لاستعمال الغاز في الصناعة، والى الثورة الحقيقية التي سوف يحدثها الغاز في تكنولوجيا الانتاج؛ وكان يبين مبلغ تحسين هذه المادة المحترقة الصحية لشروط العمل معجلة «في تحويل الورشات القذرة الى مخابر وضيئة، نظيفة، جديرة بالانسان».

ان الغاز لم يعد الآن يحترق فقط في مطابخ المساكن، بل في أفران المصانع العديدة: فهو يصهر الفولاذ في أفران مارتن، ويسقي المعدن في الأفران الحرارية، ويخبز البسكويت في مخابز الحلويات ويسير السيارات. وان الناس لم يستخدموا الغاز الطبيعي فحسب بل استخدموا الغاز الصناعي الحاصل لدن استخراج البترول وتكريره، ولدى التغييز الجوفي للمحروقات الصلبة (كالفحم والشيست).

ان نصيب الغاز الآن ليس هاما في ميزان الطاقة للبلاد. وهذا معروف: فاستعمال الغاز على الصعيد الصناعي لم يبدأ في الاتحاد السوفييتي الا عقب الحرب بينما كان الغاز في الولايات المتحدة يستخرج ويستعمل منذ ما يقرب من ١٠٠ عام.

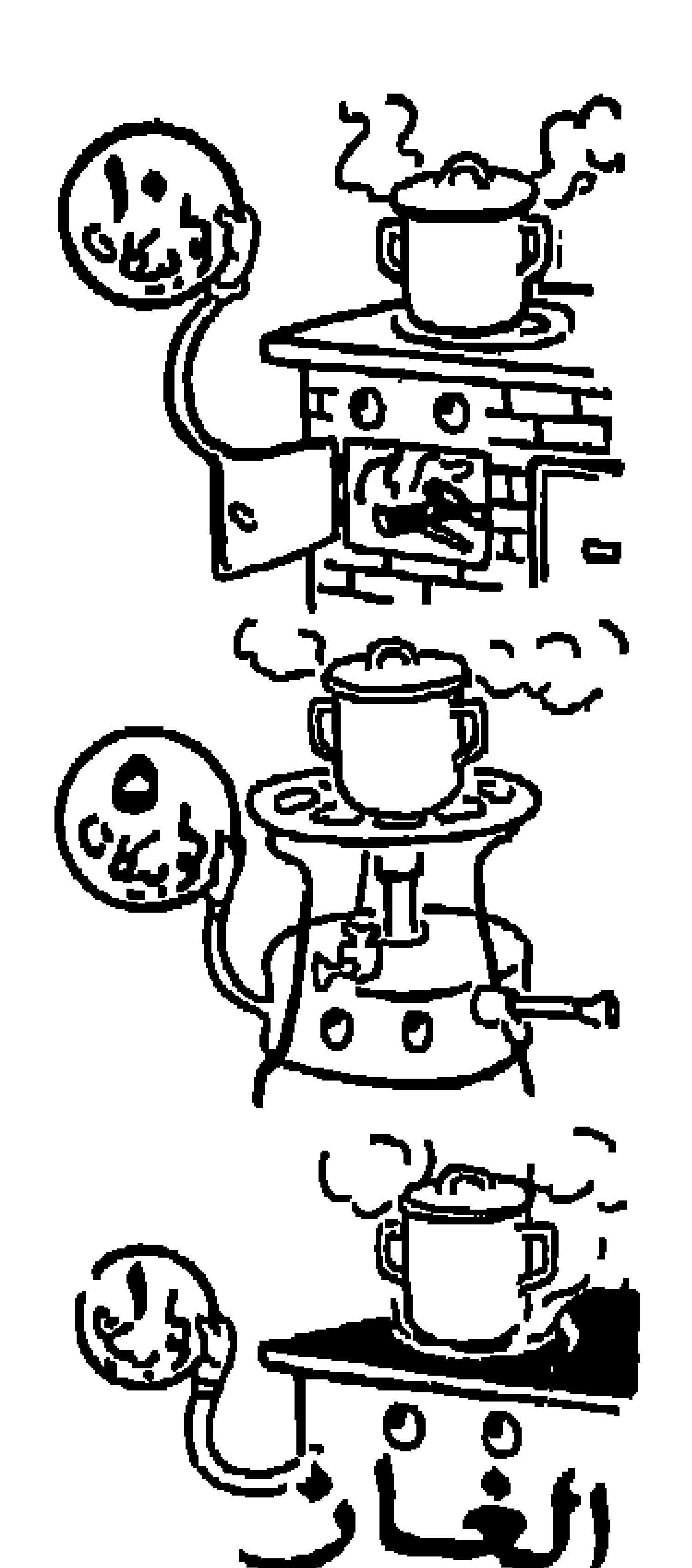
---

* التايغا – غابات في سيبيريا. (المعرب).



ان تمديد خط أنابيب الغاز ساراتوف – موسكو كان بداية استخدام الغاز على نطاق واسع للاستعمال المنزلي وفي صناعة بلادنا وزراعتها.

ان هذا الوليد الاول لصناعة الغاز السوفييتية منذ السنوات العشر التي وجد فيها قد قدم الى العاصمة وسائر المدن أكثر من ٥ مليارات متر مكعب من الغاز. وحسب أكثر الاحصاءات تواضعا قد ساعد هذا على توفير كمية من الفحم يحتاج نقلها الى قطار طوله من موسكو الى فلاديفوستوك. (انظر الرسم في الصفحة).



ما عاد الشتاء يزجى الآن على الغاز في موسكو فحسب، بل في لينينغراد وكييف ودنيبروبتروفسك وكويبيشيف وروستوف على الدون وخاركوف وفي كثير من المدن الاخرى. انه بالفعل ايسر مادة محترقة وارخصها.

وقد حسب أنه لجعل ليتر من الماء يغلي يلزم من الحطب ما قيمته ١٠ – ١١ كوبيكا، ومن البترول ٥ – ٦ كوبيكات، من الغاز كوبيك واحد.

ان تكاليف استخراج الغاز الطبيعي أقل بثماني مرات من تكاليف استخراج الفحم.

واليكم بعض المزايا الاخرى للغاز بالنسبة الى المحروقات الصلبة:

ان استعمال الغاز يحرر العمال الكثيرين المشتغلين بنقل الفحم وتخزينه أو المشتغلين بالمواقد والأفران والمراجل ويجعل بالامكان الاستغناء عنهم و من ثم تشغيلهم في اعمال اخرى.

وان الطاقة الحرارية للغاز في مراجل التدفئة والافران اكمل استعمالا من طاقة الفحم (٢٠ – ٣٠ بالمئة أكثر).

وان المراجل البخارية التي تشتغل بالغاز تتطلب لصنعها معدنا أقل بكثير من غيرها.

ولهذا ليس من المدهش أن العالم الروسي الكبير مندلييف قد فكر منذ القرن الأخير بتحويل الفحم الى غاز يحترق. كانت لديه فكرة ذات بساطة عبقرية: انها فكرة استعمال القوة الحرارية للفحم بدون نقله الى سطح الأرض، وذلك باحراق طبقات الفحم تحت الأرض وحقنه بكمية ضرورية من الهواء. وان الغاز الذي ينتج يؤخذ مباشرة الى المواقد.

غير ان «احلام البروفسور» هذه – هكذا كان رجال الصناعة الروس يسمون مشاريع العالم الجريئة – قد نسيت الى حقبة طويلة. ولم تتحقق الا في ظل الاشتراكية.

وفي ٣ ابريل (نيسان) ١٩٣٣ اشعلت النار تحت الارض، في طبقة من فحم اسمر في منجم كروتوفكا، في حوض موسكو، لاول مرة في العالم، ثم جرى تحقيق نفس العملية في شاختي وفي ليسيتشانسك وفي لينينسك كوزنتسكي، وفي غورلوفكا.

وفي ٤ فبراير (شباط) ١٩٣٨ استعمل الغاز الحاصل من التغييز الجوفي للفحم في الصناعة لاول مرة في التاريخ.

ها قد مضى اكثر من خمس عشرة سنة ومحطة التغييز الجوفي في منطقة موسكو تعمل وتقدم ١،٢ مليون متر مكعب من الغاز في اليوم الواحد.

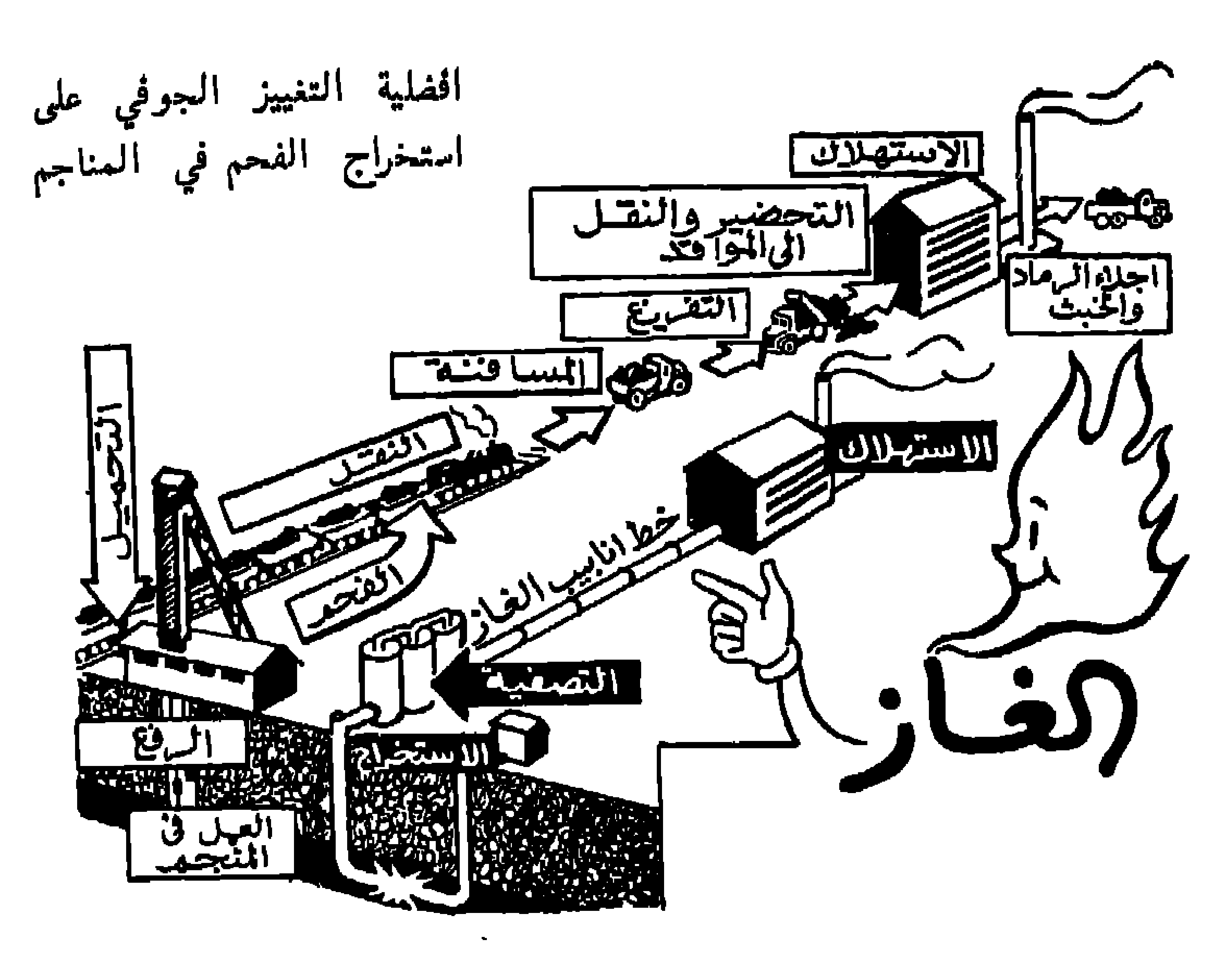
اذا قارنا استخراج الفحم من المناجم بالتغييز الجوفي (في المحطات الكبرى التي من هذا النوع):

فان ثمن مردود الطاقة الحرارية ينخفض من مرتين الى ثلاث مرات، وتزداد حصيلة العمل من ٣ الى ٤ أضعاف.

وكم من العمل البشري الثمين قد توفر! ما عاد من حاجة الى تحطيم الفحم من المقالع، ونقله الى العربات ورفعه الى سطح الارض من قاع المناجم وانتقاؤه وشحنه في عربات القطار ونقله الى مسافات شاسعة وتكديسه في المستودعات ثم حمله الى المواقد وقذفه في أتونها.

يجري الآن بناء محطات التغييز الجوفي للفحم وبينها:

محطة شاتسكايا في حوض موسكو المجهزة بتوربين غازي. ولسوف يكون أول مشروع كبير مركب حيث ستتحول الطاقة الحرارية المستخرجة من الفحم بدون أن



يعمل الناس تحت الأرض، الى كهرباء، وهي أيسر شكل للطاقة، وذلك بوساطة توربينات غازية؛

و محطة أنغرن في آسيا الوسطى التي ستقدم زهاء ٢,٥ مليار متر مكعب من الغاز في العام. وهذا يعادل ما اذا جرى استخراج ٧٠٠٠٠٠ طن من الفحم في مناجم أنغرن. وان المنجم لكي يقدم مثل هذه الكمية من الفحم يقتضيه أن يستخدم حوالى ٢٠٠٠ عامل وأغلبهم يشتغل في القاع. ولسوف يستعاض عن هؤلاء الألفي عامل في المحطة بعدد أقل كثيرا من الشغيلة الممتازين الذين يشتغلون على سطح الأرض فقط.

ويستحصل أيضا على الغاز ذي القوة الحرارية العالية في الاتحاد السوفييتي بوساطة التكييف الحراري للشيست في معامل مختصة.

كل هذه الامور ليست سوى خطوات اولى للصناعة السوفييتية للغاز التي تتقدم باطراد.

واليكم هذه الآفاق المشرقة:

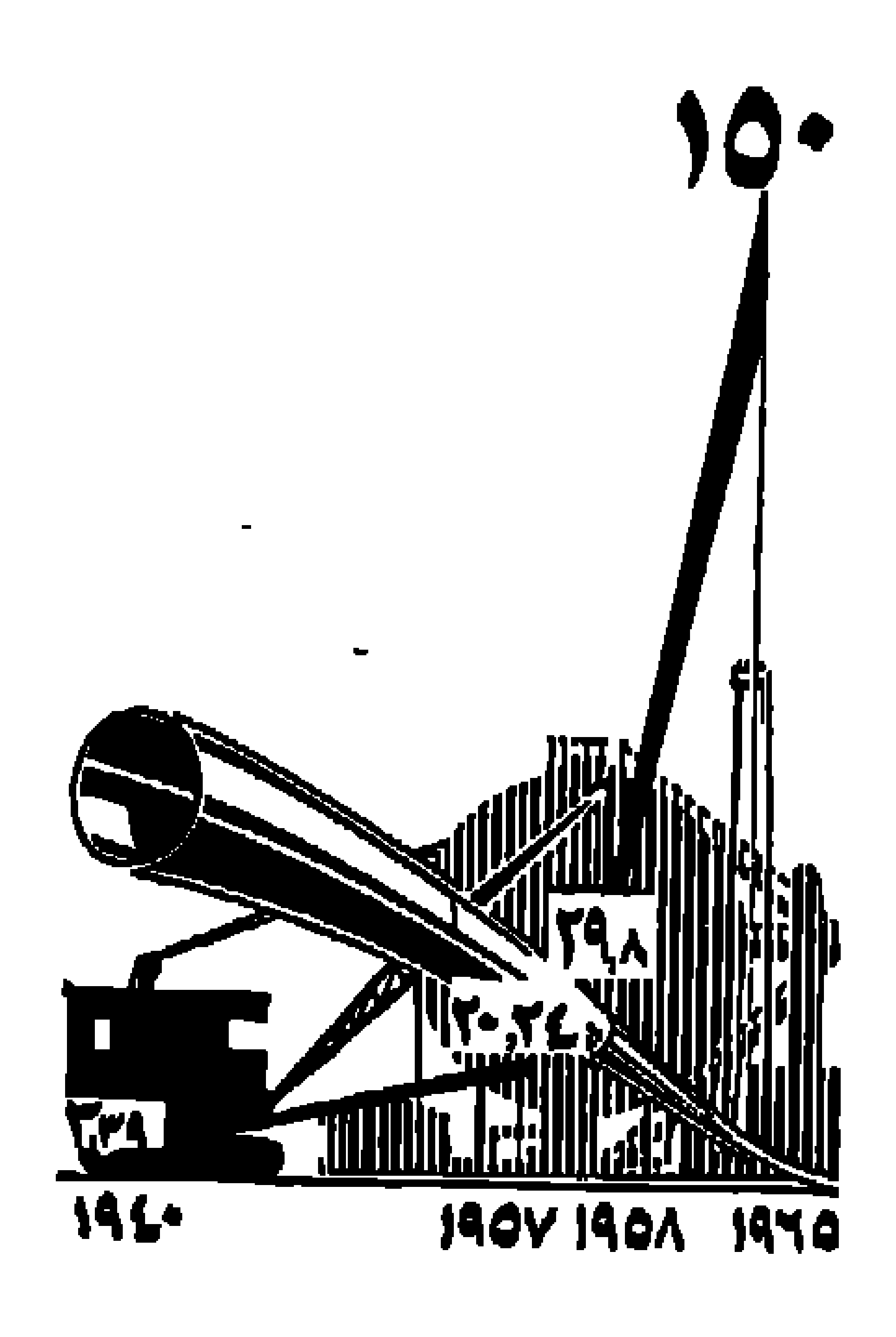
فمنذ الآن حتى عام ١٩٦٥ سيبلغ استخراج الغاز وانتاجه ١٥٠ مليار متر مكعب.

وان مئات من المحطات الكهربائية ومصانع التعدين والاسمنت ستنتقل الى استعمال هذه المادة المحترقة الرخيصة اليسيرة. ولسوف ينقل الغاز الى المناطق الريفية ومزارع تربية المواشي وأقفاص الانفضاج المدفأة وورشات محطات الماكنات

والجرارات ومحطات التكنيك والتصليح. ولسوف ينتفع بالغاز في عام ١٩٦٠ حوالي ٢٠٠ مدينة وحاضرة عمالية كبيرة يزيد عدد سكانها على ٤٠ مليون نسمة.

وفي خلال السنوات السبع القادمة ستمدد ٢٦٠٠٠ كم تقريبا من أنابيب الغاز الرئيسية وتفرعاتها الى المدن. وهكذا وضعت أسس الشبكة الموحدة لتموين الاتحاد السوفييتي كله بالغاز.

استخراج الغاز
(بمليارات الامتار المكعبة)



روسيا المكهربة

اذا أرادوا في الرياضيات مقارنة المقادير المختلفة عمدوا الى توحيد مخارجها، وكذلك الأمر في جميع أشكال الطاقة فانها تستطيع أن تحول الى شكل واحد. وقد اصبحت الكهرباء التي هي أكمل شكل مستعمل للطاقة في عصرنا وفي الوقت ذاته أفضل شكل لاستعمال جميع موارد الطاقة الطبيعية، بمثابة ذلك المخرج المشترك لطاقة البخار والماء والهواء حتى الذرة.

ان الكهرباء لا تحمل النور فحسب بل انها تحدث تسارعا لا مثيل له لتطور الانتاج وارتفاع انتاجية العمل، وقد أحدثت امكانيات خارقة للتقدم التكنيكي. لقد افتتحت عصر الانتاج الكثيف بالآلات الكهربائية، عصر الاتمتة..

ان الاقتصاد الحديث ما كان يمكن أن يكون لولا الكهرباء. وما كان من قبيل الصدفة أن يقول لينين محددا جوهر الشيوعية بالصيغة الكلاسيكية: «الشيوعية هي سلطة السوفييتات مضافة اليها كهربة جميع البلاد».

كان لينين يحلم «بكهربة البلاد» منذ الايام الأولى للسلطة السوفييتية، في الوقت الذي كانت فيه روسيا ما زالت لم تنهض من دمار حربين قاسيتين. ففي عام ١٩٢٠ بناء على مبادرته وضع مشروع «غويلرو» الشهير، وهو مشروع كهربة روسيا الذي كان يقدر رفع انتاج الكهرباء الى ٨,٨ مليارات كيلواط ساعة خلال فترة تتراوح بين ١٠ و ١٥ سنة. وقد رسم على صفحة ملحقة بنص المشروع، قلب كبير كتب تحته: «الكهربة» وكانت تخرج من هذا القلب خطوط الى ٥ مربعات يمثل كل واحد منها.

احدى اهم حاجات الشعب: المسكن، والغذاء، والملبس، والنقل، والثقافة. فبهذا الشكل كان يجري شرح غرض مشروع الكهربة بطريقة معبرة جدا. وان الذين كانوا يعتبرونه وهماً، ما كانوا بالقليلين.

لقد جرت الكاتب الانكليزي ويلز، مؤلف روايات خيالية، مقابلة مع لينين وتناقش معه حول هذا المشروع. واليكم ما كتبه عن هذا الموضوع:

«على الرغم من أن لينين، ككل ماركسي مخلص، ينكر كل طوباوية فقد انتهى به الامر أن تردى في هاوية الطوباوية الكهربائية...»

...لا بد للمرء من خيال مجنح ليتصور كهربة روسيا وانا شخصيا لا استطيع ان اتصور شيئا مماثلا له. غير ان لينين يبدو قد استطاع ذلك.»

اجل، ان لينين كان يستطيع ان يتصور «روسيا المكهربة» لانه كان قائد الثورة ويعرف مدى المآثر التي يستطيع الشعب ان يقوم بها ما دام قد تحرر من الاستغلال وتسلم زمام مصيره بيديه.

ان الزمن لخير حكم. لقد تحقق مشروع «غويلرو» في بحر مدة وجيزة. وان «ماكنة صنع الزمن» التي اخترعها ويلز لم تستطع ان تسير الى ابعد من عشر سنوات في ضمير الغيب لقد كان الكاتب الكبير أسير مقاييس ومدى للواقع الرأسمالي الذي يحيط به وما عادت تنطبق على شروط نظام اشتراكي جديد.

ومنذ ذلك الحين قفزت بلادنا قفزة جبارة الى الامام.

زيادة انتاج الطاقة الكهربائية
(بمليارات كيلواط ساعة)

١٩١٣	١,٩
١٩٤٠	٤٨,٣
١٩٥٠	٩١,٢
١٩٥٧	٢٠٩,٧

كان الاتحاد السوفييتي منذ عام ١٩٥٠ يحتل المقام الأول في اوروبا والثاني في العالم في حقل انتاج الطاقة الكهربائية. وقد تضاعف هذا الانتاج ١٠٠ ضعف في عام ١٩٥٧ بالنسبة الى عام ١٩١٣.

وفي عام ١٩٥٨ بلغ انتاج الكهرباء ٢٣٣ مليار كيلواط ساعة. وقد تجاوزت زيادته السنوية وحدها ٢٣ مليار كيلواط ساعة أي ثلاثة أضعاف مشروع «غويلرو» وما يقرب من مقدار ما تنتجه المحطات الكهربائية في بلجيكا وفنلندا.

وبفضل هذه الوتائر من الزيادة ستكون بلادنا في عام ١٩٦٥ اغنى الف مرة بالكهرباء مما كانت عليه في عام ١٩٢٠. فالاتحاد السوفييتي سينتج في عام ١٩٦٥ مقدارا يتراوح بين ٥٠٠ و٥٢٠ مليار كيلواط ساعة.

وهكذا فان السنوات السبع القادمة ستكون مرحلة حاسمة في تحقيق فكرة لينين المتعلقة بكهربة البلاد جمعاء.

ولننظر الآن الى آفاق ابعد للكهربة.

ففي بحر ١٥ عاما (في عام ١٩٧٢) ستنتج البلاد مقدارا يتراوح بين ٨٠٠ و ٩٠٠ مليار كيلواط ساعة في السنة اي اربعة اضعاف أكثر من عام ١٩٥٧، وهذا يعادل ١٠٠ مشروع مثل مشروع «غويلرو»! ففي تلك الحقبة سيتمتع كل مواطن سوفييتي بـ ٤٠٠٠ كيلواط ساعة تقريبا وهذه كمية من الطاقة يمكن بها:

توليد الطاقة الكهربائية
(بمليارات كيلواط ساعة)



٤٠٠٠ كيلواط ساعة

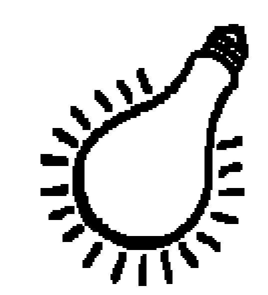
انتاج ٤٠٠٠٠ متر نسيج،



او صنع ٨٠٠٠ زوج من الاحذية،



او استخراج ١٠ عربات قطار من الفحم،



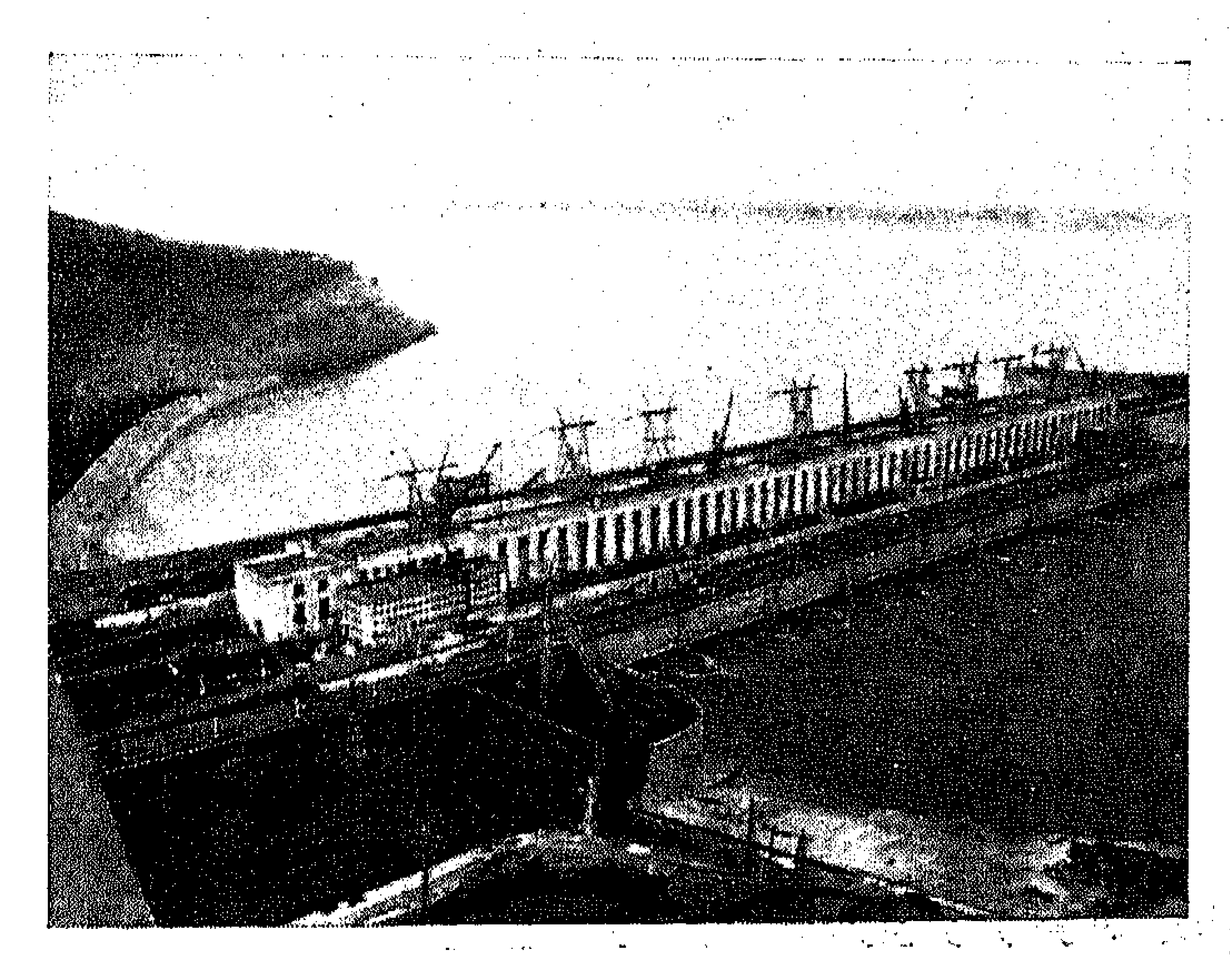
او انتاج ٢٠٠٠٠ مصباح كهربائي،



او تسيير قطار كهربائي للمسافرين من موسكو الى فورونيج (٥٨٣ كم).

ولتزويد البلاد بمثل هذه الكمية من الكهرباء لا بد من مئات من المحطات الكبيرة. ان ما يزيد على ٨١ بالمئة من الكهرباء تنتجها في الاتحاد السوفييتي محطات كهرحرارية تتيح ايضا تحقيق تدفئة مركزية.

ومنذ ٤٠ سنة كانت قدرة مقدارها ١٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ كيلواط ساعة تعتبر رقما قياسيا لمحطة من المحطات، واليوم توضع المخططات وتبنى وتشغل محطات كهرحرارية اقتصادية ذات قدرة تصل الى مليوني كيلواط ساعة ونيف. وتنشأ في سيبيريا المحطة الحرارية نازاروفو التي ستبلغ قدرتها ١٢٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة. وهناك محطة كبيرة مثلها هي قيد البناء في منطقة كيميروفو في بيلوفو. وتبنى في اوكرانيا المحطتان الحراريتان الكبيرتان: زمييفسك و بريدنيبروفسك. وان المحطات الحرارية الكبرى في سريدنيه اورالسك وليجنيه تورينسك وترويتسك وغيرها هي احدث منجزات تكنيك الطاقة. وقد بنيت بصورة رئيسية في المناطق الشرقية على مقربة من طمائر الفحم الكبرى ومن مجاري المياه العظيمة. ان مواقد هذه المحطات تستهلك كل يوم بالفعل عشرات ومئات العربات من الفحم. وانه ليلزم لتبريد مكثفات التوربينات ولسائر حاجات هذه المحطات الحرارية كمية من الماء تعادل اضعاف كمية نهر مرسكو.



محطة الفولغا الكهرمائية

وتقام في المحطات الحرارية الجديدة آلات ضخمة تعمل تحت ضغط ودرجات حرارة عالية فوق العادة. ويجري لاجلها انشاء توربينات بقدرة تتراوح بين ٢٠٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة ويجري كذلك تصميم توربين جبار بقدرة ٦٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة.

اما في المناطق التي تكون فيها موارد الطاقة محدودة فيجري بناء وتشغيل محطات كهرذرية.

ان الطاقة المائية السوفييتية التي يبدأ تاريخها منذ اكثر من ٣٠ عاما ببناء محطة فولخوف (٥٦٠٠٠ كيلواط ساعة) قد دخلت في طور البناء الجبار. ففي عام ١٩٣٢ مر الاتحاد السوفييتي بتجربة خطيرة في حقل بناء منشآت كبيرة للطاقة المائية: وقد كان هذا بتشغيل محطة الدنيبر الكهربائية التي ظلت طيلة ربع قرن اضخم محطة كهربائية في اوروبا.

وقد اصبح الآن نصب اعيننا مجموعة كاملة من المحطات الكهرمائية ذات القدرة القياسية، ففي عام ١٩٥٦ اضطر الدنيبر العجوز للتخلي عن مكانه الاول للفولغا العظيم حيث اوقدت أضواء محطة لينين. وحينما بلغت هذه المحطة في عام ١٩٥٧ كامل قدرتها (٢٣٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة) سبقت المحطة الامريكية الشهيرة «غراند كولي» (١٩٧٤٠٠٠ كيلواط ساعة) وأصبحت اقوى محطة كهرمائية في العالم. وقد دخلت في حيز العمل في عام ١٩٥٨ اوائل التوربينات لمحطة ستالينغراد التي سوف تكون قدرتها الاجمالية ٢٣١٠٠٠٠ كيلواط ساعة ويجري الآن بناء محطة براتسك التي ستبلغ قدرتها ٣٦٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة.

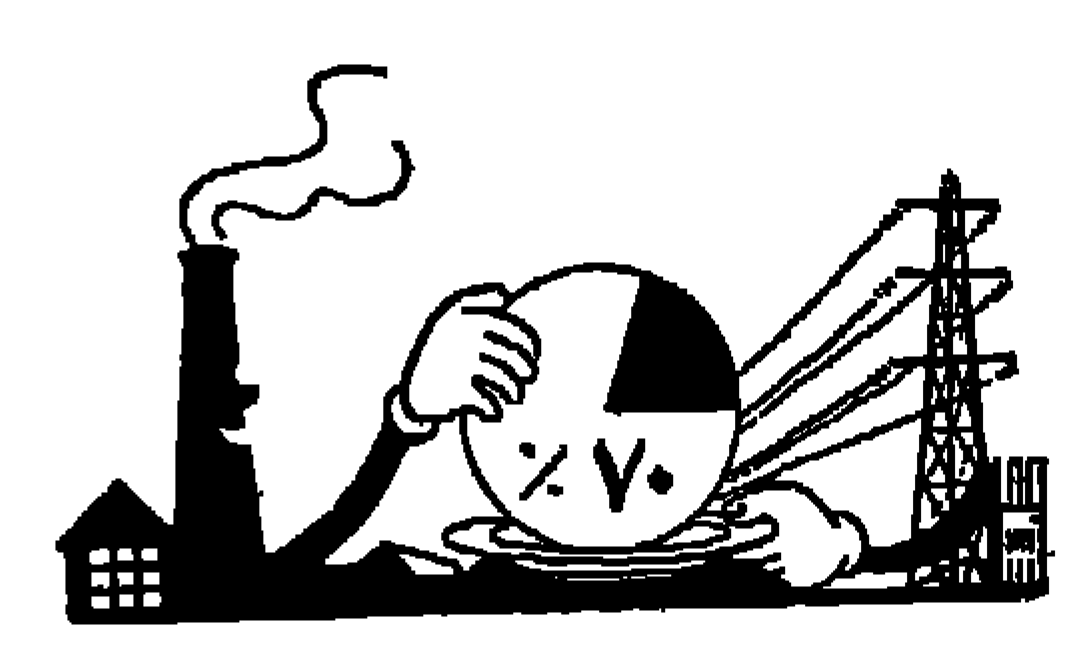
ان بناء سلاسل من المحطات الكهرمائية عند الشلالات يتيح جمع احواض الانهار بينها وحل المسائل العظيمة لانشاء منظومة نهرية موحدة في البلاد. وعندما سيتم هذا لن تبقى في الاتحاد السوفييتي مناطق تعاني وطأه نقص المياه: فالبحار الاربعة عشر والمحيطات الثلاثة (الهادئ والمتجمد والاطلسي) التي تقع على حدود بلادنا سترتبط بينها.

ومع بناء المحطات الكهرمائية العظيمة سيعار اهتمام رئيسي خلال السنوات القادمة لبناء المحطات الحرارية التي تتطلب وقتا واموالا اقل وتتيح كسب الحد الاعظم من الوقت في ميدان المنافسة مع البلاد الرأسمالية.

ان كل الكهرباء المستحصل عليها من مختلف مصادر الطاقة: المحروقات الصلبة والسائلة، والغاز، و«الفحم الابيض»، تستعمل معا: وتتجمع في انظمة الطاقة في المناطق التي تقدمها الى المستهلكين في مختلف المدن والقرى في البلاد.

وفي عام ١٩٦٠ ستتم المرحلة الاولى من منظومة الطاقة الموحدة للقسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي. واهم قسم له وهو خط النقل بتوتر ٤٢٠٠٠٠ فولط يجلب الى موسكو الطاقة التي تنتجها محطة لينين على الفولغا. ويبلغ طول هذا الخط ٩٠٠ كم وينقل ٦,١ مليارات كيلواط ساعة في السنة. وينجز الآن بناء خط مماثل يذهب من محطة الفولغا الى الاورال. ويجري تمديد خطوط نقل كبيرة بتوتر ٥٠٠٠٠٠ فولط من محطة ستالينغراد الى موسكو وحوض الدونيتس. ان منظومة الطاقة الموحدة لسيبيريا الوسطى تتخذ شكلها، وفي بحر سنوات تتراوح بين ١٠ و ١٥ سنة ستمد يدها الى اختها الكبرى وهي منظومة القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي وسوف يكونان معا منظومة الطاقة الموحدة للاتحاد السوفييتي.

ان كل خطوة جديدة في مضمار تطوير التكنيك والانتاج السوفييتي ترافقه زيادة في استهلاك الكهرباء، وهذا يقتضي وتائر اسرع في بناء المحطات. وان الطرائق التكنولوجية الكهربائية في الانتاج تحل شيئا فشيئا محل طرائق الانتاج القديمة ويولد فروعا جديدة للصناعة تقدم منتجات ذات خصائص لا مثيل لها (التعدين الكهربائي، والكيمياء الكهربائية الخ.).



ان الصناعة السوفييتية تستهلك منذ الآن اكثر من ٧٠ بالمئة من الكهرباء المنتجة في البلاد.

ينفق الان الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي:



لاستخراج طن من الفحم زهاء ٢٥ كيلواط ساعة؛

البترول اكثر من ٣٠؛

الاسمنت ١٠٠؛

الالمينيوم ٢٠٠٠٠؛

ولانتاج جرار واحد ٥٠٠٠ كيلواط ساعة؛



سيارة للركاب ٢٠٠٠؛

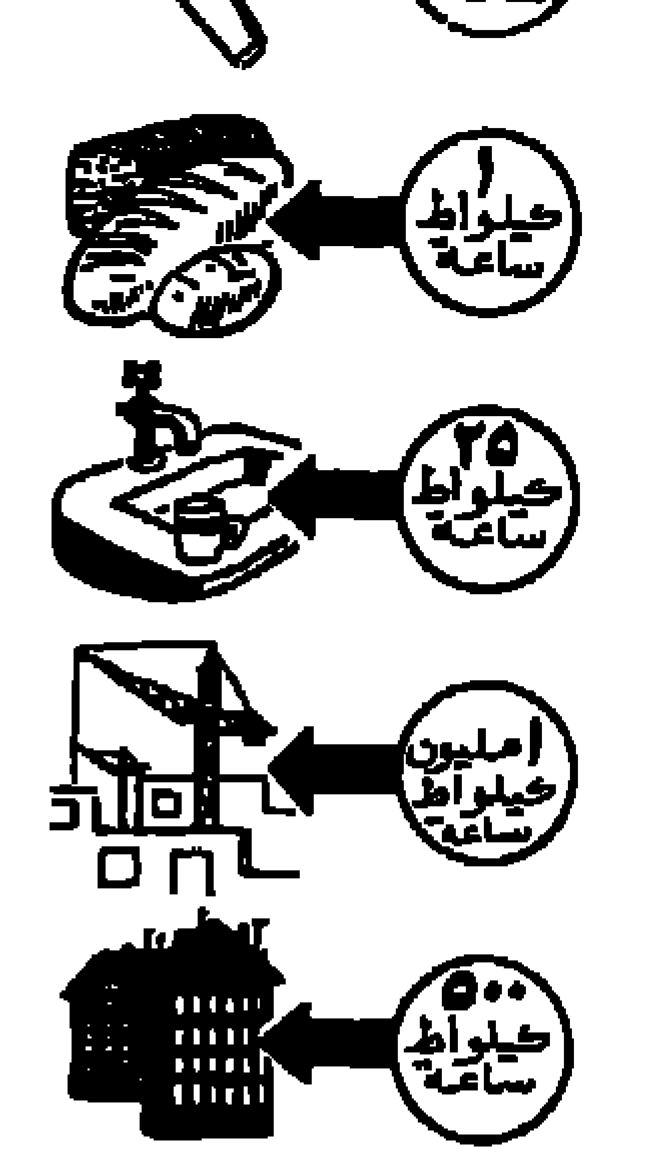


قاطرة ديزل ٦٠٠٠٠.

ان كومبيناتات التعدين الحديثة تستخدم كمية كبيرة من الطاقة. ان كل واحد من عمالها تحت تصرفه قدرة تبلغ حتى ٣٠٠٠٠ كيلواط ساعة من الطاقة الكهربائية في السنة وفي مصانع انتاج الفولاذ بالكهرباء ١٢٥٠٠٠ كيلواط ساعة. وتتألف مجموعة عمال مصنع الالومينيوم الحديث كلها تقريبا من اخصائيين للطاقة من مختلف الاختصاصات.

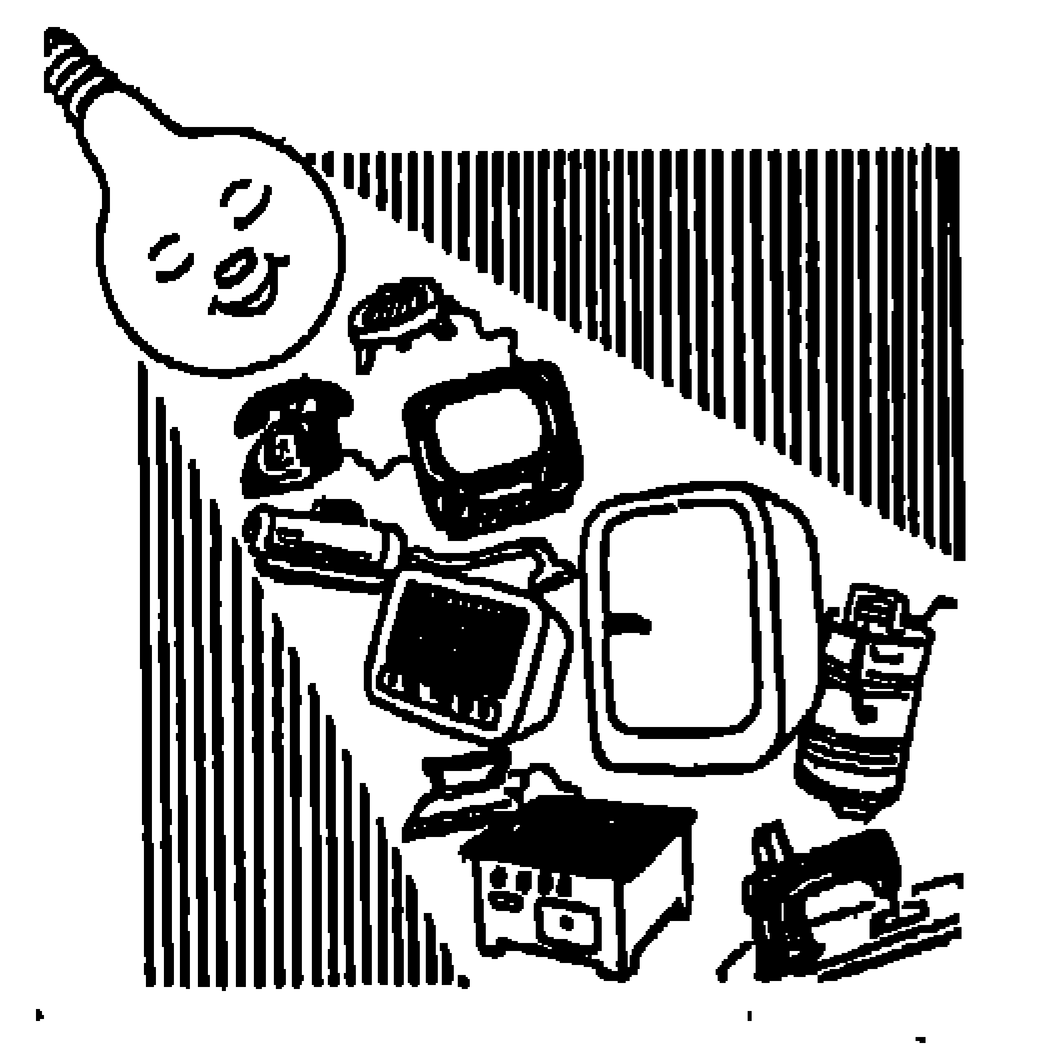
ان الكهربة قد رفعت تكنيك الزراعة ومواصلات السكة الحديدية الى درجة عالية.

ويزداد تسرب الكهرباء الى الحياة العادية للناس السوفييتيين. اننا اذ نلبس بدلة جديدة او نقطع قطعة خبز طازج او بكل بساطة اذ نصب قدح ماء، لا نفكر بكمية الكهرباء التي استلزمتها لانتاجها.



فلصنع بدلة لا بد من ٥ كيلواط ساعة على اقل تقدير، وان مجموع استهلاك الكهرباء لصنع الخبز اذا حسبنا منذ اعداد البذار حتى خبزه يعطي رقما هاما: كيلواط ساعة واحد لكمية من الخبز تتراوح بين ٣ الى ١٠ ك.غ. واخيرا، ان المحركات الكهربائية هي التي تضخ الماء الصالح للشرب من نهر الفولغا الى موسكو، وتنقيه، وترفعه الى المساكن. فلتزويد كل مواطن في موسكو بالماء يصرف سنويا ما يزيد على ٢٥ كيلواط ساعة. ولبناء بناية فيها ١٢٠ مسكنا وذات مساحة اجمالية ٤٥٠٠ متر مربع لا بد من مليون كيلواط ساعة تقريبا. وعندما تسكن هذه البناية يقدر مجموع حاجاتها بقدرة هامة من الطاقة زهاء ٥٠٠ كيلواط ساعة.

ان التنوير الكهربائي والراديوات والتلفون هي من الاشياء العادية في الاتحاد السوفييتي منذ وقت طويل. وان تعزيز الاساس الكهربائي للبلاد يتيح توسيع استعمال الكهرباء في الحياة العادية على نطاق واسع وهذا ذو اهمية وطنية لان الاشغال المنزلية حتى الآن تأخذ من الناس زهاء نصف وقتهم وعملهم.



وان البرادات الكهربائية والغسالات، وماكنات الخياطة والمكانس الكهربائية وآلات الحلاقة الكهربائية والمكاوى تؤمن شروطا صحية مثالية، وكذلك الامن ومكننة العمل البيتي.

وهكذا فان احلام لينين ببلاد مكهربة تتحقق شيئا فشيئا. ومنذ الآن تضييء مئات المحطات الكهربائية في الاتحاد السوفييتي طريق الشيوعية كالمنارات التي تهدي سواء السبيل.

الذرة الكادحة

ان احتياطات المحروقات المعدنية محدودة، وان الفحم والبترول والتورب والغاز الطبيعي حتى بالوتيرة الحالية من الاستهلاك لا تكاد تكفي بضعة قرون. الا ان حاجات البشرية من الطاقة لا تفتأ تتعاظم، وهذا ما يضطرنا الى البحث بدأب عن موارد جديدة للطاقة.

ولامد غير بعيد، اكتشف العلم وطبق التكنيك طاقة جديدة جبارة اطلق عليها اسم الطاقة الذرية، وبعبارة ادق الطاقة النووية. لقد مضى اكثر من ٥٠ عاما والناس يعرفون وجود هذه الطاقة حينما اكتشفت ظاهرة تفكك الراديوم المشع. ان غراما واحدا من الراديوم اذ يتفكك يطلق ٢٨٠٠٠٠٠ حريرة كبيرة. وبمثل هذه الكمية من الحرارة يمكن تسخين ٢٨ طنا من الماء من درجة الصفر الى درجة الغليان. وللحصول على نفس الكمية من الحرارة يجب احراق ٣٥٠ كغ من اجود انواع الفحم. ومع ذلك فان هذه الطاقة من الراديوم لا تتحرر الا في ٢٢٨٠ عاما. ولذا فان هذه الطاقة غير صالحة لاستعمالها عمليا على هذا النحو.

وفي عام ١٩٣٩ اكتشفت ظاهرة انقسام النواة فحددت بداية جميع الابحاث في مضمار الطاقة الذرية.

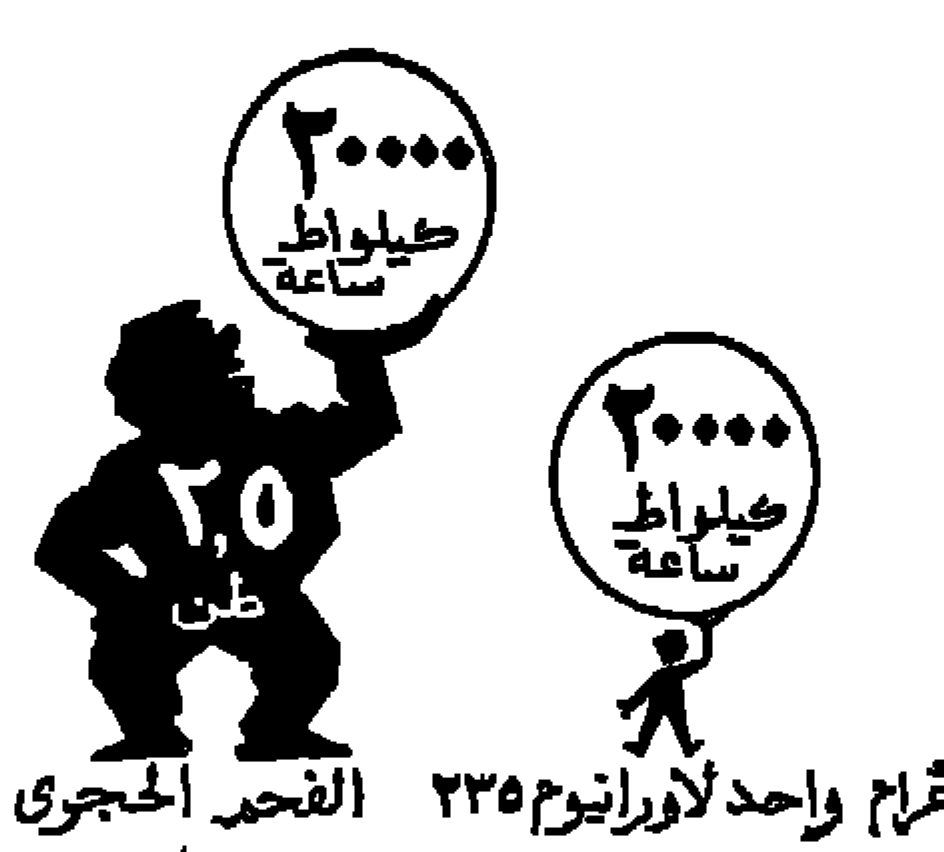
ان الطاقة الذرية تكمن في اعماق اصغر جزيئات المادة: الذرات وفي جزئها المركزي: النوى الذرية.

ان غراما من اية مادة كانت يشمل ٢٥ مليون كيلواط ساعة من هذه الطاقة.

وان ٨,٤ كغ من الماء او الهواء او التراب او الرمل يحتوي جميع الطاقة الكهربائية المنتجة في الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٧!

ان البشر لم يتعلموا سوى تحرير واستعمال قسم من الطاقة الذرية لاربع مواد طبيعية: الاورانيوم والتوريوم والهيدروجين والليتيوم. وان المادة الوحيدة في الوقت الراهن الممكن استعمالها مباشرة للحصول على طاقة ذرية لاغراض

سلمية هي ايزوتوب الاورانيوم ٢٣٥. ويمكن الحصول بطريقة صناعية على شكلين آخرين للمحروقات الذرية الممكن استعمالها في الاغراض السلمية. انهما: البلوتونيوم ٢٣٩ (المستحصل من الاورانيوم الطبيعي ٢٣٨) والاورانيوم ٢٣٣ (المستحصل من التوريوم ٢٣٢).



غرام واحد لاورانيوم ٢٣٥ الفحم الحجري

ان غراما واحدا من الاورانيوم ٢٣٥ يعطي قدرا من الطاقة يعادل ٢,٥ طن من افضل الفحم (زهاء ٢٠٠٠٠ كيلواط ساعة). وان احتياطي الاورانيوم المنقب عنه يحتوي عشرة اضعاف اكثر من الطاقة التي تحتويها احتياطات الفحم والبترول مجتمعين.

واليوم لا يمكن الحصول من الاورانيوم والتوريوم الا على جزء من الالف من الطاقة الذرية التي يشتملان عليها وعلى واحد من المئة بالنسبة للهيدروجين والليتيوم.

ان غراما واحدا من الهيدروجين يعطي ٩ اضعاف اكثر من الطاقة مما يعطيه غرام واحد من الاورانيوم ٢٣٥. بيد أنه يقتضي لتحرير هذه الطاقة رفع درجة حرارة الهيدروجين الى عدة عشرات الملايين من درجات الحرارة والحفاظ على تلك الدرجة خلال مهلة طويلة. وما زال العلم لم يتوصل الى ذلك. ان الشكل الوحيد للطاقة الحرارية النووية الذي توصل اليه العلم هو الآن تفجير القنبلة الهيدروجينية. وحينما يتوصل العلماء الى طريقة مراقبة ادارة سير التفاعلات الحرارية النووية، ستتخلص البشرية من الهموم التي تسببها لها موارد الطاقة. وبالفعل ان احتياطات ايزوتوبات الهيدروجين على الأرض – وهي المحروق الرئيسي للتفاعلات الحرارية النووية – هي من الناحية العملية لا ينضب لها معين.

ان الاستعمال السلمي للطاقة الذرية يسير باتجاهين: اتجاه توليد الطاقة (المحطات الكهربائية الذرية والمحركات)، واتجاه غير توليد الطاقة (الاستفادة من المواد المشعة واشعاعها).

ففي ميدان الاستعمال السلمي للطاقة الذرية يشغل الاتحاد السوفييتي مكانا مرموقا.

وفي ٢٧ يونيو (حزيران) ١٩٥٤ قدمت في الاتحاد السوفييتي اول محطة كهرذرية في العالم ذات اهمية صناعية تيارا. وان قدرته النافعة هي ٥٠٠٠ كيلواط ساعة ومداه النافع ١٦,٧ بالمئة. ان المفاعل الذري لهذه المحطة يحتوي ٥٥٠ كغ من الاورانيوم



مبنى المحطة الكهرذرية

ره بالمئة منه الاورانيوم ٢٣٥. وان استهلاك الوقود الذرية هو ٣٠ غ في اليوم الواحد، وفي كل شهرين يعوض قسم من المحروق. ان للتجربة المكتسبة خلال عدة سنوات من عمل هذه المحطة الكهربائية لقيمة علمية عظيمة، وهي تصلح اساسا لوضع مشاريع محطات كهرذرية اخرى اكثر قوة. وان تشغيل هذه المحطة يعتبر بحق بداية عصر جديد في تاريخ الطاقة، انه عصر الذرة.

وفي السنوات القادمة ستزيد القدرة الاجمالية للمحطات الكهرذرية في الاتحاد السوفييتي بكثير على مجموع قدرة المحطات الكهربائية لمشروع «غويلرو». ويجري انشاء عدة محطات كهرذرية صناعية كبيرة من اشكال مختلفة، استطاعة كل واحدة تتراوح بين ٤٠٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة.

وقد دخل قيد العمل اول قسم من محطة من هذه المحطات في شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٥٨، وقدرته تبلغ ١٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة غير أن القدرة الاجمالية للمحطة سوف تبلغ ٦٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة.

وعلاوة على هذه المحطات الصناعية يجري بناء محطات كهرذرية تجريبية تتراوح قدرتها بين ٥٠٠٠٠ و ٧٠٠٠٠ كيلواط ساعة؛ وبينها محطات سيقوم مفاعلها كمية من الوقود الذري الجديد اكبر مما يستهلكه.

ان للمحطات الكهرذرية سلسلة من المزايا بالنسبة لغيرها من المحطات الحرارية (منها: استهلاك ضعيف للوقود، وسهولة نقل هذا الوقود، وآلية كاملة لجميع العمليات وحفظ لاحتياطات الفحم والبترول التي هي مواد اولية ثمينة للصناعة الكيماوية والخ.). وان دور المحطات الكهرذرية في ميزان الطاقة العامة للبلاد ما يفتأ يتعاظم.

يمكن الطاقة الذرية أن تستعمل ايضا بنجاح في النقل. فتركزها العظيم في المادة يتيح الى وسائط النقل أن تقوم باسفار طويلة جدا بدون أن تتزود بالوقود. ونورد مثالا على استعمال الطاقة الذرية في النقل وهو كاسحة الجليد الذرية «لينين». فان حمولتها تبلغ ١٦٠٠٠ طن، وقدرة محركاتها ٤٤٠٠٠ حصان، أي اكثر بضعفين من اقوى كاسحة جليد امريكية ديزل وهي «غليتشر». وان استهلاك كاسحة الجليد «لينين» من المحروقات حوالى ١٥٠ غ في اليوم الواحد. وتستطيع أن تسافر على اقل تقدير عاما كاملا



كاسحة الجليد الذرية «لينين»

بدون ان تتزود بالوقود. (الاستهلاك اليومي من الفحم لكاسحة جليد عادية قدرتها ١٠٠٠٠ حصان، هو ١٢٠ طن وتستطيع أن تسافر اقل من شهر بدون ان تتزود بالوقود).

ان مواد مشعة مختلفة مستحصل عليها ايضا في المفاعلات الذرية تجد استعمالا في العلم والاقتصاد الوطني. ونسوق الآن بعض الامكانيات الضخمة التي ينطوي عليها استعمال المواد المشعة: مراقبة كيفية السلع، وتعجيل عمليات الانتاج، وانتقاء انواع جديدة من النباتات الزراعية وعلاج الخراجات الخبيثة ومرض بازد، وامراض الدم. وحتى وقت قريب، كان المصدر الرئيسي لاشعة غاما التي تتلف الخلايا السرطانية هو الراديوم، المعدن النادر والثمين كثيرا. ان الكمية الاجمالية للراديوم المستخرج في العالم كله تؤلف حوالى كيلوغرام واحد. لقد جرى في الاتحاد السوفييتي انشاء عدد كبير من الاجهزة «غوت — سو — ٤٠٠» يستعاض بكل واحد منها عن ٤٠٠ غ راديوم للحصول على اشعة غاما.

وقد قام الاتحاد السوفييتي بسرعة كبيرة بانتاج مختلف اشكال الاسلحة الذرية والهيدروجينية. وان الاتحاد السوفييتي اذ يمتلك هذه الاسلحة، يناضل بثبات ودأب لايقاف التجارب وتحريم انتاج هذه الاسلحة واستعمالها بشكل مطلق ويطالب باتلاف المخزون الموجود منها. وانه في نضاله هذا تؤيده الغالبية العظمى من سكان الارض.

لقد دخل الاتحاد السوفييتي عصر الذرة، ومن المؤمل للحقبة التالية ان يتسع كثيرا مجال استعمال السلمي للطاقة الذرية وان تتحقق قفزة جديدة واسعة في مضمار تطور الطاقة الذرية في بلادنا. وان الطاقة الذرية في البلدان الاشتراكية لاحدى روافع للتطور التكنيكي الذي ييسر تحسين الرخاء المادي لكل الشعب بشكل سريع.

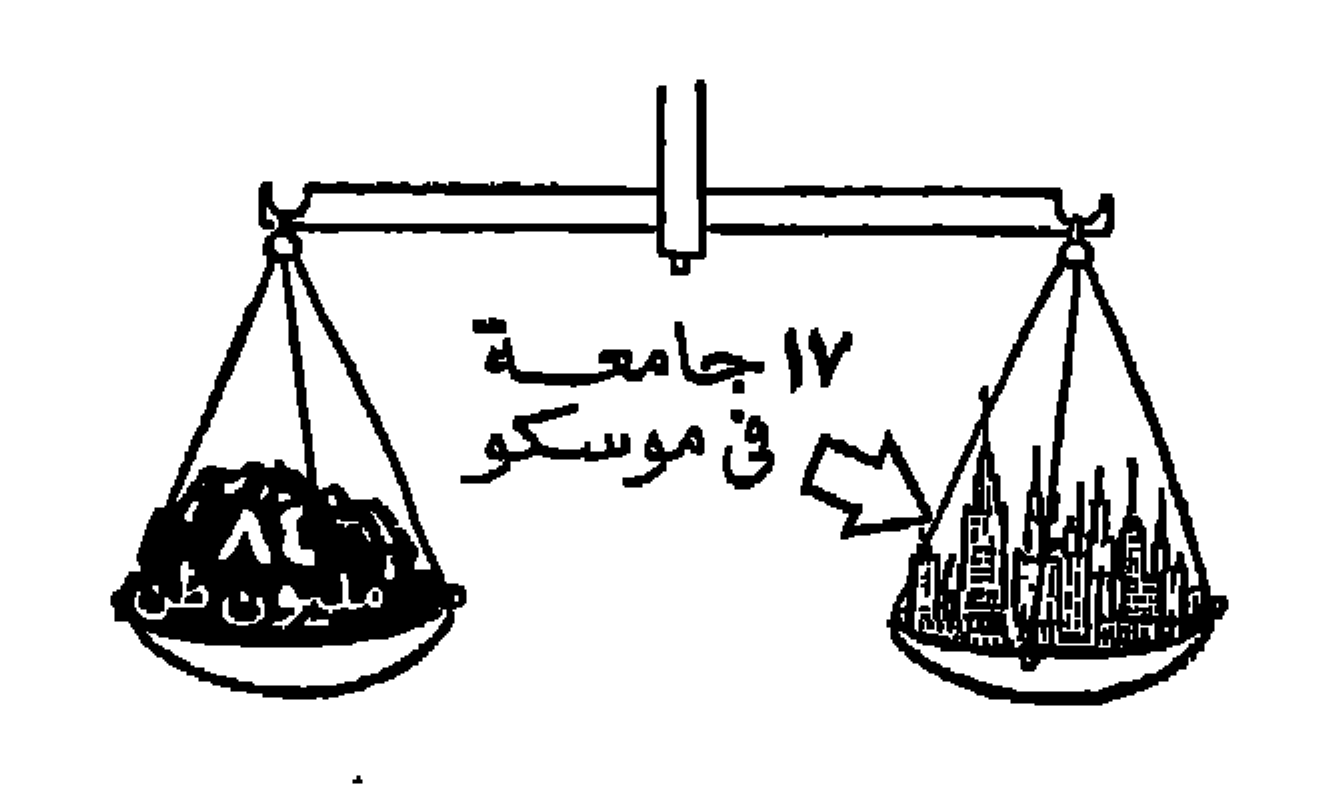
المعادن

ما من فرع من الاقتصاد الوطني لا يحتاج الى المعادن، وهي مواد لها خصائص جليلة الشأن (الصلابة، واللبونة، والمتانة)، مع مزايا اقتصادية رفيعة. ان المعادن تعني: ماكنات، واجهزة، وحفارات، وبواخر، وقاطرات، وطائرات، وتوربينات، وجسور، وسكك حديدية، وانابيب، وهي تعني عتاد المصانع وهياكل البيوت المعدنية، والجرارات، وسلع الاستهلاك الواسع...



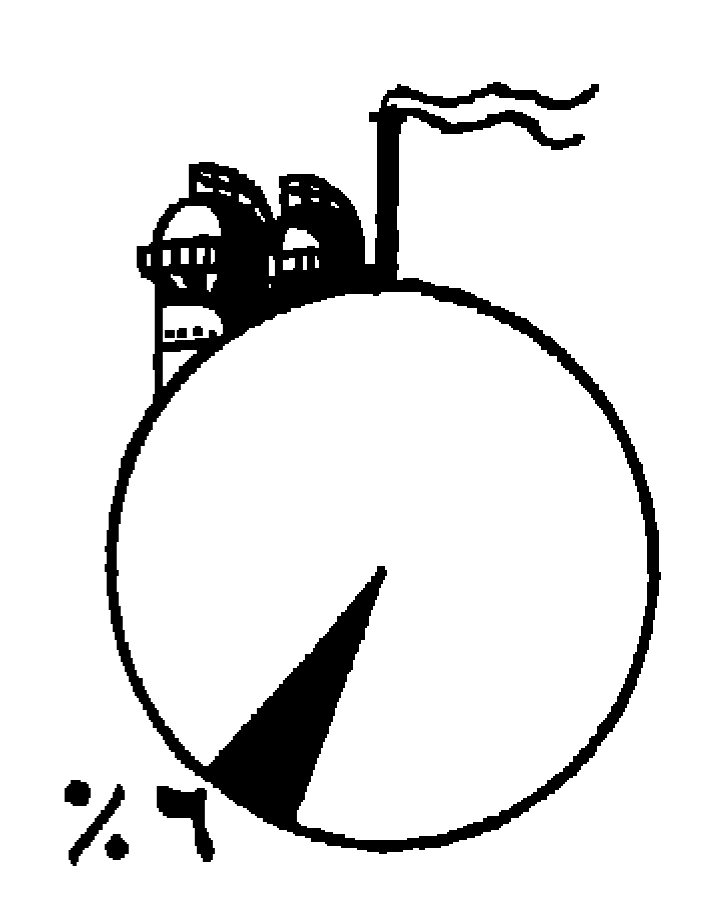
ان جوف الارض في الاتحاد السوفييتي يحتوي بغزارة فلزات الحديد التي هي المادة الاولية لصناعة التعدين الحديدي. وقد استخرج منه في عام ١٩٥٨ ٨٨,٨ مليون طن.

ولو ملئت مثل هذه الكمية في قطار، لبلغ طوله ٣٨٠٠٠ كم. ولو وضعت هذه الكمية في كفة ميزان لاقتضى وضع ١٧ بناية كجامعة موسكو في الكفة الاخرى وذلك لتتعادل الكفتان.



لم يكن نصيب روسيا في ١٩١٣ في الانتاج العالمي من معادن الحديد سوى ٦ بالمئة. وكانت روسيا في عام ١٩١٣ تنتج من الفولاذ اقل بـ ٧,٦ اضعاف من الولايات المتحدة، وبـ ١,٨ اضعاف من بريطانيا العظمى وبـ ١,٦ اضعاف من فرنسا.

وما كانت معامل التعدين في روسيا القيصرية تكاد تنتج معدنا ذا كيفية عالية، وكذلك صناعة الماكنات كانت تعتمد كلها على استيراد الفولاذ الخاص من الخارج. وان ما كان ينتج منه ايضا قد كان من عرق جباه العمال: فالشركات الاجنبية



التي كانت تمتلك ٧٢ بالمئة من جميع مصانع التعدين في روسيا ما كانت لتهتم بطبيق التكنيك. كانت تتصرف بيد عاملة رخيصة وكل واحد يعرف أنه كلما تضاءلت نفقات الانتاج ارتفعت كمية الارباح.

ما كان عمل العمال الشاق ليتوقف ليل نهار وفي حر الصيف وقر الشتاء، فكانوا يفرغون حمولة عربات القطار من الخامات بمجارفهم ويحملون المواد الاولية والمحروقات بعربات يدوية الى الافران العالية. وهناك، في جو مشحون بالغازات الضارة، كان الحمالون يصبون في الافران العالية حمولة عرباتهم التي تبلغ مقدارا يتراوح بين ٨٠٠ و ١٦٠٠ كيلوغراما. وكان يجري اعداد الساحة امام الفرن لصب الحديد باليد كذلك. وقلما كان يجري صب الحديد بدون حادث. وقد كان العمل قرب افران الفولاذ وآلات التصفيح شاقا كل الشقة ايضا.

هذا هو السبب الذي كان لينين يشير اليه بمرارة:

«...فيما يخص الحديد، وهو احد المنتجات الرئيسية للصناعة الحديثة واحد اسس الحضارة، ان جاز التعبير، ان تأخر روسيا ووحشيتها عظيمان بشكل خاص».

ومن هذا «التأخر والوحشية» انطلقت صناعة التعدين السوفييتية. ويجب أن نشير مع ذلك الى أنها انطلقت من تأخر أعظم ايضا. ان عام ١٩١٣ في الواقع قد اعقبته الحرب الاستعمارية والتدخل الاجنبي والحرب الاهلية. ففي عام ١٩٢٠ كان فرن عال واحد من اصل ٨٢ فرنا في جنوب البلاد ما يزال يعمل.

وفي عام ١٩٢٤ اعلن المؤتمر الثالث عشر للحزب الشيوعي أن تطوير التعدين هو اهم مهمة اقتصادية وسياسية للحزب والدولة.

كان يقتضى في اقصر مهلة انشاء صناعة تعدينية قوية، قادرة على تأمين مختلف حاجات الاقتصاد الوطني الناهض وحاجات الدفاع. وقليلون في الخارج كانوا يؤمنون أن الاتحاد السوفييتي سينجح في كسب معركة التعدين في مهلة وجيزة، بيد أن عدد هؤلاء المتشككين كان يتضاءل كلما ظهرت على خارطة الاتحاد السوفييتي علامات تشير الى مصانع التعدين الجبارة التي دخلت حيز العمل بسرعة خارقة.

ففي خلال مشاريع السنوات الخمس لما قبل الحرب تم بناء الكومبيناتين (اتحادي المصانع) الجبارين في ماغنيتوغورسك وكوزنيتسك، ومصانع: كريفوروجسكي و«زابوروجستال» و«آزوفستال» وغيرها. وفي خلال سنوات الحرب العصيبة بدأت مصانع

تشيليابنسك وكازاخستان واوزبكستان تقدم المعادن. وبعد الحرب دخل حيز العمل، مع المصانع التي أعيد بناؤها، كثير من المصانع الجديدة للتعدين (وهي مصانع تشيريبوفيتس، وأورسكو– خليلوفسك، وروستافي، وباكو، وغيرها) ويجري الآن بناء مصانع جبارة للتعدين في ستالينسك وقرهغندا.

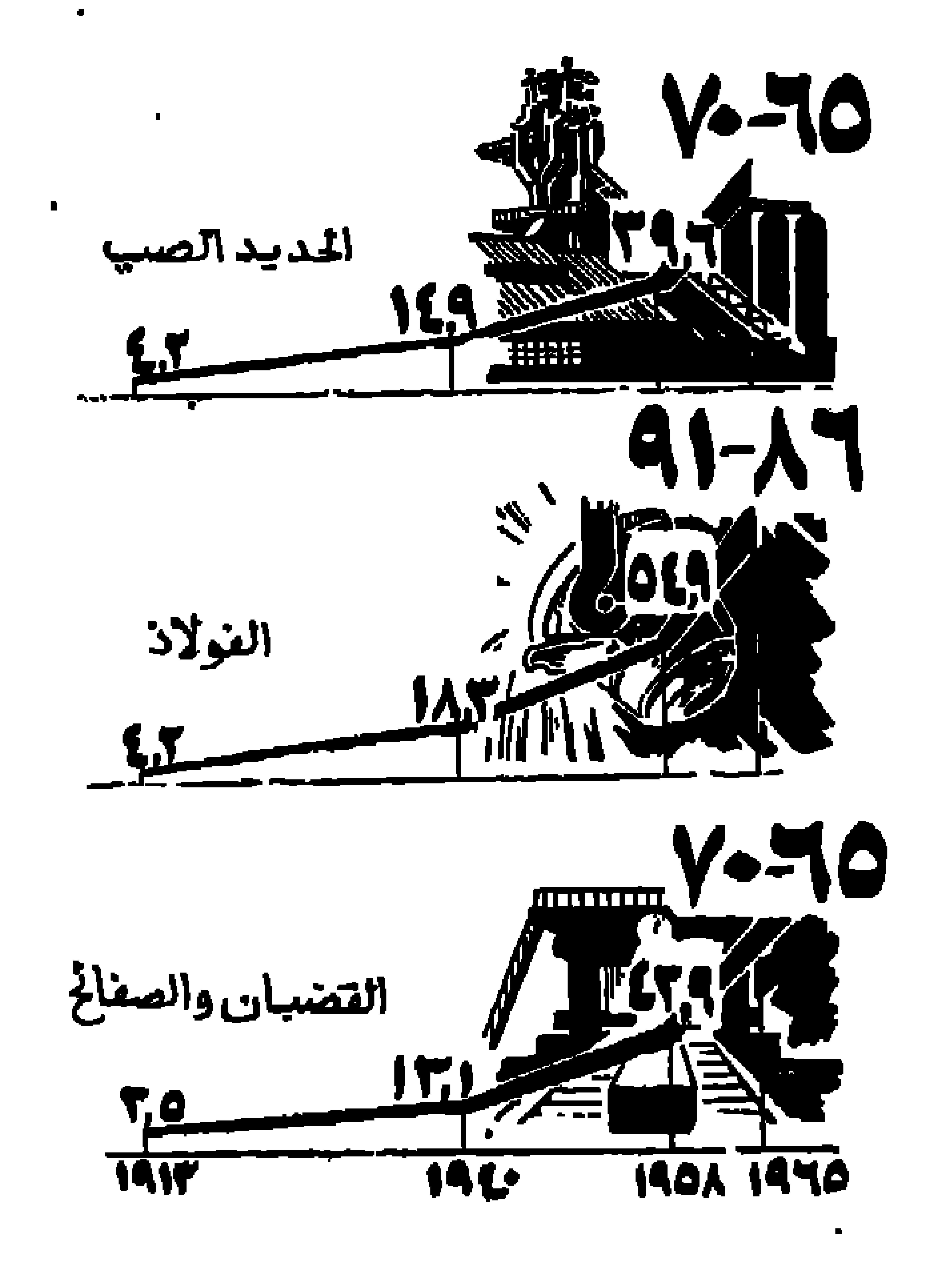
وفي عام ١٩٣٧ لم تكن لدى الصناعة السوفييتية مصانع للتعدين تبلغ قدرتها اكثر من مليون طن من الحديد الصب في العام. وفي عام ١٩٥٧ كان لديها ١٢ مصنعا من هذا النوع تنتج ٧٧,٦ بالمئة من الحديد الصب في البلاد. ويجري الآن بناء افران عالية ضخمة بحجم ١٥١٣ و ١٧١٩ مترا مكعبا، وافران مارتان جبارة تقدم ٥٠٠ طن فولاذ كل دفعة من الصهر.

لقد كان عمال التعدين على حق اذ اطلقوا على افران مارتان هذه اسماء الجبابرة الروس في الاساطير: «ايليا مورميتز» و «دوبرينيا نيكيتيش»، ولسوف يلحق بهما عما قريب «اليوشا بوبوفيتش». وسوف توضع قيد العمل افران عالية وافران مارتان عديدة في مصانع تشيريبوفيتس وكومبيناتي قرهغندا وماغنيتوغورسك وفي مصانع حوض الدونيتس و كريفوي روغ وسيبيريا. ان المعهد «ستالبرويكت» يشتغل في وضع مشروع فرن عال بحجم ٢٢٨٦ متراً مكعباً، سيكون اكبر فرن في العالم. وسوف يدخل حيز العمل في عام ١٩٦٢ ويقدم ٤٥٠٠ طن معدن كل يوم.

ان التكنيك الجديد الجبار قد امن وتيرة سريعة لزيادة انتاج معادن الحديد.

ان الاتحاد السوفييتي كان

انتاج المعادن الحديدية
(بملايين الاطنان)



يشغل في عام ١٩٤٠ المقام الاول في اوروبا والثاني في العالم في مضمار هذا الانتاج.

ففي عام ١٩٥٧ كان الاتحاد السوفييتي ينتج من الحديد الصب اكثر من بريطانيا العظمى وفرنسا وبلجيكا مجتمعة ومن الفولاذ اكثر من بريطانيا العظمى والمانيا الغربية مجتمعتين.

ولسوف ينتج في عام ١٩٦٥ مقدارا يتراوح بين ٦٥ و ٧٠ مليون طن من الحديد الصب اي بزيادة ٦٤ او ٧٧ بالمئة اكثر من انتاج عام ١٩٥٨؛ ومقدارا يتراوح بين ٨٦ و ٩١ مليون طن من الفولاذ اي بزيادة ٥٧ او ٦٦ بالمئة اكثر من انتاج عام ١٩٥٨؛ وبين ٦٥ و ٧٠ مليون طن من القضبان والصفائح اي بزيادة ٥٣ او ٦٣ بالمئة اكثر من انتاج عام ١٩٥٨.

اما فيما يخص وتائر زيادة انتاج المعادن الحديدية فان الاتحاد السوفييتي سبق كثيرا البلدان الرأسمالية الرئيسية.

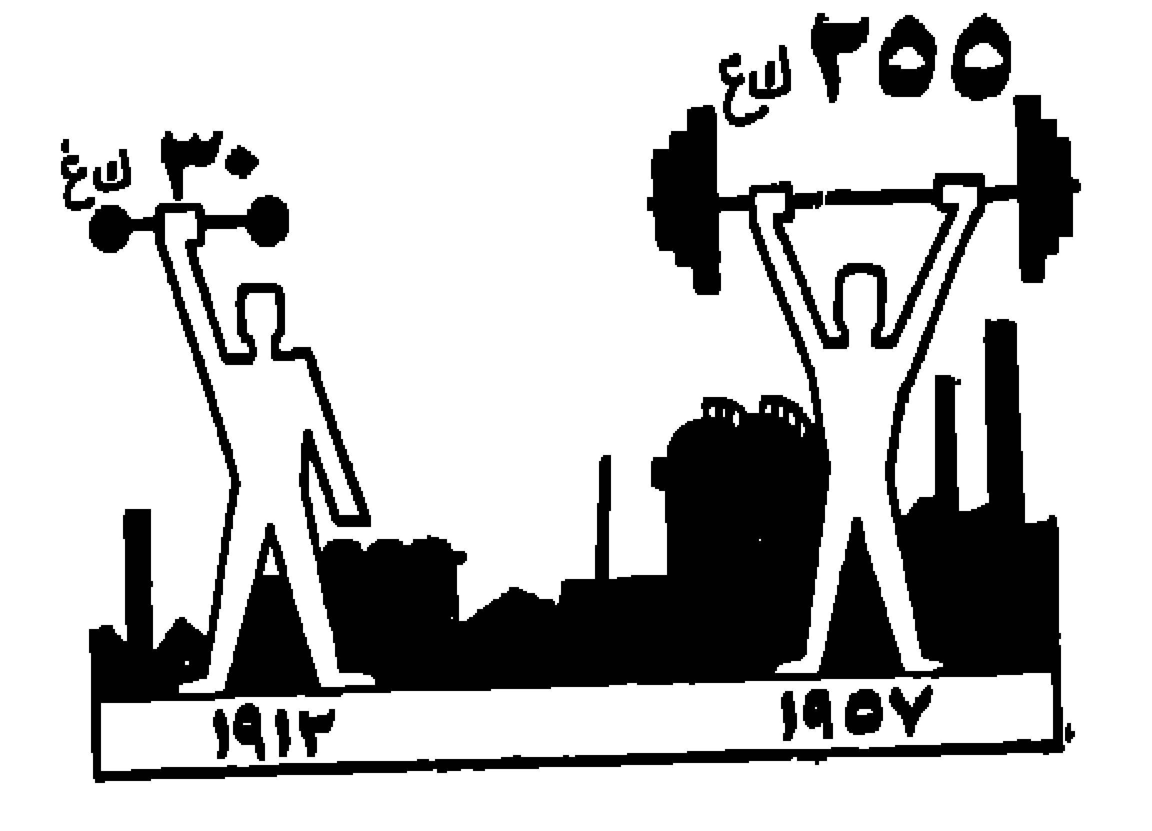
وقد تضاعفت وتائر نمو صناعة التعدين الوسطية في الاتحاد السوفييتي بمعدل ٣,٦ اضعاف اكثر من الولايات المتحدة.

ان هذه الوتائر تعبر بالنسبة المئوية، ولكن هذه النسب المئوية تنطوي على كمية هامة من الانتاج: عشرات ومئات آلاف اطنان المعادن. وكلما ازداد الانتاج ارتفع «وزن النسبة» لصناعة التعدين السوفييتية. ومنذ ١٩٥٣ حتى ١٩٥٧ كان ١ بالمئة من انتاج الفولاذ المتوسط يمثل في الاتحاد السوفييتي ٤٢٩٠٠٠ طن، وفي الولايات المتحدة ١,٥ مليون طن. غير أن الزيادة السنوية المتوسطة للفولاذ في الاتحاد السوفييتي كانت تعادل ٧,٦ بالمئة وفي الولايات المتحدة ٠,٢ بالمئة وهكذا فان الزيادة السنوية المتوسطة، المطلقة كانت في الاتحاد السوفييتي (٣,٢٦ ملايين طن) اكثر ارتفاعا من الولايات المتحدة (٠,٣ مليون طن).

وسوف تتراوح الزيادة السنوية المتوسطة لانتاج الفولاذ لفترة ١٩٥٩ — ١٩٦٥ بين ٤,٤ و ٥,١ ملايين طن.

ان صناعة التعدين في ظل السلطة السوفييتية لم يتزايد انتاجها من الناحية الكمية فحسب، بل قد طرأ تغير عليه من الناحية

ازدياد انتاج الفولاذ بالنسبة لكل نسمة من السكان



الكيفية. فعلاوة على الحديد، والمنغنيز، والنحاس، والرصاص، والقصدير، والزنك، وامتزاجاتها قد بدئ باستعمال معادن مثل الكروم، والنيكل، والكوبالت، والمغنيزيوم، والالومينيوم، والكالسيوم، والفولفرام، والموليبدين، والتيتان، والتنتال، والانتيمون، والبيريل، والناتريوم، والفاناديوم، والبسموت، والنيوبيوم وغيرها، في الاقتصاد الوطني على نطاق واسع. وقد بدئ بانتاج الجرمانيوم والسيليسيوم اللذين هما نصف ناقلين واللذين اذا رفعا الى درجة عالية من النقاء يجدان استعمالات واسعة في مضمار الراديوتكنيك والالكترونيك.

وتنتج الآن صناعة التعدين السوفييتية فولاذا خاصا: فولاذا مقاوما للحرارة والحوامض، وفولاذا مغناطيسيا، وفولاذا ذا خصائص قطع سريع، الخ.. ان انتاج انواع من الفولاذ الممزوج بمعادن غير حديدية بشكل ضعيف قد ازداد كثيرا وهي اكثر صلابة من الفولاذ الكربوني العادي وفي الوقت ذاته ارخص من انواع الفولاذ الممزوج بمعادن غير حديدية بشكل قوي. ويجري الآن انتاج كمية من الفولاذ اكثر بـ ٢٫٥ مرة مما كان منذ ٢٠ او ٢٥ سنة بالنسبة الجهاز الواحد لصب الفولاذ.

ان ٧ اطنان تعني ١٥ بالمئة من الفولاذ اكثر مما يحصل عليه من المتر المربع من مساحة قاع خورة افران مارتان الامريكية. وان العمال السوفييتيين في الافران العالية يحصلون من الحجم المنتج لكل فرن عال ثلثا اكثر مما يحصل عليه العمال الامريكيون من الحديد الصب

على ان هذا ليس حدا. فعمال التعدين السوفييتيون يحاولون بكل الوسائل ان يزيدوا من مردود العمليات الانتاجية وسرعتها، وان العلم يهب لنجدتهم. فقد اخترعت وطبقت بنجاح طرائق تكنولوجية جديدة في مضمار انتاج المعادن. واليك بعضها:

لكي يعمل فرن عال بمردود اعلى، ولكي يسرع احتراق الكوك يعمد عمال التعدين السوفييتيون الآن الى صهر المعادن في شروط من الضغط المتزايد للغازات تحت الفوهة، اي يزاد الضغط في المكان الذي تخرج الغازات فيه من الفرن العالي. ان هذا يتيح تقوية نفث الهواء الى الفرن. وهناك اجهزة اوتوماتيكية خاصة تنظم عمل اجهزة تسخين الهواء وتؤمن درجة حرارة منتظمة للهواء المنفوث في الفرن العالي.

غير ان جهاز انتاج الفولاذ لا يتلقى مع الهواء المنفوث اليه الا الاوكسيجين الضروري لانتاج المعدن، بل يأخذ ايضا كمية اكبر من الآزوت غير المفيد والمضر في بعض الاحيان. وتنفق لتسخين هذا الآزوت الذي يؤلف $\frac{4}{5}$ الهواء، كمية كبيرة من الحرارة مما يحد من عملية الانصهار. وحينما ينحل الآزوت في المعدن يسيء الى كيفيته.

الا ان اخصائيي التعدين السوفييتيين قد وجدوا كذلك وسيلة لتحسين التكنولوجيا بتطبيق الطريقة المدعوة بنفث الاوكسيجين. فبوساطة نفث هواء مركز بمقدار من الاوكسيجين يتراوح بين ٢٨ و ٣٠ بالمئة تمكن تقوية انصهار الفولاذ وتوفير وقت ثمين ومحروقات.

فبوساطة نفث الاوكسيجين:

تنخفض مدة الانصهار في فرن مارتان من فترة تتراوح بين ٩ و ١٠ ساعات عادية الى فترة تتراوح بين ٦ و ٧ ساعات؛

ان مردود الافران الكهربائية يزيد بمقدار يتراوح بين ٢٥ و ٣٠ بالمئة في اثناء صنع فولاذ كربوني بشكل ضعيف وفولاذ لا يصدأ؛

وان فرنا يتسع لـ ١٨٥ طنا يمكن ان يقدم سنويا حوالى ٢٥٠٠٠٠ طن من الفولاذ!

ان نفث الهواء المركز بالاكسيجين يعطي نتائج هامة في انتاج الفولاذ بطريقة باسمر. وقد استعمل هذا الاسلوب الآن في مصنعين في الاتحاد السوفييتي.

وان الموجه الاوتوماتيكي لكل عمليات الانتاج والعمليات الفرعية والانتقال الى الانتاج المتواصل اصبح كل ذلك المشكلة الاساسية لتأمين تقدم جديد لصناعة التعدين السوفييتية.

وتعمل الآن افران عالية وورشات القضبان و التصفيح بحسب هذا المبدأ المتقدم، ولكن العملية الوسيطة لصناعة التعدين – انتاج الفولاذ – لم تستطع ان تنظم حسب هذا المبدأ حتى الفترات الاخيرة.

لقد صب الفولاذ المصهور خلال عشرات السنين من المغارف الى القوالب. وكان المعدن يستغرق ساعات طويلة حتى يبرد ويتحول الى سبائك. ولكن الطبقة العليا من هذه السبائك ما كانت تصلح للاستعمال: اذ كان يشكل اثناء تبردها ما يدعى «محارة التجمد» فكان لا بد من قطع هذا القسم من السبيكة الذي لا يمكن استعماله في الانتاج، وتسخين القطعة الباقية مرة اخرى، وضغطها بالبلومينغ وبعدئذ يمكن نقلها الى آلات التصفيح. وهكذا كان يقتضي اعادة زهاء ١٥ بالمئة من الفولاذ المنتج لصهره مرة اخرى.

لقد اخترع اخصائيو التعدين السوفييتيون تكنولوجيا جديدة لانتاج الفولاذ وذلك باسلوب صبه المتواصل. ان اول جهاز صناعي للصب المتواصل قد وضع في حيز العمل في عام ١٩٥٥ في ورشة بناء السفن «كراسنويه سورموفو». انه حقا ماكنة عجيبة: في

الاعلى سيل المعدن السائل ما يزال ينصب من المغرفة بينما في الاسفل كتل من الفولاذ بطول محدود تسقط على شريط النقل. ان هذه الكتل لا حاجة بها الى الضغط بالبلومينغ وانما ترسل توا الى آلة التصفيح حيث تتحول الى صفيح او قضبان.

وفي مصنع التعدين ستالين في حوض الدونيتس يجري تركيب جهاز مؤلف من اربع ماكنات للصب المتواصل للفولاذ، ولسوف يكون اعظم جهاز منتج في العالم وأقواه. ان هذا الجهاز مع مغرفة تتسع لـ ١٤٠ طنا سيكون في امكانه ان يقدم كل عام عدة مئات آلاف الاطنان من السبائك.

ان الصب المتواصل للفولاذ ييسر عمل العمال بشكل عظيم. ويتيح:

تخفيض استهلاك المعدن بمقدار يتراوح بين ٩ و ١٠ بالمئة بالنسبة للطن الواحد من الصفائح المنجزة؛

زيادة الانتاج السنوي من الصفائح بنفس النسبة؛

تحسين كيفيتها.

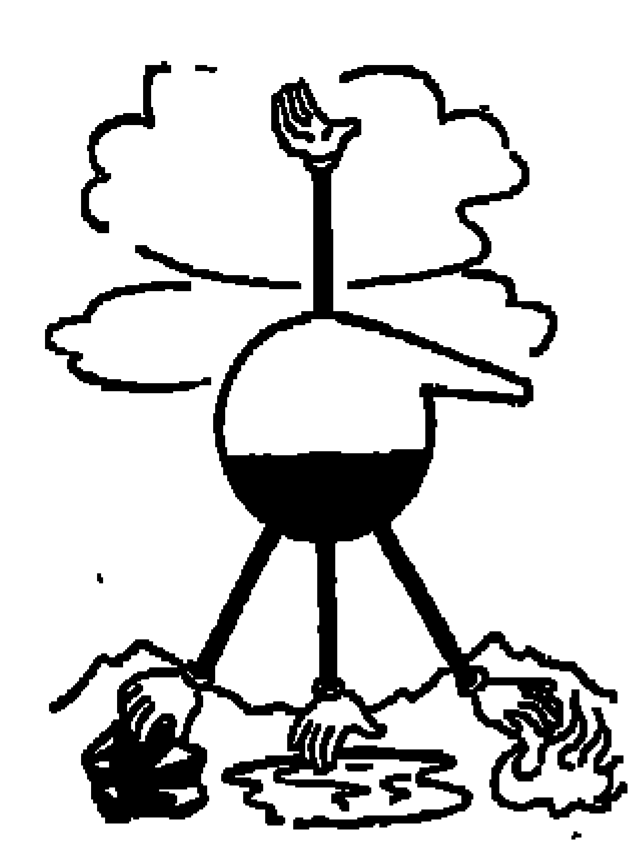
وان الانتقال الى الصب المتواصل للفولاذ يتيح الاستغناء عن اجهزة خاصة عالية الثمن مصنوعة من الحديد الصب (قوالب خاصة، بلاطات ضخمة والخ.)، وكذلك عن الماكنات النادرة والباهظة التكاليف مثل البلومينغات.

وثمة اهمية كبيرة لاسلوب تكييف الفولاذ السائل في الفراغ الذي اخترعه اخصائيو التعدين السوفييت لتنقية المعدن من الغازات الضارة والحصول على سبائك ذات كيفية ممتازة. وقد استعملت الاجهزة الضرورية لمعالجة الفولاذ في الفراغ في بعض المصانع.

على ان الفكرة الخلاقة لاخصائيي التعدين السوفييتيين ما تزال تمضي الى ابعد. انهم يعملون على تحقيق فكرة اخصائي التعدين الروسي العظيم تشيرنوف، تلك الفكرة التي تقوم على اساس الحصول على الفولاذ بدون وساطة الحديد الصب، وذلك مباشرة من الفلزات. فاذا تم حل هذه المعضلة، فلن تعود هناك حاجة الى الفرن العالي ولا للكوك القليل الكمية واذ ذاك سيجري انتاج المعدن من المواد الاولية حتى تسليم الصفائح المنجزة مثل تيار متواصل.

منتجات عوض لا يستعاض عنها

كان المعدن لمدة طويلة المادة الاساسية، بل يكاد يكون المادة الوحيدة لفروع الصناعة العديدة. بيد ان فرعا جديدا كل الجدة – وهو الكيمياء – قد نما في بلادنا في ظل السلطة السوفييتية واحدث ثورة في الحياة الصناعية.



كانت تستعمل في روسيا قبل عام ١٩١٣ ثلاثون عنصرا كيمياويا تقريبا. واليوم يصعب على المرء ان يجد عنصرا واحدا لا يستعمل في الاتحاد السوفييتي لاغراض الابحاث العلمية او في التكنيك.

لقد ادخلت الكيمياء في العمل الصناعي الهواء، والغاز الطبيعي والاصطناعي، والماء العادي، والمياه البحرية والبحيرية والجوفية المالحة.

وبفضل توسيع طرائق المعالجة الكيمياوية يزداد استعمال المحروقات المعدنية، والخشب، والتورب، والسيليكاتات الطبيعية، والاملاح، والفلزات في حقل الانتاج الصناعي وذلك بوسائل اكثر اقتصادية.

ان الكيمياء المرتبطة بالجيولوجية تجد طرقا جديدة للبحث وفصل العناصر النادرة والمبعثرة من المواد الموجودة بكميات كبيرة في تركيب القشرة الارضية مثل الاوكسيجين، والسيليسيوم، والالومينيوم، والحديد، والكالسيوم، والصوديوم، والماغنيزيوم، والبوتاسيوم، والهيدروجين، والتيتان، والكربون، والكلور، والفوسفور، والكبريت.

ان هذا كله يتيح ان يزاد زيادة عظيمة انتاج السلع المختلفة من المواد الاولية الاقل كلفة. وقد بلغ انتاج الصناعة الكيمياوية في عام ١٩٥٧ ١١٢ ضعفا لانتاج عام ١٩١٣.

كانت المواد الاصطناعية التي تنتجها هذه الصناعة تلعب في بادئ الامر دور منتجات العوض الا انه بتطور العلم والتكنيك صارت لا سبيل الى الاستعاضة عنها لانها في الغالب ذات خواص اعلى من المواد الطبيعية.

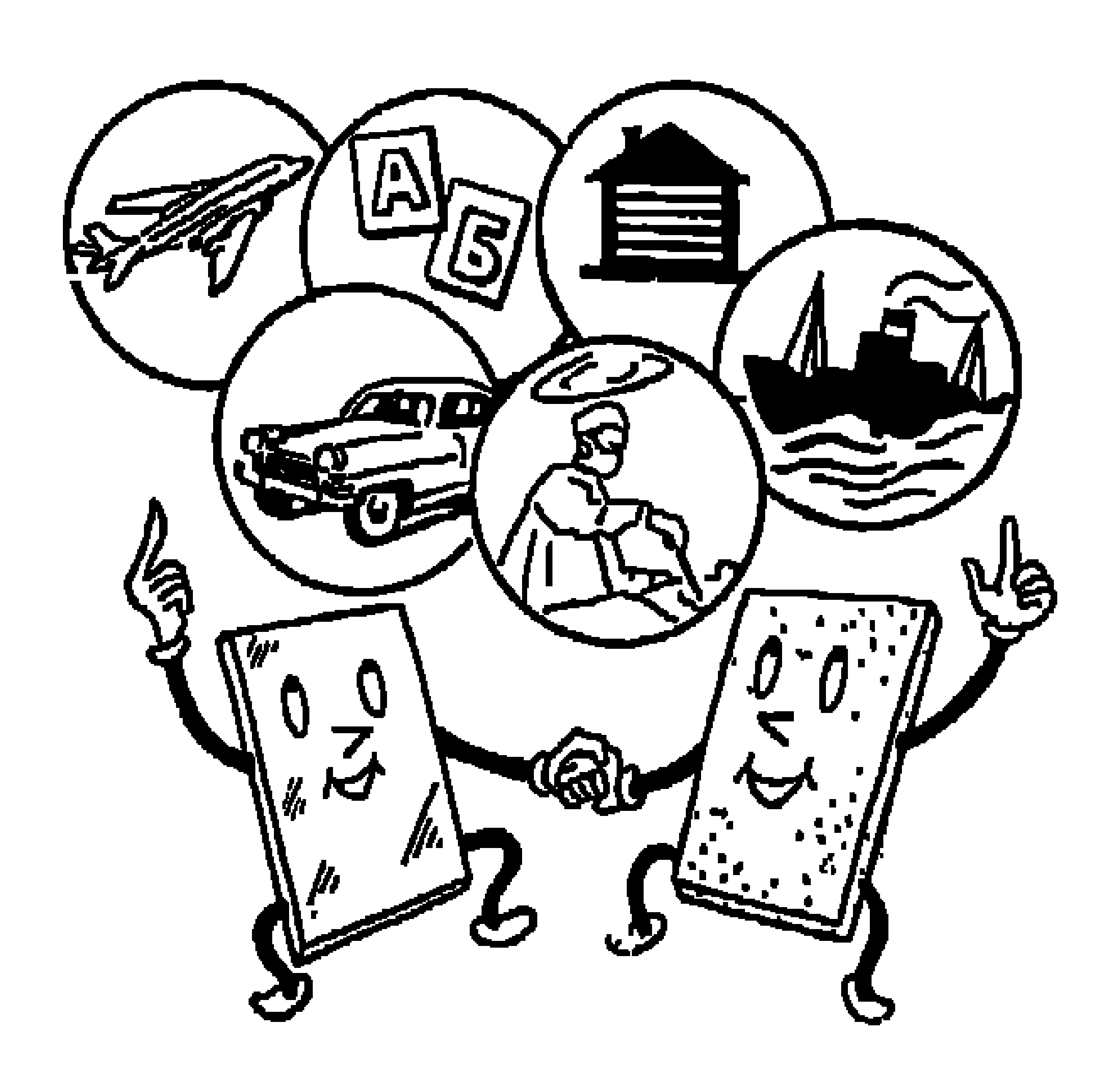
ومن بين المواد المركبة الجديدة المستحصل عليها باسلوب التركيب الكيماوي تأتي في المقام الاول المواد البلاستيكية (اللدائنية) والالياف الاصطناعية والتركيبية والمطاط التركيبي.

اخف من الفلين

ان المواد البلاستيكية تنافس الفولاذ بمتانتها ولكن الفولاذ لا يستطيع ان ينافسها بخفته.

لقد احدثت كيمياء المواد البلاستيكية مواد اسفنجية خفيفة جدا كـ«بينوبلاست» و «البوريبلاست» التي تصنع من اي زفت اصطناعي كان. انها تطوف جيدا جدا على وجه الماء وهي مقاومة لتأثير الماء ولا تنحل في الماء العذب ولا في الماء المالح وهي نواقل رديئة للحرارة. ان بعض هذه البينوبلاست اخف بـ ٥٠ الى ١٠٠ مرة من الماء واخف بـ ١٥ الى ٣٠ مرة من الفلين. وبفضل ثقلها الضئيل وخواصها الجيدة كعوازل للحرارة والصوت فان الصفائح البلاستيكية الاسفنجية هي مادة ثمينة لصناعات بناء السفن والماكنات والطائرات. وهي تستعمل كذلك في البناء استعمالا ناجحا. وهكذا تستعمل البينوبلاستات في بناء البيوت والمحطات العلمية المقامة في القطب الشمالي.

ان الاقتصاد الوطني للاتحاد السوفييتي يستعمل اكثر من ٢٠٠٠ نوع من المواد البلاستيكية.



واليك بعض امثلة لاستعمالها:

يستطيع المرء أن يرى في شوارع موسكو سيارة سباق بمقعدين متطاولة على شكل سيكار؛ لقد أنشئت في مصنع سيارات العاصمة. انها مصنوعة تماما من مادة بلاستيكية مجهزة بالياف زجاجية. وقد اتاح استعمال المواد البلاستيكية في السيارة توفير حوالى ٢٠ الى ٢٥ بالمئة من الفولاذ اللازم وخفض وزن السيارة الى عشرات الكيلوغرامات.

وتصنع من زفت مركب مزود بالياف زجاجية نوابض من مادة بلاستيكية. وهي تعمل جيدا جدا بدرجات حرارة تتراوح من — ٢٠° الى +٧٠° اما بشأن المتانة فلا تضاهيها ابدا النوابض الفولاذية.

وفي العمليات الجراحية للاعضاء الخطرة كالدماغ والقلب، من المهم جدا الا تعكس الاداة الجراحية النور وتكون شفافة. وقد امكن احداث امثال هذه الادوات من مواد بلاستيكية خفيفة وشفافة بشكل خاص. ومن ناحية الخواص الاخرى فهي جيدة لا تقل شأنا عن خواص الادوات المصنوعة من افضل انواع الفولاذ الخاصة.

وقد وضعت مطابع موسكو موضع التجربة حروف مطبعية من مادة بلاستيكية وقد ظهر انها اشد مقاومة من الحروف المعدنية (يمكن أن يطبع بواسطتها ١٥٠٠٠٠ نسخة بدلا من ٤٠٠٠٠ بواسطة الحروف المعدنية) ثم انها ليست مؤذية لصحة العمال. اضف الى ذلك انها ارخص بمثلين واخف من الحروف المعدنية بـ ١٠ امثال.

وقد حسب أن طنا من المواد البلاستيكية يحل محل ٣ اطنان معادن غير حديدية ثم ان العمل لصنع السلع يقل ٣,٨ مرة اذا كانت من المواد البلاستيكية. وان استعمال المواد البلاستيكية في تكنيك الكهرباء يتيح تحقيق وفر هام في المعادن غير الحديدية. ان طنا واحدا من المواد البلاستيكية لعزل الاسلاك يتيح توفير اكثر من ٤ اطنان رصاص وهو مادة ناقصة

امتن من الفولاذ

تصنع امتن الحبال وادق الجوارب من المنتجات الناتجة من معالجة الفحم، كما تصنع اخف الانسجة من غاز البترول ... كل هذا كان يبدو منذ وقت قريب كانه ضرب من الخيال. ان انتاج الالياف التركيبية الآن كالكابرون، والنايلون، والبرلون، والاينانت، واللافسان هو احد اهم فروع الصناعة الكيمياوية، وانه ليتطور تطورا سريعا.

وتوجد الآن ٢٠ نوعا تقريبا من الالياف التركيبية لها خواص شتى. وفي التجارب التي اجريت لمقاومة الانقطاع والبلى ظهر ان المواد التركيبية امتن من المعدن.



ان حبلا دقيقا من الياف النايلون امتن من سلك فولاذي وأخف منه كثيرا. ناهيك عن حبال من النايلون مرنة جدا ولا تخشى التوترات المفاجئة مما ظهر اختبارها، مثلا، في العواصف البحرية.

وان ليف الكابرون اشد مقاومة للانقطاع بـ ١,٥ مرة من ليف الحرير الطبيعي، وبـ ٤ الى ٥ مرات من ليف القطن.

ان علو متانتها، وثقلها النوعي، ومقاومتها للتعفن والتبلل، تجعل الليف التركيبي لا سبيل الى الاستعاضة عنه في انتاج حرير المظلات الواقية، وشباك الصيد التي تبقى اطول مدة من شباك الكتان، وفي صنع سدى اطارات الطائرات والسيارات، والعوازل الكهربائية، والانسجة المصفية. ويصنع الآن ايضا من نوع جديد من الالياف التركيبية، جوارب وانسجة مختلفة، وكنزات، وبسط، ودانتيلات، وفي النهاية فراء لا يختلف من ناحية الكيفية و الشكل الخارجي عن اجود الفراء الطبيعي.

ويتيح استعمال الالياف الاصطناعية في الصناعة الخفيفة تحقيق وفر هام في المواد الطبيعية والعمل. ولكي يتم الحصول على طن من الياف الصوف المغسول لا بد من ٦٢٤ يوم عمل، وعلى طن من الكتان ٤٦٣ يوم عمل، وعلى طن من القطن ٢٣٨ يوم عمل، بينما صنع طن من الالياف الاصطناعية لا يتطلب سوى سبعين يوم عمل.

مطاط افضل من المطاط الطبيعي

في متحف الثورة في الاتحاد السوفييتي يحتفظ بعينة من المطاط الاصطناعي المستحصل عليه لاول مرة في العالم في معمل تجريبي عام ١٩٣٠ في الاتحاد السوفييتي. وبعد عامين كان الاتحاد السوفييتي ينظم لاول مرة في العالم الانتاج الصناعي للمطاط الاصطناعي من الكحول الاثيل حسب طريقة الاكاديمي الروسي ليبيديف.

وتصنع الآن في الاتحاد السوفييتي عشرات الانواع من المطاط الاصطناعي ذات خواص شتى.

انه لم يحل فقط محل المطاط الطبيعي، بل يمتلك فضلا عن ذلك صفات جديدة هامة جدا للتكنيك: فهو يقاوم درجات الحرارة العالية ويحتفظ بمرونته في درجات الحرارة المنخفضة ولا ينتفخ في البنزين وغيرها. وان بعض المواد المصنوعة من المطاط الاصطناعي تحتفظ بخواصها في درجات الحرارة الكبيرة حتى + ٣٠٠ درجة.

ان المادة الاولية الوحيدة لصنع المطاط الاصطناعي كانت فيما مضى الكحول الاثيل المستحصل عليه من تقطير المواد الغذائية (البطاطا، والذرة، والقمح) وقد وضع العلماء السوفييتيون طرائق تتيح الاستحصال على المطاط الاصطناعي من البترول والغاز الطبيعي اللذين يمتلك الاتحاد السوفييتي كمية غير محدودة منهما، وطبق التكنيكيون هذه الطرائق في الانتاج تطبيقا واسعا.

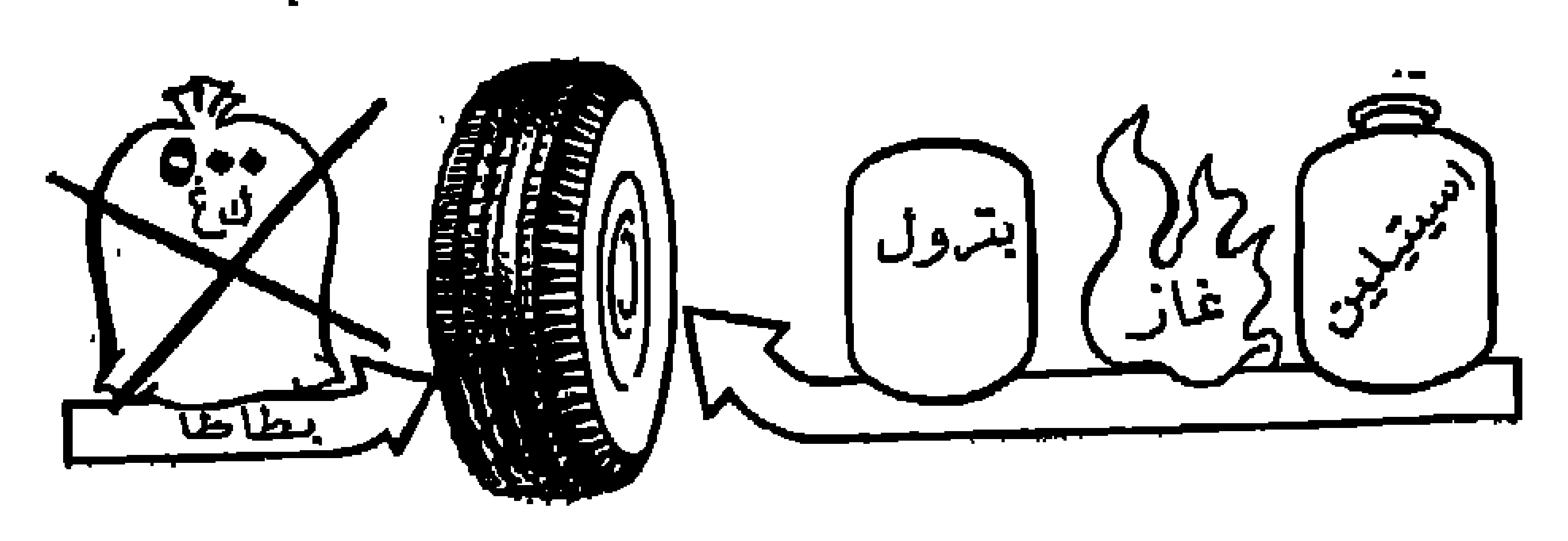
يمكن الحصول على نفس الكمية من المطاط الاصطناعي من طن الكحول الاثيل المصنوع من البطاطا أو القمح، و من ٠,٧ طن الاتيلين المحصول عليه من الغازات البترولية. ففي الحالة الاولى تستلزم فترة تتراوح من ١٦٠ او ٢٠٠ يوم عمل لانتاج الكحول، اما في الحالة الثانية فيكفي ١٠ ايام! ويكلف انتاج طن الكحول الاثيل:

١/ ٤٠٠٠ روبل عندما يستخرج من الغازات المرافقة للبترول،

٢/ و ٩٣٥٠ روبلا عندما يستخرج من المواد الغذائية (تدخل في عدادها نفقات الزراعة).

مواد اولية غذائية اقل للحاجات التكنيكية

ان استعمال اشكال جديدة من المواد الاولية لانتاج المطاط الاصطناعي يتيح في الوقت ذاته تخفيض استعمال المواد الغذائية لاغراض تكنيكية تخفيضا عظيما. فحتى الآن يستلزم صنع طن من المطاط الصناعي حوالى ٢,٢ طن من الكحول الاثيل، ويستلزم الحصول على هذه الكمية الاخيرة حوالى ٨ الى ٩ اطنان من الجودار او ٢٢ طن من البطاطا.



وهكذا فان كل اطار سيارة من المطاط كان يكلف الدولة نصف طن بطاطا او ما يقرب من ٢٠٠ ك غ من الحبوب.

ان الانتقال الى انتاج الكحول التكنيكي من البترول ونشارة الخشب وفضلات صنع الورق يتيح توفير ملايين اطنان المواد الاولية الغذائية الثمينة.

لقد استهلك الاتحاد السوفييتي لفترة طويلة ثلث انتاجه من الزيت النباتي لصنع الصابون. واليوم قد استعيض عن المواد الدهنية الطبيعية بمنتجات تركيبية في صنع الصابون. فالمنظفات التركيبية افضل من الصابون المصنوع من الدهون الطبيعية من ناحية خواصها.

ان طنا من المساحيق المنظفة المصنوعة من فضلات البترول والغاز الطبيعي تتيح توفير حوالى ٧٠٠ ك غ من المواد الدهنية الطبيعية. اضف الى ذلك انها تكلف اقل باربع مرات من طن صابون ذي ٦٠ بالمئة من الدهن.

وسوف يتيح نمو انتاج المنظفات ومنتجات الاستعاضة عن المواد الدهنية توفير كمية كبيرة من المواد الدهنية الطبيعية للحاجات الغذائية واموال طائلة في الوقت ذاته. وبالفعل يستلزم الحصول على ٣٠٠٠٠ طن من زيت دوار الشمس المستعمل في صنع الصابون، بذر اكثر من مليون هكتار بدوار الشمس واستخدام ١٠٠٠٠٠ رجل تقريبا لزراعة هذا النبات الزيتي، ناهيك عن عشرات آلاف الجرارات، والماكنات الحصادة، وسيارات النقل. ولا بد فضلا عن ذلك من مصانع لاستخراج الزيت ومصانع مائية لتحويل زيت دوار الشمس الى حالة صلبة وهو شيء ضروري لصنع الصابون.

هذا مثال واحد على الاستعمال المجموعي للمواد الاولية بفضل الكيمياء. وان الاقتصاد الاشتراكي المبرمج يحل حلا ناجحا مسألة توسيع هذا الاستعمال. وهكذا فان الصناعة الكيمياوية السوفييتية قد طبقت طريقة المعالجة المجموعية للنفيلين المعدني لانتاج الالومينيوم، والاسمنت الممتاز، والصوديوم، والبوتاس وكذلك استخراج الغاليوم، وهو معدن ضعيف الانصهار وشديد الغليان.

ان كيمياء العناصر النادرة مرتبطة ارتباطا وثيقا باستعمال انصاف النواقل. فهذه المواد التي تشغل موقعا وسيطا بين المواد النواقل للكهرباء، وهي المعادن، وبين العوازل، معروفة منذ وقت طويل ولكن خاصتها الاصيلة والامكانية التي ينجم عن استعمالها لم تلفت انتباه الباحثين الا منذ وقت قريب. وفي الوقت الراهن قد اكتسبت انصاف النواقل مكانة هامة في حقل الراديوتكنيك والاوتوماتيك والتأشير، والاضاءة.

برنامج الوفرة

ان الاتحاد السوفييتي يأتي في المقام الثاني في العالم بالحجم الاجمالي لانتاج الصناعة الكيمياوية. الا أن المستوى الذي توصل اليه لا يسد تماماً حاجات الاقتصاد الوطني السوفييتي.

فلدى الاتحاد السوفييتي كل الامكانيات للقضاء على التأخر النسبي للكيمياء الذي لا يزال قائما. ان طبيعة البلاد السوفييتية الغنية جدا تفتح بسخاء كنوزها اشغيلة صناعة الكيمياء. وان الاتحاد السوفييتي يحتل مكان الصدارة في العالم من حيث الاحتياطات الاجمالية بالمواد الاولية المتنوعة لصناعة الكيمياء. فزيادة استخراج البترول والغاز الطبيعي خلال السنوات القادمة سوف تتيح احداث قاعدة من المواد الاولية التي لا ينضب لها معين عمليا في سبيل تطور واسع لمنتجات كيمياوية عديدة.

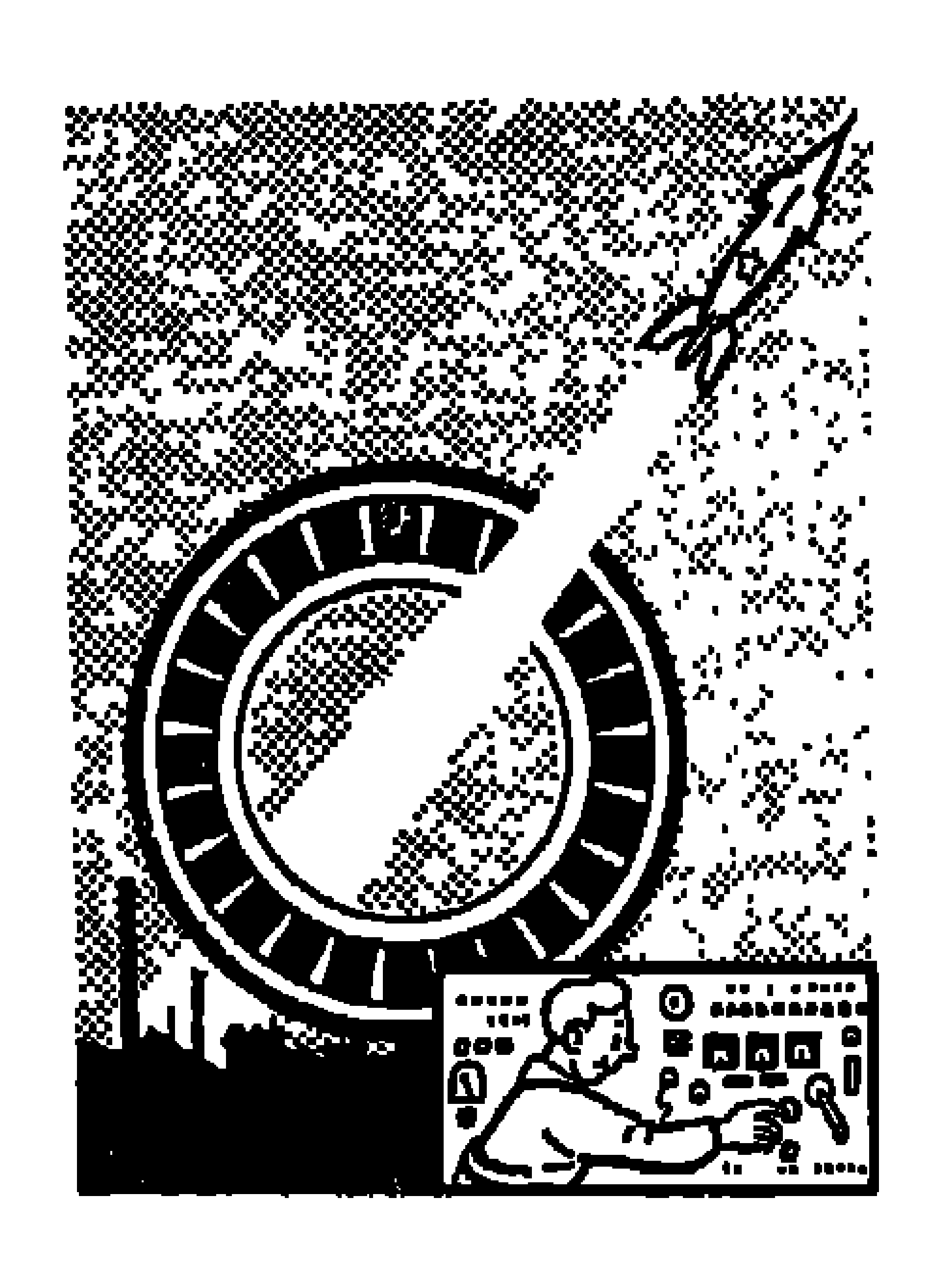
وفي عام ١٩٥٨، بناء على اشارة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي، وضع برنامج كبير لتأمين تطوير سريع لصناعة الكيمياء السوفييتية. ولسوف ترصد اكثر من ١٠٠ مليار روبل خلال السنوات القادمة في سبيل هذا التطوير.

ومنذ الآن حتى نهاية ١٩٦٥ سوف يتضاعف الحجم الاجمالي للانتاج الكيمياوى ثلاثة اضعاف تقريبا بالنسبة لعام ١٩٥٨، وهذا يعني أن بلادنا ستحظى بمزيد من الانسجة المختلفة، وسلع التريكو، والفراء الاصطناعي، والاحذية، وأنها ستستطيع الاحتفاظ للاستهلاك بكمية ضخمة من المواد الغذائية.

وقد تقرر بناء وتجديد اكثر من ٢٧٠ مصنعا للصناعة الكيمياوية لتأمين هذا النهوض العظيم للانتاج.

ان اكتشافات العلم الحديث العجيبة مضافة الى نشاط الحزب والشعب ستتيح خلق وفرة في الخيرات المادية للسوفييتيين واقتراب ساعة حلول الشيوعية.

الماكنات



ان بناء الماكنات هو نوعا ما الباب الذي يلج منه التقدم التكنيكي الى حياة الصناعة.

ان اعظم الطائرات النفاثة للركاب في العالم، وخيرة المثاقب التوربينية، والمحطات الكهرذرية، والصواريخ العابرة للقارات، والاقمار الصناعية التي تدور حول الارض والشمس، كل هذه المنجزات العظيمة للتكنيك السوفييتي وكثير غيرها يقوم على اساس تطور بناء الماكنات الذي يقدم الى العلم والصناعة ملايين الماكنات والآلات والاجهزة المتنوعة. ويصعب على المرء أن يصدق أن مثل هذه الصناعة للماكنات قد تطورت في بلاد كانت منذ اقل من نصف قرن، حسب تعبير لينين، متأخرة، بائسة، نصف متوحشة، اقل تجهيزا بوسائل الانتاج الحديث من انكلترا باربع مرات، ومن المانيا بخمس مرات ومن امريكا بعشر مرات.

ففي عام ١٩١٣ ما كان انتاج مصانع بناء الماكنات في روسيا، والتي يسيطر على اغلبها رأس المال الاجنبي، يؤلف سوى ٦,٣ بالمئة من مجموع انتاج الصناعة الكبرى. وفي حقل الماكنات، ما كانت ماكنات الصناعة الوطنية تؤلف سوى ٤٤ بالمئة، وكانت ٢٣ بالمئة منها ماكنات لصناعة النسيج و ١٣ بالمئة ماكنات بخارية. وكانت مصانع عديدة (للسيارات، وماكنات الخياطة، والآلات الزراعية) لا تشتغل الا بتركيب الماكنات من القطع المفككة المستوردة من الخارج.

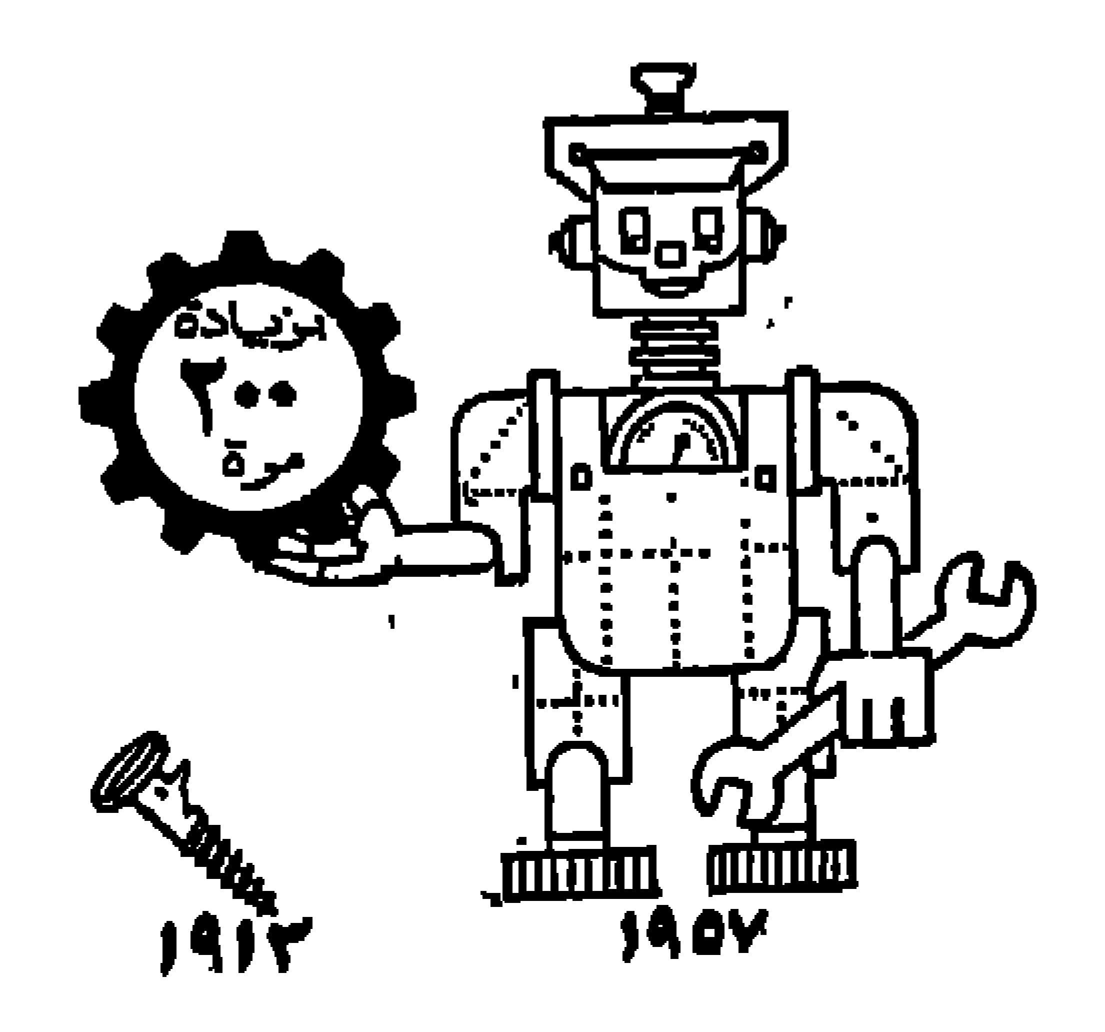
وقد تحددت بداية خلق صناعة الماكنات السوفييتية بالقرارات التاريخية للمؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي (البولشفي) في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٢٥، الذي حدد المهمة بتحويل الاتحاد السوفييتي «من بلد مستورد للماكنات والتجهيزات الى بلد منتج للماكنات والتجهيزات ....»

وقد اصبحت صناعة الماكنات منذ المشروع الاول للسنوات الخمس فرعا متقدما من الاقتصاد الوطني بتجهيزاتها التكنيكية وقدرتها الانتاجية.

ومنذ عام ١٩٣٢ اتخذت المكان الاول بالنسبة لحجم الانتاج بين الفروع الرئيسية للصناعة السوفييتية. ولقد انشئت من جديد صناعة الجرارات، والسيارات، والماكنات، والطائرات.

ان التحقيق الموفق للتصنيع الاشتراكي الذي كانت صناعة الماكنات حلقة رئيسية منه قد بلغ به المدى ان اصبح الاتحاد السوفييتي منذ ١٩٣٧ يشغل المكان الاول في اوروبا والثاني في العالم بالنسبة الى حجم انتاج صناعة الماكنات.

وفي خلال السنوات التي تلت استمر انتاج صناعة الماكنات في النمو السريع، وفي الوقت ذاته صارت الماكنات التي كانت تنتجها اقوى، واسرع، وادق، واكثر اقتصادا. لقد عرفت هذه السنوات تطويرا قويا للاساس العلمي لصناعة الماكنات، وزيادة في عدد العلماء، والمهندسين، ومجددي الانتاج.



كان بناء الماكنات قبل الثورة مركزا بصورة رئيسية في موسكو وبيتروغراد. وقد تقدم اليوم في اوكرانيا، والاورال، وسيبيريا، ومنطقة ما وراء القفقاس، وآسيا الوسطى، والشرق الاقصى، وجمهوريات البلطيق. ان مئات من المدن السوفييتية شهيرة بماكناتها الممتازة. وان العالم اجمع يعرف الآلات — الادوات من موسكو، وتوربينات ليننغراد، وحفارات سفردلوفسك السيارة، وسيارات غوركي، وجرارات تشيليابنسك، والحاصدات الدارسات من روستوف، والقطارات الكهربائية من ريغا.

لقد تضاعف انتاج صناعة الماكنات وصناعة تكييف المعادن اكثر بـ ٢٠٠ ضعف من مستوى عام ١٩١٣.

وقد بلغت صناعة الماكنات مستوى عظيما حتى ان مصانع هذه الصناعة قد انتجت في عام ١٩٥٧ معدلا وسطيا في الساعة:

٢٣٠ محركا كهربائيا،
١٥ آلة – اداة لقطع المعادن،
٥٦ سيارة،
٢٣ جرارا،
١٥ حاصدة دارسة للحبوب،
٣٢ بذارة تجرها الجرارات،
حفارتان،
نولان،
٤٣ ماكنة غسيل،
٢٦٢ ماكنة خياطة، الخ..

وفي عام ١٩٥٧ انتجت مصانع المنشآت الميكانيكية كل يومين اكثر مما كانت تنتجه روسيا ما قبل الثورة خلال سنة واحدة.

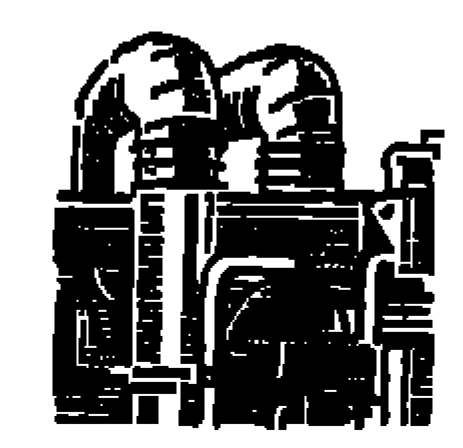
ومن المقرر مضاعفة انتاج صناعة الماكنات وصناعة تكييف المعادن في بحر المشروع القادم للسنوات السبع. ولسوف تتقدم بوتائر سريعة فروع امثال صنع الماكنات الثقيلة، والاجهزة والراديواليكترونيك، والايكتروتكنيك، وصنع الآلات – الادوات.

قلب الصناعة الثقيلة

ان عمل جميع فروع الاقتصاد الوطني منوط كثيرا بمستوى تطور الصناعة الثقيلة التي تقدم اليها المعادن، والطاقة والماكنات، فان الصناعة الثقيلة نفسها منوطة بصناعة الماكنات التي هي قلبها. ان صناعة الماكنات الثقيلة ومنشآت الطاقة السوفييتية تقدم التجهيزات المعقدة والماكنات الى جميع فروع الصناعة الثقيلة.

وتقدم الى صناعة التعدين روافع، وآلات لملء الافران العالية وافران مارتان، وماكنات للصب، وبلومينغات، وآلات القضبان والصفائح والانابيب. ان كل ٤٠٠٠٠ طن من هذه الاجهزة يتيح زيادة انتاج المعدن مليون طن.

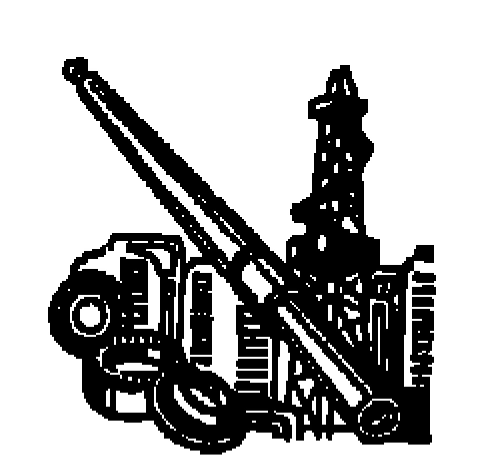
زيادة انتاج التجهيزات التعدينية
(بآلاف الاطنان)



١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٥٨
٢٣٫٧	١١١٫٢	١٧٣

وبفضل انتاج الاجهزة المعقدة لصناعة البترول فان استخراج البترول في الاتحاد السوفييتي قد تمكنن على مستوى عال منذ عام ١٩٣٧.

زيادة انتاج اجهزة صناعة البترول
(بآلاف الاطنان)

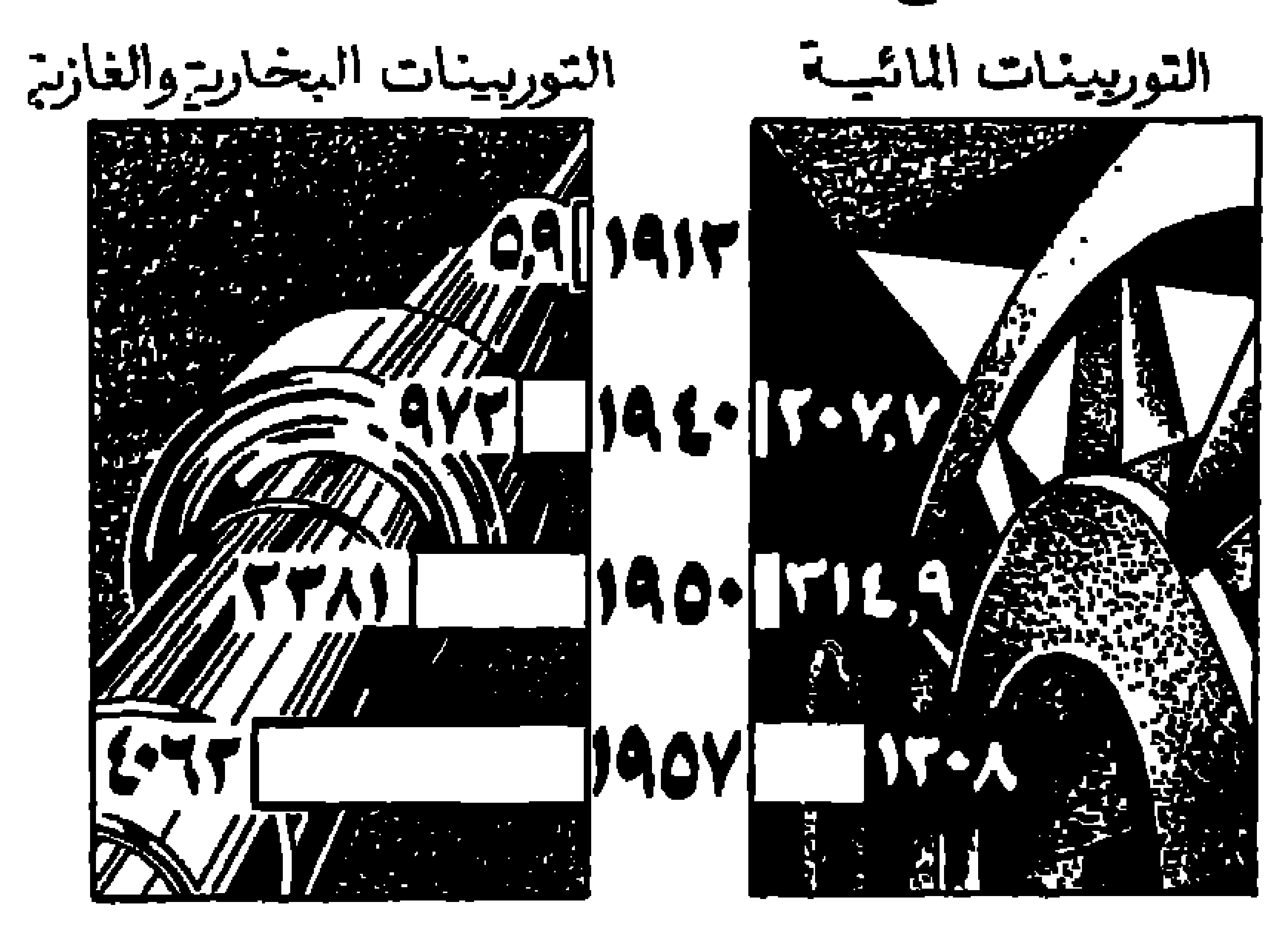


١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٥٨
١٠٫٥	٤٧٫٩	٧٢٫٧

وقد قدرت زيادة الاجهزة للمعالجة الاولية للبترول بمقدار يتراوح بين ٢٫٢ و٢٫٣ ضعف، للكراكينغ (تفسيخ الهيدروكربورات بالحرارة) بالوساطة بمقدار ٤٫٧ اضعاف، وتركيز (اغناء) مشتقات البترول بالوساطة بمقدار يتراوح بين ١٦ و١٨ ضعفا، ولانتاج الزيوت بمقدار ضعفين وذلك لفترة ١٩٥٩ — ١٩٦٥.

لقد بلغ انتاج تجهيزات الطاقة مستوى رفيعا منذ نهاية الحرب. فقد انشئت مولدات الكهرباء التوربينية بقدرة تتراوح بين ١٠٠٠٠٠ و١٥٠٠٠٠ و٢٠٠٠٠٠ كيلواط ساعة، وتوربينات بخارية وغازية ومائية ممتازة زادت قدرتها المتوسطة في عام ١٩٥٧ ١١٦ ضعفا بالنسبة لعام ١٩٢٤. فمثلا: ان قدرة توربينات محطة لينين على الفولغا تبلغ ١٢٦٠٠٠ كيلواط ساعة، وفي كل ساعة يمر من الدولاب المحرك لكل من هذه التوربينات كمية من الماء تكفي لملء بحيرة مساحتها ٢٫٥ كيلومتر مربع وعمقها متر واحد .

ازدياد انتاج التوربينات (بآلاف الكيلواطات)



حتى عام ١٩٦٥ سيبلغ انتاج التوربينات (بملايين الكيلواطات ساعة) مقدارا يتراوح بين ١٨,٧ و ٢٠,٤.

لقد وضع اخصائيو صنع الماكنات السوفييتيون التوربينات الغازية في خدمة الطيران. فقد حلت المحركات النفاثة التوربينية الغازية والتوربينية ذات المراوح محل المحركات ذات المكابس على الطائرات السريعة والطائرات الطويلة الامد. ويعمل العلم الآن لاستخدام التوربينات الغازية في مضمار الطاقة. فقد وضع احد مصانع لينينغراد موضع العمل انتاج توربينات غازية قوية سوف تعمل بالغاز الجوفي.

ان صناعة الماكنات السوفييتية لا تخدم الصناعة الثقيلة خدمة صادقة فحسب، فعمل جميع وسائط النقل، والتجهيزات التكنيكية للجيش السوفييتي منوطة بتطور بناء ماكنات النقل، وبناء السفن، وبناء السيارات والطائرات.

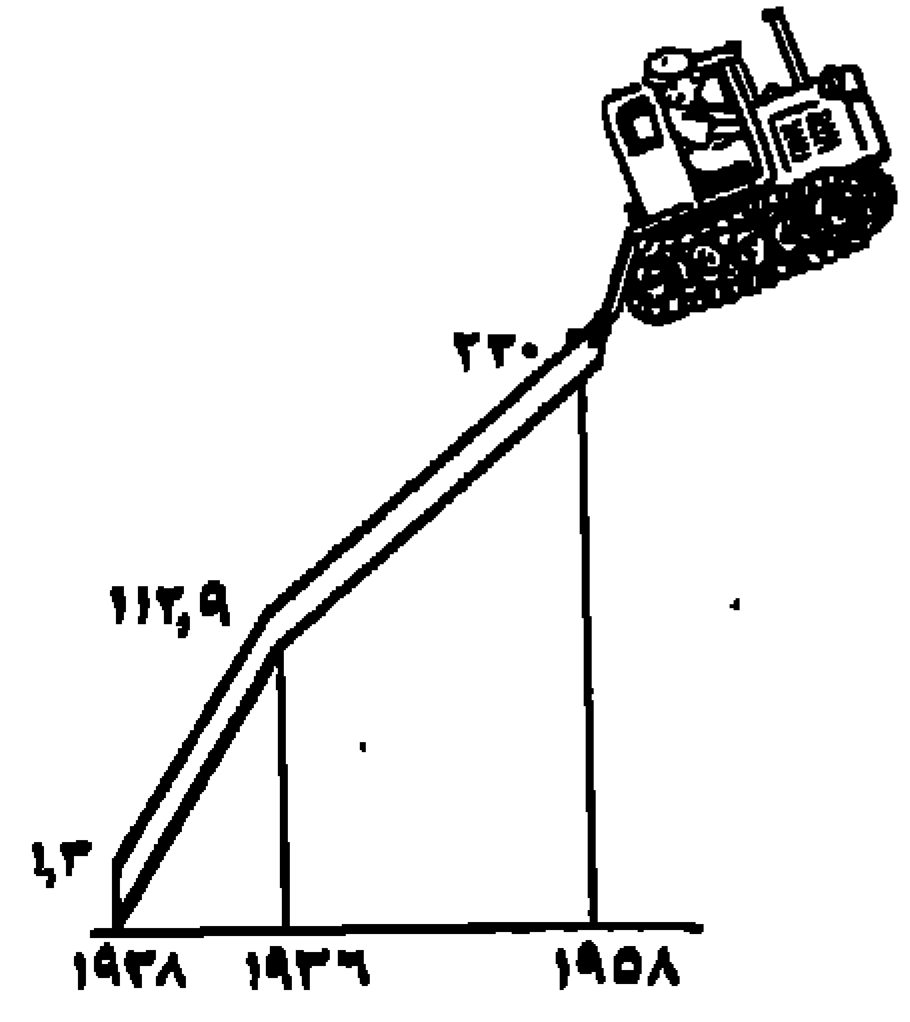
زيادة انتاج بناء الماكنات للنقل وصناعة السيارات

(بالوحدات)

	١٩١٣	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٥٨
قاطرات ديزل للخطوط الكبيرة . . .	—	٥	١٢٥	٧١٢
قاطرات كهربائية للخطوط الكبيرة . . .	—	٩	١٠٢	٣٤٤
سيارات (بالآلاف)	—	١٤٥,٤	٣٦٢,٩	٥١١
منها:				
سيارات شحن وأتوبوسات	—	١٣٩,٩	٢٩٤,٤	٣٨٩
سيارات ركوب	—	٥,٥	٦٤,٦	١٢٢

وتخرج صناعة الجرارات والمأكنات الزراعية كل عام مئات آلاف الماكنات التي ترفع باستمرار مستوى الزراعة الاشتراكية. منها حصادات – دارسات لمحاصيل القمح، والذرة، والبطاطا، والشمندر، والكتان، والقطن، ومنها ماكنات تحرث، وتبذر، وتتلف الاعشاب الضارة، وتعد العلف للماشية وتحلب الابقار وتسقي النبات.

ازدياد انتاج الجرارات
(بآلاف الوحدات)



زيادة انتاج الماكنات الزراعية
(بآلاف الوحدات)

	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٥٥	١٩٥٧
محاريث تجرها الجرارات . . .	٣٨٫٤	١٢١٫٩	١٠٣٫٢	١٢٨
بذارات " " . . .	٢١٫٤	١١٨٫٤	١٢٣٫٣	٢٧٨
آلات التعشيب " " . . .	٣٢٫٣	٩٨٫٩	١١٢٫٦	٢٠٨
حاصدات – دارسات				
للحبوب	١٢٫٨	٤٦٫٣	٤٨٫٠	١٣١
" " للشمندر	–	١٫٧	٧	٨٫٦
" " للنباتات العلفية	–	–	٧	٥٤٫٢
" " للذرة	–	–	٤	٣١٫٤

لقد تقرر أن يقدم الى الزراعة خلال مشروع السنوات السبع اكثر من مليون جرار وحوالى ٤٠٠٠٠٠ حاصدة – دارسة وعدد كبير من الماكنات والاجهزة الاخرى.

يستعمل في الاتحاد السوفييتي أكثر من الف نوع من الماكنات التي تنتجها صناعة المأكنات للبناء والطرقات. منها ماكنات تعمل بالتسطيح، وتحفر القنوات وتهيئ البيتون وتصبه، وتكسر الحجارة وتلحم القطعات والهياكل المعدنية، وتطلي الجدران

والسقوف بالجص، وتجلب الى الورشة القرميد ودرجات السلالم، والبيتون، وجميع القطع والمواد الضرورية. ان الحفارات السيارة الجبارة التي تسد كل واحدة منها مسد اكثر من ١٠٠٠٠ عامل تحظى بشهرة عالمية.

زيادة الانتاج الرئيسي لصناعة الماكنات للبناء والطرقات
(بالوحدات)

	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٥٧
حفارات	٢٧٤	٣٥٤٠	٩٥٤٠
مفاشط	١١٨	٣٧٨٨	١٠٤٦٤

الماكنات لصنع الماكنات

ان زيادة انتاج الماكنات وتحسين تركيبها، واستعمال تكنولوجيا متقدمة لصنعها منوطة قبل كل شيء بمستوى صناعة الآلات – الادوات، وهي فرع هام جداً في الصناعة، اذ تنتج ماكنات مخصصة لصنع ماكنات اخرى وقطع منفصلة.

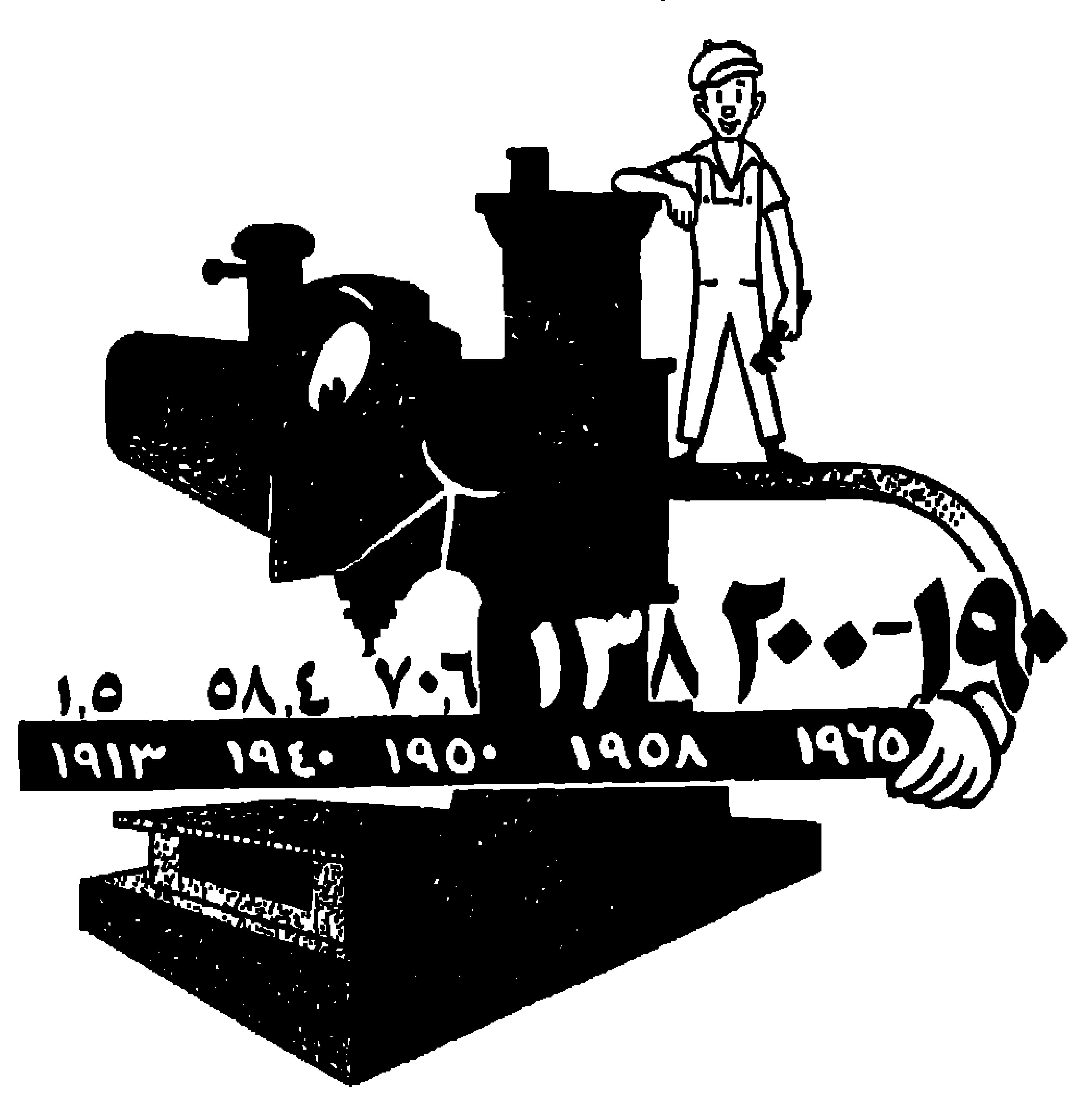
لم يكن لهذا الفرع الاساسي لصناعة الماكنات اهمية مستقلة قبل الثورة. كانت جميع الآلات – الادوات المعقدة بعض الشيء مستوردة. وقد صنع في روسيا عام ١٩١٣ ١٤٩٠ آلة – اداة بسيطة: فقط مخارط، ومثاقب ومجاوف وهذا لا يؤلف سوى ١ بالمئة تقريبا من قيمة انتاج مجموع صناعة الماكنات. ففي بداية المشروع الثاني للسنوات الخمس، في عام ١٩٣٣، كان الاتحاد السوفييتي ينتج ٥٥ طرازا لآلات – ادوات، وكان في عام ١٩٤٠ قد طبق انتاج اكثر من ٥٠٠ طراز، وفي عام ١٩٥٠ ما يقرب من ٢٠٠٠ من اطرزة وحجوم شتى. ان صناعتنا تنتج حاليا عدة آلاف اطرزة الآلات – الادوات الخاصة و٨٤٧ طرازا للالات – الادوات العامة. ففي عام ١٩٥٧ كان حقل الآلات الادوات في الاتحاد السوفييتي يضم ١٨٤٠٠٠٠ آلة ولا يسبقه في هذا الحقل سوى الولايات المتحدة.

ان طريقة صنع القطع منذ ظهور بناء الماكنات هي تكييف المعادن بخرطها. بيد ان مبدأ التكييف هذا يجد ذاته الذي يضيع بحسبه قسم هام من المعدن في بعض الاحيان اذ يحول الى الفضلات، يناقض مبدأ اقتصاد المواد. ومن جهة اخرى،

ان عددا من الامتزاجات المعدنية ذات الخاصية المغناطيسية الرائعة لا يمكن تكييفها بواسطة الخرط، ولا بد من صب هذه الامتزاجات ثم صقلها كي تصنع منها المغنطيسات ذات الشكل المطلوب. ان الطرائق الحالية لتكييف المعادن بواسطة الخرط تضطر الى ملاءمة الآلا ت الادوات للاشغال الكبيرة وبالتالي جعلها ضخمة جدا. وترصد اموال واوقات كثيرة لصنع ادوات ذات مردود عال وارهافها.

انتاج الآلات-الادوات لقطع المعادن

(بآلاف الوحدات)



ان الحياة تطلبت اتقان طرائق تكييف المعادن بواسطة الخرط والبحث عن الطرائق الاكثر تقدما لصنع اجزاء الماكنات.

لقد اخترع العلماء السوفييتيون طرائق جديدة اصيلة لتكييف المعادن بالكهرباء. فهذه الطرائق تتيح بسهولة تكييف معادن صلبة جدا ولينة جدا وصنع ثقوب صغيرة جدا

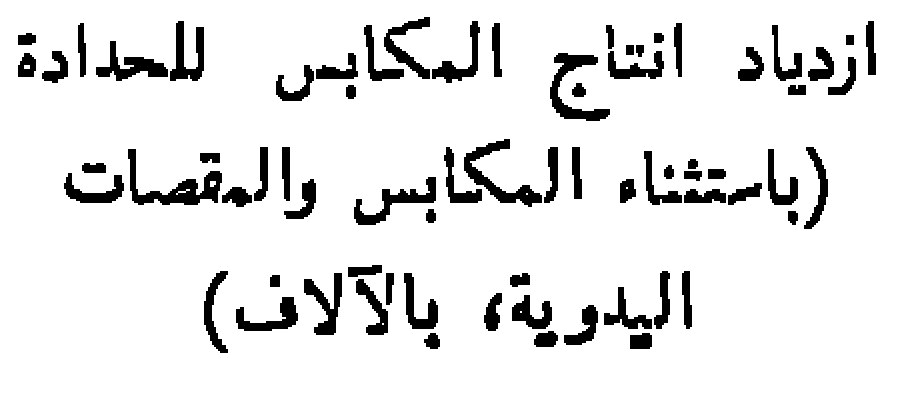
في اي قطعة بسرعة وبدقة كبيرة، والقيام بكثير من الاعمال التي ما كان عمال صناعة الماكنات يستطيعون حتى ان يحلموا بها منذ وقت غير بعيد.

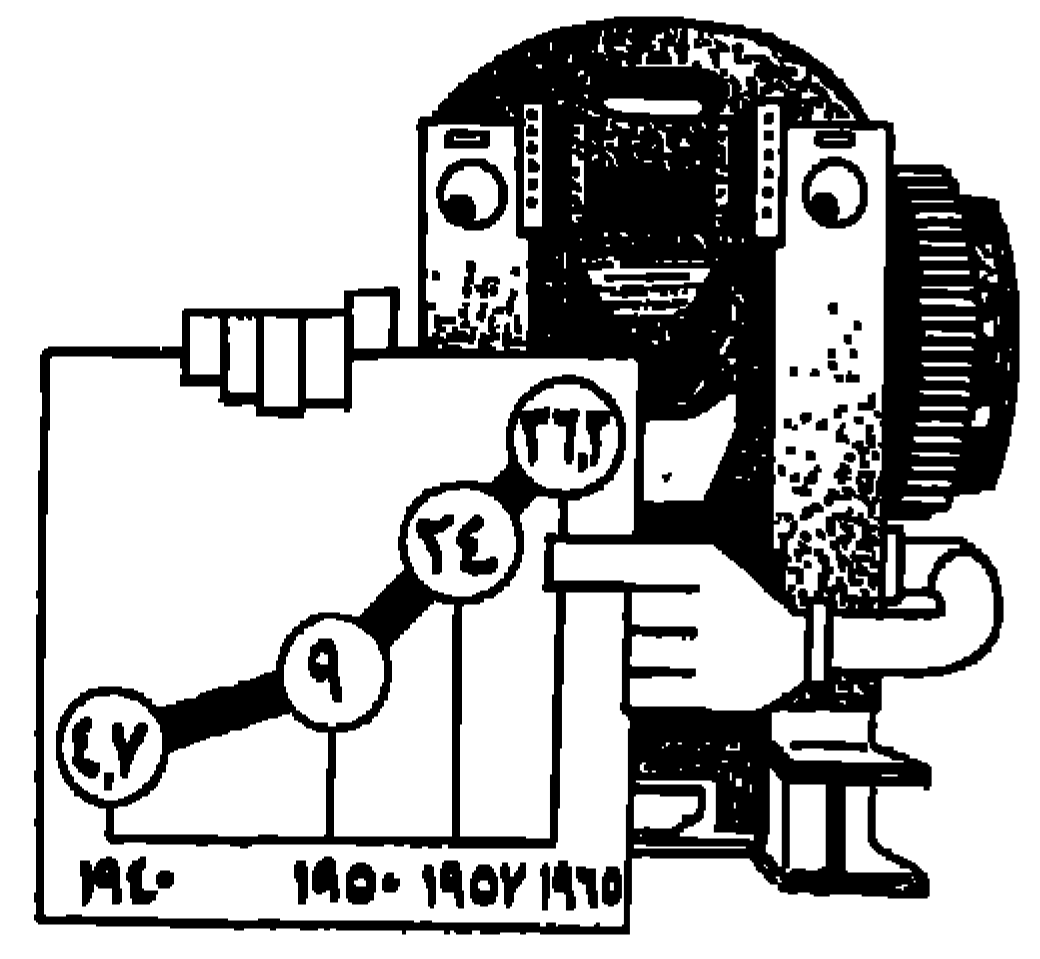
ان القطع الكهربائي للمعادن يزيد انتاجية العمل اكثر بـ ١,٥ بالنسبة للتكييف الميكانيكي مخفضا تخفيضا عظيما خسائر المعدن.

ان تخفيض خسائر المعدن وزيادة انتاجية العمل خلال صنع قطع الماكنات يحصل عليهما ايضا بتطبيق اساليب الصب الدقيق الحديثة واساليب الحدادة الدقيقة عند صنع قطعات اولية.

ولهذا السبب كان احد الاتجاهات الرئيسية لتطوير صناعة الماكنات السوفييتية في السنوات الاخيرة هو تنمية بشكل اسرع انتاج مكابس الحدادة واجهزة الصهر وذلك بالنسبة الى زيادة انتاج الآلات – الادوات لخرط المعادن.

لقد ازداد في السنوات الاخيرة بشكل خاص انتاج المكابس المائية الجبارة، والمساكب الميكانيكية للحدادة والختم، ومكابس السلك، وماكنات وافية للحدادة التي جهز بعضها بجهاز كهربائي لتسخين المعدن.


ازدياد انتاج المكابس للحدادة (باستثناء المكابس والمقصات اليدوية، بالآلاف)



ان الحدادة والختم يؤلفان ميزتين هامتين بالنسبة الى سائر وسائل تكييف المعدن: انهما يحسنان الخصائص الميكانيكية للمنتجات ويزيدان زيادة عظيمة انتاجية العمل.

وعلى هذا النحو يمكن في ساعة عمل:

ان يصنع خراط ماهر على مخرطة عادية مقدارا يتراوح بين ٦ و٧ براغي من حجم محدود؛

وان يصنع على مخرطة نصف اوتوماتيكية ذات مقبض مدور، عشرين برغيا؛

وان يصنع على مخرطة اوتوماتيكية خاصة لصنع البراغي عددا يصل الى ٨٠ برغيا؛

وفي نفس الوقت تتيح مكبسة للختم تقديم عدد يصل الى خمسة آلاف برغي.

ان الختم يخفض استهلاك المعدن بشكل عظيم. يستلزم صنع عمود المرفق

وزنه ١٧ كغ على المخرطة، سبيكة زنتها ٤٨ ك.غ. وفي هذه الحالة يضيع ٣١ كغ من الفولاذ الممتاز على شكل نشارة. وفي الختم لا تتعدى الخسارة لصنع نفس عمود المرفق ٥ كيلوغرامات. ان تكنيك انتاج مكابس الحدادة والختم ينزع شيئا فشيئا ويتطور باتجاه تقريب شكل القطع الخام من شكل القطعة الجاهزة، وبالتالي، الى تخفيض وقت التكييف بالخرط وتقليل خسائر المعدن.

ويتحول الصب تحولا جذريا، فقد بدأ استعمال الصب المبعد عن المركز والصب تحت الضغط، والصب في قوالب معدنية ذات شكل «أصداف». ان الصب الدقيق يتيح صنع قطع ذات شكل معقد جدا، حتى قطع لا يمكن الحصول عليها بالتكييف الميكانيكي.

•

بدون ان يضع الانسان يده فيها

ان الانتاج الحديث لبعض انواع المنتجات يتطلب سرعة، وقدرة، ودرجات حرارة عظيمة. انه يخلق احيانا شروط عمل لا يستطيع العمال فيها ان يسيطروا مباشرة على المجرى التكنولوجي. نسوق مثالا على ذلك: اذا كانت قدرة محرك كهربائي تتجاوز ١٠٠ كيلواط ساعة فان العامل ليست لديه امكانية نقل رافعة موجه اجهزة المراقبة بسرعة وافية. وهكذا لا بد في ماكنات مثل البلومينغات من اشغال ١٠٠٠ الى ٢٠٠٠ ضعف في الساعة محركات ذات قدرة اجمالية تصل الى ٦٠٠٠ كيلواط ساعة. ومن الممكن الآن تحقيق هذه العمليات بطريقة اوتوماتيكية بدون ان يضع الانسان يده فيها.

ان انمتة عمليات الانتاج، هذا الاتجاه الهام في التطور التكنيكي الحديث منوط الى حد عظيم بوجود اجهزة حديثة لمراقبة المجرى التكنولوجي وضبطه بصورة اوتوماتيكية. ان هذه الاجهزة انتجتها صناعة اجهزة القياس وهي من احدث فروع لصناعة الماكنات السوفييتية التي قد ظهرت خلال سنوات اعادة البناء.

كانت المصانع الاولى لتركيب الاجهزة في الأساس معامل صغيرة، الا أنها للانتاج المعقد جدا. لقد انتج احد هذه المصانع لفترة طويلة، مثلا، اجهزة متنوعة للطيارات والسيارات و الجرارات واجهزة القياس الحراري والساعات وعلب البركارات. وثمة مصنع آخر انشيء سنة ١٩٢٩، كان ينتج كثيراً من الاجهزة لمختلف ابواب الاستخدام.

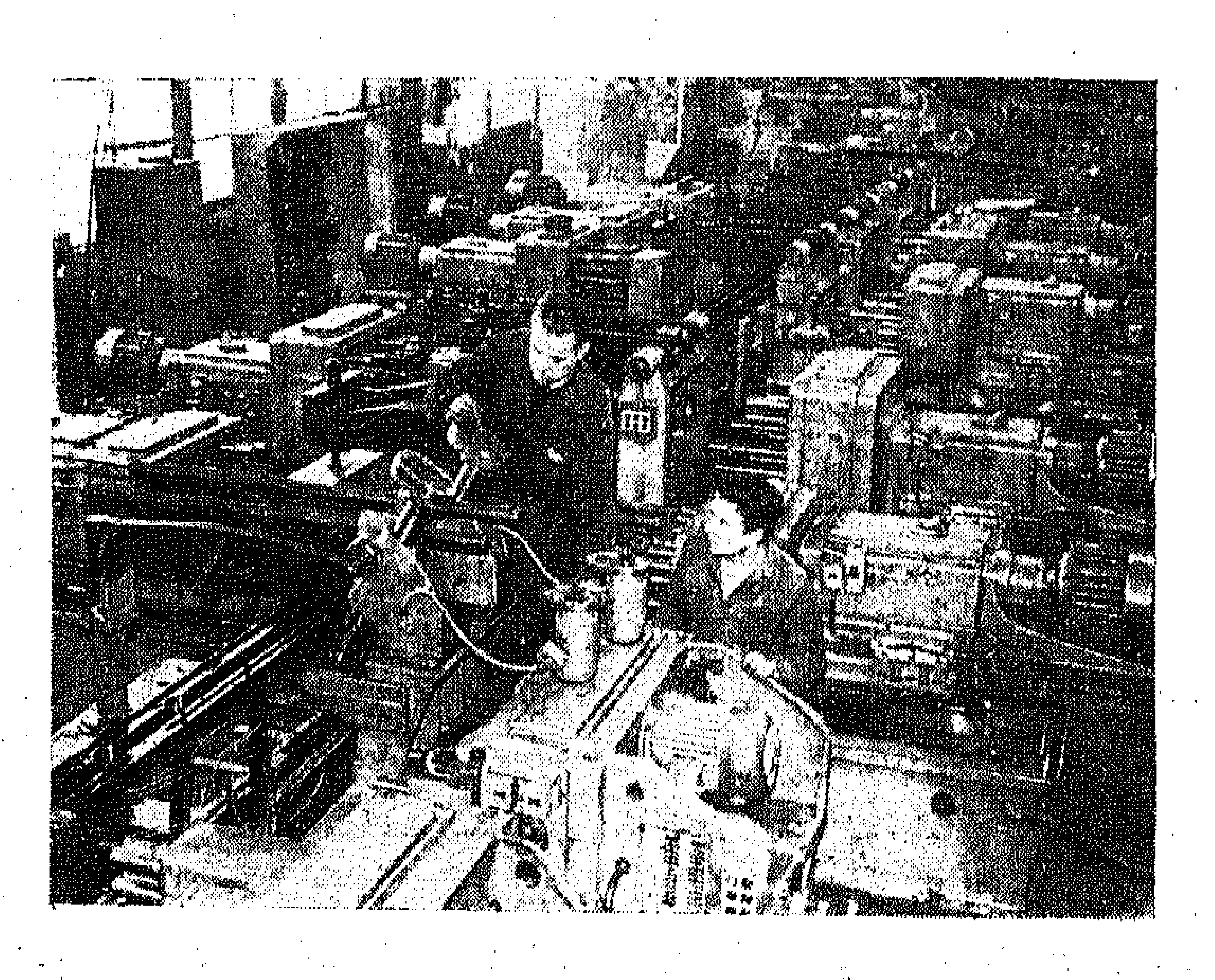
وفي السنوات التي تلت انشئت مصانع جديدة لتركيب الاجهزة. وقد تضاعف في عام ١٩٣٢ انتاج اجهزة المراقبة والقياس ٢٣ مرة وتضاعف في عام ١٩٥٥ ثلاث مرات بالنسبة لعام ١٩٣٢. فالآن زهاء ٢٠٠ مصنع يشتغل بصنع هذه الاجهزة.

وفي عام ١٩٥٦ وحده انتجت صناعة تركيب الاجهزة ٥٠٠٠٠٠ مقياس للضغط، ومقياس للفراغ ومقياس للضغط والفراغ.

ومن المقرر أن ينتج في عام ١٩٦٥ اجهزة مختلفة يدخل في عدادها آلات حاسبة، لمبلغ يتراوح بين ٢ و٢٫١ مليار روبل اي أكثر من عام ١٩٥٨ بمقدار يتراوح بين ٤٫٥ و٤٫٧ اضعاف.

على أن من اهم منجزات هذه الصناعة هو انشاء اجهزة آلية تسهل الانتقال الى اكمل اشكال توجيه الانتاج.

لقد انشأت صناعة الماكنات سلاسل اوتوماتيكية من آلات – ادوات للتكييف



سلسلة اوتوماتيكية في مصنع اوردجونيكيدزه بموسكو

الميكانيكي المتواصل للقطع ذوات الحجوم الصغيرة (ابر، قطع ساعات، قطع راديوتكنيكية) وقطع أكبر. وقد انشأت مصانع بناء الآلات – الادوات في السنوات الاخيرة وحدها اكثر من ٥٠ سلسلة اوتوماتيكية ذات انتاجية عالية من الآلا ت – الادوات المتعددة الوظائف.

ان استعمال سلسلة اوتوماتيكية من الآلات – الادوات لتكييف كتلة اساطين محركات الكميونات «زيل – ١٥٠» قد اتاح:

تخفيض السطح الذي تشغله الماكنات بـ ٢٫٥ ضعف؛

ورفع انتاجية العمل بشكل كبير؛

وتخفيض وقت تكييف القطع بالآلات – الادوات من ١٣٥ دقيقة الى ١٥ دقيقة.

وثمة الآن قسم خاص يقوم عليه ثلاثة عمال فقط، يؤمن جميع حاجات المصانع من كتل الاساطين خلال نوبة واحدة بينما كان ١٨٠ عاملا فيما مضى يقومون بهذا العمل على ثلا ث نوبات.

وكانت الانوال الاوتوماتيكية في عام ١٩٥٧ تؤلف في حقل النسيج ٤١ بالمئة.

وفي معامل الموبيليا ينتج عامل يشتغل على سلاسل الآلات – الادوات الاوتوما تيكية ينتج دونما اي جهد ٢٥٠٠ قطعة يمكن ان يركب منها ٣٠٠ ديوانة. وفي معامل صناعة التغذية تغسل سلاسل الماكنات الاوتوماتيكية القناني وتملأها بالحليب، والخمور، وعصير الفواكه والمياه، وتسدها وتلصق عليها اوراق السمات. ان عملية تعبئة مختلف المنتجات الغذائية بكميات معينة قد اصبحت ايضا اوتوماتيكية.

وبفضل سلاسل الماكنات الاوتوماتيكية تعد كومبينات الجزارة في موسكو اكثر من مليون كوتليت. وان سلاسل الماكنات الاوتوماتيكية في احد معامل الكونسروا تخرج زهاء مليون قطرميز دبس بندورة للاستهلاك.

ان صناعة الماكنات في بحر ١٩٥٩ – ١٩٦٥ يجب ان تؤمن استعمال ١٣٠٠ سلسلة من الماكنات الاوتوماتيكية على اقل تقدير ولا سيما في صناعة صهر المعادن وبناء المكابس للحدادة.

ان شغيلة صناعة الماكنات السوفييتيين ينتقلون الآن من اتمتة الماكنات والعمليات المنفردة الى انشاء مؤسسات اوتوماتيكية كليا تتم فيها جميع العمليات منذ تقديم المواد حتى استلام السلع منجزة بواسطة نظام الماكنات والآلات الاوتوماتيكية مع اشتراك الانسان على اضيق نطاق في العمليات الانتاجية.

ففي المصنع الاوتوماتيكي لكباسات السيارات تقوم الماكنات بجميع العمليات منذ ملء المعدن في الفرن حتى توضيب الكباسات منجزة.

وفي مصنع صنع الكريات رقم ١ في موسكو يوجد ورشة لانتاج الكريات والمحولات حيث جعلت اوتوماتيكية جميع عمليات المعالجة الميكانيكية والحرارية للحلقات، ومراقبة التركيب، والمعالجة ضد التآكل وتوضيب المنتجات ونزع النشارة.

وفي عام ١٩٥٦ كانت اتمتة عمليات تزويد مواقد المراجل بالوقود في ٩٧,٤ من المحطات الكهرحرارية (حسب القدرة)، في ٧٩,٦ بالمئة منها عمليات مراقبة سير حرق الوقود في الافران. وفي المحطات الكهربائية المبنية حديثا تجعل اوتوماتيكية جميع العمليات الهامة وفي عدادها التزويد بالوقود، وتنقية الماء الكيمياوية، ويدخل اليها الموجه المركزي للاجهزة. وبفضل ادخال الاتمتة على المحطات الكهرمائية الكبرى انخفض عدد الهيئة العاملة فيها الى ٤ او ٥ اشخاص، وفي المحطات المتوسطة الى ٢ او ٣ اشخاص؛ وان ١٥ محطة كهرمائية تعمل بدون هيئة عاملة دائمة فيها.

وعند استخدام المكننة المجموعية لا تحتفظ الهيئة العاملة الا بالاعمال المراقبة لعمل الاجهزة الاوتوماتيكية وبالسير العام لسير الانتاج.

وتتم هذه المراقبة في بعض الحالات عن بعد بفضل الموجه التيليميكانيكي.

وفي المحطات الكهربائية الحديثة استعيض عن الوقاد بعامل مراقب، فهو اذ يتتبع عقارب الاجهزة يراقب مقدار غبار الفحم الذي ينفثه تيار الهواء المضغوط في المواقد، ومستوى الماء، وضغط البخار في المراجل.

وقد تجهزت ٣٢ منظومة للطاقة (٦٩ بالمئة من القدرة) في عام ١٩٥٧ بموجهات تيليميكانيكية وزودت ٥١ محطة كهرمائية (٤٦ بالمئة من القدرة) بموجهات تيليميكانيكية من مركز المراقبة المقام في المحطات الرئيسية في سلسلة المحطات. وفي نهاية ١٩٥٧ كانت توجد ٣٢٥ محطة للتوجيه التيليميكانيكي.

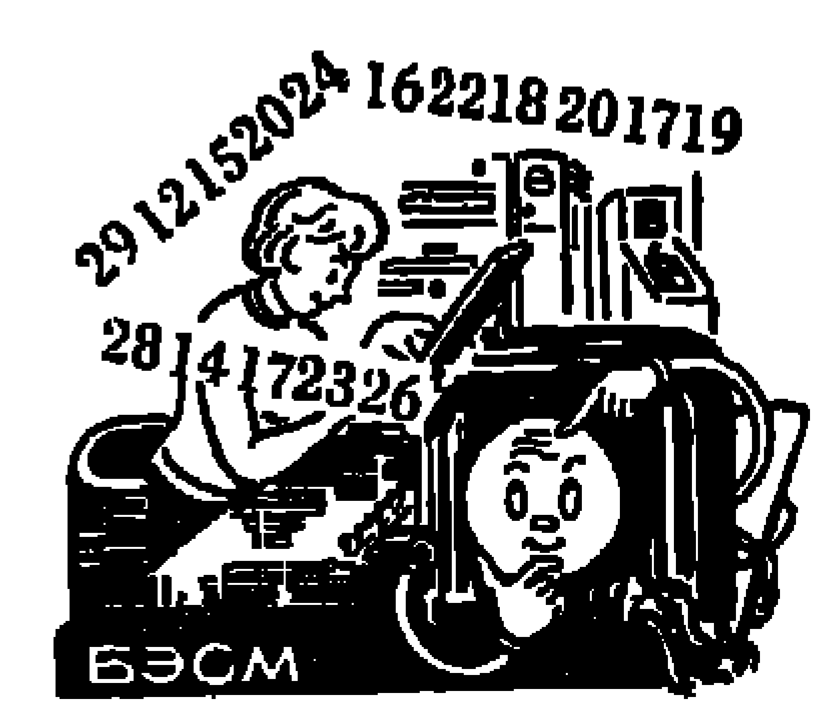
ويمكن للافران العالية ان توجه عن بعد. فالموجهون يراقبون العمليات الفيزيائية الكيميائية للصب وهم بعيدون عن الحرارة والغبار والهباب في مكان خاص يشبه بوفرة اجهزته المخابر العلمية.

ان «الايدي الكهربائية» لعامل المراقبة الذي يوجه حركة السكك الحديدية تمتد الى مسافة كيلومترات كثيرة و«اعينه الكهربائية» وهي لوحة تحمل مخطط الحركة

في جميع الخطوط للقطاع المعين ترى كل شيء في هذا القطاع بوضوح سواء كان الطقس صحوا ام غائما، وسواء كان الوقت ليلا ام نهارا.

وان استعمال الآلات الحاسبة الالكترونية للتوجيه الاوتوماتيكي للانتاج هو مرحلة جديدة، مرحلة ما تزال اهم في تطور الاتمتة التي تحرر الانسان حتى من اعمال المراقبة.

لقد ابتدأت الاعمال لوضع تصاميم الآلا ت الحاسبة في الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٤٨. وقد انتجت اوائل الماكنات الالكترونية الصغيرة في عام ١٩٥٢، وفي عام ١٩٥٣ — ١٩٥٤ ظهرت الماكنات الالكترونية الكبيرة «ستريلا» و«ب. ١. س.م.» و«م — ٢.»



ان الماكنة «ب.١.س.م.» المحدثة في معهد الميكانيك الدقيق وتكنيك الحساب لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي نقوم بمعدل وسطي يتراوح بين ٨٠٠٠ و١٠٠٠٠ عملية حسابية في الثانية. وقد جرى في أقل من عشرين ساعة حل مسألة فيها ٨٠٠ معادلة تتطلب القيام بـ ٢٥٠ مليون عملية حسابية. ان الماكنتين ذاتي الصنع الوطني: «ستريلا» و «م — ٢» تقوم كل واحدة منهما بـ ٢٠٠٠ عملية في الثانية.

ويجري انشاء ماكنات الكترونية ذات مردود وسطي للاستعمال الكبير في مكاتب وضع التصاميم، والمعاهد، وسائر المنظمات؛ الا انه يجري في نفس الحين انشاء ماكنات خاصة وجداول حاسبة، واجهزة حاسبة مخصصة لحل مسائل الانشاء وغيرها من المهمات التطبيقية وكذلك لتوجيه مختلف الاجهزة، والآلات، والمنظومات أوتوماتيكيا.

ان اعم الآلات الحاسبة الخاصة «الاورال» مخصصة لابحاث المهندسين وحساباتهم. اما الحسابات الضرورية في مؤسسة نشرات الاحوال الجوية فتستعمل لها ماكنة خاصة «باغودا». وتقوم ماكنة «الكريستال» بالحسابات لتحليل تراكيب الاشعة السينية للبلورات.

ان ماكنات التوجيه التي تجري السير التكنولوجي حسب مخطط مأخوذ سلفا بدون تدخل الانسان، هي نوع آخر للالات الحاسبة. وان اقل انحراف في المجرى

العادي لسير العملية (بسبب تلف الجهاز أو تعديل في كيفية المادة الاولية) تصحح على الفور الماكنة التي تحسب بنفسها التبدلات الضرورية.

لقد احدثت في الاتحاد السوفييتي آلات - ادوات يجري عليها صنع القطع المعقدة بشكل مباشر ابتداء من الرسم. فهناك آلة خاصة تقرأ اوتوماتيكياً الرسم وتترجم اشاراته الى ارقام ثم تحول هذه الارقام الى حركات تنقل الى المحركات الكهربائية للماكنة التي توجه حركات الادوات.

وثمة آلات حاسبة تتيح توجيه سير القطارات اوتوماتيكيا. فتأخذ بعين الاعتبار المواعيد وحالة الطرق ووزن القطار و «الحوادث» التي يمكن ان تطرأ في الطريق.

يرى الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية في تعميم الطرق الميكانيكية والاوتوماتيكية الاتجاه الرئيسي للتقدم التكنيكي الذي لا يمكن بدونه اطراد ازدياد انتاجية العمل بسرعة كبيرة. واهمية تعميم الطرق الميكانيكية والاوتوماتيكية ليست اقتصادية، انما هي كبيرة من الناحية الاجتماعية. فتعميم الطرق الميكانيكية والاوتوماتيكية في جميع العمليات الانتاجية يتفق في المجتمع الاشتراكي ومصالح الشغيلة الحياتية، اذ انه يسهل عمل الملايين من الناس ويغير طابعه تغييراً اساسياً، ويكون الظروف لانقاص مدة يوم العمل ولازالة الفروق الجوهرية بين العمل الفكري والعمل الجسدي.

لقد اشار الاجتماع العام الذي عقدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي خلال يونيو (حزيران) سنة ١٩٥٩ الى مبلغ اهمية التقدم التكنيكي في ظروف الاشتراكية ووجه جهود قادة الصناعة:

الى حل مهمة الانتقال العملي من استخدام الطرق الاوتوماتيكية الى انشاء عمليات انتاجية وورشات ومعامل كاملة تجري فيها جميع العمليات الانتاجية بالطرق الاوتوماتيكية؛

الى زيادة انتاج الوسائل الاوتوماتيكية؛

الى توسيع الدراسات العملية وصنع الماكينات للاختبار والى توسيع مؤسسات وضع التصاميم في حقل تعميم الطرق الاوتوماتيكية في جميع العمليات الانتاجية؛

الى توسيع استخدام تكنيك الراديواليليكترونيكا في جميع ميادين الاقتصاد الوطني؛

الى توجيه تعليم العمال والتكنيكيين والمهندسين وجهة التخصص.

ان ثمرة العمل الخلاق لجيش كامل من العلماء والعمال والمخترعين والمدبرين والباحثين الدؤوبين، وهي الاتمتة، تشق الطريق الى خلق الاساس المادي والتكنيكي لبناء صرح الشيوعية.

وقد تميزت السنة الاولى (١٩٥٩) من البرنامج السباعي بمنجزات رائعة في الانتاج، وذلك بفضل التدابير التي اتخذها الحزب والحكومة، وبفضل العمل البطولي الذي بذله الشعب السوفييتي باسره. فبالقياس الى عام ١٩٥٨، ازداد مجمل الانتاج الصناعي في ١٩٥٩ اكثر من ١١ بالمئة، في حين نص البرنامج السباعي على زيادة قدرها ٧,٧ بالمئة. وعلاوة على البرنامج السنوي، تم انتاج ما قيمته اكثر من ٥٠ مليار روبل من المنتجات الصناعية. وهذا يعني ان وتيرة نمو الانتاج الصناعي في سنة ١٩٥٩ يتجاوز بكثير الوتيرات السنوية الوسطية المقررة في البرنامج السباعي.

الارض التي تبدل وجهها

ان الحزب الشيوعي والحكومة السوفييتية قد امنا انتقال الفلاحين من استغلالهم الفردي الصغير للارض الى الاستغلال الجماعي الكبير لها، مستلهمين في ذلك التعاليم اللينينية مع تأييد الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين الاساسية. وقد غاد ذلك ثورة وطدت شكل الانتاج الاشتراكي في الارياف. كانت نتائج الحرب وبعض الاخطاء الخطيرة التي ارتكبت في ادارة الزراعة بعد الحرب قد كبحت من تطور الانتاج الزراعي لفترة قصيرة. على ان التأخر الزراعي ابتداء من ١٩٥٣ وخلال السنوات التالية قد استؤصلت شأفته بفضل تصحيح الاخطاء المرتكبة، وارسال الاخصائيين الى الكولخوزات، وتعزيز الاساس التكنيكي للزراعة ورفع الاهتمام المادي للكولخوزيين وكذلك بفضل استصلاح الاراضي البكر. ان نضال الشعب السوفييتي في سبيل نهوض الزراعة وانطلاقها قد كلله انتصار عظيم.

واليوم تتطور تطورا ناجحا جميع فروع الانتاج الزراعي ولا سيما الحبوب.

ففي عام ١٩٥٨ بلغ المحصول الاجمالي من الحبوب ٨,٥ مليارات بود * كان ٤,٦ مليارات منها من القمح.

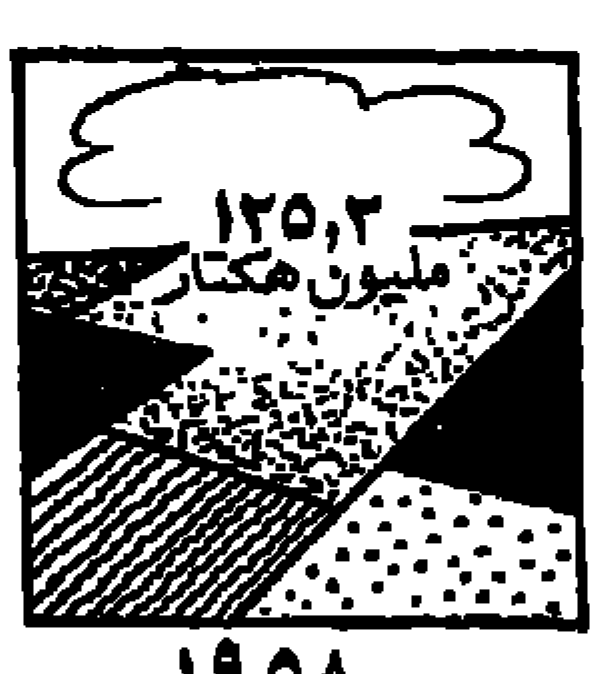
ومن المقرر في السنوات السبع القادمة ان يحدث نهوض جديد في انتاج الحبوب بشكل يؤمن في نهاية السنوات السبع محصولا يتراوح مقداره بين ١٠ و ١١ مليار بود من الحبوب في العام.

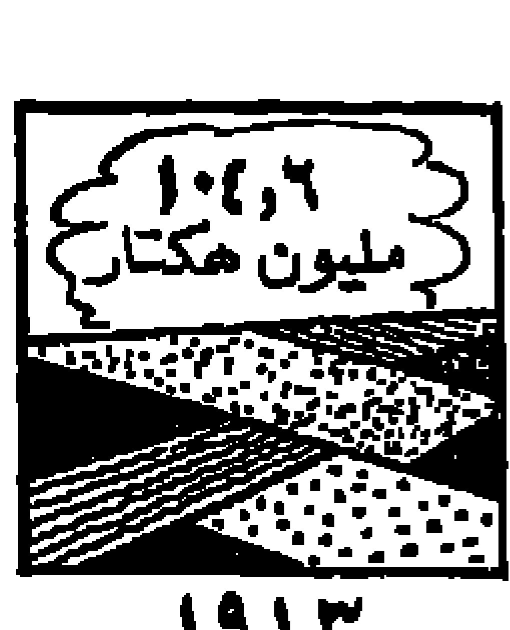
ان الحبوب ليست ضرورية فحسب لتغذية الشعب، اذ يستحيل زيادة انتاج تربية المواشي بدون استعمال الحبوب علفا لها، ذد على ذلك ان البلاد يجب ان يكون لديها احتياطات من الحبوب الضرورية.

---

* البود يعادل ١٦,٣٨ ك. غ. (المعرب).

زيادة المساحات المزروعة بالحبوب في الاتحاد السوفييتي





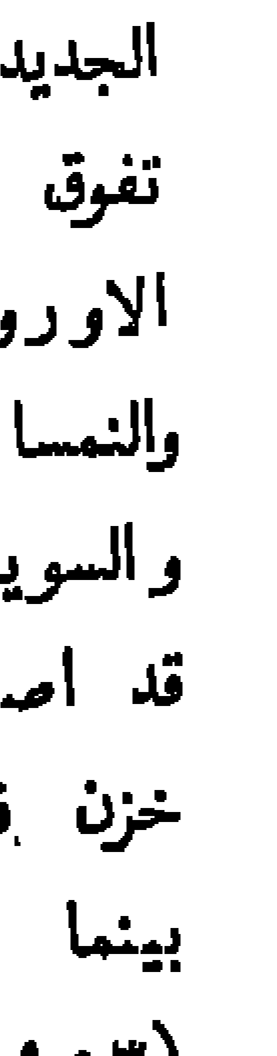
لقد ابتاعت الدولة من محصول عام ١٩٥٨ : ٣ مليارات و ٥٠٠ مليون بود من الحبوب اي مقدارا يزيد بمليار و ٦٠١ مليون بود على مبيعات عام ١٩٥٣.

وقد كانت المساحات المزروعة بالحبوب في عام ١٩٥٨ تؤلف ١٢٥,٢ مليون هكتار مقابل ١٠٦,٧ ملايين في عام ١٩٥٣.

وقد انتقلت المساحات المخصصة لزراعة القمح من ٣٣ مليون هكتار في عام ١٩١٣ الى ٦٩,١ مليون هكتار في عام ١٩٥٧. وان المساحات المخصصة للذرة سواء منها ما كان حبا او ما كان علفا اخضر قد بلغت في عام ١٩٥٧ ١٨,٣ مليون هكتار مقابل ٢,٢ مليون هكتار في عام ١٩١٣.

ان انتاج الحبوب قد ازداد ازديادا خاصا في السنوات الاخيرة عقب استصلاح الاراضي البكر والبور.

انتاج الحبوب الاجمالي
(بمليارات البود)



ففي فترة ١٩٥٤-١٩٥٦ قد تم استصلاح ٣٦ مليون هكتار من الاراضي الجديدة في الاتحاد السوفييتي. انها لمساحة تفوق مساحة زراعة الحبوب في هذه البلدان الاوروبية التسعة مجتمعة: المانيا الغربية، والنمسا، وبلجيكا، والدانمرك، وهولاندا، واسبانيا، والسويد، وفرنسا وايطاليا. ان الاراضي المستصلحة قد اصبحت اهراء كبيرة للقمح. ففي عام ١٩٥٨ خزن في هذه المناطق مليارا بود من الحبوب بينما لم يكن يخزن فيها قبل الاستصلاح (١٩٥٣) سوى ٦٥٢ مليوناً اي اقل بثلاث

مرات. لقد ازداد تخزين الحبوب في مناطق الاراضي المستصلحة من ١٩٥٤ الى ١٩٥٨ بمقدار اجمالي اكثر من ٤ مليارات بود بالنسبة للمشروع السابق للسنوات الخمس.

ان كازاخستان الآن تقدم الى الدولة مقدارا يتراوح بين ٥ و٦ اضعاف اكثر من الحبوب مما قبل استصلاح الاراضي البكر والبور. وفي نفس الفترة ضاعفت كولخوزات وسوفخوزات سيبيريا والاورال مبيعاتها للدولة من الحبوب بما يقارب ٢,٥ ضعف. فقد قدمت هذه المناطق اضافيا لفترة ١٩٥٤–١٩٥٧ معدلا وسطيا يزيد على مليار بود من الحبوب في عام.

وفي خلال السنوات الخمس الاخيرة تقدم انتاج الحبوب وسائر فروع الزراعة. وان الصناعة التي تنمو وتتطور بسرعة كبيرة تتطلب زيادة المساحات المخصصة للزراعات الصناعية.

وقد بلغت هذه الزراعات ١١,٨ مليون هكتار في عام ١٩٥٧ (مقابل ٤,٩ ملايين في عام ١٩١٣).

ان اكثر من نصف القطن المستهلك قبل الثورة في البلاد كان يستورد كل سنة من الخارج، واليوم ان زراعة القطن في الاتحاد السوفييتي تسد كامل حاجات صناعة النسيج الوطني ويصدر قسم من القطن.

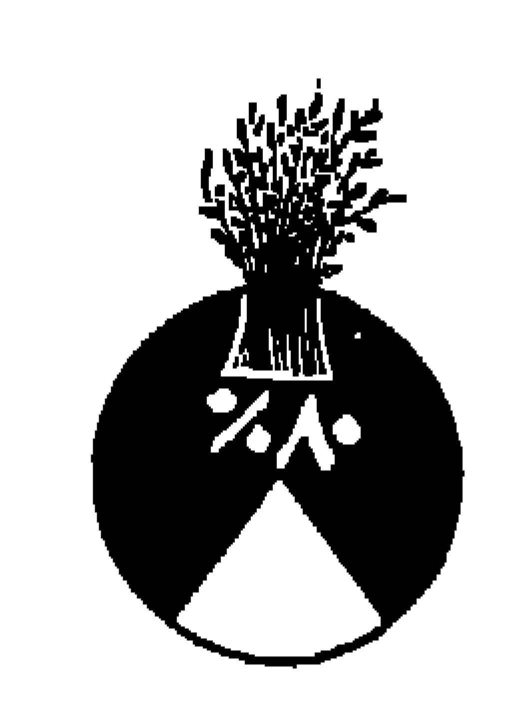
ان اوزبكستان وحدها تنتج الآن من القطن بقدر ما تنتج البلدان القطنية مثل: البرازيل، والباكستان، وتركيا، وايران مجتمعات.

يحتل الاتحاد السوفييتي مكان الصدارة في العالم سواء في انتاج القطن أم في كيفيته. وقد انتجت كولخوزات وسوفخوزات طاجكستان في عام ١٩٥٨ معدلا وسطيا قدره ٢٧ كنتالا من القطن الخام من الهكتار الواحد، بينما كان محصول القطن الوسطي في الولايات المتحدة لا يزيد على ١٣,٢ كنتالا بالنسبة للهكتار الواحد.

ان زراع القطن السوفييتيين يطبقون على نطاق واسع طريقة ناجحة عمليا تتألف من زرع شجيرات القطن بمربعات وخطوط ضيقة مما يتيح مكننة زراعة حقول القطن في الاتجاهين.

زيادة انتاج القطن في الاتحاد السوفييتي





ويقدم الاتحاد السوفييتي ٨٠ بالمئة من الانتاج العلمي لألياف الكتان (خزن في عام ١٩٥٧ مقدار ٣٨٧٠٠٠ طن).

وفي عام ١٩٥٧ بذر ١٦٣٧٠٠٠ هكتار من الكتان الطويل التيلة. ويزرع الكتان في:

بيلوروسيا،

وجمهوريات البلطيق،

والمناطق الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من جمهورية روسيا الاتحادية،

والشمال الغربي من اوكرانيا،

وسيبيريا.



وتتمركز في الاتحاد السوفييتي حوالى ٣٥ بالمئة من المساحة العالمية لزراعة الشمندر السكري ولم يكن الشمندر ليزرع قبل الثورة الا في اوكرانيا والمنطقة الوسطى من الاراضي السوداء.

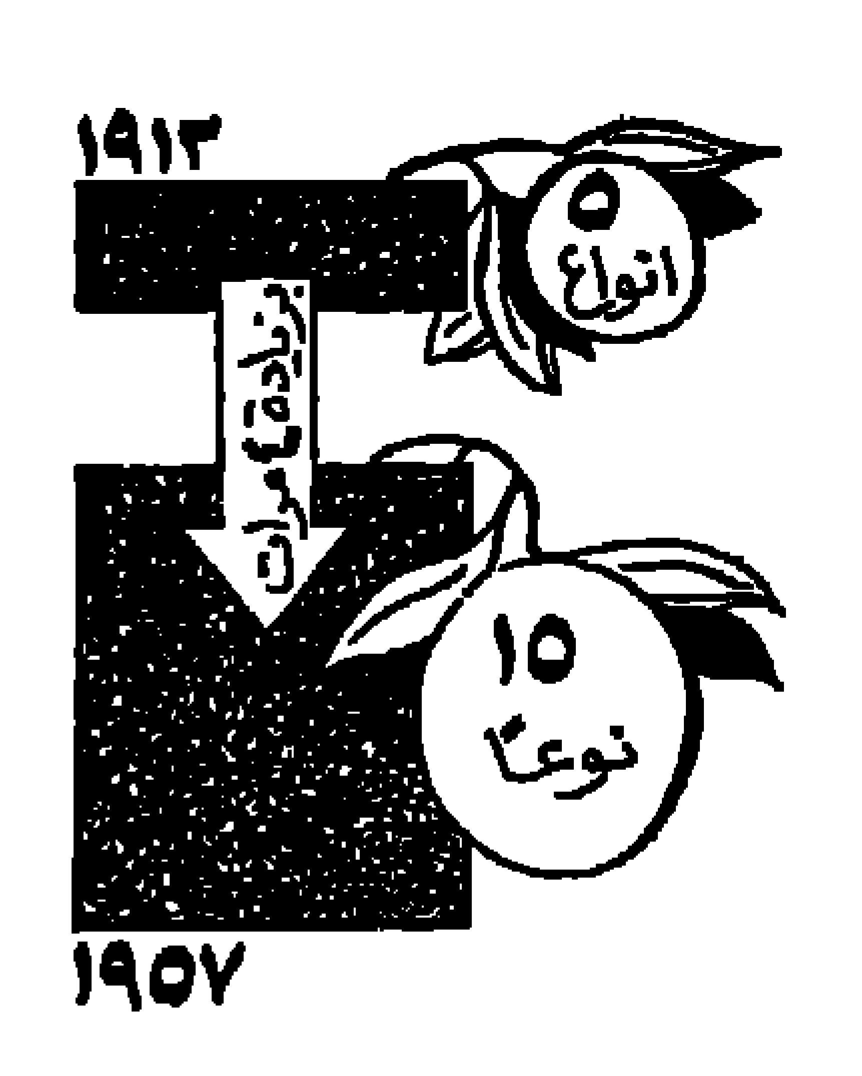
والآن يزرع علاوة على هذه المناطق، في بيلوروسيا وفي مناطق الفولغا الوسطى وفي سيبيريا، وفي الشرق الاقصى، وفي جمهوريات البلطيق، وفي جمهوريات اسيا الوسطى وفي كازاخستان.

ان حقول الشمندر السكري قد ازدادت بالنسبة الى عام ١٩٥٣ ما يقرب من مليون هكتار، وقد بلغ الانتاج الاجمالي في عام ١٩٥٨ ٥٤,١ مليون طن (مقابل ٢١ مليون طن وسطيا بالنسبة لفترة ١٩٤٩–١٩٥٣)، وهذا يقارب اربعة اضعاف محصول الشمندر السكري في الولايات المتحدة.

ومن المؤمل منذ الآن حتى ١٩٦٥ رفع انتاج الزراعات الصناعية الى الارقام التالية:

قطن خام	بين ٥٧ و٦١ مليون طن
شمندر سكري	بين ٧٦ و٨٤ مليون طن
بزور زيتية	حوالى ٥,٥ ملايين طن
ألياف كتان	حوالى ٥٨٠٠٠٠ طن.

لقد ازداد انتاج البطاطا والخضار في بحر السنوات الخمس الماضية. ولتأمين نهوض جديد في انتاج هذه الزراعات الهامة جدا تنظم شبكة من السوفخوزات المختصة حول المدن الكبرى والمراكز الصناعية. ان السوفخوزات والكولخوزات المختصة سوف تخصص للبطاطا والخضار افضل اراضيها ولسوف تمكنن جميع اعمال زراعة هذه النباتات، وعلى هذا فان المردودات سوف تزداد وتنخفض تكاليف الانتاج وسوف تكون لدى الدولة امكانية جديدة لتخفيض ثمن البطاطا والخضار.

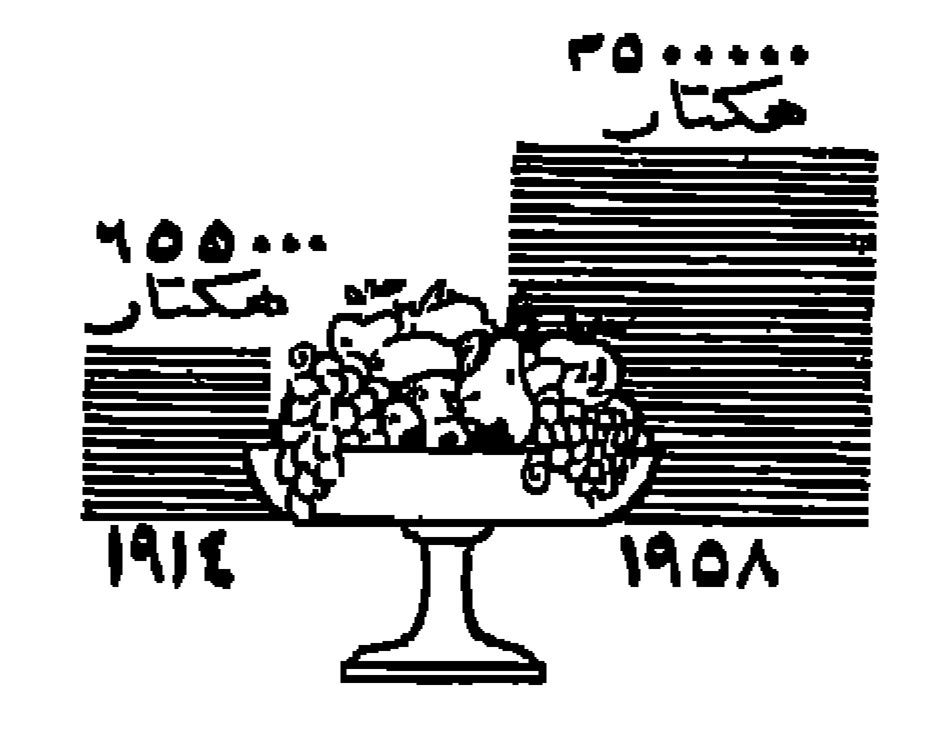


ان المحصول الاجمالي للبطاطا حتى ١٩٦٥ سيبلغ ١٤٧ مليون طن مقابل ٨٦ مليون طن في عام ١٩٥٨ ولسوف يكفي انتاج الخضار كلها في نهاية مشروع السنوات السبع لسد حاجات السكان.

وقد تضاعفت المساحات المزروعة بالنباتات الزيتية اكثر من ٣,٥ اضعاف.

وتزرع الآن في الاتحاد السوفييتي ١٥ نوعا من النباتات الزيتية مقابل ٥ انواع كانت تزرع في روسيا ما قبل الثورة.

كانت بساتين الاشجار المثمرة والكروم في عام ١٩١٤ تشغل مساحة ٦٥٥٠٠٠ هكتار، وفي عام ١٩٥٨ كانت تزيد على ٣,٥ ملايين هكتار. وقد غرست في عام ١٩٥٨ وحده ٤١٣٠٠٠ هكتار من بساتين وكروم جديدة اي ما يزيد على ما غرس خلال السنوات الخمس (١٩٤٩-١٩٥٣).



ان ١٢٠٠٠ كولخوز و٢٥٠ سوفخوزاً مختصاً ينشغل بزراعة الكرمة.

وان الحمضيات كانت تشغل قبل ثورة اكتوبر ١٦٠ هكتاراً (في جورجيا)، وتشغل الآن ١٦٢٠٠ هكتار. ولسوف يتضاعف انتاج الاثمار ضعفين على اقل تقدير وانتاج العنب ٤ اضعاف على الاقل، وذلك خلال مشروع السنوات السبع الحالي.

ان زيادة انتاج الحبوب خلال السنوات الخمس الاخيرة قد اتاحت تطورا سريعا لتربية المواشي ولا سيما التربية الجماعية في الكولخوزات والسوفخوزات.

قطيع المواشي المنتجة

(بملايين الرؤوس)

	١٩١٦	١٩٥٣	١٩٥٨
الابقار والثيران	٥٨,٤	٥٥,٨	٧٠,٨
منها: الابقار	٢٨,٨	٢٥,٢	٣٣,٣
الخنازير	٢٣,٠	٣٣,٣	٤٨,٥
الاغنام	حوالى ٩٠	٩٩,٨	١٢٩,٦

لقد اتسعت قاعدة العلف لتربية المواشي وتعززت بشكل كبير خلال السنوات الاخيرة، ففي عام ١٩٥٧ بلغت المساحات المخصصة للزراعات العلفية ٤٥,٤ مليون هكتار. وان توسيع زراعة الذرة قد لعب دورا هاما بشكل خاص. ففي عام ١٩٥٨ خزن في المستودعات ١٤٨ مليون طن من العلف (في عام ١٩٥٣–٣٢ مليون طن).

ومن المؤمل رفع انتاج المنتجات الرئيسية لتربية المواشي الى الارقام التالية في عام ١٩٦٥:

اللحم: (بعد الذبح) على أقل تقدير ١٦ مليون طن،

الحليب: الى مقدار يتراوح بين ١٠٠ و ١٠٥ ملايين طن،

الصوف: الى حوالي ٥٤٨٠٠٠ طن،

البيض: الى ٣٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠ بيضة.

كان الاقتصاد الفلاحي الصغير في الماضي يكاد يستهلك كل ما كان ينتجه. لقد كان اقتصادا نصف مستهلك، وهو الى حد بعيد اقتصاد عيني. ان الزراعة الاشتراكية تتيح تزويد الشعب بالخبز وسائر المنتجات الغذائية وتقديم المواد الاولية للصناعة الخفيفة والغذائية وهذا اقتصاد بضاعي رفيع.

. زيادة انتاج مبيعات الزراعة
(بملايين الاطنان)

	١٩١٣	١٩٥٣	١٩٥٨	١٩٦٥ (المشروع)
حبوب	٢٢,٤	٣٥,٨	٥٦	—
قطن خام	٠,٧	٣,٨٥	٤,٣	٥,٧–٦,١
شمندر سكري	١١,٣	٢٢,٩	٥٠,٩	٨١
بطاطا	٦,١	١٢,١	٦,٧	١١,٧
لحم (بوزن حي)	٣,٤	٥,٤	٥,٦	١١
حليب	٧	١٣,٧	٢٢,١	٤٠,٦
صوف (بآلاف الاطنان)	٧٧	١٩٨	٣١٢	٥٤٠

السوفخوزات والكولخوزات

ان السوفخوزات والكولخوزات في الاتحاد السوفييتي هي التي تشتغل بالانتاج الزراعي.

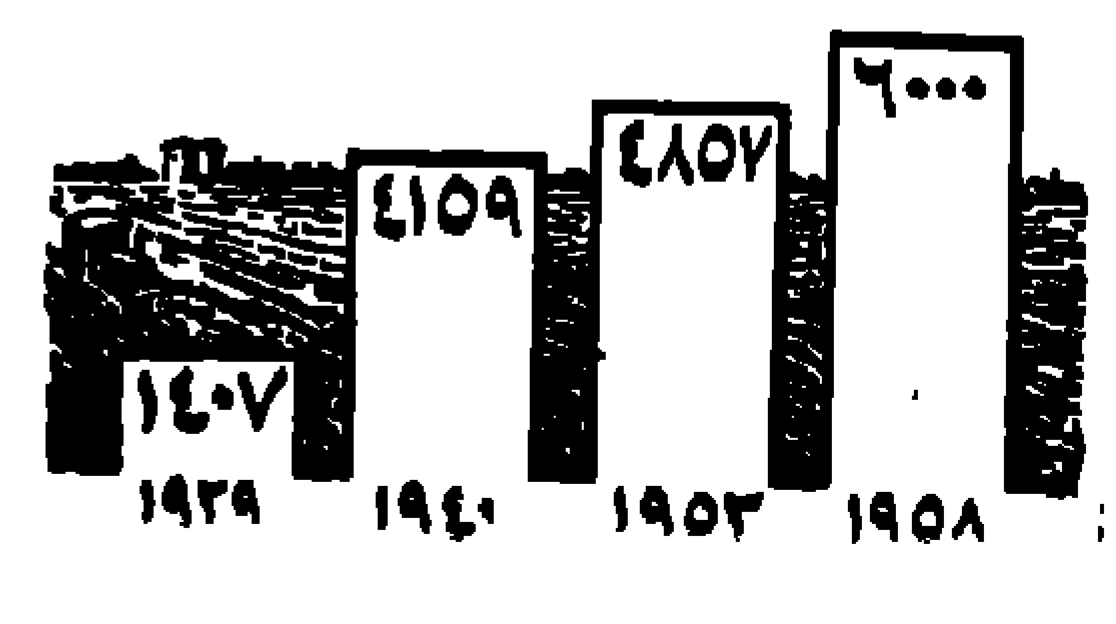
السوفخوز هو مشروع الدولة. انه يستغل الارض التي يمتلكها كل الشعب بآلات تابعة للدولة. والسوفخوزات هي المشاريع الاشتراكية.

ان اوائل السوفخوزات قد ظهرت بظهور ثورة اكتوبر. وقد انشئت في اقطاعات الملاكين العقاريين القدماء وفي اراض كانت تابعة للدولة البرجوازية العقارية. ان هذه السوفخوزات الاوائل قد اقنعت الفلاحين الفرديين بمزايا الاستغلال الجماعي الكبير فشجعت جماهير الفلاحين في اقتحام طريق التعاون.

والسوفخوزات هي استثمارات زراعية كبيرة. وهي تشغل اكثر من ربع المساحات المزروعة في البلاد (في عام ١٩٥٨–٥٢ مليون هكتار). وقد كان كل سوفخوز في عام ١٩٥٨ يتصرف بمعدل وسطي مقداره ٢٨٠٠٠ هكتار من الارض.

ان مساحات المشاريع الزراعية في البلدان الرأسمالية اقل بكثير.

زيادة عدد السوفخوزات في الاتحاد السوفييتي



وان السوفخوزات مزودة بآلات زراعية حديثة تتيح مكننة جميع الاعمال تقريبا.

والسوفخوزات هي حقا «معامل» للحبوب، واللحوم، والحليب، والقطن، والصوف، والخضار، وسائر المنتجات الزراعية. ان كل واحدة منها مختصة بانتاج احدى الغلال، بيد انه علاوة على هذا الفرع الرئيسي توجد فروع اخرى، اضافية. وهكذا يمكن استعمال الارض والماكنات واليد العاملة استعمالا افضل. وان السوفخوزات التي تشتغل بالحبوب او بتربية المواشي تحتل مكانا مرموقا. وقد كان في الاتحاد السوفييتي في اواخر عام ١٩٥٧ اكثر من ١٠٠٠ سوفخوز للحبوب و٣١٠٠ سوفخوز لتربية المواشي.

ويكاد يكون الانتاج كله في السوفخوزات يوضع تحت تصرف الدولة مباشرة اللهم ما عدا المقادير الضئيلة المستعملة في الحاجات الداخلية فيها.

تسلم السوفخوزات الى الدولة من اصل انتاجها:

٨٥ بالمئة من الحبوب،

٨٧ بالمئة من الحليب،

٩٧ بالمئة من الصوف،

٩٨ بالمئة من اللحم،

١٠٠ بالمئة تقريبا من البيض،

١٠٠ بالمئة من القطن ومن انتاج بعض المزروعات الصناعية الاخرى.

وفي السوفخوزات تدفع اجرة العمل كما في سائر مشاريع الدولة (المعامل والمصانع). ويتقاضى عمال السوفخوزات اجرة مطابقة لكمية العمل التي يقدمها العمال. ويتلقون جوائز على العمل الممتاز وتجاوز المعدلات المقررة.

فالسوفخوز «غيغانت» (في منطقة روستوف)، المؤسس منذ اكثر من ثلاثين عاما، يعطي مثالا للاستثمارة الكبيرة المتعددة الفروع.

انه يتصرف بـ٤٦٠٠٠ هكتار من الارض (٢٨٠٠٠ هكتار منها مزروع بالحبوب) ويمتلك حوالى ٦٥٠٠ من الابقار و١٩٠٠٠ خنزير، و٦٣٠٠٠ دجاجة وبطة، ويحصل كل عام على مردود مرتفع وثابت لمزروعاته. وعلى الرغم من الشروط الجوية غير الملائمة في عام ١٩٥٧ فقد بلغ محصول الهكتار الواحد ١٨,٢ كنتالا من القمح و١٩,٢ كنتالا من الشعير.

وقد بلغت ارباحه في عام ١٩٥٧ زهاء ٨,٥ ملايين روبل ويشترك السوفخوز «غيغانت» في المعرض الزراعي للاتحاد السوفييتي.

الكولخوز– ايضا استثمارة اشتراكية الا انها تختلف عن مشروعات الدولة الزراعية بانها جمعية قبلها بحرية الفلاحون العاملون في الانتاج. وتستثمر الكولخوزات اراضي الدولة التي اباحت لها استغلالها الى الابد، ويعود انتاجها كله الى الجماعة الكولخوزية.

ان الكولخوزات في الاتحاد السوفييتي استثمارات زراعية جماعية، وجميع وسائل الانتاج الرئيسية فيها الارض وآلات العمل، وحيوانات الجر، والعلف لتغذيتها، واحتياطات البذار، والمباني الضرورية للاستثمارة هي ملكية مشتركة.

اما اعضاء الكولخوز فيتصرفون بقطعة صغيرة من الارض تجاور بيوتهم، ويمتلكون امتلاكا فرديا: البيت، والماشية المنتجة، والدواجن، والادوات الزراعية الصغيرة.

ويدير الكولخوزيون بانفسهم جميع اعمال استثمارتهم. أما الهيئة العليا للكولخوز فهي المجلس العام لاعضائه.

وهذا المجلس: ينتخب رئاسة الكولخوز– الرئيس والهيئة الادارية؛

وتصادق الادارة على مشاريع الانتاج، أي تقرر الطريقة الفضلى لاستغلال الاراضي، وتقرر المزروعات التي يجب زرعها، ونوع الماشية التي تنبغي تربيتها؛

وتدرس ميزانية الكولخوز وتصدق عليها.

وتتصرف الجماعة الكولخوزية بنفسها بمداخيل استثمارتها. وحينما توزع انتاجها تسدد قبل كل شيء تعهداتها تجاه الدولة، اي تبيعها قسما من محصولها، وبعدئذ تكون احتياطا من البذار والعلف الضروري للماشية، وتدفع قسما من دراهمها الى الصندوق المشترك وصندوق التأمين وتضع قسما من الدراهم لتأمين لدفعها الى الاشخاص الذين ما عادوا قادرين على العمل، وكذلك لحاجات الانتاج والحاجات الثقافية. ...

ويباع قسم من الانتاج في السوق بناء على قرار من المجلس العام للكولخوزيين. اما المنتجات والعائدات النقدية المخصصة للاستهلاك الشخصي للكولخوزيين فتوزع عليهم. وفي الوقت الحالي، ان وحدة القياس المستعملة في اغلب الكولخوزات لتقدير كمية العمل الذي يقدمه كل فرد، وفي حسابه ودفع اجرته هي يوم العمل. ومع ذلك فتنتقل كولخوزات عديدة الى اشكال جديدة، اكثر تقدما، في الحساب وفي دفع أجرة العمل.

ان النظام الكولخوزي يؤمن مستوى حياة مرتفع للكولخوزيين الذين يشتغلون بشرف في المزرعة التعاونية.

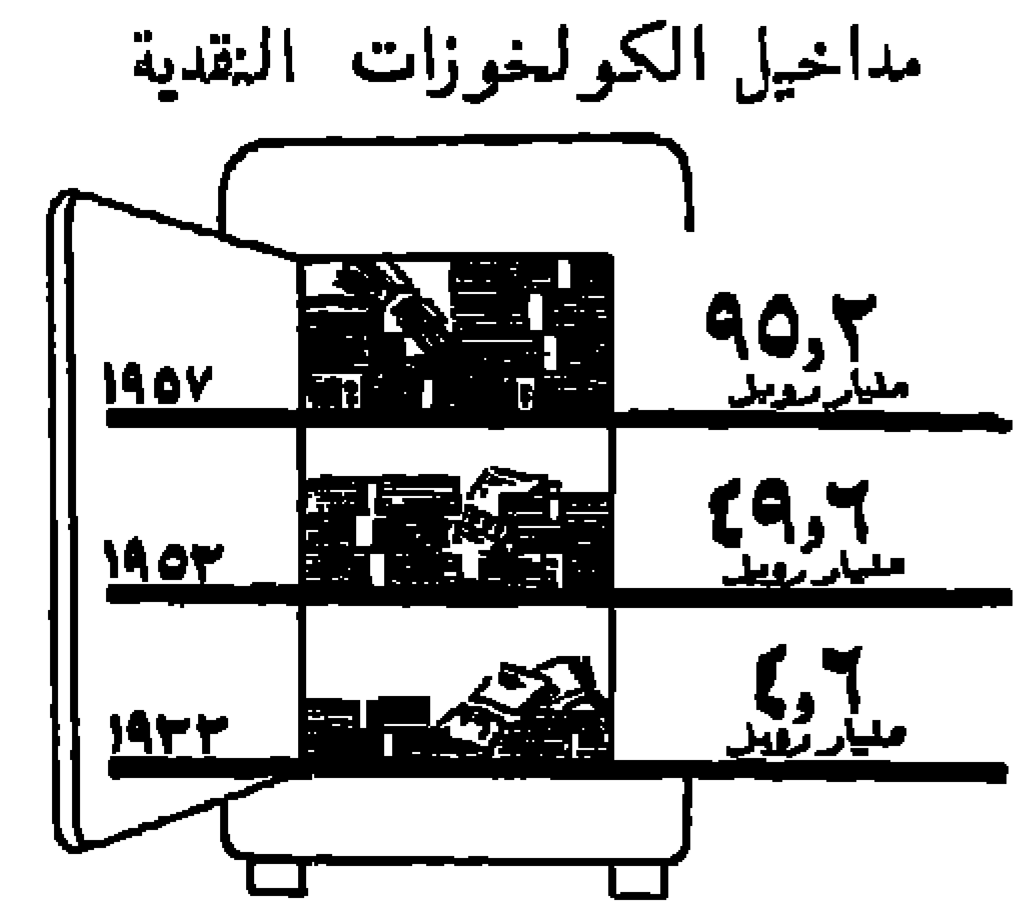
توزع الغلال نهائيا في آخر العام، الا أن الكولخوزيين يتلقون أثناء السنة سلفا نقدية عينية على حساب ايام عملهم.

ففي كولخوز «بروغريس» (في ناحية دوبنوف من منطقة روفنو) تلقى الكولخوزيون على شكل سلفة شهرية ٤,٥ روبلات على يوم العمل في عام ١٩٥٥، و ٧ روبلات في عام ١٩٥٦، و ١٠ روبلات في عام ١٩٥٧.

ان هذا النظام للتسليف يستحث الاهتمام المادي لدى الكولخوزيين لتطوير الاستثمارة الجماعية.

لقد كان في الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٨ ٧٨٠٠٠ كولخوز، واغلبها استثمارات كبيرة قوية اقتصاديا.

زيادة
مداخيل الكولخوزات النقدية



وقد كان في ١٩٥٧ للكولخوز الواحد معدل وسطي من :

المساكن الكولخوزية	٢٤٥
والاراضي	٦٠٠٠ هكتار
والمزروعات الجماعية	١٦٩٦ «
والابقار والثيران الجماعية	٣٧٤ رأسا
والخنازير	٢٥٥ رأسا
والاغنام والماعز	٩١٣ «

ولقد كانت العائدات النقدية بالنسبة للكولخوز الواحد في عام ١٩٥٧ : ١٢٤٧٠٠٠ روبل.

ان النجاحات التي احرزت خلال السنوات الخمس الاخيرة في حقل تطور الاستثمار الجماعي قد ادت الى زيادة عظيمة في عائدات الكولخوزات. فقد كان المبلغ الاجمالي للعائدات النقدية للكولخوزات في عام ١٩٥٧ : ٩٥,٢ مليار روبل مقابل ٤٢,٨ مليار روبل في عام ١٩٥٢.

وثمة كولخوزات عديدة نالت عائدات تقدر بعدة ملايين من الروبلات. فمثلا كان الدخل الوسطي في كل كولخوز باقليم ستافروبول ٥,٨ ملايين روبل في عام ١٩٥٧؛

واليك ماضي قرية كولتسوفكا وحاضرها، الواقعة في قطاع فرنارسك من جمهورية تشوفاشيا ذات الحكم الذاتي.

كان لومونوسوف، احد رجال الدين، يكتب في تقرير الى السلطات المحلية في عام ١٩١٢: «ان قريتين في منطقتي فريسة المجاعة، القرية الاولى هي كولتسوفكا حيث توجد ٧٠٠ روح من الجنسين، وحيث فيها ١٦ بيتا من اصل ١٦٠ يقتاتون من خبزهم، وفي القرية الثانية زيلينوفكا توجد فيها ٤٠٠ روح من الجنسين وان ١٩٥ شخصا يعوزهم القوت».

وقد كان محصول عام ١٩١٣ خير محصول فجمع فلاحو كولتسوفكا محصولا اجماليا قدره ١٣٠٠٠ بود من الحبوب، اي ٨٦ بودا للبيت الواحد. وكان على الفلاحين أن يعطوا نصف محصولهم الى المالك العقاري لاستغلالهم اراضيه. وكانت في القرية ٦٨ استثمارة لا تمتلك حصانا واحدا و٥٦ منها ما كان عندها ماشية. كل ما لديها محراثان حديديان، هذا كل «التكنيك» الذي كانت كولتسوفكا تستطيع ان تفخر به.

لقد كان المظهر الخارجي للقرية يكشف سوأة فقرها ايضا: فالبيوت الخشبية المهدمة مغطاة بالقش، فكان المبنى العام الوحيد فيها هو مركز الشرطة حيث كان ينعقد مجلس السكان، ويجلد الموجيك بالعصا بحكم من محكمة الناحية. ولم يكن في القرية كلها سوى شخصين يحسنان القراءة والكتابة زد على ذلك أنهما ما كانا من اصل القرية.

يقوم الآن على اراضي قريتي كولتسوفكا وزيلينوفكا كولخوز «لينين».

وهو يجمع محصولا كل عام بمعدل وسطي يزيد على ٨٧٠٠٠ بود من الحبوب، اي ٤٦٠ بودا للبيت الكولخوزي الواحد.

وفي مزارع الكولخوز يوجد كثير من المواشي والدجاج والبط. ان الانتاج السنوي الوسطي من الحليب للبقرة الواحدة يبلغ ٣٠٠٠ ليتر تقريبا.

ويمتلك الكولخوز زريبة للخنازير تتسع لـ ٦٠٠ حيوان، واصطبلين، يتسعان ٢٠٠ بقرة، ومستودعين للعلف يتسع كل واحد منهما لـ ٤٠٠ طن ومستودع للبترول يسع ٥٠٠ طن، ومطبخ ممكنن لتحضير غذاء الماشية، الخ..

ان دخل الكولخوز النقدي يبلغ زهاء ٣ ملايين روبل.

وما عادت القريتان الكولخوزيتان كولتسوفكا وزيلينوفكا تشبهان ما كانتا عليه قبل الثورة. فقد بنى الكولخوز باموال الخاصة ناديا يتسع لـ ٥٠٠ شخص، ومدرسة ثانوية، ومخبر زراعي، ومطبعة لجريدته التي تصدر منذ اكثر من عشرين سنة.

وهنالك حيث كان فيما مضى مركز الشرطة، تنتصب الآن دار للحضانة وعلى مقربة منها مستشفى القرية المجهز بحجرات للاشعة السينية، والعلاج الطبي الفيزيائي وغيرها.

كذلك توجد دار للتوليد، وصيدلية، ومركز للبريد، ومخزن. وينعم الصغار بروضات للاطفال.

ويملك الكولخوز محطتين كهربائيتين، وسينما، ومحطة اذاعة، ومركز للتلفون، ومكتبة. ان جميع بيوت الكولخوزيين تضيئها الكهرباء وتملأها الحان الراديو. ولم يعد في قريتي كولخوز «لينين» اميون منذ وقت طويل. فقد تكون المثقفون بين الكولخوزيين: خبراء لتربية المواشي، واطباء، ميكانيكيون واخصائيون للراديو، والسينما والكهرباء. وقد نال اكثر من ١٢٠ شخصا شهادات اخصائيي الزراعة في دورات دراسية خاصة.

ويعير الكولخوز اهتماما كبيرا لتحسين ظروف مساكن افراده. وقد بنى في السنوات الاخيرة وحدها اكثر من ٥٠ بيتا لهم.

هكذا يعيش الفلاحون ويعملون في هذا الكولخوز وفي كثير غيره من الاتحاد السوفييتي.

من المحراث والمنجل الى الجرار والحاصدة الدارسة

كان لا بد من تجهيز الزراعة بتكنيك حديث كي تتقدم تقدما ناجحا في طريق الاشتراكية. وقد كان هذا من اهم الشروط لذلك.

ان الكهربة هي اسمى درجات المكننة. الا انه لا بد من البدء بمكننة الزراعة في الامكنة التي كان لا يكاد يوجد فيها شيء من قبيل ذلك. ما كانت قرية ما قبل الثورة تعرف سوى تكنيك زراعي بدائي. وما كان في مستطاع الفلاحين ان يشتروا الماكنات لانها كانت باهظة الثمن؛ اما الملاكون العقاريون فقد كانوا يستعملونها قليلا اذ أن اليد العاملة كانت بخسة وارخص.

كانت استثمارات الفلاحين في عام ١٩١٠ تملك:

٧,٨ ملايين آلة بسيطة،

٢,٢ مليون محراث خشبي؛

٤,٢ ملايين محراث حديدي،

١٧,٧ مليون نورج خشبي.

وكان الحصان هو القوة المحركة الرئيسية في زراعة روسيا ما قبل الثورة؛ بيد أن كثيرا من الفلاحين ما استطاعوا أن يحلموا به؛ كان ثلث بيوت الفلاحين لا يملك حصانا، وكانت تحرث الارض بالمحاريث البسيطة ويحصد الحبوب بالمناجل ويدرسه

بالضرب بالسلاسل. وما كانت المحركات الميكانيكية تؤلف سوى ١ بالمئة من كل القدرات المستعملة.

وفي مطلع ١٩١٩ قال لينين في المؤتمر الثامن للحزب: «اذا استطعنا غدا أن نعطي ١٠٠٠٠٠ جرار ممتاز، ونقدم لها الوقود، ونؤمن لها السائقين (انتم تدركون أن الآن هذا مجرد خيال) فان الفلاح المتوسط سيقول: انا مع المشاعة (اي مع الشيوعية)».

وقد كانت الآلات التابعة للدولة في السنوات الاولى للسلطة السوفييتية داعية ممتازة للسلطة السوفييتية في الارياف والتعاونية.

وفي عام ١٩١٩ نظمت في ضواحي موسكو بمبادرة من لينين واشتراك مباشر من قبله سوفخوز «ليسنيه بولياني». واقترح على الفلاحين ان يحرثوا اراضيهم بالجرارات وكان الكولاك يشنون حملة دعاية ضد الحراثة بالجرارات مروجين شائعات ان هذه تضر الارض. ولكن عمل الجرارات الطيب كان اقوى من هذه الدعاية فكان الفلاحون يأتون من قراهم بقضهم وقضيضهم ليروا عمل الآلات وسرعان ما اقتنعوا بان الجرار آلة طيبة وطلبوا ان يحرث السوفخوز اراضيهم. وحينذاك قال لهم سائقو الجرارات: لا نستطيع ان نحرث اراضيكم الصغيرة فاذا شئتم حرثنا قطعة دونما اعتبار للحدود». فارتابوا كثيرا، وفي نهاية الامر قبل الفلاحون توحيد اراضيهم.

لقد قدم التصنيع الماكنات للزراعة. واتاحت التعاونية استعمال هذه الماكنات في الحقول الكولخوزية الواسعة.

عدد الجرارات والحصادات الدارسات والكمبونات في زراعة الاتحاد السوفييتي (بآلاف الوحدات)

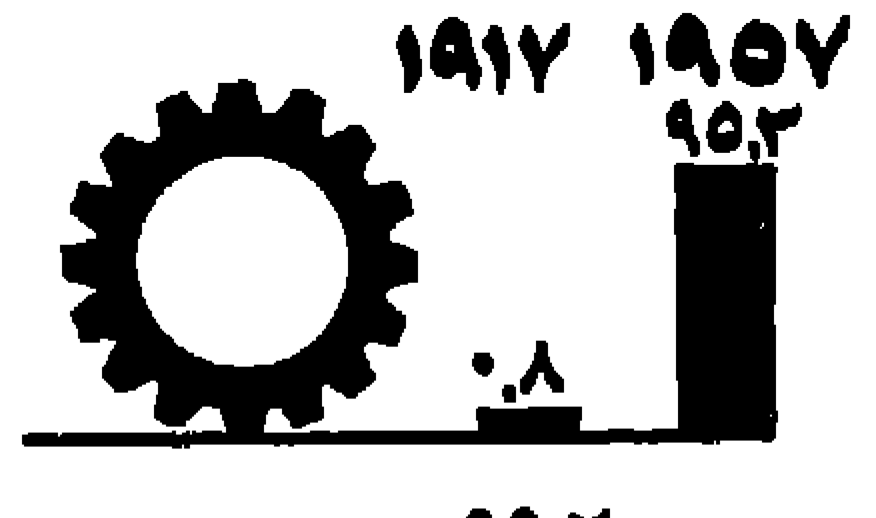
	١٩٢٩	١٩٥٨
جرارات (باعتبارها الى قوة ١٥ حصانا)	١٨...	١٧٠٠
حصادات دارسات	٢ (بالوحدة)	٥٠٠
كميونات	٠,٧	زهاء ٧٠٠

بفضل سياسة الحزب الرامية الى تطوير الصناعة الثقيلة في الاول، اصبحت زراعتنا ممكننة. واليوم لم يعد فرع هناك لم يدخله التكنيك على إختلاف انواعه. فالماكنات تحرث الارض، وتدرس الحبوب، وتقطع الاعشاب لخزنها، وتقطف القطن،

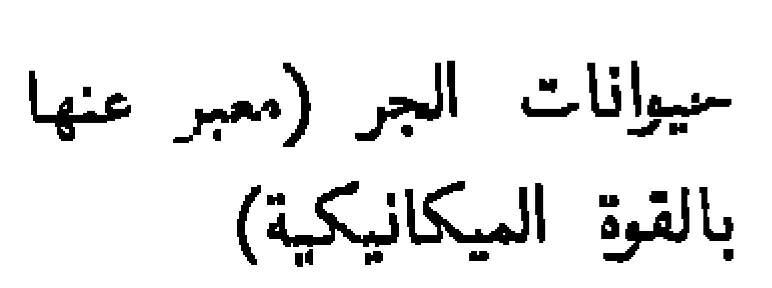
وتغرس الغراس، ونضرب الكتان، وتقتلع الشمندر السكري. ان الحراثة بالخيل وجمع المحصول بدون حصادات دارسات تبدو الآن امرا غريبا.

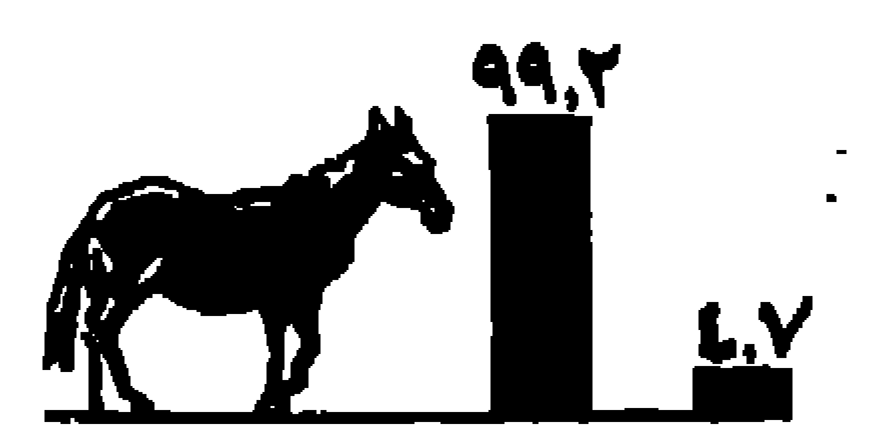
في عام ١٩٥٨ بلغت قدرة جميع المحركات الميكانيكية في الزراعة الاشتراكية ١١٩,١ مليون حصان.

كيان قدرة الطاقة في الزراعة



مجموع المحركات الميكانيكية (الجرارات، والحصادات الدارسات، والكمبيونات، والمحركات الكهربائية، وغيرها)





ان الحراثة، وبذر الحبوب، والقطن، والشمندر السكري، وبعض المزروعات الصناعية الاخرى يكاد يكون كلها ممكننا في الكولخوزات والسوفخوزات وان جمع محاصيل الحبوب (ما عدا الذرة) ممكنن ٩٢ بالمئة منه.

ان مكننة الزراعة تخفف عبء العمل وتتيح تحقيق توفير هائل في اليد العاملة.

فلو كانت جميع الاعمال التي نفذتها عام ١٩٥٦ محطات الماكنات والجرارات تجري بدون استعمال الماكنات لاستلزمت الزراعة ٢٦ مليون عامل سنوي.

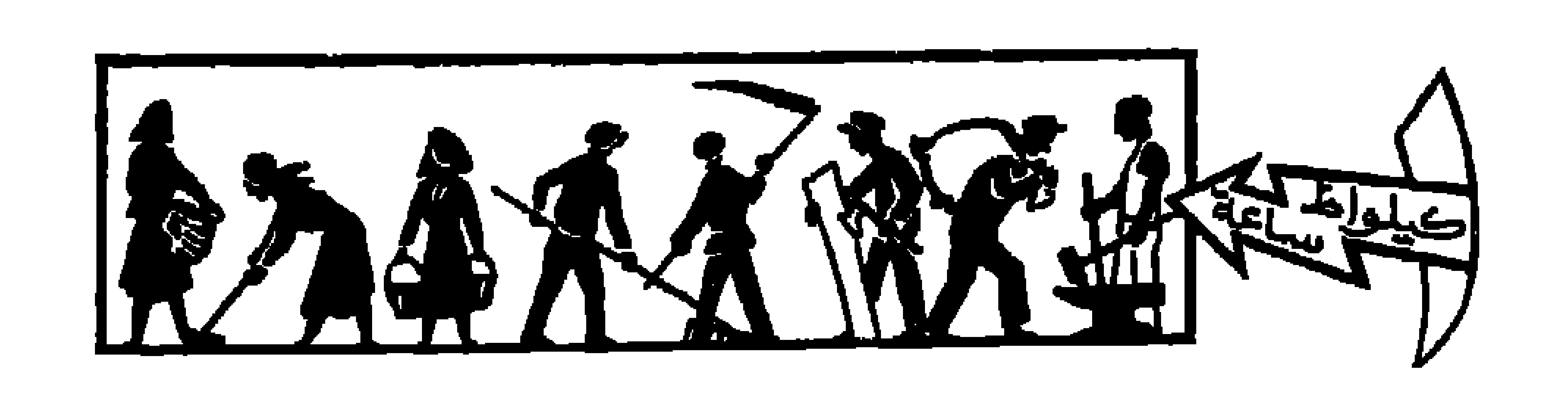
واليوم يسعى التكنيك الزراعي الحديث بازدياد الى المكننة باستعمال الطاقة الكهربائية.

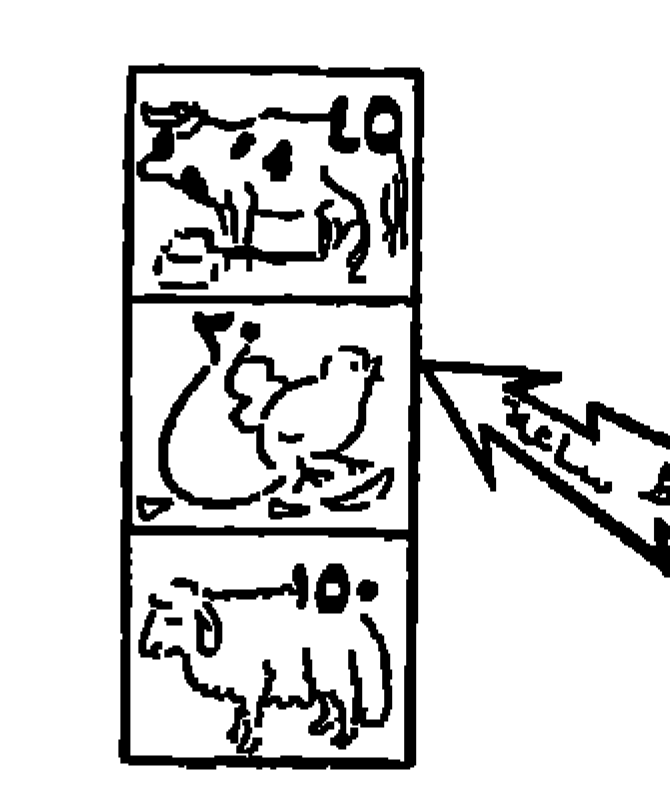
لقد دخلت الكهرباء القرية الكولخوزية فشاع النور، والراديو، والسينما، والتلفزيون، ودخل الرخاء حياة الفلاح، وارتفع مستوى السكان الثقافي. بيد ان الكهرباء لها اهمية اعظم في حقل الانتاج. والآن ان اكثر من نصف الطاقة الكهربائية المستعملة في الزراعة تستهلك في ميدان الانتاج.

ان استعمال الكهرباء في الزراعة ييسر العمل ويزيد حصيلته زيادة عظيمة. نورد مثالا على ذلك: انه حينما تحلب ضروع الابقار باليد يلزم ١٠٠ ضغطة باليد لحلب ليتر واحد. فالحلابة التي تحلب عشر بقرات وتحلب كل يوم ٢٠٠ ليتر ينبغي لها ان

تقوم بـ ٢٠ ألف ضغطة. ان الحلب الكهربائي يعفي الحلابة من هذا العمل المضني ويتيح لها ان تعتني بعدد أكبر من الابقار.

ان كل كيلواط في الزراعة يحل محل ٨ اشخاص يعملون باليد.





فبوساطة كيلواط ساعة من الطاقة الكهربائية يمكن:

حلب ٤٥ بقرة،

او الحصول على ٣٠ صوصاً من الحاضنة،

او جز ١٥٠ خروفاً.

ان استهلاك الكهرباء في حقل الزراعة في الاتحاد السوفييتي يزيد في عام ١٩٥٧ بـ ٥٤٠ مرة على استهلاك الكهرباء في الزراعة في روسيا ما قبل الثورة.

ان جميع محطات الماكنات والجرارات تقريباً، و٩٣ بالمئة من السوفخوزات و٤٠ بالمئة تقريباً من الكولخوزات قد دخلتها الكهربة حتى مطلع عام ١٩٥٨.

وحتى نهاية عام ١٩٦٥ ستتم كهربة الكولخوزات في ارجاء البلاد، اما كهربة السوفخوزات ومحطات التكنيك والتصليح، فسوف يتم فيها ذلك في وقت ابكر. واما حجم الاعمال المقررة في فترة ١٩٥٩ – ١٩٦٥ لكهربة الكولخوزات فتزيد مرتين ونصف على حجم نفس الاعمال لسنوات ١٩٥٢–١٩٥٨. وسيزداد استهلاك الطاقة الكهربائية خلال السنوات السبع باربعة اضعاف تقريباً.

ان الاستعمال الواسع للماكنات الحديثة في حقول الكولخوزات والسوفخوزات قد بلغ بحصيلة العمل في الزراعة الاشتراكية الى زيادة كبيرة. لقد تضاعفت حصيلة العمل في الزراعة في مطلع عام ١٩٥٧ بـ ٣٫٨ بالنسبة لعام ١٩١٣. ومنذ عام ١٩٥٣

حتى عام ١٩٥٨ ازدادت حصيلة العمل ٣٥ بالمئة في السوفخوزات و٣٩ بالمئة في الكولخوزات وقد احرزت اهم النجاحات في مضمار انتاج الحبوب.

اما بالنسبة لجمع محاصيل الحبوب بوساطة الحصادات الدراسات فان حصيلة العمال قد تضاعفت ٧٠ ضعفاً اكثر مما كانت بجمع المحصول باليد، اما بالنسبة للدراس بوساطة الدراسة الحديثة فقد تضاعف ٨٠ ضعفا اكثر من الدراس باليد.

ان الاتحاد السوفييتي لديه كل الامكانيات لتحقيق المكننة الكاملة لكل الانتاج الزراعي.

محطات الماكنات والجرارات والمحطات التكنيكية والتصليحية

كيف يجهز التكنيك الزراعي الكولخوزات؟

كانت الدولة في السنوات الاولى للسلطة السوفييتية تسلم الجرارات وسائر الماكنات الزراعية مباشرة الى المزارع التعاونية. وبعدئذ ظهرت الحركة الكولخوزية الواسعة وكانت آلاف من الكولخوزات تظهر كل عام. ولم يكن لدى الصناعة امكانية تجهيزها بالجرارات. وكان اغلب الكولخوزات في ذلك الحين لا يجد المال لشراء الآلات الزراعية ولا الملاكات الضرورية لاستعمالها. اضف الى ذلك انه كان لا بد من اهتمام دائب من الحزب والحكومة السوفييتية كي تستطيع الكولخوزات الفتية ان تسلك سبيل الاشتراكية.

وفي خلال تلك السنوات ظهرت اولى محطات الماكنات والجرارات وهي مشاريع للدولة تتمركز فيها الآلات الزراعية. لقد كانت محطات الماكنات والجرارات مكلفة بمساعدة الكولخوزات الشاملة في جميع الميادين وبتقديم توجيه سياسي دائب لها. كانت تساعد الكولخوزات بآلات متنوعة وتعينها على تقوية نفسها وتعود الفلاحين على الاستثمار الجماعي الكبير والنظام الاشتراكي في العمل وكانت تجلب الثقافة الى الريف.

وفي عام ١٩٥٧ كان في الاتحاد السوفييتي زهاء ٨٠٠٠ محطة للماكنات والجرارات، لديها ٦٨١٠٠٠ جرار و١٠٤٠٠٠ كميون.

لقد عملت محطات الماكنات والجرارات جيشا كبيرا من الميكانيكيين سائقي جرارات، وسائقي حصادات دارسات، ورؤساء فرق سائقين، وغيرهم من الملمين

بالتكنيك. وقد تلقى ملايين الكولخوزيين والكولخوزيات تربية في مدارس المكننة وفي دورات دراسية شتى نظمت لدى محطات الماكنات والجرارات.

وقد كان في محطات الماكنات والجرارات في عام ١٩٥٧ اكثر من مليوني عامل دائم.

اذا كان اغلب الكولخوزات قد أصبح مشاريع اشتراكية كبرى، قوية اقتصاديا، لديها عائدات مرتفعة وتتصرف اليوم بملاكات عديدة ذات كفاءة، فهذا هو استحقاق محطات الماكنات والجرارات العظيم.

ان الكولخوزات في الوقت الراهن قد تعززت وغدت قوية في الحقل الاقتصادي حتى انها تستطيع ان تشترى بنفسها آلات معقدة، وما له اهمية خاصة تستعملها بشكل ناجع. وقد قامت كولخوزات عديدة بعمل هام لمكننة انتاجها الجماعي، وقد استحصلت على جرارات صغيرة، وسيارات، ومحطات كهربائية صغيرة، ومحركات كهربائية وغيرها من التجهيزات.

لم تعد ضرورة في هذه الظروف الجديدة للنظام القائم بتقديم الماكنات الزراعية الى الكولخوزات بوساطة محطات الماكنات والجرارات. اضف الى ذلك انها بدأت تعرقل تطور الكولخوزات المتقدمة وتحول دون مبادرة الكولخوزات والكولخوزيين. ان وجود رئيسين على صعيد ارض واحدة: الكولخوز ومحطة الماكنات والجرارات يقلل مسئولية الكولخوز والمحطة فيما يحض زيادة المردود.

وفي ٣١ مارس (آذار) ١٩٥٨ صدق مجلس السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي على قانون «حول تطوير النظام الكولخوزي واعادة تنظيم محطات الماكنات والجرارات».

«المادة الثانية. أخذا بعين الاعتبار لمستوى التطور الاقتصادي والتنظيم الذي بلغته الكولخوزات تقتضي الضرورة اعادة تنظيم محطات الماكنات والجرارات بتحويلها الى محطات تكنيكية تصليحية. ان الجرارات والحصادات الدارسات، وسائر الماكنات الزراعية التابعة لمحطات الماكنات والجرارات يجب ان تباع الى الكولخوزات التي تبدي رغبة في الحصول عليها. اما الكولخوزات التي ليست لديها امكانية دفع ثمن الجرارات والماكنات المشتراة فورا فتمنح امكانية شرائها بالتقسيط حسب وضعها الاقتصادي».

ان المحطات التكنيكية التصليحية مدعوة الى تصليح الماكنات وبيع الكولخوزات والسوفخوزات قطع التبديل، والآلات الجديدة، والمنتجات البترولية، والاسمدة الكيمياوية وغيرها من البضائع الضرورية للانتاج، ولتنظيم تأجير الماكنات التي لا تمتلكها الكولخوزات، ولوضع اساس اتفاقيات تعقد مع الكولخوزات لاعمال خاصة (مثلا اعمال البناء او الري) ولمساعدة الكولخوزات على تحسين كفاءات ملاكاتها التكنيكية.

على ان جميع كولخوزات بلادنا ليست لديها الامكانية الآن لشراء الجرارات وسائر الماكنات. ففي المناطق التي ما تزال فيها حتى الآن كولخوزات ضعيفة يحتفظ موقتا بنظام تقديم الماكنات الى الكولخوزات بوساطة محطات الماكنات والجرارات.

ان اغلب الكولخوزات السوفييتية قد اشترت آلات محطات الجرارات والماكنات بسرعة شديدة.

فحتى ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٥٨ تحول ٨٠ بالمئة تقريبا من محطات الجرارات والماكنات الى محطات تكنيكية وتصليحية وان اكثر من ٨٣ بالمئة من الكولخوزات قد اشترت آلاتها الزراعية.

ان اعادة تنظيم محطات الماكنات والجرارات... سوف يعجل سير المجتمع السوفييتي المتقدم في طريق الشيوعية.

فبعد جعل الزراعة جماعية اذ قام هذا على اساس المشروع التعاوني العبقري الذي وضعه لينين، اصبح تطبيق هذه التدابير خطوة واسعة جديدة، هامة جدا في مضمار تطور الزراعة الاشتراكية.

وسوف تتاح زيادة رفع حصيلة العمل وتخفيض نفقاته وتخفيض الاموال بالنسبة لوحدات الانتاج. ففي خلال مشروع السنوات السبع يجب ان تتضاعف حصيلة العمل في الكولخوزات وتزيد بنسبة تتراوح بين ٦٠ و٦٥ بالمئة في السوفخوزات.

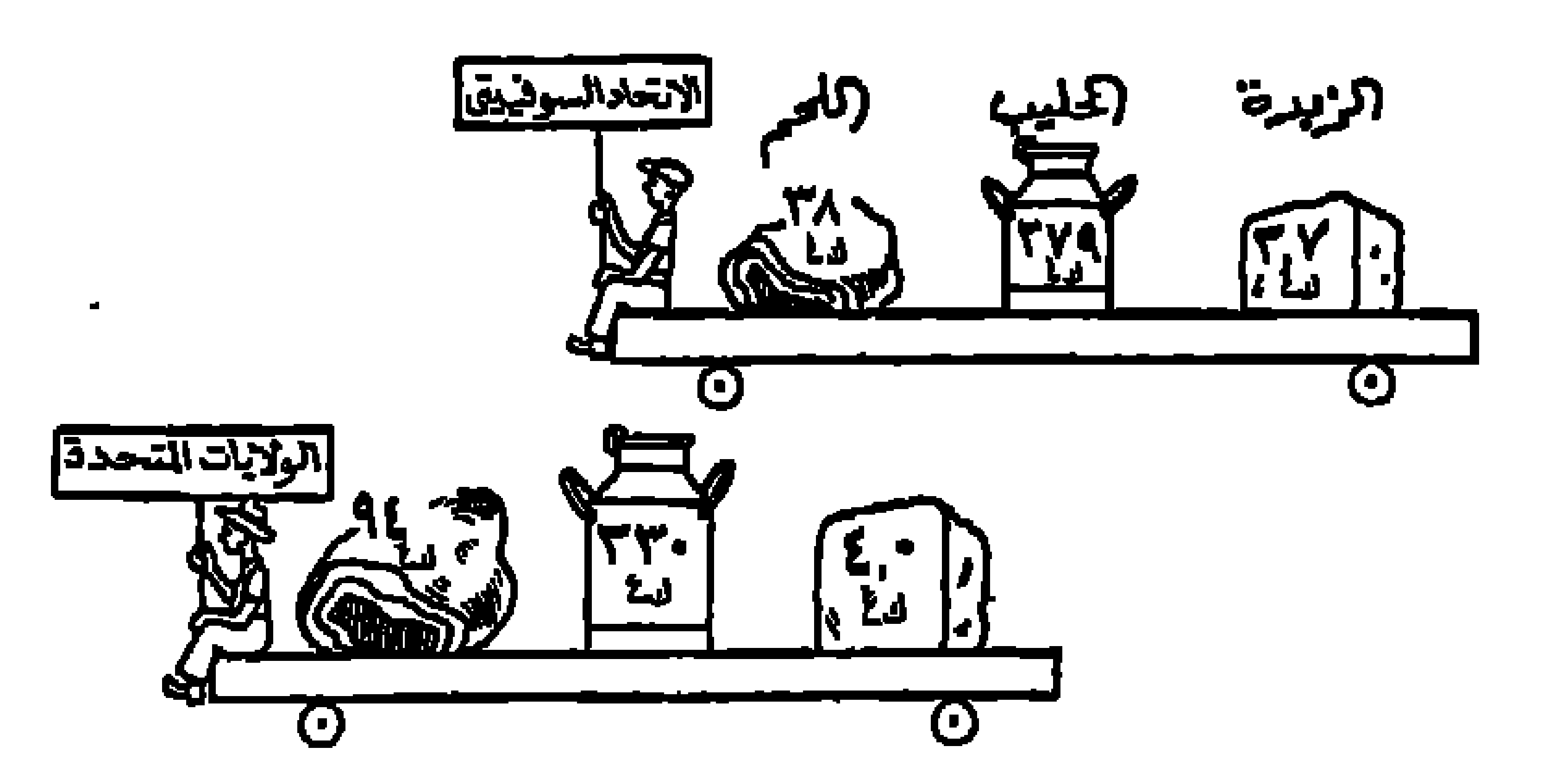
اللحاق بالولايات المتحدة

يزداد الانتاج الزراعي ولكن حاجات المنتجات الزراعية ما تزال اكثر سرعة في الازدياد. ان احد الشروط اللازمة لتحسين رفاه الشعب هو زيادة سريعة لانتاج الغلال التي تقدمها تربية المواشي ولا سيما اللحم.

ان النجاحات التي احرزتها الزراعة أتاحت تحديد الفرص باللحاق بالولايات المتحدة في انتاج اللحم والحليب والزبدة بالنسبة للفرد الواحد.

لا بد للمرء للانتصار في حلبة السباق من معرفة منافسه. واليك وقائع للمقارنة بالنسبة لانتاج تربية المواشي في الولايات المتحدة وفي الاتحاد السوفييتي:

الانتاج بالنسبة لكل نسمة من السكان في عام ١٩٥٨



ان اللحاق بالولايات المتحدة في مضمار انتاج اللحم والحليب بالنسبة للفرد الواحد، يعني هذا انتاج كل ١٠٠ هكتار من الارض: ٤٢ كنتال لحم (مذبوح)، او ٦٧ كنتال لحم (حي)، و ١٤١ كنتالا من الحليب. فيقتضي الامر رفع الانتاج السنوي للحليب الى ٧٠ مليون طن وانتاج اللحم والشحم (المذبوح) الى ٢٠ او ٢١ مليون طن.

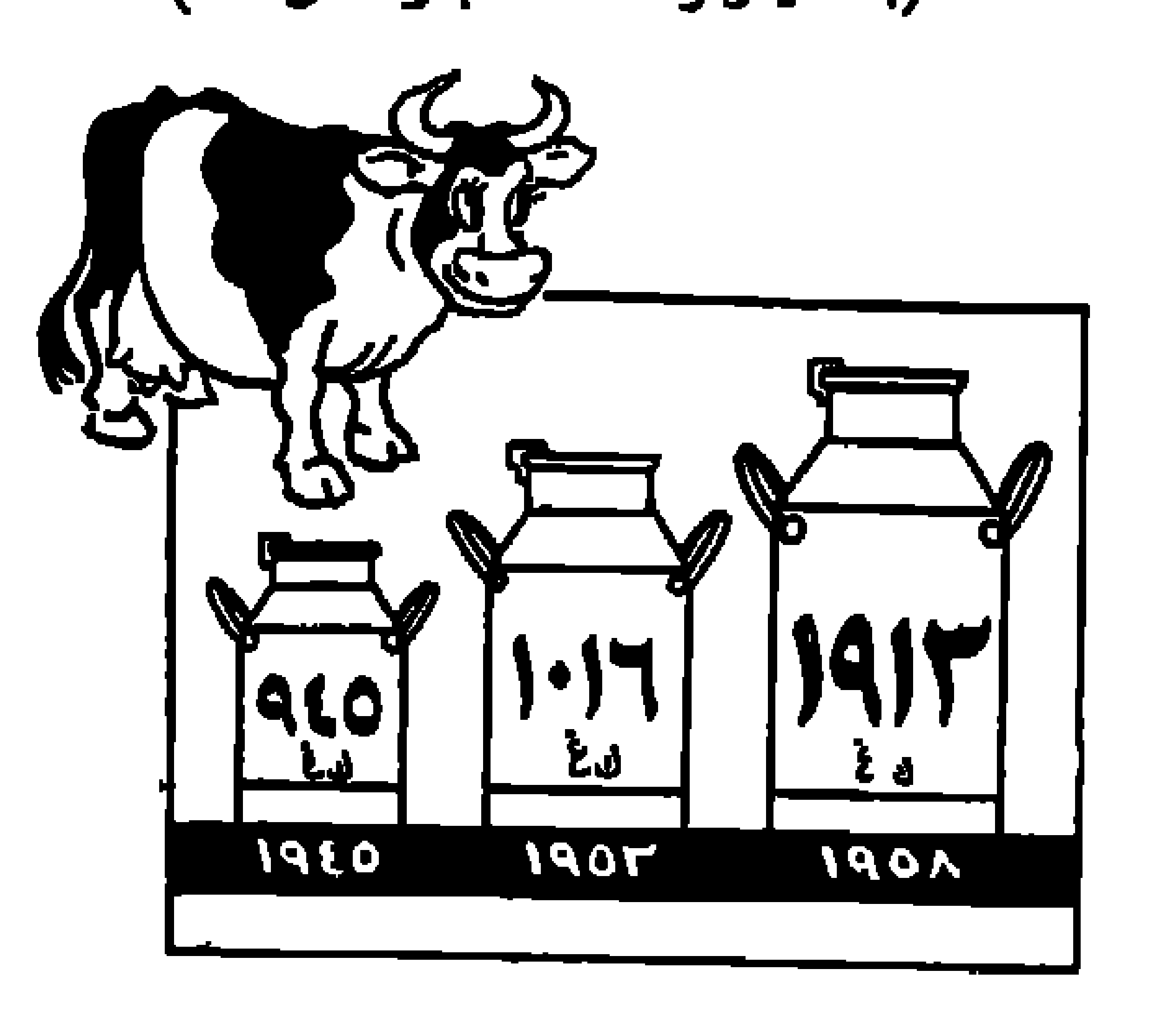
فاذا تأملنا ارقام مشاريعنا من الناحية الحسابية البسيطة، فانه يبدو لنا أن غرض النجاح بعيد المنال. الا أن الحساب البسيط لا قيمة له بالنسبة للبلاد الاشتراكية. ان السوفخوزات والكولخوزات قادرة على تنمية انتاجها بوتائر سريعة، لا مثيل لها في التاريخ. فقد وضع نظام منسجم من التدابير يجعل تحقيق هذه المهمة المعقدة امرا ممكنا.

فالدور الحاسم في الزيادة السريعة لانتاج الحليب منوط بزيادة حصيلة تربية الماشية.

واليك ارقاما تبين مبلغ سرعة زيادة انتاج الحليب عقب تطبيق التدابير التي وضعها الحزب لتأمين تقدم سريع في تربية المواشي الجماعية.

لقد حدد الاجتماع العام دورة يناير (كانون الثاني) (١٩٥٥) للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الغرض برفع انتاج الحليب في

انتاج الحليب في الكولخوزات (بالكيلوغرامات، للبقرة الواحدة)



الكولخوزات الى ١٧٠٠ كغ وسطيا على اقل تقدير بالنسبة للبقرة الواحدة في عام ١٩٦٠.

ان الغرض الذي حدده الاجتماع العام قد بلغ وسبق قبل نهاية المهلة وذلك بثلاث سنوات بدلا من ٦ سنوات لقد بلغ الانتاج الوسطي للبقرة الواحدة للحليب في الكولخوزات ١٩١٣ كغ في عام ١٩٥٨. اما في السوفخوزات فقد كان الانتاج في عام ١٩٥٧ اكثر ارتفاعا وبلغ ٢٧٠٠ كغ.

ان تجربة احسن مربي المواشي المتنافسين ترى مبلغ جسامة الاحتياطات الموجودة لزيادة حصيلة تربية المواشي في الكولخوزات والسوفخوزات. فقد كانت منطقة ريازان هي التي تحتل المقام الاول بين المناطق والاقاليم والجمهوريات في الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٧. فقد استحصل في هذه المنطقة على معدل وسطي قدره ٣٢٠٠ كغ من الحليب بالنسبة للبقرة الواحدة. الا ان كوفروفا، بطلة العمل الاشتراكي مرتين والحلابة في كولخوز «اسس الاشتراكية» في قطاع شيلوف في منطقة ريازان، قد حصلت من بقراتها على ٨٠٠٠ كغ حليب من كل بقرة. فمنذ أن عملت في مزرعة الكولخوز حلبت اكثر من ١,١ مليون كيلوغرام حليب.

ان كولخوزات بلادنا وسوفخوزاتها تقوم بعمل دائب لرفع نسبة المواد الدسمة في الحليب. فزيادة مقدار يتراوح بين ٠,١ و٠,٢ بالمئة من المواد الدسمة الموجودة في الحليب يعطي البلاد مليون بود من الزبدة الاضافية.

ومن حيث مجمل انتاج الحليب، ادرك الاتحاد السوفييتي الولايات المتحدة في عام ١٩٥٨، وتجاوزها في عام ١٩٥٩. ففي ١٩٥٩، انتج الاتحاد السوفييتي ٦٢ مليون طن من الحليب مقابل ٥٧ مليون طن انتجتها الولايات المتحدة.

مليون بود من الزبده

اما فيما يخص انتاج الزبدة فقد تجاوز الاقتصاد الزراعي السوفييتي الارقام الامريكية بالنسبة لكل فرد من السكان. ففي ١٩٥٩، انتج الاتحاد السوفييتي ٤ كيلوغرامات من الزبدة بالنسبة لكل فرد من السكان بينا انتجت الولايات المتحدة ٣,٧ كيلوغرامات.

وحتى ١٩٦٥ يؤمل الحصول على مقدار يتراوح بين ١٠٠ و١٠٥ مليون طن حليب اي اكثر بمقدار يتراوح بين ٣٠ و٣٥ طن مما يلزم للحاق بالولايات المتحدة.

وحتى ١٩٦٥ يؤمل انتاج ١٦ مليون طن من اللحم على اقل تقدير. وهذا ما يزال غير كاف للحاق بالولايات المتحدة فيما يخص هذه المادة. ولكن الزراعة الاشتراكية لديها امكانيات تستطيع بها – اذا احسن استعمالها – ان تؤمن تجاوز الاغراض المحددة سواء في الحجم أم في المهلة.

ان المباراة الاشتراكية التي تطورت في الجمهوريات والاقاليم والمقاطعات، والنجاحات التي احرزها الانتاج الزراعي، تدل على ان تنفيذ البرنامج السباعي فيما يخص تطوير الاقتصاد الزراعي حقيقة واقعة.

فمن المقرر الحصول على $\frac{٣}{٥}$ الزيادة الضرورية بزيادة عدد قطيع المواشي والدواجن، و $\frac{٢}{٥}$ بزيادة اوزان حيوانات الذبح وزيادة وزن المواشي الفتية.

ان الاحتياطي الرئيسي لزيادة انتاج اللحم في بلادنا هو كامن في تنمية تربية الخنازير الى الحد الاعظم لان هذا هو الفرع الذي يمكن الحصول فيه على النتائج المرجوة باسرع ما يمكن. ان تنمية تربية الخنازير تتيح مضاعفة انتاج اللحم في العام وتزيد في ذلك.

لقد زاد انتاج اللحم (المذبوح) في عام ١٩٥٨ ٢١٠٠٠٠٠ طن بالنسبة لعام ١٩٥٣. ان مئات من الكولخوزات والسوفخوزات الطليعية قد انتجت في عام ١٩٥٧ حتى ١٠٠ كنتال ونيف من اللحم في مساحة كل مئة هكتار.

وان تربية الدواجن والارانب هي فروع تتيح الحصول على نتائج سريعة وتقدم لحما ممتازا ورخيصا.

ان الكفاح في سبيل زيادة انتاج اللحم والحليب لا ينفصل عن النضال في سبيل تحسين الاساس العلفي. وما كان القول الشعبي المأثور من قبيل الصدفة اذ يقول: «البقرة حليبها على لسانها».

لقد لعب توسيع المساحات المزروعة بالذرة دورا هاما في توطيد الاساس العلفي. ففي جميع ارجاء البلاد تقدم الذرة اكبر محصول للعلف وما كانت من قبيل الصدفة تسمية الذرة: «ملكة الحقول».

وقد خزنت الكولخوزات والسوفخوزات في عام ١٩٥٨ ١٤٨ مليون طن من العلف وكان ١٠٨ ملايين طن منها من الذرة.

ان حسن استعمال الاراضي وبذر الزراعات العلفية التي لها اعلى مردود وتغذية، هما الشرطان الضروريان لتقدم تربية المواشي.

ولسوف يكون انتصار الاتحاد السوفييتي في ميدان المنافسة الاقتصادية مع الولايات المتحدة دليلا ساطعا للمزايا الحاسمة للاشتراكية على النظام الرأسمالي.

وسائط المواصلات

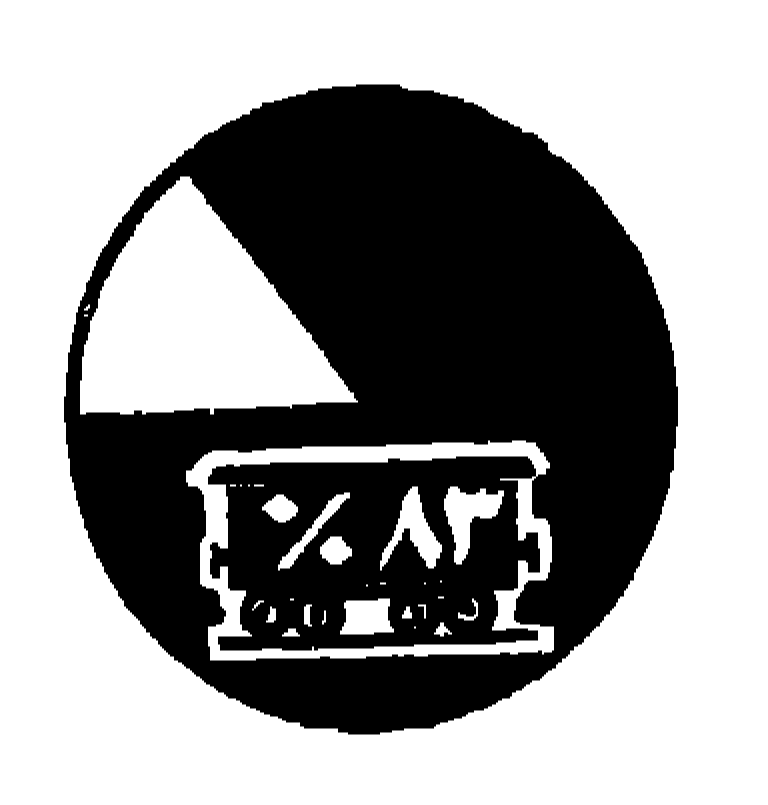
ان البضائع المختلفة: من فلزات الحديد، والحديد الصب، والفولاذ، والفحم، والخشب، والحبوب، تسير بلا انقطاع على خطوط السكة الحديدية، والطرق البرية، وعلى الخطوط الجوية، والطرق النهرية في البلاد، في القطارات، والطائرات، وسيارات الشحن والسفن... وكل هذه المواد ضرورية للمستهلك بدون تريث فهي تلزمه على الفور وينبغي ان تصل باسرع ما يمكن الى مكان وجهتها. فاذا اوقفت هذه الحركة توقفت الحياة في المدن والقرى محرومة من المواد الاولية والمحروقات، فتكف المصانع والمعامل عن العمل، وتبقى المحاصيل في حقول الكولخوزات، ولا تستطيع الكولخوزات أن تتلقى بعد ذلك ماكنات ولا منتجات صناعية.

فكلما تقدمت الصناعة الاشتراكية وتطورت الزراعة، تعاظم شأن النقل والمواصلات واهدافها: يجب ان يجرى النقل بازدياد متصل وسرعة اكبر دائما.

على الخطوط الحديدية

تتطور وسائط النقل كلها في الاتحاد السوفييتي تطورا منسجما، حسب خطة شاملة كأنما هي شبكة مواصلات موحدة. ففي هذه الشبكة تلعب وسائط النقل البرية دورا مرموقا بارزا ولا سيما السكك الحديدية التي تنقل ٨٣ بالمئة من جميع البضائع و٨١ بالمئة من مجموع المسافرين.

ان الخطوط الحديدية في الوقت الراهن تربط اهم مدن الاتحاد السوفييتي، والمراكز الصناعية، والمناطق الزراعية فيما بينها. بيد أن الامر لم يكن على هذا الشكل، ففي عام ١٩١٣ كانت روسيا تشغل المكان الأول بين البلدان الاوروبية لطول السكك



الحديدية ومع ذلك فقد كانت تختنق بسبب نقص طرق المواصلات. فالقسم الآسيوي من البلاد الممتد بثلاثة اضعاف اكثر من قسمها الاوروبي ما كان لديه سوى ١٧ بالمئة من السكك الحديدية. لقد كان الاتصال مع سيبيريا والشرق الاقصى يتم بوساطة الخط السيبيري المنفرد، ويتم مع آسيا الوسطى في طريق واحد: عبر اورنبورغ وطشقند. كان ٩٠ بالمئة من السكك الحديدية مؤلف من خطوط خفيفة (وزن المتر من السكة اقل من ٣٤ كغ) لا تستطيع احتمال القطارات الثقيلة. وكان ثمة نقص في العربات.

لقد ورثت الدولة السوفييتية من روسيا القيصرية حوالي ٦٠٠٠٠ كم من الخطوط الحديدية التي وضعت خلال ٨٠ عاما.

وقد ازداد طول الخطوط الحديدية ٦٢٢٠٠ كم خلال ٤٠ عاما من قيام السلطة السوفييتية.

واليك بعض هذه الخطوط:

في عام ١٩٢٤ وضع خط السكة الحديدية من قازان الى سفيردلوفسك عبر اغريز، ومدد بعدئذ حتى كورغان. وهذا اقصر طريق واكثره مباشرة يصل العاصمة بالاورال الصناعية.

وفي عام ١٩٢٦ وضع خط يتجه الى غورييف – نوفو–كوزنتسك وأباكان. فعين هذا الوضع بداية انشاء وسائط النقل في حوض كوزنيتسك.

وفي عام ١٩٣١ ربط خط تركسيب (تركمانيا – سيبيريا) آسيا الوسطى بسيبيريا. ان خط بتروبافلوفسك – قرهغندا الذي يعين بداية «تركسيب الثاني»، دخل حيز الاستثمار. وكان قد انتهى بعد الحرب عندما رُبط محطتي موينتي وتشو.

ان خطوطا حديدية جديدة عديدة وضعت في خلال سنوات الحرب العصيبة. واحد هذه الخطوط، خط بتشورا، يجتاز مناطق التجمد الابدي والغابات، والمستنقعات الوعرة على طول ١٦٠٠ كم.

وبعد الحرب مدد الخط الحديدي كارتالي – اكمولنسك المنشأ في عام ١٩٤٣

واوصل حتى كولوندا و بارناول. ومنذ ذلك الحين تسير القطارات مباشرة على الخط السيبيري الجنوبي طول ٢٠٨٠ كم.

وفي عام ١٩٥٦ كان طول شبكة الخطوط الحديدية للاستعمال العام ١٢٠٧٠٠ كم. ان أمر تضاعف طول السكك الحديدية للاستعمال العام في ظل السلطة السوفييتية قد خلق اهم الشروط المادية لنهوض سريع لنقل البضائع على السكك الحديدية ولسد حاجات البلاد فيما يخص نقل المسافرين.

وفي عام ١٩٥٤ سبق الاتحاد السوفييتي الولايات المتحدة واحتل مكان الصدارة في العالم في نقل البضائع على السكك الحديدية.

ان الزيادة السنوية لنقل البضائع على السكك الحديدية في الاتحاد السوفييتي خلال السنوات الخمس الاخيرة (١٩٥٣–١٩٥٧) قد كانت مساوية تقريبا لمجموع نقل البضائع على السكك الحديدية في بريطانيا العظمى وفرنسا مجتمعتين. لقد نقلت خطوط السكة الحديدية في الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٥٧ كل شهر مقدارا من البضائع يكاد يساوي ما كانت قد نقلته روسيا طيلة عام ١٩١٣.

نقل البضائع بالسكك الحديدية
(بمليارات الاطنان الكيلومترية)

١٨٠٠-١٨٥٠
١٢٩٥
٤١٥
٦٥,٧
١٩١٣ ١٩٤٠ ١٩٥٨ ١٩٦٥

ويؤمل خلال مشروع السنوات السبع الحالي ان يزيد نقل البضائع على السكك الحديدية زيادة هامة وسوف يبلغ مقدارا يتراوح بين ١٨٠٠ و ١٨٥٠ مليار طن كيلومتري، اي زيادة تتراوح نسبتها بين ٣٩ و ٤٣ بالمئة.

اما نقل المسافرين فان السكك الحديدية في الاتحاد السوفييتي تحتل مكان الصدارة في العالم.

ان السرعة الكبيرة لسير القطارات، ونقل القطارات الثقيلة، والكفاح الشديد ضد ضياع وقت عربات القطار هي الوسائل الرئيسية التي اتاحت الوصول الى هذا الارتفاع.

ان الاتحاد السوفييتي يشغل بحق مكان الصدارة في العالم في حقل نجاعة استعماله النقل على السكك الحديدية.

واليك كيفية تحسن علائم استغلال القطارات في ظل السلطة السوفييتية:

	١٩١٣	١٩٤٠	١٩٥٧
سير عربة البضائع (ايام)	١٢٫٢٧	٧٫٣٧	٦٫١٢
السرعة التجارية الوسطية لسير قطارات			
الشحن (بالكيلومتر الساعي)	١٣٫٦	٢٠٫٣	٢٥٫٦
وبينها بالجر الكهربائي	—	٢٦٫٦	٣١٫٣
السرعة التكنيكية الوسطية لسير قطارات			
الشحن (بالكيلومتر الساعي)	٢٢	٣٣٫١	٣٧٫٨
وبينها بالجر الكهربائي	—	٤١٫٥	٤١٫٧
السير اليومي الوسطي لقاطرة			
قطار الشحن (بالكيلومترات).	١١٩٫١	٢٥٧	٣١٦٫٩
وبينها القاطرات الكهربائية . . .	—	٣٦٧	٤٥٦٫٧
وقاطرات ديزل	—	٣٥٦٫٧	٤٢٦٫٥

على ان التنظيم العالي لحركة السير قد صار غير كاف لتأمين زيادة قدرة النقل على السكك الحديدية الضروري للبلاد. فلا بد من وسائط نقل جديدة اكثر كمالا.

يستطيع المرء أن يرى في متحف النقل على السكك الحديدية ماكنة صغيرة مسلية انها احدى القاطرات الاولى ركبت منذ مئة عام. لقد اكمل الناس شيئا فشيئا هذه الماكنة، وكانت القاطرة البخارية طيلة قرن القوة المحركة الرئيسية على جميع السكك الحديدية.

ولكن الحياة نفسها قد حددت غرض الانتقال الى الجر بوساطة قاطرة ديزل والقاطرة الكهربائية. ان قاطرة ديزل آلة يحركها محرك ذو احتراق داخلي يعمل بالوقود السائل، ولهذا السبب هي اكثر توفيرا من القاطرة البخارية، وان معدلها النافع يتراوح بين ٢٤ و ٢٦ بالمئة مقابل ٤ الى ٥ بالمئة بالنسبة للقاطرات البخارية.

ان التطوير السريع للاقتصاد الوطني في البلاد قد تطلب ابداع قاطرات ديزل اكثر قوة.

فقد انتج في ١٩٤٦ قاطرات ديزل من طراز «د. ب» بقوة ١٠٠٠ حصان؛ وفي عام ١٩٤٧ بدأ انتاج قاطرات ديزل من طراز «ت. ي – ١» بقوة ١٠٠٠ حصان. وفي عام ١٩٤٨ انتج مصنع خاركوف قاطرة ديزل ذات قسمين من طراز «ت. ي – ٢» مع محركين بقوة اجمالية قدرها ٢٠٠٠ حصان؛ وقد ابتدأ انتاج هذه الماكنة بالجملة في عام ١٩٥٠.

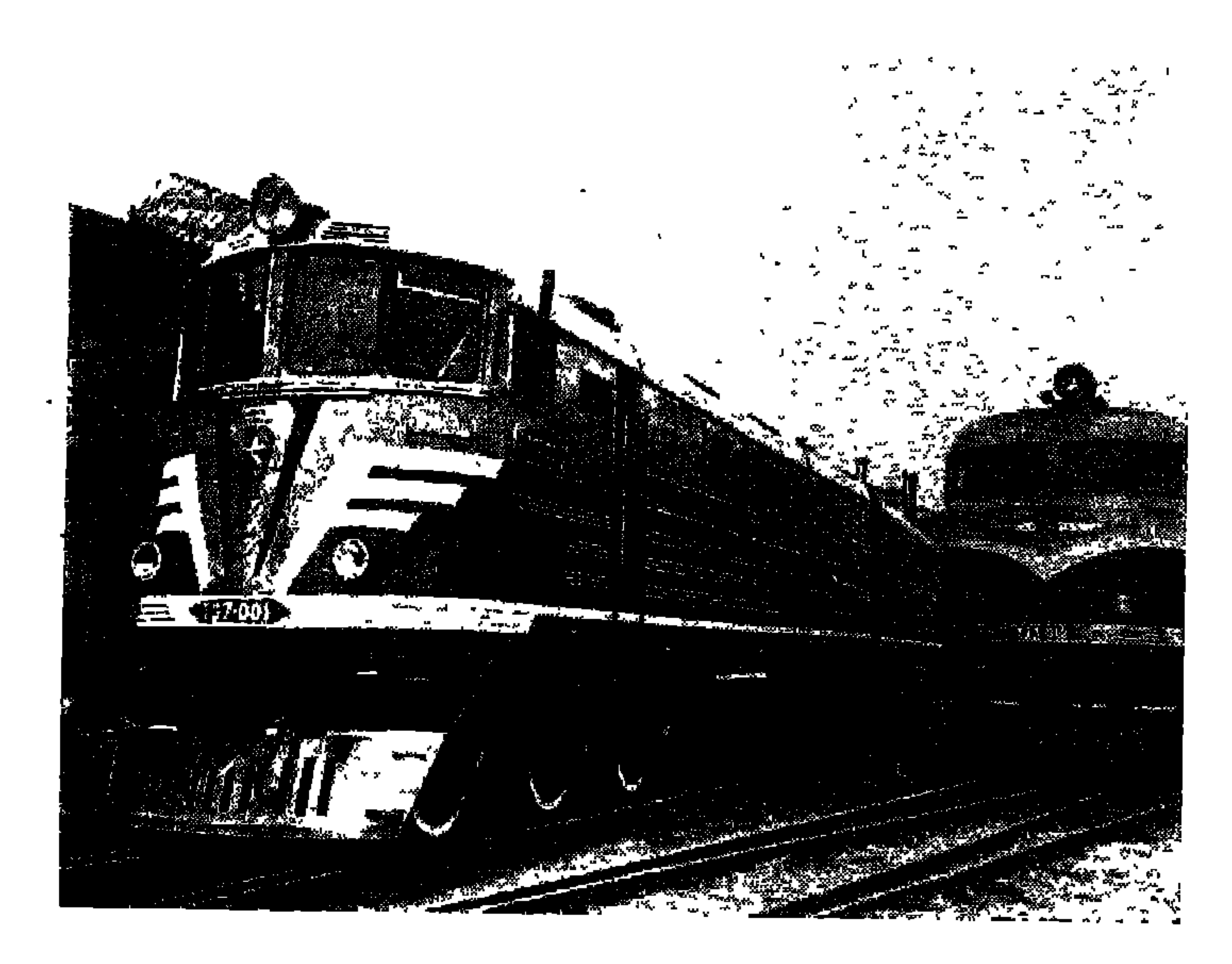
ان قاطرة ديزل ذات القسمين «ت. ي – ٣» تقطع دونما صعوبة سفوحا منحدرة وهي تجر قطارا حمولته اكثر من ٤٠٠٠ طن. وتقطع في الارض السهلة اكثر من ١٠٠ كيلومتر في الساعة. ان نفس الماكنة يمكن ان تستعمل لقطارات الركاب التي تقطع اكثر من ١٥٠ كيلومتر في الساعة.

وتجري اعمال لانشاء قاطرات ديزل ذات مولد للغاز من طراز «ت. ي – ٤» لتعمل بفحم الانتراسيت وتتيح لهذا الامر توفير كثير من الوقود السائل. فالماكنات التي من هذا الطراز تستهلك اقل من ٥ اطنان من الانتراسيت في كل ٦٠٠ كم. وتحتاج قاطرة بخارية بنفس القدرة لقطع نفس المسافة الى فحم يزيد ٦ اضعاف. وحينما تعمل قاطرة ديزل ذات مولد للغاز من طراز «ت. ي – ٤» بالوقود الخليط يعطي قدرة ٢٠٠٠ حصان.

ان قدرة محرك في قاطرة ديزل من طراز «ت. ي – ٧» المخصصة لقطارات المسافرين هي ٤٠٠٠ حصان، وتستطيع هذه الماكنة ان تقطع ١٤٠ كم في الساعة بقطار حمولته ١٠٠٠ طن.

ان افضل القاطرات الحديثة هي القاطرة الكهربائية للخطوط الكبيرة. انها تعمل جيدا بالطاقة التي تنتجها المحطات الكهرمائية والمحطات الحرارية او الذرية، وتستطيع كذلك أن تستعمل الطاقة الشمسية اذا تحولت هذه الى تيار كهربائي بالتوتر المطلوب في المحطات الكهربائية الشمسية.

ما كان المرء منذ اربعين عاما ليستطيع ان يحلم بمثل هذه «الآلة العجيبة». وبالفعل ما كانت روسيا قبل الثورة تملك كيلومترا واحدا من السكة الحديدية المكهربة. وليس معنى هذا انها لم تكن لازمة، فقد كانت ضرورية لا سيما للمناطق الجبلية. واليك مثالا واحدا: في كل مرة يذهب فيها قطار البترول من القزوين الى شاطىء البحر الاسود ويبلغ الشعب الجبلي سورام فيما وراء القفقاس، كان يستلزم اعادة تركيبه لتخفيض وزنه. ولكي يقطع الشعب الجبلي تجر هذا القطار ثلاث قاطرات بخارية او اربع بسرعة ١٢ او ١٥ كيلومترا في الساعة.



قاطرة ديزل «ت. ي – ٧»

ان مشروع كهربة شعب سورام وضع تصميمه منذ مطلع القرن العشرين، الا انه قبل الثورة كان كغيره من المشاريع الجليلة الشأن لمواطنينا لم يجر تحقيقه.

كان ضعف اساس الطاقة في روسيا هو احدى العوائق لكهربة السكك الحديدية. دانت ثلاثمئة محطة للسكك الحديدية فقط مضاءة بالكهرباء في عام ١٩١٣ وكانت مجهزة لهذا الغرض بمولدات لكهرباء بقوة ١٥ او ٢٠ حصان. ولم تستعمل المحركات الكهربائية الا في المشاغل الرئيسية التي اصبحت في عهد السلطة السوفييتية معامل للتصليح.

لقد تضاعف استهلاك الكهرباء في السكك الحديدية في ظل السلطة السوفييتية ١٥٠ ضعفا، ولم تعد ٣٠٠ مضاءة بالكهرباء بل آلاف مؤلفة من محطات السكك الحديدية التي تستعمل الطاقة الكهربائية، وان كمية الطاقة المبذولة لكل عامل في السكك الحديدية قد زادت ما ينوف على ٦٠ ضعفا.

وفي عام ١٩٢٦ نقلت اوائل القطارات الكهربائية عمال البترول من باكو الى سابونتشي حيث وقعت الاستثمارات البترولية. و بعد ثلاث سنوات غادرت اول قاطرة كهربائية

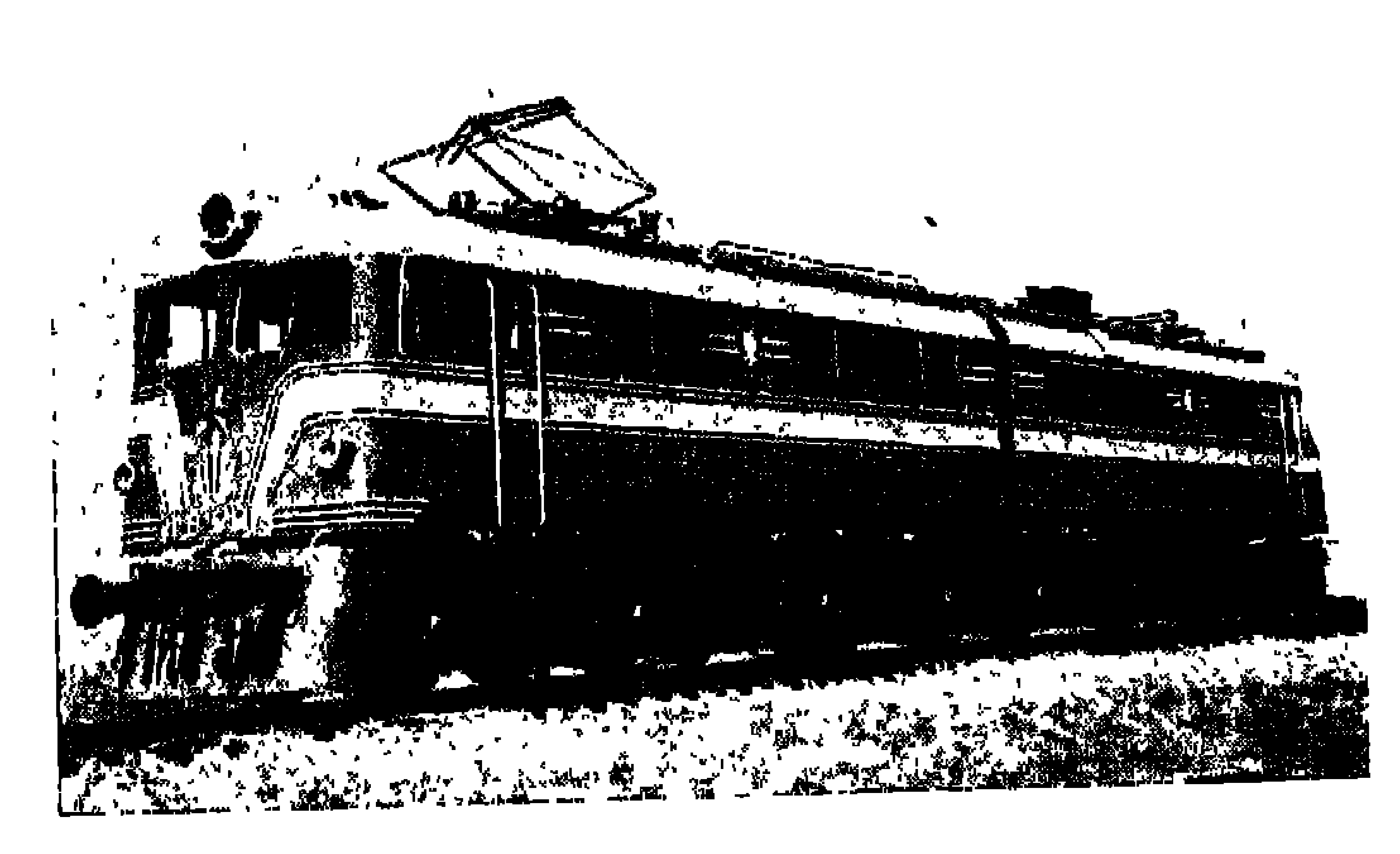
المحطة الشمالية بموسكو وفي نهاية المشروع الاول للسنوات الخمس بدأت قطارات الجر الكهربائي تجتاز شعب سورام.

لقد حققت القاطرات الكهربائية في عام ١٩٥٧ نقلا للبضائع يفوق ٢,٣ مرة نقل السكك الحديدية الاجمالي في روسيا القيصرية عام ١٩١٣.

ان مصنع بوديوني في نوفوتشركاسك ينتج قاطرات كهربائية من طراز «ن – ٨» ذات ٨ محاور بقوة ٥٧٠٠ حصان مخصصة لخطوط النقل المعقدة والحافلة بالحركة. انها اقوى قاطرات بلادنا، وكل واحدة منها اقوى من القاطرة الكهربائية السوفييتية الاولى «ف. ل. – ١٩» بثلاث مرات تقريبا.

ان كل قاطرة كهربائية في قطاع بارابينسك على خط اومسك تقوم حاليا بعمل ثلاث قاطرات بخارية. وعلى الرغم من ان نقل البضائع والمسافرين قد تضاعف في هذا القطاع فان عدد القاطرات الكهربائية التي تعمل فيه اقل بـ ٤٠ بالمئة من عدد القاطرات البخارية التي كانت تعمل فيه قبل الكهربة.

وان كل قاطرة كهربائية تسد مسد ٤ قاطرات بخارية في قطاعات دولغينتسيفو – زابوروجيه، وريوني – تكيبولي، وشعبي سورام وجرجور.



قاطرة كهربائية ذات ثمانية محاور «ن–٨»

لقد سبق الاتحاد السوفييتي جميع بلدان العالم في طول الخطوط المكهربة (٧٧٠٠ كم في عام ١٩٥٧). وفي خلال السنوات السبع الحالية تؤمل كهربة ٢٠٠٠٠ كم من الخطوط.

وفي خلال هذه الحقبة سوف يبلغ الطول الاجمالي للخطوط الحديدية المجهزة بالجر الكهربائي او ديزل حوالي ١٠٠٠٠٠ كم. وفي عام ١٩٦٥ سوف يحقق ٨٥ الى ٨٧ بالمئة من مجموع نقل البضائع على السكك الحديدية بقاطرات كهربائية وقاطرات ديزل مقابل ٢٦ بالمئة في عام ١٩٥٨.

سوف تذهب القطارات الكهربائية من موسكو الى المحيط الهادئ، وسوف يتيح هذا توفير ١٨ مليون طن من الفحم على اقل تقدير، وتخفيض اكثر من ٢,٧ مليار روبل من النفقات بالنسبة للجر البخاري. ان الكهربة الاجمالية لخطي موسكو- لينينغراد وموسكو- القفقاس ستحولهما الى خطين سريعين جدا. وكلما ازداد تجهيز السكك الحديدية بقاطرات اقوى واحدث ازدادت امكانية زيادة الوزن الوسطي لقطارات الشحن. على انه لا بد من تجديد عربات القطارات من اجل هذا الغرض.

لقد كانت عربات قطارات الشحن بحمولة ٢٠ و ٤٠ طنا نادرة في السنوات الاولى للسلطة السوفييتية. وكانت هذه العربات التي كانت تبدو حينذاك «ضخمة» بالنسبة للعربات ذات الحمولة ١٦,٥ طنا المنتجة محليا، قد جلبت من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة. وقد غدت الآن هذه العربات وتلك اشياء اثرية. فالعربات ذات الحمولة ٥٠ و ٦٠ طنا هي التي تكون اساس قطاراتنا، الا انها ما عادت تكفي لحجم نقلنا الذي ما يفتأ يزداد، ولهذا السبب تتلقى السكك الحديدية اشكالا جديدة من عربات قطارات الشحن ومن بينها العربات المسطحة الكبيرة والعربات المكشوفة ذات محاور ستة وبحمولة ٩٥ طنا وعربات حافظة للحرارة مجهزة بتبريد ميكانيكي وتدفئة كهربائية وصهاريج ذات سعة كبيرة. وفي مطلع عام ١٩٥٧ كانت جميع عربات قطارات الشحن مجهزة بتعاليق اوتوماتيكية وسوف تكون في عام ١٩٥٩ مجهزة بفرامل اوتوماتيكية.

ان شبكة السكك الحديدية المستعملة تجهز بآلاف كيلومترات القضبان الجديدة مع العلم ان اغلبيتها من نوع ثقيل. وحتى عام ١٩٦٠ سيبلغ طول الخطوط الحديدية الموضوعة على الحجارة ٦١٠٠٠ كم.

كل هذا سوف يتيح اطلاق قطارات تتراوح حمولتها بين ٤ و ٥ لاف طن

على خطوط يجري النقل عليها بشكل اشد، وقطارات تنقل الفحم زنتها ٦٠٠٠ طن. وسيبلغ طول مثل هذه القطارات كيلومترا كاملا.

ان فرق سائقي القاطرات الطليعيين قد قادوا في عام ١٩٥٦ وحده زهاء ٢,٥ مليون قطار ثقيل، وكانوا ينقلون حوالي ٩٠٠ مليون طن من البضائع علاوة على المقادير الموضوعة.

وكم يوجد ايضا من الامكانيات الاخرى غير المستعملة في مضمار النقل على السكك الحديدية!

نورد مثالا: انه قد جرى حساب بانه اذا زيدت سرعة حركة العربات ١٠ بالمئة فان الحاجات يمكن ان تنقص عشرات آلاف العربات وهذا يتيح توفير ١,٥ مليار روبل من المخصصات لبناء عربات جديدة.

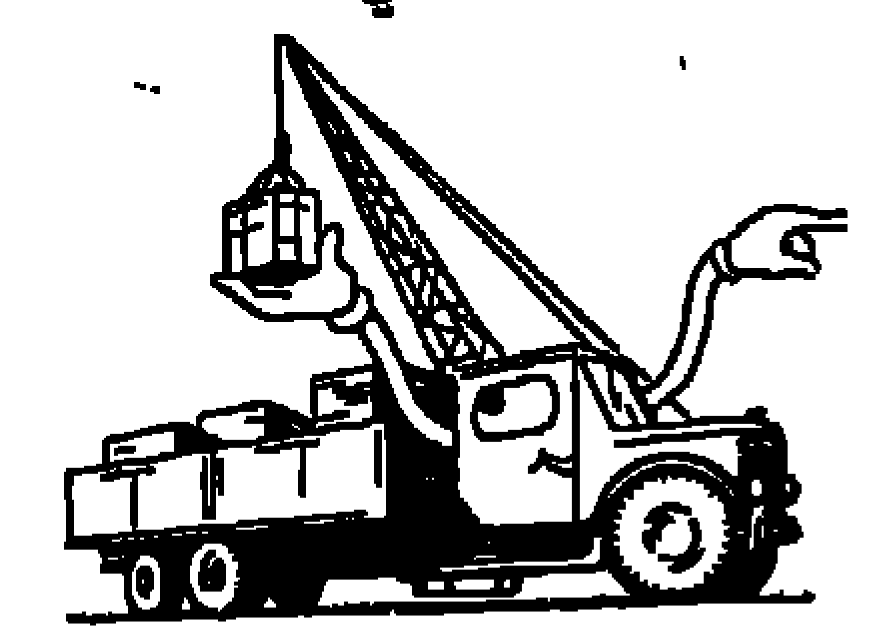
ان تخفيض الطول الوسطي للنقل ١ بالمئة يخفض نفقات نقل الاقتصاد الوطني ٣٠٠ مليون روبل في السنة. وان تخفيض ١ بالمئة من استهلاك الوقود على نقل السكك الحديدية يقدم حوالي ٨٠ مليون روبل وفرا في العام الواحد. واذا رفع ١ بالمئة وزن كل قطار للشحن، وزيدت ١ بالمئة حمولة العربات فان الوفر المحقق من نفقات الاستغلال سيكون قرابة ١٠٠ مليون روبل.

فاذا تحققت كل هذه الامكانيات فان السكك الحديدية سيكون في مستطاعها ان تحمل مزيدا من البضائع الى المستهلك وبشكل اسرع.

سلوك الاوتوسترادات

لم يجد السكك الحديدية فتيلا ان تتطور بسرعة فليس من الممكن الاستغناء عن وسيلة اخرى برية للنقل، النقل بالسيارات، الذي لا يحتاج الى سكك بل الى طرق صالحة وامينة.

ما تزال في الاتحاد السوفييتي مناطق ليس فيها سكك حديدية او انها قليلة فيها. والسيارات فيها هي وسائط النقل الرئيسية وهي التي تنقل المسافرين والبضائع في جبال بامير وسهوب كازاخستان وآسيا الوسطى، وعبر هضاب منطقة مغدان. ان الغرض الرئيسي للسيارات هو نقل المسافرين والبضائع الى مسافات قصيرة.



ففي عام ١٩٥٧ كان الطول الوسطي للنقل (بالكيلومترات):

نقل السيارات في حقل الاقتصاد الوطني	١١،٨
،، ،، ،، الاستعمال العام	١٦،٨
النقل النهري	٤٨٠
النقل على السكك الحديدية	٨١٥

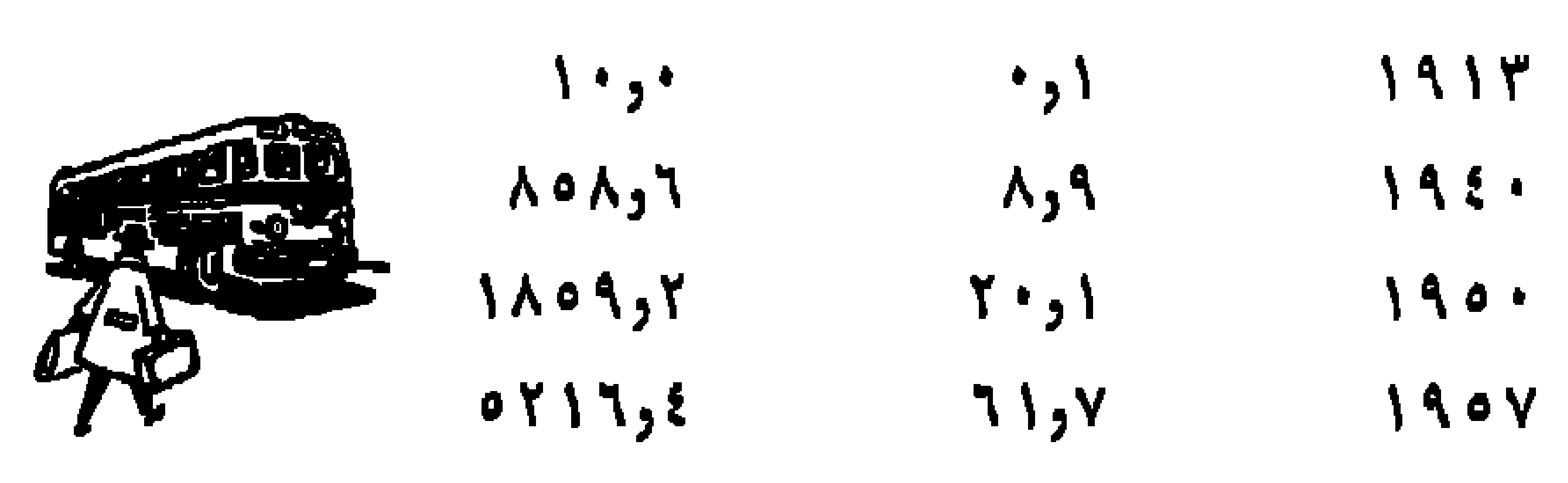
والسيارات تربط ايضا السكك الحديدية في المناطق التي توجد فيها عقد ضخمة السكك الحديدية ومراكز صناعية، فتنقل البضائع التي جاءت بطريق السكة الحديدية الى مسافة ٥٠ أو ١٠٠ كم. وفي الفترة الاخيرة يرى المرء مع ذلك تطور النقل بالطرق بين المدن الى مسافات ٢٠٠ حتى ٥٠٠ كم ونيف.

زيادة حركة البضائع ونقلها والركاب

النقل بوساطة السيارات في الاقتصاد الوطني للاتحاد السوفييتي



السنة	حركة البضائع (بمليارات الاطنان – كيلومترات)	بضائع منقولة (بملايين الاطنان)
١٩١٣	٠،١	١٠،٠
١٩٤٠	٨،٩	٨٥٨،٦
١٩٥٠	٢٠،١	١٨٥٩،٢
١٩٥٧	٦١،٧	٥٢١٦،٤



النقل بوساطة سيارات الاستعمال العام لوزارات النقل والطرق في الجمهوريات المتحدة

	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٥٧
حركة البضائع (بمليارات أطنان الكيلومترات)	٠،٣	٠،٩	١٥،٠
كمية بضائع منقولة (بملايين الاطنان) .	١٥،٥	٤٦،٤	٨٨٩،٤
عدد الركاب المنقولين باوتوبوسات الاستعمال العام (بالملايين) . . .	٥٩٠	١٠٥٣	٦٨١٧،٥
عمل اتوبوسات الاستعمال العام (بمليارات المسافرين/ كم)	٣،٤	٥،٢	٣٣،٧

ان نقل البضائع بالسيارات خلال مشروع السنوات السبع سيتضاعف حوالي ١٫٩ ضعفا اما نقل المسافرين بالاوتوبوسات فسوف يزيد على ٣ اضعاف.

ولئن كان نقل السيارات في الاتحاد السوفييتي يشغل المقام الاول بين وسائط النقل الاخرى من حيث الكمية الاجمالية للبضائع المنقولة، فهو يتأخر كثيرا عن وسائط النقل الحديدية والبحرية والنهرية من حيث حركة البضائع.

وليس لاستغلالها على نطاق مسافات قصيرة بشكل رئيسي فحسب، ان نقل البضائع بالسيارات يزداد فعلا من سنة الى اخرى ولا يفتأ نصيبه يزداد في نقل البضائع الاجمالي في البلاد، وما يزال نقل السيارات جديدا في بلادنا بالنسبة الى النقل الحديدي او النهري؛ لقد استحدث في ظل السلطة السوفييتية.

كانت السيارات قبل الثورة وفي السنوات التي اعقبتها نادرة في الشوارع حتى في شوارع اكبر مدننا، وحتى تلك السيارات التي كانت ترى كانت ذات ماركات اجنبية، كانت مستوردة او مركبة من قطع مستوردة.

ان اول سيارة سوفييتية كانت سيارة الشحن «آمو. ف — ١٥» بحمولة ١٫٥ طن وقد صنعت في عام ١٩٢٤ في مصنع «آمو» بموسكو بمناسبة الذكرى السابعة لثورة اكتوبر.

ومنذ عام ١٩٢٤ حتى ١٩٣١ انتج العمال السوفييتيون للسيارات عدة آلاف من سيارات الشحن المتنوعة الماركات و ٣٠٠ سيارة ركوب صغيرة وهي سيارات «نامي». وعلى هذا النحو نشأت صناعة السيارات السوفييتية ومعها نقل السيارات.

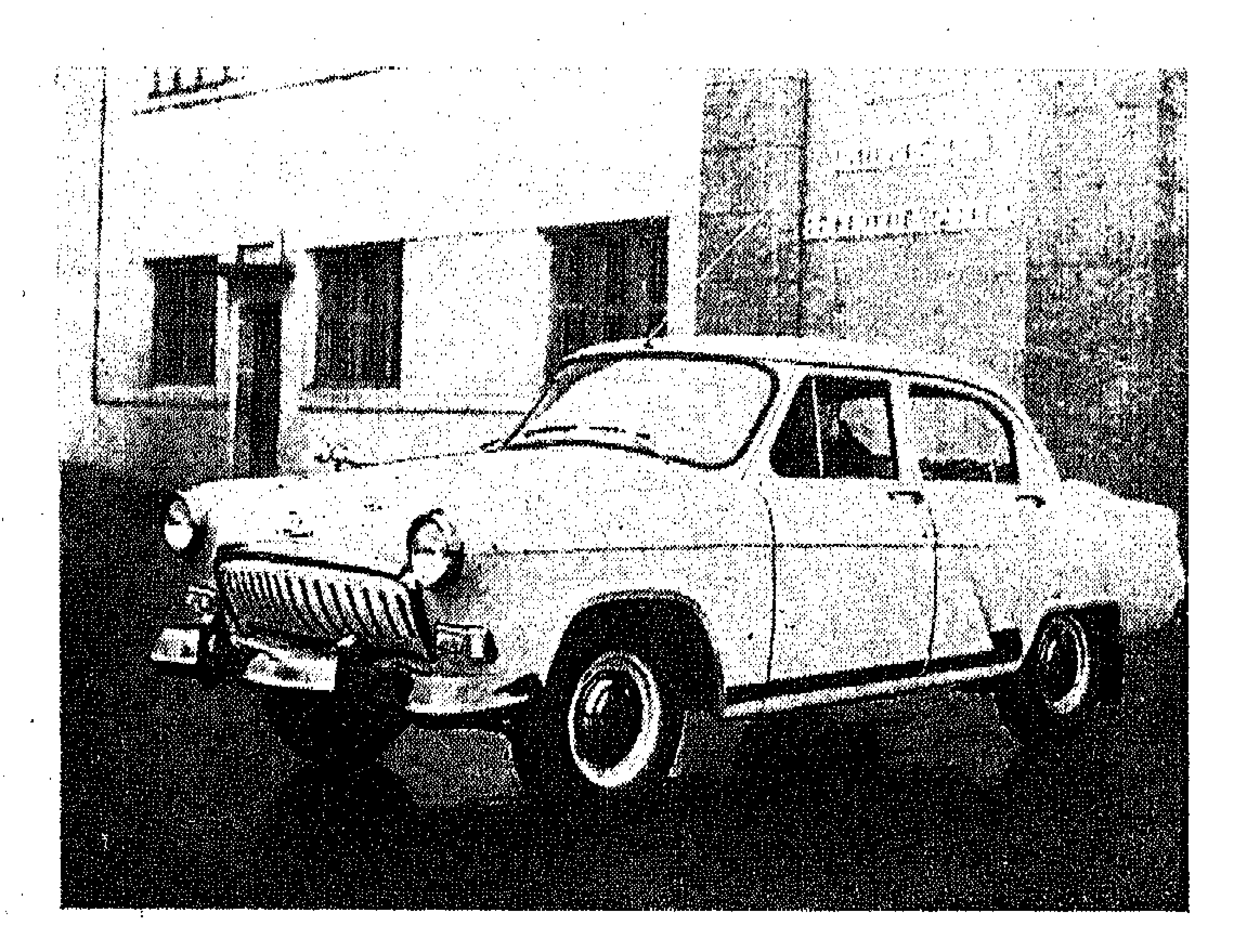
ان انتاج السيارات قد زاد على ٢٠٠٠٠٠ سيارة في العام منذ المشروع الثاني للسنوات الخمس وذلك بانشاء مصانع السيارات الضخمة في موسكو وغوركي.

وتنتج الآن كثير من المصانع سيارات واتوبوسات (في مينسك، وياروسلافل، واوليانوفسك، وكوتايسي، وبافلوف على الاوكا، واوديسا، الخ..).

يرافق زيادة انتاج السيارات اتقان في صنعها. ان السيارات من طراز: «غاز — آ» و «غاز — مم» و «م — ١» و «زيس — ٥» و «زيس — ١٠١» و «ياغ — ٦» قد حلت محلها بعد الحرب ماركات جديدة من سيارات الشحن وسيارات الركاب «موسكفيتش» و «بوبيدا»، الا ان هذه السيارات الاخيرة قد فات اوانها. وها هو ذا يومنا الراهن: ان مصنع السيارات بموسكو ينتج سيارة فاخرة بـ ٧ مقاعد ماركة «زيل — ١١١». اما سرعتها فتبلغ ١٤٠ كم في الساعة ويمكنها أن تضاهي افضل الماركات الاجنبية.



«زيل — ١١١»



«فولغا»

ان سيارة «زيل – ١١١» اذ تستعمل تكسبا للاسفار بين المدن، تنقل المسافرين اسرع من القطارات السريعة.

ان مصنع السيارات في غوركي يواصل صنع «الفولغا»، وهي سيارة ركوب مريحة.

اما سيارة «موسكفيتش» الجديدة فهي سيارة ركوب من نفس طراز «الفولغا»؛ إنها اكبر قليلا من الطراز السابق على ان محركها الاقوى بكثير، يتيح تجاوز ١٠٠ كم في الساعة. ان سيارة «موسكفيتش» لا تخاف السفوح الوعرة.

ان مصنع غوركي ينتج كذلك «تشايكا» – سيارة ركوب جديدة بسبعة مقاعد، مريحة جدا ومجهزة بمحرك بـ ٨ اساطين تعادل قوته ١٨٠ حصانا ويتيح بلوغ ١٦٠ كم في الساعة.

وقد انشئت اوتوبوسات ذات قدرة متوسطة ومدفأة ولها نوافذ كبيرة ومقاعد فردية وذلك للتنقل بين المدن. وتميل هذه المقاعد يتيح للمسافر ان يستريح ويهجع اثناء السفر.

لقد انتج مصنع الاوتوبوسات في لفوف طرازا جديدا من الاوتوبوسات السريعة «لاز – ٦٩٥» ذات ٦٠ مقعدا، للتنقلات بين المدن.

ان مصنع السيارات غوركي ينتج عدة سيارات مختلطة للبضائع والمسافرين ذات قدرة اجتياز عالية. نورد مثالا على ذلك السيارات التي تحتوي ٨ مقاعد «غاز – ٦٩» و «غاز – ٦٩ آ». ان طرازا آخر وهو «غاز – ٤٧» يمر حتى حيث يمر الماشي بصعوبة كبيرة. فهي تقطع بسهولة الرمال، والوحول، والطرق الجبلية، والثلوج، والمستنقعات، والانهار، والجبال من الجليد، مما يجعلها جديرة بتقدير الرحالة البحاثة في القطب الجنوبي.

وقد استحدثت في الاتحاد السوفييتي اشكال مختلفة من سيارات الشحن تستطيع نقل مقدار يتراوح بين ٤٠٠ ك غ حتى ٧ – ١٢ اطنان وأكثر. ان كيفيتها وعموميتها تجعلانها تقدر لا في بلادنا فحسب بل في الخارج كذلك.

فسيارة «زيل – ١٥٠» يمكن ان تجهز بصندوق عادي او صندوق قلاب او صهريج أبيض للحليب او بعربتين تقطرهما وراءها. وتستطيع ان تنقل مواد غذائية طازجة وحمولات قابلة للاحتراق. ان عددا من هذه السيارات قد تحولت الى احواض تستعمل في نقل الاسماك الحية بسرعة الى المخازن والمطاعم.

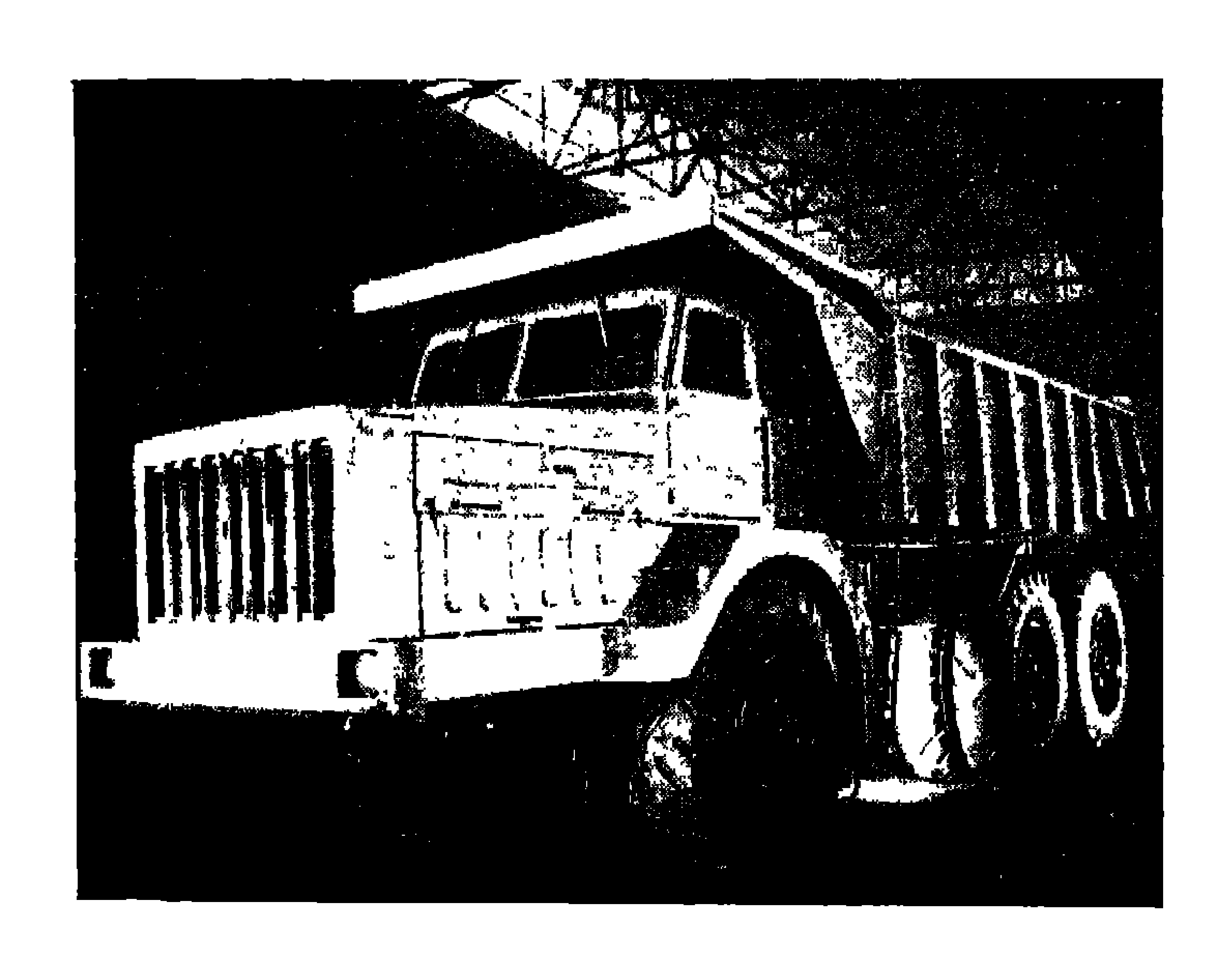
ان سيارات الشحن «ياز – ٢٢٢» المجهزة بصناديق قلابة بحمولة ١٠ اطنان منتشرة جدا.

وقد ركبت سيارة شحن «ماز– ٥٢٥» ذات صندوق قلاب بحمولة ٢٥ طنا وتستخدم لمكننة أعمال التسطيح التي تتطلب كثيرا من الايدى العاملة في الورشات.

وان مصنع مينسك يشتغل في تركيب سيارة شحن ذات صندوق قلاب بحمولة ٤٠ طنا، وهي «ماز– ٥٣٠» التي ستكون مجهزة بمحرك ديزل قوي جدا. ويمكن أن تفرغ في صندوقه حمولة عربة قطار للشحن ويؤمل الآن استحداث سيارات شحن جديدة ذات صناديق قلابة تستطيع أن تصب حمولتها في الاطراف الثلاثة، واستحداث سيارات بصهاريج وغيرها من سيارات الشحن التي تتراوح حمولتها بين ٥٠ و ٦٠ طنا.

ان استعمالها للمسافات الكبيرة على الطرق الجيدة سيزيد اهمية نقل السيارات في حقل حركة البضائع في الاتحاد السوفييتي.

وتؤلف الطرق الجيدة الشرط الثاني الضروري للتطوير الصالح لنقل السيارات؛ فالطرق السيئة لا تصعب نقل البضائع وتسبب ضياعا كبيرا في الوقت فحسب بل تسبب تلفا سريعا للسيارات وفي بعض الاحيان تكسرها.



سيارة شحن ذات صندوق قلاب «ماز– ٥٣٠»

كانت اغلبية الطرق في روسيا ما قبل الثورة رديئة جدا وكانت تصير في الخريف والربيع غير قابلة للسير عليها وكانت هناك طرق عريضة قليلة للغاية، وهذه الطرق القليلة كانت ضيقة ومبلطة.

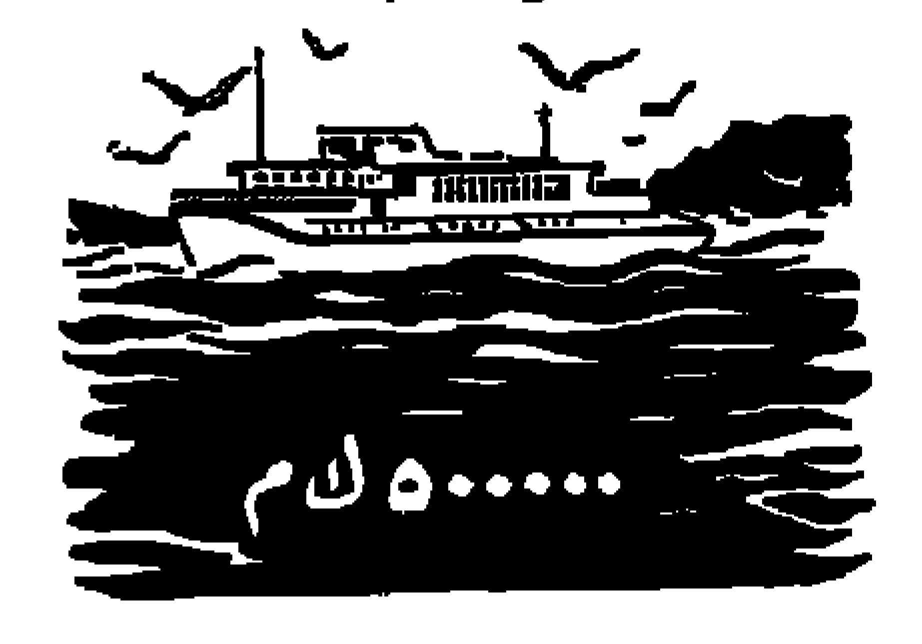
ان كثيرا من الاوتوستزادات الجيدة تقطع الآن بلادنا من اولها الى آخرها. فبعد الحرب شقت الاوتوسترادات الممتازة: موسكو – سيمفروبول، وكييف – خاركوف – روستوف، وروستوف – مينرالنيه فودي – اوردجونيكيدزه، ومنسك – بريست. وفي عام ١٩٥٧ زاد طول الطرق المعبدة اكثر من ٩ اضعاف بالنسبة لعام ١٩١٣ وبلغ ٢٢٥٧٠٠ كم. ولكن هذا قليل على بلد كبير كالاتحاد السوفييتي. فما يزال بناء الطرق يزداد. فعلاوة على الاوتوسترادات المعبدة القادرة على اتاحة العبور لعشرات آلاف السيارات في اليوم، بنيت طرق كثيرة ذات غلاف اخف تمر عليها عدة عشرات او مئات السيارات في اليوم.

ويؤمل ان يبنى منذ سنة ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٥ اكثر من ٢٫٨ ضعفا مما بني خلال السنوات السبع المنصرمة من الاوتوسترادات ذات الاهمية الوطنية، مع العلم ان سوف تعبد هذه الطرق في اهم الاتجاهات بالبيتون والاسمنت.

الطرق النهرية

ان النقل النهري قديم جدا في بلادنا. فمنذ اكثر من ١٤٠ عاما اخذت اوائل البواخر تشق عباب الطرق النهرية العديدة. وقد كانت لهذه الطرق اهمية كبيرة بشكل خاص بالنسبة لنقل البضائع حينما كانت السكك الحديدية ما تزال قليلة التطور في روسيا. ففي عام ١٩١٣ كان النقل النهري يأخذ نسبة ٣٧٫٥ بالمئة من مجموع نقل البضائع كله. لقد قل بعض الشيء نصيب النقل النهري من حيث كمية البضائع المنقولة بيد انه قد تضاعف في ظل السلطة السوفييتية ثلاثة اضعاف.

ان الميزة الكبرى للنقل النهري هو انخفاض كلفته نسبيا. فالكلفة الوسطية للطن الكيلومتري في عام ١٩٥٦ كانت ٣٫٧ كوبيكات بالسكك الحديدية، و٣٫١ بالنقل النهري ذي الاستعمال العام، و٢٫٧ للنقل البحري.



لقد عاد النقل بطريق الماء في حوض الفولغا والكاما ارخص من السكك الحديدية:

المنتجات البترولية ٣ مرات اقل

عوامات الاخشاب ٦ „ „

وفي الاتحاد السوفييتي زهاء نصف مليون كم من الانهار يمكن ان يستعمل للملاحة وتعويم الاخشاب. (هذا اكثر من اي بلد آخر في العالم).

ان النقل النهري هو الذي يستعمل المياه الداخلية.

لقد كان لروسيا القيصرية اسطول نهري كبير نسبيا.

فقد كان لديها في عام ١٩١٣ ٥٥٥٦ مركبا بخاريا وديزل بقوة اجمالية تبلغ ١٠٩٨٠٠٠ حصان، و٢٤١٥١ زورق بحمولة اجمالية تبلغ ١٣,٥ مليون طن. على ان قدرة النقل لهذا الاسطول ما كان يمكن استعمالها كلها. لقد كان نظام النقل النهري سيئا جداً. فروسيا ما قبل الثورة ما كان لديها مرفأ نهري واحد مجهز تجهيزا جيدا. حتى في مدن الفولغا الكبيرة التي كان نقل البضائع فيها هاما، كانت المراكب تقف عند الضفة مباشرة ويفرغ عمال احواض السفن حمولتها بايديهم.



ان مهنة عامل احواض السفن في عصرنا في طريقها الى الزوال. فالمرافئ النهرية المجهزة تجهيزا جيدا مزودة بماكنات ذات مردود عال: روافع جبارة تتيح تفريغ السفن او ملأها بسرعة وبدون جهد بدني كبير.

وقد اكمل الاسطول بمقطورات جديدة وسفن للشحن والمسافرين والمراكب. وقد غدا مركب الديزل طرازا رئيسياً للسفن في الاتحاد السوفييتي، وهو اكثر توفيرا من المراكب البخارية بمرتين.

ان مصنع «كراسنويه سورموفو» في غوركي يبنى للانهار الكبيرة مراكب ديزل حمولتها ٢٠٠٠ طن. فاذا شحنت بملئها تستطيع ان تسير ١٧ كم في الساعة. وهي تقطع الفولغا من موسكو الى بحر قزوين وبحر آزوف في مدة ٧,٥ ايام، وبوسعها ان تنقل حمولتها الى مسافة اكثر من ٣٠٠٠ كم.

ان المقطورات المعدنية بحمولة ٣٠٠٠ طن والمخصصة للنقل على الخطوط النهرية المعاد تجديدها منتشرة جدا.

ويجري استحداث اشكال جديدة من مراكب النقل: مركب ديزل بحمولة ٥٠٠٠ طن وتبلغ قدرته ١٦٠٠ حصان وسوف يستخدم في نقل الفحم والخشب وغيرها من المواد العامة في حوض الفولغا والكاما؛ وثمة مركب آخر بحمولة ١٠٠٠ طن وقدرة

٨٠٠ حصان مخصص للانهار ذات المجرى السريع ؛ وهناك ناقلة بترول نهرية بحمولة ٤٠٠٠ طن مجهزة بمحرك ذي قدرة ١٢٠٠ حصان ، الخ..

ولا تبنى في الاتحاد السوفييتي الا المراكب الكبيرة ، الا انه تنشأ كذلك مراكب صغيرة مخصصة للانهار الصغيرة. نورد على سبيل المثال ان عمال سورموفو قد وضعوا تحت تصرف الكولخوزيين مراكب ديزل صغيرة ويسيرة جدا. وقد استعملت لاول مرة في عام ١٩٥٦ وان غاطسها لا يتعدى ٦٠ سم مما يتيح لها السير في الانهار التي يقطعها المرء ماشيا. وعلى الرغم من صغرها (طولها ٢٤م وعرضها ٣٫٥م) فانها تحمل علاوة على المسافرين وأمتعتهم، ٢٢٠ طن حمولة في عنابرها.

ولعهد قريب كانت الانهار ما ان تتجمد حتى تقف الحياة في جميع المرافىء النهرية حتى الربيع. الا انه بفضل كاسحات الجليد النهرية ذات محرك ديزل الكهربائي تعمل مرافىء عديدة طول العام. وقد أتاحت هذه الكاسحات للجليد اطالة مدة الملاحة في البحيرات الاصطناعية الكبيرة حيث يحدث الجليد في الخريف في وقت اكثر تبكيراً وفي الربيع تذوب ابطأ من سائر الخطوط النهرية العادية. ان هذه الكاسحات للجليد ليست كبيرة (طولها ٤٨ م) ولكنها قوية جداً، فهي مجهزة بمحركي ديزل، قدرة كل واحد منهما ٩٠٠ حصان. وحينما تكسر هذه الكاسحات الصغيرة قشرة الجليد تخلف وراءها قناة بعرض اكثر من ١١ م تكفي لعبور مراكب ديزل الكبيرة.

ان اوائل كاسحات الجليد ديزل الكهربائية بقوة ١٨٠٠ حصان تستعمل منذ عدة سنوات في حوض الفولغا.

وقد اعيد تجديد الاسطول النهري السوفييتي المخصص لنقل المسافرين بشكل هام. وان المرء اليوم يرى في الخطوط النهرية لحوض الفولغا والاحواض السيبيرية مراكب للمسافرين بديعة مجهزة بمحركات ديزل كهربائية، وذات طوابق ثلاثة مريحة، تقطع ٢٥ كم في الساعة. ومن هذه المراكب ديزل ذات الطوابق الثلاثة مركب «لينين» الذي يعمل بين موسكو واستراخان ويقل على ظهره ٥٠٠ مسافر وتبلغ سرعته ٢٧ كم في الساعة.

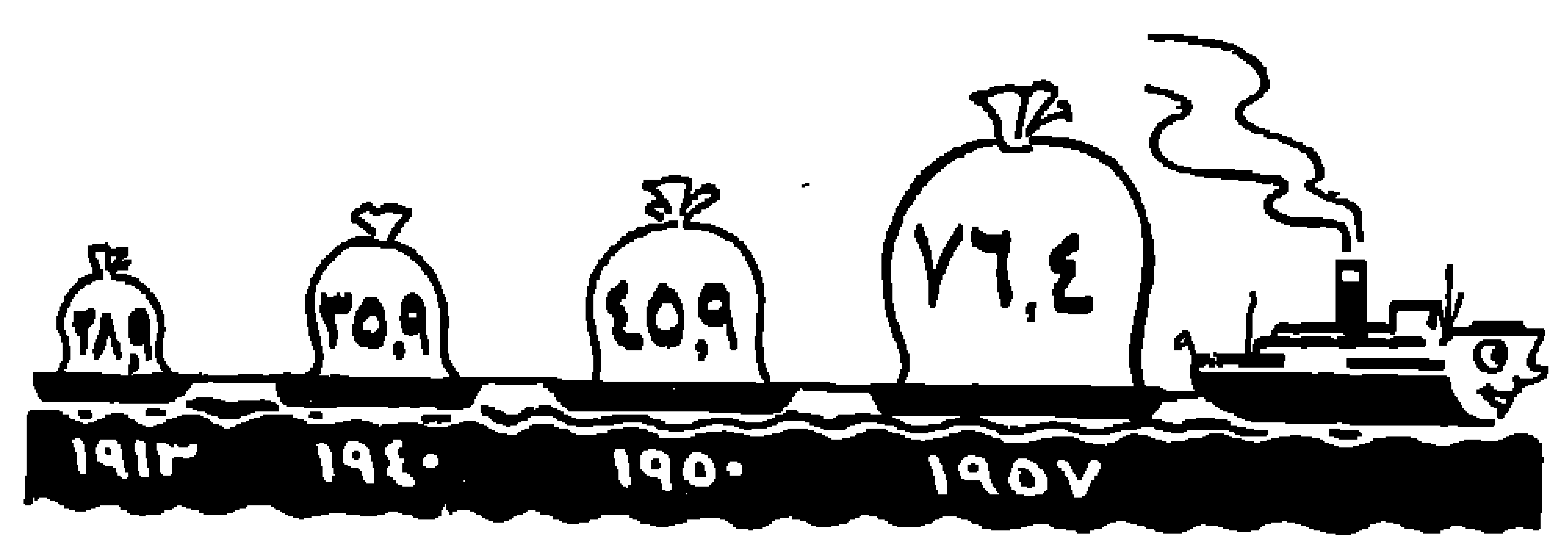
لقد انتجت الورشات البحرية «كراسنويه سورموفو» في ١٩٥٧ اول مركب ديزل ذي الاجنحة الغائصة «راكيتا» (الصاروخ) المخصص لنقل المسافرين السريع على الخطوط المحلية. وحينما يتقدم لا يمس هيكل السفينة سطح الماء وانما يستند على الاجنحة الغائصة التي تنزلق على سطح الماء، وهكذا فان المقاومة تتضاءل بشكل عظيم فتبلغ سرعتها بين ٦٠ و٧٠ كم في الساعة. وفي هذه السفينة ٦٦ اريكة بمسند ظهري، وبوفيه وجسر للنزهة ذو سقف موجود في الخلف؛ ويتألف طاقمه من ٣ اشخاص.

واليوم يجري العمل في تحقيق مشروع مركب ذي اجنحة غائصة لنقل البضائع والمسافرين.

ان المراكب الجديدة مجهزة بموجه ممركز على بعد عن المحركات الرئيسية موجود في مركز القبطان والاجهزة الحديثة الاخرى.

ان التجديد التكنيكي للاسطول النهري قد أمن تطويراً سريعاً لحركة البضائع.

زيادة حركة بضائع المواصلات النهرية للاستعمال العام*
(بمليارات الكيلومترات)



ففي عام ١٩٥٨ كان حركة البضائع ونقل البضائع بالطرق النهرية يزيدان ١٢ بالمئة عما كانا عليه في عام ١٩٥٧.

وان بناء القنوات وتعميق طرق الملاحة عقب بناء المحطات الكهربائية واستحداث البحيرات الكبرى الاصطناعية تعطي أهمية لزيادة حجم النقل النهري. ان بناء قناة البحر الابيض – البلطيق وقناة موسكو وقناة فولغا – دون، لينين، قد ربطت بمنظومة واحدة الطرق النهرية في احواض الفولغا والشمالي الغربي والدون وامنت ارتباطها بالبحار المدارية في القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي.

يتجاوز طول الطرق النهرية الداخلية المستثمرة في الاتحاد السوفييتي ١٣٢٠٠٠ كم. في الوقت الراهن ويؤمل الاستعمال على نطاق اوسع للملاحة النهرية في مناطق شمال البلاد المأهولة قليلا وكذلك الانهار الصغيرة المتعددة.

وسوف تتضاعف حركة البضائع في النقل النهري حوالى ١,٦ مرة خلال المشروع الحالي للسنوات السبع.

---

*لم يدخل في عدادها منظمات النقل الموضوعة في عام ١٩٥٧ تحت ادارة وزارة الاسطول النهري لجمهورية روسيا الاتحادية.

ان الاتحاد السوفييتي دولة بحرية عظيمة. فارضه تحيط بها البحار في الشمال والجنوب والشرق. وان الاهمية العظمى للنقل البحري في الاقتصاد الوطني تحددها امكانية استعمال النقل البحري القليل الكلفة نسبياً بين مناطق اقتصادية من البلاد متنآئية عن بعضها بعضاً. ان المواصلات البحرية تؤمن ايضاً نقليات الاستيراد والتصدير الاساسية.

كان الاسطول التجاري البحري لروسيا ما قبل الثورة تمتلكه عدة شركات خاصة للملاحة (الشركة الروسية للملاحة والتجارة، وشركة الملاحة الشمالية، و «دوبروفلوت» وغيرها) وبعض الملاك الصغار للسفن. وكان يتألف من سفن ذات اشكال شتى وبطيئة وعتيقة تكنيكياً وذات طاقة للحمولة ضئيلة بشكل عام. ففي عام ١٩١٣ كانت الحمولة الاجمالية للاسطول التجاري الروسي تكاد تبلغ مليون طن خام، وكان نقص اسطول روسيا يضطرها الى استئجار عدد كبير من السفن الاجنبية وهذا كان يكلفها كل عام اكثر من ١٠٠ مليون روبل.

لقد كان الجليد الذي يغطي البحار التي تحيط بالقسم الشمالي من روسيا أحد العوائق لتطور النقل البحري. وفي عهد السلطة السوفييتية اعيدت الى الحياة هذه المساحات المغطاة بالجليد والتي كانت تعتبر قبلئذ مواتاً ولا سبيل الى استعمالها اقتصادياً.

وفي عام ١٩٣٢ حدد السفر التاريخي لكاسحة الجليد «سيبيرياكوف» بداية الملاحة المنتظمة على طريق الشمال البحري الذي ربط عبر البحار الشمالية المحيطين الاطلسي والهادئ. والآن يتيح طريق الشمال البحري نقل البضائع من الموانئ الاوروبية للاتحاد السوفييتي الى مصبات الانهار السيبيرية وموانئ الشرق الاقصى.

لقد تضاعفت حركة البضائع بطريق النقل البحري في عام ١٩٥٧ ٤,٦٧ مرات بالنسبة الى عام ١٩١٣ وبلغ مجموع البضائع المنقولة بطريق البحر ٦٥,٧ مليون طن.

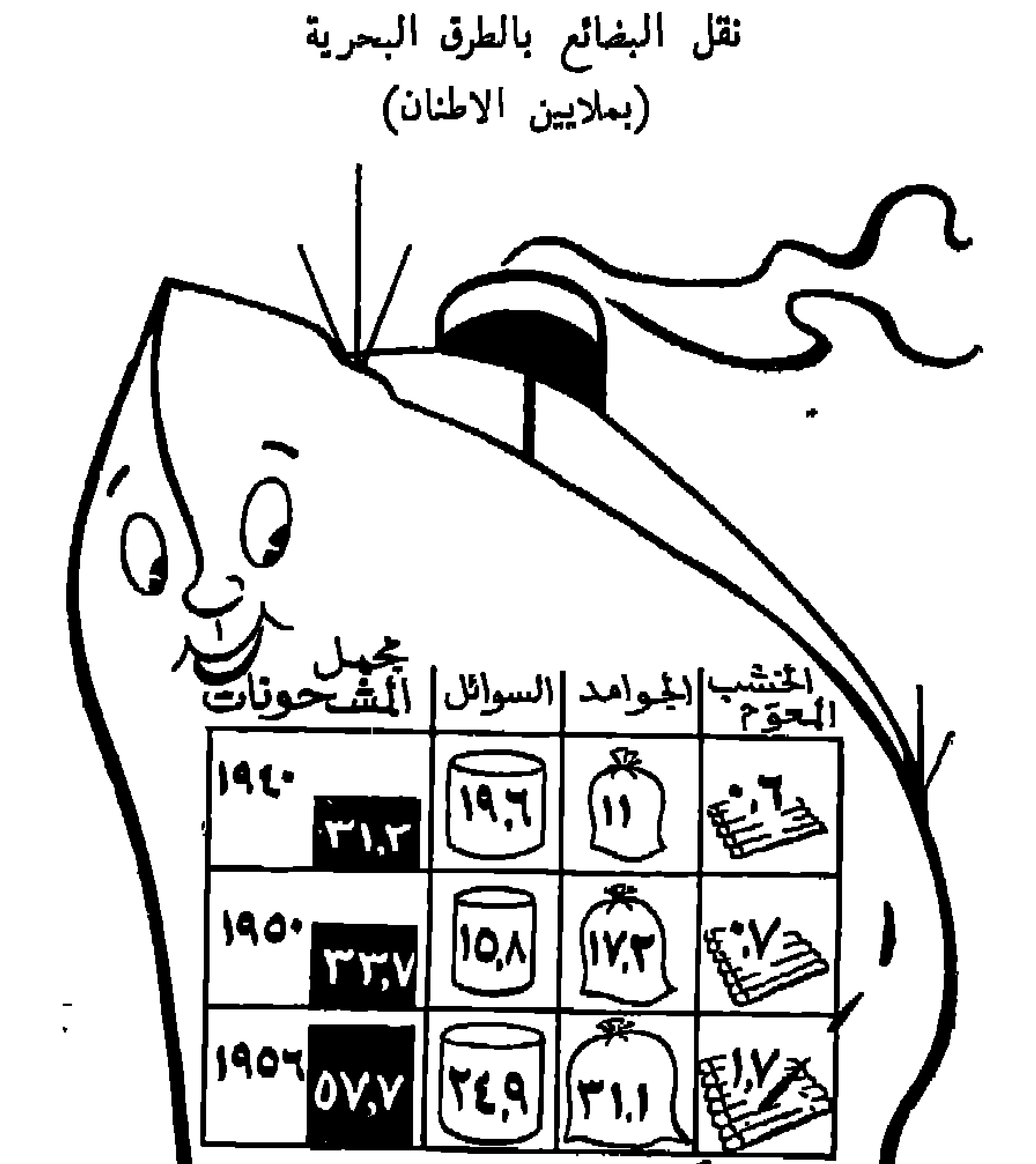
وازدادت حركة البضائع بطريق النقل البحري في عام ١٩٥٨ ١٤ بالمئة بالنسبة لعام ١٩٥٧؛ ولسوف تتضاعف ضعفين تقريباً خلال المشروع الحالي للسنوات السبع.

ان اساس كل هذه المنجزات قد ارسى دعائمه انشاء اسطول تجاري بحري قوي في ظل السلطة السوفييتية. ففي عام ١٩٣١ انزلت الى البحر اول سفينة «كيم» كبيرة بحمولة ٧٥٥٠ طن مجهزة بمحرك ديزل بقوة ٢٧٠٠ حصان ومنذئذ تقدم التكنيك السوفييتي للمنشآت البحرية بخطى جبارة. وان الاسطول البحري ما يفتأ يتكامل بسفن جديدة، حديثة، اقتصادية وسريعة ولا سيما سفن نقل البضائع، وناقلات البترول ذوات الحمولة الكبيرة والمراكب والمقطورات القوية.

وتؤمن سفن ذوات محركات ديزل كهربائية في الوقت ذاته نقل البضائع العادية وتستعمل سفناً مبردة. هذه السفن المحيطية الجبارة يبلغ طولها ١٣٠ م وعرضها حوالى ١٧م وتحركها اربع محركات ديزل قوة كل واحد ١٨٠٠ حصان وتستطيع سرعتها أن تبلغ ٣٠ كم في الساعة.

نقل البضائع بالطرق البحرية

(بملايين الاطنان)



وفي ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٥٨ انزلت الى البحر اكبر ناقلة للبترول لبلادنا اسمها «بكين» وحمولتها ٤٠٠٠٠ طن وهي مخصصة لنقل ثلاثة أنواع من منتجات البترول، وتستطيع أن تنقل ٢٧٠٠٠ طن من الوقود وهذا يتطلب ٤ ناقلات البترول عادية او ١٤ قطاراً.

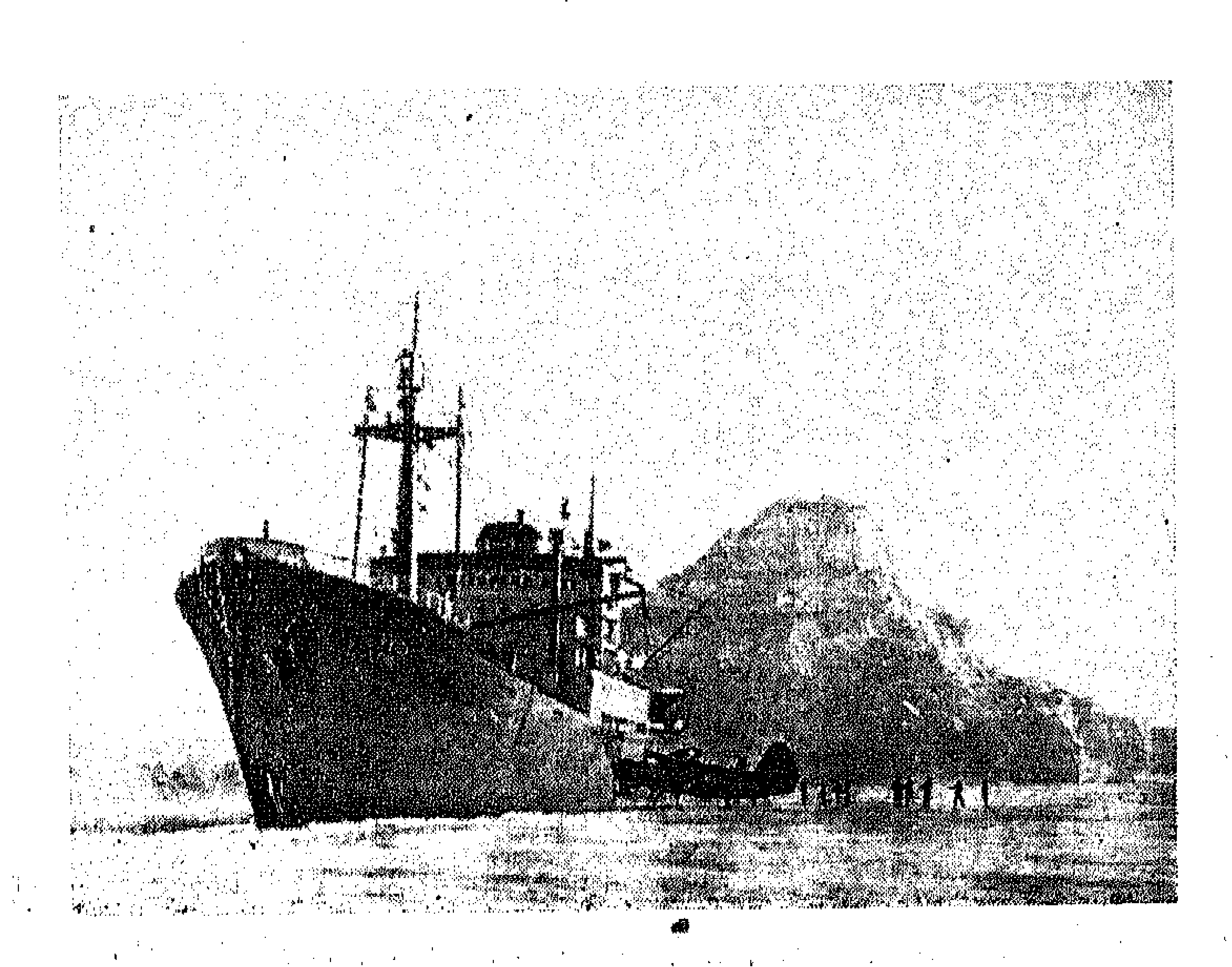
يبلغ طول الناقلة «بكين» ٢٠٢,٨ م وتسير بسرعة ٣٢,٨ كم في الساعة. وان ملأها وتفريغها ممكنان بصورة كاملة.

وقد اضيف في السنوات الاخيرة الى الاسطول البحري مراكب جديدة مريحة. واحدها اسمه «لنسوفييت» وهو سفينة ذات توربين كهربائي مخصصة للملاحة في البحر الاسود، يجد فيه المسافرون تحت تصرفهم حجرات مريحة وصالونات واسعة ومكتبة ومطعم ومسبح وكشك لبيع الصحف والكتب ومركز للبريد.

ان المراكب السوفييتية ذات التوربين الكهربائي التي تعمل على الخطوط العالمية يقدرها ايما تقدير المسافرون السوفييتيون والاجانب.

وان اسطول كاسحات الجليد ذا الاشكال الجديدة مدعو الى ان يلعب دوراً هاماً لتأمين زيادة حركة البضائع على خطوط القطب الشمالي ولزيادة مدة الملاحة في هذه المناطق.

ان اسطول الشمال البحري قد اضيف اليه كاسحات للجليد ذات محركات ديزل كهربائية من طراز «لينا» وقد اظهرت امتيازها في العمل وكذلك سفن نقل الاخشاب المخصصة للملاحة في بحار الشمال. ويجري الآن بناء كاسحات للجليد ذات محركات ديزل كهربائية بقوة ٢٢٠٠٠ حصان.



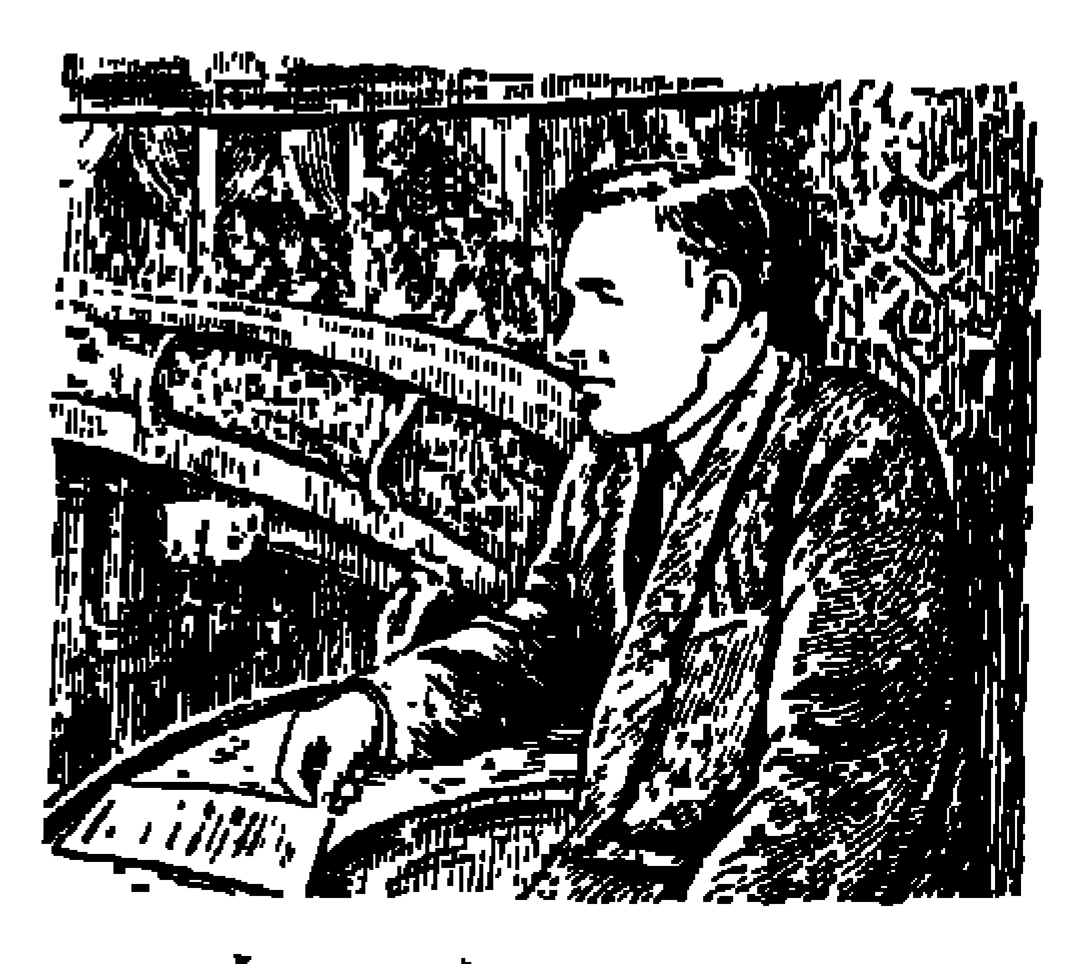
السفينة الديزل الكهربائية «لينا»

لقد انجزت الورشات البحرية في نكولاييف بناء سفينة – قائدة لاسطول صيد الحيتان في القطب الجنوبي «سوفيتسكايا اوكراينا» ذات محرك ديزل وحمولتها حوالي ٤٤٠٠٠ طن خام.

الطرق الجوية



في اليوم ٢٧ من شهر اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٥٧ تلقى المسرح الكبير للاتحاد السوفييتي بموسكو برقية غير عادية من كامتشاتكا، من مالياكين الصياد في كامتشاتكا والنائب في مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي يطلب فيها حجز تذكرة للمسرحية المعروضة في ذلك المساء. ان المجيء من كامتشاتكا الى موسكو في يوم واحد، اي قطع ٨٠٠٠ كم في اقل من ٢٤ ساعة قد يبدو امراً لا سبيل الى تصديقه، حتى في عصرنا الذي هو عصر التكنيك. الا ان هذه الحادثة حقيقية بالرغم من كل شيء. فقد اقلع ما لياكين من بتروبافلوفسك – كامتشاتسكي في الساعة الثانية والدقيقة العشرين





في اليوم ٢٧ اكتوبر (تشرين الاول)، على ظهر الطائرة النفاثة «تو – ١٠٤» فوصل الى موسكو في الساعة ١٩ والدقيقة التاسعة والعشرين من نفس اليوم؛ وفي المساء شهد في المسرح الكبير اوبرا تشايكوفسكي «ملكة البستوني».

لقد صار ممكناً قطع مسافات شاسعة بسرعة تكاد تكون خيالية بفضل استحداث النقل الجوي وتطويره في الاتحاد السوفييتي، ذلك النقل الذي هو الاكثر تقدماً في العالم.

وفي عام ١٩٣٢ حدد المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الغرض:

«يجب تطوير المواصلات الجوية في جميع الاتجاهات باعتبارها اهم وسائط اتصال مع المناطق البعيدة والمراكز الصناعية الكبرى».

ومنذ نهاية المشروع الثاني للسنوات الخمس (١٩٣٨) كان الاتحاد السوفييتي يشغل المقام الاول في العالم من ناحية اتساع شبكة الخطوط الجوية.

وفي عام ١٩٥٧ تضاعف طول خطوط الطيران للنقل ٣٦ ضعفاً بالنسبة لعام ١٩٢٨ و٢,٤ ضعفا بالنسبة لعام ١٩٤٠.

ان موسكو الآن مربوطة بخطوط جوية مباشرة مع جميع عواصم الجمهوريات الاتحادية ومع جميع المدن الكبرى والمراكز الصناعية الكبيرة ومحطات الاصطياف في القرم والقفقاس ومع عواصم عديدة من البلدان الاجنبية.

وسوف يصير النقل الجوي من اهم اشكال نقل المسافرين بعد استعمال الطائرات النفاثة والطائرات النفاثة المروحية السريعة والكثيرة المقاعد. ففي خلال مشروع السنوات السبع سوف يتضاعف عدد المسافرين بطريق الجو ٦ اضعاف تقريباً. ويؤمل تجديد وبناء اكثر من ٩٠ مطارا لتأمين استغلال اشكال جديدة من الطائرات الثقيلة.

ان النقل الجوي يجري الآن بالطيران المدني السريع الذي استحدث في عهد السلطة السوفييتية.

لقد ورثت السلطة السوفييتية تركة نزرة من روسيا القيصرية وهي عبارة عن ٣٠٠ طائرة من طراز متأخر وبعض معامل التركيب التي تركب اجهزة من قطع مستوردة.

وخلال الاعوام الاربعين انشأت صناعة طائرات النقل السوفييتية عشرات من اشكال الاجهزة المميزة المخصصة للحاجات المدنية والمصممة من قبل علماء سوفييتيين والمصنوعة في معامل الطائرات السوفييتية الممتازة. ان تاريخ هذا التقدم ينعكس بقوة في الطريق الذي قطعه احد العلماء السوفييتيين العظام توبوليف وهو اليوم اكاديمي وبطل العمل الاشتراكي.

فاول جهاز استحدثه توبوليف في معهد الطيران المركزي كان طائرة صغيرة للرياضة. ثم استحدث الطائرة «انت — ٢» التي تستطيع أن تحمل مسافرين علاوة على الطيار. وقد كانت طائرة معدنية تبلغ سرعتها ١٥٠ كم في الساعة وتستطيع قطع ٧٥٠ كم بدون هبوط. وهذه مسافة لا مثيل لها في عام ١٩٢٤، ذلك العام الذي خرجت فيه لاول مرة الى المطار.

وفي عام ۱۹۲۹ قامت الطائرة «انت – ۹»، وهي جهاز آخر لتوبوليف سمي «كريليا سوفيتوف» («اجنحة السوفييتات»)، بسفرة ظافرة الى العواصم الالمانية، والفرنسية، والايطالية، والانكليزية، والبولونية. كانت الطائرة «انت – ۹» تقل ۱۰ مسافرين علاوة على طاقم الطائرة. كانت سرعتها تتراوح بين ١٩٥ و ٢٠٠ كم في الساعة وكان بوسعها ان تقطع ۱۰۰۰ كم بدون هبوط.

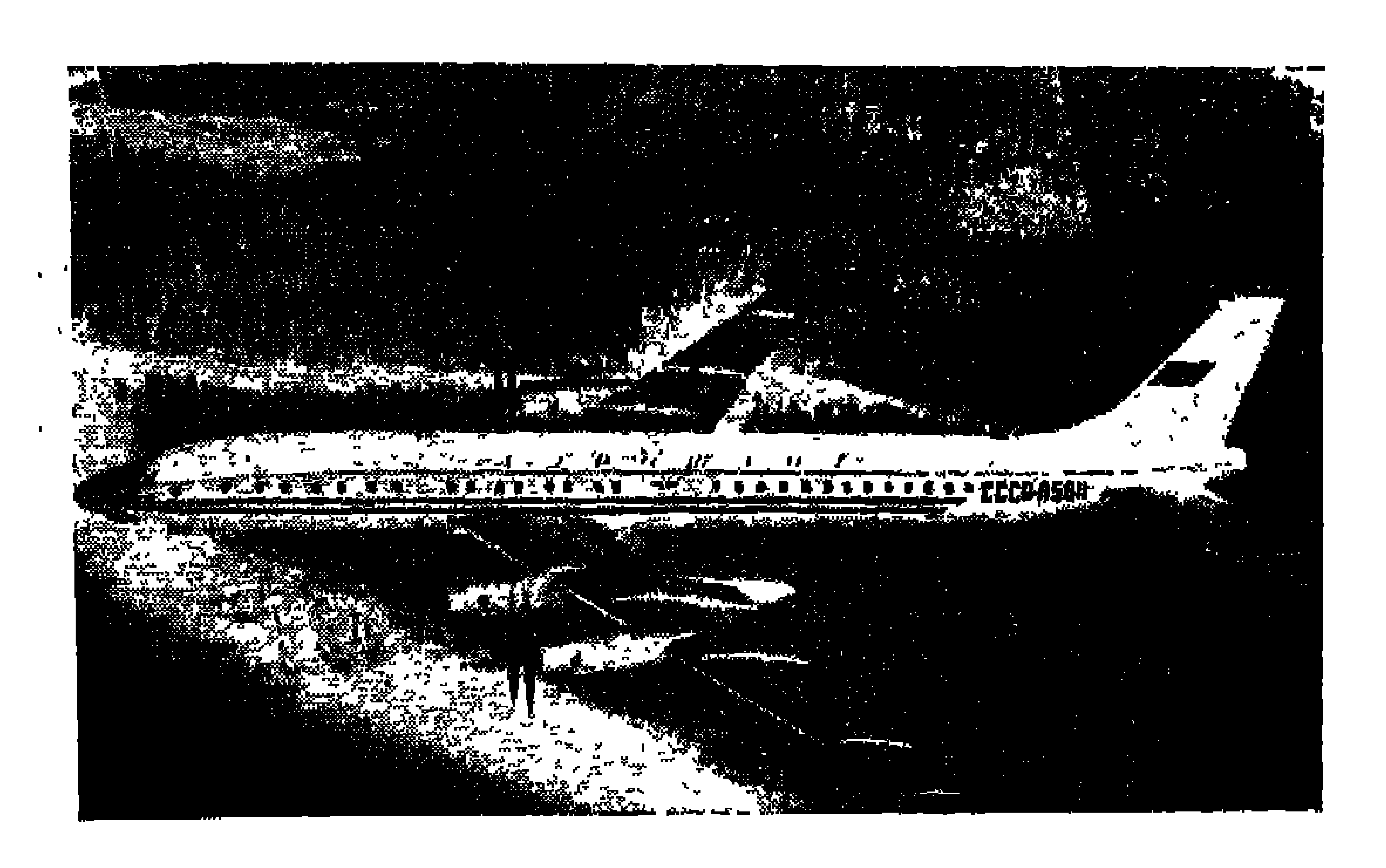
وفي عام ۱۹۳۱ انشأ توبوليف الطائرة «انت – ١٤» التي كانت تحمل طاقمها المؤلف من ٥ اشخاص و ٣٦ راكبا. وفي اعوام ۱۹۳٤ – ۱۹۳۹ ركب الطائرة «انت – ٢٠» المجهزة بستة محركات بقوة ٧٥٠ حصان، وكانت هذه الطائرة تقطع ٢٧٠ كم في الساعة وتحمل ٨٥ راكباً على ظهرها.

وفي عام ١٩٣٦ استحدث توبوليف جهازاً جديداً بمحركين وهو الطائرة «انت – ٣٥» التي كانت تستطيع حمل ١٠ ركاب وتبلغ سرعتها ٣٥٠ كم في الساعة. وبنى توبوليف كذلك الطائرة «انت – ٢٥» وقام عليها في عام ١٩٣٧ الطيارون السوفييتيون المشاهير: تشكالوف وبايدوكوف وبيلاكوف وبعدهم غروموف ويوماشيف ودانيلين برحلتين بدون هبوط لم يسبق لهما مثيل في التاريخ بين موسكو والولايات المتحدة عبر القطب الشمالي فضربوا رقما قياسيا عالميا بمسافة ١٠١٤٨ كم في ذلك الحين.

وقد استحدث توبوليف بعد الحرب عدة اشكال من الطائرات النفاثة المسافرين. ان طائرته «تو – ١٠٤» المصممة لخمسين راكبا مع امتعتهم تعمل على الخطوط الجوية الداخلية الكبرى وعلى الخطوط العالمية. انها تقطع ٣٠٠٠ كم بدون هبوط وان سرعتها الاقتصادية هي ٨٠٠ كم في الساعة. وقد جهزت الطائرة بمحركين نفاثين واجهزة راديو للملاحة ورادار من احدث الانواع. ويوجد فيها مقاعد مريحة وراديو وبوفيه وبراد ومطبخ مجهز بسخانات كهربائية.

وفي سبتمبر (ايلول) عام ١٩٥٧ ارتفع الطيارون السوفييتيون في الطائرة «تو – ١٠٤» محملة اكثر من ٢٠ طنا الى ١١٢٠٠ م فوق الارض فضربوا ارقاما قياسية عالمية جديدة في الارتفاع والحمولة.

انّ الطائرة «تو – ١٠٤ أ» هي طائرة «تو – ١٠٤» متقنة. وقد صممت لسبعين راكبا. وقد قامت في سبتمبر ١٩٥٧ برحلة عالمية من موسكو الى نيويورك عبر المحيط الاطلنطى لنقل الوفد السوفييتي الى الدورة الثانية عشرة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة.



«تو– ١١٤»

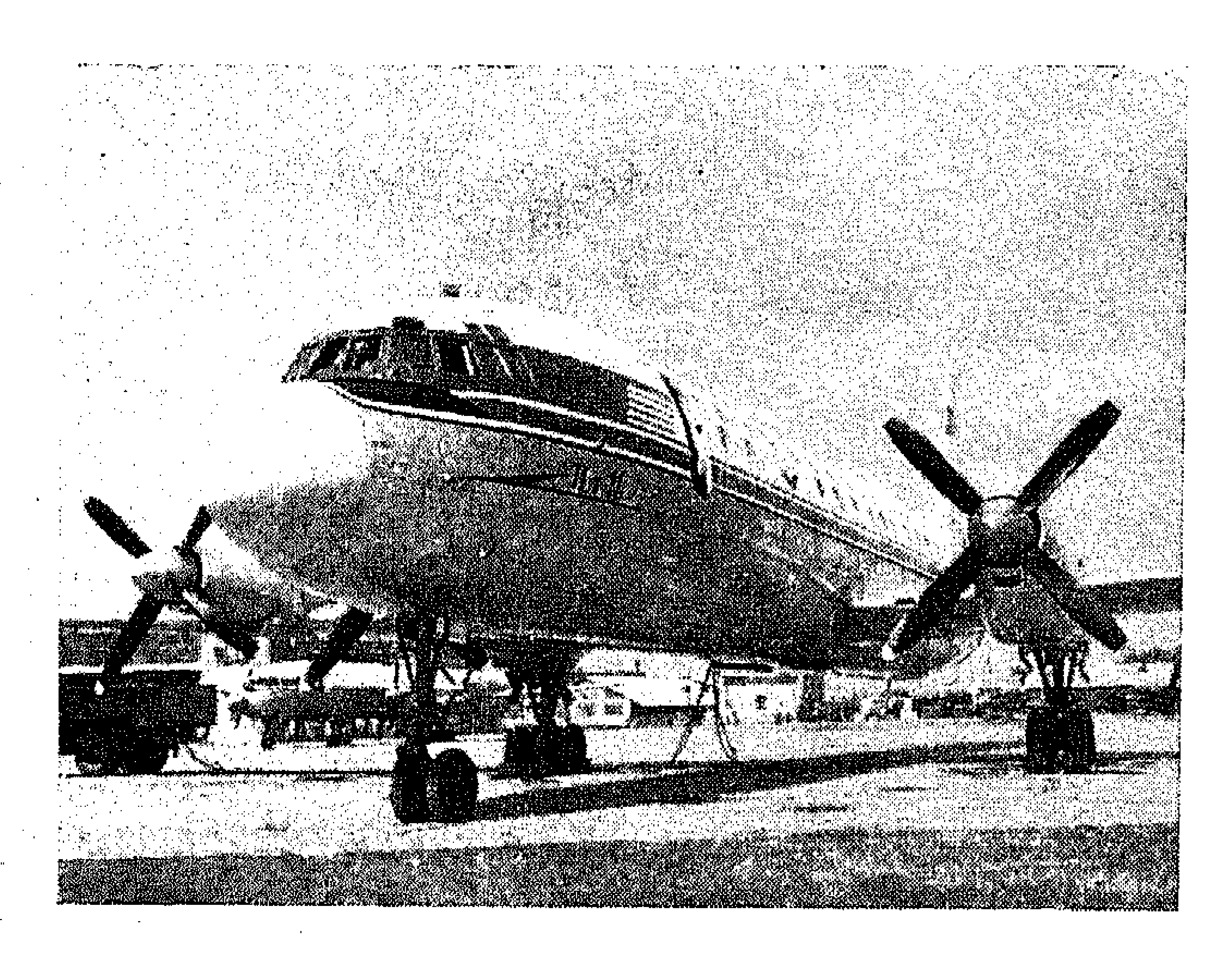
ان الطائرة «تو– ١١٠» هي ذات اربعة محركات نفاثة وهي مخصصة لنقل عدد من الركاب يتراوح بين ٧٨ و ١٠٠ راكب والامتعة والبريد على الخطوط الداخلية الكبيرة والخطوط الدولية. وتستطيع ان تقطع ٣٤٥٠ كم بدون هبوط.

اما الطائرة «تو– ١١٤» فهي اسرع طائرة للمسافرين فهي مجهزة باربعة توربينات مروحية تبلغ قدرتها ضعف قدرة التوربينات المروحية الموجودة على الطائرات الاجنبية. وتستطيع ان تنقل ١٧٠ راكباً، وفي السفرات عبر القارات ينخفض عدد الركاب الى ١٢٠ راكبا وللمسافات القصيرة يزداد ويصل الى ٢٢٠ راكبا.

واما الطائرات «ايل – ١٢» و«ايل – ١٤» لايليوشين والتي تكاد تعمل على جميع الخطوط السوفييتية الجوية الرئيسية الداخلية والعالمية فهي موضع تقدير الركاب السوفييتيين والاجانب منذ وقت طويل.

ان الطائرة «ايل – ١٨» أو «موسكفا» قد اقلعت لاول مرة في عام ١٩٥٧. انها طائرة للركاب مجهزة باربعة محركات توربينية مروحية. وان الطراز الاساسي مصمم لعدد من الركاب يتراوح بين ٧٥ و ١٠٠ راكب. اما سرعتها الاقتصادية فتبلغ ٦٥٠ كم في الساعة.

انها مجهزة باجهزة للملاحة ممتازة تتيح للطاقم استشفاف العواصف والعوائق وسائر الطائرات. ويحظى فيها كل مسافر بمقعد وثير مع طاولة صغيرة ومصباح خاص. وثمة رفوف موضوعة في الحجرة للامتعة الصغيرة.



«ايل — ١٨»



طائرة عمودية «ياك — ٢٤»

وفي بداية عام ١٩٥٧ أنشئت طائرة جديدة سريعة اسمها «أوكراينا» مجهزة باربعة محركات توربينية مروحية وقد جرى تركيبها تحت اشراف انطونوف. ان الطائرة تستطيع الطيران في اي ظرف من الليل او النهار وعلى ارتفاع يتراوح بين ٨٠٠٠ و ١٠٠٠٠م وعلى ظهرها ٨٤ راكبا و ٣,٥ اطنان الحمولة. اما سرعتها الاقتصادية فتبلغ ٦٠٠ كم الى ٦٥٠ كم في الساعة. وطراز هذه الطائرة الخاص للسواح يتسع ل ١٢٦ راكبا.

لقد استحدث انطونوف ايضا طائرة صغيرة للمسافات القصيرة اسمها «بتشيلكا» (النحلة) وهذه الطائرة الصغيرة ليست بحاجة الى مطارات خاصة فيكفيها مقدار يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ م للهبوط والاقلاع. ويمكن استعمال الطائرة «بتشيلكا» في مكافحة الحشرات في الزراعة ووقاية الغابات والبعثات الجيولوجية، الخ..

يستعمل ايضا للنقل الجوي عدد من الطائرات ذات اشكال متنوعة من جملتها الطائرات العمودية ذات الاطرزة المختلفة. ان الطائرة العمودية «ياك — ٢٤» التي استحدثها بطل العمل الاشتراكي ياكوفليف قد سميت «المقطورة الطائرة» فقد تمكن الطائر ميليوتيتشف أن يرفع بهذه الطائرة ٤ اطنان حمولة الى ارتفاع يقارب ٣٠٠٠ م فضرب بذلك رقما قياسيا عالميا رسميا.

من العربة البريدية الى البرق التصويري

اذا جاز أن تنعت المواصلات بالشرايين فان الاوعية الشعرية للدولة العصرية هي البرق والبريد والهاتف، وبدونها لا تستطيع الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية في البلاد أن تندفع في مجراها.

لقد شعرت الشعوب منذ القديم بالحاجات الى وسائط للاتصال امينة، بيد أن هذه المهمة قد حلت في ذلك الحين بطريقة بدائية تماما. نورد على سبيل المثال انه من المعروف أن شابا محاربا هو الذي نقل الى اثينا النبأ الطيب للانتصار على الفرس في معركة ماراثون بعد ما قطع اكثر من ٤٠ كم ركضا.

وكان صعبا كثيرا تنظيم اتصال منتظم على اراضي الدول الكبيرة.

من المعروف انه ابتداء من القرن الثالث عشر كانت توجد في روسيا منظومة من محطات البريد الذي يقطع الشوط على مراحل، وتعمل عليها عربات وزلاقات تجرها

الخيول. كان البريد ينتقل وقتا طويلا من محطة الى محطة قبل الوصول الى وجهته. وكانت المناطق النائية في روسيا تبقى في بعض الاحيان منقطعة عن العالم الخارجي طيلة سنوات عديدة.

على ان وسائط الاتصال قد تقدمت هي ايضا مع تطور الاقتصاد الوطني. فقد كان في جميع ارجاء الامبراطورية الروسية عشية الحرب العالمية الاولى زهاء ٨٠٠٠ مكتب للبريد والبرق وكان ٨٠ بالمئة منها موجودا في القسم الاوروبي من البلاد. اما في المناطق الشاسعة من آسيا الوسطى وسيبيريا والشرق الاقصى فقد كان البريد كما في الماضي نادرا جدا.

وبصورة عامة كان البريد ينقل الى مركز الناحية وبعدئذ يرسل «حسب الصدف». وقد كان كثير من القرى والنواحي حتى في الولايات المركزية يقع على بعد يتراوح بين ١٥ او ٢٠ كم عن اقرب مركز للبريد.

غير ان وضع البرق والهاتف كان اسوأ. فروسيا التي تبلغ مساحة اراضيها سدس العالم لم يكن فيها سوى ١٢٥ ٠٠٠ كم من الخطوط التلغرافية وهي مع ذلك البلاد التي قدمت الى العالم المخترعين العظام في حقل الاتصالات: شيلينغ، وياكوبي، وبوبوف، وشورين.

كانت المراكز الادارية والاقتصادية الكبيرة وحدها فيها الهاتف. وكانت بعض الخطوط التلفونية النزرة بين المدن تمتد عبر الولايات المركزية لروسيا وتربط موسكو ببتروغراد او خاركوف، وروستوف على الدون بنوفوروسييسك وبعض المدن الاخرى فيما بينها.

ان روسيا القيصرية المتأخرة اقتصاديا كانت عاجزة عن انشاء شبكة اتصال كهربائي متفرعة تعمل بانتظام. وقد كان انتاج اجهزة الاتصال مركزا في ايدي الشركات الاجنبية. ففي قرابة ربع قرن (١٨٩١ – ١٩١٤) لم يكون معهد الالكتروتكنيك في بطرسبورغ – وهو المعهد الوحيد الذي كان يكون الاخصائيين للاتصال في روسيا – سوى ٥٥٣ مهندسا.

لقد وضعت ثورة اكتوبر الكبرى البرق والبريد والهاتف في خدمة الشعب فقد اذيعت نداءات لينين الملتهبة والمراسيم التاريخية للحكومة السوفييتية الى المواطنين في روسيا في جميع ارجاء البلاد بوساطة الراديو.

لقد اعلن لينين في اجتماع اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا في ٢٩ ابريل (نيسان) ١٩١٨ قائلا: «ان الاشتراكية بدون بريد وبدون برق وبدون ماكنات مجرد جملة فارغة جوفاء».

ثم مرت السنون. واذا بالبرق والبريد والهاتف يتبدل حتى اصبح لا يعرف في نفس الوقت الذي جرى فيه ذلك بالنسبة لسائر فروع الاقتصاد الوطني.

ففي بحر ٤٠ عاما لقيام السلطة السوفييتية تضاعف عدد مشاريع البرق والبريد والهاتف حوالي ٨ اضعاف. فقد كان في مطلع عام ١٩٥٨ ٥٨٢٨٠ مركزا للبريد في الاتحاد السوفييتي، منها ٤٦٥٩٩ مركزا في الارياف.

وفي عام ١٩٥٧ بلغ طول الخطوط البريدية التي تعمل عليها القطارات ٤٠٠٥٠٠ كم، وبلغ طول الخطوط البريدية التي تعمل عليها السيارات ٣٢٥٨٠٠ كم. وتزداد الآن منافسة الطيران للقطارات والسيارات في حقل نقل البريد. (طول الخطوط البريدية التي يعمل عليها الطيران يفوق ٤٠٠٠٠٠ كم)، وقد نقل الطيران في عام ١٩٥٧ وحده ٧٦٨٠٠ طن من حمولات بريدية.

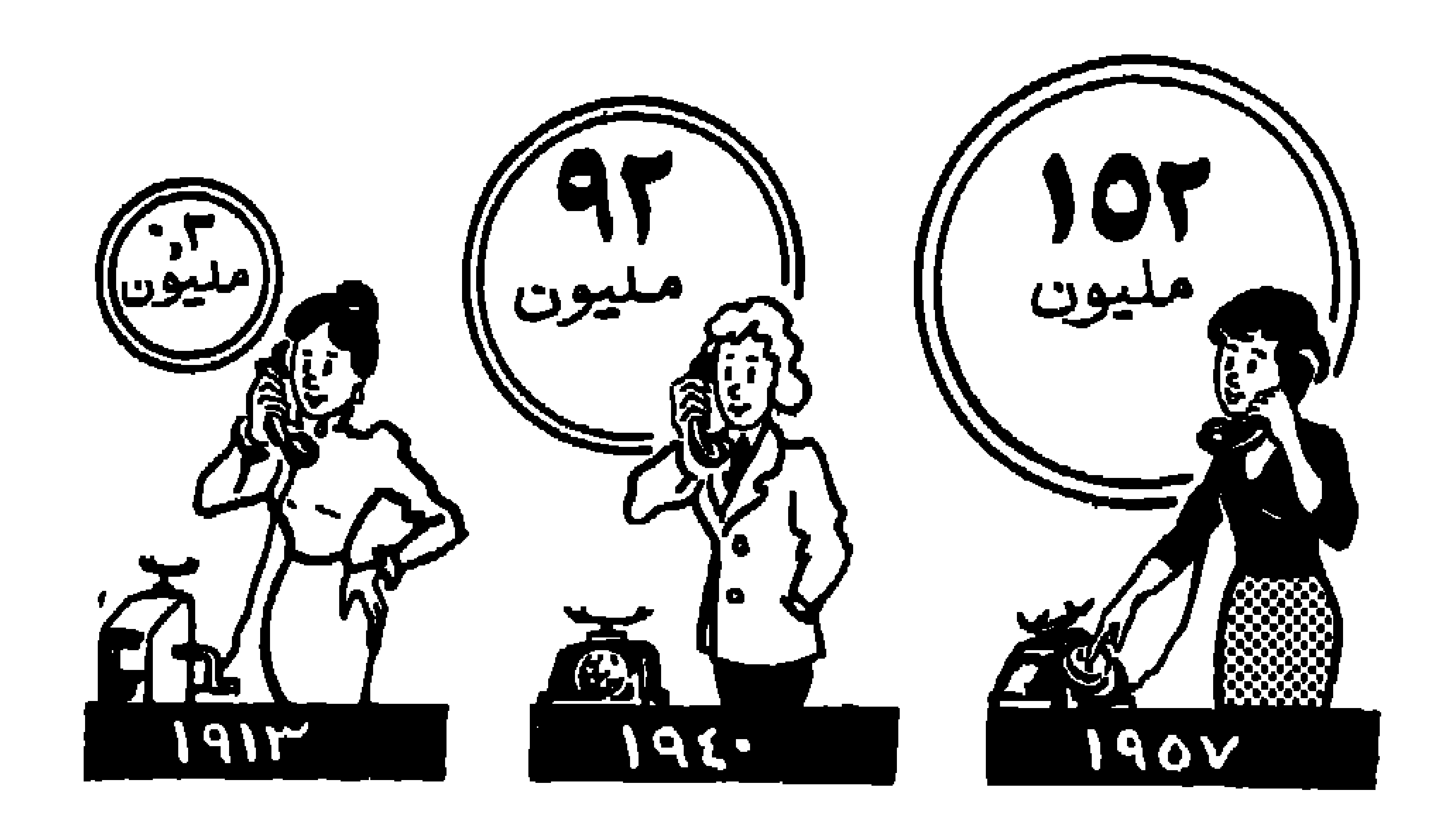
ان كل مواطن في الاتحاد السوفييتي استلم في عام ١٩٥٧ عددا وسطيا من الرسائل يقدر بـ ١٩ رسالة.

وان خطوط المواصلات تمتد من اقصى الشمال واقصى الشرق الى البامير والكاربات. وتغطي الاتحاد السوفييتي شبكة من الخطوط البرقية والهاتفية الجوية والارضية فتؤلف شبكة موحدة للاتصالات الكهربائية في ارجاء البلاد. وان نظام كيانها يتيح تأمين الاتصال بين العاصمة والاقاليم ويربط عواصم الجمهوريات الاتحادية فيما بينها ربطا مباشرا، وكذلك سائر المراكز الصناعية والثقافية في البلاد.

يصعب على المرء الآن أن يتصور الحياة بدون اتصال كهربائي فالتلغراف المجهز باجهزة سريعة تطبع الاحرف، يعمل ليل نهار، والبرق التصويري الذي يتيح نقل النصوص المكتوبة في اي لغة كانت والرسوم والصور بدون تدخل مباشر من قبل عمال البرق يزداد تطورا يوما بعد يوم.

ان الشبكة الهاتفية بين المدن المستحدثة عمليا في عهد السلطة السوفييتية تربط جميع عواصم الجمهوريات، والمناطق، ومراكز النواحي بموسكو وكذلك باقاليمها.

اما عدد المخابرات الهاتفية بين المدن فقد ازداد ازديادا عظيما (بالملايين):



وما اصعب الحياة واعقدها بدون اتصال هاتفي في المدن! فالهاتف مساعد امين في الحياة والعمل، ونحن نحسن تقديره: ففي عام ١٩٥٨ كان في بلادنا ٥١٥٢ مركزا هاتفيا في المدن (ما عدا مراكز مختلف المنظمات)، وقد ازدادت قدرة الشبكات الهاتفية ٧٤ بالمئة بالنسبة لعام ١٩٤٠. لقد كانت في نفس السنة هواتف تعمل في: ٩٤,٨ بالمئة من محطات الماكنات والجرارات، و ٩٦,٤ بالمئة من السوفييتات الريفية، و ٩٤,٨ بالمئة من السوفخوزات و ٧٤,٢ بالمئة من الكولخوزات.

ان للاتصالات الكهربائية آفاقا واسعة اذ يزداد في الاتحاد السوفييتي تطور الخطوط السلكية، وخطوط الراديو التي هي عبارة عن سلاسل مؤلفة من محطات صغيرة للراديو تعمل اتوماتيكيا، وهذا يتيح في الوقت ذاته نقل مئات من المخابرات الهاتفية ومن البرقيات وكذلك البرامج التلفزية في الوجهة نفسها.

وفي خلال مشروع السنوات السبع سوف تتضاعف شبكة الخطوط السلكية الارضية بين المدن وسوف يزداد طول خطوط الراديو المتسلسلة حوالي ٨,٤ اضعاف. وسوف يتضاعف عدد مراكز التلفزة ٢,٦ ضعفا. وفي خلال نفس الفترة ستزداد قدرة المراكز الهاتفية في المدن ٥٠ بالمئة وستنجز اعمال انشاء الراديو والهاتف في الارياف.

لقد انتظم تكوين المهندسين والفنيين البرق والبريد والهاتف. ففي الاتحاد السوفييتي يوجد ٧ معاهد للبرق والبريد والهاتف (احدها بالمراسلة)، و٢٣ مدرسة ثانويه تكنيكية (احداها بالمراسلة). وفي فترة ١٩٤٦ - ١٩٥٧ كونت المعاهد ١٠٤٢٢ مهندسا للبرق والبريد والهاتف وكونت المدارس الثانوية التكنيكية ٣٤١٠٥ اخصائيا ذا كفاءة متوسطة.

هذه الشبكة المتشعبة لوسائط النقل والاتصال تتيح بسهولة قطع مسافات شاسعة تفصل بين الاماكن في البلاد، وربط هذه النقاط كلها بكيان واحد، حي، تلك النقاط التي يعيش فيها السوفييتيون ويشتغلون بهمة ودأب!

تغير وجه خريطة البلاد

كتب لينين في عام ١٩٢١ : «انظروا الى خريطة روسيا الاتحادية. في شمال مدينة فولوغدا والجنوب الشرقي لروستوف على الدون وساراتوف، وفي جنوب اهرنبورغ واومسك، وفي شمال تومسك تمتد اراض فسيحة تتسع لعشرات الدول الكبيرة المتمدنة. وفوق كل هذه الاراضي الواسعة يسود النظام الابوي والنصف الوحشي بل حتى وحشية حقيقية».

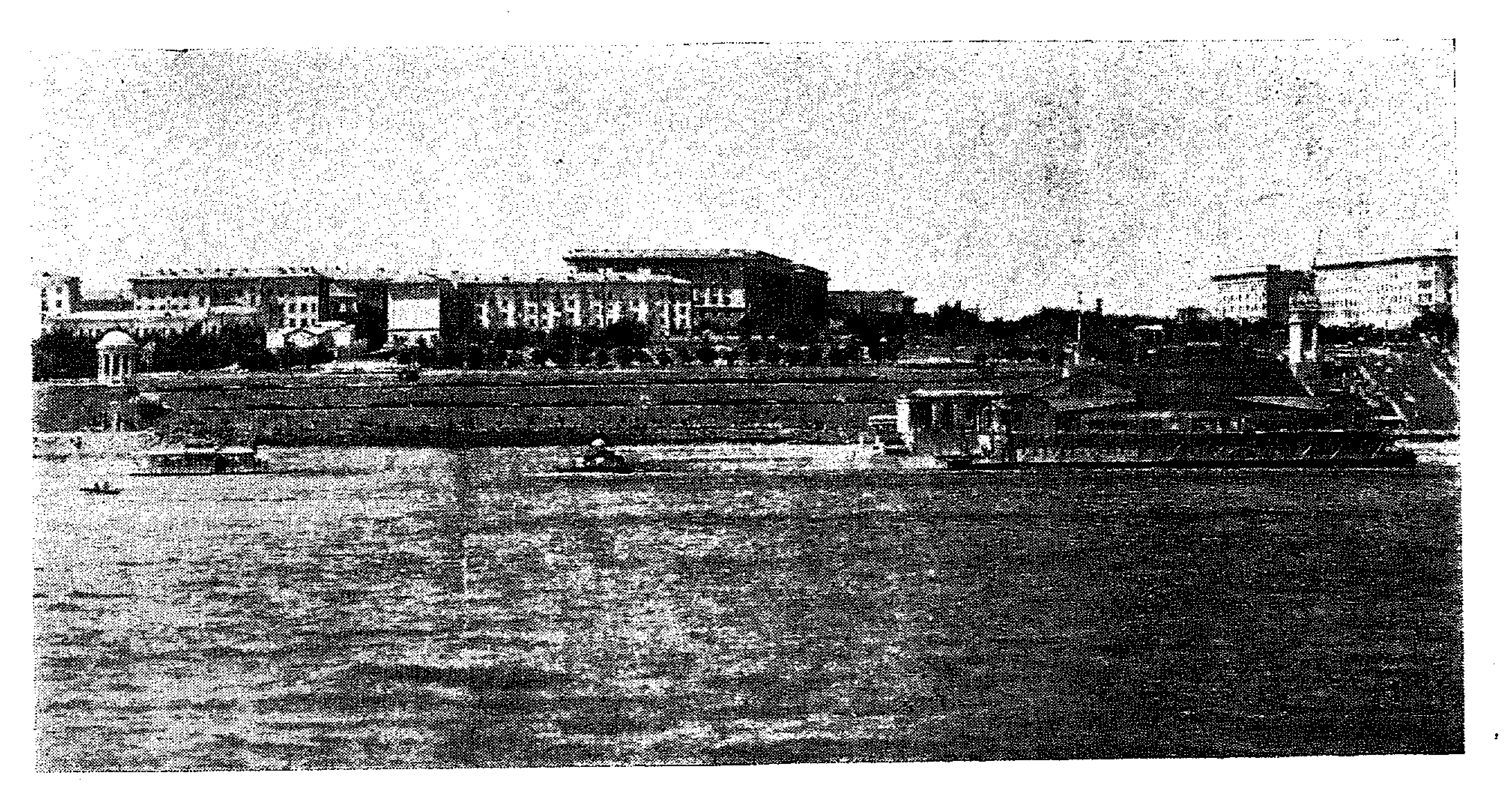
وانقضى على ذلك ٤٠ عاماً. فماذا نجد اليوم في شمال فولوغدا؟ ها هو ذا مصنع التعدين تشيريبوفيتز الذي اقيم خلال المشروع الخامس للسنوات الخمس، وعلى شبه جزيرة كولا، في منطقة مدينة خيبينوغورسك، برزت مشاريع المناجم المشهورة حيث تستخرج اباتيت جبال خيبيني وورشات بناء السفن وكومبيناتات لانتاج السللوز والورق.

وماذا حدث في جنوب شرقي روستوف على الدون وساراتوف؟ لقد انشئت استثمارات جبارة لانتاج الحبوب ومصانع للتعدين ومشاريع صناعة الماكنات في ستالينغراد وصناعة ضخمة للنسيج في كاميشين، الخ..

وفي جنوب اهرنبورغ واومسك؟ لقد أنشئت في هذه المنطقة الفسيحة قاعدة ثالثة للفحم وهي قاعدة قره غنده، ومصانع كبيرة للتعدين والكيمياء والاغذية، واستصلحت ملايين الهكتارات من الاراضي العذراء...

وماذا نجد في شمال تومسك؟ اننا نرى مرفأ على نهر يينيسي العظيم وهو دودينكا، ومركز نشر الاخشاب ايغاركا، ومدينة عمال التعدين الشمالية نوريلسك.

ولم يعد وجود لروسيا القديمة ذات النظام الابوي. ففي كل النواحي تواصل الصناعة والزراعة التقدم سيرها الظافر. ومن عام الى عام يتغير وجه البلاد ولا سيما المناطق التي كانت قد بقيت غير مستغلة في المضمار الاقتصادي طيلة قرون طويلة.



ستالينغراد

خريطة الماضي

لقد كانت ثمة اراض واسعة غير مستغلة حتى في القسم الاوروبي من روسيا القديمة: في الشمال ذي المناخ القاسي (شبه جزيرة كولا ومنطقة بتشورا)، وفي الجنوب الشرقي الذي يسوده الجفاف. اما في اراضي روسيا الشرقية الواسعة والشرق الاقصى فان المناطق الزراعية ومراكز الصناعة الحرفية كانت تمتد بشريط ضيق على طول السكة الحديدية السيبيرية فقط.

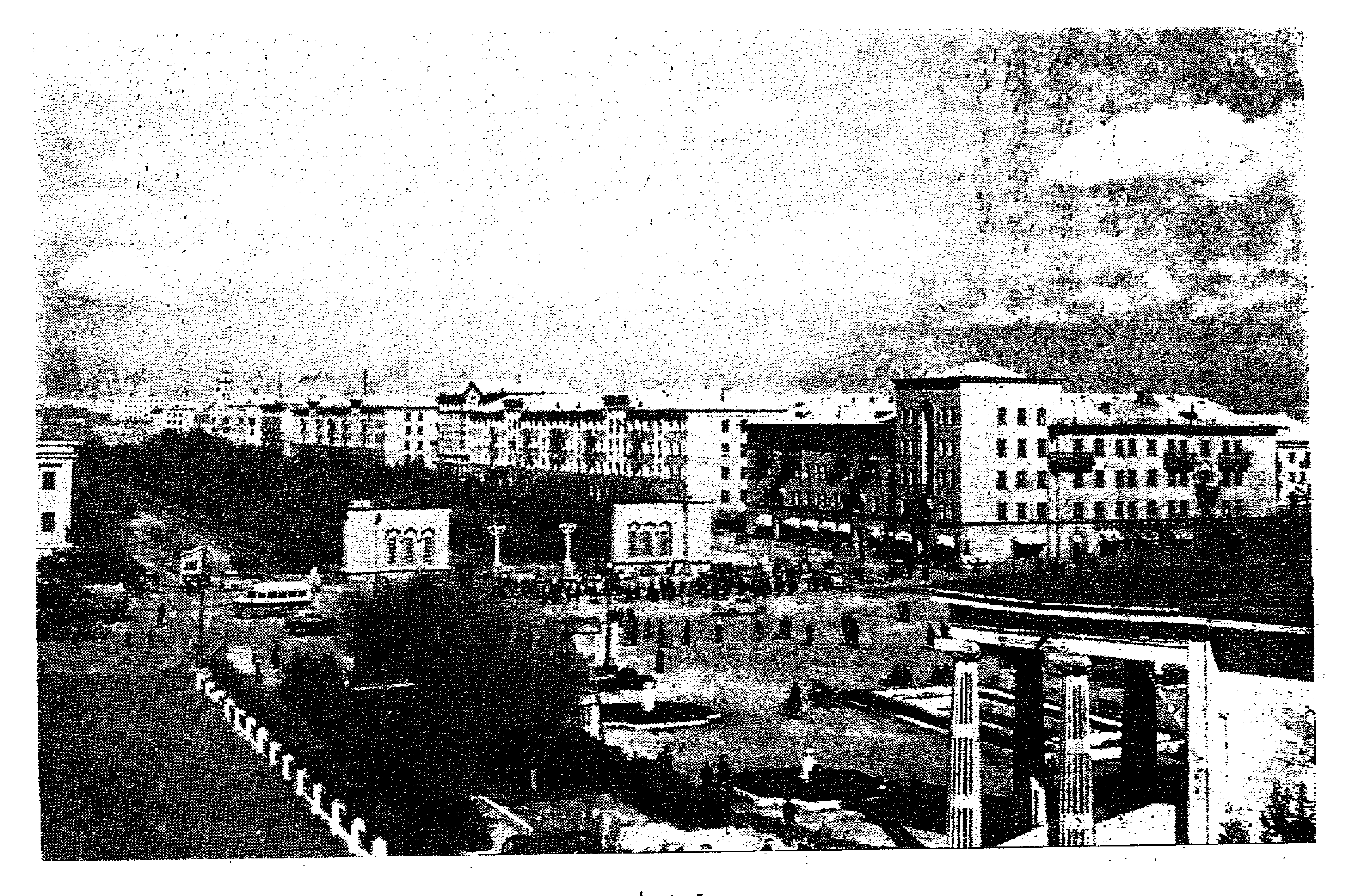
ان ما كان يميز الصناعة قبل الثورة هو طابع التوزيع الممسوخ والتفاوت الكبير.

لقد كانت اربع مناطق صناعية في روسيا الاوروبية تبرز على الخريطة الاقتصادية القديمة كما تبرز مجموعات الجزر في عرض البحر. انها بتروسبورغ والولايات المركزية، حوض الدونيتس، ومناطق البلطيق. كانت تقدم أكثر من ٦٧ بالمئة من الانتاج الاجمالي لصناعة البلاد (من غزل، ونسيج، ومنشآت ميكانيكية) وكان الجنوب بمناجمه ومصانعه ينتج ٨٧ بالمئة من الفحم، و٧٥ بالمئة من فلزات الحديد، و ٦٩ بالمئة من الحديد الصب. أما باكو وبترولها فكانت مركزاً صناعياً هاماً. الا ان جميع المناطق الاخرى، ولا سيما شرق البلاد، كانت ضعيفة التطور من الناحية الصناعية. وكانت سيبيريا والشرق الاقصى وآسيا الوسطى مع الاورال لا تقدم سوى ٨٫٣ بالمئة من الانتاج الصناعي الاجمالي لروسيا، زد على ذلك أن سيبيريا وآسيا الوسطى التي تشغل ٧٥ بالمئة من مساحة البلاد ما كانت تعطي سوى ٣٫٩ بالمئة.

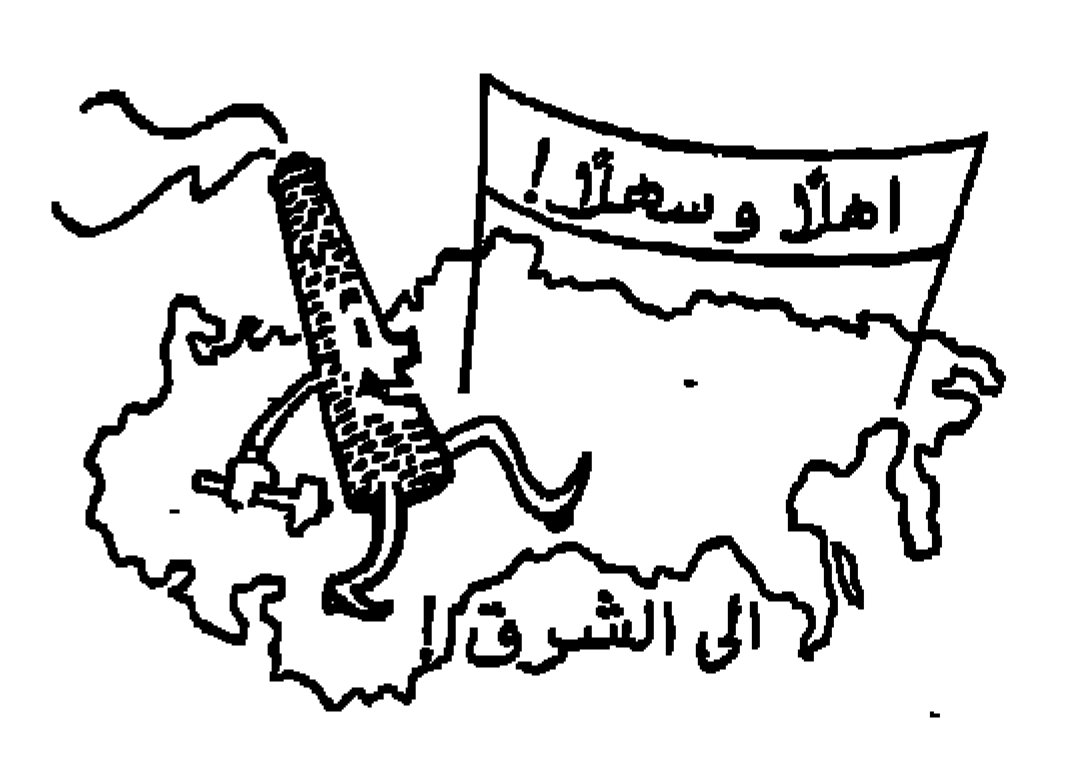
خريطة الحاضر

لقد اتاح النظام الاشتراكي للاقتصاد الممنهج الانتقال تدريجياً الى التوزيع العقلاني لقوى الانتاج، وتقريب الصناعة من مصادر المواد الاولية والمناطق المستهلكة، واستغلال مصادر صناعية جديدة، كانت ما تزال غير مستغلة. ان اعادة البناء الاشتراكي للاقتصاد الوطني رافقته في الاتحاد السوفييتي زيادة عامة في الانتاج وتنقلات هامة في الحقل الجغرافي.

فقد حدثت تنقلات اقتصادية عظيمة متجهة الى الجنوب (القفقاس)، وآسيا الوسطى، ولكن الشيء الرئيسي منه قد اتجه الى الشرق (الاورال، وسيبيريا الغربية والشرقية، وكازاخستان، والشرق الاقصى).



قره غندا



فاذا كان الحزب الشيوعي قد نظم هذا التوسع العظيم للصناعة صوب الشرق، فذاك يعود الى انه قد تركزت هناك الثروات الطبيعية الاساسية للبلاد، واكبر الانهار الغنية جدا «بالفحم الابيض» والغابات الواسعة، وطمائر فلزات الحديد، والمعادن غير الحديدية، والنادرة. فبحسب الحسابات الاخيرة توجد هناك ٢٠٠٠٠ مرة من الفحم زيادة على ما تحرقه جميع محطات الكهرباء في العالم. وهناك في الشرق توجد الاراضي الزراعية الرئيسية حيث تنشأ اضخم قاعدة للحبوب والاغذية في العالم. ثم ان المركز الجغرافي الطبيعي للبلاد يقع ايضاً في الشرق، في سيبيريا الغربية، وان توزيع المنشآت الجديدة في هذه المنطقة كذلك ايسر واكثر امتيازاً.

انصرمت سنوات مشاريع السنوات الخمس. وكانت كل سنة تتسم بظهور منشآت صناعية جديدة على خريطة البلاد الاقتصادية. ففي خلال المشروع الاول للسنوات الخمس دخل في حيز العمل الوليد الاول للصناعة السوفييتية، وهو مصنع ستالينغراد للجرارات. وسرعان ما اعقبته الافران العالية في مغنيتوغورسك في الاورال الجنوبي الذي كان يبدو بعيدا، وبرزت في اوكرانيا «الدنيبروغيس» — اعظم محطة كهرمائية في العالم في تلك الحقبة. وقطع خط تركستان — سيبيريا — اول «خط الحياة» كما كان يدعى — صحراء كازاخستان الشرقية. وشق عبر كاريليا الخط العميق لقناة بحر الابيض — بحر البلطيق، وكان هذا من اول الخطوط المائية الجديدة، المتعددة في البلاد. وفي الصحراء، على ضفاف بحيرة بالخاش، اشتعلت افران معمل جبار لانتاج النحاس، وفي منطقة نهر بيتشورا غارت اوائل المناجم الفحمية في اعماق الجموديات الابدية، واتقدت اضواء المحطات الكهربائية ايفانكوفو واوغليتش.

وفي خلال الحرب الوطنية الكبرى أنشئت مئات المعامل والمصانع والمناجم الجديدة في الاورال، وسيبيريا، والشرق الاقصى، وكازاخستان، وآسيا الوسطى.

وما ان وضعت الحرب اوزارها حتى برزت نقاط جديدة على الخريطة. فأنشئت مصانع للجرارات في فلاديمير، وليبيتسك وروبتسوفسك ومينسك، كما أنشئت مصانع جديدة للسيارات في كوتايسي، ومينسك، واوليانوفسك، وأوقدت افران عالية في روستافي، قرب تبليسي، وبرزت مئات من الابراج البترولية بين الفولغا والاورال على ارض «باكو

الثانية». وامتدت أنابيب الغاز الكبيرة تنقل الى موسكو الغاز من داشافا، في منطقة كاربات، ومن ستافروبول في شمال القفقاس.

ودخلت المحطات الكهرمائية الكبيرة حيز العمل الواحدة تلو الأخرى، وهي محطات: تسيمليانسكايا، وكاخوفسكايا، وأوست-كامينوغورسكايا، وهذه الاخيرة هي اول محطة كبيرة في الشرق. وفي عام ١٩٥٨ اخذت تعمل بكل قوتها توربينات اكبر محطة في العالم، وهي محطة فولجسكايا باسم لينين.

لقد ادى انتقال الصناعة الى الشرق الى النتائج التالية: فبينما كان الانتاج الصناعي على صعيد البلاد كلها قد تجاوز في عام ١٩٥٦ مستوى عام ١٩٤٠ بـ ٣,٥ مرات فقد زاد في نفس الفترة:

في حوض الفولغا والاورال	٥,٦	مرات
،، سيبيريا الغربية . . .	٦,٣	،،
،، ،، الشرقية . . .	٣,٧	،،
،، كازاخستان	٤,٥	،،

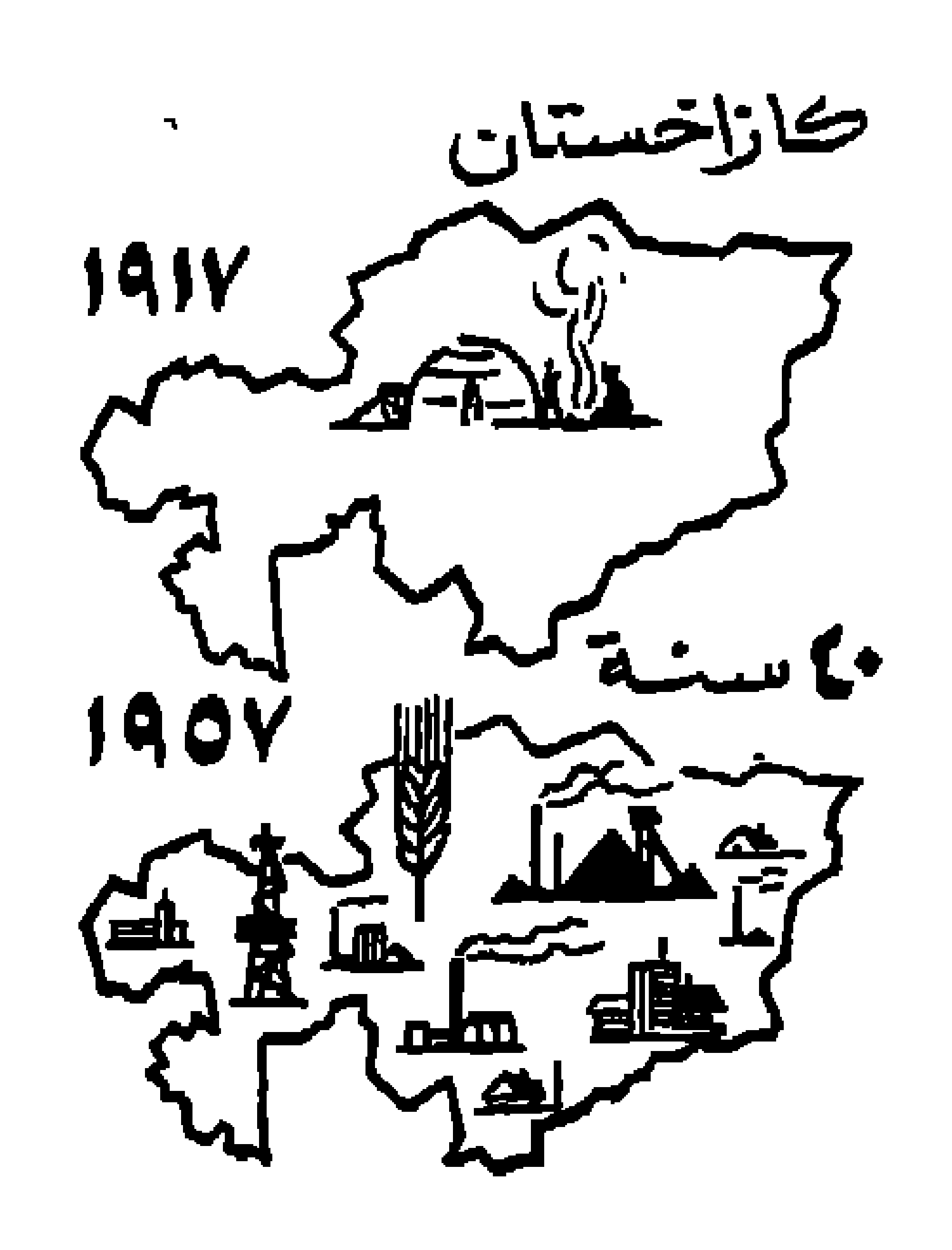
واليوم تقدم مناطق حوض الفولغا، والاورال، وسيبيريا، والشرق الاقصى، وكازاخستان، وآسيا الوسطى اكثر من ٦٠ بالمئة من الانتاج الصناعي الاجمالي في البلاد.

على اراضي كازاخستان السوفييتية

ان احد المبادئ الجديدة للتوزيع الاشتراكي لقوى الانتاج يقوم على اساس تقدم اقتصاد المناطق القومية في البلاد، تلك المناطق التي كانت فيما مضى متأخرة. لقد احرزت جميع جمهوريات الاتحاد السوفييتي نجاحات عظيمة في مضمار تطوير الزراعة والصناعة. وقد كانت كازاخستان احدى المناطق الاكثر تأخراً في روسيا القيصرية، وظلت سهوبها الواسعة التي تمتد قرابة ٢٠٠٠ كم طيلة قرون عديدة صحارى مقفرة، فلم تستغل ثرواتها الطبيعية الغزيرة: من فحم وبترول ومعادن غير حديدية. وكانت صناعتها عبارة عن مشاريع نصف حرفية تهتم بمعالجة بدائية للمواد الاولية الزراعية.

لقد ولدت كازاخستان جديدة امام اعين جيل واحد، انها بلاد الوفرة والثروة. ففي غرب الجمهورية اخذت تنبجس نافورات البترول، اذ كان يجري تجديد استثمارات

أمبا القديمة. وفي الشرق في لينينوغورسك وزيريانوفسك برزت المناجم والمصانع التعدينية للمعادن غير الحديدية الواحد تلو الآخر. وفي الجنوب اخذت مداخن المصانع الكيمياوية ومصانع التعدين للمعادن غير الحديدية في تشيمقند وجمبول تقذف بدخانها. واصبحت ألما - آتا وتشيمقند وبتروبافلوفسك مراكز كبيرة لصناعة الماكنات.



وقد استحدثت منطقة عظيمة للحبوب في شمال كازاخستان اثناء مشروعات السنوات الخمس واتسعت اتساعا عظيماً في السنوات الاخيرة.

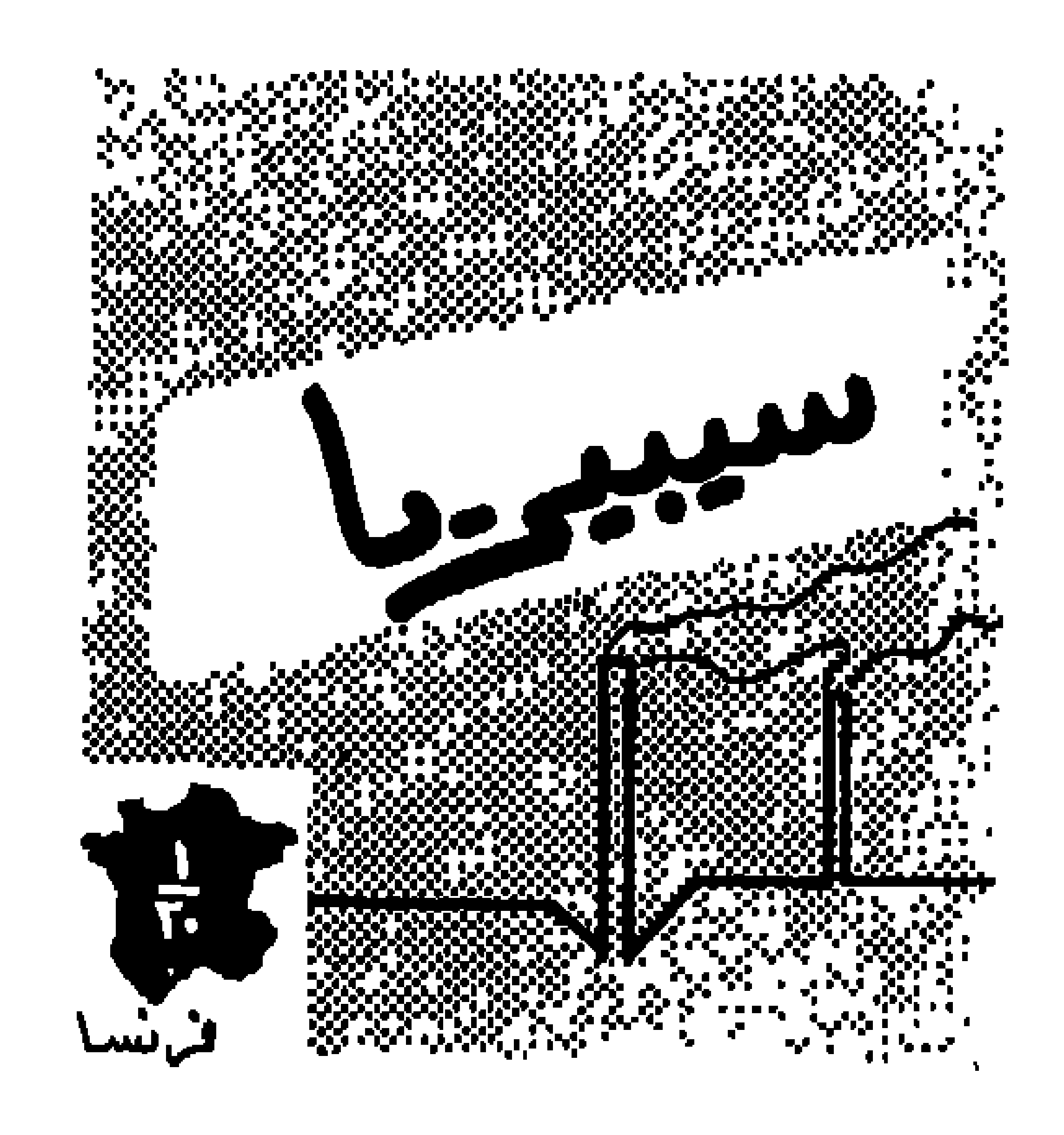
ومنذ عام ١٩٥٤ حتى ١٩٥٦، بفضل استصلاح الاراضي العذراء، ازدادت المساحات المزروعة بـ ١٩,٥ مليون هكتار وبلغت ٢٧,٩ مليون هكتار.

لقد صارت هذه الجمهورية أحد الاهراء الرئيسية للحبوب في الاتحاد السوفييتي.

كانت قبل استصلاح الاراضي العذراء تقدم سنوياً مقداراً يتراوح بين ١٠٠ و١٢٠ مليون بود من الحبوب. وتقدم الآن كل عام الى الدولة زهاء مليار بود.

سيبيريا اليوم

ان المرء ليرى خلال سنوات البناء الاشتراكي ان وجه سيبيريا قد تغير كذلك فغدت تلك المنطقة الفسيحة من اكبر المناطق الزراعية والصناعية في البلاد.



ان مساحة سيبيريا اكبر بـ ٢٠ مرة من رقعة فرنسا.

لقد غرق في الماضي الوقت الذي كانت فيه كلمة «سيبيريا» تحمل معها صور القرى الحقيرة المغطاة بالثلوج، والضالة في الغابات الشاسعة. وقد كانت سيبيريا قبل الثورة منفى ومكان الاشغال الشاقة. واليوم عندما يجري الحديث عن سيبيريا، تنتصب امام ابصارنا ابراج المناجم، والافران العالية، ومداخن المصانع العديدة، والمدن الحية، وحقول

الاراضي المستصلحة المنقطعة النظير. يستخرج من مناجم سيبيريا كثير من القصدير والذهب، والزنك والنيكل؛ وتنتج المصانع الجديدة الالومينيوم والخلائط الحديدية، وماكنات المناجم والزراعة، والمراجل، والجرارات، والسفن للاسطول النهري

على ان سيبيريا المجددة التي تتطور اليوم بسرعة لم تقل سوى كلمتها الاولى، انها منطقة تنتظر مستقبلا رائعاً. سوف تصبح في بحر السنوات ١٠ او ١٥ القادمة اعظم مركز للتعدين. ويجري الآن بناء مصنع تعديني ثان في حوض كوزنيتسك وسوف يتلوه مصنعان كبيران آخران في اقليم كرسنايارسك وفي منطقة ايركوتسك.

ان وفرة الطاقة الكهربائية الرخيصة ستتيح انشاء في بحر السنوات القادمة في منطقة انغرا وينيسي منشآت تتطلب كثيراً من الطاقة كالتعدين الكهربائي والكيمياء الكهربائية التي ستقدم الى الاقتصاد الوطني معادن ممتازة ومئات من المنتجات الكيماوية. وعلى مقربة من ابالاكوفو على نهر ينيسي يجري بناء اعظم مركز لمعالجة الخشب في بلادنا ولسوف تصبح هذه المنطقة في المستقبل القريب مركزاً هاماً ايضاً لانتاج مواد البلاستيك والالياف الاصطناعية التي سيكون الخشب مادتها الاولية.

ان الاغراض التي حددتها الارقام التوجيهية لتطوير الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي لفترة ١٩٥٩ – ١٩٦٥ تؤمن مواصلة الاختصاص والتطور المجموعي سواء في ذلك اقتصاد الجمهوريات ام اقتصاد المناطق الكبيرة الجغرافية -الاقتصادية. ان التبدلات الرئيسية في مضمار توزيع القوى الانتاجية خلال مشروع السنوات السبع الحالي قد حددت في المقام الاول في اتجاه تعجيل تطور اقتصاد المناطق الشرقية. لتطوير هذه المناطق وفي عدادها الاورال، وسيبيريا، والشرق الاقصى، وكازاخستان، وآسيا الوسطى ويوضع اكثر من ٤٠ بالمئة من الحجم الاجمالي للمخصصات وذلك من ١٩٥٩ حتى ١٩٦٥.

وتزداد حصة المناطق الشرقية في الانتاج الصناعي للاتحاد السوفييتي ازدياداً عظيماً وستبلغ في عام ١٩٦٥: حوالي ٤٤ بالمئة من انتاج الحديد الصب، و٤٨ بالمئة من الفولاذ، و٤٩ بالمئة من القضبان والصفائح، و٥٠ بالمئة من الفحم الحجري تقريبا، و٣٠ بالمئة من البترول، و٤٦ بالمئة من الطاقة الكهربائية، واكثر من ٤٠ بالمئة من انتاج الخشب المنشور.

وقد قرر مشروع السنوات السبع.

بناء قاعدة ثالثة كبيرة للتعدين في الاتحاد السوفييتي على اساس الطمائر لفلزات الحديد المكتشفة حديثا في سيبيريا وكازاخستان؛

وتطويراً عظيماً لصناعة المعادن غير الحديدية في كازاخستان وآسيا الوسطى، والاورال، ومناطق فيما وراء البايكال على اساس الطمائر الغنية للمواد الاولية الموجودة في هذه المناطق؛

وتطويراً قوياً للطاقة في سيبيريا على اساس الفحم الرخيص المستخرج من الطمائر المكتشفة حديثا؛

وتقدماً سريعاً لصناعة البترول والغاز في المناطق الواقعة بين الفولغا والاورال، واحداث مركز جديد لصناعة الغاز في اوزبكستان.

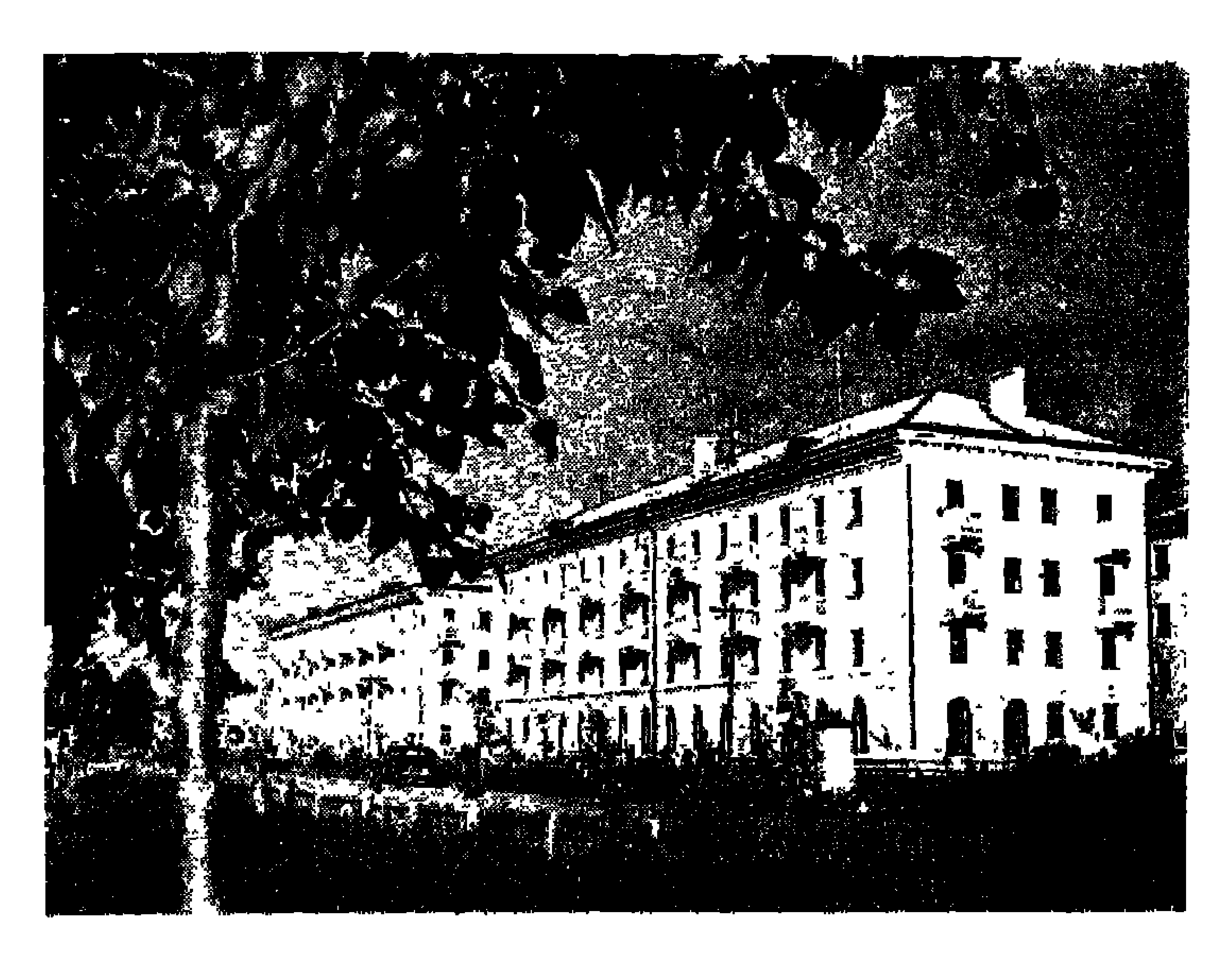
وتطويراً سريعاً للصناعة الكيمياوية ولا سيما في المناطق الشرقية؛

وتقدماً سريعاً لقطع الاخشاب في المناطق الغنية بالغابات في سيبيريا والشرق الاقصى.

مدن لم تكن موجودة قبلئذ

ان الاستغلال الاقتصادي لأراض جديدة وانشاء مراكز صناعية جديدة قد اديا الى زيادة عدد المدن والحواضر العمالية. فمنذ عام ١٩٢٦ حتى ١٩٥٧ برزت في الاتحاد السوفييتي ٦١٨ مدينة جديدة و١١٧٥ حاضرة عمالية ولا سيما في المناطق الشرقية، وكذلك في الاماكن غير المأهولة قبلئذ في اقصى الشمال وفي الصحاري، والجبال، والاماكن حيث تستخرج ثروات بطن الارض وحول المصانع الجديدة، وعلى طول خطوط سكك الحديد والقنوات.

ان مغنيتوغورسك، المدينة المبنية قرب مصانع التعدين المتكاملة الجبارة، تمتد عدة كيلومترات على طول نهر اورال. وعدد سكانها ٣١١٠٠٠ نسمة. وفي أذربيجان ظهرت مدينة مينغيتشاور الى جانب المركز الكهرمائي الذي كان يبنى على ضفاف نهر كورا. وفي خلال فترة قصيرة بنيت مدينة كومسومولسك على الآمور- سميت كذلك اكراما لبنائيها، اعضاء منظمة الشبيبة الشيوعية («كومسومول») - مكان قرية برمسكويه الصغيرة، من قرى التايغا. ان هذه المدينة التي غدت مركزاً صناعياً كبيراً في الشرق الاقصى



كومسومولسك على آمور

تشتمل على مشاريع تسد حاجات السكك الحديدية ومصنع تعديني وعدة معامل لصناعة الاخشاب. ويزيد عدد سكانها على ١٧٠٠٠٠ نسمة.

وفي عام ١٩٢٩ ظهرت في جبال خيبيني، على شبه جزيرة كولا، مدينة جديدة سميت خيبينوغورسك وتسمى منذ عام ١٩٣٤ كيروفسك. انها الآن مدينة صناعية كبيرة في اقصى الشمال السوفييتي واكبر مركز لصناعة الاباتيت في العالم، وتقدم الى مصانع الفوسفات الرفيعة في البلاد المواد الاولية الضرورية لها.

وأولينيغورسك هي احدى احدث مدن شبه جزيرة كولا. فمنذ ثماني سنوات كان السكون يسود هذه الاماكن، غير ان الانفجارات تدوي اليوم على جبل أولينيا حيث تستخرج فلزات الحديد. ويعمل فيها مصنع كبير لتركيز الفلزات.

ومورمنسك، احد اكبر مرافئ البلاد ومركز كبير لصناعة الاسماك، قد ظهرت خلال مشاريع السنوات الخمس من حاضرة صغيرة ذات بيوت خشبية لا يزيد سكانها على ٣٠٠٠ نسمة. واليوم يزيد عدد سكان مورمنسك على عدد سكان ايسلندا بكثير اذ يبلغ عدد سكان الاولى ٢٢٦٠٠٠ نسمة.

وهناك، حيث كانت منذ ٣٠ عاماً تقوم التايغا الكثيفة، توجد اليوم مدينة ايغاركا الكبيرة، «عاصمة الخشب» في اقصى الشمال السيبيري. ان عشرات السفن كل عام تنقل منتجات مناشرها الى ارجاء العالم تقريباً.

ومن بين المدن الناشئة في ظل السلطة السوفييتية نذكر ستالينوغورسك، وايليكتروستال، وسومغائيت وأنغارسك، و براتسك، وجيغوليفسك، ومغدان وكثير غيرها.

لقد تغيرت الخريطة الاقتصادية للبلاد في بحر ٤٠ عاما حتى غدت لا تكاد تعرف. ولكنها ما تزال تتبدل اسرع في ايامنا هذه. لا يكاد واضع الخريطة يضع عليها ورشات جديدة عاملة حتى تدخل عشرات المشاريع الاخرى حيز العمل. وان ادق خريطة اليوم تصبح ناقصة غدا.

في سبيل رخاء
الانسان وسعادته

العمل واجرته

العمل هو اساس وجود المجتمع وهو الوسيلة التي تتيح للانسان آن يخضع الطبيعة ويذلل قواها التي لا يحصى لها عدد. على أن قيام الاشتراكية وحده حرر العمل، هذا العبء الثقيل الذي كان وما يزال في نظام قانونه الاستغلال. ولاول مرة في التاريخ اكتسب الشغيلة حقا عظيما في العمل لصالح انفسهم، لصالح مجتمعهم الحر.

ان عملا يبعث المسرة والرضى ليس حرا ومنتجا فحسب بل انه ايضا يثاب بالاجرة الطيبة ويجري في نطاق من الأمن التام ويترك للعامل وقتا كافيا لفراغه سواء في ذلك حياته العائلية أو نشاطه الثقافي.

وما ان تأسست الدولة السوفييتية حتى وجهت جهودها الى تأمين الاهداف التالية:

١) تخفيض عام ليوم العمل، ولا سيما ايام عمل الاحداث والفتيان والعمال المنشغلين في الصناعات الشاقة والمضنية؛

٢) منح العمال والمستخدمين كل عام عطلا مدفوعة الاجرة؛

٣) اقامة نظام لحماية العمل في جميع فروع الاقتصاد الوطني.

يوم عمل اقل والاجرة نفسها

في اليوم ٢٩ من شهر اكتوبر ١٩١٧ قرر مجلس مفوضي الشعب يوم العمل بثماني ساعات وتحديد الساعات الاضافية. والآن يتيح ارتفاع انتاجية العمل الاجتماعي ونهوض جبار لجميع فروع الاقتصاد الوطني زيادة تخفيض يوم العمل.

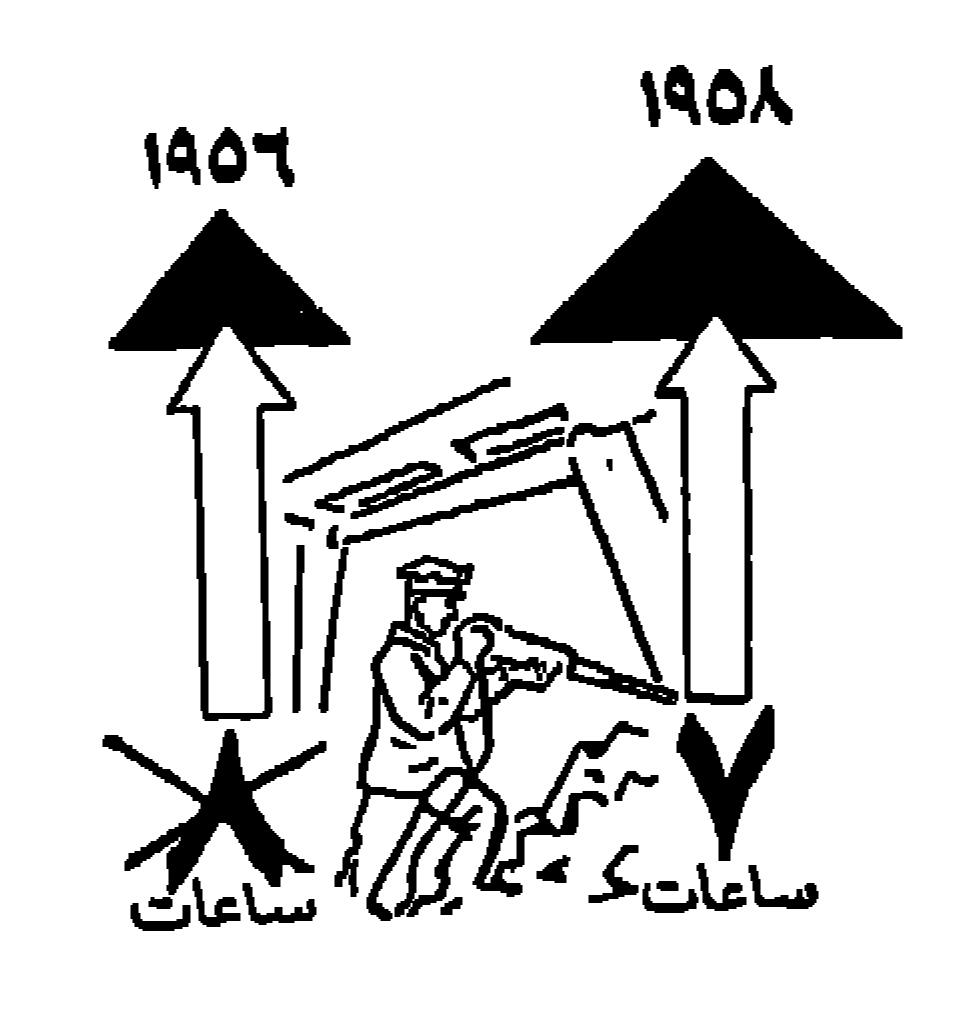
وفي شهر مارس — آذار — ١٩٥٦ تقرر يوم العمل المخفض ساعتين في اليوم الذي يسبق يوم الراحة الاسبوعية وايام العطل. وقد بدأ العمل بيوم العمل ٦ ساعات للاحداث بين ١٦ و١٨ عاماً، و٤ ساعات للفتيان بين ١٥ و١٦ عاماً وذلك ابتداء من اول شهر يوليو (تموز) ١٩٥٦.

ومنذ عام ١٩٥٧ نال العمال المشتغلون باعمال جوف الارض فى مناجم الفحم في جمهورية اوكرانيا وكذلك اغلب عمال التعدين، يوم عمل مخفضاً. وقد كانت المدة الوسطية ليوم العمل في عام ١٩٥٧ ٧,٩ ساعات في الصناعة السوفييتية. وخلال عامي ١٩٥٨ و١٩٥٩ ينتقل جميع شغيلة بعض فروع الصناعة الثقيلة الى يوم عمل مخفض.

لقد انتقل في اواخر عام ١٩٥٨ قرابة ٨ ملايين عامل ومهندس وفنى الى يوم العمل المنخفض.

وتجدر بنا الاشارة الى أن مدة يوم العمل في المؤسسات الصناعية في روسيا القيصرية كانت ١٠ ساعات.

ومن المقرر ان ينفذ نهائيا في عام ١٩٦٠ انتقال العمال والمستخدمين الى يوم عمل ٧ ساعات وعمال المهن الرئيسية في المناجم، المشتغلين في اعمال جوف الارض، الى يوم عمل ٦ ساعات. ان الارقام التوجيهية لمشروع السنوات السبع تنص على أن اسبوع العمل ٣٠–٣٥ ساعة مع يومي راحة سيجرى تطبيقه تدريجيا في المصانع والمكاتب ابتداء من عام ١٩٦٤، وبالتالى فان شغيلة الاتحاد السوفييتي سيكون يوم عملهم وأسبوعهم أقصر بينما اجورهم ستزداد ازديادا عظيما.



ان تخفيض فترة العمل يساعد على تعزيز نظام العمال وزيادة انتاجيتهم وييسر عملهم ويتيح لهم تخصيص وقت اكثر للنشاط الثقافي، والدراسة، وتربية ابنائهم.

وبعد تخفيض يوم العمل غدا مردود الساعة لعمال مناجم حوض الدونتز في عام ١٩٥٨ أكثر ارتفاعا ٢٠ بالمئة مما كان عليه في عام ١٩٥٦. ان كل عامل منجم يستخرج الآن من الفحم مقداراً اكثر مما كان يستخرجه في ٨ ساعات!

تخفيف العمل وتأمين السلامة

ان المجتمع الاشتراكي لا يألو جهداً في تخفيف العمل وتأمين سلامته. وان المكننة والاتمتة هما خير الوسائل لبلوغ هذين الغرضين. ان التجهيزات الجديدة في المصانع السوفييتية ليست مدعوة الى زيادة انتاجية العمل فحسب بل هي مكلفة كذلك بالعمل

على التنفيذ بالعضلات الفولاذية للماكنات، للعمل الذي ينزاح شيئاً فشيئاً عن كاهل الانسان.

لقد حددت المكننة والاتمتة في الاتحاد السوفييتي زوال الحرف القديمة وظهور حرف جديدة تتطلب مستوى عالياً من الثقافة العامة والمعارف التكنيكية. ان لائحة الحرف التي «مضى عهدها» تتطاول كل عام بازدياد.

ان عامل التسطيح ورفشه قد حل محلهما الحفارة الميكانيكية التي يقودها عامل ومهندس. اما في صناعة الاخشاب فان العمل الشاق للحطاب والمكسر اصبحت تقوم به المناشير الكهربائية او المحرك الانفجاري، والجرارات القوية، والماكنات الساحبة، وغيرها من الماكنات.

ما عادت هناك حاجة لاحتراف مهن متعبة مثل مهن عامل الجر في الصناعة التعدينية او عامل صب الفلزات في الفرن في انتاج الحديد او عامل السكب في صنع فولاذ مارتن. لم يعد يوجد في صناعة الماكنات وصناعة تكييف المعادن حمالون فقد حل محلهم عمال الروافع الميكانيكية. وفي صناعة المراجل كانت مهنة المثبت للمسامير تجعل العامل أصم وقد حل محله الآن اللحام.

اما في حقل صناعة البناء فان عدد عمال الروافع قد تضاعف ٩ اضعاف من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٤. ان المرء ليكاد يذكر في الورشات مهنة نقال احجار القرميد الذي كان يحملها على ظهره الى أعلى البناية المبنية.

ان شروط العمل في الصناعات الخفيفة والغذائية قد تغيرت كذلك تغيراً جذرياً. لقد كان قبل الثورة عمل الخباز، والصياد، وعمال صناعة اللحم، والقطن، والحلويات صعباً جداً. والآن قد تمكننت هذه الفروع وأصبحت اوتوماتيكية الى حد كبير.

ان معمل الحلويات «كراسني اوكتيابر» (بموسكو) مؤسسة قديمة أعيد تجهيزها وتجديدها خلال سنوات السلطة السوفييتية. فالنظافة تسود الورشات المغمورة بالنور. والعمليات ممكننة.

وفي معمل السكاكر يلبس العمال صدريات بيض والنوافذ والماكنات تلمع كالمرآة. ان الاوتوماتات قد حررت الناس من كل جهد بدني تقريباً. وان كل سلسلة اوتوماتيكية يشرف عليها عاملان فالماكنات كل ساعة تعمل وتغلف اكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ قطعة سكر.

ما هي شروط عامل الحلويات قبل الثورة؟ يستطيع المرء أن يقرأ هذه السطور في كتاب للياشكو عنوانه «الاشغال الشاقة الحلوة» : «ان لهيب الافران يلعق منذ الفجر

حتى الغروب قاع حلل النحاس الاحمر؛ والدخان المتصاعد من قطرات السكر المتساقطة في الفرن والغاز المنتشر من الفحم، والبخار تملأ الورشة وتختلط بروائح العطور الحامزة وحمض الليمون... والتوابل المستعملة في صنع السكاكر وكان الهواء الحار المشبع بالروائح الحادة يجفف الفم ويهيج الحلق والعيون، ويسبب طنيناً شديداً في الآذان».

ان الدولة السوفييتية قد وضعت قواعد صارمة لتكنيك وقاية العمل وتشرف على تطبيقها النقابات ومنظمات الادارة. وان ادارة المعمل التي لا تتخذ تدابير لوقاية العمل تضع نفسها امام طائلة الملاحقة القضائية.

فالشروط المؤمنة لعمال الصناعة وشغيلة الزراعة هي موضوع دراسة ٦ معاهد لحماية العمل تابعة للمجلس المركزي لنقابات الاتحاد السوفييتي وكذلك. ١٠ من معاهد صحة العمل والامراض المهنية.

وفي كثير من الاعمال يقدم الى العمال – على حساب الادارة – ملابس واحذية للعمل وادوات للوقاية الفردية (نظارات، واقنعة، واجهزة تنفس). والامتيازات الخاصة هي الامتيازات العائدة الى عمال الفروع المضرة بالصحة. فهم يتقاضون اجوراً مرتفعة ويستفيدون من عطل اضافية ومن تخفيض ساعات العمل ويحصلون على رواتب تقاعدهم بشروط ممتازة، ويتناولون الطعام الخاص في المصنع مجاناً. ان النفقات المصروفة من عام ١٩٥٦ حتى ١٩٥٨ لتطبيق تدابير حماية العمل المنصوص عليها في الاتفاقات الجماعية قد بلغت ٨ مليارات روبل، واستلم العمال بصفة مجانية ملابس بلغت قيمتها ١٣٫٥ مليار روبل.

الحياة غداً افضل من اليوم

ان احد مبادئ الاشتراكية هو «الاجرة حسب العمل» وعمل النساء تدفع اجرته كعمل الرجال على حد سواء، ويتقاضى العمال اجوراً متساوية مهماً كان لونهم. وان نظام الاجور قد وضع بشكل تقدر فيه كمية العمل وكيفيته بشكل مضبوط. فتدفع الاجرة الى العمال والمستخدمين بحسب القطعة او الساعة.

ان عمل ٧٥ بالمئة تقريبا من عمال الصناعة و ٩٠ بالمئة من عمال البناء وجميع عمال الزراعة تقريباً تدفع اجرته حسب القطعة وهذا يتيح ربط الاجرة بقيمة المنتجات ربطاً وثيقاً ومباشراً.

وهناك بعض فروع من الصناعة تأخذ بنظام الاجرة التصاعدية حسب القطع وهو نظام يقوم على اساس رفع اسعار الوحدات المنتجة تصاعديا علاوة على الاساس.

وكثيراً ما يرافق الاجرة حسب الساعة وفي بعض الاحيان الاجرة حسب القطعة دفع جوائز مشجعة على تنفيذ مشروع الانتاج وتحسين كيفية المنتجات، وتوفير الوقود، الخ...

ويهتم العامل في جميع الحالات اهتماماً مادياً بزيادة انتاجه وتحسين كيفية عمله، وفي نتائج عمل معمله. وبالفعل انه يتقاضى اجرة ترتفع بمقدار ارتفاع مردود مؤسسته سواء كانت مصنعاً ام معملا ام كولخوزاً.

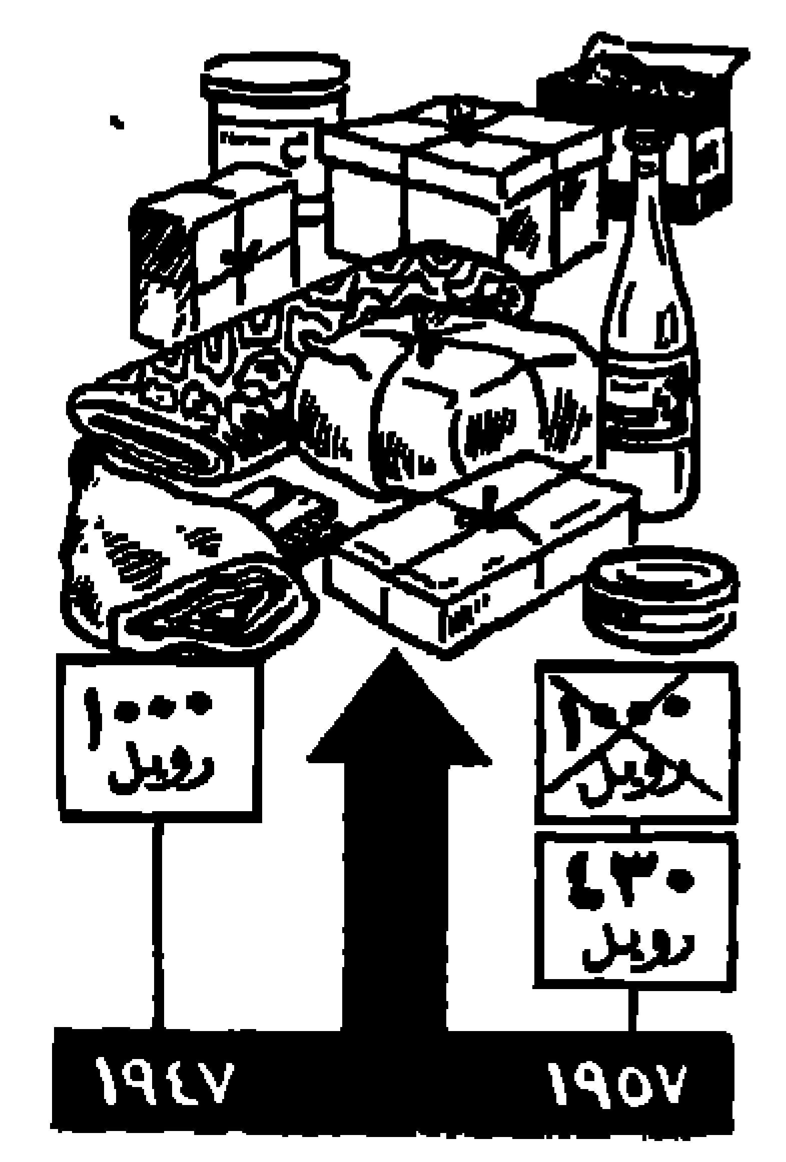
وكلما ازدادت الثروة الوطنية ارتفع رخاء العمال واجورهم ودخل الكولخوزيين بشكل متواصل.

لقد ارتفعت منذ عدة سنوات اجور الشغيلة من اصناف عديدة: بينهم عمال الصناعة التعدينية وصناعة الكيمياء وعمال المناجم، والبناة، والاطباء، وغيرهم من اصناف الشغيلة.

ومنذ كانون الثاني – يناير – ١٩٥٧ زادت اجور العمال المنخفضي الاجرة (بـ ٣٣ بالمئة وسطيا) بينما ارتفع الحد الادنى للاجرة المعفية من الضريبة.

لا يسع المرء في الوقت ذاته أن يغفل قاعدة تأتي بموجبها زيادة انتاجية العمل الاجتماعي سابقة زيادة الاجور المقبوضة نقدا. فاذا انتهكت هذه القاعدة فهذا يعني اعاقة توسع الانتاج وزيادة التكاليف بالنسبة للوحدة المنتجة مما يسبب ارتفاعاً في الاسعار وبالتالي الاضرار بمصالح العمال.

على أن مستوى الاجور الواقعي هو الذي يعطي دلائل ادق عن مستوى معيشة الشعب وليس مستوى الاجور النقدي. فالاجرة الواقعية تمثل كمية الخيرات المادية التي ينعم بها العامل بالدراهم التي يقبضها على شكل اجرة.



وقد جرى منذ الحرب حتى الآن انخفاض اسعار مواد الاستهلاك سبع مرات فاتاح هذا في عام ١٩٥٧ أن يشتري بـ ٤٣٠ روبلا بضائع كانت قيمتها ١٠٠٠ روبل في عام ١٩٤٧ وبعبارة اخرى ان انخفاض اسعار المشتريات يعني وحده زيادة الاجور الواقعية ٥٧ بالمئة.

زيادة الاجور الواقعية في الصناعة والبناء منذ ١٩١٣ حتى ١٩٥٦

اجور العمال الواقعية	٢٤٠ بالمئة
اجور العمال الواقعية مع اعتبار الغاء البطالة	٢٧٠ بالمئة
اجور العمال الواقعية مع اعتبار تخفيض يوم العمل	٣٨٠ بالمئة

وقد تضاعفت في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٨ الاجور الواقعية للعمال والمستخدمين وفي عدادها رواتب التقاعد والاعانات، والتعليم المجاني والخدمة الطبية المجانية بالنسبة لعام ١٩٤٠.

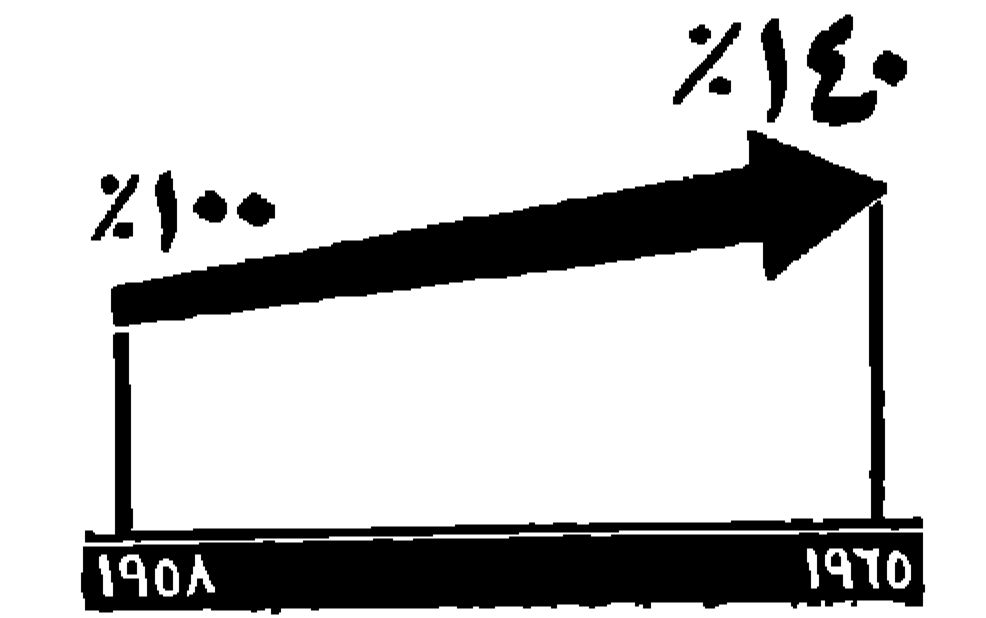
ومن ناحية اخرى قد ازداد دخل الكولخوزيين ازدياداً عظيماً خلال سنوات السلطة السوفييتية.

وفي عام ١٩٥٦ تقاضى الفلاحون الكادحون من العمل في المزارع الجماعية والبساتين الفردية دخلا يؤلف (بعد حسم الضرائب والتسليم) اربعة اضعاف ما كان عليه دخلهم في عام ١٩١٣.

وفي عام ١٩٥٧ قبض الكولخوزيون والكولخوزات حوالي ٥٠ مليار روبل اكثر مما قبضوا في عام ١٩٥٢، وذلك عقب زيادة اسعار الغلال المبيعة او المسلمة للدولة.

ومنذ ١٩٥٨ ما عاد الكولخوزيون والعمال والمستخدمون مضطرين الى تسليم الدولة قسماً من كل غلالهم التي تغلها استثماراتهم الفردية. فكان في هذا للسكان ربح عاد عليهم باكثر من ٣ مليارات روبل.

زيادة المداخيل الواقعية
لشغيلة المدن والقرى



وفي عام ١٩٥٨ ازدادت مداخيل الفلاحين الواقعية بالنسبة للعامل الواحد، وبالمقارنة مع عام ١٩٤٠ اكثر من ضعفين.

ان كل ما تقدم يشهد على أن الدخل الواقعي للشغيلة في ظل الاشتراكية ما يفتأ يزداد

بفضل تخفيض الاسعار وزيادة الأجور وتخفيض الضرائب. والغائها بصورة تامة اخيراً وعلى كل حال ان شغيلة الاتحاد السوفييتي متأكدون من انهم سيعيشون غدا عيشة افضل من اليوم وأن مستوى حياتهم ليس له الا أن يرتفع.

وافضل الدلائل لكل ما ورد اعلاه هي الارقام التوجيهية لمشروع السنوات السبع لتطوير الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي. فبموجب هذه الارقام سيزداد الدخل الواقعي للعمال والمستخدمين بحساب العامل الواحد بنسبة ٤٠ بالمئة بفضل زيادة الاجور والرواتب والتقاعدات والاعانات وكذلك بفضل تخفيض الاسعار في منظومة الطعام الجماعي. أما الدخل الواقعي للكولخوزي فان زيادته لن تكون أقل عن ٤٠ بالمئة، على حساب زيادة الانتاجية الجماعية في الكولخوزات بصورة رئيسية.

لخير الشعب

ان الدخل الواقعي الذي يحصل عليه العمال والمستخدمون والكولخوزيون ليس محدودا بالاجور والمدفوعات حسب ايام العمل. فالشغيلة يأخذون من الدولة مبالغ اضافية تحت اشكال متنوعة. نوردها اليك:

تأمينات اجتماعية

اعانات مختلفة

تقاعدات

منح دراسية

عطل مدفوعة الأجرة

تعليم وخدمات طبية مجانية، الخ...

زيادة الاعانات والتسهيلات الممنوحة للسكان
(بمليارات الروبلات)

١٩٤٠	٤٢	١٩٥٧	٢٠٢
١٩٥٠	١٢٢	١٩٥٨	اكثر من ٢١٥

ان الاعانات والتسهيلات التي تمنحها الدولة تؤدي بالتالي الى زيادة دخل العمال والمستخدمين بنسبة تقارب ٣٣٫٣ بالمئة.

عناية مشروعة وليست صدقة

صرح الكاتب والنائب في مجلس السوفييت الاعلى تورسون زاده يقول: «لقد كانت الشيخوخة في بلادي اكبر مصيبة. فسكان طاجكستان الاعزاء الاباة ما كانوا يخافون الموت الا انهم كانوا ينتظرون بقلق الوقت الذي يكبر فيه الانسان ويشتعل فيه

رأسه شيبا. ما كان عمله طيلة حياته لخلق قيم غير مقدرة ليجديه فتيلا؛ فقد كانت الوحدة واليأس هما جزاء جهوده المقبولة، حتى الاسرة والاولاد والاحفاد كانوا عالة عليه وما من احد كان يهب للاهتمام بهؤلاء المساكين ورعايتهم».

كان الشغيلة في جميع ارجاء روسيا القيصرية الواسعة يعيشون في خوف دائم من أن يلقوا على قارعة الطريق في حالة المرض او الاصابة بحادث ومن أن ينغمسوا في حمأة البؤس في خريف العمر.

ففي خلال الاشهر الاولى التي تلت الثورة حلت السلطة السوفييتية المسائل الماسة بالتأمين الاجتماعي: فزيدت الاعانات الممنوحة للشغيلة الذين اصيبوا بحادث ومنحت رواتب تقاعدية لافراد الجيش الاحمر واسرهم، الخ..

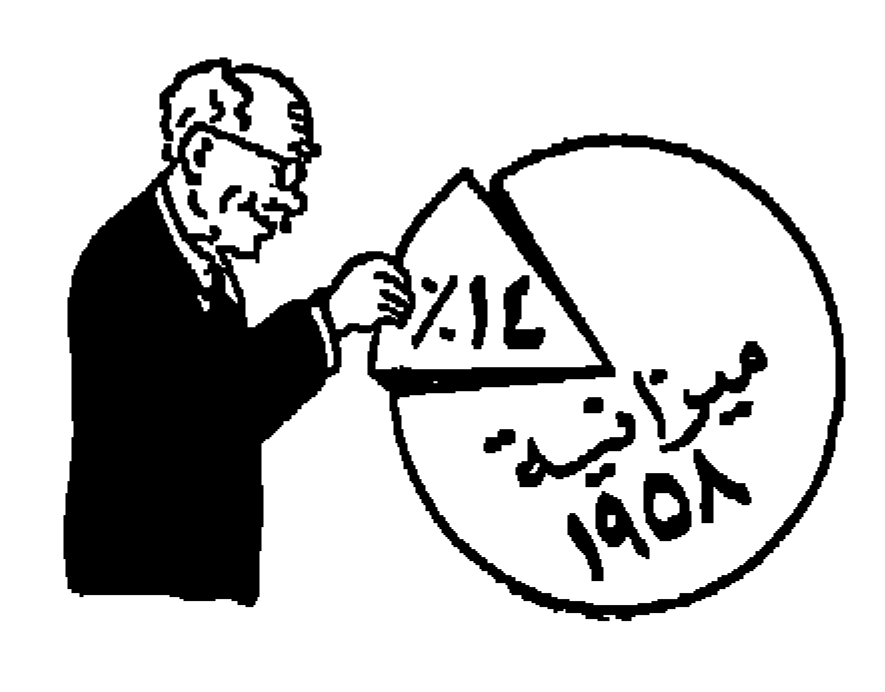
والغيت جميع المكاتب والجمعيات الخيرية ووضعت الدولة مسائل التأمين الاجتماعي في جملة مشاغلها. واطلق على مفوضية الشعب للاعانات الاجتماعية اسم مفوضية الشعب للتأمين الاجتماعي. وفي المرسوم الذي وقعه لينين اشير بصورة خاصة الى أن التسمية القديمة لا تتجاوب مع المفهوم الاشتراكي لمهمات التأمين الاجتماعي فلذلك يعتبر تغيير الاسم مسألة مبدئية، اذ تكف المساعدة الاجتماعية لفاقدي القدرة على العمل عن أن تكون صدقة توزعها الجمعيات الخيرية لتصبح عملا تابعاً للدولة وذا اهمية عظيمة.

ان التأمين الاجتماعي في الاتحاد السوفييتي يقوم على اموال الدولة والاموال الاجتماعية.

ان زهاء ٢٠ مليون شخص يستفيد الآن من رواتب تقاعد الدولة وحسبنا أن نذكر هذا المثال: في عام ١٩٢٠ كان عدد المتقاعدين لا يتعدى المليون.

كانت الرواتب التقاعدية التي تمنحها الدولة
٣٠,١ مليار روبل في عام ١٩٥٥
و٥٨,٨ مليار روبل في عام ١٩٥٧
وحوالي ٦٤ مليار روبل في عام ١٩٥٨

لا يحتاج العامل السوفييتي ليحظى براتب التقاعد الى حسم جزء من اجرته او مدخراته: فالرواتب التقاعدية تدفع على حساب ميزانية التأمين الاجتماعي المؤلفة مما تدفعه المؤسسات الصناعية والمصالح الادارية باسم التأمينات الاجتماعية وتخصص الدولة في الوقت ذاته اعتمادات لاعانات العسكريين



وفتيان المدارس والتقاعدات غير العادية، الخ... لقد كانت النفقات المسجلة في عام ١٩٥٨ على حساب التأمين الاجتماعي تؤلف ١٤ بالمئة من ميزانية الدولة.

وقد سن في يوليو (تموز) عام ١٩٥٨ قانون جديد حول التقاعدات التي يحق بموجبه لكل عامل او مستخدم بلغ سناً معينة (٦٠ سنة للرجال، و٥٥ سنة للنساء) وادى خدمة محدودة (٢٥ سنة على الاقل للرجال و٢٠ سنة للنساء) أن يتقاضى راتب تقاعد كامل الشغيلة العجائز، وكل ذلك على حساب الدولة. ان المعونة المشروعة ممنوحة ايضاً الى الذين ليست لديهم الخدمة المحدودة وفي هذه الحالة يقبض الشغيلة جزءا من الراتب الكامل وعلى أقل تقدير ٢٥ بالمئة من مبلغ التقاعد الاساسي. وفي بعض الاحيان يمكن أن يعطى راتب تقاعد الشغيلة العجائز في سن الـ ٥٠ حتى ٥٥ سنة للرجال وسن ٤٠ حتى ٥٠ سنة للنساء.

ان راتب تقاعد الشغيلة العجائز في الاتحاد السوفييتي يتراوح بين ٥٠ بالمئة و١٠٠ بالمئة من الاجرة. وكلما كانت الاجرة منخفضة زادت النسبة المئوية لراتب التقاعد. وهذا يساعد على تخفيض الفرق بين الحد الاعلى للرواتب التقاعدية والحد الادنى لها. ان الحد الادنى لراتب التقاعد الكامل لا يقل ابدا عن ٣٠٠ روبل في الشهر. وعقب سن القانون الجديد زادت رواتب التقاعد التي تدفعها الدولة ٩٠ بالمئة وسطياً. والآن يبلغ راتب التقاعد الوسطي للشغيلة العجائز ٦٠ بالمئة من الاجرة الوسطية. وان رواتب التقاعد معفية من الضرائب.

انها تحسب بصورة عامة على اساس الأجرة الوسطية التي يقبضها المعنى بالامر خلال الاشهر الاثني عشر الاخيرة. ومع ذلك فاذا كانت اجرته خلال تلك الفترة تقل عما كان يقبضه قبلئذ فان العامل يستطيع أن يختار اساسا للحساب اية السنوات الخمس من فترة عشر سنوات سبقت طلبه في تعيين راتب التقاعد.

ان مسألة تحديد مقياس راتب التقاعد تحلل بصورة افرادية في كل حالة من الحالات. وتؤخذ بعين الاعتبار جميع خصائص عمل المدعي وشروط حياته. وبالفعل لا يمكن أن يدفع نفس الراتب التقاعدي الى عاملين من سن واحدة لهما نفس الخدمة ونفس العمل اذا كان احدهما ليست له اسرة بينما ثانيهما له اولاد عجزة عالة عليه. ففي هذه الحالة ينص المشروع على زيادة للمعيلين.

ان كل عامل له خدمة تزيد عن الحد المعين او متواصلة وكذلك كل شخص يعيل عاجزا كبيراً (اول درجة للعجز الدائم) يحق له بالزيادة. ويمكن أن يرتفع مبلغ الزيادة الى ٣٠ بالمئة من الراتب التقاعدي.

ان العمال المشتغلين في اعمال جوف الارض في المناجم، وفي الاعمال المضرة بالصحة وفي المعامل حيث تسود درجة حرارة مرتفعة، وفي بعض الحالات الاشخاص الذين يعملون في شروط قاسية يستفيدون من رواتب التقاعد المرتفعة بشكل خاص.

وان رواتب التقاعد على حساب الدولة لا تمنح الا للذين يشتغلون. ان موت معيل الاسرة يعطي الحق براتب تقاعدي لكل شخص غير قادر على العمل فيهم: اولاد الفقيد واخوته واخواته اذا لم يبلغوا سن السادسة العشرة (للطلاب سن الثامنة عشرة) وابواه واحفاده وجداه وكذلك الزوج أو الزوجة واهل الفقيد القادرون على العمل اذا كان الاولاد والاخوة والاخوات او الاحفاد بسبب صغر سنهم بحاجة الى معونة دائمة.

اما الاولاد الذين فقدوا اباهم او امهم فينالون راتباً تقاعدياً وان كان احد ابويه الآخر يشتغل. ويستمرون في الاستفادة من هذا الراتب الكامل عندما يدرسون وينالون منحا دراسية.

ان اعضاء الكولخوزات وارتيلات الصيادين يتقاضون رواتب التقاعد على حساب ارتيلاتهم بموجب مداخيلهم.

وليست مساعدة الدولة للمتقاعدين محصورة بالمال الذي يتناولونه، انهم يستفيدون علاوة على ذلك:

من الخدمة الطبية المجانية؛

من الخدمات التي تقدمها مراكز الصحة (منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٥ اعطت مصالح التأمين الاجتماعي في جمهورية روسيا الاشتراكية للمتقاعدين ١٢٥٠٠٠ بطاقة اقامة في المصحات)؛

ومن عمل مدفوع الاجرة يستطيعون القيام به؛

ومن تسهيلات وامتيازات فيما يخص العمل والدراسة والخدمات العامة والخدمات الثقافية.

اضف الى ذلك أن مصالح التأمين الاجتماعي والتعاونيات الحرفية (الارتيلات الانتاجية الخاصة للمشوهين) مسؤولة عن ترتيب مسائل العمل للافراد الذين فقدوا جزئيا قدرتهم على العمل وكذلك عن تعليمهم المهني.

ويمكن للمتقاعدين – عند الاقتضاء – أن يقيموا في بيوت انشئت خصيصا للعجائز والمشوهين حيث لن يعوزهم شيء. لقد كان اكثر من ١٣٥٠٠٠ شخص في عام ١٩٥٧ يعيشون في ١٠٥٥ بيتا من هذا النوع.

ان بعض الاشخاص الذين ادركوا السن التي ينبغي لهم أن يستريحوا فيها، لا

يستطيعون أن يتركوا المهنة التي أولعوا بها فيواصلون الانكباب على نشاطات نافعة اجتماعيا. ان كلمة «متقاعد» ما عادت توحي بفكرة الشيخوخة والعجز. كم من متقاعد سليم، نشيط، قادر على العمل! وليس هذا مجرد صدفة: ان صحة كل مواطن في الاتحاد السوفييتي لم يعد موضع اهتمامه الشخصي.

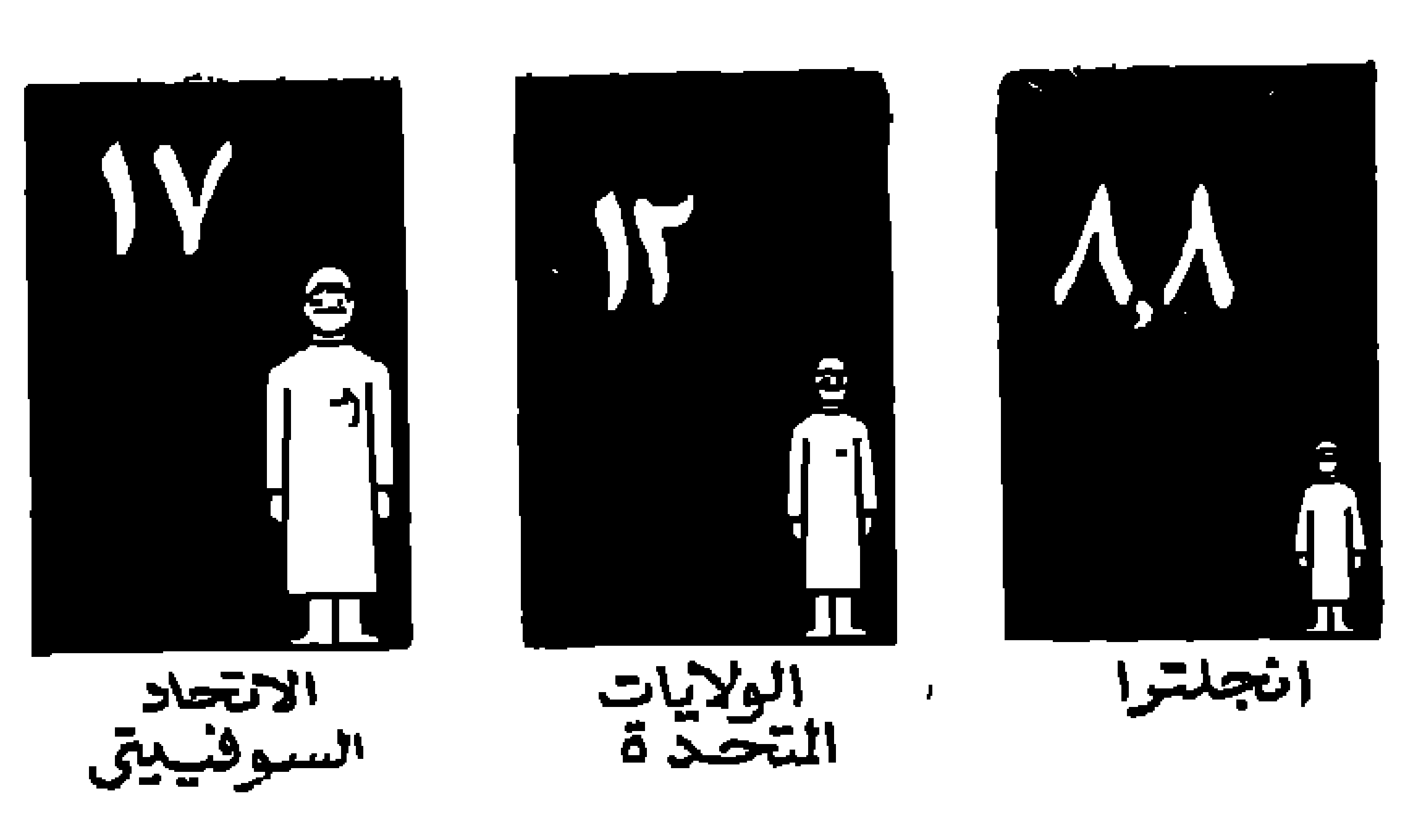
النضال في سبيل صحة الانسان

ان حماية صحة الشغيلة هي من اهم قضايا الدولة السوفييتية. وأن عددا كبيرا من المراكز العلمية وشبكة واسعة من المستشفيات والعيادات وهيئة من الاطباء وفيرة العدد تواصل شن الحملة على الامراض في سبيل صحة الانسان.

هيئة الاطباء في الاتحاد السوفييتي يبلغ عددها ٣٤٦٠٠٠ طبيب.

وفي اذربيجان، مثلا، طبيب لكل ٤٤٠ مواطناً.

عدد الاطباء بالنسبة لكل عشرة آلاف من السكان



ولا بد لنا من أن نذكر أن عدد الاطباء في روسيا القيصرية لم يتجوز ٢٣١٠٠ طبيب، اي طبيب لكل ١٠٠٠٠ مواطن.

وهكذا، بعد ٤٠ سنة منذ انتصار الثورة الاشتراكية، احرزت البلاد التي كانت تكاد لا توجد فيها الخدمات الطبية، مكان الصدارة في العالم من ناحية تأمين المواطنين بهذه الخدمات.

فقبل الثورة لم يكن في ناحية تشيخوفو (منطقة موسكو) سوى ٣٥ سرير مستشفى و٣ اطباء.

وفي عام ١٩٥٧ كان في هذه الناحية:
٦٠ طبيبا واكثر من ٢٠٠ معاون طبيب وممرض وممرضة،
قرابة ٣٠٠ سرير مستشفى،
مستوصفان،
١٠ مراكز للمساعدة الطبية،
١٠ دور للحضانة تتسع لـ ٤٠٥ اطفال،
مخبر واحد للمراقبة الصحية والجرثومية،
٧ مخابر للتحليل الكلينيكي،
مركز صحي لمعالجة الموبوئين،
٧ صيدليات و٨ مراكز صيدلية،
٦ قاعات للتصوير بالاشعة السينية و٨ قاعات للمعالجة بالاشعة والمياه.

وقد خصصت الدولة في عام ١٩٥٧ ٥٣٨١٠٠٠ روبل لسد حاجات الناحية الصحية.

لقد كان الاتحاد السوفييتي اول بلد في العالم يجعل جميع الخدمات الطبية مجانية سواء في ذلك تضميد جرح صغير أم اجراء عملية جراحية دقيقة او علاج حالة يتطلب الشفاء منها سنوات عديدة. زد على ذلك أن الدولة تمنح الشغيلة اعانة في حالة المرض الذي يسبب عجزاً موقتاً وان الاعتمادات المخصصة كل عام في ميزانية الدولة للصحة العامة تبلغ عشرات مليارات الروبلات.

نورد مثالا على ذلك ارقام مبالغ عام ١٩٥٧ فقد بلغت ٤٠ مليار روبل.

وتأخذ الدولة على عاتقها النفقات المتعلقة بعمل ١٦٠٠٠٠ مؤسسة طبية ووقائية وتزويدها بمستلزماتها سواء ذلك في المدن أم في القرى.

وخلال سبع سنوات سيتضاعف عدد اسرة المستشفيات بفضل تحقيق برنامج جديد للبناء.

لقد تطورت في الاتحاد السوفييتي وسائل الخدمات الطبية التي ما كان بوسع المرء الا ان يحلم بها في روسيا ما قبل الثورة.

كان في روسيا القيصرية ٦ مدن فقط فيها مراكز الاسعاف الطبي المستعجل التي كانت تعمل على نفقة بعض المحسنين. وطبيعي انها ما كانت لتكفي لتأمين جميع المستلزمات.

والآن ان مراكز الاسعاف الطبي المستعجل موجودة في جميع مدن الاتحاد

السوفييتي وفي عدد كبير من النواحي والحواضر العمالية وهي على استعداد للعمل في أي ساعة لانقاذ حياة من براثن الخطر.

وهناك آلاف من الطائرات التابعة للمصالح الطبية وهي تحمل على متونها الحياة والصحة الى الانسان، اذ انها تنقل الى اقصى الاماكن البروفسورات، والمرشدين، والجراحين، ومكافحي الاوبئة، وتقل المرضى الى المستشفيات المنطقية، وتحمل الأدوية، والدم المحفوظ، وزجاجات الاوكسيجين. ان الطبيب الطائر يستطيع القدوم في اي ظروف كانت فحينما لا تستطيع الطائرة الهبوط يقفز بالمظلة الواقية ويبذل كل شيء في سبيل انقاذ المريض. وان كل مناطق الاتحاد السوفييتي مجهزة بمراكز الطائرات الصحية.

وعلاوة على مؤسسات الخدمات الصحية يواصل النضال في سبيل صحة الانسان في اواسط العمل مباشرة. ففي مشاريع صناعية عديدة توجد اقسام طبية خاصة توحد جميع مؤسسات العلاج والوقاية التي تقدم خدماتها لشغيلة هذا المعمل او المصنع.

ان ١٣ بروفسوراً ومرشحاً في العلوم الطبية و١٤٢ طبيباً و٢٥٠ معاون طبيب وقابلة وممرضة تسهر على صحة شغيلة مصنع ليخاتشيف للسيارات بموسكو.

وان عيادة المصنع - وهي مؤسسة مجهزة بتجهيزات حديثة هامة - تعمل فيها هيئة من الاطباء من جميع الاختصاصات. وان المنجزات والعلاجات الحديثة مطبقة فيها على نطاق واسع. اضف الى ذلك أن المصنع يضم ١٨ مركزا للمرضى في المعامل. اما ميزانية القسم الطبي لدى المصنع فتزداد باستمرار فتبلغ في الوقت الراهن ٦ ملايين روبل.

وليست حال مصنع ليخاتشيف شيئاً فذا. ففي المدن الصناعية الكبرى والحواضر العمالية الصغيرة التي بنيت منذ وقت قريب وفي كل مكان يعيش فيه السوفييتيون ويشتغلون يراقب صحتهم بعناية الشغيلة الطبيون.

ان تجنب المرض اسهل من علاجه ولذا فان المواطنين والسلطات الصحية تهتم بتحقيق النظام الصحي اللازم واتخاذ التدابير للحفاظ على سلامة الجماعات البشرية. وتقوم هيئات ٣٥٠ معهد علمي ومختبر ومعهد عال للطب ومعهد لاتقان الاطباء بابحاث علمية في مضمار حماية الصحة. وجهود هذه المؤسسات ينسقها جهاز عال هو أكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفييتي.

لقد اغنت الاكتشافات العلمية التي قام بها البحاثة الطبيون السوفييتيون العلم الطبي السوفييتي وكذلك العالمي. فقد اكتسب ايفان بافلوف شهرة عالمية بفضل مذهبه

الفيزيولوجي الذي فتح عهدا جديدا في مضمار العلوم الطبيعية وكذلك في الطب النظري والعملي.

ان اكتشافات علمية لكبار العلماء الطبيين في الاتحاد السوفييتي تجد تطبيقا واسعا لها في مؤسسات العلاج دونما تريث.

ان اسلوب العلاج النسيجي الذي وضعه البروفسور فيلاتوف، وطريقة احياء العضويات الموجودة بمرحلة الموت النسبي (الكلينيكي)، التي قدمها نيغوفسكي ومعاونوه تستخدم بصورة واسعة في كثير من المستشفيات والعيادات السوفييتية. وان العملية لازالة آفة القلب الطبيعية التي كان باكوليف، الرئيس الحالى لأكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفييتي والحائز على جائزة لينين، أول من نجح فيها قد اصبحت مستعملة في عيادات كثيرة هامة.

ان النتائج المشجعة لهذا العمل الكريم الطيب هو أن المرء ما عاد يمرض الا نادرا ويعيش عمرا اطول.

لقد حققت مؤسسات الصحة في الاتحاد السوفييتي استئصال شأفة اوبئة خطيرة مثل الكوليرا والطاعون والجدري والتيفوس وكانت قبل الثورة تفتك بالناس. أما الاصابة بالسل أو الحمى المرزغية أو الأمراض الزهرية، الخ. فقد منيت بتراجع كبير.

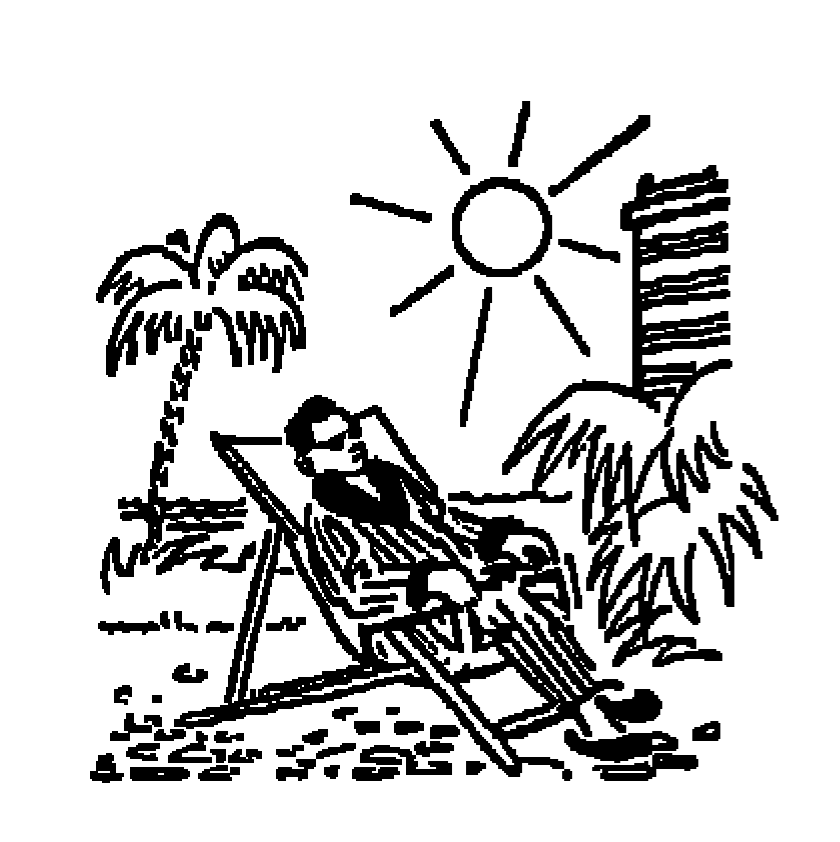
ان أدنى نسبة للوفيات سجلت في الاتحاد السوفييتي، وهي أقل بـ٤ مرات مما كانت في روسيا القيصرية. وان المدة الوسطية للعمر هو ٦٧ سنة مقابل ٣٣ في ١٩١٣.



وقد ازداد عدد السكان في الاتحاد السوفييتي خلال المشروع الخامس للسنوات الخمس (١٩٥٠ — ١٩٥٥) وحده ١٦٣٠٠٠٠٠ نسمة وهذا الرقم يزيد على عدد سكان السويد والنروج وفنلندا مجتمعات.

محطات الصحة تفتح ابوابها

وان تنظيم الراحة السليم له مكان مرموق في تقوية صحة الانسان. ان الدولة السوفييتية في ذات الوقت الذي تمنح فيه الشغيلة كل عام عطلة مدفوعة الاجرة من ١٤ الى ٦٠ يوما لا تألو جهدا في تأمين شروط استراحتهم التامة والمنشطة. فالمصحات



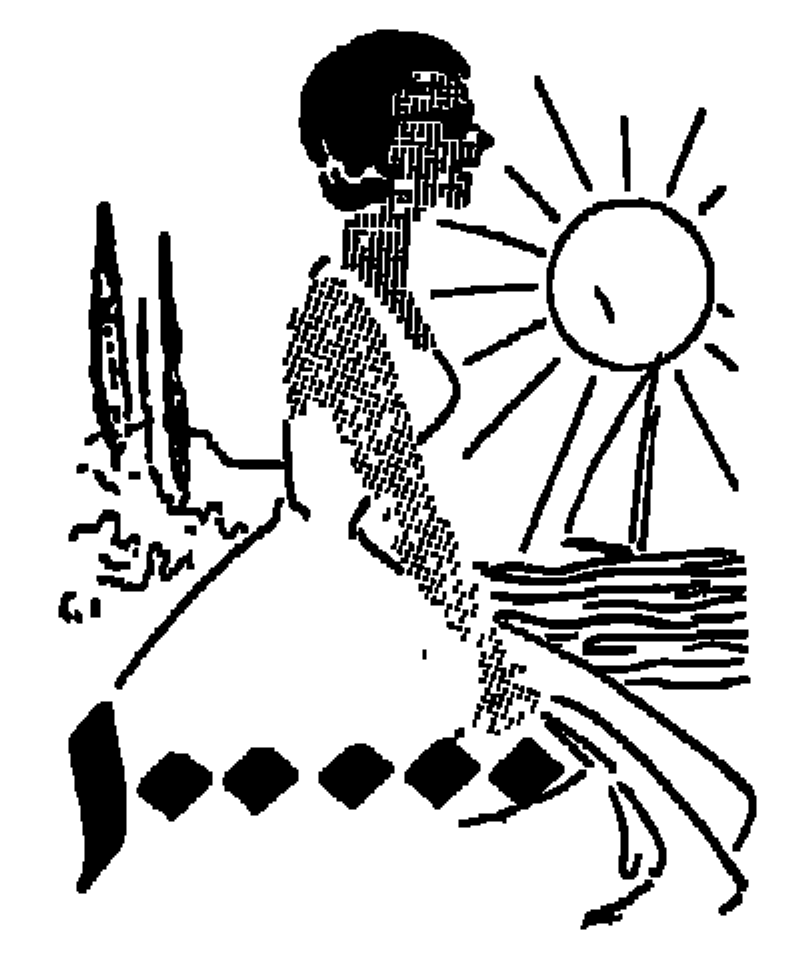
ودور الراحة على استعداد دائما لاستقبال العمال والمستخدمين الذين يحتاجون الى الراحة او الاستشفاء.

كان الشغيل البسيط المتواضع قبل الثورة لا يحلم حتى بالذهاب الى المصح، فقد كان اغلبها املاكا خاصة ولا يملك الذهاب اليها سوى الاثرياء.

وكانت المصحات في عام ١٩١٧ في روسيا ليس فيها سوى ٣٠٠٠ سرير. وكان الناس يرتادون قبل الثورة حمامات المياه المعدنية في القفقاس وستارايا روسا، وليبتسك، وسيرغييفسك بينما منابع المياه الكبريتية على شاطئ البحر الاسود والقفقاس ما كانت تستعمل عملياً. وما كانت سوتشي آنئذ سوى مدينة صغيرة ليست فيها تمديدات المياه وشوارعها تملأها الوحول.



والآن هي مركز ناحية محطات صحية تمتد على طول ٣٠ كم على شاطئ البحر الاسود. ان سوتشي وماتستا تدعى بحق «درة الجنوب»، فهي تحتل المكانة اللائقة بها بين خيرة مصايف العالم البحرية بمحطاتها الخمسين الصحية الكبيرة الحديثة التي تستقبل كل عام قرابة ١٠٠٠٠٠ شخص. ان كل مصح أو دار للراحة هو قصر حقيقي تغشاه الخضرة الوريفة التي تغمر بساتينها الشاسعة. ومن تتيح له الفرصة الذهاب الى سوتشي فلن يعدم ان يزور «دندراريوم» حديقة النبات العجيبة الملأى بالنباتات التابعة لكل بلدان العالم. وثمة الاوتوستراد يربط المدينة بسائر المدن على الشاطئ زد على ذلك أن سفنا مريحة تؤمن نقل المسافرين بين المدن على شاطئ البحر الاسود.



وهناك مصحات ممتازة تعمل في بورجومي وأباستوماني وتبيردا وشوفي. وحمامات تسخالتوبو التي افتتحت في عهد السلطة السوفييتية هي ذات شهرة كبيرة بفضل خصائص مياهها الشفائية.

ان اكثر من ١٠٠٠٠٠ شغيل يقصدون كل عام القرم ليستجموا او يستشفوا على شاطئ البحر الاسود.

اليكم رأي ممثل النقابات البرازيلية لويس اوشاسيو:

16—3248



مصح ليفاديا في القرم

«لقد اتيحت لنا فرصة قضاء عدة ايام في مصح «ليفاديا» والتملي من مفاتن القصور التي شيدتها البرجوازية وافراد الاسرة الامبراطورية لقتل الوقت فيها، لقد استحالت هذه القصور الآن الى دور للراحة ومصحات للعمال.

ليس «ليفاديا» الآن قصراً للطبقة العليا وقصراً صيفياً للقيصرة، لشد ما اندهشت اذ صادفت في غرفته القديمة للنوم اربعة عمال من مهن مختلفة جاؤا اليه لاستعادة قواهم. وسرعان ما ادركت انه ما من داع للعجب».

ان طبيعة الاتحاد السوفييتي تتيح اقامة محطات صحية في اية جمهورية وفي اية منطقة منه. فقد افتتح منذ وقت قريب في منطقة موسكو، وعلى جبال الاورال، وفي سيبيريا، وآسيا الوسطى، واوكرانيا، والشرق الاقصى، كثير من المحطات الصحية.

ما من بلد آخر في العالم لديه هذا العدد من محطات الصحة الممتازة.

تستقبل المصحات ودور الراحة كل عام ٥٥٠٠٠٠٠ شخص.

ان الشغيل كثيرا ما لا يدفع سوى ٣٠ بالمئة من كلفة بطاقة اقامته في مصح او

دار الراحة؛ اما الباقي من المبلغ فيدفعه القسم النقابي. وفي بعض الحالات تعطى البطاقة مجاناً ويتلقى نزلاء المصح علاجاً مجانياً حسب ارشاد الطبيب.

ان الاختيار الشرعي للعطلة ليس محدوداً في محطات الصحة ودور الراحة. فالسفن التي تمخر عباب الانهار طيلة الصيف تعطي في الوقت ذاته فرصة استجمام رائعة وتتيح مشاهدة كثير من الاماكن و الاشياء العجيبة. فهذه السفن ترسو في المرافئ الكبيرة و ينزل الركاب منها ويأخذهم ادلاء ويتعرفون على البلاد وماضيها التاريخي.

ان المسافرين الجلودين الذين يجتذبهم جمال الجبال والانهار التي تنساب مياهها عبر السهول يحلون ضيوفاً كراماً في محطات السياحة ومراكز متسلقي الجبال.

وقد انشئت هذه المحطات في القفقاس والقرم وفي منطقة التاي، والاورال، وسيبيريا، وغيرها. وهي تقدم لاستهلاك موقت بدون مقابل عتاد التجول من معاول وكلاليب وحبال وخيام وزوارق شراعية، الخ...

وترعى الدولة كذلك راحة الشغيلة اللذين يمكثون في المدينة خلال عطلهم فثمة تحت تصرفهم حدائق ونواد وملاعب ومسابح ومسارح ومكاتب.

«الطبقة الممتازة»

تشمل السلطة السوفييتية الانسان برعايتها قبل ولادته بوقت طويل. فهناك تشريع خاص يحمي عمل المرأة في حقل الانتاج ويؤمن الاشراف الطبي عليها خلال تلك الفترة الهامة التي تسبق الولادة.

ان النساء الحوامل بمقتضى تشريع العمل السوفييتي لا يعطين اعمالاً اضافية؛ وتسند اليهن ايسر الاعمال عند اللزوم. وان رفض تشغيل النساء الحوامل او تخفيض أجورهن يعتبران عملا اجرامياً. وتستفيد النساء الحوامل فضلا عن العطلة السنوية، من اجازة اضافية قدرها ٥٦ يوماً قبل الولادة و٥٦ يوماً بعد الوضع.

وللنساء في الاتحاد السوفييتي:







اكثر من ٧٠٠٠ مركز لارشاد النساء تتلقى فيه كل امرأة ارشادات الاطباء المختصين الذين يقدمون لهن المعونة الضرورية؛

و٢٠٠٠٠٠ سرير تقريباً في دور التوليد والاقسام الخاصة للتوليد في المستشفيات.

و٢٤٠٠٠ طبيب مختص بالامراض النسائية و١٦٥٠٠٠ قابلة – مساعدة.

ان حوالي ١٠٠ في المئة من الحوامل في المدن يضعن في دور الولادة واكثر من ٩٠ في المئة من الحوامل في الأرياف يجدن الخدمات الطبية اثناء الوضع.

ان موت المرأة الحامل اثناء الوضع قد اصبح حدثاً فوق العادة. هذا في حين كان الوضع قبل اربعين سنة على النحو التالي:

٩٥ في المئة من الحوامل كن يضعن اطفالهن بدون اية مساعدة طبية.

٣٠ الف امرأة كن يمتن سنوياً اثناء الوضع.

قبل الثورة كانت ولادة الطفل في عائلة كبيرة تعني اشتداد بؤس العائلة. فالامهات الكثيرات الاطفال لم يكن يتلقين اية مساعدة من الدولة، من المجتمع. وفي الاتحاد السوفييتي احيطت الامهات الكثيرات الاطفال بالتكريم والحدب. فالدولة تقدم لهن المنح لتربية الاطفال.



لقد انفقت الدولة في سنة ١٩٥٧ مبلغ ٥ مليارات و٢٠٠ مليون روبل بصفة اعانات للامهات الكثيرات الاطفال والامهات الوحيدات.

«خير ما نملك، للاطفال» – هذا هو قانون الحياة في بلاد الاشتراكية. فحينما عاد الكاهن الانكليزي رئيس كاتدرائية كونتيربيري من زيارة الاتحاد السوفييتي سئل: «أتوجد في الاتحاد السوفييتي طبقات مميزة؟» فأجاب:

«اجل الاطفال».

وقد اصبح الاطفال «الطبقة المميزة» منذ تأسيس الدولة السوفييتية. ففي اليوم الثالث لتسلم السلطة اسست الحكومة السوفييتية لجنة لشؤون التعليم. وفي ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٧ اصدرت مرسوماً بشأن حماية الأمومة والطفولة. وفي سنوات الحرب الاهلية، عندما كانت الجمهورية السوفييتية ضمن طوق من حصار الاعداء والمغيرين الاجانب، وعندما كانت تكابد من الخراب والدمار، كانت تقدم للاطفال اول كسرة من الخبز واول كأس من الحليب. وفي سنة ١٩١٩ وقع فلاديمير ايليتش لينين مرسوماً

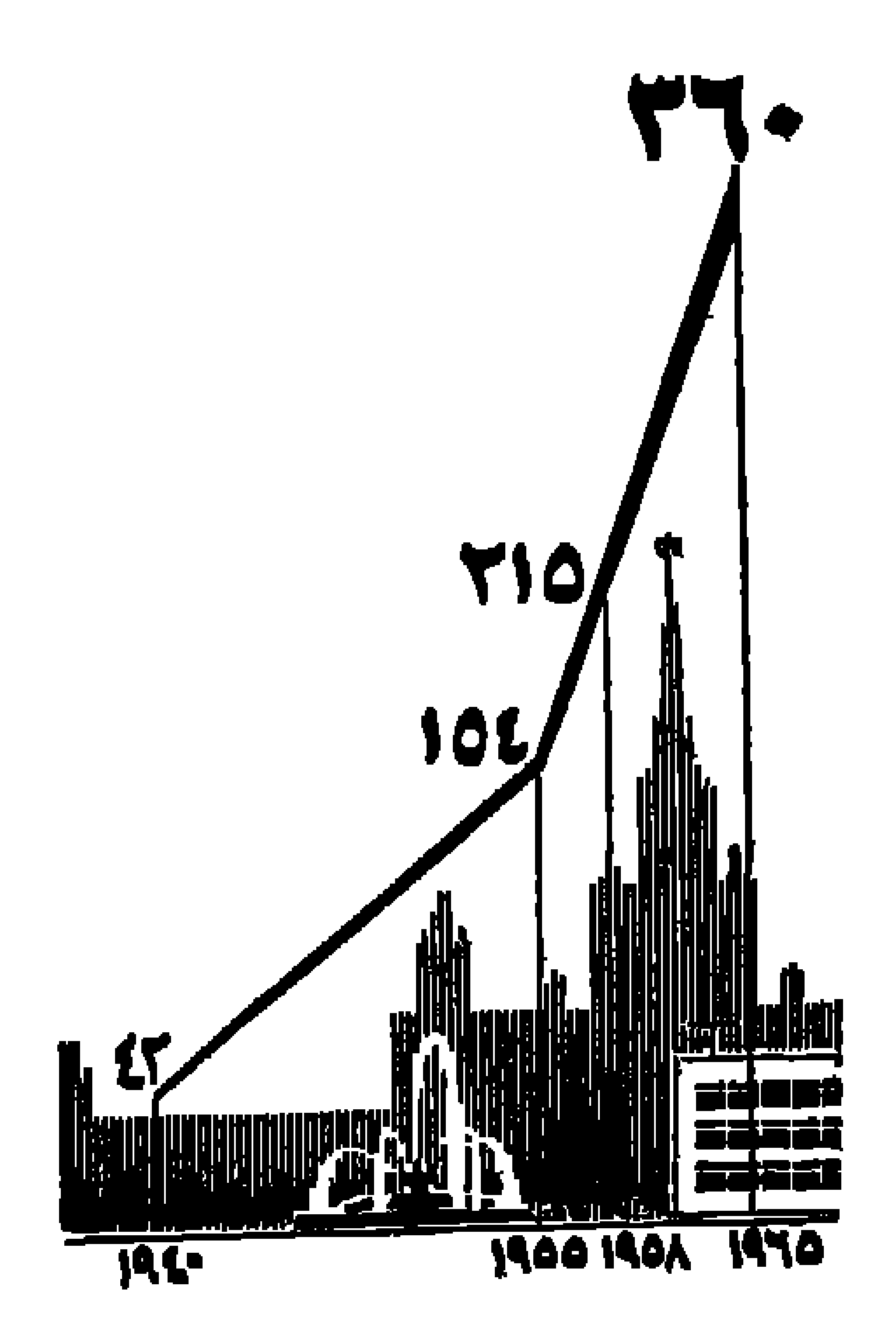
بتأسيس «مجلس حماية الاطفال». وبموجب هذا المرسوم اصبحت جميع مفوضيات الشعب وجميع الادارات ملزمة بأن توجه الاهتمام الدائم لتموين الاطفال بالمواد والالبسة ولتقديم الخدمات الطبية لهم. وعلى الرغم من ان سنة ١٩٢٠ كانت سنة مجاعة ودمار، فقد كان يعمل في البلاد ١٨ مصحاً و٤٠ مدرسة من المدارس التي تنظم في الغابات انتجاعاً للصحة و١٦ من ملاجئ الاطفال.

وفي سنة ١٩٢١ اسست لجنة تحت رئاسة دزرجينسكي هدفها تحسين حياة الاطفال وفيما بعد ترأس هذه اللجنة اول مفوضي شعب في الشؤون وقاية الصحة سيماشكو. وكان هدف اللجنة الاساسي مكافحة التشرد بين الاطفال.

وهكذا فان الدولة السوفييتية تعمل منذ نشوئها لوقاية سعادة الاطفال وتحدب على صحة وتربية مواطني الغد.

ليس في العالم اطفال اسعد واغنى من الاطفال السوفييتيين. فقد قدمت لهم الدولة القصور والحدائق التي اصبحت مقرات لدور الطلائع ولمحطات الاطفال التكنيكية ولمصحات الاطفال ومخيماتهم.

مخصصات المعارف والصحة ورواتب التقاعد والشؤون الثقافية والاجتماعية



في البلاد ١٠٩٢ مصحاً للاطفال تتسع لـ ١١٢ الف سرير.

وفتحت في الاتحاد السوفييتي دور حضانة تتسع لـ ١٠٤٦٠٠٠ طفل. وفي البلاد عدا ذلك ٣ ملايين سرير في دور الحضانة الموسمية وفي باحات الاطفال. وبوسع الوالدين ان يودعا طفلهما في دار الحضانة عند بلوغه الشهر الثالث. هذا وهما لا يدفعان غير قسم زهيد من النفقات، وتقدم الدولة بقية النفقات.

ويتربى في رياض الاطفال اكثر من مليوني طفل تتراوح اعمارهم بين الثالثة والسابعة.

وفي كل مدرسة يوجد مركز طبي يعاين فيه التلامذة للوقاية وتقدم لهم فيه الاسعافات الطبية الأولية.

وقد قضى اكثر من ٦ ملايين من

الاحداث صيف سنة ١٩٥٨ في مخيمات الطلائع والسياحات وفي دور الحضانة ورياض الاطفال التي يجري تنظيمها في قرى الاصطياف.

ان نتائج عناية الدولة السوفييتية لواضحة. فالاتحاد السوفييتي، بعد ان كان، في اوروبا، البلاد التي بلغت فيها نسبة وفيات الاطفال تقريباً اعلى نسبة (قبل الثورة كان يموت من الاطفال في روسيا القيصرية ٣٠ في المئة دون ان يصلوا الى سن السنة) اصبح البلد الذي انخفضت فيه وفيات الاطفال الى اضعف نسبة.

ان ارصادات الدولة السوفييتية لبناء مؤسسات الاطفال الذين لم يبلغوا السن المدرسية وللانفاق على هذه المؤسسات قد بلغت سنة ١٩٥٨، ١٠ مليارات روبل. وفي مشروع السنوات السبع الجاري سترصد الدولة لتربية الاطفال الذين لم يبلغوا السن المدرسية في مؤسسات الاطفال ١٠٣ مليارات روبل وسيتضاعف عدد الاماكن في هذه المؤسسات في سنة ١٩٦٥ الى الضعفين.

الحياة والمعيشة

في طريق الوفرة



ان تطور صناعات الطاقة والمعدن والماكينات يجعل البلاد قوية اقتصاديا، يجعلها قادرة على الزود عن استقلالها. ولكن الامر لا يقتصر على ذلك. فانشاء الجديد من مناجم الفحم والمعدن وآبار النفط والمحطات الكهربائية والماكينات يجرى بقصد

جمع محاصيل وفيرة من الحقول،

بقصد انتاج كميات اكبر

من المواد الغذائية

من الاقمشة

من الاحذية

من اجهزة الراديو

ومن مختلف الادوات اللازمة للشؤون المنزلية...

وبكلمة، بقصد انتاج كميات اكبر من مختلف البضائع لخير الانسان السوفييتي، لان الانسان هو الهدف الرئيسي الذي تعمل من اجله الدولة الاشتراكية.

واستنادا الى انتاج وسائل الانتاج بمقادير تتزايد باستمرار، مما يضمن التطور السريع لجميع فروع الاقتصاد الوطني، وكذلك استنادا الى تطور الاقتصاد الزراعي الاشتراكي، يتزايد في الاتحاد السوفييتي انتاج بضائع الاستهلاك العام.

ففي نهاية فترة مشروع السنوات الخمس الثاني ارتفع انتاج بضائع الاستهلاك العام الى ستة امثال ونصف المثل بالمقارنة مع سنة ١٩١٣. وفي فترة سنوات ما بعد الحرب احرزت الصناعة الثقيلة في تطورها نجاحات كونت قاعدة وطيدة تؤمن تزايد انتاج بضائع الاستهلاك العام تزايدا مطردا.

ان انتاج بضائع الاستهلاك العام قد ارتفع في سنة ١٩٥٧ الى ١٣ مثلا بالمقارنة مع سنة ١٩١٣.

لقد تكونت في الاتحاد السوفييتي اليوم جميع الظروف التي تؤمن في السنوات القادمة زيادة اكبر في انتاج السلع الصناعية والمواد الغذائية وكذلك اللوازم المنزلية، وبذلك ينفسح المجال للسير شوطا ابعد في طريق انجاز مهمة الكفاية الكاملة لحاجات الشعب السوفييتي المادية والثقافية المتزايدة. ومن المقرر ان تزاد مقادير الاستهلاك العام في فترة مشروع السنوات السبع الجاري من ٦٠ الى ٦٣ في المئة.

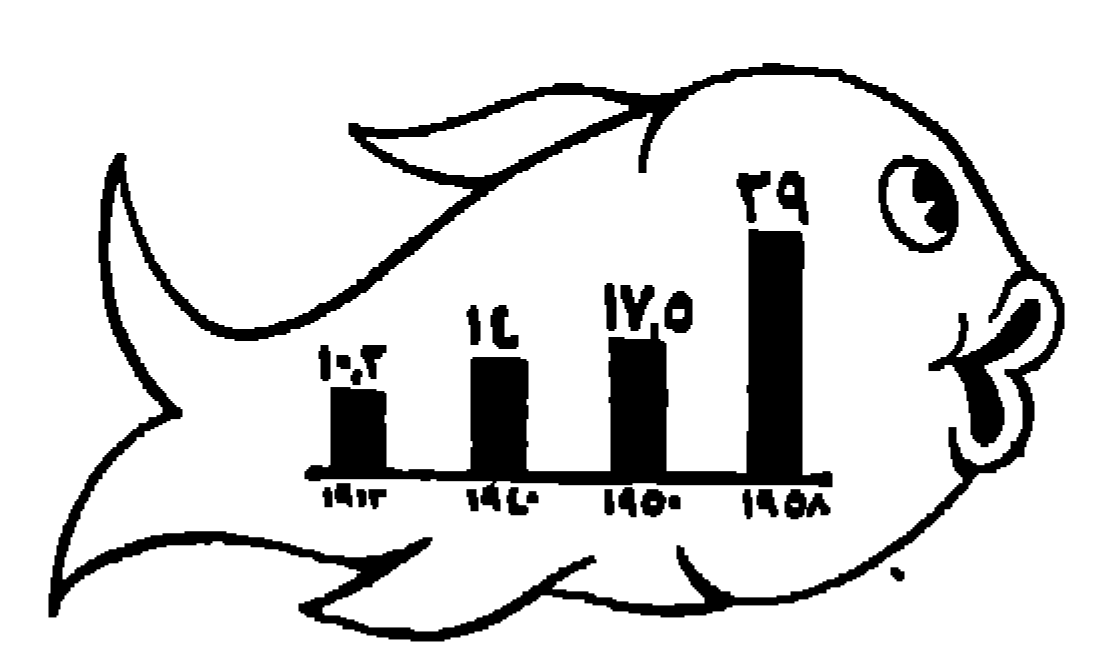
وتشغل صناعة المواد الغذائية مكانا من الامكنة الرئيسية في مضمار سد حاجات السكان.

ان الاشتراكية قد خلصت الجماهير الشعبية بصورة نهائية من البؤس والسغب. وقد اتخذت لبلوغ هذا الهدف تدابير منها انشاء صناعة متطورة للمواد الغذائية. وغني عن القول انه حينما كانت السلطة السوفييتية في بداية عهدها وحينما كان يجرى وضع اسس صناعة ثقيلة قوية، لم يكن في طاقة صناعة المواد الغذائية ان تكفى من حاجات السوفييتيين غير الضروريات التي لا يستغنى عنها. اما تكوين وفرة من المنتجات ذات تشكيلة واسعة، فقد بقي هدفا من الاهداف البعيدة. لقد بدأ تطور صناعة المواد الغذائية في الاتحاد السوفييتي تطورا واسعا مع حلول سنوات العقد الرابع.

تضم صناعة المواد الغذائية في الاتحاد السوفييتي اليوم حوالى ٣٠ فرعا. ووزنها النسبى من مقادير الانتاج الاجمالي في الاتحاد السوفييتي محسوس جدا. وفي طاقتها ان تكفى مختلف حاجات سكان الاتحاد السوفييتي البالغ عددهم ٢٠٠ مليون نسمة.

في سنوات العهد السوفييتي ازداد صيد السمك اكثر من ١٦٠ في المئة. ومن حيث صيد السمك معتبرا بوزنه الحى (بما في ذلك الحيتان ووحوش البحر) يأتى الاتحاد السوفييتي بعد اليابان والولايات المتحدة.

الصيد الاجمالي للسمك في الاتحاد السوفييتي
(بما في ذلك الحيتان ووحوش البحر، بملايين الكنتالات)

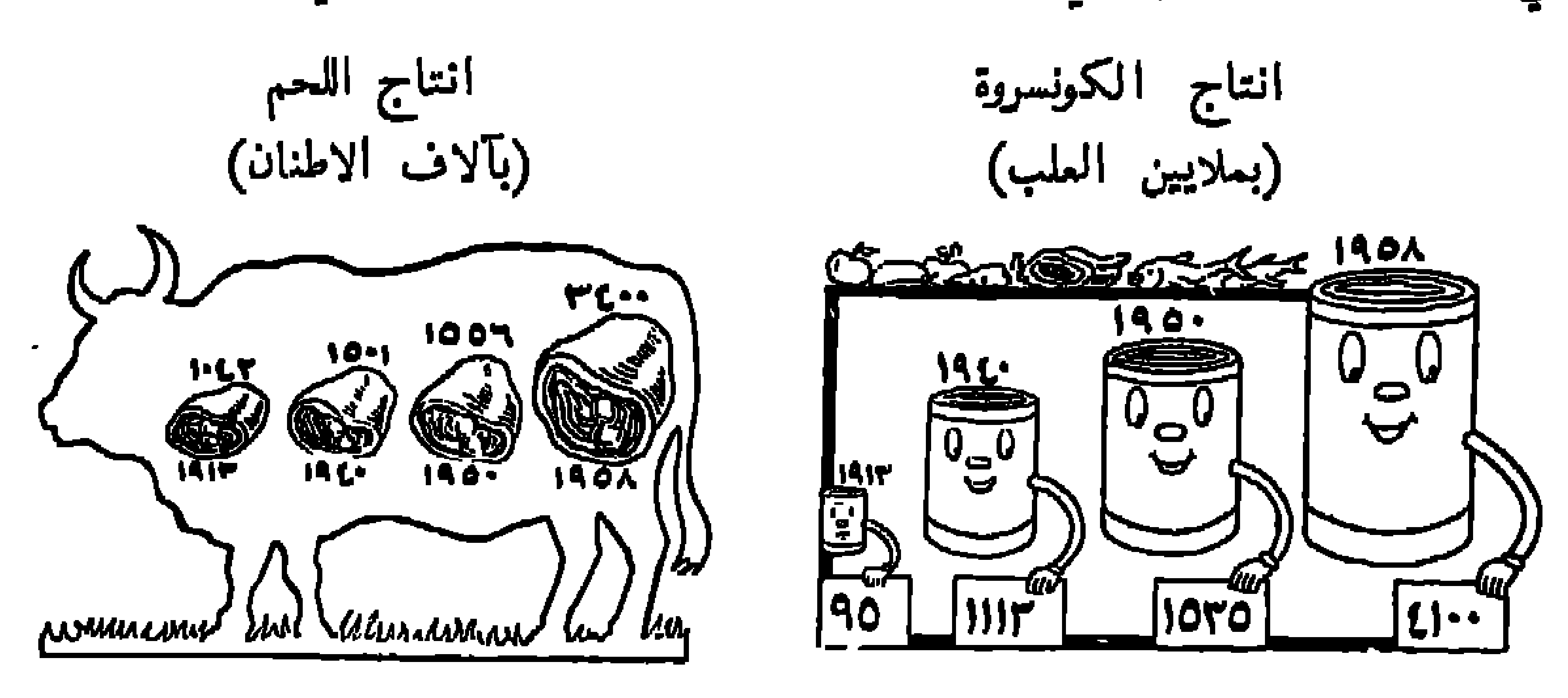


وانتاج الكونسروة فرع من اهم فروع صناعة المواد الغذائية. فانتاج هذه الصناعة يفسح المجال للتغلب على الموسمية في تموين السكان بالثمار والخضار ويجعل صيانة

المنتجات السريعة التلف وحفظها لمدة طويلة امرا ممكنا ويسهل عمل تحضير الطعام في المنازل وفي المطاعم العامة.

ومنذ سنة ١٩٥٠ اصبحت صناعة الكونسروة السوفييتية تشغل المكان الاول في اوروبا والثاني في العالم من حيث الانتاج الاجمالي. ومعامل الكونسروة مجهزة باحدث الماكينات.

ازداد انتاج الكونسروة بالنسبة لكل نسمة من السكان من ٠,٧ علبة اصطلاحية في سنة ١٩١٣ الى ٥,٨ في سنة ١٩٤٠ و١٨,٩ علبة اصطلاحية في سنة ١٩٥٧.



اما المعجنات والسكاكر التي كانت قبل الثورة في متناول الفئات الميسورة من السكان، فقد غدت من منتجات الاستهلاك العام.

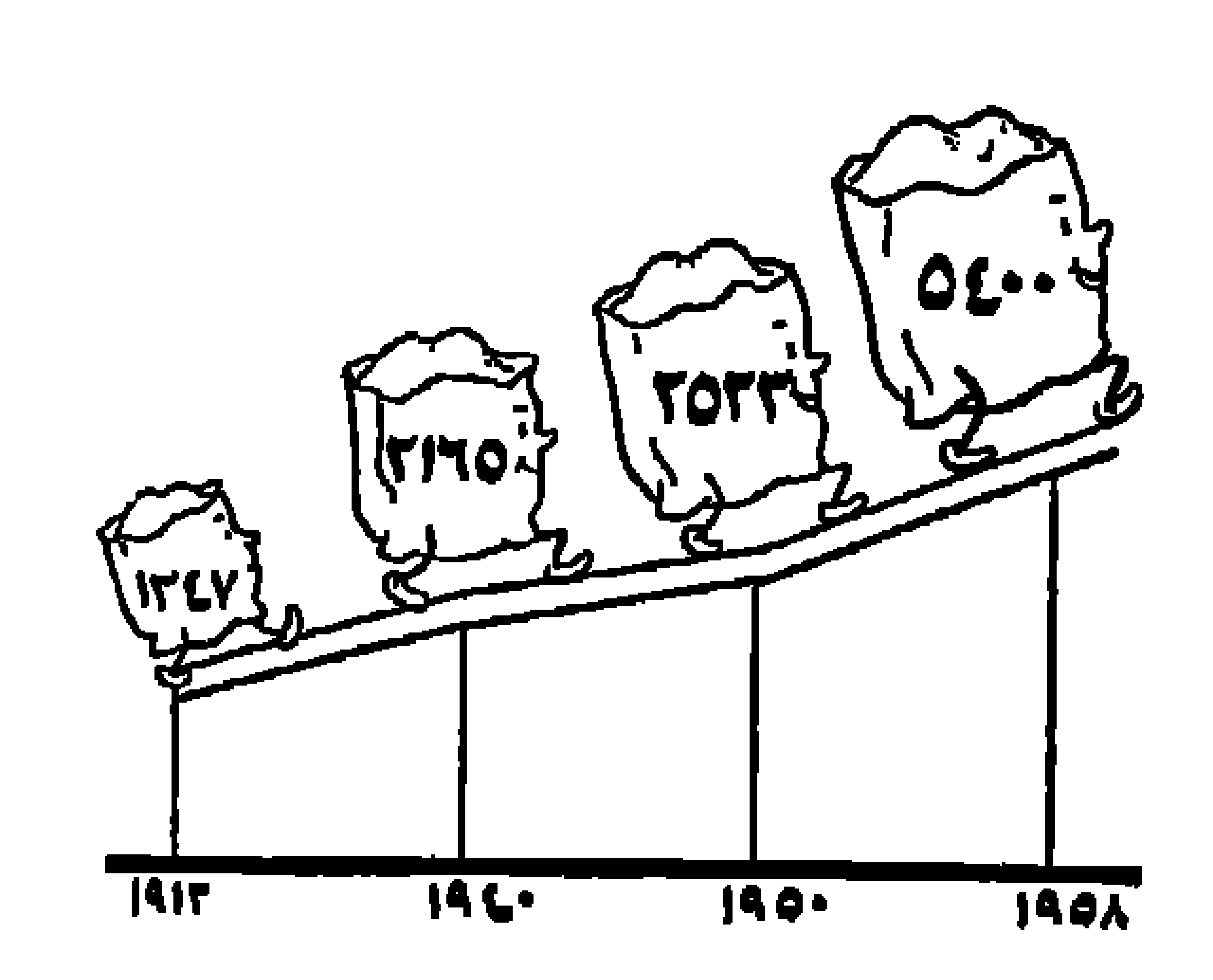
وبالمقارنة مع سنة ١٩١٣، ارتفع انتاجها في سنة ١٩٥٧ الى ١٠ اضعاف. وبلغ بالنسبة لكل نسمة من السكان ٧.٨ كغ.

في سنوات العهد السوفييتي تضاعف انتاج صناعة المواد الغذائية حوالى ٨ اضعاف.

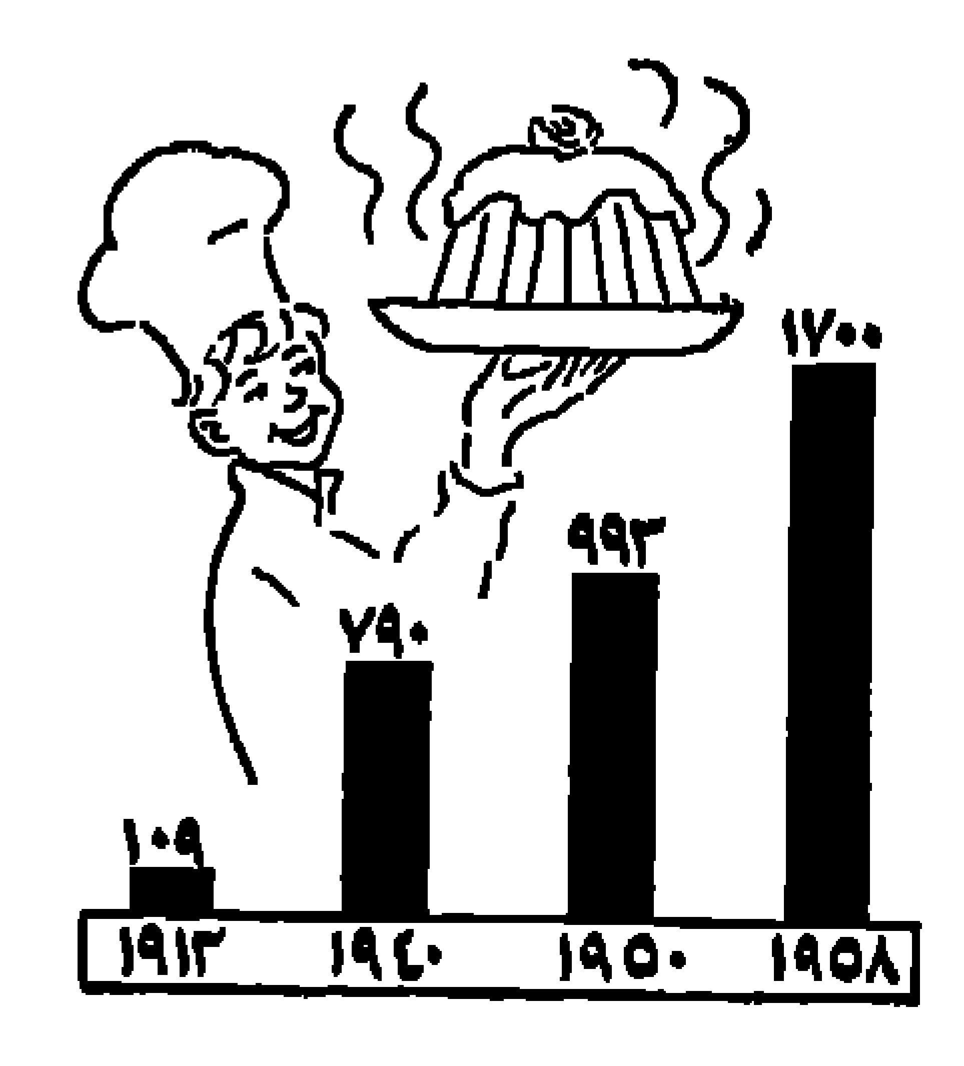
ومع ذلك فان المستوى الذي بلغته هذه الصناعة ليس بكاف. فمن سنة الى اخرى تصبح طلبات السوفييتيين اكثر تنوعا. و تطرح الحياة امام صناعة المواد الغذائية مهمة زيادة المنتجات لدرجة اكبر وتحسين نوعية المنتجات وتوسيع تشكيلتها.

منذ سنة ١٩٣٥ شغل الاتحاد السوفييتي المكان الاول في العالم من حيث انتاج السكر من الشوندر. وفي السنوات القادمة سيقترب الاتحاد السوفييتي من المستوى الانتاجي الاعلى في جمهورية كوبا (٧٢٠٠ ٠٠٠ طن في سنة ١٩٥١ — ١٩٥٢) التي تشغل المكان الاول في العالم بانتاج السكر، ثم يتخطى هذا المستوى ويرفع انتاج السكر الى ٩ — ١٠ ملايين طن.

انتاج السكر الناعم
(بآلاف الاطنان)



انتاج المعجنات
(بآلاف الاطنان)



في السنوات السبع الجارية سيزداد انتاج صناعة المواد الغذائية حوالى ٧٠ في المئة. وسيلحق الاتحاد السوفييتي اكثر البلدان تطورا في العالم الرأسمالي ويسبق هذه البلدان من حيث مستوى انتاج بعض اصناف المواد الغذائية بالنسبة لكل نسمة من السكان.

وكذلك تطورت في الاتحاد السوفييتي تطورا واسعا فروع الصناعة التي تنتج سلع الاستهلاك العام.

ان الملايين من الناس، من العمال والفلاحين وصغار المستخدمين، كانوا قبل الثورة عاجزين عن ان يشتروا لانفسهم ولافراد عائلاتهم الكميات الكافية من الضروريات التي لا يستغنى عنها: من الاحذية والالبسة والاقمشة. وقد اصبح هذا العهد في طيات الماضي؛ ولكن من المفيد ان نتذكر في بعض الاحيان الزمن الذي كانت فيه العائلة الكبيرة من عائلات الفلاحين لا تملك غير جزمة واحدة في حين كانت دكاكين التجار مليئة بالحرير والصوف والدانتيلا واغطية الطاولات والتريكو والكنادر والبواتين. غير ان هذه البضائع كلها كانت معدة للاثرياء .

ومن أين كانت تأتي هذه البضائع كلها؟

الحرير من اليابان

والجوخ البوستون من انكلترا

والدانتيلا من بروكسيل
والتريكو من المانيا
والمنضة من هولندا
والقبعات البانامية من ايطاليا
والكلسات من فرنسا...

لقد كانت الصناعة الخفيفة الوطنية ضعيفة التطور لحد كبير. وكانت البلاد، على ما تملك من ثروات طائلة من الخامات اللازمة لانشاء صناعات وطنية قوية للمنسوجات والاحذية والتريكو وغير ذلك من فروع الصناعة الخفيفة، في حالة تبعية تامة للمصدرين الاجانب.

كان في روسيا القيصرية:
معمل واحد لانتاج الحرير الاصطناعي،
معامل صغيرة لانتاج التريكو،
صناعة حرفية للخياطة.

لم يكن في البلاد اي مصنع لحل الشرانق (وكانت البلاد تصدر كل سنة حوالى ١٥٠٠ طن من الشرانق الجافة، في حين كانت معامل المنسوجات الحريرية تستخدم الخامات المستوردة).

كانت الاجهزة والماكينات اللازمة للصناعة الخفيفة تستورد كلها على وجه التقريب من انكلترا والمانيا وغيرهما من البلدان الاجنبية.

وكانت معامل الصناعة الخفيفة مركزة باكثريتها الساحقة في المقاطعات المركزية – مقاطعات موسكو وايفانوفو وياروسلافل وتفير وغيرها من المناطق المجاورة.

واصبحت المعامل التي تنتج بضائع الاستهلاك العام تعد اليوم بالآلاف! وهي توجد في كل ناحية: في موسكو ولينينغراد، في روستوف على الدون ومينسك، في ييريفان وأومسك، في باكو وطشقند، في كيروف وتبيليسي. وليس في البلاد مقاطعة او اقليم الا وتوجد فيه عشرات، بل قل مئات من معامل الصناعة الخفيفة.

في سنوات ما بعد الحرب بنيت وشغلت مئات جديدة من معامل الصناعة الخفيفة، منها مجموعات معامل النسيج الكبيرة في كاميشين وبرناؤول بروسيا الاتحادية وفي خيرسون باوكرانيا.

وتجهز معامل الصناعة الخفيفة باحدث الماكينات، سواء في ذلك القديمة او الجاري بناؤها.

ومن سنة الى اخرى يزداد انتاج بضائع الاستهلاك العام زيادة كبيرة.

زيادة انتاج فروع الصناعة الخفيفة

(على اعتبار مستوى سنة ١٩١٣ يعادل ١)

	سنة ١٩٢٨	سنة ١٩٤٠	سنة ١٩٤٥	سنة ١٩٥٧
الصناعة الخفيفة بمجملها . . .	١٫٤	٥٫٠	٣٫١	١١
بما في ذلك:				
صناعة التريكو	٥٫٢	٤٠٫٠	٢٣٫٠	١٢٥
صناعة الخياطة	٢٫٤	١٣٫٠	١٤٫٠	٣٢
انتاج اللوازم الثقافية والمعيشية . .	—	٤٫٤	٥٫٠	٤٠

وقد تحسنت واتسعت تشكيلة الاقمشة والاحذية والالبسة، كما تحسنت واتسعت تشكيلة التريكو واصناف الفراء. وازداد انتاج الالبسة الجيدة من الاقمشة القطنية والصوفية، كما ازداد انتاج الاحذية الانيقة ومعاطف الفراء النسائية والبسة الاطفال المصنوعة من الفراء.

انتاج الاقمشة والاحذية

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٧	سنة ١٩٢٨	سنة ١٩٤٠	سنة ١٩٤٥	سنة ١٩٥٨
الاقمشة بالمجموع						
(مليون متر) . .	٢٨٤٨	١٥٨٥	٢٩٤٩	٤٤٣٦	١٨١٣	٧٧٩٢
بما في ذلك:						
القطنية	٢٥٨٢	١٤٠٠	٢٦٧٨	٣٩٥٤	١٦١٧	٥٨٠٠
الصوفية . . .	١٠٣٫٠	٧٠٫٠	٨٦٫٨	١١٩٫٧	٥٣٫٦	٣٠٣
الكتانية . .	١٢٠٫٠	٩٧٫٠	١٧٤٫٠	٢٨٥٫٥	١٠٦٫٥	٤٨١
الحريرية . .	٤٢٫٦	١٨٫٠	٩٫٦	٧٦٫٦	٣٦٫٤	٨٤٥
الاحذية الجلدية						
(مليون زوج) .	٦٠	٥٠	٥٨	٢١١	٦٣	٣٥٦

في سنة ١٩٦٥ سيزداد انتاج الصناعة الخفيفة بالمقارنة مع مستوى سنة ١٩٥٨ حوالى ٥٠ في المئة، بما في ذلك انتاج:

الاقمشة القطنية ٣٣ — ٣٨ في المئة
الاقمشة الصوفية . . . . ٦٥ في المئة
الاقمشة الكتانية . . . . ٣٢ في المئة
الاقمشة الحريرية . . . . ٧٦ في المئة
الاحذية (الجلدية) . . . ٤٥ في المئة

في سنوات العقد الرابع لم يكن في طاقة الصناعة الخفيفة ان تكفى غير الضروريات الماسة من طلبات الزبائن. وقد انشئت اليوم، استنادا الى التطور الهائل الذي حققته صناعة بناء الماكينات في الاتحاد السوفييتي، معامل وورشات جديدة لانتاج الادوات التي تسهل العمل المنزلي والتي تحسن ظروف المعيشة وتجملها. فقد غدا استخدام الادوات والماكينات الكهربائية في الشؤون المعيشية يتسع اكثر فاكثر.

ومن هذه الادوات والماكينات:
ماكينات للغسيل،
برادات،
ماكينات كهربائية للخياطة.

تنتج الصناعة جميع هذه الادوات والماكينات التي لا يستغنى عنها في شؤون المعيشة اليومية، والتي توفر الجهد الانساني؛ وهي تنتجها بكميات تتزايد باستمرار، ولكنها مع ذلك ما تزال غير كافية.

الانتاج

(بآلاف الوحدات)

	سنة ١٩٤٠	سنة ١٩٤٥	سنة ١٩٥٠	سنة ١٩٥٨
البرادات المنزلية	٣و٥	٠و٣	١و٢	٣٦٠
ماكينات الغسيل المنزلية.	—	—	٠و٣	٥٣٨

ويوجه مثل هذا الانتباه الكبير كذلك لانتاج متطلبات الحياة الثقافية والمعيشية؛ اجهزة الراديو، اجهزة التليفيزيون، البيكابات، الفونوغرافات، آلات التصوير.

الانتاج

(بآلاف الوحدات)

	سنة ١٩٤٠	سنة ١٩٤٥	سنة ١٩٥٠	سنة ١٩٥٨
اجهزة الراديو	١٦٠,٥	١٣,٩	١٠٧١	٣٩٠٠
اجهزة التليفيزيون . .	٠,٣	—	١٢	١٠٠٠

وازداد انتاج الساعات والدراجات زيادة كبيرة.

الانتاج

سنة	١٩١٣	سنة ١٩٢٨	سنة ١٩٤٠	سنه ١٩٤٥	سنة ١٩٥٠	سنة ١٩٥٨
الساعات على مختلف اصنافها (بالملايين)	٠,٧	٠,٩	٢,٨	٠,٣	٧,٦	٢٥,٠
الدراجات (بالآلاف)	٤,٩	١٠,٨	٢٥٥,٠	٢٣,٨	٦٤٩,٣	٣٧٠٠,٠

اذا تصفحنا ابواب الاعلانات في المجلات الصادرة قبل الثورة نرى مئات من الاعلانات عن الساعات السويسرية وماكينات الخياطة الالمانية وغير ذلك من البضائع الاجنبية، واصبح انتاج الصناعة الخفيفة السوفييتية يجد اليوم سوقا رائجة في البلدان الاجنبية. فالساعات السوفييتية تتنافس بنجاح مع الساعات السويسرية التي اشتهرت منذ زمن بعيد. والاقبال كبير كذلك على اجهزة الراديو والتليفيزيون والاجهزة الكهربائية السوفييتية الاخرى. وهذا الاقبال الذي تجده المنتجات السوفييتية في الاسواق الاجنبية ناشئ عن جودتها ومتانتها ورخصها.

ان المصانع والمعامل التي تنتج بضائع الاستهلاك العام في الاتحاد السوفييتي قد بلغت مستوى تكنيكيا رفيعا.

في فترة مشروع السنوات السبع سيتضاعف انتاج المنتجات التي لا يستغنى عنها في الظروف المعيشية اليومية وكذلك الماكينات والادوات التي تسهل العمل المنزلي، وسترتفع قيمة هذه المنتجات في سنة ١٩٦٥ الى ٨٨ مليار روبل.

اتساع التجارة السوفييتية

ان انتاج كميات كبيرة من مختلف البضائع هو امر لا يكفي بالغرض بحد ذاته، اذ ينبغي ايضا ايصال هذه البضائع الى المستهلك بسرعة، في حين الحاجة الى هذه البضائع، ينبغي تلبية جميع حاجات السوفييتيين من مادية وثقافية. وتقوم التجارة السوفييتية بهذه المهمة.

ان ازدياد الاستهلاك هذا الازدياد الكبير هو برهان ناطق ينبئ بان غذاء السوفييتيين قد تحسن، ولباسهم قد تحسن وبان مستوى حياتهم الثقافية قد ارتفع.

بالمقارنة مع سنة ١٩٤٠، ازدادت في سنة ١٩٥٧، تجارة المفرق في متاجر الدولة والجمعيات التعاونية بما في ذلك المطاعم حوالى ١٦٠ في المئة (على اساس تعادل الاسعار).

ومع اتساع تجارة المفرق، تغيرت بنيتها. فالسكان في روسيا القيصرية كانوا يهتمون اول ما يهتمون بـ «خبزهم كفاف يومهم»، اذ انه لم يكن يبقى في جيوبهم لشراء الالبسة والسلع الصناعية الاخرى غير مبالغ تافهة، ولذا كانوا ينفقونها على الضروري الذي لا يمكنهم الاستغناء عنه. اما في الاتحاد السوفييتي فتزداد باستمرار مشتريات السكان للمواد الغذائية الفاخرة من ناحية صفاتها الغذائية وللسلع الصناعية النفيسة على اختلاف اصنافها وتشكيلتها. فمنذ سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٦ ازداد الوزن النسبي للمنتجات غير الغذائية من ٣٦,٩ الى ٤٤,٨ في المئة.

وتزداد مشتريات السكان في البلاد السوفييتية للوازم المعيشية والثقافية، وهي بضائع لم تكن بروسيا القيصرية في متناول جماهير الكادحين الغفيرة.

ويرتفع طلب سكان الارياف لبضائع الاستهلاك ويدنو اكثر فاكثر من مستوى طلب سكان المدن لهذه البضائع. فقد ازداد في قرى المزارع التعاونية لدرجة كبيرة الاقبال على شراء بضائع منها مثلا الثياب الحريرية والبدلات والمعاطف الصوفية واللوازم الثقافية ومواد البناء والبضائع اللازمة للانتاج.

ان ٩٣ في المئة من مقادير تجارة المفرق هي في الاتحاد السوفييتي من حصة متاجر الدولة والتعاونيات و٧ في المئة من حصة اسواق المزارع التعاونية.

انشئت شبكة واسعة من متاجر الدولة والتعاونيات، وكان في البلاد، سنة ١٩٥٧، ٥٠٣ آلاف مخزن ودكان، منها اكثر من ٢٠٠ الف في القرى (عائدة للاتحاد المركزي للجمعيات التعاونية).

واتسعت شبكة المتاجر بصورة خاصة في الجمهوريات غير الروسية. لقد ازدادت متاجر الدولة والتعاونيات لتجارة المفرق في سنة ١٩٥٦ بنسبة ٢١٥ في المئة بنطاق الاتحاد السوفييتي من اقصاه الى اقصاه في حين بلغ اتساع شبكة المتاجر في جمهوريات آسيا الوسطى وكازاخستان النسب التالية:

جمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية . . ٣٩٨ في المئة
جمهورية قازاخستان الاشتراكية السوفييتية. . . ٧٦٥ في المئة
جمهورية قرغيزيا الاشتراكية السوفييتية . . . ٨٢٠ في المئة
جمهورية طاجيكستان الاشتراكية السوفييتية . . . ٢٩ ضعفا
جمهورية تركمانيا الاشتراكية السوفييتية . . . . ٣٠٤ في المئة

ويجرى على نطاق واسع الفصل بين مخازن المواد الغذائية ومخازن البضائع الاخرى، مما يضمن على الوجه الاكمل تلبية جميع طلبات السكان على تنوعها. واتسعت المتاجر التي تتخصص في ناحية معينة: الالبان والبقاليات ومخازن الاقمشة والملبوسات والبياض والاحذية ومخازن اللوازم الثقافية.

تجهز المخازن التي تشيد حديثا تجهيزا افضل، وتبنى على نحو يؤمن عددا اكبر من الاماكن للباعة ويؤمن راحة الزبائن. وفي سنوات ما بعد الحرب جددت بموسكو ابنية المخزن العام (الغوم) وفيه اماكن لـ ١١٠٦ من الباعة، وبنى المخزن العام «عالم الاطفال»، وفيه اماكن لـ٨٣٩. وشيدت المخازن العامة الكبرى في مينسك وكييف وغوركي كراسنودار وروستوف على الدون وفورونيج وعشق آباد. ويجري في لينينغراد تجديد بناء «غوستيني دفور» (سوق التجار) المشيدة منذ ١٨٣ سنة خلت، وتبنى المخازن العامة الكبرى في ستالين اباد وآلما - آتا ومدن اخرى.

تتطور في الاتحاد السوفييتي اشكال تقدمية جديدة في التجارة منها مخازن الخدمة الذاتية ومخازن بيع البضائع المصنفة والمعبأة.

في المدن والمراكز الصناعية الكبرى تقوم المخازن بارسال المواد الغذائية الى الدور؛ ففي موسكو مثلا ٢٠٠ مخزن توصل الخبز ومتنوعاته الى البيوت.

تؤثر التجارة السوفييتية تأثيرا فعالا على الانتاج، وهي تعمل لتحسين نوعية البضائع ولتوسيع وتحسين التشكيلة. فالمؤسسات التجارية تقدم طلباتها طبقا لطلبات السكان.

الاقتصاد في الوقت و تحسين المعيشة

ان شبكة المطاعم العامة التي اتسعت في العهد السوفييتي فضلا عن انها تعطى وفرا كبيرا في وقت العمل، تعطى امكانية ابدال العمل المنزلي القليل المردود بالعمل الاجتماعي الذي يعطى عائدا اكبر؛

تحرر الملايين من النساء من العمل المنزلي للأشتراك في الأنتاج الأشتراكي والحياة العامة؛

تمكن من استخدام مصادر المؤن الاستخدام الصحيح كما تمكن من الاقتصاد في هذه المصادر ومن تنظيم التغذية على الاساس العلمي الصحي.

ان المطاعم كانت معدومة في روسيا القيصرية من حيث الجوهر، اذ انه لم يكن الوسع بشعب الكادح ان يرتاد غير الحانات و مطاعم الدرجات السفلى. وفي هذه المؤسسات التجارية لم تكن الشروط الصحية متوفرة وكانت فضلا عن ذلك بؤرا تنشر امراض المعدة. ولما كان مستوى معيشة الكادحين منخفضا جدا، كان الطلب على الغذاء متواضعا جدا، وكان المطبخ المنزلي والمطبخ الحرفي وشبه الحرفي يسد هذا الطلب.

انشئت في الاتحاد السوفييتي شبكة واسعة من المطاعم العامة على اختلافها، بالآلاف:

	سنة ١٩٢٨	سنة ١٩٤٠	سنة ١٩٥٠	سنة ١٩٥٧
المجموع	١٤,٦	٨٧,٦	٩٥,٤	١٢٨,٧
بما في ذلك				
في المدن والبلدات	٩,٨			
التي على طراز المدن		٥٩,٢	٦٩,٨	٩٣,٠
في الارياف	٤,٨	٢٨,٤	٢٥,٦	٣٥,٧

في مستهل سنة ١٩٥٨ زاد عدد المطاعم الكبيرة والمقاهى على ٥٦ الفا وزاد عدد المطاعم الصغيرة والبوفيهات على ٧١ الفا.

وفي الاماكن الريفية التي لم يكن يشيد فيها فيما مضى غير المطاعم الصغيرة ومطاعم تسكين الجوع والبوفيهات، تنشأ الآن المطاعم والمقاهي.

ويستخدم الآن اكثر من ٣٧ مليون من الاشخاص شبكة المطاعم العامة في الاتحاد السوفييتي (وفي عام ١٩٣٠ كان عددهم لايزيد على ٥,٦ ملايين).



ويجري ادخال الاشكال التقدمية الجديدة. فتطبيق الخدمة الذاتية في اكثر من ٨٠ في المئة من المطاعم والمقاهي «ومسكنات الجوع» قد مكن من تخفيض الوقت الذي ينفقه المرء في المطعم الى حوالى النصف، كما جعل المطاعم تستطيع خدمة عدد اكبر من الزبائن وتستطيع تخفيض التكاليف وزيادة الانتاج.

وفي الكثير من المصانع يحمل الطعام الحار والمقبلات الى اماكن العمل في الورشات. ففي سنة ١٩٥٦ كان يعمل في السكك الحديدية وحدها ٥٤٠٠ مركز من مراكز حمل الطعام الحار الى اماكن العمل: اماكن المقصات والتوزيع والمناورة وغير ذلك (وكان عدد هذه المراكز في سنة ١٩٥٠ — ٢٧٥٨).

انشئت اكثر من ٣ آلاف من البوفيهات التي لا يعمل فيها باعة، كما انشئت صالات بدون باعة. ويجري بيع المرطبات والسندويش والمعجنات بواسطة اجهزة اوتوماتيكية تنصب اكثريتها في الأماكن العامة — في الملاعب ودور السينما الخ، وفي موسكو ولينينغراد وكييف وستالينو وباكو تعمل اجهزة اوتوماتيكية «مسكنات جوع» واجهزة اوتوماتيكية — مقاه.

إن الريستورانات والمطاعم وغيرها من مؤسسات التغذية ترسل يوميا الى البيوت اكثر من مليون وجبة غداء بخصم. وبقصد بيع الطعام الى البيوت يجرى في ابنية السكن بالمدن الكبرى تنظيم ما يدعى المطابخ المنزلية. ويمكن للراغب ان يوصي على مقادير الطعام التي يريدها من جهازه التليفوني، كما يمكنه ان يطلب ايصال الطعام الى بيته. ولدى المطابخ المنزلية في موسكو ولينينغراد عدد كبير من الزبائن الدائمين.

وفي المدن اكثر من الف مخزن تبيع الاطعمة المحضرة في المطاعم والريستورانات كما تبيع اللحوم والاسماك والخضار وغير ذلك من المنتجات في حالة نصف جاهزة، مما يجعل انجاز تحضيرها في البيت امرا لا يتطلب كبير وقت وكبير عناء.

ومن المقرر ان يتم في سنوات ١٩٥٩ — ١٩٦١ تحويل المطاعم والريستورانات والمقاهي ومطاعم «تسكين الجوع» الى العمل على اساس خامات شبه جاهزة تحضر في المطاعم الكبرى وفي مطابخ — مصانع. وهذا يحسن الغذاء ويفسح



المجال لنمو انتاجية العمل في مؤسسات التغذية العامة ويزيل في عدد كبير من المقاهي والمطاعم والريستورانات عمليات التحضير الاولي للخامات.

ان المطاعم تحضر يوميا اكثر من ٣٥ مليون وجبة.

ان عمل المؤسسات التجارية والمطاعم على اختلافها موضوع تحت اشراف الهيئات الاجتماعية. فالشغيلة — وهم الزبائن في المتاجر وفي المطاعم — يسهمون بنصيب وافر في العمل لرفع المستوى الثقافي ولتحسين الخدمات في المؤسسات التجارية وفي المطاعم المختلفة، في العمل لازالة النواقص في تقديم الخدمات للمستهلكين ولتحسين نوع الطعام وتخفيض تكاليفه.

وبناء على تفويض من المنظمات النقابية يعمل اكثر من ٥٠٠ الف من المراقبين العامين. وقد انتخبت في الارياف اكثر من ١٥ الف لجنة تضم اكثر من ٤٥ الف شخص مهمتهم الاشراف على عمل المطاعم والشايخانات.

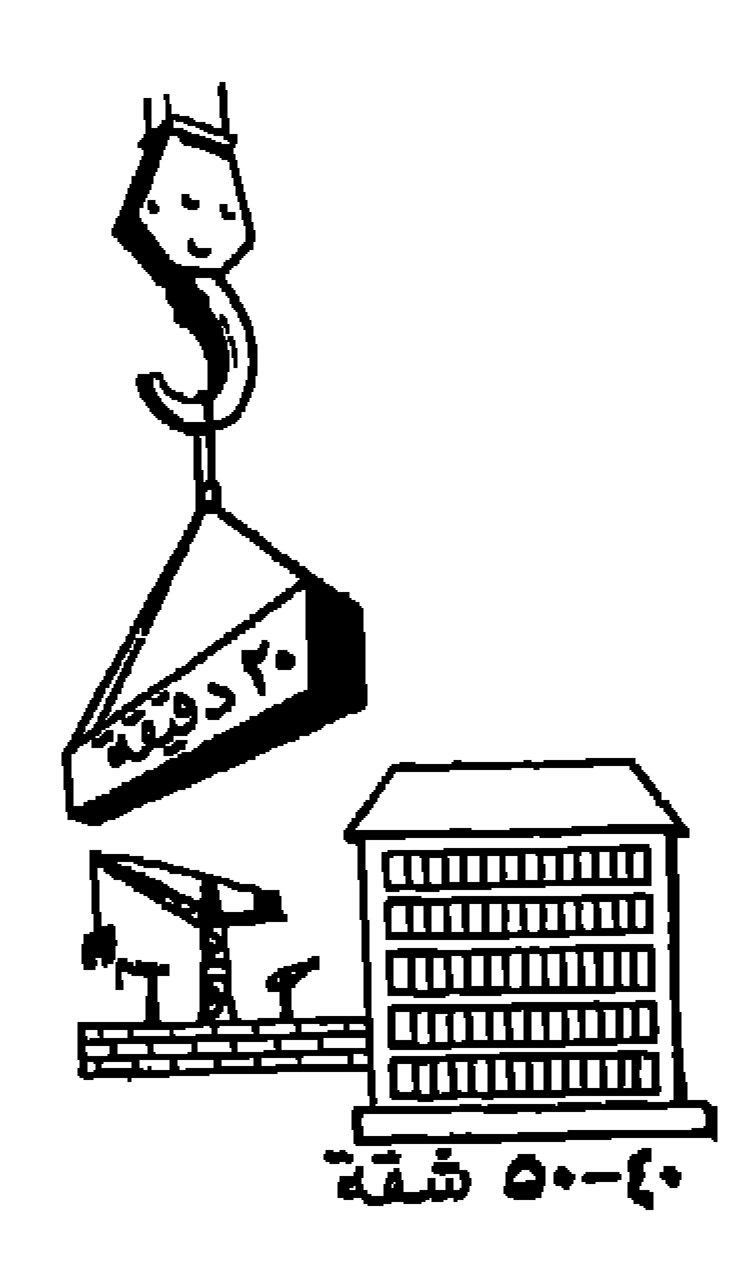
يخول المراقبون العامون حقوقا كبيرة؛ فهم يتقدمون بالملاحظات والاقتراحات حول عمل المؤسسات التجارية والمطاعم، ويسجلون ما يقع من مخالفات لقواعد التجارة السوفييتية، ويحولون دون وقوع هذه المخالفات. وبناء على اشارة من المراقبين العامين، تتخذ المؤسسات التجارية و دوائر الدولة المختصة بمراقبتها ما ينبغي من التدابير. وفي المطاعم التي تؤسس لدى المصانع والمعامل والدوائر والمزارع الحكومية، يقدم مدراء هذه المطاعم امام اجتماعات عامة يعقدها الشغيلة في هذه المؤسسات تقارير عن خدمات مطاعمهم لزبائنها ويناقش الشغيلة في اجتماعاتهم هذه التقارير.

وعلى الرغم من كل النجاحات المحرزة في هذا الميدان، ما يزال مستوى تطور مؤسسات التغذية العامة متأخرا عن طلبات المستهلكين المتزايدة. ففي فبراير (شباط) سنة ١٩٥٩ اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي قرارا «بصدد تطوير وتحسين التغذية العامة». وقد الزم هذا القرار اللجان المركزية ومجالس الوزراء في الجمهوريات المتحدة برفع منتجات التغذية العامة الى الضعفين في غضون السبع سنوات. وفي الوقت نفسه انصرفت دائرة وضع المناهج في الاتحاد السوفييتي الى وضع اقتراحات معينة بشأن تخفيض اسعار الطعام في المطاعم ابتداء من سنة ١٩٦١.

الى شقات جديدة...

في كل يوم ينتقل الى العمارات الجديدة في المدن وبلدات العمال في الاتحاد السوفييتي اكثر من ٢٠ الف شخص.

وفي كل دقيقة ينجز البناة في البلاد ٨٠ متر مربع من مساحات السكن بالمتوسط و يتمون في كل ٢٠ دقيقة عمارة من خمسة طوابق تضم ٤٠ او ٥٠ شقة.



وفي كل يوم يتم بموسكو في المتوسط بناء عمارتين في كل منهما خمسة طوابق و ١٠٠ شقة. وتبنى في الاتحاد السوفييتي كل سنة مساحات للسكن تكفى لانشاء ٤٠ مدينة جديدة يبلغ عدد سكان كل منها ١٠٠ الف نسمة.

وغدت صقالات البناء وسهام الآلات الرافعة امرا مألوفاً من معالم المدن. ان معالم مدننا تتغير على مرأى منا. فنحن نرى احياء جديدة كبيرة جميلة تنشأ في اماكن قفر او عوضا عن البيوت الخشبية، ويرى السوفييتيون بالبرهان الحى ان مشكلة من اشد المشاكل تعقيداً، مشكلة المساكن، ستحل في السنوات القادمة.

لقد تطلب الامر من الدولة السوفييتية ان تنفق الكثير من الجهود والكثير من الاموال للخلاص من ارث التأخر الذي تركته لها روسيا القيصرية.

فروسيا كانت تشغل مكانا من الامكنة الاخيرة بين سائر بلدان اوربا من حيث مساحة السكن المتوسطة بالنسبة لكل نسمة من السكان.

وكان بناء المدن والبلدات في روسيا القديمة يتسم بالفوضى وبمساكن غير كبيرة من الخشب او الطين.

فالابنية ذات الطابق الواحد كانت سنة ١٩١٠ تؤلف في موسكو نفسها ٩١,٢ في المئة، ويرتفع عدد الابنية ذات الطابق الواحد في المدن الاخرى الى ٩٩ في المئة.

وكانت معظم عائلات العمال تأوى والى الجالونات والى الاقبية الرطبة الباردة والاخصاص والدواميس او كانت تستأجر مكان فراش في البيوت المعدة لقضاء الليل.

في سنوات العقد العاشر من القرن التاسع عشر كان حوالى ١٧ في المئة من عمال بطرسبرغ يعيشون في الاقبية. وفي سنة ١٩٠٨، كان حوالى ٧٠ في المئة من عمال

بطرسبرغ غير المتزوجين يستأجرون نصف فراش (اي فراشا لشخصين)، وكان حوالى ٤٣ في المئة من العمال المتزوجين يستأجرون فراشا واحدا او زاوية. وفي سنة ١٩١٢ كان يعيش في مثل هذه «الشقات» بموسكو ٣٢٥ الف شخص و١٢٥ الف شخص في الاقبية وحوالى ٤٠٠ الف شخص في مساكن شديدة الازدحام. وكان شغيلة النفط في باكو وحوالى نصف شغيلة صناعة الفحم في الدونباس يعيشون في اكواخ من طين ليس لها نوافذ وارضيتها غير مبلطة. وفي المعامل والمصانع كانت توجد غرف نوم مشتركة غير صحية يعيش فيها حتى الـ ١٠٠ شخص على مصاطب ذات طبقتين (شخصان على كل فراش)، وكانت تعيش عائلتان او ثلاث عائلات في غرف غير كبيرة.

وحققت السلطة السوفييتية على نطاق واسع نقل العمال من الاقبية والاكواخ الى شقات طيبة كانت تعود فيما مضى للبرجوازيين.

وبدأ على اساس منهاج معين، بناء المساكن الجديدة في مساحات واسعة بالمراكز الصناعية الكبيرة التي كانت فيها ازمة المساكن شديدة جدا.

في سنوات العهد السوفييتي تم على نفقة الدولة والجمعيات التعاونية (بدون المزارع التعاونية) وعلى نفقة سكان المدن استنادا على سلف قدمتها لهم الدولة بناء وتجديد مساكن زادت مساحتها العامة على ٥٠٠ مليون متر مربع.

وتجري اعمال البناء على نطاق واسع في مناطق الارياف. ففي سنوات ١٩٤٦ - ١٩٥٧ شيد الفلاحون التعاونيون والمثقفون في الارياف ٦ ملايين و٤٠٠ الف دار.

وفي سنة ١٩٥٧ عمرت في المدن وبلدات العمال مساكن بلغت مساحتها العامة ٤٨ مليوناً و٤٠٠ الف متر مربع، اي مساحة تزيد جدا على مساحات السكن التي جرى تشييدها خلال مشروع السنوات الخمس الاول او مشروع السنوات الخمس الثاني، كما تزيد زيادة كبيرة على مجموع مساحات السكن في مدن ككييف وباكو وخاركوف وغوركي وسفيردلوف وتشيليابينسك مجتمعة.

لقد اصبح الاتحاد السوفييتي يشغل احد الامكنة الاولى في العالم من حيث سرعة ونطاق بناء المساكن.

في سنة ١٩٥٧ شيد لكل الف نسمة من السكان:

في الاتحاد السوفييتي . . . ١٠٫٦ شقة
في الولايات المتحدة . . . ٦٫٧ شقة
في انكلترا. . . . . . . ٥٫٩ شقة
في فرنسا . . . . ٦٫٢ شقة

ان مساحات السكن في المدن وبلدات العمال في الاتحاد السوفييتي قد بلغت اليوم حوالى ٤ اضعاف مساحات السكن التي كانت موجودة قبل الثورة (سنة ١٩١٣) وزادت اكثر من ٥٠ في المئة على مساحات السكن التي كانت موجودة قبل الحرب (سنة ١٩٤٠).

ومع ذلك فالحاجة الى المساكن ما تزال كبيرة على الرغم من سعة نطاق اعمال البناء.

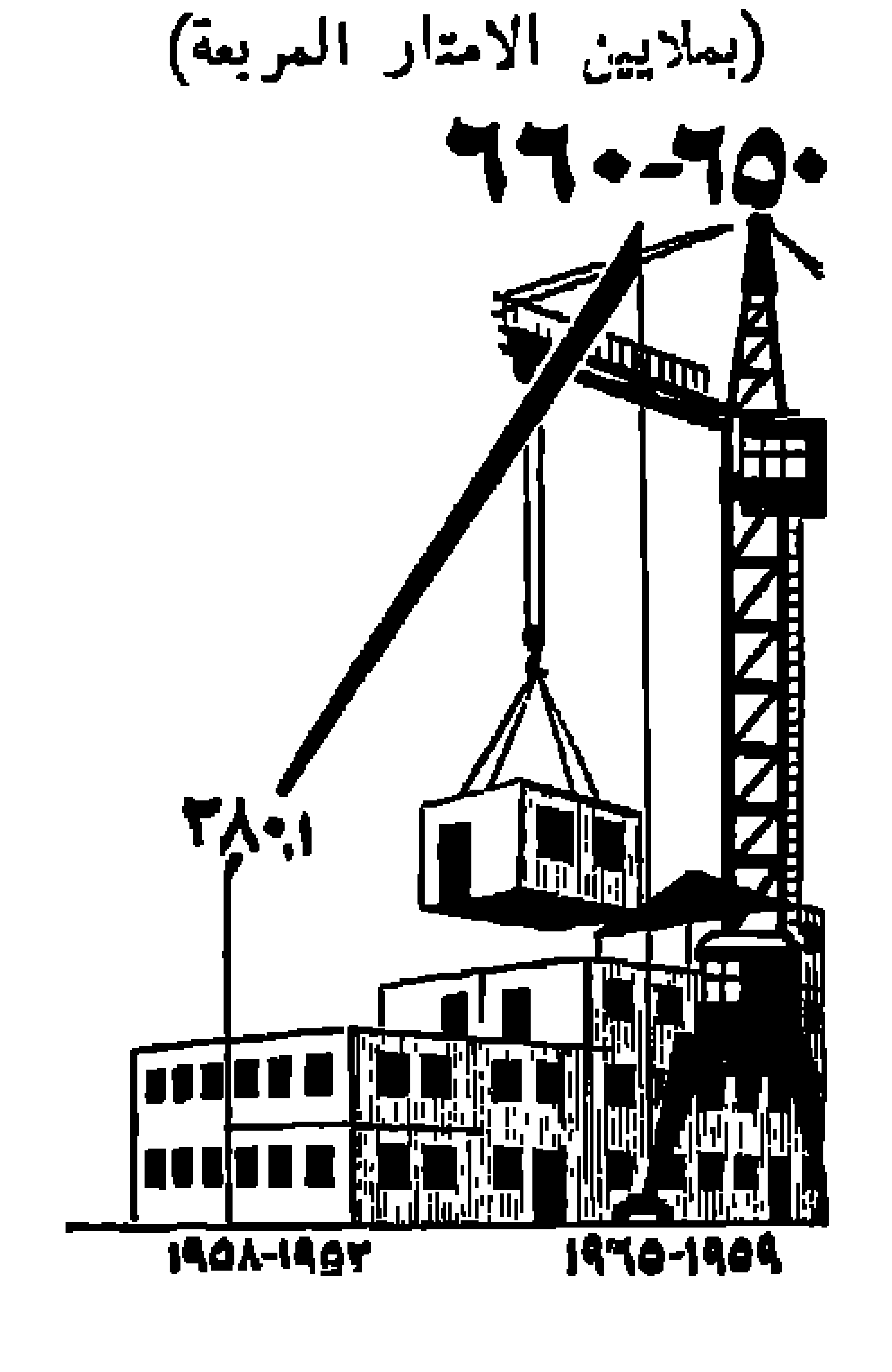
ان السرعة العاصفة في البناء الصناعي، والسرعة الكبيرة في ازدياد سكان المدن (٢٨ مليونا و١٠٠ الف في سنة ١٩١٣ و٨٧ مليونا في سنة ١٩٥٦) قد كانت اعظم من سرعة بناء المساكن.

سببت الحرب اضرارا جسيمة لمساحات السكن في البلاد. ففي سنوات الحربين الاستعمارية والاهلية تداعت ودمرت في المدن ٣٦١ الف بناية، ونقص من مساحات السكن ١٤ في المئة من مجموع مساحات السكن التي كانت موجودة آنذاك، وفي اثناء الحرب الوطنية العظمى دمر الهتلريون كليا او جزئيا حوالى ٧٠ مليون متر مربع من مساحات السكن وبقي حوالى ٢٥ مليون نسمة بدون مأوى.

وكل ذلك قد اخر حل مشكلة السكن.

وقد طرح الحزب والحكومة في السنوات الاخيرة مهمة توسيع نطاق بناء المساكن، ووجها انظار الاوساط الواسعة الى نواحي النقص في اعمال البناء بقصد ازالة هذه النواقص بالجهود المشتركة.

بناء المساكن في المدن وبلدات العمال
(بملايين الامتار المربعة)



وضع برنامج لبناء المساكن يفضي تنفيذه الى حل مشكلة السكن في غضون ١٠ سنوات او ١٢ سنة.

في سنة ١٩٥٨ جرى تشييد (باستثناء المساكن التي شيدها الفلاحون التعاونيون والمثقفون في الارياف) مساحة سكن تقرب من ٦٨ مليون متر مربع. وعدا ذلك شيد الفلاحون التعاونيون والمثقفون في الارياف ٨٠٠ الف دار.



المساكن الجديدة

في سنوات ١٩٥٩ — ١٩٦٥ من المقرر ان يبنى في سنوات ١٩٥٩ — ١٩٦٥ في المدن وبلدات العمال وبلدات المزارع الحكومية ومحطات تصليح التراكتورات وبلدات شغيلة صناعة تحضير الاخشاب استنادا الى المخصصات التي تعتمدها الدولة لهذا الغرض وعلى نفقة السكان واستنادا الى السلف التي تقدمها لهم الدولة لهذا الغرض مساكن تبلغ مساحتها العامة ٦٥٠ — ٦٦٠ مليون متر مربع، او حوالى ١٥ مليون شقة، اي بزيادة ١٣٠ في المئة بالقياس الى مساحة السكن التي جرى تشييدها في السنوات السبع الماضية. وفي الوقت نفسه سيبنى الفلاحون التعاونيون والمثقفون في الارياف حوالى ٧ ملايين دار.

ونظرا للرغبة في حل ازمة المساكن باسرع ما يمكن، يعجل العمال والمهندسون والمستخدمون في المعامل بجهودهم واستنادا على تأييد الدولة والنقابات بناء المساكن



حي تشيريوموشكي بموسكو

المخصصة لهم، ويشيدون المساكن على طريقة بناء المنشآت ذات الطابع الشعبي العام. تتضافر جهود النقابات والادارة والعمال. ويتحول العمال والمستخدمون بعض الوقت الى بنائين وكلاسين ونجارين ويجري البحث عن المبالغ والمواد اللازمة للبناء في النطاق المحلي.

يجري بناء المساكن بقوى الشغيلة:

استنادا الى المخصصات التي تعتمدها الدولة لبناء المساكن بموجب مشروع تخصيص الاعتمادات؛

استنادا الى اعتمادات تفرز لهذا الغرض من صندوق المؤسسة الصناعية ومن مخصصات المدير ومخصصات الاستهلاك العام؛

استنادا الى مختلف الجوائز التي تفرزها المعامل والمنظمات.

انفسح المجال واسعا لاستخدام مواد البناء ذات الطابع المحلي. وقد جرى في معمل

السيارات بمدينة غوركي تركيب ورشة تنتج كل شهر ١٠٠ الف قطعة من الفسالات. ونظم العمال بقواهم في معمل الحامض الصوانى بصوروموفو انتاج قطع للجدران من الفسالات وفي المعمل الكيميائي يجري انتاج اللينوليوم من الفضلات.

وفي سنة ١٩٥٦ شيد عمال معمل السيارات بمدينة غوركي بقواهم ١٥ عمارة.

وقرر سكان مدينة غوركي زيادة سرعة اعمال البناء زيادة كبيرة بقصد تأمين حاجات السكان الى المساكن بصورة تامة في غضون ٧ او ٨ سنوات. وقد اقتدى العمال في معامل لينينغراد وستالينغراد وخاركوف وفورونيج ولفوف وعدد كبير آخر من مدن البلاد بزملائهم في مدينة غوركي.

تقدم الدولة مساعدات محسوسة للراغبين في بناء بيوت لسكناهم. فمجالس الاقتصاد الوطني والوزارات والمعامل والدوائر تؤمن لهؤلاء ما هم بحاجة اليه من مواد البناء ومن التصاميم وتؤمن لهم ايضا وسائط النقل. وتفرز السلف النقدية للشغيلة الذين يتعاونون على بناء بيوت فيها عدد من الشقات.

ينبغي ان يتم البناء سريعا ورخيصا ومتينا. هذه هي الامور التي اتجه اليها انتباه المداولات السوفييتية الثالثة حول شؤون البناء؛ وقد جرت هذه المداولات في نيسان (ابريل) سنة ١٩٥٨. وبغية انجاز هذه المهام يطبق البناة السوفييتيون في نطاق متسع الطرق الصناعية في بناء عمارات السكن الجديدة ويستخدمون في ذلك مواد جديدة. فمنذ ثلاث سنوات اتخذ قرار بانشاء مئات من المعامل والباحات لانتاج هياكل قطع جاهزة من البيتون المسلح، وقد غدت هذه القطع الان امرا مألوفا في اعمال البناء في معظم مدن البلاد. وشيئا فشيئا تتحول ساحة البناء الى ساحة تركيب. فالمعامل ترسل الى ساحات البناء القطع اللازمة لبناء العمارة: الجدران و السقف والحواجز والسلالم وغير ذلك. ويبقى على البناة ان يركبوا من هذه القطع العمارات على غرار ما يجري في المعامل تركيب السيارات والطائرات. وفي حالات استخدام قطع البيتون المسلح الكبيرة في اعمال البناء يتم العمل بصورة اسرع جدا من السرعة المعتادة ويتطلب كمية اقل جدا من الجهود البشرية وتصبح تكاليفه اقل جدا. وهذه الطريقة تفسح المجال لاستمرار اعمال البناء بصورة منتظمة في جميع فصول السنة وتقلل عدد العمال المشغولين في اعمال البناء، وتوفر توفيرا كبيرا من استهلاك المعدن والاخشاب. ان كمية العمل اللازمة لبناء عمارات من بلوكات كبيرة تؤلف ٠,٧ — ٠,٩ من يوم عمل الانسان لكل متر مكعب من العمارة، ويمكن ان تنقص في حالة بناء عمارات من الصفائح الكبيرة الى ٠,٣٥ من يوم عمل الانسان، اي حوالى ثلث المدة اللازمة لبناء عمارة من الآجر. ففي لينينغراد يتم بناء عمارة سكن ذات خمسة

طوابق تشيد من صفائح البيتون المسلح بمدة ٤ اشهر. ويبدأ بناء مساكن خفيفة من قطع بنائية بينة الفائدة، منها مثلا صفائح البيتون المسلح التي تحضر بالطريقة الاهتزازية.

وبقصد تحويل اعمال البناء الى اعمال تركيب، يجري انشاء قاعدة انتاجية قوية.

يؤلف البناة جيشا كبيرا من خمسة ملايين شخص. وهم يجدون تحت تصرفهم:

٢٠٨٠٠ . . من آلات الحفر
٩٧٥٠ . . من آلات تسوية التربة
٢٠٥٨٨ . . من آلات البولدوزير
٣٣٠٠٠ . . من الرافعات ذات الابراج.

شغل الاتحاد السوفييتي المكان الاول في العالم من حيث انتاج قطع البيتون المسلح. وانتج من قطع البيتون المسلح في سنة ١٩٥٨ ما مقداره ١٨ مليون متر مكعب.

ويجري على نطاق كبير متسع انتاج المواد الخفيفة للبناء بالصفائح الكبيرة. وتطبق الطريقة الصناعية في البناء كذلك على العمارات القليلة الطوابق. فمن المقرر ان تحضر في سنة ١٩٦١ بيوت من طراز معين تبلغ مساحتها العامة ٢٠ مليون متر مربع، وسيباع ٩٠ في المئة من هذه البيوت للراغبين في بناء بيوت لسكنهم الشخصي.

ويتحسن بناء عمارات السكن كذلك من حيث جودة اعمال البناء. فمعظم عمارات السكن وجميع المدارس تبنى على اساس تصاميم نموذجية تضمن للسكان الحد الاقصى من اسباب الراحة وتقلل في الوقت نفسه تكاليف البناء.

ابتداء من سنة ١٩٥٨ تبنى عمارات السكن الجديدة على اساس شقات اقتصادية غير كبيرة تضمن فيها كل المرافق و تخصص لعائلة واحدة. وعدا غرف السكن، تؤمن فى هذه الشقات من المرافق: المطبخ والحمام وبيت الماء ومستودع وخزانة البسة تتصل مباشرة بغرفة النوم. وعندما تنتقل العائلة إلى الشقة الجديدة تجد في جدران المطبخ خزانات لآنية الطبخ والطعام وطاولة لتحضير الطعام ومغسلة لغسيل الآنية ورفوف للوازم المنزلية.

وستكون عمارات السكن في المدن الكبرى باكثريتها ذات اربعة او خمسة طوابق. فمثل هذه العمارات لا تتطلب المصاعد الكهربائية او غيرها من الاجهزة الهندسية الخاصة. وفي المدن غير الكبيرة وبلدات العمال ستشيد عمارات من طابقين او ثلاثة طوابق.

تظهر الحسابات انه في حالات بناء عمارات السكن في المدن على اساس التصاميم الاقتصادية الجديدة، على ان يكون ارتفاع الغرف ٢,٥ متر، وعلى ان لا يزيد ارتفاع

العمارة على ٤ او ٥ طوابق يمكن تخفيض تكاليف المتر المربع من مساحة السكن ١٠ او ١٢ في المئة.

في الكثير من المدن وبلدات العمال يجري بناء الاحياء والشوارع الجديدة وفق تصميم عام. وهذا النوع من البناء الجامع يمكن من استخدام الطرق الصناعية في البناء على نطاق واسع، ومن انشاء مجموعات هندسية متناسقة. وعند ما يضع المعماريون تصاميم المساكن الجديدة والشوارع الجديدة يضعون نصب اعينهم بالدرجة الاولى تأمين الحد الاقصى من اسباب الراحة للسكان، ومن الهواء والنور. تغرس الاشجار والنباتات في باحات المساكن وتبنى الاحواض المكشوفة، كما تنشأ الحدائق الصغيرة والباحات للاطفال. وتركز جميع مؤسسات الخدمات المعيشية على حدة، مما يحسن الحالة الصحية في باحات المساكن ويخفف ضوضاء الشوارع على مقربة من المساكن.

اجور المساكن في الاتحاد السوفييتي هي اقل الاجور في العالم.

فالسكان في الاتحاد السوفييتي لا يتكبدون نفقات كبيرة على كأجور للسكن.

ان اجرة المسكن في الاتحاد السوفييتي تستهلك ما لا يزيد على ٥ او ٦ في المئة من الاجرة الشهرية. والاشخاص الذين تتألف عائلاتهم من ٤ او ٦ افراد يدفعون اجور مساكنهم بخصم يتراوح بين ٥ و ١٥ في المئة.

يدفع الساكن على وجه التقريب مبلغا يتراوح بين عشر وربع قيمة السكن الفعلية، وتأخذ الدولة على عاتقها بقية المبلغ.

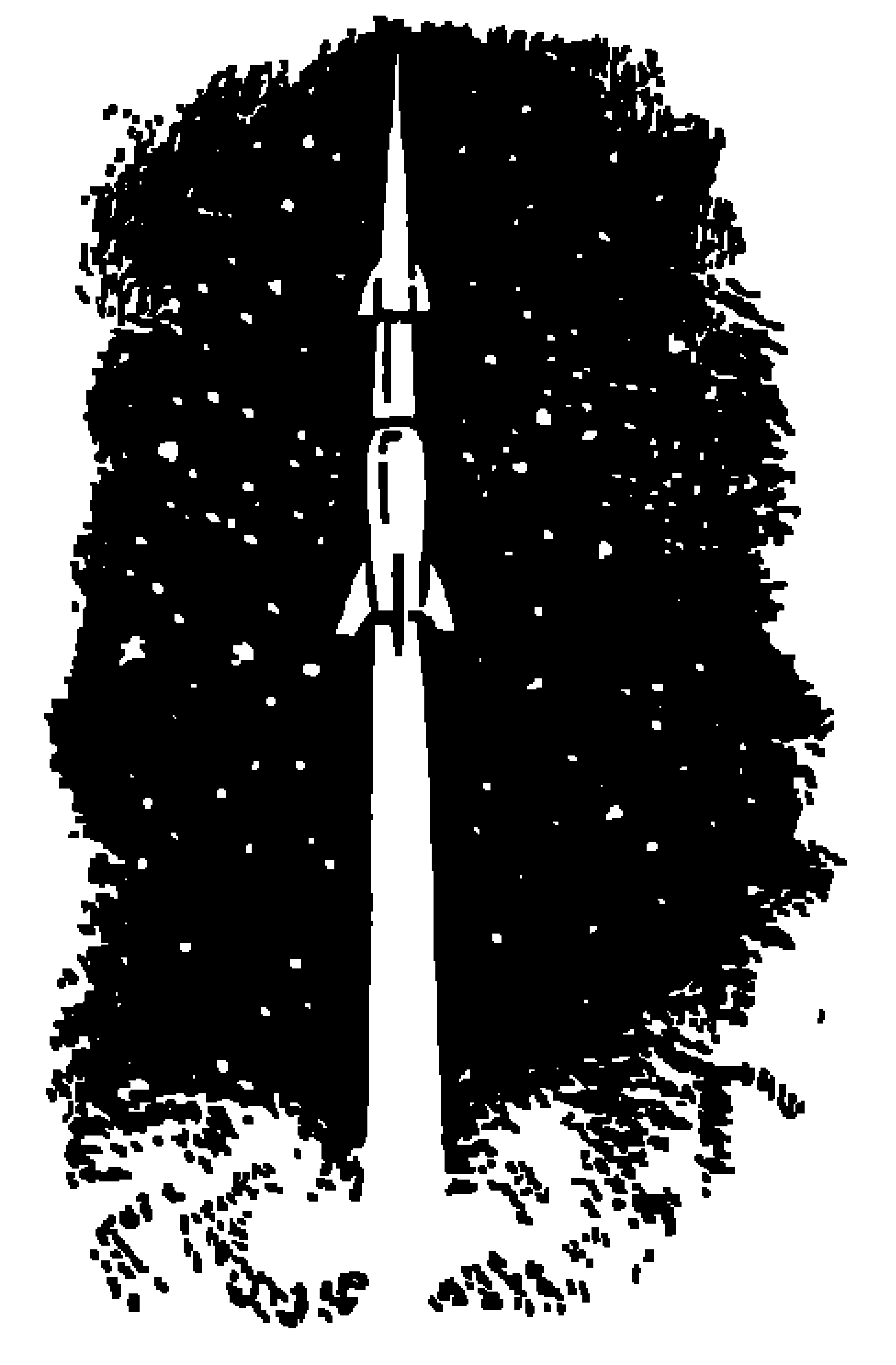
في روسيا ما قبل الثورة كان العمال مضطرين الى دفع ما لا يقل عن ٢٠ في المئة من اجورهم لمالك المسكن. وفي البلدان الرأسمالية تستهلك اجرة المسكن، ونفقات السكن، مبلغا كبيرا (يتراوح بين ٢٠ و٣٠ في المئة من اجرة العامل).

حضارة
العالم الجديد

« ٥ نوفمبر—تشرين الثاني... تشيليابينسك الساعة ٦ ودقيقة واحدة، بيتروبافلوفسك — كامتشاتسكي الساعة ٦ , ١٤ دقيقة، طرابلس الغرب — الساعة ٣٨,٧ دقيقة، بوخاريست الساعة ٤٢,٧ دقيقة، موسكو الساعة ٧, ٤٥ دقيقة، خاباروفسك الساعة ٨ تماما...» في ساعة ونصف الساعة دوران حول الكرة الارضية! ما هو هذا التوقيت غير المألوف؟..

انه توقيت حركة القمر الصناعي السوفييتي الثاني.

واليكم ما كتبته في ذلك الحين صحف العالم من اقصاه الى اقصاه:





«قد تكون الكلمات الواردة في بلاغ وكالة تاس خاتمة لعصر تاريخي وفاتحة لعصر تاريخي جديد».

(«تيمبو» ايطاليا)

«انه انتصار كبير للانسان ونقطة انعطاف في تاريخ الحضارة. فالانسان لم يعد سجين كوكبه».

(فريدريك جوليو كوري)

كيف حدث ان تقدمت البلاد التي كانت في الامس القريب من اشد بلدان العالم تأخرا وترأست التقدم العلمي العالمي؟

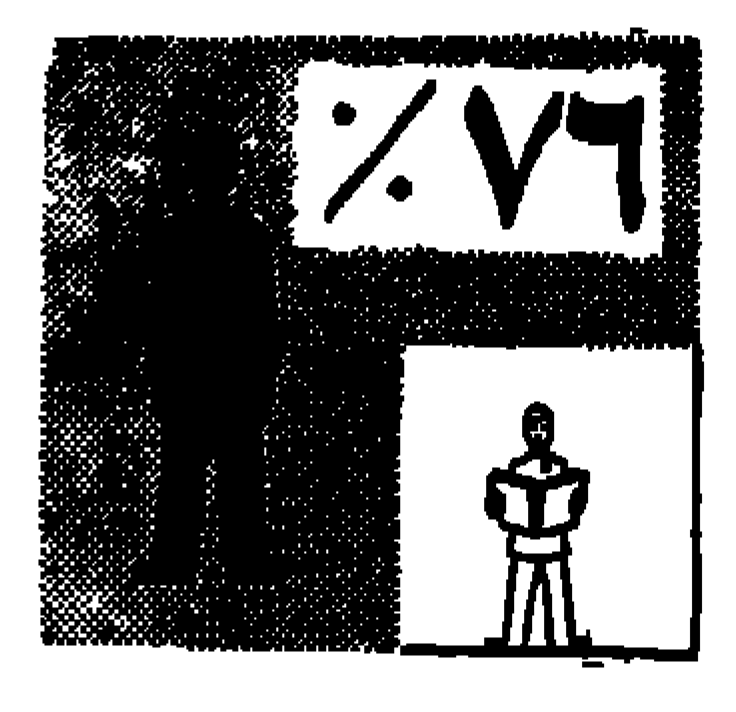
الجواب على هذا السؤال واحد لا جواب سواه: ان التغيرات الاجتماعية التي جرت في الاتحاد السوفييتي، بناء الاشتراكية، قد كونت ظروفا لم يسبق لها نظير لتطور العلم والتكنيك والثقافة. لقد حدثت في الاتحاد السوفييتي ثورة ثقافية.

تطورت الثقافة السوفييتية عرضا وشملت الجماهير الغفيرة من الشغيلة وجعلت منهم الخالقين المباشرين للقيم الثقافية الجديدة.

وتطورت الثقافة السوفييتية عمقا وفتحت صفحات جديدة في المعارف البشرية، وأغنت الحضارة العالمية بالجديد من الاكتشافات والمباحث والروائع الفنية.

يتعلم اكثر من ٥٠ مليونا

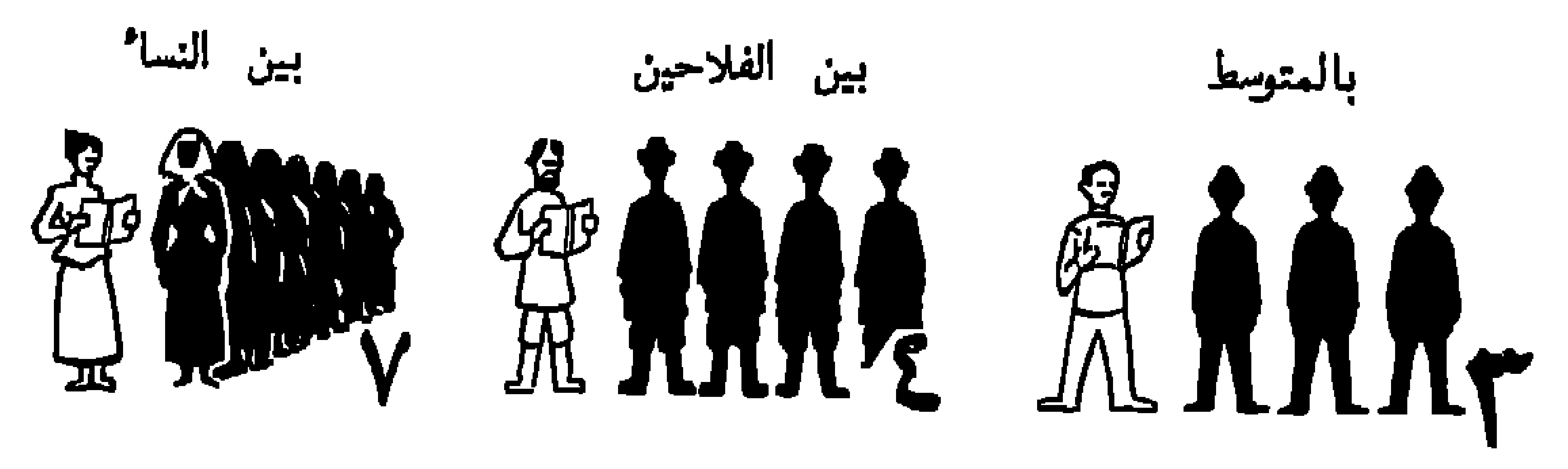
يتعلم في الاتحاد السوفييتي ربع السكان. وتكاد لا تخلو عائلة من طالب علم. في هذه العائلة طفل في السابعة من العمر تطأ قدمه عتبة المدرسة لاول مرة، وفي تلك شاب سيقدم او فتاة ستقدم بعد فترة من الوقت الامتحانات للحصول على شهادة التحصيل الثانوى او على شهادة التحصيل العالي، وفي عائلة ثالثة يتعلم الوالدان انفسهم في معهد من معاهد الدراسة بالمراسلة او في معهد من معاهد الدراسية المسائية. ان اتساع نطاق التعليم هذا الاتساع الكبير هو انتصار من اكبر انتصارات السلطة السوفييتية.



هذا وينبغي انْ لا يغرب عن بالنا ان ٧٦ في المئة من سكان البلاد كانوا قبل الثورة اميين.

وقد وصف لينين حالة التعليم العام قبل الثورة يقوله: «لم يبق في اوروبا بلد غير روسيا تنهب فيه جماهير الشعب مثل هذا النهب في اتجاه التعليم والنور والمعرفة».

كانت نسبة الاميين في روسيا مقابل كل متعلم



عند ما شرعت السلطة السوفييتية بتحقيق الثورة الثقافية، كان عليها ان تبدأ من البداية، ان تبدأ بالقضاء على الامية. كان ينبغي تعليم الناس القراءة والكتابة، ثم تثقيفهم من الناحية الثقافية وتربيتهم مناضلين في سبيل المجتمع الجديد عن ادراك، وجذبهم الى الاشتراك بنشاط في البناء الاشتراكي وفي ادارة الدولة.

في سنة ١٩١٩ اتخذ مجلس مفوضي الشعب في جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية القرار التالي: «جميع الاميين الذين لا يعرفون القراءة والكتابة من سكان الجمهورية الذين بلغوا الثامنة ولم يتجاوزوا الخمسين ملزمون بتعلم القراءة والكتابة بلغتهم القومية او باللغة الروسية، حسب رغبتهم».

وفي سنة ١٩٢٠ اسست لجنة استثنائية لعامة روسيا مهمتها القضاء على الامية، وتأسست مثل هذه اللجان على النطاق المحلي. ونظمت جمعية «فلتسقط الامية!»

ونظمت مدارس ومراكز القضاء على الامية لدى المعامل والمدارس والنوادي ولدى مراكز ادارة البيوت. وتعلم في هذه المدارس والمراكز مئات الالوف. ولم يسبق للتاريخ أن شهد زحفا كهذا الزحف على مناهل المعرفة.

التعليم العام الالزامي..

في غضون ١٥ سنة (١٩٢٠ - ١٩٣٥) تعلم القراءة والكتابة حوالى ٥٠ مليون شخص. ويؤخذ من معطيات سنة ١٩٣٩ ان المتعلمين من مجموع السكان الذين بلغوا التاسعة فما فوق يؤلفون نسبة تقرب من ٩١ في المئة. وبذلك تم القضاء من حيث الاساس على الامية بين سكان الاتحادالسوفييتي.

والى جانب القضاء على الامية بني نظام جديد للتعليم المدرسى. وقد صاغ المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي (البولشفي) الروسي المنعقد في سنة ١٩١٩ اهداف هذا النظام بالعبارات التالية:

«تطبيق نظام التعليم المجاني والالزامي العام والصناعي (الذي يطلع التلامذة نظريا وعمليا على جميع الفروع الانتاجية الرئيسية) على جميع الاطفال من الجنسين حتى سن السابعة عشرة.

التحقيق التام لمبادئ مدرسة العمل الواحدة، على ان يجري التعليم باللغة القومية وعلى ان يجرى تعليم الاطفال من الجنسين ضمن جدران مدرسة واحدة، وعلى ان يكون التعليم زمنيا خالصا، اي خاليا من اي تأثير ديني كان، وعلى ان يجري التعليم وثيق الصلة بالعمل الانتاجي الاجتماعي، ويحضر للمجتمع الشيوعي اعضاء ذوى كفاءات نامية من جميع الوجوه».

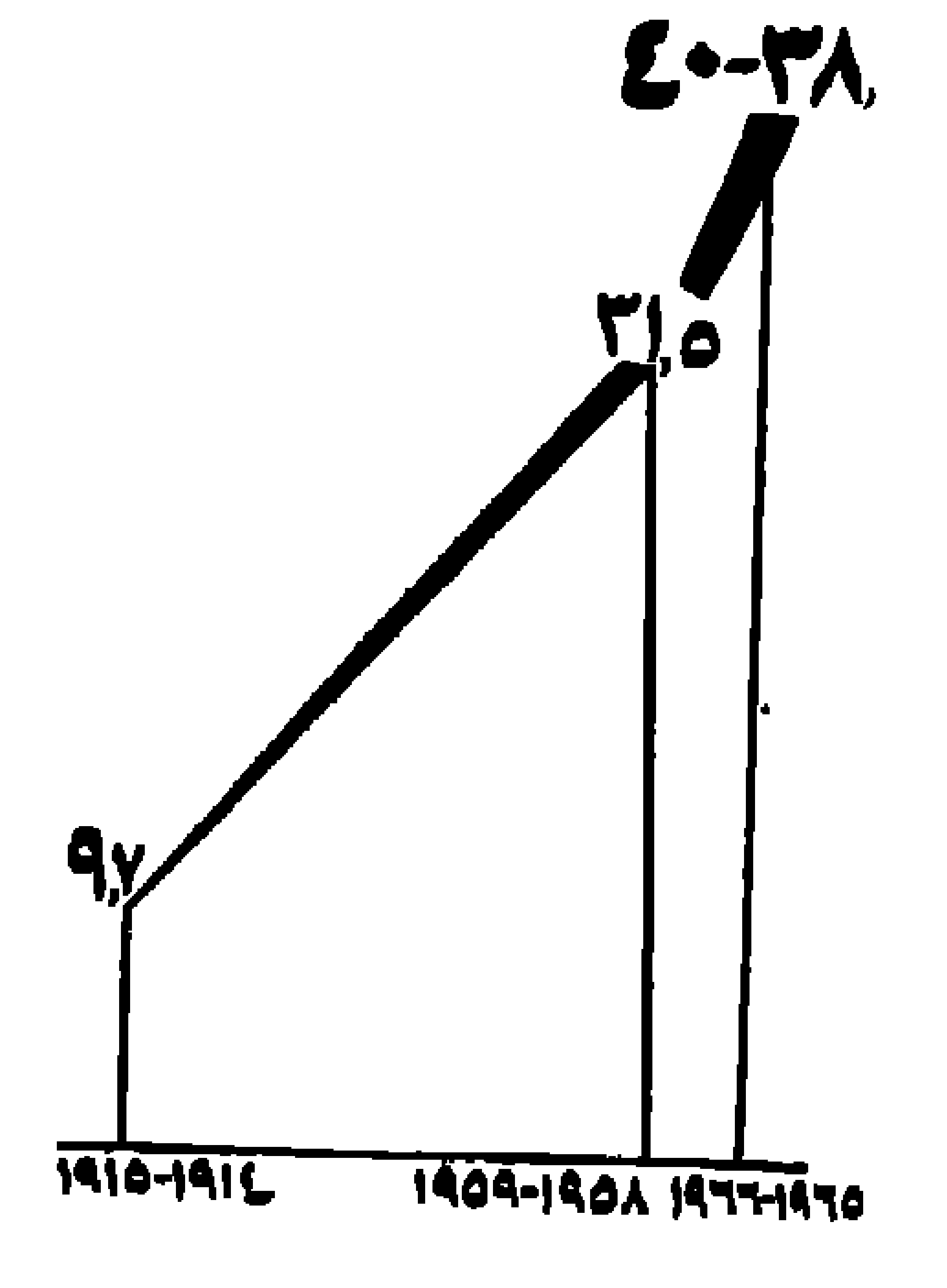
المراحل الاساسية لتطور نظام التعليم المدرسى في الاتحاد السوفييتي

سنة ١٩١٩ – «قانون مدرسة العمل الواحدة» يسجل بصورة تشريعية التعليم المدرسي المجاني العام.

سنوات ١٩٣٠–١٩٣٥– طبقا لقرارات المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي (البولشفي) في الاتحاد السوفييتي، طبق نظام التعليم الابتدائي الالزامي في جميع انحاء البلاد وطبق في المدن نظام التعليم المدرسي في سبع سنوات. ومنذ ذلك الحين اصبح جميع الاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين الثامنة و الثانية عشرة يتعلمون في المدرسة.

سنوات ١٩٥٠–١٩٥٥ : طبق نظام التعليم العام في ١٠ سنوات في عواصم الجمهوريات المتحدة وفي المدن الكبيرة.

قرابة ٢٩ مليون تلميذ... ان تعليم هؤلاء يتطلب جيشا من المعلمين. ويجري تحضير المعلمين في الاتحاد السوفييتي في دور المعلمين الابتدائية والعليا وفي الجامعات. وتوجد دور المعلمين في جميع المقاطعات والجمهوريات والمناطق القومية وفي معظم مراكز المناطق. وتتخرج دور المعلمين كل سنة عشرات الالوف من المعلمين للمدارس الثانوية. وقد ارتفع عدد المعلمين في البلاد من ٢٨٠ الفا في سنة ١٩١٤ الى ما يقرب من مليونين في سنة ١٩٥٨.



ان عدد المعلمين بالنسبة لكل ١٠٠٠ من السكان يؤلف في الاتحاد السوفييتي ٩ (وفي انكلترا – ٥,٨، وفي ايطاليا – ٥,٤). ونسبة المعلمين الى عدد التلامذة تؤلف في الاتحاد السوفييتي ١ مقابل ١٧ (في الولايات المتحدة ١ مقابل ٨٢ وفي انكلترا ١ مقابل ٣٠).

ويظهر مبلغ اتساع نظام التعليم العام اوضح ما يكون في المناطق الريفية: ففي القرى الآن ٥٦ في المئة من مجموع المدارس الثانوية. ويتعلم في مدارس القرى اكثر من ٥٠ في المئة من مجموع التلامذة في بلادنا.

واليكم صورة عن تغير شبكة المدارس في منطقة نوفوآنينسكي بمقاطعة ستالينغراد:

في سنة ١٩١٣، وجد في اراضي المنطقة ١٢ مدرسة ابتدائية (من ذوات

الصفين وذوات الاربعة صفوف) و ۱۰۰۰ تلميذ و ۳٥ معلما، بينهم ١٥ من الخوارنة.

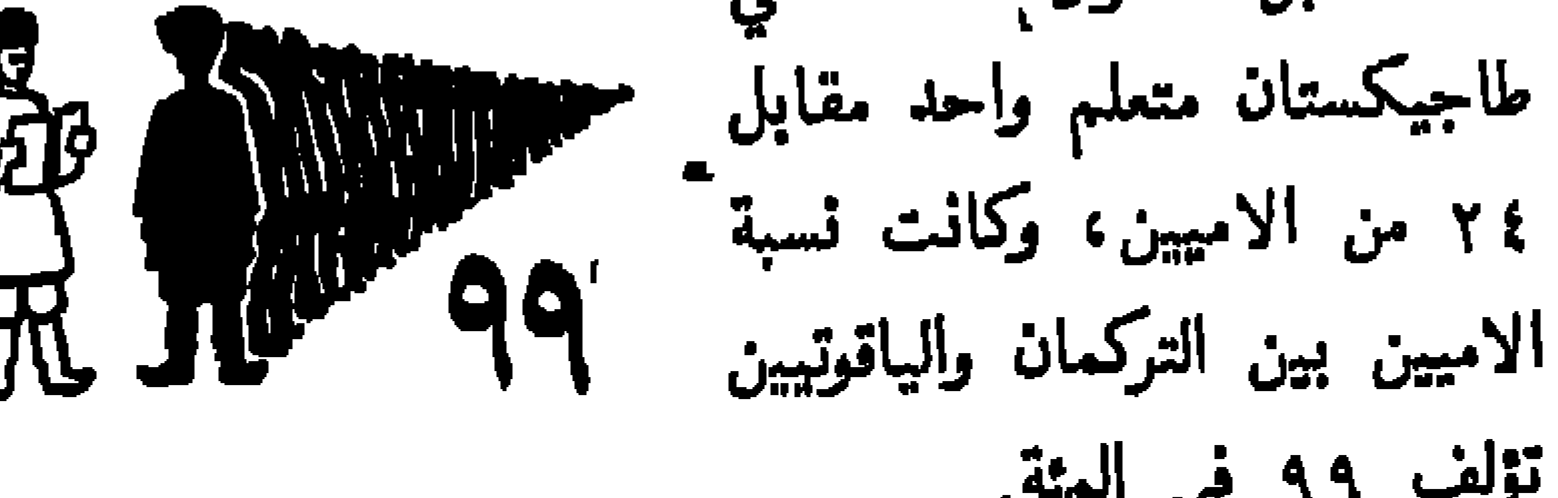
في سنة ١٩١٨، فتحت في المنطقة مدرسة ثانوية و١٦ مدرسة ابتدائية.

في سنة ١٩٤٠، حقق نظام التعليم الابتدائى الالزامى تحقيقا تاما.

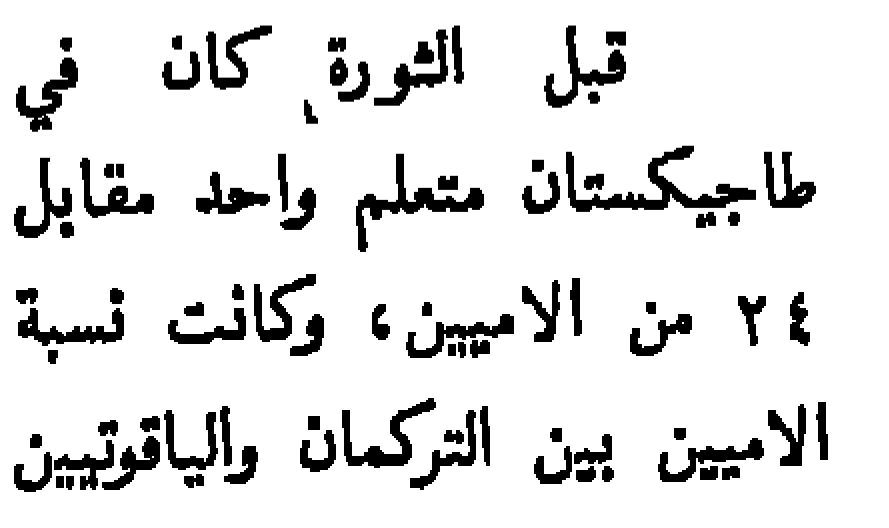
في سنة ١٩٥٠، جميع الاطفال من سن ٧ الى ١٤ - يتعلمون في المدارس (التعليم الالزامي في سبعة صفوف).

في سنة ١٩٥٧، وجد في منطقة نوفوآنينسكي ٤٠ مدرسة (في عدادها ٦ مدارس ثانوية و٣ مدارس داخلية و ١١ مدرسة من مدارس نظام السبعة صفوف) ومدرسة زراعية ا ٣٥٠ تلميذا و ٤٦٣٠ تلميذا و٣١٦ معلما، بينهم ٢٠٨ ممن انجزوا التحصيل العالي.

وتظهر هذه التغيرات بوضوح اكبر في الجمهوريات المتحدة. كان التعليم في روسيا القيصرية يجري في معظمه باللغة الروسية؛ ويجري التعليم اليوم ب ٦٦ لغة.



قبل الثورة كان في طاجيكستان متعلم واحد مقابل ٢٤ من الاميين، وكانت نسبة الاميين بين التركمان والياقوتيين تؤلف ٩٩ في المئة.



كان عدد التلامذة في اراضي اوزبكستان الحالية يزيد زيادة زهيدة على ١٧ الفا. ويتعلم اليوم في مدارس جمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية اكثر من ١٣٠٠٠٠٠ تلميذ.

وكان «نظام» التعليم المدرسي في طاجيكستان لا يعدو عشر مدارس كانت تسمى بالمدارس الابتدائية للروس والسكان الاصليين «وكانت هذه المدارس وقفا على اولاد الموظفين الروس والاغنياء الطاجيكيين.

في جمهورية طاجيكستان الاشتراكية السوفييتية اليوم ٢٥٤٧ مدرسة يتعلم فيها اكثر من ٣٣٠ الف تلميذ. ويجري التعليم في ٦٠ بالمئة من هذه المدارس باللغة الطاجيكية.

ولنقارن ذلك بحالة التعليم العام في جارة طاجيكستان، في ايران:

	مقابل كل ١٠٠٠ نسمة من السكان		المتعلمون بالنسبة المئوية
	مدرسة	تلميذ	
جمهورية طاجيكستان الاشتراكية السوفييتية	١,٤	١٧٩	حوالى ١٠٠
ايران	٠,٣	٣٩	١٠

حتى الاونة الاخيرة، وعلى وجه الدقة حتى ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥٨: كان يجري تطبيق نظام التعليم المدرسى التالي. حينما يبلغ الطفل سن السابعة يدخل المدرسة وينجز التحصيل الثانوي غير الكامل (في ٧ صفوف) او التحصيل الثانوي (في ١٠ صفوف). وكان انجاز التحصيل الثانوى غير الكامل يعطى التلميذ حق الانتساب الى المدارس العائدة للمصانع والمعامل والى المدارس المهنية وحق انجاز مختلف البرامج وحق الانتساب الى معاهد التخصص الثانوى. وكان انجاز التحصيل الثانوى الكامل يعطي حق الانتساب الى المعاهد الصناعية الثانوية ومختلف الثانويات والى الكليات والجامعات. والحصول على هذه الدرجات من التحصيل حق من حقوق كل مواطن.

واسست للاطفال المرضى مدارس مصحات في الغابات تهيىء للتلميذ ما ينبغي من التدابير الوقائية والعلاجية وتنظم في الوقت نفسه العمل التعليمى التربوى وفقا لبرامج الصفوف المماثلة في المدارس العامة.

توضع البرامج المدرسية في الاتحاد السوفييتي على نحو يضمن للتلامذة الحصول بصورة منتظمة على معارف عميقة في الفروع العلمية والثقافية والتكنيكية والتاريخية الاساسية. وكقاعدة عامة تخرج المدرسة السوفييتية تلامذتها مثقفين واسعى الافق. فالمواضيع الرئيسية التي تدرسها الثانويات هي الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والجغرافيا والتاريخ والادب واللغة القومية ولغة اجنبية.

توجه المدرسة السوفييتية انتباها كبيرا لجعل التعليم المدرسي ذا طابع انتاجى عام يطلع التلامذة على اهم فروع الاقتصاد وعلى عمل المعامل، ويعودهم على العمل المنتج، ويهيىء للتلميذ في حالات كثيرة امكانية تعلم مهنة من المهن.

انشئت في موسكو وحدها ١٥٠٠ من الورشات الانتاجية ومن مكاتب دراسة

الماكينات والتكنيك الكهربائي. وفي سنة ١٩٥٧ قضى فترة التمرين بالمعامل ٣٥ الفا من تلامذة الصفوف العليا.

وفي سنوات ١٩٥٥–١٩٥٧ تعلم ٢٨٧ تلميذا من خريجي المدرسة رقم ٦ بمدينة يالطا المهن التالية: الخراطة، الحدادة، تركيب الكهرباء، النجارة والبستنة والعمل بالتلغراف والراديو والمكابس.

في سنة ١٩٥٧ طبق في ٥٠ مدرسة من المدارس الثانوية بجمهورية روسيا الاتحادية برنامج مدرسي جديد على سبيل الاختبار: مددت فترة الدراسة سنة او سنتين، على ان يدرس التلامذة البرنامج الثانوي كاملا، وعلى ان يدرسوا نظريا وعمليا المهنة التي يميل اليها هذا التلميذ او ذاك. يعمل التلامذة في المعمل ٣ ايام من ٦ ايام بصفة مبتدئين ويقومون بما يطلب منهم الصناع القيام به، ويحصلون على درجة من درجات التخصص في المهنة التي يختارونها. وفي ايام الشتاء يكرس التلامذة في الارياف يوما او يومين للاعمال الزراعية، ويدرسون في بقية ايام الاسبوع حسب البرنامج العام. وفي فترة الخريف وفترة الربيع والصيف يقضى التلامذة قسما كبيرا من وقتهم في العمل بحقول المزارع التعاونية وفي حظائر تربية الماشية، ويصبحون عمالا ماهرين. وسيزداد عدد هذه المدارس من سنة الى اخرى. وينظم هذا الطراز من المدارس في ٥ من جمهوريات الحكم الذاتي وفي ٣٢ من اقاليم ومقاطعات جمهورية روسيا الاتحادية وكذلك في موسكو ولينينغراد. ففي سنة ١٩٥٨ – ١٩٥٩ المدرسية جرت الدراسة على اساس البرنامج الجديد في ١٥٠ مدرسة اخرى من مدارس المدن والقرى في جمهورية روسيا الاتحادية. وبلغ العدد الاجمالي للمدارس التي عملت في سنة ١٩٥٨–١٩٥٩ المدرسية حسب البرنامج الاختباري الجديد ٢٠٠ مدرسة.

بيد ان ذلك ليس غير الخطوات الاولى في طريق توثيق روابط المدرسة بالحياة. ومن شأن المرحلة التالية في طريق هذا التوثيق ان تكون تنظيم التعليم الثانوي تنظيما يحضر الجيل الطالع الى العمل المنتج، الى الاشتراك النشيط في بناء المجتمع الشيوعي.

ولهذا الهدف ترمي اقتراحات نيكيتا خروشوف التي وافقت عليها هئية رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي والقائلة بتقسيم فترة التحصيل الثانوي الى مرحلتين. المرحلة الاولى هي مدرسة الثماني سنوات التي ينبغي ان يكون التعلم فيها الزاميا للجميع والمرحلة الثانية هي مرحلة التخصص المهني في مدارس من طراز مدارس التعليم المهني لدى المعامل والمصانع وفي المدارس الزراعية او الاشتراك في الانتاج مع مواصلة الفتيان والفتيات الدراسة بدون انقطاع عن العمل.

- لقد اتخذ مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي في ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥٨ بالاستناد الى هذه الاقتراحات، قانونا «بصدد توثيق الروابط بين المدرسة والحياة وترقية نظام التعليم العام في البلاد».

ان تنظيم التعليم العام هذا التنظيم الجديد يتفق تمام الاتفاق وروح تعاليم الماركسية – اللينينية بشأن التعليم والتربية ويفسح المجال لجعل المدرسة ذات طابع انتاجي عملا ولتربية الناس تربية شيوعية. لا يمكننا ان نتصور المجتمع المقبل بدون الربط بين تعليم الجيل الناشئ وبين عمله الانتاجي. اذ انه لا يمكن للتعليم والتثقيف ان يرتفعا الى الحد الذي يفرضه المستوى الراهن للتكنيك وللمعارف العلمية اذا كانا منفصلين عن العمل الانتاجي، كما انه لا يمكن للعمل الانتاجي ان يرتفع الى هذا الحد المطلوب اذا لم يسر محاذيا للتعليم والتثقيف.

المدارس الداخلية

في سنة ١٩٥٦ انشئ على سبيل الاختبار طراز جديد من المدارس الثانوية ذات البرنامج العام هو المدارس الداخلية. وفي اواخر سنة ١٩٥٨ زاد عدد مدارس هذا الطراز في الاتحاد السوفييتي على ٥٠٠ مدرسة تعلم وتربي ١٨٠ الف تلميذ.

بتنظيم المدارس الداخلية تأخذ الدولة على عاتقها امر تعليم وتربية الطفل مقدمة بذلك مساعدة كبيرة لعائلة الطفل. تؤمن لتلامذة المدارس الداخلية جميع الظروف اللازمة لنموهم الجسدي والروحي الشامل: الصفوف النيرة وغرف النوم المريحة والمطاعم الطيبة واماكن مجهزة احسن تجهيز للدراسة المنزلية.

ان مزية المدرسة الداخلية حيال المدرسة المعتادة تتلخص في كونها تتيح الفرصة لتنظيم نهار التلميذ تنظيما سليما دقيقا، يكفل للتلميذ توالي الدراسة والعمل والراحة على نحو معقول. ويحضر تلامذة المدارس الداخلية التحضير الانتاجي من جميع الوجوه. ففي دروس الفيزياء والكيمياء والرياضيات والجغرافيا والطبيعيات والرسم يطلعون على النواحي الاساسية لا ستخدام مادة هذه العلوم في الانتاج الصناعي والزراعي، واذ يعملون في الورشات التعليمية وفي المختبرات ويتمرنون في ورشات المعامل والمصانع وفي حقول المزارع التعاونية والحكومية يهضمون المعارف التي اكتسبوها في المدرسة ويعتادون استخدامها في حياتهم العملية.

ان تنشئة الاطفال على حب العمل هو واجب تربوي من واجبات المدرسة الداخلية. وقد الف اكثرية التلامذة في هذه المدارس خدمة انفسهم بانفسهم في الكثير من النواحي المعيشية. وهم يترددون في ساعات الفراغ على الشعب الرياضية، وعلى الحلقات المختلفة: «الايدي الماهرة»، هواة التصوير الفوتوغرافي والرسم والنحت والموسيقى والتمثيل.

يسجل التلامذة في المدارس الداخلية بناء على رغبة الوالدين. ويقبل التلامذة في هذه المدارس على اساس شروط مادية تختلف اختلافا بينا وواضحا: فاولاد ذوي الاجور الصغيرة او ذوي العائلات الكبيرة من الآباء يقبلون بصورة مجانية وتقوم الدولة بكامل نفقاتهم؛ ويساهم الآباء ذوو الاجور المرتفعة بعض الشيء بقسم من نفقات تربية الطفل، ويقوم بعض الآباء من ذوو الاجور المرتفعة بكامل نفقات اعالة وتعليم الطفل في المدرسة الداخلية. على ان حصة اشتراك الآباء في الانفاق على تنشئة وتعليم الاطفال في المدارس الداخلية تؤلف زهاء ١٠ في المئة من مجموع المبالغ التي تعتمدها الدولة لهذه المدارس.

للمدارس الداخلية اهمية كبيرة وان كان عددها ما يزال ضئيلا ووزنها النسبي في نظام التعليم العام ما يزال قليل الشأن. فهذه المدارس هي بشائر نظام جديد في تربية المجتمع للاطفال، وهي في الظروف الراهنة نموذج في العمل التعليمي - التربوي.

وفي عام ١٩٦٥ سيؤلف عدد التلامذة في المدارس الداخلية ٢,٥ مليون شخص، اي سيزيد على عدد التلامذة في عام ١٩٥٩ بـ ١٣ ضعفاً. وفي المستقبل سيكون بوسع جميع الوالدين ان يرسلوا اولادهم الى المدارس الداخلية.

يمكن للمرء ان يعمل وان يتعلم في وقت معاً

ثمة طراز آخر من مدارس التعليم العام. يجلس على مقاعد هذه المدارس اناس تختلف اعمارهم وتختلف مهنهم. يتعلم في هذه المدارس اليافع والشاب والكهل؛ يتعلم فيها الخراط والحداد والنجار والصقال؛ فبوسع كل شخص حال سبب من الاسباب بينه وبين انجاز الدراسة المدرسية ان يتعلم دون انقطاع عن العمل في مدارس شبيبة العمال وشبيبة الارياف او بالمراسلة في المدارس العامة المعدة للراشدين.

فتحت المدارس المسائية في سنة ١٩٤٣ للاحداث الذين انخرطوا في العمل الانتاجي بدلا من الراشدين الذين تركوا العمل الانتاجي الى جبهات القتال. ومع

مرور الزمن غدت هذه المدارس مدارس مسائية لشبيبة العمال وشبيبة الارياف، غدت مدارس يتعلم فيها كل راغب في تكميل دراسته.

يتعلم في المدارس المسائية ومدارس المراسلة حوالى مليونين من العمال والفلاحين التعاونيين والمستخدمين.

يحتاج المرء الى شدة الرغبة وقوة الارادة لكي يستطيع التردد على المدرسة بعد يوم العمل وتحضير الوظائف البيتية والاستعداد للفحوص وتقديمها. وتولي الدولة عنايتها للعمال – التلامذة وتهيىء لهم ظروفا واقعية للدراسة. فقد قصرت فترة يوم العمل للفتيان والفتيات الذين لم يبلغوا سن الثامنة عشرة. وتؤمن للعمال – التلامذة فرصة العمل في النوبات النهارية لكي يمكنهم زيارة المدرسة في المساء. وبناء على طلب العمال – التلامذة تلزم ادارة المعمل او المصنع بمنح العامل التلميذ فترة الاجازة السنوية اثناء دورة الامتحانات. ويمنح العامل - التلميذ اجازة اضافية مدفوعة الاجرة لاداء فحوص الصفين السابع والعاشر.

يتم معظم العمال - التلامذة الدراسة في المدرسة بنجاح. ففي سنوات ١٩٤٦ – ١٩٥٦ انجز برنامج مدارس السبعة صفوف مليون وسبعمئة الف شخص وانجز التحصيل الثانوي مليون شخص من شبيبة العمال والفلاحين.

البلاد تحضر الاختصاصيين

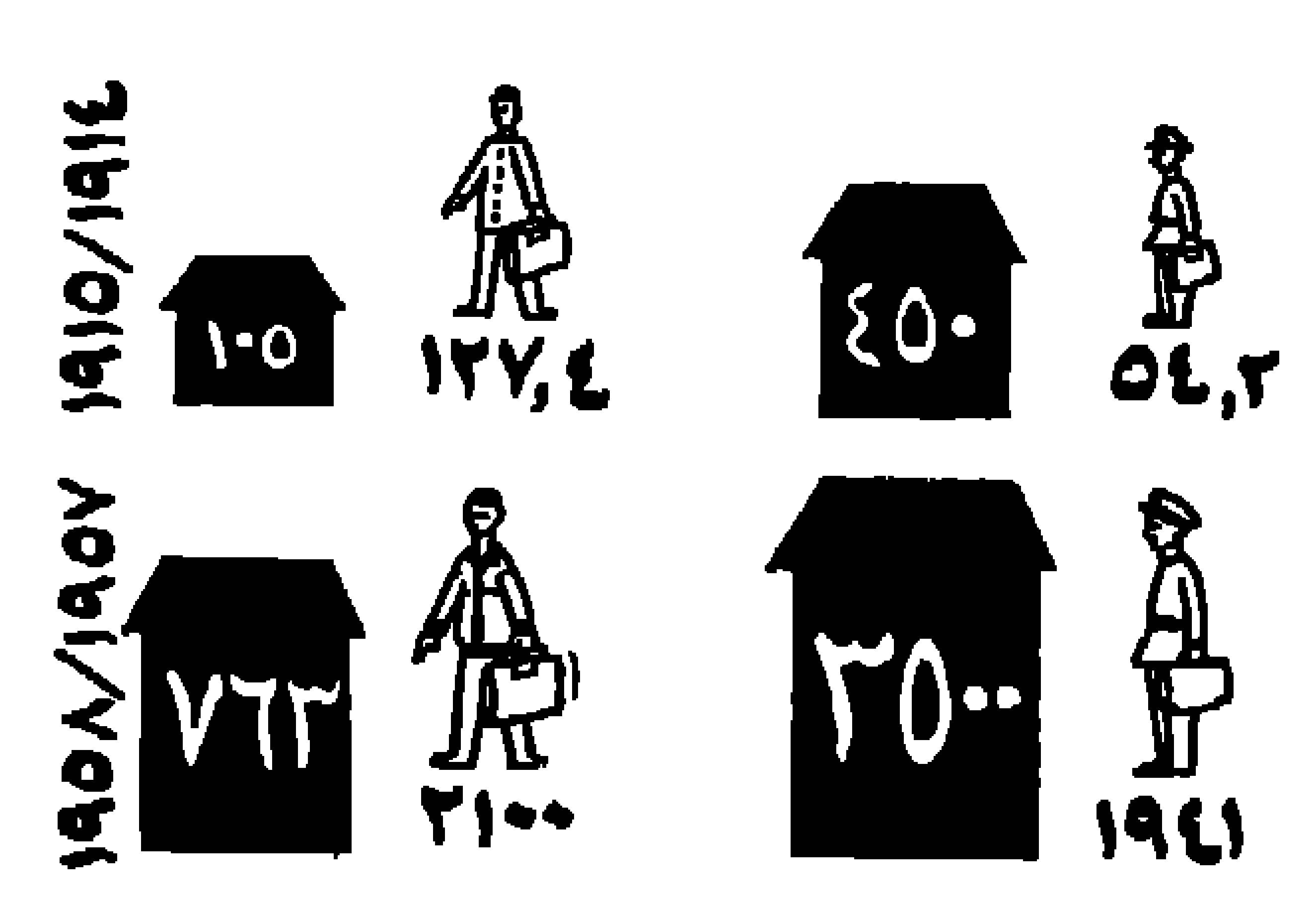
لم تفتح امام الشغيلة في الاتحاد السوفييتي ابواب المدارس وحدها. فقد اخذت البلاد، فور انتصار ثورة اكتوبر، تعد من العمال والفلاحين الاختصاصيين لجميع فروع الاقتصاد الوطني واسست لهذا الغرض المدارس الثانوية والعليا.

في سنتي ١٩١٩ – ١٩٢٠ فتحت اقسام العمال، وهي عبارة عن مدارس اسست لدى المعامل والمصانع كانت تحضر العمال والفلاحين حسب برنامج سريع (في ٣ او ٤ سنوات) لدخول المدارس العليا. وقد قام الحزب والنقابات والشبيبة الشيوعية بتعبئة الالوف من العمال للدراسة. وهؤلاء الناس الذين لقبوا بـ «الالوف الحزبية» قد اصبحوا خلال فترة قصيرة قادة للاقتصاد السوفييتي ضليعين.

في الوقت الحاضر يشغل الاتحاد السوفييتي المكان الاول في العالم في مجال تحضير الاختصاصيين الشباب.

عدد المدارس العليا والمدارس الصناعية الثانوية وعدد الطلبة في هذه المدارس

المدارس الصناعية الثانوية		المدارس العليا	
عدد الطلاب (بالآلاف)	عدد المدارس	عدد الطلاب (بالآلاف)	عدد المدارس



عدد الطلبة في الاتحاد السوفييتي يزيد على عدد الطلبة في جميع دول اوروبا الغربية مجتمعة.

في سنة ١٩٥٧ خرجت المدارس العليا اكثر من ٢٦٠ الفا من الاختصاصيين الشباب، بينهم اكثر ٨٠ الف مهندس. لقد سبق الاتحاد السوفييتي في مجال تحضير المهندسين البلد الرأسمالي الاكثر تطورا – الولايات المتحدة الامريكية. فالمدارس العليا الصناعية في الاتحاد السوفييتي تخرج اليوم حوال ٣ اضعاف عدد المهندسين الذين تخرجهم المدارس العليا الصناعية في الولايات المتحدة الامريكية.

في سنة ١٩١٤–١٩١٥ المدرسية لم تكن المدارس العليا موجودة الا في ٢١ مدينة من مدن روسيا. واصبحت المدارس العليا توجد في ٢١٩ مدينة من مدن الاتحاد السوفييتي.

قبل الثورة لم يكن في المنطقة الشاسعة التي تشمل سيبيريا والشرق الاقصى وآسيا الوسطى غير ٤ مدارس عليا. واصبح التعليم العالي متطورا اليوم في كل جمهورية من الجمهوريات السوفييتية.

قبل الثورة لم يكن ني اراضي ١٠ من الجمهوريات السوفييتية اي مدرسة من المدارس العليا. ونحن نثبت فيما يلى جدولا يبين لنا وضع الامور فى هذه الجمهوريات في سنة ١٩٥٧ – ١٩٥٨ المدرسية:

	عدد المدارس العليا	عدد الطلبة (بالآلاف)		عدد المدارس العليا	عدد الطلبة (بالآلاف)
بيلوروسيا	٢٤	٥٥	مولداقيا	٨	١٧
اوزبكستان	٣١	٧٨	قرغيزيا	٩	١٥
كازاخستان	٢٧	٥٩	طاجيكستان	٧	١٧
آذربيجان	١٥	٣٤	ارمينيا	١١	٢٠
ليتونيا	١٢	٢٥	تركمانيا	٦	١٤

لم تكن لدى القرغيزيين قبل الثورة الف باء كتابية. وقد اسست جمهورية قرغيزيا الاشتراكية السوفييتية في الوقت الحاضر جامعتها كما اسست دار معلمات عليا و٥ من دور المعلمين الابتدائية و٣٠ مدرسة من المدارس الصناعية الثانوية.

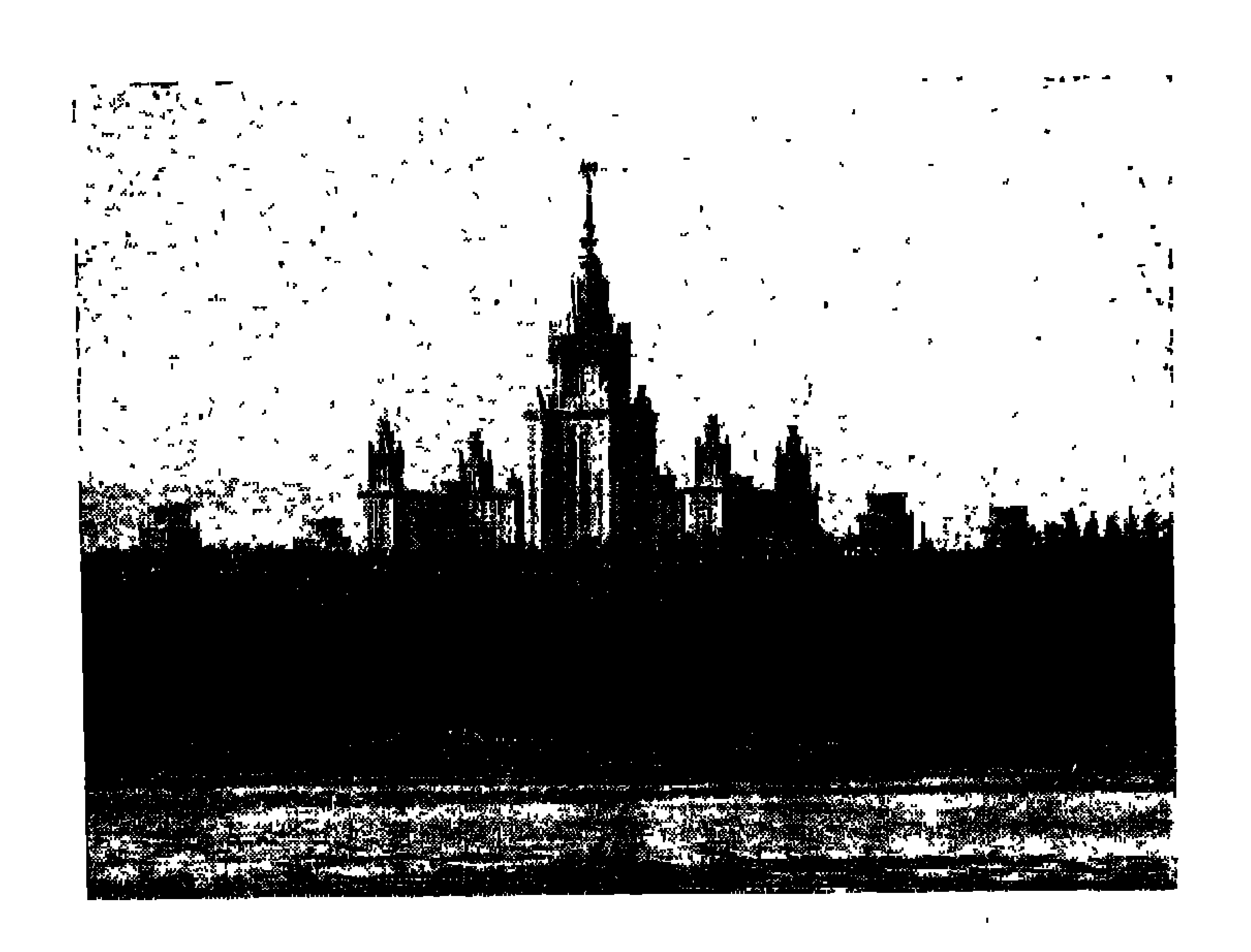
كان في روسيا القيصرية ١٥ جامعة تركز ١٤ منها في قسم البلاد الاوروبي. وتأسست في الاتحاد السوفييتي ٣٩ جامعة يدرس فيها أكثر من ٢٠٠ الف طالب. ففي روسيا الاتحادية ١٨ جامعة، وفي اوكرانيا ٧ جامعات، وفي الجمهوريات المتحدة الاخرى ١٤ جامعة. وتضم الجامعات كقاعدة عامة ٤ – ٦ كليات (كلية الفيزياء والرياضيات وكلية الكيمياء وكلية البيولوجيا وكلية الجيولوجيا والجغرافيا وكلية التاريخ واللغة) يتعلم فيها بالمتوسط ٢٠٠٠ او ٥٠٠٠ طالب. وفي جميع الجمهوريات المتحدة يجري التعليم بلغتين – باللغة القومية واللغة الروسية.

الجامعات الكبرى في الاتحاد السوفييتي

جامعة موسكو التي تحمل اسم لومونوسوف. يتعلم في قسمها النهارى وحده حوالى ١٥ الف طالب. تضم الجامعة ١٢ كلية يعلم فيها ٢٤٥٠ معلما.

جامعة لينينغراد، يتعلم فيها ٩ آلاف و٤٠٠ طالب،

جامعة كييف، يتعلم فيها ٥ آلاف و٦٠٠ طالب.



جامعة لومونوسوف بموسكو

جميع الطلبة في المدارس العليا وفي المدارس الصناعية الثانوية من ابناء العمال والفلاحين والمثقفين الشغيلة.

في جامعات فرنسا يؤلف ابناء العمال والفلاحين نسبة لا تزيد على ٢ في المئة من مجموع الطلاب؛ ويؤلف ابناء العمال والفلاحين في جامعة كمبريدج (انكلترا) نسبة ٨,٨ في المئة.

التركيب الاجتماعي للطلبة في جامعات روسيا في سنة ١٩١٣

ابناء الاعيان والموظفين	٣٨,٣	ابناء الفلاحين (من برجوازية الريف بالدرجة الاولى)	١٤,٠
ابناء رجال الدين	٧,٤	ابناء البرجوازية الصغيرة في المدن	٢٤,٤
ابناء المواطنين الحائزين على درجات الشرف والتجار	١١,٤	الفئات الاخرى	٤,٥

التعليم العالي والثانوي في الاتحاد السوفييتي مجاني.

تدفع الدولة مرتبات الطلبة لاكثرية الطلبة (حوالى ٨٠ في المئة)

وفضلا عن مرتبات الطلبة تدفع للطلاب في فترات التمرين الانتاجي اجور.

يعيش اكثر من ٥٠ في المئة من الطلاب في المساكن التي تخصصها الدولة. للطلاب في الاتحاد السوفييتي امكانية كبيرة لانجاز التحصيل العالى بدون انقطاع عن العمل الانتاجى. ففي الاتحاد السوفييتي ٢٤ مدرسة عليا للدراسة بالمراسلة و ٩ مدارس عليا مسائية. ولدى المدارس العليا العادية اكثر من ٤٣٠ قسما (معهدا) للدراسة بالمراسلة واكثر من ٢٤٠ قسما (معهدا) مسائيا؛

مخصصات الميزانية للمدارس العليا والمدارس الصناعية الثانوية (بمليارات الروبلات)



ولدى المدارس العليا التي تدرس بالمراسلة اكثر من ٣٠٠ من المعاهد ومن مراكز تقديم النصائح العلمية للطلاب.

في الاتحاد السوفييتي من المدارس العليا للدراسة بالمراسلة: ثلاث مدارس عليا بوليتكنيكية ومدرسة عليا لصناعة بناء الماكينات ومدرسة عليا لصناعة توليد الطاقة، ومدرسة عليا لصناعة الطباعة، ومدرسة عليا لصناعة المواد الغذائية، ومدرسة عليا لصناعة صيد الاسماك وتحضيرها، ومدرسة عليا لصناعة النسيج والصناعة الخفيفة، ومدرسة عليا للتجارة الوفييتية، ومدرسة عليا للهندسة المعمارية، ومدرسة عليا لصناعة السيارات وماكينات تعبيد الطرق، ومدرسة عليا للعلوم الزراعية، ومدرسة عليا لصناعة تحضير الاخشاب، ومدرسة عليا للاقتصاد، ومدرسة عليا للمالية، ومدرسة عليا للحقوق، ومدرسة عليا للنقل بالسكك الحديدية، ومدرسة عليا للمخابرات و ٥ مدارس عليا لتخريج المعلمين.

يتعلم في اقسام المراسلة والاقسام المسائية لدى المدارس العليا بدون انقطاع عن العمل الانتاجى أكثر من ٩٠٠ الف طالب، اي ٤٣ في المئة من مجموع طلبة المدارس العليا في الاتحاد السوفييتي. فقد انجز التحصيل العالى في سنة ١٩٥٧ بدون انقطاع عن العمل الانتاجي حوالى ٨٠ الف شخص.

تؤمن للطلبة الذين يتمون تحصيلهم العالي في اقسام المراسلة والاقسام المسائية الظروف الملائمة للدراسة. فهم يمنحون لتقديم امتحانات الانتساب اجازة مدتها ١٠ ايام، وهم يمنحون كل سنة اجازة اضافية مدفوعة الأجرة لتقديم الامتحانات في مجرى السنة وفي نهايتها، ويمنحون اجازة لمدة اربعة اشهر مدفوعة الاجرة لتحضير الاطروحة التي يتقدمون بها لنيل الشهادة واجازة لمدة شهر لتقديم امتحانات التخريج. وتقدم المساكن

للطلاب الذين يقدمون من المدن الاخرى في دورات الامتحانات – المخبرية ولوضع التصاميم التي يتقدمون بها لنيل الشهادة على اساسها.

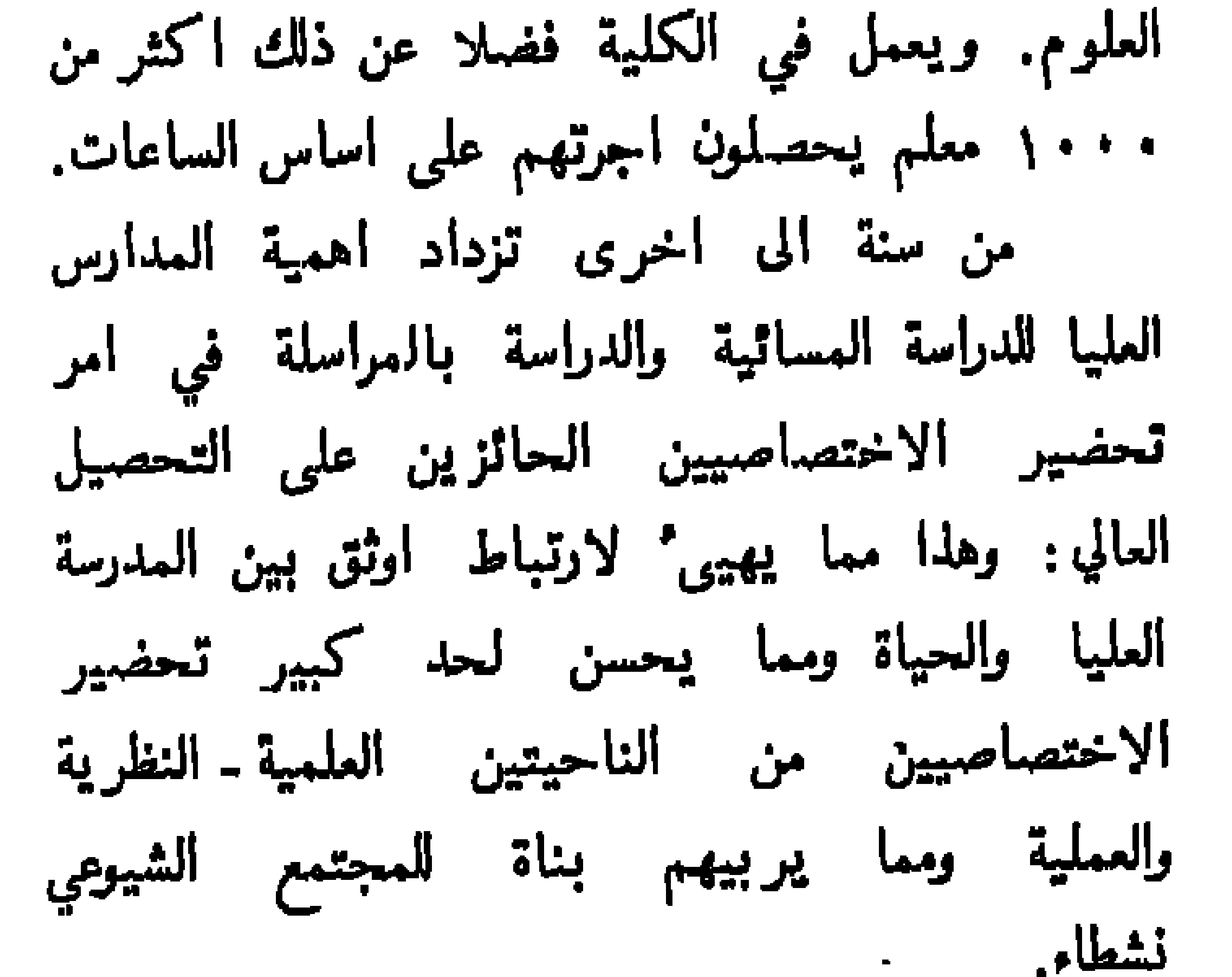
ان اكبر المدارس العليا للدراسة بالمراسلة في البلاد هي الكلية السوفييتية البوليتكنيكية للدراسة بالمراسلة.

في هذا المعهد اكثر من ٣٢ الف طالب يتعلمون ٦٢ مهنة. ولدى هذه الكلية ٣٢ من مراكز تقديم المشورات العلمية للطلاب تقع في مختلف انحاء البلاد، ويوجد بعضها في المؤسسات الصناعية الكبرى. ويتعلم في مراكز تقديم المشورات العلمية العائدة لهذه الكلية ٢٥ ألف طالب.

في سنة ١٩٥٧ خرجت هذه الكلية ١٣٥٠ مهندسا ؛ ودافع ٩٠ في المئة من الخريجين عن تصاميمهم محرزين درجة «ممتاز» و«جيد».

ان معظم الطلبة الذين تخرجوا من الكلية البوليتكنيكية المذكورة قد بدأوا الدراسة وهم يقومون بمهام العمال الماهرين، بمهام الحدادين والخراطين والتكنيكيين وعمال تركيب الكهرباء. وكان في عداد خريجي الكلية في سنة ١٩٥٦ – ١٩٥٧ المدرسية ١٠ من مدراء المعامل والمصانع؛ و٤٥ من امار الورشات والمكاتب ونوابهم؛ و١٠٥ من الحائزين على درجة «كبير مهندسين».

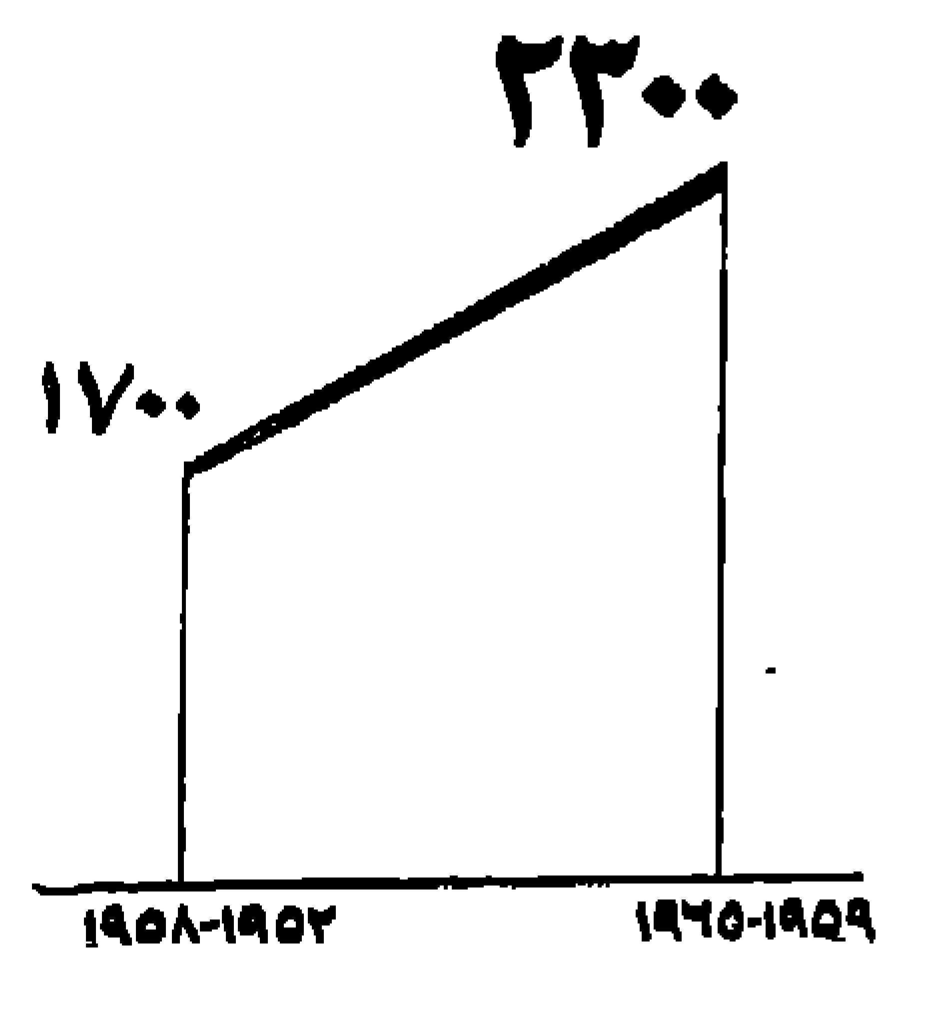
تضم هيئة التعليم في الكلية البوليتكنيكية للاتحاد السوفييتي ٥٢٠ من الاساتذة والمعلمين، في عدادهم ٢٣ من الحائزين على درجة بروفيسور ودكتور في العلوم و١٤٥


من الحائزين على درجة معاون استاذ ومرشح في العلوم. ويعمل في الكلية فضلا عن ذلك اكثر من ١٠٠٠ معلم يحصلون اجرتهم على اساس الساعات.

من سنة الى اخرى تزداد اهمية المدارس العليا للدراسة المسائية والدراسة بالمراسلة في امر تحضير الاختصاصيين الحائزين على التحصيل العالي: وهذا مما يهيىء لارتباط اوثق بين المدرسة العليا والحياة ومما يحسن لحد كبير تحضير الاختصاصيين من الناحيتين العلمية - النظرية والعملية ومما يربيهم بناة للمجتمع الشيوعي نشطاء.

ان الارقام التوجيهية لتطور الاقتصاد في

عدد خريجي المدارس العليا
(بآلاف الاشخاص)



سنوات ١٩٥٩ – ١٩٦٥ تنص على تدابير هامة هدفها دفع نظام التعليم العام ودفع العلم والثقافة شوطا ابعد في طريق الرقى والتقدم.

في السنوات السبع الجارية سيتسع التعليم العام الثانوى في المدن والارياف اتساعا محسوسا. وسيرتفع عدد التلامذة في المدارس الابتدائية والثانوية حتى ٣٨ او ٤٠ مليون تلميذ في ١٩٦٥. اما عدد تلامذة الثانويات الداخلية فسيصل في سنة ١٩٦٥ الى ما لا يقل عن ٢٥٠٠ ٠٠٠ شخص.

وستخرج المدارس العليا في هذه الفترة ٢٣٠٠٠٠٠ من الاختصاصيين.

وفي فترة سنوات ١٩٥٩ – ١٩٦٥ ستقبل مدارس التخصص الثانوي اكثر من ٤ ملا بين طالب، بما في ذلك الطلاب الذين يدرسون بدون انقطاع عن العمل الانتاجي.

يكشفون اسرار العالم

جميع الظروف اللازمة لتطور العلم

في روسيا القديمة كان العلم متروكا الى نفسه، ولم يكن بوسع العلم في حالات كثيرة ان يعتمد الا على هبات من الجمعيات الخيرية. ولئن كانت روسيا قد اعطت العالم عددا من الاكتشافات العلمية الباهرة، فقد كان ذلك ثمرة الرجولة المدهشة التي يتحلى بها علماؤها الذين، فضلا عن انهم لم يحصلوا على اي عون من جانب الدولة، كانوا يصطدمون في الكثير الغالب بعدم مبالاة الموظفين القيصريين وغباوتهم وعدائهم، ويكابدون شظف العيش ويتعرضون في حالات غير نادرة للملاحقات من جانب الاكليروس انصار الجهالة والرجعيين في الطبقات المسيطرة.

وقد قال لينين:

«بوسع الاشتراكية وحدها ان تخلص العلم من قيوده البرجوازية، من عبوديته لرأس المال، ومن خضوعه حيال مصالح الجشع الرأسمالى القذر».

وما ان انبثقت الدولة الاشتراكية حتى اخذت على عاتقها امر العناية بتطور العلم.

في سنة ١٩١٨، عند ما انشبت المجاعة انيابها في جميع ارجاء البلاد كلف فلاديمير ايليتش لينين الكسيه مكسيموفيتش غوركي بوضع قائمة باسماء كبار العلماء وغيرهم من حملة مشاعل الثقافة. وبموجب هذه القائمة قدمت لهم تعيينات من المؤن. وكان ذلك امرا بالغ الدلالة لانه، على هينته، كل ما كان بوسع الجمهورية ان تفعله آنذاك؛ لقد كان العلماء بين الاوائل الذين محضتهم الجمهورية عنايتها.

انسكبت في العلم السوفييتي الفتي مواهب شابة منبثقة من جميع فئات السكان الكاد حين ووضعت في خدمة هذا العلم المعاهد والمختبرات ومصانع للتجارب مجهزة بكل ما ينبغي للدراسات العلمية. اضف الى ذلك، وهذا هو الامر الهام، ان العلم حصل لاول

مرة في التاريخ على التنظيم، واخذ يتطور وفق منهج يراعى الامور التي يحتاجها الاقتصاد الوطني* مباشرة، كما يراعى النواحي النظرية التي يحتاجها العلم نفسه.

في الاتحاد السوفييتي اليوم الوف من العلماء الاختصاصيين في جميع فروع المعارف العلمية.

وتنسق اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي جهود هذا الجيش من العلماء السوفييتيين وتوجه هذه الجهود وهي مؤسسة علمية كبرى في نطاق الاتحاد السوفييتي وفي نطاق العالم كله.

ازدياد عدد معاهد المباحث العلمية وملاكات العلماء



عدد معاهد المباحث العلمية

عدد العاملين في حقل العلم (بالآلاف)

تتألف اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي من ٨ اقسام:

الفيزياء والرياضيات،
الكيمياء،
البيولوجيا،
الجيولوجيا والجغرافيا،
التكنيك،
التاريخ،
الاقتصاد والفلسفة والحقوق،
الادب واللغة.

في سنة ١٩٥٧ تأسست الشعبة السيبيرية لأكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي. وتشرف هذه الشعبة على جميع فروع اكاديمية العلوم السوفييتية الواقعة في سيبيريا والشرق الاقصى.

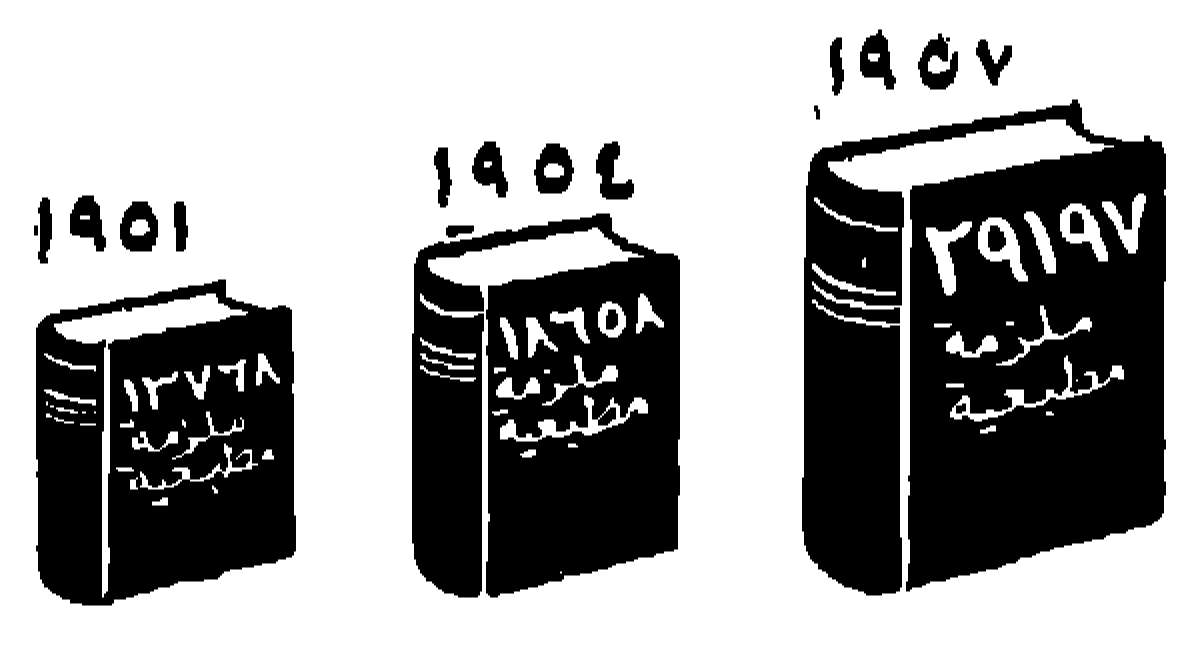
وبقصد توجيه نشاط اكاديمية العلوم السوفييتية، ينتخب الاجتماع العام لاكاديمية العلوم السوفييتية هيئة رئاسة على رأسها رئيس.

في سنة ١٩١٧ كانت اكاديمية العلوم الامبراطورية تضم ١٣ مؤسسة علمية بينها معهد واحد وخمسة مختبرات وخمسة متاحف ومرصدان؛ وكان مجموع العاملين في هذه المؤسسات لا يزيد على ٢١٢ شخصا.

تضم اكاديمية العلوم السوفييتية ٢٠٠ معهد ومؤسسة من مؤسسات المباحث العلمية يعمل فيها ١٧٦٠٠ شخص.

وانتخب لعضوية اكاديمية العلوم السوفييتية عدد من العلماء الاجانب البارزين منهم: جاك آدامور (فرنسا)، جون برنال (انكلترا)، نيلس بور (الدانيمارك)، ماكس بورن (جمهورية المانيا الاتحادية)، غوستاف هيرتس (جمهورية المانيا الديموقراطية)، ارنست لورانس (امريكا)، رامان (الهند)، احمد رياض تركي (الجمهورية العربية المتحدة).

ازدياد المطبوعات العلمية
(بالملازم المطبعية)



على اساس فروع اكاديمية العلوم السوفييتية نشأت في اوقات مختلفة اكاديميات العلوم في جميع الجمهوريات المتحدة (في مولدافيا فرع لأكاديمية العلوم السوفييتية).

ونقول على سبيل المثل ان اكاديمية العلوم الكازاخية تضم ٣١ من الاكاديميين و٢٧ من الاعضاء المراسلين، و٨٨ من الحائزين على درجة دوكتور في العلوم، و٤٨٠ من الحائزين على درجة مرشح في العلوم، و١٣٥ من الطلبة الذين يحصلون على التخصص العالي في الاكاديمية منقطعين الى الدراسة، و٦٥٢ من العاملين في حقول العلم بدون درجات علمية، و١١٧٦ من شغيلة المختبرات.

لدى اكاديمية العلوم السوفييتية فروع في:

الاورال،	كاريليا،
باشكيريا،	مولدافيا،
داغستان،	كومي،
قازان،	كولسك.

الفرع الاورالي اكبر فروع اكاديمية العلوم السوفييتية. ويضم الفرع الاورالي لاكاديمية العلوم السوفييتية معهد فيزياء المعادن، وهو مركز الدراسات في ميدان نظرية المغنطيسية والاجسام الجامدة.

في سنة ١٩٤٥ تأسس فرع قازان لاكاديمية العلوم السوفييتية، وقد اشتهر هذا الفرع بالدراسات في حقل الكيمياء العضوية الفوسفورية والصدى البارا مغنطيسي.

وتعمل في الاتحاد السوفييتي كذلك جملة من الاكاديميات التي تقصر ابحاثها على فروع علمية معينة:

الاكاديمية الزراعية السوفييتية لينين،

اكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفييتي،

اكاديمية البناء والهندسة المعمارية في الاتحاد السوفييتي،

اكاديمية الفنون السوفييتية،

اكاديمية التربية والتعليم لجمهورية روسيا الاتحادية وغيرها من الاكاديميات المتخصصة في فروع علمية معينة بالجمهوريات المتحدة.

قبل ثورة اكتوبر لم يعمل في الصناعة وغيرها من فروع الاقتصاد الوطني بروسيا اي معهد من معاهد المباحث العلمية. وفي ١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥٦ بلغ عدد هذه المعاهد ٧٥٥ معهداً.

عدد معاهد المباحث العلمية المتخصصة في ميدان معين

في ميدان الصناعة	٢٨٠	في ميدان وقاية الصحة	٢٢٦
في ميدان البناء	٣٢	في ميدان المعارف	٥٥
في ميدان النقل والمخابرات	١٢	في ميدان الثقافة والفنون	٨
في ميدان الاقتصاد الزراعي	١٠١	الميادين الاخرى	٤١

ونظرا للتنظيم الجديد لادارة الصناعة والبناء فرز عدد كبير من هذه المعاهد بصفة معاهد موجهة واصبحت تخضع مباشرة لدائرة وضع المناهج في الاتحاد السوفييتي، وفرزت جملة من المعاهد الاخرى واصبحت تخضع لمجالس الاقتصاد الوطني ولدوائر وضع المناهج في الجمهوريات المتحدة.

وتجرى المباحث العلمية على نطاق واسع في المدارس العليا وفي مختبرات المباحث العلمية لدى المعامل.

ونقول على سبيل المثل ان مختبر معمل كيروف بلينينغراد يعمل بالتعاون مع معهد المباحث العلمية في حقل التكنيك الكهربائي بلينينغراد، وان مختبر معمل بناء القاطرات في فوروشيلوفغراد يعمل بالتعاون مع معهد التعدين التابع لاكاديمية العلوم السوفييتية. وتقوم صلات وثيقة بين عدد من مختبرات المعامل ومعهد اللحام الذي يحمل اسم باتون.

من سنة لاخرى يتزايد عدد الاشخاص الذين يدافعون عن اطروحات ويحصلون على الدرجات العلمية.

	سنة ١٩٤٧	سنة ١٩٥٠	سنة ١٩٥٥	سنة ١٩٥٧
	(بالآلاف)			
دكتور في العلوم	٧,٧	٨,٨	٩,٥	١٠
مرشح في العلوم	٣٦,٩	٤٥,٥	٧٨,٠	٨٧,٢

وازداد عدد العاملين في ميادين العلم في الجمهوريات المتحدة زيادة محسوسة. ففي سنة ١٩٥٧ عمل في جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفييتية اكثر من ١٢ الفا من الحائزين على درجة دكتور ودرجة مرشح في العلوم، وفي جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفييتية حوالى ٣ آلاف، وفي جمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفييتية اكثر من ٢٠٠٠.

ان الانفراد في دراسة موضوع يختاره الشخص لنفسه هو شكل اساسي من اشكال تحضير ملاكات العلماء في الاتحاد السوفييتي. ويطبق، عدا ذلك، نظام تحضير الملاكات في صفوف التخصص (على اساس الانقطاع عن الانتاج وبالمراسلة) في المدارس العليا بعد التخرج وفي معاهد المباحث العلمية.

عدد الطلبة في صفوف التخصص العليا
(بالآلاف)

سنة ١٩٢٩	٣	سنة ١٩٥٠	٢١٫٩
سنة ١٩٤٠	١٦٫٩	سنة ١٩٥٧	٢٢٫٣

وتقدم للطلبة الذين ينقطعون عملهم للدراسة في صفوف التخصص العليا مرتبات الطلبة.

العلوم الطبيعية

منذ بضع سنوات لم يكن في البلدان البرجوازية غيرقلة من الناس تصدق بان لدى العلم السوفييتي ١ مكانيات كبيرة. وكان الاختصاصيون في «القضية الروسية» يؤكدون ان العلم السوفييتي قد تأخر عن العلم الغربي فترة عقدين او ثلاثة عقود من السنين، وان العلماء الروس يحتاجون فيما يحتاجون الى ٥ او ١٠ سنوات لاكتشاف سر الطاقة الذرية.

في سنة ١٩٤٩ قام الاتحاد السوفييتي باول تجربة للقنبلة الذرية.

وفي سنة ١٩٥٣ سبق العلماء السوفييتيون العلماء الامريكيين في صنع الشحنة الحرارية النووية.

وفي سنة ١٩٥٤ بدأت العمل في الاتحاد السوفييتي اول محطة كهرذرية في العالم.

وفي سنة ١٩٥٧ كان الاتحاد السوفييتي اول من اجرى في العالم تجربة ناجحة لصاروخ عديد الطبقات، عابر القارات وبعيد المدى لحد خارق.

وفي السنة نفسها كان الاتحاد السوفييتي السباق الى اطلاق القمر الصناعي في الفضاء الكوني.

وقد تميز عاما ١٩٥٨ و ١٩٥٩، باطلاق قمرين صناعيين سوفييتيين و ٣ صواريخ كونية.

وتبددت الاسطورة القائلة بتأخر العلم السوفييتي. واصبحوا يحسبون الآن المدة التي يحتاجها العلم الامريكي لبلوغ نجاحات العلم السوفييتي.

ان النجاحات الباهرة التي احرزها العلم السوفييتي وضمنت له مكان الصدارة في مختلف اتجاهات التقدم العلمي العالمي قد جاءت نتيجة لوجود صناعة متطورة جدا في البلاد، نتيجة لارتفاع مستوى تطور جميع ميادين المعرفة العلمية التي تؤلف بمجموعها عائلة كبيرة هي عائلة العلوم الطبيعية.

لا يمكن لاى فرع من فروع العلم والتكنيك ان يتطور في وقتنا الراهن بنجاح بدون الرياضيات.

وقد ساهم علم الرياضيات السوفييتي مساهمة كبيرة في تطوير نظرية الاعداد. ووضع فينوغرادوف طرقا جديدة في هذا الميدان؛ فقد استطاع مثلا ان يتقدم بطريقة تسمح بعرض كل عدد غير مزدوج وكبير لحد ما بشكل مجموع ثلاثة اعداد بسيطة.

وطور جوكوفسكي وشابليغين وموسخيليشفيلي وكيلديش ولافرينتيف نظرية وظائف المركب المتغير ووجدت هذه النظرية مجالات رحبة للاستخدام في الهيدروديناميكا والآيروديناميكا، وفي نظرية التمدد ونظرية المجال وغيرها من الميادين.

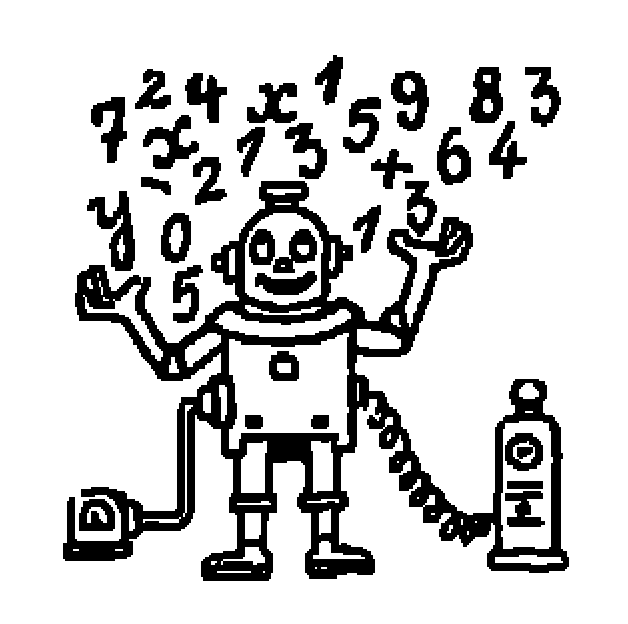
وعلى اساس هذه النظرية امكن مثلا ايجاد حلول المعضلات تطلبت الحياة حلولها، كحساب قوة الرفع في اجنحة الطائرة وتحديد افضل اشكال وقياسات الاجنحة والجسم من حيث الفائدة وغير ذلك من معضلات الطيران.

وقام كولموغوروف وخينشين بدراسات في نظرية التفاعلات المحتملة وجدت مجالات للاستخدام في الميكانيك والفيزياء والتكنيك.

تستخدم نظرية الاحتمال على نطاق واسع في مجالات الحياة العلمية اليومية، اذ يستفاد منها مثلا، في ايجاد حلول للمعضلا ت العملية: تعيين جودة المنتجات على اساس الانتخاب وحساب مبلغ الضغط على خطوط التليفون، الخ.

ويدرس علماء الرياضيات السوفييتيون بنجاح اتجاهات علمية جديدة منها نظرية المعلومات الاخبارية ونظرية برمجة ايجاد حلول المعضلات على ماكينات الحساب الاليكترونية، ويجد علم المنطق الرياضي مجالات هامة للتطبيق العملي.

ولانشاء ماكينات الحساب الاليكترونية السريعة اهمية كبيرة من وجهة نظر تطور الرياضيات والاستفادة منها. وفي العقد الاخير من السنين صنع العلماء السوفييتيون خمسة طرازات من هذه الماكينات منهما اثنان كبيران – «بيسم» و«سهم» وثلاثة صغيرة – «م – ٢» و«م – ٣» و«اورال».



استخدمت ماكينات الحساب الجديدة في ايجاد حلول الكثير من المعضلات التي تواجه العلم والتكنيك في عصرنا الراهن. ونقول على سبيل المثل ان الماكينة «بيسم» تقوم بحسابات بسرعة ١٠ آلا ف عملية في الثانية، وقد تطلبت مدة عشرين ساعة لا اكثر لحسابات وضع خرائط



تسيولكوفسكي

الجيوديزيا (هيئة الارض ومساحتها) حلت اثناءها ٨٠٠ معادلة وقامت بـ ٢٥٠ مليون عملية حسابية. ولو انصرف انسان بمفرده الى القيام بهذه الحسابات بواسطة الآلة الحاسبة لوجد نفسه بحاجة الى ٢٠٠ سنة. ولكن الامر لا يقتصر على السرعة وحدها، فهذه الماكينات الاليكترونية الحسابية قد فسحت امام العلماء مجال الانصراف الى دراسة معضلات كان العلم عاجزا من قبل عن ايجاد حلول لها بسبب صعوبة القيام بالعمليات الحسابية. وكل ذلك يعطي ثمراته في وقتنا الراهن ويؤثر تأثيرا كبيرا في تسريع التقدم العلمي والتكنيكي في المستقبل.

ابتدع العلماء السوفييتيون الاسس العلمية لاستخدام ماكينات الحساب الاليكترونية في وضع احصاءات الاقتصاد الوطني ووضع مناهجه. وهذا يمكن من الانتقال الى طرق جديدة، أكمل في الحساب ومن القيام بسرعة بدراسة سيل المعلومات الاقتصادية المتدفق من مختلف انحاء الاتحاد السوفييتي.

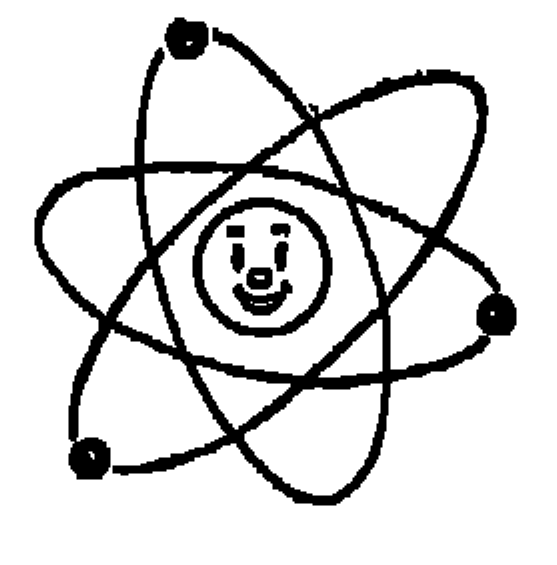
وتستخدم الطرق الرياضية على نطاق واسع في الميكانيك الذي وضع امامه التكنيك المعاصر واجبات جديدة كل الجدة.

ولو لا دراسة عدد من المعضلات النظرية وحلها بنجاح باهر من قبل عدد من العلماء الروس والسوفييتيين لكانت النجاحات السوفييتية في ميادين بناء الطائرات والصواريخ وفي ميدان تكنيك المحركات النفاثة امرا مستحيلا.

اعطى جوكوفسكي نظرية الانسياب حول الشيء فيما يتعلق بالسائل غير المضغوط وبين كنه قوة الرفع، ووضع اول نظرية اندفاعية عن مراوح الطائرة كانت الاساس الذي قام عليه التطور السريع لصناعة الطائرات في الاتحاد السوفييتي وفي الخارج.

ودرس تشابليغين نظرية الدفقات الغازية التي لعبت دورا كبيرا في اتجاه تخطي الطائرات «لجدار الصوت» (سرعة الطيران اعلى من سرعة الصوت).

وكان تسيولكوفسكي مؤسس نظرية الحركة النفاثة ومخترع الصواريخ الموجهة؛ وكان اول من قال بفكرة اطلاق اقمار صناعية تدور حول الارض، ورسم طرق القيام بمهمة من اكبر المهام التي طرحت خلال الازمنة امام البشرية، ونعني مهمة دراسة الكون.



تبين حسابات ميكانيك الفضاء الكوني ان التغلب على جاذبية الارض يتطلب اعطاء الجسم المندفع ما يسمى بالسرعة

الكونية الثانية، وهي السرعة التي تعادل ١١,٢ كم في الثانية. وفي هذه الحالة يمكن للجسم ان يخرج عن حدود الارض. واذا كانت السرعة اقل من ١١,٢ كم في الثانية يدور الجسم حول الارض في فلك اهليلجي، اي انه يصبح سيارة اصطناعية تدور حول كوكبنا. وهذه السرعة الكونية الاولى تعادل ٧,٩ كم في الثانية. واذا ما اردنا ان نصنع قمرا اصطناعيا ينبغي لنا باديء ذي بدء ان نصنع صاروخا حمالا يمكنه ان يعطي الجسم السرعة المذكورة. والصعوبة الرئيسية التي تواجهنا عند صنع هذا الصاروخ تكمن في بناء محركات الصاروخ وفي انشاء الوقود.

لقد نجح العلماء وواضعو التصاميم والمهندسون السوفييتيون في القيام بهذه المهمة وحققوا الخطوة الاولى في اتجاه الاستيلاء على الفضاء الكوني. فالاتحاد السوفييتي اول من اطلق قمرا اصطناعيا في العالم:

رقم	تاريخ الاطلاق	الوزن	الشكل	اعلى ارتفاع الفلك فوق سطح الارض	مدة الدوران حول الارض	تفاصيل
١	٤ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٥٧	٨٣,٦ كغ	كرة قطرها ٥٨ سنتيمترا	٩٤٧ كم	ساعة ١ و٣٦ دقيقة	
٢	٣ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٥٧	٥٠٨,٣ كغ (الاجهزة والحيوان والبطاريات الكهربائية)	—	١٦٧٠ كم	ساعة ١ و٤٤ دقيقة	وجد على متن هذا القمر راكب هو الكلبة لايكا
٣	١٥ مايو (ايار) سنة ١٩٥٨	١٣٢٧ كغ	قذيفة بشكل مخروط قطر قاعدته ١,٧٣م وارتفاعه ٣,٥٧م	١٨٨٠ كم	ساعة ١ و٤٦ دقيقة	

في ٢ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥٩ تم في الاتحاد السوفييتي بنجاح اطلاق صاروخ كوني. ولاول مرة في تاريخ البشرية امكن لجهاز طيار ان يبلغ ويتخطى السرعة الكونية الثانية. فالطبقة الاخيرة من الصاروخ، ووزنها ١٤٧٢ كغ (بدون الوقود) قد خرجت الى فلك حول الشمس وتحولت الى اول سيارة اصطناعية في النظام الشمسي. وبعد ٨ أشهر، في ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٥٩، اطلق الصاروخ الكوني السوفييتي الثاني. وقد سار الصاروخ بكل دقة في الاتجاه المعين له وقطع مسافة هائلة وبلغ سطح القمر في الدقيقة ٢ والثانية ٢٤، حسب توقيت موسكو، من يوم الرابع عشر من شهر سبتمبر (ايلول). وهكذا، لاول مرة في التاريخ، تحقق الطيران الكوني من الارض الى كوكب آخر

و بعد شهر، حلق حول القمر الصاروخ الكوني السوفييتي الثالث، اي المحطة الكونية الاوتوماتيكية.

في العقود الاخيرة خطت الفيزياء شوطا بعيدا الى الامام وشغلت بين فروع العلوم الطبيعية الاخرى مكانا رئيسيا. فالنجاحات المحرزة في الميدان النظرى قد اسفرت عن نتائج تفتح عهدا جديدا في تطور القوى المنتجة، عصر الطاقة الذرية. لقد جعلت الفيزياء المعاصرة مهمتها الرئيسية معرفة الطبيعة، معرفة خصائص الجزيآت الاولية وتفاعلها وتحولها.

واليكم بعض التواريخ الغراء في تحقيق العلماء السوفييتيين للمهمات الكبرى التي تواجه الفيزياء المعاصرة.

سنة ١٩٣٠. اعطى فوك طريقة الحساب التفصيلى لبناء الذرة. ان طريقة حل معضلات الميكانيك الكوانتى بالنسبة للكثير من الجزيآت، وهي الطريقة التي اطلق عليها اسم طريقة خارترى – فوك، تستخدم على نطاق واسع عند دراسة خصائص الذرات والجزيآت والنوى.

في سنوات ١٩٢٩ – ١٩٣١ حصل سكوبيلتسين على المعلومات الاولى التي تدل على وجود سيول من جزيآت الاشعة الكونية، مما لعب دورا كبيرا في الدراسات التالية لمنشأ الاشعة الكونية.

تنشأ الاشعة الكونية في اعماق الفضاء الكوني. وهي المصدر الطبيعي لمختلف الجزيآت الاولية. ولا يصل الى الارض من هذه الجزيآت غير جزء ضئيل. ولذلك فان للاقمار الاصطناعية المجهزة باجهزة تمكن من اكتشاف مختلف الجزيآت في تركيب الاشعة الكونية اهمية كبيرة في امر دراسة الكون. وقد نصب جهاز من هذا النوع على القمر الصناعي السوفييتي الثالث.

وفي سنة ١٩٣٥ اكتشف كورتشاتوف ازوميريا النواة في العناصر المشعة -بصورة اصطناعية، الامر الذي مهد لفهم بناء النواة فهما اعمق.



كورتشاتوف

الازوميريا – امكانية وجود نواة فيها عدد متساو من البروتونات والنيترونات، ولكنها تختلف من حيث خصائصها الفيزيائية.

في سنة ١٩٣٦ عرض فرينكل طريقة الرشح النووي التي وجدت تطورها في نظرية انقسام النواة. وكان تام اول من عرض الفكرة المتفق عليها في الوقت الحاضر بصدد منشأ القوى النووية.

في سنة ١٩٤٤ وضع فيكسلير طريقة المراحل الذاتية التي مكنت من رفع الحد الاقصى للطاقة التي كان يمكن الحصول عليها آنئذ (٢٠ مليون اليكترونوفولت) من الجزيآت الاولية الى ١٠٠ ضعف واكثر.

وعلى هذه الصورة اصبح بوسع العلماء ان يعطوا الجزيآت الاولية سرعة كبيرة لحد خارق وان يدرسوا هذه الجزيآت ضمن الظروف المذكورة وبالاستناد الى هذه الطريقة بني في الاتحاد السوفييتي، سنة ١٩٥٧، اكبر مسرع للبروتونات في العالم (السينكروفازوترون)، وطاقته ١٠ مليارات اليكترونوفولت. ولم يحصل اي بلد في العالم حتى الآن على بروتونات بمثل هذه الطاقة.

وكانت ابحاث كورتشاتوف وآليخانوف وبلوخينتسيف و الكسندروف مساهمة كبيرة في تطوير الفيزياء السوفييتية؛ فقد صنع هؤلاء مفاعلات نووية للمباحث العلمية والطاقة الذرية.

بانشاء المحطة الكهرذرية حلت من الناحية التكنيكية معضلة الاستفادة من احتياطات الطاقة في نوى ذرات الاورانيوم الثقيلة. الا ان هذا النوع من الوقود لا يوجد

في الكرة الارضية بكميات كبيرة. فاحتياطاته لا تكفي لغير ١٠٠ او ٢٠٠ سنة.

وقد طرحت الآن مهمة تحقيق التفاعل الحراري في نواة الذرة بشكل عملية تفاعل موجه. والاهمية الرئيسية في هذا المجال لمفاعلات الحرارة النووية التي تعمل على الديتريوم الصرف (هيدروجين وزن ذرته ٢). فالليتر من الماء المعتاد يعادل من حيث احتياطي الطاقة الكامن فيه قرابة ٤٠٠ ليتر من النفط. وبأنشاء مفاعلات الحرارة النووية تسقط مهمة البحث عن الوقود من وجهة النظر العملية الى الابد.

في سنة ١٩٥٠ عرض ساخاروف وتام النموذج الاول لمفاعل مغنطيسي للحرارة النووية. وفي سنة ١٩٥٦ نشر معهد الطاقة الذرية لدى اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي الابحاث التي جرت تحت اشراف آرتسيموفيتش وليونتيفيتش. فقد قطع الفيزيائيون الديتريوم المتخلخل وسخنوه حتى اكثر من مليون درجة وشاهدوا تهطال النيترونات. وتقديرا لهذه الابحاث التي مهدت السبيل لتحقيق التفاعل الحراري النووي الموجه، منح هؤلاء العلماء في سنة ١٩٥٨ جائزة لينين.

في سنة ١٩٥٣ عرض بودكير وحسب في سنة ١٩٥٤ نظام ما يدعى بالسدادات المغنطيسية التي تقوم بدور عازل البلازما. ودعيت هذه الاجهزة «بالمصايد الادياباتيكية». واكبر مصائد هذا النوع لدى معهد الطاقة الذرية التابع لاكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي هو جهاز «اوغرا» الذي اشرف العالم غولوفين على صنعه.

في سنة ١٩٥٨ جرى تشغيل مفاعل تجريبي على النيترونات السريعة، طاقته ٥ آلاف كيلواط.

وقد صدرت ٤ مجلدات بعنوان «فيزياء البلازما ومعضلة التفاعلات الحرارية النووية الموجهة». تلقى النور على ابحاث العلماء السوفييتيين في حقل التفاعلات الحرارية النووية الموجهة.

واحرزت نجاحات كبيرة في علم البصريات.

فقد اكتشف مانديلشتام ولاندسبيرغ (في وقت واحد مع العالم الهندي رامان) التبدد المختلط للضوء. واسفرت داراسات فافيلوف ومدرسته عن ايضاح السنن الاساسية لوقوع الضوء غير الحراري.

ان المصابيح التي تصنع على اساس هذا القانون (مصابيح ضوء النهار) تستهلك ٤٠ او ٣٠ في المئة من استهلاك المصابيح الكهربائية الحرارية. ويستخدم التحليل الضوئي غير الحراري على نطاق واسع في الابحاث العلمية. فالاطباء يستخدمون هذا

التحليل اثناء العمليات في تشخيص المرض. فاستخدامه يسهل لحد كبير اكتشاف وجود الميكروبات. ويطبق التحليل الضوئي غير الحراري في الاقتصاد الزراعي لتعيين مبلغ حفظ الثمار والخضار والحبوب ونوعيتها.

وفي سنة ١٩٥٨ منح الفيزيائيون السوفييتيون تشيرينكوف و تام وفرنك جائزة نوبل تقديرا لاكتشافهم وشرحهم فعل اضاءة البيئة تحت تأثير الاليكترونات المتحركة في هذه البيئة بسرعة تفوق سرعة الضوء في البيئة المعنية (اضاءة تشيرفينكوف).

وساهم العلماء السوفييتيون مساهمة كبيرة في فيزياء الاجسام الصلدة. فقد شرحوا التناقضات في النظريات المتعلقة بمتانة وتكيف وخراب المادة العازلة بفعل الكهرباء وانتقال التيار عبر هذه المادة. وقد اوجدت فاعليات جديدة لزيادة متانة الجسم الصلد وكشفت آلية تكيف البلورة ودمارها بفعل القوى الميكانيكية. ودرست آلية تكسر المعدن في الحالة الباردة والتحولات المراحلية التي تشبه في التعدين التحولات المارتينية في الفولاذ.

ان النجاحات الاخيرة التي توصلت اليها الفيزياء قد وجدت مجالا رحبا للاستخدام العملي، مثلا، في ايجاد اساليب انتاجية جديدة في التصفيح وفي تحسين الاساليب الانتاجية القائمة تحسينا جوهريا (ابحاث معهد التعدين الحديدي تحت اشراف باردين) وفي لحام المعدن (ابحاث معهد باتون الاوكراني للحام الكهربائي).

اكتشف زافويسكي ظاهرة الصدى البارا مغنطيسي، ويعتبر ذلك طريقة قوية جديدة لدراسة بناء الاجسام الجامدة والسوائل دراسة فيزيائية.

واكتشف كابيتسا التميع الخارق للهليوم السائل في حالات درجات الحرارة القريبة من الصفر المطلق. وقد صنع هذا العالم جهازا للحصول على الهواء السائل والاوكسيجين وجهازا للحصول على الهليوم السائل. وعرض لانداو النظرية الميكروسكوبية للتميع الخارق

ولعبت دورا هاما في تطوير العلم والتكنيك دراسات خصائص العناصر شبه الناقلة؛ وقد بدأ هذه الدراسات ايوفه وتابعها علماء سوفييتيون آخرون.

ان تطورات نظرية العناصر شبه الناقلة ودراساتها التجريبية قد افضت فيما افضت اليه الى صنع صمامات ثنائية وصمامات ثلاثية متبلورة تستخدم في الوقت الحاضر في تكنيك الراديو وفي ماكينات الحساب وفي الاوتوماتيكا. تقوم الصمامات الثنائية والثلاثية مقام اللمبات الاليكترونية وبذلك تسمح بصنع اجهزة اوتوماتيكية صغيرة الحجم يمكن التعويل عليها لدرجة اكبر. ونقول على سبيل المثل ان ابدال قسم اللمبات الاليكترونية في ماكينة الحساب «م ٣» باربعة آلاف صمام ثنائي

وثلاثي مكن من تنقيص المساحة التي كانت تشغلها هذه الماكينة الى ٣ امتار مربعة. وليس ببعيد ذلك الوقت عندما يصبح بالامكان جعل هذه الماكينة التي تقوم بعمل مئات من الحسابين تشغل حيزا لا يزيد على حجم الحقيبة العادية.

ان فيزياء الراديو وتكنيك الراديو قد اقتحما بقوة حياة القرن العشرين وادخلا تغيرات اساسية لا على العلم والتكنيك وحسب، بل على الحياة ايضا. وقد ساهم العلماء والمهندسون السوفييتيون بقسط وافر في تطوير هذه الفروع العلمية والتكنيكية.

ففي سنة ١٩٣٢ صنع المهندسون والعمال السوفييتيون في مختبر نيجني نو فغورود تحت اشراف بونتش - برو ييفيتش اقوى محطة لتلغراف الراديو عرفها العالم آنذاك.

وفي سنة ١٩٣٢ حققت لاول مرة في محطة راديو قوتها ٥٠٠ كيلواط طريقة مينتس وركبت المولدات - اللمبات بشكل بلوكات. وفيما بعد استخدم الامريكان هذه الطريقة في بناء محطة الراديو القوية بسينسيناتي.

وفي سنوات ١٩٣٠ - ١٩٣٩ وضعت اسس الرادار وانشئت محطات رادار لاكتشاف الطائرات. وتطور هذا العلم على مولدات فريدة في بابها وذات ذبذبة عالية لحد خارق صنعت في الاتحاد السوفييتي. وحمل هذا العلم الى تكنيك الراديو الطرق الدفعية وكان له بنتيجة ذلك شأن كبير في تطوير تكنيك الراديو.

في سنوات ١٩٤١ - ١٩٤٣ شيدت محطة راديو ما زالت تحتفظ حتى يومنا بالمكان الاول في العالم من حيث طاقتها.

وقد صنع باسوف وبروخوروف مولد جزيئي للموجات الما فوق القصيرة ذات الذبذبة الثابتة؛ وسيكون للمبادئ التي يقوم عليها هذا المولد فعل ثورى على تكنيك الراديو والميادين القريبة منه. وصنعت على اساس المولد الجزيئي ساعات جزيئية متناهية الدقة لا «تتقدم» ولا «تتأخر» لحظة حتى في اثناء نصف قرن.

واضاف العلماء السوفييتيون اشياء كثيرة جديدة على الجيوفيزياء.

فقد عرض شميدت مع جماعة من العلماء النظرية التكوينية عن منشأ الارض.

ويفترض بموجب هذه النظرية ان الارض قد تكونت من سديم غازي. وكانت في البدء باردة. اما دفء الارض الذي نشأ اثناء تكونها من جراء ضربات الجزيآت المتساقطة وضغط مادة البطون فقد كان غير كبير. ويبدو ان درجة الحرارة المرتفعة في داخل الارض قد نشأت بنتيجة تراكم الدفء الاشعاعي.

انشئت في الاتحاد السوفييتي شبكة ارتكاز لمراكز قياس قوة الثقل.

ان دراسة قوة الجذب في اراضي الاتحاد السوفييتي قد مكنت من ضبط شكل

الارض، وهو امر كبير الاهمية من وجهة نظر وضع الخرائط الجغرافية الدقيقة، وكذلك من وجهة نظر دراسة بنية وخصائص المادة الموجودة على عمق كبير. ويحدد العلماء السوفييتيون بدقة كبيرة ذبذبة مستوى سطح الارض في الزمن، وهي الذبذبة التي تنشأ بفعل جذب القمر والشمس للارض. فقد ثبت مثلا ان سطح الارض بموسكو يتغير اثناء النهار من حيث المستوى تغيرا مقداره ٢٠ – ٣٠ سنتيمترا.

ونظمت شبكة من محطات تسجيل الهزات الارضية مجهزة بالاجهزة الحديثة لتسجيل الزلازل. وهذه المحطات تمكن من معرفة مكان نشوء الزلزلة وقوتها وعمقها. ويستفاد من هذه المعلومات لتحديد درجة النشاط الاهتزازى في مختلف مناطق البلاد. وقد وضع العلماء السوفييتيون خريطة لمناطق الهزات الارضية في الاتحاد السوفييتي (قياسها ١ : ٥٠٠٠٠٠٠) و «اطلس لجغرافية الاهتزازات الارضية في الاتحاد السوفييتي».

وجرى تصوير مغنطيسي عام لاراضي الاتحاد السوفييتي شمل أكثر من ٢٠ الف نقطة صورت فيها العناصر الاساسية للمجال الجيومغنطيسي.

وفي الاونة الاخيرة تغيرت الاجهزة التي يستعين بها الانسان لدراسة بنية بطون الارض تغيرا محسوسا. لقد غدت الاجهزة التي تستخدم في التنقيب عن المطمورات النافعة تمكن عينى الانسان من تبين اعماق أكبر وبصورة اوضح في بطون الارض. فالطرق الاهتزازية (دراسة الموجات المطاطية التي تنشأ من الانفجارات الصغيرة وطريقة انتشارها في الارض) تمكن من دراسة قشرة الارض على عمق يصل الى ٦٠ كم. ويستخدم الاشعاع الراديومي بنجاح في التنقيب عن مصادر النفط والمعادن. وقد انشئت طرازات جديدة من مقاييس قوة الثقل، ومقاييس جديدة لقياس المجالات المغنطيسية الضعيفة، الخ.

ويوجه العلماء السوفييتيون انتباها كبيرا لدراسة الفيزياء الجوية وبوجه خاص الطبقات العليا. وقد انشئ راديو – مسبر لدراسة الجو. وفي العقد الاخير من السنين اصبحت الصواريخ تستخدم في دراسة طبقات الجو العليا؛ وجاءت الاقمار الصناعية اخيرا بوصفها الوسيلة الأكمل لهذه الدراسات.

ان تطبيق الطرق الفيزيائية الحديثة في دراسة الفلك قد اسفرت عن جملة من النجاحات الهامة في هذا الحقل.

في الاتحاد السوفييتي شبكة كبيرة من المراصد في مقدمتها مرصد بولكوفو. وانشئت المراصد في الجمهوريات المتحدة، في ارمينيا وجورجيا وكازاخستان وطاجيكستان واوزبكستان واوكرانيا واستونيا وغيرها.

لقد حصل شاين مع جماعة العاملين في مرصد القرم الفيزيائي على معلومات جديدة عن طبيعة المادة المبثوثة في الفضاء الكوني. واكتشف عشرات من مناطق السديم الغازي ودرست المجالات المغنطيسية في الفضاء الكوني. واتضح لدرجة اكبر الترابط بين هذه المجالات وغازات ما بين الكواكب. وكل هذا امر كبير الاهمية من وجهة نظر فهم بنية وتطور نظام النجوم، وكذلك من وجهة نظر فهم منشأ الاشعة الكونية.

وخلص امبارتسوميان وغيره من الفلكيين السوفييتيين الى استنتاج مفاده ان عملية تكون النجوم في نظامنا الشمسي تجرى بدون انقطاع. وقد ظهر ان النجوم تتكون في المعتاد فرقا فيما يدعى بالجمعيات النجمية.

وحصل فيسينكوف على نتائج جديدة في دراسة «سلاسل النجوم»، اي النجوم التي يقع بعضها قريبا من الآخر في اتجاه خط واحد؛ وقد توصل الى هذه النتائج الجديدة باستخدام تيليسكوب مقور جديد قطره ٥٠ سنتيمترا.

انشئت في الاتحاد السوفييتي اوسع شبكة في العالم من محطات خدمة الشمس، وجهزت هذه المحطات باجهزة خاصة حديثة، الامر الذي يمكن من الرصد المستمر للتغيرات التي تطرأ على الشمس في غضون فترات طويلة من الزمن.

وقد ضبط العلماء معلوماتهم بصدد الظروف الفيزيائية في جو الشمس وخرجوا باستنتاج يقول بوجود تباين كبير في درجة الحرارة والكثافة واتضحت آلية اضاءة فلوكول الشمس. واكتشفت في المجالات المغنطيسية على الشمس تغيرات يرافقهاانفصال ذرات وتشكل جزيآت للطاقة العليا.

ويوجد في الاتحاد السوفييتي المركز العالمي لوضع كاتالوج النجوم غير الثابتة. وقد صدرت في سنة ١٩٥٨ الطبعة الثانية من هذا الكاتالوج، وتتضمن وصفا لـ ١٥ الف نجم.

يستعد العلم السوفييتي بنجاح للهجوم الحاسم على الفضاء الكوني.

يرتبط تطور علم الكيمياء السوفييتي اوثق ارتباط بأنشاء الصناعة الكيميائية وتطورها — انتاج الحوامض والقلويات والاملاح والاسمدة ووقود الموتورات والكوتشوك التركيبي والباغة والملينات والمحللات والتيلة الاصطناعية والتركيبية وغير ذلك.

في سنة ١٩١٨ تلقت اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفييتي اول تكليف من الحكومة السوفييتية لدراسة طريقة للحصول على الراديوم من فلزات الاورانيوم الوطنية. وقد انجزت الاكاديمية هذه المهمة في سنة ١٩٢١. فمعمل الراديوم التجريبي قد حصل تحت اشراف خلوبين على المستحضر الاول من الراديوم السوفييتي.

وعلى هذه الصورة وضعت الاسس العلمية لصناعة الراديوم والعناصر المشعة الطبيعية.

وتستخدم طريقة كورناكوف في التحليل الفيزيائي - الكيميائي على نطاق واسع في دراسات التوازن المراحلي وتحولات نظم الاملاح والسبائك المعدنية والوحدات العضوية الخ.

استنادا الى دراسات كورناكوف، اكتشفت في سنة ١٩٢٥ مصادر للاملاح القلوية في صوليكامسك هي من اغنى مثيلاتها في العالم (وكذلك املاح المنغانيز)، واكتشفت فيما بعد مصادر الاملاح القلوية في منطقة الاورال - ايمبا.

وتقترن باسم زيلينسكي النجاحات الكبرى المحرزة في حقل التحولات المسرعة لمولدات الفحم والماء، وبوجه خاص في حقل دراسة التفاعلات التحليلية - المتماسة، وفي حقل كيمياء النفط وتحسين البنزين، وهي نواح ذات اهمية عملية كبيرة.

وساهم العلماء السوفييتيون مساهمة كبيرة في ترقية العلم بوضع النظرية الحديثة للتفاعل المتسلسل.

والتفاعل المتسلسل منتشر جدا في الكيمياء. وتنتسب الى هذا الميدان التفاعلات التركيبية الجزيئية التي يجري على اساسها انتاج المواد البلاستيكية والتيلة الاصطناعية والكوتشوك؛ واليه كذلك تنتسب تفاعلات التحمض والتفاعل التكريري الحراري وغيره. وثمة اهمية كبيرة للتفاعلات المتسلسلة المتشعبة التي درسها واكتشفها سيميونوف ومدرسته والتي هي الاساس الذي يقوم عليه الالتهاب المتسلسل وغيره من الوقائع التي لا يمكن شرحها استنادا الى النظريات الكلاسيكية. وقد منح سيميونوف جائزة نوبل لسنة ١٩٥٦ تقديرا لابحاثه في حقل التفاعل المتسلسل.

وللعلماء الروس والسوفييتيين اياد بيضاء في انشاء المواد الكيميائية الجديدة - التركيبات الجزيئية. وقد كان بوتليروف صاحب الابحاث التي وضعت الاسس في هذا الميدان. والاتحاد السوفييتي موطن الكاوتشوك التركيبي، وكان ليبيديف واضع الاسس العلمية للحصول على الكاوتشوك التركيبي بالطرق الصناعية. وفي سنة ١٩٣٢ بدأ انتاج الكاوتشوك التركيبي وفق هذه الطريقة.

ووضع العلماء السوفييتيون طريقة تركيب التركيبات الجزيئية الصوانية التي تصمد حيال درجات الحرارة العليا والسفلى. وتستخدم هذه المواد في حالات سوائل وصموغ وانواع الك في صناعة بناء الماكينات وتكنيك الكهرباء وغيرها من فروع الانتاج الصناعي.

ان النجاحات التي احرزت في ميدان التركيب الجزيئي العالي قد اسفرت عن انتاج انواع مختلفة من المواد المركبة: التيلا ت الاصطناعية، الباغة (الزجاج العضوي، السدادات التي تصمد للحرارة والمواد المسامية وغير ذلك) المواد التي تكون الاشرطة والتي تتصف بخصائص وقائية عالية.

ان التيلا ت التركيبية تفوق التيلا ت الطبيعية في عدد من الخصائص. والالبسة التي تخاط من هذه المواد تكون في المعتاد ارخص. اما المعاجين البلاستيكية فهي تزن نصف وزن الالومينيوم و$\frac{١}{٥}$ و $\frac{١}{٨}$ وزن الفولاذ.

وقد لعبت دراسات نيسميانوف وتلامذته دورا هاما في تطوير الكيمياء واسفرت عن ايجاد طرق جديدة للتركيب المعدني - العضوي والعناصري - العضوي وعن ايجاد اطرزة جديدة من المواد ذات القيمة التي يحتاج اليها الاقتصاد الوطني.

واحرز اربوزوف وتلامذته نجاحات كبيرة في كيمياء التركيب العضوي للفوسفور. ونتيجة للدراسات التي جرت في هذا الميدان حصل على اطرزة جديدة من مستحضرات عالية الفاعلية لابادة الحشرات الضارة ومواد جديدة للادوية.

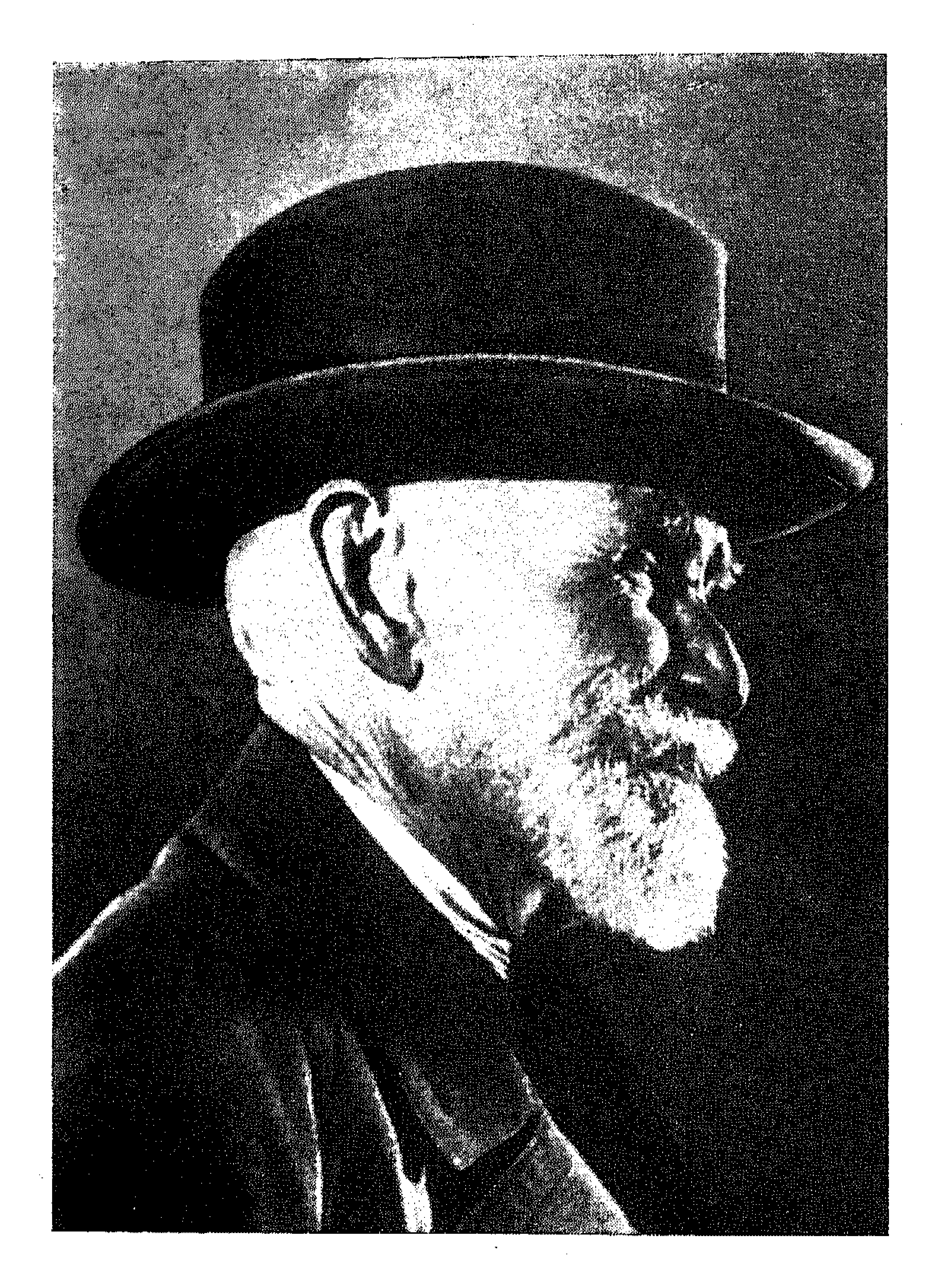
ولعلم البيولوجيا السوفييتي صلة وثيقة بتطور الاقتصاد الوطني ووقاية الصحة.

ولعبت مدرسة الفيزيولوجي الروسي الكبير تيميريازيف في تطوير الكيمياء البيولوجية النباتية دورا في غاية الاهمية. وقد اشتهر تيميريازيف نفسه بدراساته لعميلة هضم النباتات الخضراء في الضوء لغاز الحامض الكربوني (التركيب الضوئي) وكذلك بدراساته في فيزياء وكيمياء الكلوروفيل.

ان نشاط باخ من امثلة الربط بين النظرية والعمل. وباخ مؤسس التصورات المعاصرة عن كيمياء التنفس، وهو موجه مدرسة البيوكيميائيين السوفييتيين. وقد قدم البيوكيميائيون السوفييتيون مساعدة كبيرة في تحسين الطرق الانتاجية في الصناعة الخفيفة (صناعات الخبز والنبيذ والشاي والتبغ، وتجفيف الحبوب، الخ).

ولم يمكن لنشاط بافلوف ان يبلغ مداه الحق الا بعد ثورة اكتوبر الا شتراكية العظمى. فقد وضع بافلوف في العهد السوفييتي تعاليمه بشأن نماذج نشاط المخ وصاغ كذلك مفهومه بشأن مبدأ نشاط المخ فيما يتعلق بالانسان وحده — نظام الاشارات الثاني الذي يقوم عليه التفكير الانساني.

توصل العالم السوفييتي الكبير ميتشورين الى اشكال جديدة من النباتات الزراعية. فقد درس ظروف تغير النباتات واظهر تأثير الظروف الخارجية في هذا التغير. وحصل ميتشورين بنتيجة اختباراته على اكثر من ٣٠٠ صنف من الاثمار النفيسة.



بافلوف

وهو واضع نظرية تعويد النباتات الجنوبية على الاقليم في حالات نقلها الى المناطق الشمالية.

وبفضل هذه الدراسات اصبح من الممكن في الوقت الحاضر ان تزرع في مناطق التربة السوداء المركزية نباتات جنوبية كالعنب والقاوون والدراق. وامكن في الآونة الاخيرة الحصول على نتائج تستدعى دهشة أكبر. فالبندورة، مثلا، تزرع في منطقة آرخانغيلسك. وزحفت البطاطا وانواع اللفت والملفوف والفجل بعيدا الى الشمال، الى الدائرة القطبية. وفي الوقت الحاضر تشغل بساتين الفواكه في سيبيريا حوالى ٢٥ الف هكتار.

وطور العالم السوفييتي الكبير وليمس تعاليم دوكوتشايف وساهم مساهمة كبيرة في وضع الاسس التي يقوم عليها في الوقت الحاضر علم التربة وعلم الزراعة. وتستخدم في الزراعة على نطاق واسع نظريته عن وحدة مجرى تكون التربة وكذلك طريقته بشأن اراحة الارض بالعشب.

ودرس بريانيشنيكوف طريقة للاستفادة من الاسمدة المعدنية على الوجه الاجدى، وكان واحدا من ابرز منظمى صناعة الاسمدة المعدنية.

وعرض ليسنكو نظرية نمو النبات على مراحل. فشرح ظاهرة النوم الشتائى للحبوب وظاهرة النباتات العلفية والصناعية التي تنضج في سنتين او عدة سنوات يمكن من تقصير مدة النضج، يمكن مثلا من تقصير مدة السنتين اللازمة لنضج بعض النباتات الى فترة سنة، ويستفاد من هذا الامر في حالات اصطفاء الاصناف الجديدة.

وقام شابوشنيكوف وغيره بدراسات في حقل الميكروبيولوجيا التكنيكية كشفت عن مجالات جديدة لاستخدام العضويات الصغيرة في الصناعة والاقتصاد الزراعي. وعلى اساس هذه الدراسات نظم انتاج سبيرتو البوتيل والاسيتون وحامض اللبنيك والفيتامينات وخميرات الطعام والعلف وسبيرتو الخشب، الخ.

وسار تطور الجيولوجيا السوفييتية مرتبطا اوثق ارتباط بمجرى أكتشاف ودراسة واستثمار الكثير من مصادر المطمورات النافعة.

وفي الخطوط الكبرى للعمل العلمى التكنيكي لفت لينين في ابريل (نيسان) سنة ١٩١٨ انظار أكاديمية العلوم بوجه خاص الى ضرورة العمل المنتظم في حقل التنقيب عن القوى المنتجة الطبيعية في روسيا ودراستها. وكان تحقيق هذه المهمة الكبرى عاملا هاما من العوامل التي ضمنت للاقتصاد الاشتراكي التطور السريع.

وقد طرح غوبكين، بناء على تكليف مباشر من لينين، قضية الاستفادة بفاعلية من وقود الشيست. واسفرت دراساته في حقل تكون النفط عن اكتشاف مصادر بكر غنية بالنفط.

في سنة ١٩١٩ بدأت، باشتراك لازاريف وآرخانغيلسكي وغوبكين، دراسة شذوذ كورسك المغنطيسي. وادت هذه الدراسة الى اكتشاف ثروات طائلة من معدن الحديد. واحرزت في السنوات التالية نجاحات كبيرة في استثمار هذه الثروات.

وبدأت البعثات تقوم بدراساتها في شبه جزيرة كولا تحت اشراف فرسمن، وافضت هذه الدراسات في سنة ١٩٢٥ الى اكتشاف الكثير من مصادر المطمورات النافعة، بينها اغنى مصادر الاباتيت والنيفيلين في العالم. وتستخدم هذه الفلزات في صنع الاسمدة المعدنية وحامض الفوسفور وغير ذلك.

شمل التنقيب الجيولوجي في سنوات العهد السوفييتي جميع مناطق البلاد: من شبه جزيرة كولا في الشمال الغربي حتى كامتشاتكا في الشرق، ومن شبه جزيرة تايمير في الشمال حتى البامير وقره‌كوم في الجنوب. وخلال هذه الفترة درست مناطق جديدة واكتشفت احتياطات هائلة من الخامات: اكتشف النفط في مناطق تقع بين الاورال والفولغا، وفي تركمانيا واوزبكستان وفي منطقة ايمبا وفي المناطق المجاورة للكربات؛ واكتشف الاباتيت في خيبين؛ والفوسفوريت في قره تاو؛ والفحم في قرغندا وبيتشورا؛ وخامات الكروم في الاورال؛ ومعدن الحديد في منطقة آنغارا ومنطقة بلغورود؛ والبوكسيت في منطقة تورغاي؛ وغاز الوقود في ستافروبول واوكرانيا وحوض الفولغا؛ ومصادر الطاقة المائية في الانهر السيبيرية الكبرى، وغير ذلك. والنجاحات كبيرة جدا في ميدان التنقيب عن مصادر المعادن غير الحديدية والنادرة والمعادن المشعة واكتشاف هذه المصادر. وتبرز بين الاكتشافات الباهرة التي توصل اليها الجيولوجيون في السنوات الاخيرة مصادر الالماس الكبيرة في ياقوتيا.

وكحصيلة لدراسة اراضي الاتحاد السوفييتي جيولوجيا وضعت خرائط جيولوجية في نطاق الدولة بقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠٠ و١ : ٢٥٠٠٠٠٠، وخريطة تيكتونية للاتحاد السوفييتي بقياس ١ : ٥٠٠٠٠٠٠؛ ويوشك على الانتهاء وضع خريطة جيولوجية للاتحاد السوفييتي بقياس ١ : ١٠٠٠٠٠٠. ووضعت خرائط جيولوجية مفصلة لدرجة اكبر لمناطق الاتحاد السوفييتي الكبيرة، وكذلك جملة من الخرائط في نواح معينة: خرائط الرواسب الطبقة الرابعة والهيدروجيولوجيا وفي علم الجغرافيا القديمة، الخ.

وقد كان لدراسة مصادر المطمورات النافعة وكذلك لدراسة تركيب وخصائص الانواع الجديدة من الخامات المعدنية اهمية كبيرة من وجهة نظر تطوير الاقتصاد الوطني، ولا سيما في انشاء الفروع الصناعية الجديدة: فروع صناعات الالومينيوم والفاناديوم والتيتانيوم والاورانيوم والكوبالت والموليبدين والغرافيت والابرازيف والطلق والصلصال والميكا والكبريت والزرنيخ و المعادن النادرة الوجود في الارض، الخ.

وتطور علم الجغرافيا في الاتحاد السوفييتي تطورا كبيرا.

وقد امكن باستخدام طريقة الالتقاط من الجو، شمل جميع انحا البلاد بالتصوير الطوبوغرافي. وصدرت خرائط الاتحاد السوفييتي والاطالس الجغرافية.

اشترك الجغرافيون السوفييتيون في دراسة المناطق التي لم يسبق ان درست دراسة وافية (ومنها مثلا الاراضي البكر والبور)، وفي حل المعضلات المتعلقة بالاراضي الصالحة للزراعة وبمد السكك الحديدية وبانشاء شبكات الري ومنشآت تحسين الاراضي وغير ذلك.

في سنة ١٩١٨، حينما كانت نيران الحرب الاهلية تتلظى وتستعر، وقع فلاديمير ايليتش لينين مرسوما بتنظيم بعثة هيدروغرافية لدراسة المحيط المتجمد الشمالي؛ ووضعت تحت تصرف البعثة اثنتان وعشرون سفينة.

واسفرت دراسة البحار والمحيطات عن وضع الخرائط الاولى لصيد الاسماك، كما اعطت امكانية التكهن بالتغيرات المائية والمناخية والتكهن باحوال الجليد لضمان الملاحة في الطريق البحري الشمالي.

وتوصل الى الكثير من المعلومات الجديدة بنتيجة دراسة المنطقة القطبية واكتشفت في القاع سلسلة جبال لومونوسوف. واكتشفت سلاسل الجبال والهوات كذلك في المحيط الهادئ. وعينت حدود انتشار مجموعات العالم الحيواني المختلفة المنشأ وبرهن خطأ الافتراض القائل بانعدام الحياة في الاعماق البعيدة بالمحيطات. وقد جرى اكتشاف اكثر من ٢٠٠ نوع جديد من الحيوان.

ان البعثة المعروفة، بعثة بابالين وكرينكل وفيودوروف وشيرشوف (سنة ١٩٣٧) قد كانت استهلالا لدراسة المنطقة القطبية بصورة منتظمة. ففي غضون سنوات عديدة تعمل في هذه المنطقة عدة محطات قطبية تقوم بدراسات في نواح مختلفة.

وساهم العلماء السوفييتيون بقسط كبير في السنة الجوفيزيائية العالمية، وتوصلت المحطات السوفييتية في القطب الجنوبي – محطة ميرني وغيرها الى نتائج قيمة.

وبناء على قرار اتخذته اللجنة الخاصة للسنة الجيوفيزيائية العالمية في جمعيتها العامة التي انعقدت بموسكو في اغسطس (آب) سنة ١٩٥٨، مددت السنة الجيوفيزيائية العالمية الى ٣١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥٩. وانشاء المحطة الجديدة على قطب الوعورة في قارة القطب الجنوبي سيكون قسطا من مساهمة العلماء السوفييتيين في دراسات السنة المقبلة.

واحرز العلم السوفييتي نجاحات باهرة كذلك في سائر ميادين العلوم الطبيعية.

العلوم الاجتماعية

تؤلف العلوم الاجتماعية فرعا كبيرا بالغ الاهمية من فروع المعرفة الانسانية. فعلى غرار ما يدرك الانسان نفسه بوسيلة الحواس والعقل، يدرك المجتمع نفسه وحاجاته وآفاق تطوره بوسيلة الاقتصاد السياسي والفلسفة والتاريخ والحقوق وعلم الاجناس وعلم اللغة والعلوم الاجتماعية الاخرى.

لهذه العلوم اهمية بالغة: فالعلوم الاجتماعية تؤثر تأثيرا مباشرا في تكوين المؤسسات الاقتصادية والسياسية والفكرية.

ان العلم الاجتماعي الذي يعرب عن مصالح الطبقة العاملة وجميع الكادحين قد وضع من قبل مؤسسي الماركسية - اللينينية.

تطور العلم السوفييتي مستندا على اسس الماركسية اللينينية وواصل دراساته لسنن الحياة الاجتماعية محرزا في ذلك نجاحات كبيرة. وقد شغلت العلوم الاجتماعية في ظل الاشتراكية مكانا كريما الى جانب العلوم الطبيعية.

تأسست الأكاديمية الشيوعية فور انتصار ثورة اكتوبر وانكبت على دراسة معضلات الحياة الاجتماعية بتعمق. وفي سنة ١٩٣٦ ضمت الأكاديمية الشيوعية الى اكاديمية العلوم السوفييتية. واصبح اليوم لدى معاهد الفلسفة، والحقوق، والتاريخ، والاقتصاد، وعلم الاجناس، وتاريخ الحضارة المادية، والاقتصاد العالمي، والعلاقات الدولية، وعلم الدراسات السلافية، والاستشراق، وعلم الدراسات الصينية، وتاريخ الفنون، وعلم اللغة، والادبين العالمي والروسي، وغيرها من المعاهد ملاكات عديدة من العلماء الاختصاصيين؛

وتقوم هذه المعاهد بتنسيق وتنظيم دراسات عشرات الالوف من العلماء الذين يقومون بالمباحث العلمية في المعاهد الاخرى وكذلك في الجامعات ودور المعلمين العليا. ويوضع كل سنة عدد كبير من المؤلفات العلمية، وتصدر عشرات من المجلات في جميع ميادين العلوم الاجتماعية.

في المجتمع الذي تكتسب فيه نتائج العمل العلمي اهمية عملية قصوى ويصبح لها شأن كبير في تحديد سبل وآفاق تطور هذه او تلك التغيرات الاقتصادية والسياسية والفكرية، في مجتمع كهذا المجتمع يغدو تطور العلوم الاجتماعية امرا تسمو اهميته الى نطاق الدولة. ويعمل الحزب الشيوعي لتكوين الظروف الضرورية لسير العمل العلمي في الاتجاه الصحيح، وتنظيم المناقشات العلمية التي تهيئ لايجاد الحلول الصحيحة للمشكلات المعروضة على بساط البحث. واذ يستند الحزب على تلخيص نتائج الدراسات العلمية وعلى خبرة النشاط العلمي العام، يضع لكل مرحلة من مراحل التطور سياسة يدعمها العلم .فوثائق مؤتمرات الحزب ولجنته المركزية ومؤلفات رجالات الحزب تتضمن تحليلا عميقا لقضايا العلم الاجتماعي الماركسي – اللينيني الهامة وتطويرا خلاقا لهذه القضايا.

ان الاتجاه الرئيسي لتطور علم الفلسفة السوفييتي قد كان الاستمرار في دراسة قضايا المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية.

كتب لينين سفره الجليل «المادية والنقد التجريبي» في سنة ١٩٠٨. ومنذ ذلك الحين اغتنت العلوم الطبيعية باكتشافات بالغة الاهمية (نظرية النسبية، نظرية الكوانتوم ونظرية الضوء الخاصة بالجسيمات وغيرها)؛ لقد تغلغل العلم الى اسرار جديدة من اسرار المادة واصطدم بالغاز جديدة من الغاز المادة.

لقد كرس الفلاسفة السوفييتيون جهودهم لدراسة معطيات العلوم الطبيعية المعاصرة وتلخيصها فلسفيا، وللنضال دفاعا عن المادية وضد التأويل المثالي للاكتشافات العلمية. وساهم بقسط كبير في هذا الميدان فافيلوف بابحاثه («الفيزياء الجديدة والمادية الديالكتيكية»، «ديالكتيك الظاهرات الضوئية»، «لينين والفيزياء»، «الفيزياء المعاصرة وسبلها الرئيسية»). وتناولت جملة من المباحث نواح هامة من المادية الديالكتيكية منها نظرية المعرفة والمنطق الديالكتيكي والمنطق الشكلي (ابحاث كيدروف وروزنتال وغيرهما).

دأبت الفلسفة السوفييتية على تلخيص خبرة التطور الاجتماعي الحديث وواصلت دراساتها لجملة من قضايا المادية التاريخية منها الطبقات والنضال الطبقي واشكال

الوعي الاجتماعي وسنن مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية (ابحاث يودين، فيودوسييف، كونستانتينوف، تشيسنوكوف، غليزيرمن وغيرهم).

ويوجه انتباه كبير لدراسة تاريخ الفلسفة في روسيا وبلدان اوروبا الغربية، وتاريخ الفكرة الفلسفية في بلدان الشرق. وقد صدرت المجلدات الاولى من مؤلف فلسفي كبير بعنوان «تاريخ الفلسفة».

في ظروف الملكية العامة ونظام الاقتصاد الاشتراكي تفعل جملة من القوانين الاقتصادية الجديدة؛ ويتوقف تقدم المجتمع الى حد كبير على مقدار ما تحسب السياسة الاقتصادية الحساب لمقتضيات هذه القوانين. وللسياسة الاقتصادية الدور الموجه في دراسة السنن العامة للاقتصاد الاشتراكي وفي وضع مبادئ تطوير الاقتصاد الوطني والطرق العلمية لتنظيم الانتاج والتوزيع.

أن فعل قانون الاشتراكية الاقتصادي الاساسي، قانون تطور الاقتصاد الوطني تطورا متناسبا منهاجيا، يمكن في الاشتراكية من توجيه الاقتصاد الوطني من جميع النواحي وجهة معينة، ومن مراعاة التناسب اللازم بين فروعه، ومن السعي لبلوغ معدلات مرتفعة جدا. غير ان النظام المنهاجي لا يظهر كل مزاياه الا في حالات تطبيق الطرق العلمية الدقيقة، الا في حالات المراعاة الشاملة لجميع المتطلبات: من حاجات الفرد حتى مصالح فرع انتاجي باكمله والاقتصاد الوطني برمته، والدفاع عن البلاد، الخ. ولا يمكن ان يقوم بهذه المهمة غير العلم وطرقه في تحليل الوقائع وتقديرها وتلخيصها وفي استخلاص الاستنتاجات والمبادئ العامة.

من اكبر النجاحات التي حققها علم الاقتصاد السوفييتي انشاء فرع جديد لهذا العلم — فرع وضع المناهج؛ ويقوم هذا الفرع العلمي على الافكار التي عرضها لينين في ابحاثه: «مهمات السلطة السوفييتية المباشرة» و«الخطوط الكبرى لمشروع الغويلرو» وغيرها. ودرس ستالين في مؤلفاته عددا من القضايا الهامة في اقتصاد الاشتراكية. وممن ساهم بقسط كبير في وضع علم المناهج وفي دراسة قضايا تقسيم البلاد الى مناطق اقتصادية وتوزيع القوى المنتجة كرجيجانوفسكي وكويبيشيف وميجلاوك ونيمتشينوف وستروميلين.

يدرس الاقتصاديون السوفييتيون طرق تعيين الطاقة الانتاجية وتطبيق مبادئ العائد الاقتصادي وقضايا اقتصاد العمل والاجور. وما تزال دراسة هذه القضايا الحياتية الهامة دراسة عميقة مهمة خطيرة تواجه علم الاقتصاد.

وكان عمل الاقتصاديين في دراسة تاريخ الاقتصاد الوطني مثمرا جدا. وقد وضعت في السنوات الاخيرة مؤلفات كبيرة الاهمية في تاريخ الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي.

وساهم علم الاقتصاد السوفييتي (ابحاث فارغا، وليونتيف وتراختينبرغ وغيرهم) مساهمة قيمة في التحليل الماركسي لاقتصاد المجتمع الرأسمالى المعاصر.

وساعد علم الحقوق السوفييتي في دراسة قضايا تنظيم وعمل الدولة الاشتراكية الاولى في العالم، وفي دراسة مبادئ سياستها وحقوقها.

كيف ينبغي ان يبنى جهاز الدولة الجديدة، الاشتراكية، على ان يتجاوب بالشكل الافضل مع اهداف ديكتاتورية البروليتاريا، ويضمن اشتراك الجماهير الغفيرة في الادارة ويضعف الى الحد الادنى امكانيات التشويه البيروقراطي؟ ما هي الاحكام التي ينبغي ان تسوى على اساسها العلاقات المدنية والعائلية في المجتمع الجديد، وما هي التدابير التي ينبغي ان تتخذ بحق الناس الذين يخلون بالنظام العام، كيف ينبغي ان ينظم القضاء؟ ايجاد حلول هذه القضايا وامثالها من الامور الخطيرة كان مهمة علم الحقوق السوفييتي. ولم يكن ثمة متسع من الوقت لاعمال الفكر في المكاتب العلمية الهادئة: لقد ترتب على هذا العلم ان يجد الحلول لما تطرحه الحياة من القضايا باقصى السرعة وفي مجرى الحياة نفسها.

اعطى لينين في جملة من ابحاثه وبوجه خاص في مؤلفه الرائع «الدولة والثورة» (سنة ١٩١٧) الاسس العلمية لتنظيم نظام الاشتراكية السياسي. وتحت اشراف لينين وضع الدستور الاول لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية في سنة ١٩١٨. وقد استرشد علم الحقوق بافكار لينين وساهم مساهمة كبيرة في وضع دستور الاتحاد السوفييتي في سنة ١٩٣٦ وفي وضع دساتير الجمهوريات المتحدة.

ومن النجاحات الكبيرة التي توصل اليها علم الحقوق السوفييتي وضع القانون المدني والقانون الجزائي واصول المحاكمات وقانون العمل وقانون المزارع التعاونية وقانون الزواج والعائلة وغيرها من القوانين التي تؤلف بالمجموع نظاما كاملا للحقوق في المجتمع الجديد، الاشتراكي. وكان لمؤلفات ستوتشكي وكريلينكو وكورسكي ولنشاطهم العملي شأن كبير في تحقيق هذه المهام.

ان السمة المميزة للمجتمع السوفييتي هي السرعة الكبرى في تطوره. فثمة احكام حقوقية كثيرة كانت نافعة قبل عشرين او ثلاثين سنة قد اخذت تشيخ في الوقت الحاضر وتتطلب التدقيق. وتفرض الحياة على علم الحقوق مهمة المراعاة الدائمة لما يحدث من

تغيرات وتقديم التوصيات للهيئات التشريعية بقصد تدقيق القوانين وجعلها في حالة تناسب مع التغيرات التي تطرأ على حياة المجتمع.

ساهم الحقوقيون السوفييتيون مساهمة كبيرة في الحقوق الدولية، وهي الحقوق التي تقوم عليها العلاقات بين الدول (فيشينسكى وغولونسكى وغيرهما). ان المبادئ النبيلة، مبادئ الاخلاص للالتزامات والمساواة في الحقوق والاعتراف لجميع الشعوب بحق تقرير المصير الحر وغيرها من المبادئ التي لا يحيد عنها الاتحاد السوفييتي في سياسته الخارجية، قد أثرت تأثيرا طيبا في تطور العلاقات الدولية، وهي تجد على الدوام عددا اكبر من المحبذين.

لقد طرحت الحياة امام علم التاريخ السوفييتي مهمة كبيرة المسؤلية — فقد ترتب عليه ان يعيد النظر بصورة انتقادية في مجرى التطور التاريخي كله وان يعطى من وجهة النظر العلمية الماركسية — اللينينية تقديرا جديدا لمجمل الوقائع التي جمعها علم التاريخ خلال القرون.

كان علم التاريخ فيما مضى يوجه جل انتباهه لوصف نشاط الاباطرة وقادة الجيوش والمفكرين ويضفي على هذا النشاط اهمية محرك التاريخ. وكان علم التاريخ لا يرى في الشعب غير جموع تتأثر ولا تؤثر، غير صعيد للعظماء.

واستنادا الى مبادئ المادية التاريخية، ينطلق العلماء السوفييتيون عند دراسة هذا الامر او ذاك من الحقيقة القائلة ان الشعب صانع التاريخ ويوجهون جل انتباههم لتحليل العوامل الاجتماعية — الاقتصادية والحركات الشعبية التي كانت المحرك الحق لسير التاريخ.

وبنتيجة الدراسات توصل الى حلول علمية للمشكلات الهامة في التاريخ الوطني: منشأ الاقطاعية في روسيا، ظهور الدولة المركزية وتطورها، تطور الرأسمالية، الحركات الثورية (ابحاث غريكوف، باخروشين، تيخوميروف، بانكراتوفا، نيشكينا وغيرهم).

ووضعت مؤلفات في تاريخ الاتحاد السوفييتي: ثورة اكتوبر والحرب الاهلية، البناء الاشتراكى، الحرب الوطنية العظمى، نشاط الحزب الشيوعى في مختلف مراحل تطور البلاد. وظهرت في السنوات الاخيرة دراسات تلخيصية في تاريخ عدد من شعوب الاتحاد السوفييتي.

ودرست مشكلات التاريخ العام بتعمق: العالم القديم، القرون الوسطى، التاريخ الحديث والمعاصر (ابحاث ستروفه، بارتولد، كوسمينسكي، كراتشكوفسكي، تاوله، فولغين، سكازكين، يروساليمسكي، جوكوف، بورشنيف وغيرهم).

وتوصل علم الآثار السوفييتي الى نتائج طيبة. فالاعمال التي حققتها البعثات الكثيرة في اراضي الاتحاد السوفييتي قد اعطت الشيء الكثير من الجديد لدراسة التاريخ القديم لشعوب الاتحاد السوفييتي وتطور حضارتها وتأسس دولها، الخ. وقد لخصت المواد الاثرية في مؤلف «فصول في تاريخ الاتحاد السوفييتي».

اكتشفت بعثة نوفغورود تحت اشراف ارتسيخوفسكي الكثير من آثار الحضارة المادية ومن آثار فن التطبيق في روسيا القديمة وعثرت على خزانة «صكوك على قشر البتولا»، وثائق كتابية روسية قديمة تصف المستوى الثقافي في روسيا القديمة على ضوء جديد.

ان الحفريات التي قام بها ريباكوف في تشيرنيغوف وتموتاراكان وفي عدد من المدن الروسية القديمة الاخرى قد كشفت عن الاسوار والكنائس القديمة الوارد ذكرها في السجلات التي تعود الى القرنين الحادي عشر والثاني عشر.

وعثر رودينكو في كثبان المقابر بآلتاى على سجاد رائع وعربات وحفر في الخشب وتحف فنية تعود الى العهد السكيفي.

وعند الحفر عن قلعة كرمير– بلور التي يرجع عهدها الى زمن دولة اورارتو (في ارمينيا) اكتشف بيتروفسكي ابنية ترجع الى الالف الاول قبل الميلاد ووجدت اشياء تصف الحضارة في دولة اورارتو في القرن الثامن قبل الميلاد. واسفرت اعمال البعثة التي عملت تحت اشراف طولستوف في خوارزم بآسيا الوسطى عن نتائج قيمة.

وضع علم الاجناس البشرية في الاتحاد السوفييتي وصفا تاريخيا ـ ثقافيا شاملا لطراز حياة وخصائص معيشة شعوب الاتحاد السوفييتي وشعوب العالم في الوقت الحاضر.

وصدرت اربعة مجلدات من سلسلة «شعوب العالم»: «شعوب افريقيا»، «شعوب اوستراليا واقيانوسيا» «شعوب امريكا»، «شعوب سيبيريا».

وصدرت خارطة هندستان الاتنوغرافية واعدت خرائط اتنوغرافية للصين والهند الصينية واندونيسيا، ويوشك على الانتهاء وضع خارطة اتنوغرافية عامة «شعوب العالم».

وفك كنوروزوف الغاز الكتابة القديمة لشعوب مايا ووجد بالتعاون مع بوتينوف المفتاح لحل رموز كتابة شعوب جزيرة باسخا التي ظلت لغزا من الالغاز طيلة السنين الطويلة.

ومن اروع نجاحات علم اللغة في الاتحاد السوفييتي وضع ابجديات لحوالى ٥٠ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي التي لم يكن لها قبل ثورة اكتربو الف باء كتابية او كانت لها الف باء في حالات جنينية.

وبالنسبة للكثير من اللغات (الباشكيرية، والكوميكية، والالتائية، والقره كالباكية والليزغينية والكومي وغيرها) وضعت قواعد النحو على اسس علمية لاول مرة وصدرت المعاجم والقواميس. وخلال السنوات السبع الاخيرة وضع معهد علم اللغات العائد لأكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفييتي اكثر من ٤٠ نحو علمى لأكثر من ٣٠ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي. وتم عمل كبير لدراسة القضايا النظرية في علم اللغات (ابحاث فينوغرادوف وغيره).

بطل زمننا

اشتراكي في المحتوى و قومي في الشكل

ان الادب السوفييتي الشعبي الحق الذي ولد مع الثورة وبوصفه انعكاساً لها قد اجتاز في اربعة عقود طريقا طويلا معقدا. وفي هذا الطريق الذي اجتازه الادب السوفييتي في تطوره انبثقت وتطورت واغتنت الطريقة الجديدة في التصوير الادبى للحياة، طريقة الواقعية الاشتراكية. وقد تمشى الكتاب السوفييتيون على هذه الطريقة التي تتطلب تصوير الواقع الحياتي تصويرا تاريخيا صحيحا في حدود الزمان والمكان وفي مجرى تطوره الثوري، ووضعوا الكثير من المؤلفات الطيبة، وعرضوا امام العالم كله حقيقة حياتنا، حقيقة بطل ايامنا – الانسان الكادح الذي يخلق العالم الجديد بعمله.

ان الاتجاه الرئيسي، المهمة الرئيسية للادب السوفييتي – المهمة التي تنبثق من جوهر الواقعية الاشتراكية هي اثبات الواقع الجديد – الاشتراكي، والمساهمة النشيطة في تطويره.

وليس من باب الصدف ان قال مؤسس هذه الطريقة الكاتب البروليتاري الكبير مكسيم غوركي:

«بوسع واقعيتنا ومن حقها ان تثبت. فانتقادها يتجه الى الماضي والى انعكاس الماضي في الحاضر. ومهمتها الاساسية هي تثبيت الاشتراكية عن طريق التصوير المجازي للوقائع وللناس وللعلاقات بين الناس في مجرى العمل».

خلق الادب السوفييتي من قبل بضعة اجيال من الادباء. وقد وضع اسسه الكتاب البروليتاريون المرتبطون بالحركة الثورية والذين استقبلوا ثورة اكتوبر بابتهاج.

دخل غوركي الادب بوصفه «بشير عاصفة» الثورة. وقطع سيرافيموفيتش بصورة باتة علاقاته بالبيئة الادبية التي لم تقبل الثورة.



غوركي

وهتف ماياكوفسكي «ثورتي!» واصبح منذ قيام ثورة اكتوبر يساهم في البطولات الثورية اليومية. وقد كان روح «نوافذ روسيا» - نشرات انتقادية كانت تصدرها وكالة الانباء الروسية، وكانت منبرا من منابر الكفاح يتصدى لجميع الاحداث الهامة في حياة البلاد الاجتماعية.

وتغنى بانتصار الثورة الشاعر بيدني الذي كان شعره ينشر في «البرافدا» قبل الثورة. ففي الشعر وفي الحكايات وفي القصيدة الرائعة «الشارع الرئيسى» مجد بيدنى النضال في سبيل النظام الاجتماعي التقدمي الجديد.

من ضواحي المصانع حيث ينتشر السخام
خرج الى الشارع سيد جديد
وما ان خرج حتى تغير كل شيء من حوله:
ارتجف الشارع الرئيسي وسكنت فيه الحياة
ووقع في حال من الذهول المقلق
ارادة فولاذية، ارادة عمالية ذات حول وطول
جمدته بسلطان مخيف:
- انه لي!!
هذا الشارع - قصور وقنوات
بنوك، واسواق، اقبية وواجهات
ذهب واقمشة، اطعمة وشراب
- انه لي!!
مكتبات، مسارح ومتاحف،
حدائق وبولفارات، بساتين
رخام وتماثيل مسكوبة من البرونز
- انه لي!!

في ظروف النضال الطبقي المحتدم اختارت نخبة ممثلى الادب في عهد ما قبل الثورة طريقها بحزم وسارت جنبا الى جنب مع الشعب الثوري. وعلى هذه الصورة انضم فيريسايف وسرغييف - تسينسكي وشيشكوف وبريشفين وبودياشيف وتشابيغين وآسييف وغرين وتيليشوف وغوروديتسكي وتشوكوفسكي وكثيرون آخرون الى صفوف بناة الثقافة الاشتراكية.



ماياكوفسكي

ولم يمكن للاديب الحق ان لا يلاحظ حقيقة الثورة ونجاحات بناء البلاد على الاسس الاشتراكية. فقد فهم الكسي تولستوي على الوجه الصحيح كنه التغيرات الثورية العاصفة التي كانت روسيا مسرحاً لها وعاد من مهجره، وبوصفه كاتبا واقعيا كرس مواهبه الكبيرة كلها لخدمة وطنه الاشتراكي.

وانبثق من صميم الحياة جيل جديد من الادباء الشباب وانضم الى الادب السوفييتي وكان انتصار ثورة اكتوبر باعث ادبهم.

فمؤلف «الدون الهادئ» و «الارض البكر فلحناها» شولوخوف قد ولد وترعرع في قرية من قوى الدون وساهم في النضال ضد الكولاك. وفسيفولود ايفانوف الذي ولد لاب معلم

في سيميبالاتينسك وتقلب في عشرات من المهن قد خدم في الجيش الاحمر. ومن صفوف الجيش الاحمر انضم الى موكب الادب والادباء لافرينوف الذي ارتدى معطف الجندي قبل الثورة. اما فورمانوف الذي اعطانا وصفا ادبيا خالدا لسيماء بطل الحرب الاهلية الاسطورى تشاپايف فقد حارب مع كتيبة من عمال ايفانوفو- فوزنيسينسك في فرقة تشاپايف ضد جيش الجنرال الابيض كولتشاك. وساهم مؤلف «الهزيمة الماحقة» و «الحرس الفتي» فاديييف مذ كان شابا في نضال البلاشفة السري وفي فصائل الانصار بالشرق الاقصى. وانضم تيخونوف الى الادب وهو يرتدى العمرة البوديونية قلاشين الجندى الاحمر. وحينما انخرط فيشنيفسكي في الابداع الادبى كان ما يزال يرتدى بزة البحار الذي اشترك في معارك اكتوبر جندياً في اسطول البلطيق. والاديب أوستروفسكي شخص ترعرع في الثورة واستمر في خدمتها بكلمة الكاتب الحزبي المكافح حتى حينما اقعده المرض العضال والزمه الفراش...

نشأ الادب السوفييتي وترعرع بوصفه ادب قوميات عديدة. وقد انسكبت فيه كما ينسكب في مجرى واحد سيل متدفق من مؤلفات دبجتها اقلام كتاب يمثلون العدد الكبير من كتاب الاتحاد السوفييتي - مؤلفات لاتسيس وتيتشينا وفورغون وكولاس واوبيت وآكوبيان وتابيدزه وزاريان وبروفكا وغلام وباجان وليونيدزه وعيني وكرابيفا وروستام وشيكوفاني وكورنيتشوك وريباك وحسينوف وتورسون زاده وكثيرين من الكتاب الاخرين الذين نالوا رضا القراء وامتنانهم.



يضم اتحاد الكتاب السوفييتيين اكثر من ٤ آلاف اديب يمثلون اكثر من ٤٠ من القوميات والاقوام التي تقطن في الاتحاد السوفييتي.

وقد بلغ عدد نسخ المؤلفات الادبية التي وضعها في سنة ١٩٥٧ كتاب قوميات الاتحاد السوفييتي ٥٠ مليونا و٧٠٠ الف نسخة.

ان طريقة الواقعية الاشتراكية قد ساعدت الكتاب على وصف الحياة وصفا صادقا. وكان الحزب الشيوعى يوجه على الدوام تطور الادب السوفييتي ويناضل من اجل نموه الفكري والفني ويساعد الكتاب بالنصيحة الرفاقية وبالنقد الذي كان، على قسوته في بعض الاحيان، مفيدا على الدوام للادباء الراغبين قلبا وقالبا في خدمة شعبهم.

وغني عن القول ان الحزب لا يحرك اقلام الكتاب السوفييتيين كما يزعم بعض النقاد في الخارج، ولكنه يتتبع بانتباه لكيلا تضيع مواهب الكتاب في التوافه ولكيلا يتردى الفن الى حضيض التسلية الفارغة ولكي يصبح جديرا بالشعب الذي انتجه.

مع الحياة

ان الادب السوفييتي المنبثق عن القوميات العديدة قد ساير الحياة مرافقا الشعب في مجالات العمل وفي ميادين القتال، وصنع السجل الادبي لحياة الشعب ولنضال الشعب. وقد وضع الكتاب السوفييتيون الكثير من المؤلفات الطيبة عن بطولات سنوات الحرب الاهلية اندرجت في السجل الذهبي للادب السوفييتي.

«والفولاذ سقيناه» — اوستروفسكي،

«السيل الحديدي» — سيرافيموفيتش،

«الهزيمة الماحقة» — فادييف،

«القطار المصفح رقم ١٤ — ٦٩» فسيفولود ايفانوف،

«جيش الخيالة الاول» و «المأساة المتفائلة» فسيفولود فيشنيفسكي،

«تشاپايف» — فورمانوف،

«ليوبوف ياروفايا» — ترينييف،

«المدرسة» غيدار،

«المسرات الاولى» و «صيف خارق» — فيدين وعشرات من المؤلفات الاخرى.

تمكن الكتاب السوفييتيون من اظهار سير تربية الناس تربية جديدة في نيران الثورة وفي ميادين العمل على ما في هذا السير من تعقيد، وبينوا اسباب تردد قسم من المثقفين والتناقضات في وعي بعض فئات الفلاحين. وقد وجدت هذه الامور افصاحا عنها في ملاحم «الدون الهادئ» لميخائيل شولوخوف و «طريق العذاب» لالكسي تولستوي وفي روايات «سكوتاريفسكي» لليونيد ليونوف و «القصيدة التربوية» ماكارينكو وفي قصيدة «بلاد مورافيا» لتفاردوفسكي.

لقد زار الكتاب السوفييتيون المنشآت والزوايا البعيدة عن مناطق العمران والتي بدأت تدب فيها الحياة، وزاروا المصانع والمعامل، وكانوا في القرى والمدن بين جماهير الشعب المنصرفة الى خلق البلاد خلقا جديدا، وذلك رغبة منهم بالاشتراك في حياة الشعب. ان رواية «سوت» تعطينا بعمق كبير حقيقة الحياة السوفييتية وصورة عن التغيرات

الكبرى التي تمت في تلك السنين؛ وقد كتب ليونيد ليونتوف روايته هذه بنتيجة الرحلات التي قام بها الى حيث كانت تبنى بواكير منشآت السنوات الخمس السوفييتية. والملاحظات الملتقطة من الحياة في المنشآت وفي المزارع التعاونية كانت المادة التي كتبت شاغينيان على اساسها «المحطة الكهرمائية» وكاتاييف «فليتقدم الزمن!» وباوستوفسكي «قره-بوغاز» واهرينبورغ «اليوم الثاني» وبانفيروف «بروسكي» وشولوخوف «الارض البكر فلحناها» وبوغودين «قصيدة القدوم» وغلادكوف «الاسمنت» و «الطاقة»، وبهذه المؤلفات اقتحم الادب الحياة لاول مرة، بصورة مباشرة وبصر ثاقب.

وفي ايام السلم ساعد الكتاب السوفييتيون الشعب بادبهم على رفع بناية الاشتراكية، وفي سنوات الحرب الوطنية العظمى العصيبة حملوا الحربة والقلم ونزلوا الى الساحة يدفعون عن هذه البناية الدمار. وارتدى مئات من الكتاب بزة المراسلين العسكريين. وظهرت على صفحات جرائد الجبهة والجرائد المركزية مقالات تتأجج فيها العاطفة الوطنية دبجتها براعات تولستوي واهرينبورغ وغروسمن وليونوف، وفسيفولود فيشنيفسكي وغورباتوف وتيخونوف وكورنيتشوك وباجان ودوفجنكو.

في خريف سنة ١٩٤١ حملت موجات الاثير الى لينينغراد المحاصرة «رسالة» من جامبول الشيخ الذي كان في ٩٥ من العمر.

ايها اللينينغراديون، يا ابنائي!
ايها اللينينغراديون، يا مفخرتي!
في سيل جدول البيداء وترقرقه
ارى لمعان النيفا وتدفقه.

وقد قال فيشنيفسكي احد المدافعين عن لينينغراد: «حينما قرأنا هذه الرسالة، فاضت من عيوننا دموع الفرح وهزت نفوسنا عواطف البهجة. شعرنا ان لهذا المكتوب قيمة تعادل قيمة نجدة قوية... وقد خضنا المعركة بقوى مضاعفة».

وضعت عن سنوات الحرب مؤلفات كبيرة القيمة في جميع الوان الادب منها:

روايات غورباتوف «الأباة» وسيمونوف «الايام والليالي» وغروسمن «شعب خالد» وفاسيليفسكايا «قوس قزح» وفادييف «الحرس الفتي».

وقصائد انتوكولسكي «الولد» وآليغر «زويا» وتيخونوف «كيروف معنا» وتفاردوفسكي «فاسيلي تركين» وانبر «خط زوال بولكوفو» ومسرحيات ليونوف «الغزو» وسيمونوف «الروس» وكورنيتشوك «الجبهة».

انتهت الحرب وانخرط الادب السوفييتي مع الشعب في مجرى البناء الشيوعي اليومي. ووجدت المشكلات التي ظهرت في حياة البلاد بعد الحرب افصاحا عنها في الكثير من التآليف الادبية التي ظهرت بعد الحرب ومنها «اسرة جوربين» و «الاخوة يرشوف» لكوتشيتوف و «ايام حياتنا» لكوتلينسكايا و «الباحثون» و «بعد العرس» لغرانين و «الحصاد» و «معركة في الطريق» لنيقولاييفا و «في احدى المناطق» و «ربيع عسير» لاوفيتشكين، كما وجدت افصاحا عنها في مؤلفات پانوفا، و نيكراسوف، و انطونوف، وكالينين، ودوروش وزاليغين؛ وفي مسرحيات شتين، وروزوف، وسوفرونوف؛ وفي شعر تفاردوفسكي، وغريباتشيف، ولوكونين، ومارتينوف وكثيرين آخرين.

ان الكتاب السوفييتيين، اذ انصرفوا الى تصوير ملامح بناة العالم الجديد المناضلين فى سبيل الشيوعية مجسدين في مؤلفاتهم الافكار اللينينية الخالدة. قد نحتوا صورا رائعة لا تنسى لنخبة الناس في ايامنا. فتشابايف وكوجوخ وبافل كورتشاغين ودافيدوف وازفيكوف وراغوزين واوليغ كوشيفوى وبروتسينكو والكثيرون الآخرون من ابطال الادب السوفييتي قد كانوا تجسيدا لقوة بناة العالم الجديد، لقوة الحزب الشيوعى. وتناول الكتاب السوفييتيون سيماء لينين الخالد بشعور من الحب الخالص ومن المسؤولية العميقة. ففي الصورة الادبية الرائعة التي وضعها غوركي «لينين»، وفي القصيدة الملحمية التي وضعها مياكوفسكى بعنوان «فلاديمير ايليتش لينين»، وفي قصيدة شيباتشيف «بيت في شوشينسكويه»؛ وفي مسرحيات بوغودين «الرجل حامل البندقية» و «ساعة الكرملين»، وزورين «النبع الازلي» نرى وقائع من حياة زعيم الكادحين العظيم، مؤسس الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية.

وقد توجه الكتاب السوفييتيون غير مرة الى ماضي الشعب، الى تاريخ الشعب البعيد والقريب. والموضوع الرئيسى في الرواية التاريخية السوفييتية هو شخصيات قادة الشعب البارزين، الثوريين، سيماء الشعب بوصفه باني التاريخ وصانعه. فروايات تولستوى «بطرس الاول» وشابيغين «رازين ستيبان» وزلوبين «ستيبان رازين» وشيشكوف «يميليان بوغاتشوف» وسرغييف - تسينسكي «ايام سيفاستوبول»، وفورش «بواكير الحرية»، وريباك «مجلس برياسلاف» والكثير من الروايات الاخرى تسعى الى تبيان مغزى الحركات الشعبية من الناحيتين الاجتماعية والفكرية، وتظهر بصدق وعلى اساس التنبوء العلمي الاتجاهات الاساسية لتطور المجتمع، وترسم سيماء الابطال على ضوء التلخيص الاجتماعي والتاريخي الواسع.

وكرس الادباء السوفييتيون الكثير من الروائع للنضال ضد الحروب الاستعمارية، ولتثبيت مبادئ السلام والصداقة بين الشعوب. ومن هذه الروائع «سقوط باريس» و «العاصفة» و «الموجة العارمة» لاهرنبورغ و «المسألة الروسية» لسيمونوف و «سيلان اثنان» لتيخونوف و «السلم للعالم» لسوركوف ومؤلفات سيفونتس وابراهيموف وماليشكو وفورغون.

وكان الادب السوفييتي في كل مرحلة من مراحل تاريخ المجتمع السوفييتي يحسن ايجاد ما ولدت الحياة من مواضيع للصياغة الادبية، ويوجد فضلا عن ذلك طرقا جديدة للتعبير الفني. فالواقعية الاشتراكية تكشف امام الكتاب مجالات رحبة للخلق والابداع، وللاستفادة من شتى الاساليب والالوان والاشكال في الصياغة الادبية ولتطوير الخصائص التي يتفرد بها كل اديب.

فنحن نرى في روايات ليونوف البناء المعقد والعمق في التحليل النفسي وفي شعر مارشاك وترجماته قوة مدهشة في التعبير تكاد تلمس لمسا وفي روايات تولستوى الملحمية الرصينة، وفي روايات اهرنبورغ اندفاع المنظار الذي يسجل كل التلاوين وفي قصائد ماياكوفسكي الحمية الثورية، وفي ابداع ايساكوفسكي روح الاغنية الشعبية، وفي قصص انطونوف الصفاء الذي نراه في الرسم بالبوية المائية، وفي ابداع بانوفا التغني الشعرى بتفاصيل الحياة اليومية، وفي ادب بريشفين الرسم المنظري وفي ادب باجوف طريقة القصص الشعبي، وفي ادب ايلف وبيتروف قوة الفن الهجا ئي، وفي ادب سوبوليف الاقتضاب وقوة التعبير؛ وما هذا غير غيض من فيض ينبيء بان اسلوب الادب السوفييتي يتصف بالخصب والثراء.

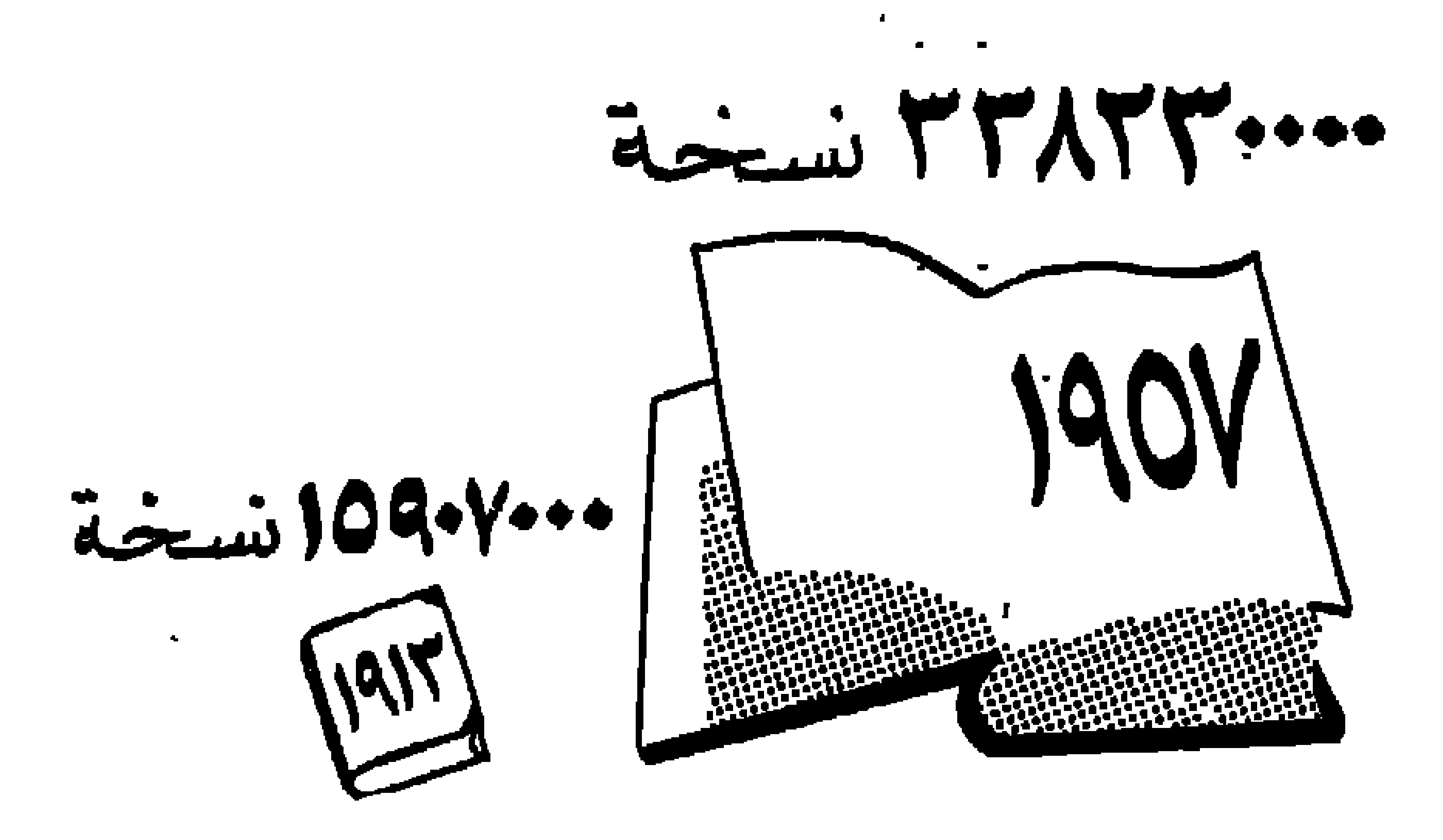
ابداع الكتاب السوفييتيين ملك للشعب

القارئ السوفييتي يحب الكتاب. وكم يختلف موقفه من الادب اليوم عن الموقف الذي وصفه الكاتب الهجاء الروسي الكبير سالتيكوف — شيدرين حينما كتب: «الكاتب يحربش والقارىء يصفح».

غدت مطالعة الكتاب الادبى ضرورة لا يستغني عنها الشعب، فالكتاب صديقه ومساعده، ونصيحه ومعلمه. وقد الفت الكتب الادبية — الروايات، مجموعات القصص والاقاصيص والشعر — نسبة الثلث من مجموع الكتب التي صدرت في الاتحاد السوفييتي في سنة ١٩٥٧.

في سنوات ما بعد الحرب وحدها تضاعف اصدار الكتب الادبية اكثر من ٧ اضعاف، و بالمقارنة مع سنة ١٩١٣ تضاعف مجموع نسخ المطبوعات الادبية ٢١ ضعفا.

اصدار المطبوعات الادبية



مجموع نسخ طبعات
كتبهم الصادرة في
الكتاب سنوات ١٩١٧ – ١٩٥٧
(بملايين النسخ)

غوركي	٨٩,٢
الكسي تولستوي	٤١,٣
ميا كوفسكي	٣٣,٨
شولوخوف	أكثر من ٢٦,٧
فادييف	١٥,٠
اوستروفسكي	١٢,١

ويترجم قسم كبير من كتب الكتاب الروس الى عدد كبير من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي وبالمقابل تصدر مؤلفات الكتاب غير الروس باللغة الروسية ولغات الشعوب الشقيقة الاخرى.

الكتاب	عدد اللغات التي صدرت بها مؤلفاتهم	الكتاب	عدد اللغات التي صدرت بها مؤلفاتهم
مايا كوفسكي	٥٩	جامبول	٢٤
الكسي تولستوي	٥٥	غوليا	٢٢
سيرافيموفيتش	٤٣	ليبيريخت	١٧
فاسيليفسكايا	٢٨	عيني	١٧
كازاكيفيتش	٢٨	حسينوف	١٦

ويجد الاطفال السوفييتيون ما يقرأونه. ففي البلاد اكثر من ١٠٠ دار من دور النشر تعنى بهذا الامر. وقد وضع كثيرون من الكتاب السوفييتيين المعروفين مواهبهم في خدمة ادب الاطفال؛ ومن هؤلاء غيدار، وتشوكوفسكي، وميخالكوف، ومارشاك، وجيتكوف، و بارتو.

وفي سنوات العهد السوفييتي صدر اكثر من ٥٠ الف كتاب من كتب الاطفال بطبعات قارب عدد نسخها المليار وثمانمئة مليون نسخة. ولا تدخل الكتب المدرسية في الحساب! وفي السنوات الاخيرة اصبحت كتب الاطفال تصدر بـ ٥٨ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي.



انتزع الادب السوفييتي الاعتراف العام واكتسب حب جماهير القراء في الوطن وبعيدا خارج حدوده؛ وهو يؤثر تأثيرا طيبا في الحياة الروحية لشعوب العالم.

ففي كل سنة تصدر مؤلفات الادباء السوفييتيين في البلدان الاجنبية بعشرات الملايين من النسخ.

ان الكاتب الكندي دايسون كارتر قد افصح في تحيته للمؤتمر الثاني للكتاب السوفييتيين بكلمات ملهمة عن مكانة الادب السوفييتي واهميته العالمية قائلا:

«في ظني ان كنه الحضارة في ايامنا يتجلى في اكبر عامل ادبي في عصرنا. واني اعنى الادب السوفييتي الذي كان في زمن مضى مجهولا خارج حدودكم، اللهم الا لقلائل. وقد اصبح اليوم معروفا للملايين من الناس في جميع القارات بوصفه ادبا متطورا، مزدهرا ومحبوبا ورث واغنى اغلى التقاليد التي صانها المفكرون والفنانون التقدميون. ارجو لنجاحاتكم ان تكون نجمة الهدى لا بالنسبة للكتاب السوفييتيين وحسب، بل وللتقدميين من الفنانين في جميع مجالات الفنون بالعالم كله، ارجو لها ان تكون نجمة هدى ترشد الى ذرى المثل الانسانية، مثل الصدق والجمال! ...»

نور من الشاشة البيضاء

فن بالغ الاهمية

ان الفن السينمائي السوفييتي لا يستند الى تراث غنى كالتراث الذي تستند اليه فنون الموسيقى والمسرح والرسم؛ الا انه اصبح في غضون اربعين سنة فنا شعبيا ينبثق من قوميات عديدة ويتمتع بقوة كبرى في التاثير الفكري والفني.

النمو السنوي لزيارات دور السينما



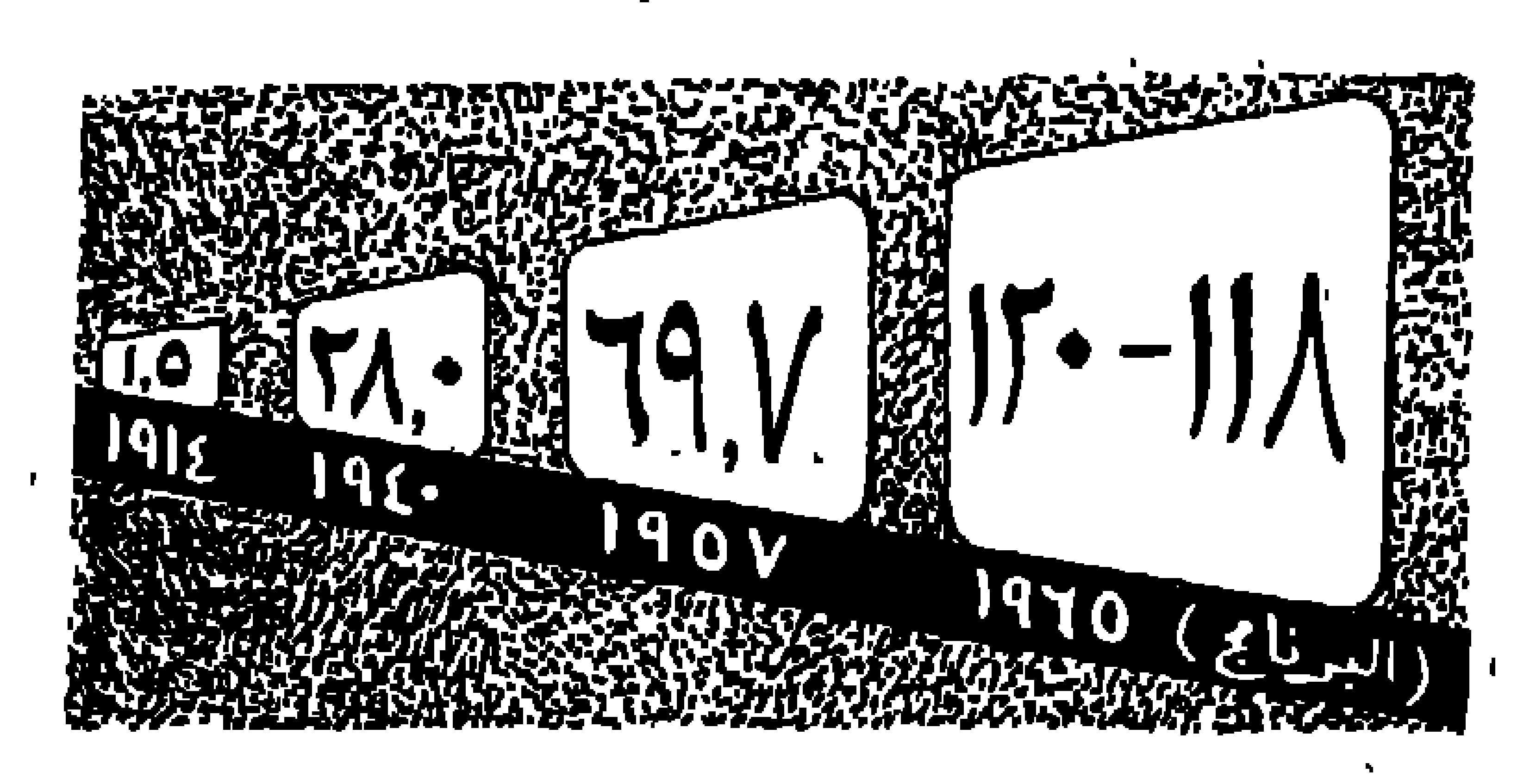
٢٧ اغسطس (آب) سنة ١٩١٩ يوم اغر في تاريخ الفن السينمائي السوفييتي. ففي هذا اليوم صدر عن مجلس مفوضي الشعب مرسوم بتوقيع لينين يضع الصناعة السينمائية باكملها تحت اشراف مفوضية الشعب للمعارف. لقد انتزع هذا الفن الفتي من مالكي الشركات الخاصة الذين كانوا يستغلونه لاستدرار الارباح؛ واممت مصانع السينما ومكاتب تأجير الافلام ودور السينما. واصبحت السينما وسيلة من وسائل تعليم الجماهير وتثقيفها.

«ليس من فن يتمتع في نظرنا باهمية تضارع أهمية الفن السينمائي»— هذه كلمات قالها فلاديمير ايليتش لينين

في فجر الدولة السوفييتية؛ وهي تبين اهمية الفن السينمائي السوفييتي ومكانه في مصاف الفنون.

خطا الفن السينمائي السوفييتي خطواته الاولى في سنوات الحرب الاهلية العصيبة. وكانت الاخبار – «المقال السياسي المجازي» – تشغل في ذلك الزمن مكانا خاصا. فالافلام الاخبارية كانت تعطي على جناح السرعة وفي مجرى الكفاح صورا عن حياة الجمهورية السوفييتية الفتية. وكان المصورون السينمائيون الاخباريون يسجلون وقائع مؤتمرات الحزب ومجالس السوفييت وبطولات الجيش الاحمر، وبواكير النجاحات التي يحققها الشعب في مضمار العمل الانتاجي وبواكير النجاحات التي تحققها البلاد في مضمار التقدم التكنيكي. وقد صانوا للاجيال القادمة سيماء لينين العظيم في مواقف سجلها المصورون السينمائيون نوفيتسكي، ويرمولوف، وتيسه، وغيير.

ازدياد عدد اجهزة العرض السينمائية (بالآلاف)



في سنوات العقد الثالث كان يعمل في الانتاج السينمائي عدد من المخرجين عرفهم الفن السينمائي قبل الثورة منهم بروتازانوف، وغاردين، وكوليشوف؛ وقد بدأت العمل الى جانبهم كوكبة كبيرة من السينمائيين الشباب صنعت امجاد الفن السينمائي السوفييتي، وفي مقدمتها ايزنشتين، وبودوفكين، ودوفجينكو، وفيرتوف.

سجل نضال وعمل

في سنة ١٩٢٥ عرضت دور السينما فلم «الدارعة بوتيومكين» وقد اخرج الفلم ايزنشتين وجاء رائعة من روائع الفن السينمائي الجديد الثوري. الانتفاضة على ظهر الدارعة «الامير بوتيومكين تافريشسكي» هي حدث من احداث ثورة سنة ١٩٠٥. وقد اظهرها لنا الفلم صورة لمنعة وقوة الشعب الثوري، صورة استخدمت في تجسيدها

وسائل الفن السينمائي القوية التعبير. وطاف هذا الفلم دور السينما في الاتحاد السوفييتي وفي شتى انحاء العالم مظفرا، ونال، سنة ١٩٢٧، الجائزة الكبرى في معرض باريس الدولي. ووصف شارلي تشابلين هذا الفلم بقوله: «انه احسن شريط سينمائي في العالم».

واندرجت في السجل الذهبي للفن السينمائي العالمي الافلام التالية:

«الام» (سنة ١٩٢٦، المخرج بودوفكين)، «نهاية سنت – بطرسبرغ» (سنة ١٩٢٧. المخرج بودوفكين)، «اكتوبر» (سنة ١٩٢٨. المخرج ايزنشتين)، «حفيد جنكزخان» (سنة ١٩٢٩. المخرج بودوفكين)، «مستودع الاسلحة» (سنة ١٩٢٩. المخرج دوڤجينكو)، «الارض» (سنة ١٩٣٠. المخرج دوڤجينكو)، «مصطفى» (سنة ١٩٣١. المخرج ايك)، «بالمقابل» (سنة ١٩٣٢. اخراج ارملر ويوتكيفيتش) وغيرها.

والى جانب اساطين الفن السينمائي الروسي ترعرعت قوى الفن السينمائي في اوكرانيا وجورجيا وارمينيا التي انتجت في تلك السنوات افلاما طيبة منها:

«الحوذي الليلي» (سنة ١٩٢٩. المخرج تاسين)، «يومان» (سنة ١٩٢٧. المخرج ستابوفوي)، «ايليسو» (سنة ١٩٢٨. المخرج شينغيلايا)، «ناموس» (سنة ١٩٢٦. المخرج بك - نازاروف).

وانتجت السينما السوفييتية للافلام الوثائقية في تلك السنوات افلاما رفعت هذا اللون من الفن السينمائي الى مستوى رفيع، ومن هذه الافلام:

«الى الامام ايها السوفييت!» (سنة ١٩٢٦)؛ «سدس العالم» (سنة ١٩٢٦) – المخرج ڤيرتوف؛ «الطريق العظيم» و «سقوط اسرة رومانوف» (سنة ١٩٢٧ – المخرج شوب)، «سكة حديد تركستان – سيبيريا» (سنة ١٩٢٦. المخرج تورين).

في مستهل العقد الرابع بدأ اخراج الافلام الناطقة؛ وكان ذلك نقطة انعطاف هامة في تاريخ الفن السينمائي السوفييتي. فقد رافق انشاء السينما الناطقة تسامي الادب السينمائي ومهارة الممثلين والمخرجين وتمثل احسن تقاليد الادب والمسرح. ففي تلك السنوات بالذات اتجه الى السينما الكتاب السوفييتيون الكبار تولستوي وفيشنيفسكي وبوغودين وغيرهم. وزادت الموسيقى لحد كبير من تأثير الافلام في العواطف، اذ غدا يكتبها خصيصا للسينما ملحنون سوفييتيون كبار من امثال شوستاكوفيتش، وبروكوفييف، وكاباليفسكي، ودونايفسكي، وبوبوف، وكريوكوف.

في سنة ١٩٣٤ جرى انتاج فلم «تشاپايف» على اساس رواية فورمانوف (اخراج س. وغ. فاسيلييف)، وجاء هذا الفلم رائعة من روائع الواقعية الاشتراكية. وفي هذا الفلم قام الممثل بابوشكين بدور بطل الحرب الاهلية الاسطوري تشاپايف الذي غدا

بطلا من ابطال السينما السوفييتية المحبوبين، وقام الممثل بلينوف بدور المفوض فورمانوف.

وفي اثر فلم «تشاباييف» ظهرت سلسلة من الافلام التاريخية ـ الثورية منها:

ثلاثية سينمائية عن عامل روسي «شباب مكسيم» و «عودة مكسيم» و «ناحية فيبورغ» (سنوات ١٩٣٥ – ١٩٣٩. اخراج كوزنيتسيف وتراوبيرغ)، «نحن من كرونشتات» (سنة ١٩٣٦. المخرج دزيغان)، «نائب البلطيق» (سنة ١٩٣٧. اخراج زارخي وخيفيتس)، «شورس» (سنة ١٩٣٩. المخرج دوفجينكو)، «زانغيزور» سنة ١٩٣٧. المخرج بك ـ نازاروف)، «ياكوف سفيردلوف» (سنة ١٩٤٠. المخرج يوتكيفيتش).

وفي فلمي «لينين في اكتوبر» و «لينين في سنة ١٩١٨» اللذين انتجهما المخرج روم في سنوات ١٩٣٧ – ١٩٣٩ وكتب قصتيهما كابلر، وفي فلم «الرجل حامل البندقية» (سنة ١٩٣٨. المخرج يوتكيفيتش وكاتب القصة بوغودين) نرى سيماء لينين العظيم العزيزة على قلوب جميع الكادحين؛ وقد قام بادوار لينين بنجاح كبير شوكين وشتراوخ.

ان الافلام التي جرى انتاجها في النصف الثاني من العقد الرابع واوائل العقد الخامس تتميز بتنوع كبير في المواضيع والالوان والاساليب الفنية.

وتأتي في هذا الباب افلام ملاحم وحوادث تاريخية ضخمة: «بطرس الاول» (في قسمين، سنوات ١٩٣٧–١٩٣٩، المخرج بيتروف)، «الكسندر نيفسكي» (سنة ١٩٣٨. المخرج ايزنشتين)، «بوغدان خميلنيتسكي» (سنة ١٩٤١. المخرج سافشينكو)، «سوفوروف» (سنة ١٩٤٠. المخرج بودوفكين)؛

افلام ترسم لنا صورا رائعة للسوفييتيين بناة الاشتراكية منها: «المواطن العظيم» (في قسمين، سنتي ١٩٣٨ – ١٩٣٩ المخرج ارملر)، «عضو الحكومة» (سنة ١٩٣٩. اخراج زارخي وخيفيتش)، «المعلم» (سنة ١٩٣٩. المخرج غيراسيموف)؛

افلام كوميديا مرحة في مواضيع العصر منها: «الخطيبة الثرية» (سنة ١٩٣٨) و «سائقة التراكتورات» (سنة ١٩٣٩) و «مربية الخنازير والراعي» (سنة ١٩٤١) – المخرج بيرييف؛ «شباب مرحون» (سنة ١٩٣٤) و «الفولغا – الفولغا» (سنة ١٩٣٨) و «طريق نير» (سنة ١٩٤٠) – المخرج الكسندروف؛

اخراج سينمائي لروائع الادب الكلاسيكي: ثلاثية «الطفولة» و «في الناس» و «جامعاتي» على اساس ثلاثية مكسيم غوركي (سنوات ١٩٣٧ – ١٩٣٩. اخراج دونسكوي) وغيرها؛

افلام اخبارية وعلمية مبسطة: «ثلاث اغان عن لينين» (سنة ١٩٣٤. المخرج ڤيرتوف)، «اسبانيا» (سنة ١٩٣٩. المصوران كارمن وماكاسييف، المخرج شوب)، «مخطوطات بوشكين» (سنة ١٩٣٧)، «في اعماق البحر» (سنة ١٩٣٨. المخرج زوغوريدي) وغيرها.

ويتضلع السينمائيون السوفييتيون في اللون؛ فهم ينتجون بعدد كبير افلام الصور المتحركة الملونة. وفي سنة ١٩٤١ بدأ انتاج اول الافلام الستيريوسكوبية على طريقة المخترع ايفانوف.

في سنوات الحرب الوطنية العظمى وضع الفن السينمائي السوفييتي نفسه في خدمة النضال ضد العدو. وقد نقلت الستوديوهات الى المؤخرة البعيدة في الشرق. ومرة اخرى توجه الى الغرب، الى خطوط الجبهة كما كان الحال في سنوات الحرب الاهلية، اناس بواسل يحملون الاجهزة السينمائية — العصورون الاخباريون السوفييتيون الذين وضعوا بجهودهم الباسلة السجل السينمائي لوقائع الحرب الوطنية العظمى وصانوا للبشرية قصة المآثر الخالدة التي حققها الشعب السوفييتي.

انتجت السينما السوفييتية في سنوات الحرب ٤٨٩ فلما من الافلام — المجلات الاخبارية و ٦٧ فلما من الافلام القصيرة و ٣٤ فلما من الافلام ذات الطول المعتاد.

ومن هذه الافلام:

الافلام الفنية: «ماشينكا» (سنة ١٩٤٣. المخرج رايزمن)، «امين لجنة الحزب في الناحية» (سنة ١٩٤٢. المخرج بيرييف)، «تدافع عن الوطن» (سنة ١٩٤٣. المخرج ارملر)، «قوس قزح» (سنة ١٩٤٤. المخرج دونسكوي)، «زويا» (سنة ١٩٤٤. المخرج آرنشتام)، «الغزو» (سنة ١٩٤٤. المخرج روم)؛

افلام اخبارية: «تحطيم الجيوش الالمانية على مقربة من موسكو» (سنة ١٩٤٢. اخراج كوبالين وڤارلاموف)، «لينينغراد في النضال» (سنة ١٩٤٢. المخرج كارمين)، «ستالينغراد» (سنة ١٩٤٣. المخرج ڤارلاموف)، «نهار الحرب» (سنة ١٩٤٢. المخرج سلوتسكي)، «معركة في سبيل اوكرانيا السوفييتية» (سنة ١٩٤٣. اخراج دوفجينكو وسولنتسيفا)، «فرنسا المحررة» (سنة ١٩٤٤. المخرج يوتكيفيتش)، «برلين» (سنة ١٩٤٥. اخراج رايزمن).

وفي السنوات التي اعقبت الحرب ظهر عدد جديد من الافلام الفخمة منها: «معلمة القرية» (سنة ١٩٤٧. المخرج دونسكوي)، «الحرس الفتي» (في

قسمين، سنة ١٩٤٨، المخرج غيراسيموف)، «موسورغسكي» (سنة ١٩٥٠. المخرج روشال)، «تاراس شيفتشينكو» (سنة ١٩٥١. المخرج ساڤتشينكو).

وتأسست ستوديوهات سينمائية جديدة في لاتفيا وليتونيا واستونيا التي لم تكن تنتج الافلام من قبل.

ودخل الفن السينمائي السوفييتي الآن مرحلة نهوض جديد. ففي سنة ١٩٥٧ انتجت الستوديوهات السينمائية السوفييتية من الافلام ١٥ ضعفا بالمقارنة مع مستوى انتاجها في سنة ١٩٥١. وقد اخرجت افلام طيبة من حيث المستوى الفني طورت احسن التقاليد الواقعية التي درج عليها الفن السينمائي السوفييتي، منها:

«عائلة كبيرة» (سنة ١٩٥٥ المخرج خيفيتس) ، «عطيل» (سنة ١٩٥٥. المخرج يوتكيفيتش) «النطاطة» (سنة ١٩٥٥. المخرج سمسونوف)، «قضية روميانتسيف» (سنة ١٩٥٦. المخرج خيفيتس)، «اقرباؤها» (سنة ١٩٥٦. المخرج شفيتسير)، «الحادى والاربعون» (سنة ١٩٥٦. المخرج تشوخراى)، «الربيع في شارع زاريتشنايا» (سنة ١٩٥٦. اخراج ميرونير وخوتسييف)، «مرور الغرانيق» (سنة ١٩٥٧ المخرج كالاتوزوف)، «البيت الذي اعيش فيه» (سنة ١٩٥٧. اخراج كوليجانوف وسيغيل)، «مصير انسان» (سنة ١٩٥٩. اخراج بوندارتشوك).

في سنة ١٩٥٥ عرضت بواكير افلام السينماسكوب (الشاشة العريضة مع التسجيل الجرمي للصوت).

في سنتي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ اتحف الفنانون السينمائيون السوفييتيون النظارة باخراج سينمائي موفق لروائع كلاسيكية روسية وسوفييتية، منها الملحمة الفخمة «الدون الهادئ» في ثلاثة اقسام مستقاة من رواية ميخائيل شولوخوف (المخرج غيراسيموف) والثلاثية السينمائية الموضوعة على اساس رواية الكسي تولستوى «طريق العذاب» - افلام الشاشة العريضة «الاختان» و«سنة ١٩١٨» و«صباح غائم» (المخرج روشال)، وفلم «الابله» على اساس رواية فيدور دوستوييفسكى (المخرج بيرييف)، وهذه الافلام تظهر ان امكانيات تحليق الفن السينمائي السوفييتي لا تنضب.

والافلام الوثائقية الطيبة - «هنا عاش لينين» (المخرج بوبريك)، و«الانعطاف الكبير» (المخرج غوروف)، «سنوات لا تنسى» (المخرج كوبالين) - تبعث اهم مراحل تاريخ الدولة السوفييتية. والافلام العلمية المبسطة: «طريق النجوم» و«الاقمار الصناعية السوفييتية الاولى» و «في سبيل انقاذ المصابين بالامراض الخطرة» قد اطلعت النظارة على النجاحات الباهرة التي حققها العلم السوفييتي.

وتشهد ببراعة المخرجين والممثلين والمصورين السينمائيين السوفييتيين افلام «شيوعي» (المخرج رايزمن)، و«قصتان عن لينين» (المخرج يوتكيفيتش)، و«دون كيخوت» على اساس رواية سيرفانتيس (فلم للشاشة العريضة. المخرج كوزينتسيف).

وابتداء من سنة ١٩٥٨ تعمل في موسكو السينيراما.

ويسترعي الانتباه عمل ستوديوهات الجمهوريات المتحدة التي انتجت في السنوات الاخيرة الكثير من الافلام القوية الممتعة.

وتنتج ستوديوهات الجمهوريات المتحدة ٦٠ في المئة من مجمل الانتاج السينمائي.

في سنة ١٩٥٧ عمل في الاتحاد السوفييتي ٣٣ من الستوديوهات، اكبرها: «موسفلم» وستوديو غوركي (موسكو) و«لينفلم» (لينينغراد) وستوديو دوفجينكو بكييف وستوديو «جورجيا فلم» (بتبيليسي) وستوديو ارمين – فلم (ييريفان) وستوديوهات طشقند وريغا وغيرها. وتصدر في الاتحاد السوفييتي مجلات خاصة تعالج قضايا تطور الفن السينمائي: «الفن السينمائي» و«الشاشة السوفييتية» و«تكنيك السينما والتليفيزيون».

في سنة ١٩٥٧ تأسس اتحاد السينمائيين في الاتحاد السوفييتي، وهو عبارة عن مركز تنظيمي وابداعي يضم ملاكات الفنانين السينمائيين.

اساطين الفن السينمائي السوفييتي

تكونت في الفن السينمائي السوفييتي مدرسة في الاخراج رسخت مبادئها في ابداع اساطينها البارزين ايزنشتين وبودوفكين و دوفجينكو. ويعمل في الوقت الحاضر مخرجون سينمائيون من جيل الكهول: الكسندروف، وآرنشتام، وغيراسيموف، و زارخي وكالاتوزوف وكوزينتسيف، وبيرييف، ورايزمن، وروم، وخيفيتس، ويوتكيفيتش؛ ومن مخرجي الافلام الاخبارية: كارمن، وكوبالين، ومخرج الافلام العلمية المبسطة زغوريدي وغيرهم. ومن المخرجين الشباب الذين بدأوا حياتهم الفنية بتوفيق: آلوف، و ناوموف، و كوليجانوف، وسيغيل، وريازانوف، وروستوتسكي، وسامسونوف، وفيزييف، وتشوخراي، وتشخيدزه، وميرونير، وخوتسييف. وتعمل في السينما جماعة كبيرة من الكتاب السينمائيين السوفييتيين الموهوبين منها: فينوغرادسكايا، وغابريلوفيتش، وكابلير، وبابافا، وسميرنوفا.

ومن الممثلين السينمائيين السوفييتيين الذين احرزوا نجاحات كبيرة والذين يعتبرون في وقت معا من كبار الممثلين المسرحيين: انجاباريدزه، وبابوشكين، وبيلوف، وبوريسوف، وبوتشما، وبوغوليوبوف، وبوندارتشوك، وفويتسيك، وجاروف، وجيزنيفا، وجاكوف، وايلينسكي، وكريوتشكوف، ولادينينا، ولوكيانوف، وماريتسكايا، وموردفينوف، وماكاروفا، و ميركوريف، واورلوفا، واوخلوبكوف، وسيمونوف، وستوليياروف، وسيروفا، واوجفي، وفيودوروفا، و تسيليكوفسكايا، وتشيركاسوف، وتشيركوف وكثيرون آخرون. ويمثل جيل الشباب عدد من الممثلين الموهوبين: ازغيتسكايا، وبيستريتسكايا، ولاريونوفا، و ماكاروفا، وموردیوكوفا، ونيفونتوفا، وصمويلوفا، وستريجينوف، وباتالوف، وريبنيكوف، وس. ياكوفليف وى. ياكوفليف وغيرهم. ولدى الفن السينمائي كوكبة من الفنانين في التصوير السينمائي من امثال غولوفنيا، وتيسه، و موسكفين، واوروسيفسكي، وكوسماتوف، ورابوربورت وفولتشوك، واندريكانيس، وشيلينكوف.

الفن السينمائي السوفييتي وروابطه بالبلدان الاخرى

انبثق المجد العالمي للفن السينمائي منذ العقد الثالث، اي مذ كان فلم «الدارعة «بوتيومكين» يطوف دور السينما في معظم بلدان العالم منتزعا الثناء والتقدير. وفي أثر «بوتيمكين» الذي كان بمثابة حامل علم الفن السينمائي التقدمي عرضت دور السينما في العالم عشرات من الافلام السوفييتية الطيبة. وفي سنة ١٩٣٢ جرى اول مهرجان سينمائي دولي في البندقية. ومثل الفن السينمائي السوفييتي في هذا المهرجان بنجاح فلم «مصطفى». ومنذ ذلك الحين اصبح الاتحاد السوفييتي مشتركا دائما في المهرجانات السينمائية الدولية التي تقام في كان والبندقية وكارلوفي فاري، ومنحت الجوائز في هذه المهرجانات لافلام سوفييتية كثيرة.

وقد نال الجوائز في سنة ١٩٥٧ وحدها ١٩ فلما من الافلام السينمائية السوفييتية.

في سنة ١٩٥٨، في مهرجان كان السينمائي الدولي، منحت الجائزة الكبرى — غصن النخيل الذهبي — للفلم السوفييتي «مرور الغرانيق» (المخرج كالاتوزوف، المصور اوروسيفسكي).



مشهد من فلم «مصير انسان»

في اغسطس (آب) ١٩٥٩ قد تم في موسكو المهرجان السينمائي العالمي الذي جرى تحت شعار «في سبيل انسانية الفن السينمائي، في سبيل السلم والصداقة بين الشعوب!» واشترك في هذا المهرجان زهاء ٥٠ بلداً من بلدان العالم قدمت اكثر من ٢٠٠ فلم من فنية واخبارية وعلمية مبسطة وفي عددها ٨٨ فلماً قدمت للمباراة. ومنح الفلم السوفييتي «مصير انسان» (المخرج بوندارتشوك) جائزة المهرجان الرئيسية وهي «الجائزة الذهبية الكبرى» التي تمنح لاحسن فلم فني كامل.

ونظمت في الاتحاد السوفييتي خلال السنوات الاخيرة اسابيع الافلام الصينية والهندية والبولونية واليوغوسلافية والفرنسية والايطالية. ويجرى تعاون واسع في اخراج الافلام بصورة مشتركة مع السينمائيين في بلدان الديمقراطية الشعبية والبلدان الاجنبية الاخرى. ونقول على سبيل المثل ان سينمائيين من جميع بلدان المعسكر الاشتراكى قد تعاونوا في ابداع الفلم الوثائقى «نور اكتوبر» (سنة ١٩٥٧). وجرى بالتعاون مع السينمائيين الهنود اخراج فلم ملون للشاشة العريضة «سياحة وراء ثلاثة بحار» (في قسمين). وفي الوقت الحاضر يتعاون الفنانون السينمائيون السوفييتيون مع الفنانين السينمائيين الاجانب علي انتاج ٥٠ فلما.

مسرح الثورة

مع الشعب

بدأ، منذ قيام ثورة اكتوبر، عصر جديد في تطور الفن المسرحي الروسي والعالمي: فقد انبثق مسرح جديد – مسرح الشعب، مسرح للشعب، مسرح تفهمه الجماهير الغفيرة وتؤمه، مسرح يرى رسالته في تربية الشغيلة ومساعدتهم في النضال من اجل بناء المجتمع الشيوعي.

في ٩ (٢٢) نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٧ وضع مجلس مفوضي الشعب المسارح ضمن صلاحية لجنة الدولة لشؤون المعارف (تحولت فيما بعد الى مفوضية الشعب لشؤون المعارف)؛ وفي ٢٦ اغسطس (آب) سنة ١٩١٩ وقع لينين مرسوما «بشأن توحيد المسارح» اعلن المسارح ملكا للدولة. غدا المسرح ذا طابع جماهيرى؛ اصبح تؤمه ملايين جديدة من النظارة، من العمال والفلاحين. وقد قال ستانيسلافسكى «ان المشاهد الجديد قد ظهر نهما، متفتحا، واضحا، يتجاوب مع التمثيلية بيسر».

وقد قال المخرج كريجيتسكي متحدثا عن تمثيلية لوبه دى فيغا «نبع الغنم»، وهي تمثيلية عرضت بكييف في ١ مايو (ايار) سنة ١٩١٩: «اتذكر الصالة غاصة بالجنود الحمر. حدث ما لم يكن بالحسبان. اعصار، حماسة منقطعة النظير، عواصف من التصفيق، هتافات. وبعد نجوى لورينسيا الشهير هبت الصالة وانشدت «الانترناسيونال». عرضت التمثيلية اثنتين واربعين امسية على التوالى. وتكرر تلك الحماسة اثنتين واربعين مرة: في اثر نجوى الفتاة الاسبانية تهب في ارجاء الصالة عواصف من التصفيق وتصدح نغمات «الانترناسيونال»».

وظل المسرح يسير الى جانب الشعب في جميع مراحل تاريخ البلاد السوفييتية.

وفي سنة ١٩١٩ ضمت صفوف الجيش الاحمر اكثر من ١٠٠٠ فرقة من فرق التمثيل وحوالى ١٥٠٠ فرقة من الفرق الموسيقية والغنائية.

وكتب دميتري فورمانوف: «كان الجنود يحبون جماعة الممثلين في الفرقة حبا خاصا لانهم كانوا يحسون انها تتألف من اخوان جنود لا يفارقونهم على الدوام ولا يحجمون عن الاشتراك في الهجوم عند الحاجة».

في فترة مشاريع السنوات الخمس الاولى نشأت المسارح حيثما نشأت المراكز الصناعية (في ماغنيتوغورسك وبيريزنيكي وكومسومولسك على الامور وستالينسك وغيرها).

وفي القرية الجديدة نشأت في المزارع التعاونية والحكومية مسارح لم يسبق لتاريخ القرية ان عرف لها نظير. وقد زاد عددها في سنة ١٩٤١ على ٣٠٠. وكانت هذه الفرق التمثيلية تجوب البلاد حاملة معها ستائرها غير المعقدة وناشرة بين جماهير الفلاحين الغفيرة فكرة الفن الجديد، الاشتراكي.

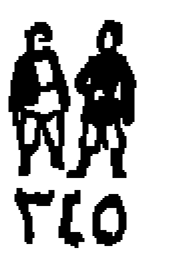
في ايام الحرب الوطنية العظمى عرضت مسارح البلاد الوفا من التمثيليات الجديدة، وقد عملت على الجبهات ٣٨٠٠ فرقة قدمت اكثر من ٤٠٠ الف من التمثيليات والحفلات الموسيقية اشترك فيها اكثر من ٤٠ الف من الفنانين.

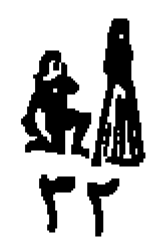
وجاء في سجل فرع الجبهة لمسرح التمثيل بكوستروما: «عرضنا تمثيلية «الحقيقة طيبة والسعادة اطيب»، وكانت المدفعية وقاذفات الالغام في عجيج وضجيج. وكانت طائراتنا. ما تنفك تظهر في الفضاء فتستقبلها انفجارات قذائف من مدافع العدو المضادة للطائرات. وكان علينا ان نتوقف في بعض الاحيان منتظرين انتهاء «التأثيرات» الصوتية التي كانت تطغى على اصواتنا».

وقد تأسست مسارح خاصة للجبهات منها فصيلة الدعاية لدى نادي الجيش الاحمر بلينينغراد وفروع الجبهات التابعة لمسرح فاختانغوف والمسرح الصغير ومسرح بوشكين بلينينغراد ومسارح الجمعية المسرحية لعامة روسيا.

ان المسرح السوفييتي للملايين من النظارة؛ وهذا الواقع هو منشأ سرعة نمو المسارح العددي.

ففي سنة ١٩٥٧ وجد في الاتحاد السوفييتي:


٣٤٥ من مسارح التمثيل،


٣٢ من مسارح الاوبرا والباليه،


٣٤ من مسارح الكوميديا الموسيقية،


٣٢ من مسارح الاحداث،


٧١ من مسارح الدمى.



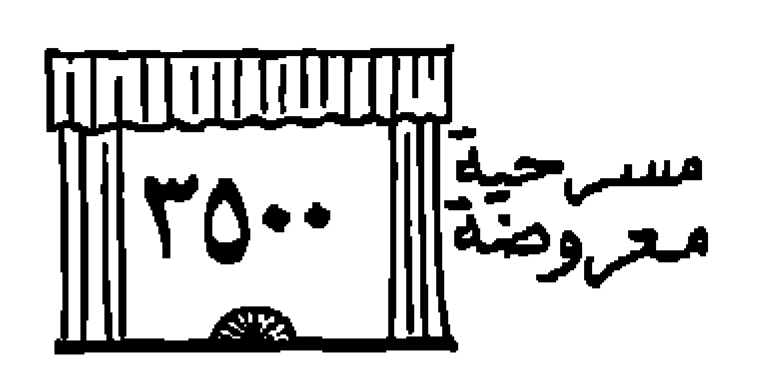
بناية بلشوي تياتر (المسرح الكبير)

في موسكو ٣٤ مسرحا منها:
المسرح الأكاديمي الكبير للاتحاد السوفييتي (بلشوي تياتر)
المسرح الأكاديمي الصغير
مسرح موسكو الأكاديمي الفني للاتحاد السوفييتي، يحمل اسم غوركي.
مسرح فاختانغوف (تأسس سنة ١٩٢٦ استنادا الى ستوديو يفغيني فاختانغوف)،

ازدياد عدد المسارح

١٩١٣ ١٩٥٧

مسرح ٥٠٠ ١٧٢







مسرح مايا كوفسكي (تأسس سنة ١٩٢٢ باسم مسرح الثورة)

مسرح سوفييت موسكو للتمثيل (تأسس سنة ١٩٢٣ باسم مسرح مجلس نقابات موسكو).

مسرح الاطفال المركزي (تأسس سنة ١٩٣٦).

في لينينغراد ١٨ مسرحاً، منها: مسرح لينينغراد الاكاديمي للتمثيل يحمل اسم بوشكين؛ مسرح التمثيل الكبير (تأسس سنة ١٩١٩).

في سنوات العهد السوفييتي نشأ المسرح المحترف لدى شعوب كانت قبل الثورة تجهل الفن المسرحي.

فقد نشأت عشرات من المسارح القومية مذ كانت السلطة السوفييتية في فجرها.

سنة ١٩٢٠

مسرح فرنكو (نشأ في فينيتسا ثم انتقل الى كييف)؛ مسرح التمثيل التتري (قازان)؛ مسرح التمثيل البيلوروسي الاول (مينسك، منذ سنة ١٩٤٤ غدا يحمل اسم كوبالا)؛ مسرح التمثيل الاذربيجاني (باكو، منذ سنة ١٩٣٣ غدا يحمل اسم عزيز بيكوف)؛ مسرح الاطفال في خاركوف؛ جماعة التمثيل النموذجية للاقليم (منذ سنة ١٩٢٩ اصبحت مسرح حمزه في طشقند).

سنة ١٩٢١

مسرح التمثيل الارمني (ييريفان، منذ سنة ١٩٣٧ اصبح يحمل اسم صندوقيان)؛ المسرح الجورجي، يحمل اسم شوطا روستافيلي (تبيليسي).

سنة ١٩٢٢

المسرح الاكراني، يحمل اسم زانكوفيتسكايا(كييف)، مسرح «بيريزيل» (تأسس في كييف، منذ سنة ١٩٢٦ اصبح مسرح خاركوف للتمثيل).

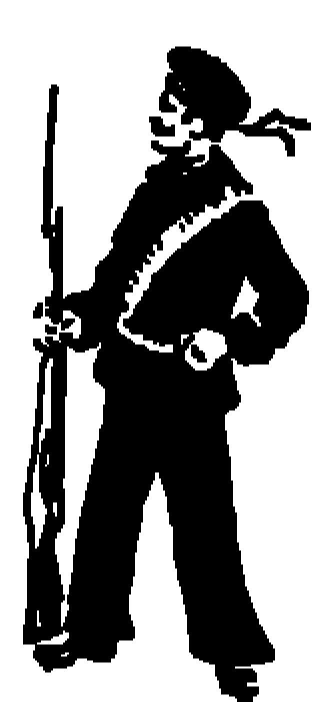
في الوقت الحاضر تقدم المسارح التمثيليات باكثر من اربعين لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي. وقد نشأت اليوم مسارح التمثيل باللغة القومية واللغة الروسية في جميع الجمهوريات المتحدة وجميع جمهوريات الحكم الذاتي.

البرنامج الجديد

ان الفنانين المسرحيين السوفييتيين السائرين في الطليعة قد عملوا بحافز من الطموح الى انشاء مسرح شعبي حقا يستنهض روح الجماهير الثورية ويفصح عن هذه الروح.

في سنة ١٩١٨، لمناسبة ذكرى ثورة أكتوبر، كتبت واخرجت المسرحية السوفييتية الاولى («ميستيريا بوف» لفلاديمير ماياكوفسكي) وهي «ملحمة بطولات وتشهير لنواقص عصرنا» وترسم كما قال مؤلفها «طريق الثورة». في السنوات الاولى للثورة كانت تجري في الشوارع والساحات احتفالات ذات طابع تمثيلي اشتركت فيها عشرات من فرق التمثيل وجماهير الشغيلة: في بتروغراد «تمثيلية مرتجلة عن الاممية الثالثة» (اول مايو (ايار) سنة ١٩١٩)، «هلاك الكومونة» (١٨ مارس (آذار) سنة ١٩٢٠) وغيرها؛ في موسكو- «تمثيل ايمائى للثورة العظمى» ٧ نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٢١، وفي اركوتسك - «نضال العمل ورأس المال» (١ مايو (ايار). وانتهلت المسارح مواضيعها من ينابيع التاريخ الثورى («اوليفر كرومويل» تأليف لوناشارسكى، سنة ١٩٢١؛ «زاغموك» تأليف غليبوف المسرح الصغير، سنة ١٩٢٥؛ «انتفاضة بوغاتشوف» تأليف ترنييف، المسرح الفني، سنة ١٩٢٥).

اذ اهاب الحزب داعيا الى جعل الفن يفصح بعمق وعلى نطاق واسع عن روح العصر، انبثقت التمثيلية السوفييتية - الملحمة. فقد عرضت المسارح تمثيليات «الزوبعة»، تأليف ف. بيل - بيلوتسيركوفسكي (مسرح مجلس نقابات موسكو، سنة ١٩٢٥)؛ «ليوبوف ياروفايا»، تأليف ترنييف (المسرح الصغير، سنة ١٩٢٦)؛ «القطار المصفح رقم ١٤-٦٩»، تأليف ايفانوف (المسرح الفني، سنة ١٩٢٧) «فيرينيا»، تأليف سيفولينا؛ «الانهيار» تأليف لافرينيف (مسرح





فاختانغوف. سنتي ١٩٢٦ و١٩٢٧). وفي سنوات العقد الرابع تطورت تقاليد الملحمة التمثيلية السوفييتية في تمثيليات «جيش الخيالة الاول» (مسرح الثورة، سنة ١٩٣٠) و«المأساة التفاؤلية»، تأليف فيشنيفسكي (مسرح كاميرني، سنة ١٩٣٣) و«هلاك العمارة البحرية»، تأليف كورنيتشوك (مسرح الجيش الاحمر، سنة ١٩٣٤).

في فترة مشاريع السنوات الخمس احتلت مكان الصدارة في الفن المسرحي المواضيع المنبثقة عن بناء المجتمع الجديد وعمل السوفييتيين وبناء القرية على الاسس الاشتراكية. وكرست لهذه المواضيع تمثيليات: «السرعة» (مسرح فاختانغوف، سنة ١٩٣٠)؛ «نشيد الطبر» و «صديقي» و «بعد الحفلة الراقصة»، تأليف بوغودين (مسرح الثورة، سنوات ١٩٣١ - ١٩٣٤)؛ «الغيظ» تأليف يانوفسكي (مسرح بوشكين للتمثيل بلينينغراد، سنة ١٩٣٠)، «الشرف والحب»، تأليف ياشين (مسرح حمزة باوزبكستان، سنة ١٩٣٦)؛ «الخبز»، تأليف كيرشون (المسرح الفني، سنة ١٩٣٧).

في العقد الرابع عرضت المسارح السوفييتية وما تزال تعرض حتى اليوم تمثيليات غوركي ومنها «ايغور بوليتشوف وآخرون» و«الاعداء» و«المصطافون» و«البرابرة»، وكان ذلك امر كبير الاهمية من وجهة نظر تثبيت الواقعية الاشتراكية في الفن السوفييتي.

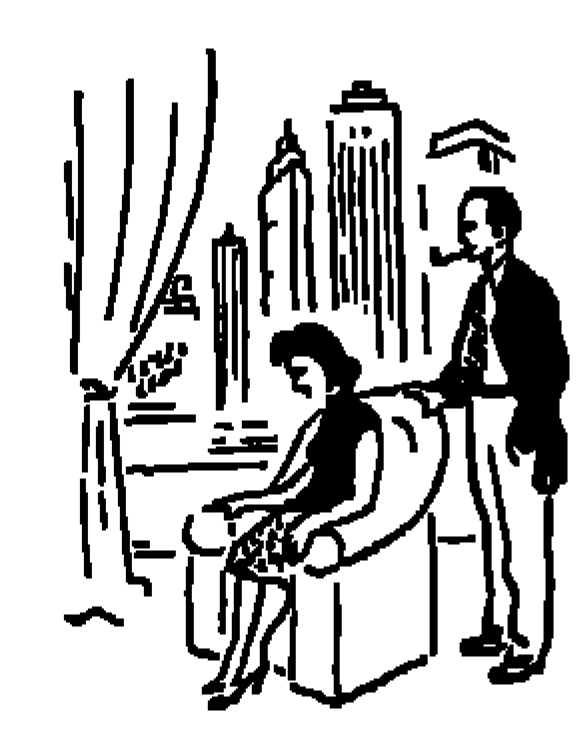
وتجلت شخصيات الابطال الايجابيين بناة الاشتراكية في تمثيليات «الرعب»، تأليف افينوغينوف، عرضها مسرح بوشكين بلينينغراد، و«بلاتون كريتشيت»، تأليف كورنيتشوك، عرضها المسرح الفني (سنة ١٩٣٥) و«المجد»، تأليف غوسيف، عرضها المسرح الصغير (سنة ١٩٣٦) و«في البيادي الاوكرانية»، تأليف كورنيتشوك، عرضها مسرح فرانكو (سنة ١٩٤٠) و«شاب من مدينتنا»، تأليف سيمونوف، عرضها مسرح الشبيبة الشيوعية (سنة ١٩٤١).

ومن النجاحات الابداعية التي حققها المسرح السوفييتي اظهار سجايا زعيم الثورة لينين في تمثيليات «الرجل حامل البندقية»، تأليف بوغودين و«على ضفة النيفا»، تأليف ترنييف و«الحقيقة»، تأليف كورنيتشوك. وادى دور لينين في هذه التمثيليات الممثلون شوكين وشتراوخ وسكوروبوغاتوف وكراموف وغيرهم.

في سنوات الحرب الوطنية العظمى، حينما اجهدت البلاد قواها للحد الاقصى، اخرجت المسارح تمثيليات تتأجج فيها روح الغيرة الوطنية ومنها «الروس»، تأليف

سيمونوف و«الغزو» تأليف ليونوف و«الجبهة»، تأليف كورنيتشوك و«حرس الكرامة» تأليف عويزوف و آيتشيف وغيرها من التمثيليات.

ونرى حياة السوفييتيين ونضالهم ووطنيتهم في تمثيليات: «القوة العظمى»، تأليف روماشوف (المسرح الصغير، سنة ١٩٤٧) و«سنة الشرف»، تأليف شتين (مسرح مياكوفسكى، سنة ١٩٤٨)



و«من اجل الموجودين في عرض البحار!»، تأليف لافرينيف (المسرح الصغير، سنة ١٩٤٧) و«ماكار دوبراڤا»، تأليف كورنيتشوك (مسرح فرانكو، سنة ١٩٤٨). وطافت معظم مسارح البلاد تمثيليتا «المسألة الروسية» تأليف سيمونوف و«صوت امريكا»، تأليف لافرينيف، وهما تمثيليتان تحدثان عن حقيقة العالم الرأسمالي.

وجمعت المسارح السوفييتية بين مواضيع العصر وعرض روائع التمثيليات الكلاسيكية.

الفنانة تورتشانينوفا من اقدم وابرع ممثلات المسرح الصغير، وهي التي قالت متحدثة عن اوستروفسكي: «لقد استعاد شبابه الآن، وظهر بتلاوين جديدة لم يرها ولم يلاحظها المشاهد القديم. ان المشاهد الجديد قد اعاد لاوستروفسكى شبابه». وهذه الكلمات تنطبق على نخبة التمثيليات الكلاسيكية.

في روسيا القيصرية كانت تمثيليات اوستروفسكي لا تعرض اكثر من ٥٠٠ مرة في السنة. وفي سنة ١٩٤٠ عرضت المسارح المحترفة في جمهورية روسيا الاتحادية تمثيليات هذا الكاتب المسرحي الروسي الكبير ١٠٤١٥ مرة. وتعرض تمثيليات شكسبير وشيلير وموليير وغولدوني وغوغول وبوشكين وتشيخوف بـ ٢٧ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي.



وفي السنوات الاخيرة اضيفت الى برامج المسرح السوفييتي تمثيليات جديدة تستقى مواضيعها من حياة اليوم.

فتمثيليات ليونوف «العربة الذهبية» و فيرتا «أبعاد لا يحدها الطرف» وروزوف «على الطائر الميمون» وشتين «قضية شخصية» وكورنيتشوك «لماذا ابتسمت النجوم» والتمثيليات

الكثيرة الاخرى تحدثنا عن حياة السوفييتيين ونضالهم من اجل تعزيز المجتمع الجديد، الاشتراكي.

وتتسم المسرحيات الجديدة بتنوع الالوان الفنية؛ فنحن نرى في عدادها المأساة «مدينة في الفجر»، تأليف اربوزوف و«قلعة على البوغ»، تأليف سميرنوف و«فندق استوريا»، تاليف شتين و«البستاني والظل»، تأليف ليونوف؛ والكوميديا: «عندما تزهر الاكاسيا»، تأليف فينيكوف و«الظل» و«قصة عروسين»، تأليف شفارتس و«احبابي الستة»، تأليف اربوزوف؛ والغنائية «المقعد رقم ١٦»، تأليف اوغريوموف و«سومبريرو»، تأليف ميخالكوف. وتشغل مكانا خاصا في برامج المسارح السوفييتية التمثيليات المكرسة لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وللسلطة السوفييتية في سنواتها الاولى، ومن هذه التمثيليات «كيريل الكبير»، تأليف سيلفينسكي و«الينبوع الازلي»، تأليف زورين و«عام الزوابع»، تأليف كابلرو «نجمة الهدى»، تأليف ياشين و«تحت سقف واحد»، تأليف بوريان و«الخطوة الحاسمة»، تأليف كيربابايف و «فكرة عن برتيانك»، تأليف يانوفسكي.

ان ادب مياكوفسكي المسرحي («البقة» و«الحمام») قد تفتح على المسارح السوفييتية بتلاوين جديدة. وعرضت من المسرحيات الكلاسيكية – «سلطان الظلام» لليون تولستوى و«قرية ستيبانتشيكوفو» و «الابله» لفيدور دوستوييفسكى و«انطونيو وكليوباتره» و«هاملت» لوليم شكسبير و«امبت ورقصت» ليانيس راينيس وغيرها.

والاقبال كبير على تمثيليات الكتاب المسرحيين الاجانب المعاصرين، ومنها: «فيلومينا مارتورانو» و«عائلتى» لادواردو دهفيليبو (ايطاليا) و«اغنية المهد المباعة» للاكسنيس (اسلاندا) و«الموقف الاخير» لريمارك (المانيا) و«العش الحجرى» لثوليوكي (فنلندا) و«وسيلة ماكروبولوس» لتشابيك (تشيكوسلوفاكيا) و«نجمة بلا اسم» لسيباستيان (رومانيا) و«الاشجار تموت واقفة» لكاسونا (اسبانيا) و«الثعلب والعنب» لفيغيريدو (البرازيل).

الاستعراضات والمهرجانات

ان المسرح السوفييتى اليوم لعبارة عن فن سام تعاونت على ابداعه جميع شعوب البلاد السوفييتية. واستعراضات فنون الشعوب السوفييتية التي جرت العادة على تنظيمها في نطاق الاتحاد السوفييتي وفي نطاق الجمهوريات هي دليل من اروع الادلة

التي تنبىء بالنجاحات الباهرة التي احرزها المسرح في الجمهوريات المتحدة.

ففي سنة ١٩٣٠ نظم الاولمبياد السوفييتي لمسارح الجمهوريات المتحدة، واشترك فيه ١٧ مسرحا من مسارح شعوب الاتحاد السوفييتي؛ ومنذ منتصف العقد الرابع اصبحت تجرى بصورة منتظمة مهرجانات لمدة عشرة ايام للفنون القومية الاوكرانية والكازاخية (سنة ١٩٣٦) والاوزبكية والجورجية (سنة ١٩٣٧) والاذربيجانية (سنة ١٩٣٨) والارمنية والقرغيزية (سنة ١٩٣٩) والبيلوروسية والبوريات منغولية (سنة ١٩٤٠) والطاجيكية (سنة ١٩٤١). ونظمت بعد الحرب مهرجانات للاداب والفنون البيلوروسية والباشكيرية والتركمانية واللاتفية (سنة ١٩٥٥) والارمنية والاستونية (سنة ١٩٥٦) والطاجيكية والتترية والكاباردو-بلكارية (سنة ١٩٥٧) والجورجية والقرغيزية والكازاخية (سنة ١٩٥٨) والاوزبيكية والاذربيجانية (سنة ١٩٥٩).

وفي سنة ١٩٥٦ نظم لاول مرة بمدينة ريغا «ربيع المسرح في الجمهوريات البلطيقية»، وعرضت فيه لاتفيا وليتوانيا واستونيا احسن تمثيلياتها. وفي سنة ١٩٥٧ نظمت استعراضات من هذا النوع فيما وراء القفقاس وفي آسيا الوسطى وحوض الفولغا وفي الاورال.

اساطين المسرح السوفييتي

تقدر البلاد السوفييتية اسمى التقدير كبار الفنانين المسرحيين من ممثلين ومخرجين ورسامين. وقد اسس في سنة ١٩٢٠ لقب فنان شعب الجمهورية. وكان دافيدوف ويرمولوفا ويوجين وسوبينوف من اول رعيل احرز هذا اللقب.

وفي سنة ١٩٣٦ منح لقب فنان شعب الاتحاد السوفييتي لجماعة من كبار الفنانين — بليومينتال - تامارينا وشوكين ونيجدانوفا - وستانيسلافسكي - ونيميروفيتش - دانتشينكو وكاتشالوف وموسكفين وكورتشاغينا - الكسندروفسكايا وليتفينينكو - فولغيموت وساكساغانسكي (الجمهورية الاوكرانية) وخورافا وفاسادزه (الجمهورية الجورجية) وبايسيتوف (الجمهورية الكازانية).

أكثر من ٢٠٠٠ من فنانى المسرح السوفييتي منحوا لقب فنان شعب الجمهورية واكثر من ٢٠٠ منحوا لقب فنان شعب الاتحاد السوفييتي.

ونال بداع نخبة ممثلي الفن المسرحي السوفييتي غير مرة الجوائز اللينينية والستالينية واوسمة الاتحاد السوفييتي وميدالياته. ومن مشاهير اساطين المسرح السوفييتي : اندروفسكايا واستانغوف وانجاباريدزه وبابانوفا وبيرسينيف وبيرزين وبوتشما وفاغارشيان. وفانين وغياسينتوفا وغليبوف وغودزياشفيلي ودوبرونرافوف ودافيدوفا وديكي وزاكاريادزه وزوبوف وجاروف و ايلينسكي و ايشانتورايبيفا وكنيبر- تشيخوفا وكراموف و قاسيموفا وكولماميدوفا و ليونيدوفا وليانش وماريتسكايا و مولتشانوف و نرسيسيان واوستوجيف و پاپازيان و پاشينايا وروماتوف وريجوفا وسفيردلين وسادوفسكي ونيقولاي سيمونوف وروبين سيمونوف و سكوروبوغاتوف و تاراسوفا وتارخانوف وطولوبييف و طوبوركوف و تورتشانينوفا و اوجفي وخميليف وتساريف و تشيركاسوف وشتراوخ و شوكين و يوريف ويورا ويابلوتشكينا و ياشين.

ان السمو الفني الذي بلغته المسارح في الاتحاد السوفييتي واخضاع جميع عناصر الفن المسرحي لهدف بعينه وكشف المضمون الفكري للتمثيلية من جميع الوجوه يرتبط كله بنجاحات فن الاخراج السوفييتي.

ان نجاح الفن المسرحي السوفييتي - وهو فن شعبي حقا، فن عميق في صدقه وقوته التاثيرية - ان نجاح هذا الفن يرتبط اوثق ارتباط بابداع المخرجين الكبيرين ستانيسلافسكي و نيميروفيتش - دانتشينكو. فطريقة ستانيسلافسكي - وهو «المصلح الكبير للفن المسرحي» (غوركي) - تساعد الممثلين على التغلغل الى اعماق المضمون الاجتماعي للشخصية، على فهم نفسية البطل وتحسسها وعلى السمو في الاداء الفني. وغدت هذه الطريقة اساسا تبنى عليه مسارحنا ابداعها، اساسا يمهد لرسوخ الواقعية الاشتراكية في الفن المسرحي السوفييتي.

وممن ساهم بنصيب كبير في تطوير الفن المسرحي السوفييتي المخرجون فاختانغوف وزافادسكي وكيدروف و مايرخولد و مارجانوف و اوبرازتسوف واوخلوبكوف و بوبوف وستانيتسين وتايروف؛ في ارمينيا - بورجاليان و عجميان؛ وفي جمهوريات البلطيق - لاوتر و سميلغيس و داوغوفيتس؛ وفي اوكرانيا - كروشيلنيتسكي وكثيرون آخرون.

روابط الفن المسرحي السوفييتي بالبلدان الاخرى

طارت شهرة المسرح السوفييتي في العالم منذ السنوات الاولى التي اعقبت الثورة. فالمسرح الفنى قد احيى الحفلات بنجاح كبير في عدد كبير من البلدان الاوربية والامريكية في سنوات ١٩٢٢ – ١٩٢٤. وفي معرض باريس الدولى سنة ١٩٢٥ منحت «الجائزة الكبرى» لمسرح كاميرني (المخرج تايروف) ولمسرح مايرخولد.

وفي السنوات الاخيرة اتسعت روابط المسرح السوفييتي بالبلدان الاخرى لدرجة كبيرة. ففي سنوات ١٩٥٦ – ١٩٥٨ عرض مسرح موسكو الفني والمسرح الصغير ومسرح مياكوفسكي ومسرح بوشكين اللينينغرادي ومسرح فاختانغوف ومسرح فرنكو ومسرح كوبالا التمثيليات بنجاح في يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا وهنغاريا ورومانيا وبولونيا وجمهورية المانيا الديموقراطية وانكلترا وفرنسا وبلدان اخرى.

وبعد الحفلات التي اقامها مسرح موسكو الفنى بانكلترا كتب النقادة لندسي يقول على صفحات جريدة «المانشستر غارديان» ان تمثيليات المسرح الفني «قد بينت لنا مرة اخرى ان الصفة التي لا بد للمسرح الحق من ان يتصف بها هي النزوع الى الحقيقة» وان براعة الممثلين «قد تغلبت على حاجز اللغة».

وزارت الاتحاد السوفييتي في السنوات الاخيرة مسارح اجنبية كثيرة منها: مسرح الكوميديا الفرنسى (سنة ١٩٥٤) والمسرح الشعبى الفرنسى (سنة ١٩٥٦) ومسرح انكليزى تحت اشراف بيتر بروك (سنة ١٩٥٥) والمسرح البولونى (سنة ١٩٥٥) ومسرح التمثيل اليوغوسلافي (سنة ١٩٥٦) والمسرح الالماني «برلينر انسامبل» (سنة ١٩٥٧) والمسرح التشيكوسلوفاكي د – ٣٤ (سنة ١٩٥٨) والمسرح الفرنسي «غراند – اوبرا» (سنة ١٩٥٨).

موسيقى التفاؤل

ورثت الموسيقى السوفييتية عن الموسيقى الكلاسيكية الروسية خير تقاليدها؛ فهي موسيقى عميقة الشعبية من حيث شكلها ومحتواها. وهي، فضلا عن انها تعطى لذة التذوق الجمالي، افصاح عن بواعث سامية وتوحيد للشعب في نضاله من اجل السلام والسعادة وتغن بالعمل الحر الخلاق الموجه لخدمة الوطن، ومبعث للافكار والعواطف والمطامح النبيلة، وداعية الى المآثر.

الاغنية عون لنا في البناء والحياة

الاغنية اوسع الالوان الموسيقية انتشارا؛ وقد غدت الاغنية في ايامنا سلاحا حادا من اسلحة الدعاية الجماهيرية، «قنبلة ولواء» في ايدى الشعب المكافح. فالاغنية قد استنهضت السوفييتيين الى البطولات والمآثر في سنوات الحرب الاهلية وسنوات البناء في فترات مشاريع السنوات الخمس وفي ايام الغزو الهتلري العصيبة، وفي مراحل الحركات التي تتصف بالطابع الشعبي العام وبالغيرة الوطنية.

ان جيل اكتوبر قد خاض المعارك ضد الحكم المطلق مسلحا بالاغنية. وقد تركت احداث تلك السنوات العاصفة تراثا من الاناشيد الثورية المحبوبة منها: «فلنتقدم ايها الرفاق صفا متراصا» و «الفارصوفية» و «سقطتم ضحايا» و «العلم الاحمر» و «نحن حدادون». وللنشيد البروليتارى «الانترناسيونال» مكان كريم في القلوب.

ومذ قامت الثورة كان الشعب يغني اغاني السنوات السالفة ويبدع الاغانى الجديدة.

ان جيلا كاملا من السوفييتيين ما يزال يتذكر ويحفظ بحرص اغاني منها: «سنخوض المعركة باقدام» و «من التايغا حتى البحار البريطانية» و «تحت وابل من انفجارات القذائف» و «هناك، في الابعاد وراء النهر...» و «القاطرة».

في سنة ١٩٢٠ كان دمتري بوكراس جنديا في جيش الخيالة الاول، ونظم آنئذ «نشيد بوديوني». وكانت هذه الاغنية باكورة من البواكير التي مهدت لنشؤ فن موسيقي سوفييتي يحترف وضع الاغاني؛ وفيما بعد كرس ملحنون كثيرون مواهبهم لهذا الفن .ففي سنوات ما قبل الحرب اشتهر في هذا اللون من الوان الموسيقى ملحنون مطبوعون منهم الكسندروف (باسمه يقترن نشاط فريق من اشهر فرق الجيش الاحمر الفنية يحمل وسام العلم الاحمر) وزاخاروف ودونايفسكي والاخوان بوكراس وبلانتر ونوفيكوف. وظهرت نخبة اغاني دونايفسكي في الافلام الموسيقية «شباب مرحون» و «السيرك» و «الفولغا – الفولغا» و «طريق نير» واصبحت من اغاني الشعب المحببة.

وفي سنوات الحرب الوطنية العظمى برزت كوكبة جديدة من الملحنين الموهوبين المتخصصين في وضع الاغاني منهم سولوفيوف – سيدوى («مساء على المرسى» و «غن يا بيانى» الخ) وماكاروف («قصيدة البحارة الخمسة» و«كيف الحال يا بحارة البحر الاسود؟» وغيرها) وموكرواوسوف («الحجر المنشود» و «ما اروع الزهر في البستان بالربيع» وغيرها) وكاتس.

ومن الاغاني التي غدت في يد الجيش السوفييتي سيفا بتارا ترتعد حياله فرائص الاعداء اغنية «في سبيل الوطن» للملحن كومبانيتس واغنية «الحرب المقدسة» للملحن الكسندروف (نظم ليبيديف ـ كوماتش).

ان روح الوطنية تتضرم في كلمات الاغنية:

هبي، هبي ايتها البلاد الشاسعة
هبي وخوضي معركة المستميت.

وكانت «اغنية الشجعان» الملحن بيلي
والناظم سوركوف – نشيد الرجولة والاقدام، فلازمتها:

الرصاصة لا ترهب الجرئ
الحربة ترتد عنه خائبة

وبعد انتهاء الحرب الوطنية العظمى استمرت الاغنية السوفييتية ذات الطابع الجماهيري ترافق الحياة في خطوها مفصحة عن التغيرات التاريخية التي حدثت في السنوات الاخيرة. وقد لعبت دورا كبيرا في النضال من اجل السلام واكتسبت رنة السخط في التشهير بمثيرى الحرب. وقد وضع الملحنون نوفيكوف وموراديلي اغاني طيبة مكرسة لنضال الشعوب في سبيل السلام.

في سنة ١٩٤٧، اثناء المهرجان الاول للشباب في براغ، صدحت لاول مرة نغمات نشيد الشبيبة الديموقراطية. الملحن نوفيكوف والناظم اوشانين.

ايها الشباب
في سائر الاصقاع والاقطار
في المحيطات والبحار
مد الينا يدك
وانخرط في صفوفنا!

على التقاليد الكلاسيكية الموسيقية و الابداع الشعبي

في زمن مضى كانت الالوان الموسيقية الفخمة (السيمفونية والبيانية والاوبرا والباليه) تعتبر فوق متناول فهم العامة ووقفا على الخاصة. وقد غدا الفن الموسيقى في البلاد السوفييتية قريبا من عقول جماهير الشعب وقلوبها وجعل الملحنون الموضوعات النيرة الكبرى المستقاة من الواقع الاشتراكي قبلة لهم.



وقد اتصف ابداع الملحنين السوفييتيين بالتجديد الحق في الوان السيمفونية والاوبرا وموسيقى الغرف وغيرها من الوان الفن الموسيقي. وقد طارت شهرة الملحنين غليير وكابالیفسكي ومياسكوفسكى وبروكوفييف وخاتشاتوريان وخرينيكوف وشابورين وشوستاكوفيتش وغيرهم وبلغت جميع زوايا الاتحاد السوفييتي وتخطت حدوده.

وكان غليير احد الاوائل من الملحنين الروس الذين ينتمون الى جيل الكهول والذين اسهموا بقسط وافر في انشاء الثقافة الموسيقية السوفييتية. فالى جانب باليه «الخشخاش الاحمر» وباليه «الفارس النحاسي» تسترعي الانتباه موسيقى الاوبرا التي كتبها للمسارح الموسيقية في الجمهوريات المتحدة واستقاها من ينابيع الالحان الشعبية الشرقية، ومنها:

الاوبرا الاذربيجانية «شاه صنم» والاوبرا الاوزبيكية «ليلى ومجنون» والاوبرا الاوزبيكية «غيول ساره».

وشغل بروكوفييف مكانا مرموقا في صفوف البناة النشيطين للثقافة الموسيقية السوفييتية. فمن اروع التآليف التي وضعها في سنوات العهد السوفييتي بفن الباليه: «روميو وجولييت» و «زولوشكا» و «الزهرة الحجرية» واوبرا «الحرب والسلم» وقصيدة «الكسندر نيفسكي» و«السيمفونية الخامسة» وبيانية «السهر على السلام». وقد منح بروكوفييف جائزة لينين تقديرا لسيمفونيته السابعة.

مياسكوفسكي من كبار الملحنين في فن السيمفونية. وقد كتب ٢٧ سيمفونية وضع منها ٢٤ في سنوات العهد السوفييتي. وجاءت سيمفونيته الرائعة السابعة والعشرون ختام ابداعه.

نحس في نخبة مؤلفات شابورين الصلات الحية التي تربط موسيقاه بتقاليد الموسيقى الكلاسيكية الروسية. وتشغل مكان الصدارة في ابداعه الاوبرا الفخمة «الديسمبريون» والقصيدة السيمفونية «في ساحة كوليكوفو» وموسيقى مواويل شجية لشعر من نظم بوشكين وتيوتشيف وبلوك.

وممن ساهم بنصيب طيب في تربية الجيل الجديد من الملحنين المعلمون والملحنون ايبوليتوف - ايفانوف وفاسيلينكو وغنيسين والعالم الموسيقي الكبير والملحن اسافييف.

ونشأت في العهد السوفييتي كوكبة من الملحنين الموهوبين يشغل شوستاكوفيتش مكانا بارزا بينها. وقد اشتهرت نخبة مؤلفاته شهرة واسعة: السيمفونيات الاولى والخامسة والسابعة («اللينينغرادية») وبيانية «اغنية الغابات». وفي سنة ١٩٥٨ منح جائزة لينين تقديرا لسيمفونيته الحادية عشرة المكرسة لثورة سنة ١٩٠٥، الثورة الروسية الاولى.

وتتصف الكونسرتات التي وضعها خاتشاتوريان للآلات - البيانو والكمنجة والفيولونتشيل - وموسيقى باليه «غايانه» وباليه «سبارتاك» وسيمفونياته الاولى والثانية برواء التلاوين وقوة الانفعال العاطفي ونضرة الرونق القومي.

ويبدع كاباليفسكي في نواح متعددة. فقد الف في فن الاوبرا: «كولا بريونيون» و «عائلة تاراس» و «نيكيتا فرشينين»، كما الف اربع سيمفونيات وكونسرتات ورباعيات واوبريت «الربيع يغني».

في سنة ١٩٣٥ برز دزرجينسكي باوبرا «الدون الهادئ» مضفيا على فن الاوبرا سمات الاغنية الثورية. وواصل خرينيكوف، واضع اوبرات «في العاصفة» و «فرول

سكو بييف» و «الام» البسير في اتجاه وضع الاوبرا الجديدة التي تستند الى خبرة العصر الغنائية الحية.

واظهر سفيريدوف نبوغا في الحانه الغنائية. وسفيريدوف مؤلف قصيدة «ذكرى سرغيه يسينين» والمواويل الرائعة الموضوعة لمقطوعات من شعر بيرنس واسحاقيان.

ومهد لتطور الموسيقى السوفييتية فنانون بارزون منهم: شيبالين وكنيبر وبوبوف وكوفال وبيكو وراكوف.

وانجبت الجمهوريات السوفييتية المتحدة ملحنين كبارا، فنانين في ميادين الموسيقى السيمفونية وموسيقى الغرف والاوبرا.

فالمحافل الموسيقية الاوكرانية قد ابرزت موهوبين منهم: ريفوتسكى (وضع عددا من السيمفونيات ومن التآليف المعدة للجوقات) ولياتوشينسكي (اوبرا «المحبس الذهبي» واوبرا «شورس» و«الخماسي الاوكراني» للبيانو والآلات الوترية وموسيقى لفلم «تاراس شيفتشينكو») ودانكيفيتش (اوبرا «بوغدان خميلنيتسكى» وباليه «ليليا» وعدد من القصائد السيمفونية) وميتوس (اوبرا «الحرس الفتي» واوبرا «الفجر على الدفينا») ومايبورودا (اوبرا «ميلانا») وشتوغارينكو (السيمفونية الغنائية «اوكرانيا بلادي» والسيمفونية المتتابعة «ذكرى ليسا اوكرايينكا») وفيليبينكو وجوكوفسكي وغيرهم.

وكان لابداع حجيبيكوف شأن هام في تطوير الفن الموسيقي الاذربيجاني، ومن تآليفه اوبرا «كيراوغلو» والكوميديا الموسيقية «بائع الاقمشة المتجول». ووجد الفن القومى الاذربيجاني التعبير الجرئ الواضح في ابداع كارايف مؤلف القصيدة الموسيقية «ليلى ومجنون» وباليه «الحسان السبع» وباليه «طريق الرعود» وفي ابداع اميروف وحجيبيف.

بالياشفيلي ملحن جورجى كبير انتزعت موسيقاه الاعجاب العام، وفي مقدمتها اوبرا «ابيسالوم وايتيرى» واوبرا «دايسي».

ومن مشاهير الملحنين في جورجيا مشفيليدزه، وقد الف ثلاث سيمفونيات وعددا من القصائد السيمفونية واوبرا «قصة تاريبلا» وبلانشيفادزه الذي وضع سيمفونية وكونسرتات للبيانو وباليه «قلب الجبال». واشتهر من الملحنين الشباب ماتشافاريانى، وقد وضع كونسرتو للكمنجة وباليه «عطيل» وتكتكشفيلى، وقد وضع سيمفونيتين وكونسرتو للبيانو وقصيدة «متسيرى».

وفي اثر الملحنين المشهورين سبيندياروف وخاتشاتوريان، انجبت ارمينيا كوكبة من الفنانين الشباب: ارتونيان («قصيدة غنائية تمجد الوطن») وباباجانيان

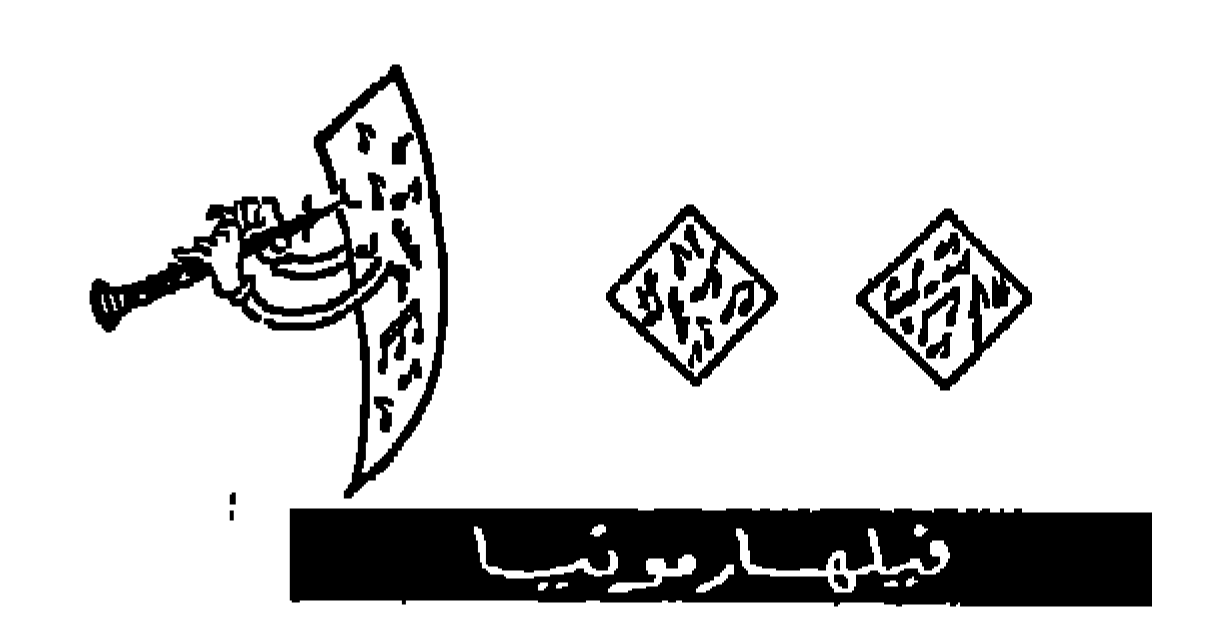
(«الانشودة البطولية» للبيانو والاوركيستر وثلاثي للبيانو يزخر بالعواطف) بابايف (اوبرا «آرتسفابرد») وميرزويان واوهانيسيان.

ويعمل بنشاط في جمهوريات البلطيق المؤلف السيمفوني اللاتفي المعروف ايفانوف والملحن زارين (مؤلف اوبرا «نحو الشاطئ الجديد» واوبرا «المطحنة الخضراء») والملحن سكولت وملحنا الاوبرا الاستونيان كاب وارنيساكس والملحنون الليتوانيون فاينييوناس ودفاريوناس ويوزيليوناس وبالسيس.

ويتطور فن الاوبرا بنجاح كذلك في الجمهوريات التي لم ينشأ فيها الفن الموسيقى المحترف الا بعد ثورة اكتوبر. فالملحن التتري جيغانوف قد وضع عدة اوبرات تدل على مواهبه، منها اوبرا «موسى جليل»، وعرضت المسارح في كازاخستان اوبرا «نازوغوم»، تأليف كوجامياروف واوبرا «بيرجان ساره» تأليف طولوبايف، وفي اوزبكستان اوبرا «عاصفة ثلجية»، تأليف فاسيلينكو و اشرفي، وفي مولدافيا اوبرا «غروزوفان»، تأليف غرشفيلد، وفي طاجيكستان اوبرا «بولات وغولرو» تأليف سيف الدينوف، وفي قرغيزيا اوبرا» على ضفاف ايسيق قل»، تأليف فلاسوف ومالديبايف وغيره.

مفخرة البلاد

يعرف العالم من اقصاه الى اقصاه نخبة تآليف الملحنين السوفييتيين، كما يعرف براعة الموسيقيين العازفين على البيانو والكمنجة وكذلك براعة المغنين ومديري الجوقات.



حوالى ١٠٠ فلهارمونيا تنشر كل يوم الموسيقى الكلاسيكية والمعاصرة.
في البلاد عدد كبير من المدارس الموسيقية،
منها معاهد موسيقية عليا
ثانويات موسيقية
مدارس موسيقية للاطفال ذات سبعة صفوف



بناية كونسرفاتوار موسكو

ويلعب المعهدان الموسيقيان القديمان — كونسرفاتوار تشايكوفسكي بموسكو وكونسرفاتوار ريمسكي - كورساكوف بلينينغراد — دورا هاما جدا في تنشئة ملاكات الموسيقيين ذوي المواهب. وتعطي جماعات الفنانين الهواة عددا غير قليل من الموسيقيين المشهود لهم بطول الباع. ففي اندية العمال والفلاحين التعاونيين (وعددها ١٢٧ الفا) تعمل على الدوام حلقات هواة الفن — الجوقات واوركسترات الآلات الشعبية. وتنظم في لاتفيا واستونيا وفي اوكرانيا وفي الجمهوريات الاخرى اعياد تسمى اعياد الاغاني، وتتخذ هذه الاعياد مظهر احتفالات موسيقية ذات طابع شعبي عام.

ومنذ زمن طويل اشتهرت مدرسة البيانو السوفييتية التي يرأسها طيلة سنوات عديدة معلمون فنانون بارزون منهم ايغومنوف ونيغاوز وغولدينفيزر وفاينبرغ ونيقولايف.

ومن نخبة الفنانين السوفييتيين الذين يحرصون في الضرب على البيانو على تقاليد الثقافة الادائية الروسية ويطورون هذه التقاليد غيليلس وريختر واوبورين وسوفرونيتسكي ويودينا وزاك وسيريبرياكوف وغرينبيرغ ونيقولاييفا.



وتفخر البلاد بالفنانين السوفييتيين المعروفين في مجال العزف على الكمنجة، ومنهم اويستراخ وكوغان. وبرزت من مدرسة الفيلونشيل السوفييتية جماعة من الموهوبين بينهم موسيقيون بارزون من امثال كنوشيفيتسكي وروستروبوفيتش وشافران.

ابتداء من سنة ١٩٢٧ والعازفون السوفييتيون يحصلون على الدوام على الجوائز في المسابقات الموسيقية الدولية التي تجرى في الخارج.

وقد كان لانتصارات الموسيقيين السوفييتيين الضاربين على البيانو اثناء مسابقة شوبين في فارصوفيا (اوبورين – سنة ١٩٢٧، زاك في سنة ١٩٣٧، ودافيدوفيتش في سنة ١٩٤٩) والعازفين على الكمنجة في مسابقات بروكسيل (اويستراخ في سنة ١٩٣٧، وكوغان في سنة ١٩٥٠) صدى اجتماعي كبير. ففي الفترة الممتدة من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٨ نال الموسيقيون السوفييتيون العازفون على الكمنجة الجوائز الاولى في تسع من المسابقات الدولية العسيرة.

وهذه هي شهادات بنجاحات الموسيقيين السوفييتيين في المسابقات الدولية خلال السنوات الاخيرة:

سنة ١٩٥٦

مسابقة سلافيك واندرجيتشيك في العزف على الكمنجة (براغ). غوتنيكوف وكليموف – الجائزة الاولى.

مسابقة ليست في الضرب على البيانو (بودابيست). فلاسينكو – الجائزة الاولى.

مسابقة موتسارت في الضرب على البيانو (زالتسبورغ). ميرفيس – الجائزة الاولى.

سنة ١٩٥٧

مسابقة مارغاريت لونغ وجاك تيبو في الضرب على البيانو (باريس). غوتنيكوف – الجائزة الاولى.

مسابقة فينيافسكي في العزف على الكمنجة (بوزنان). فاين – الجائزة الاولى.

مسابقة داموط في الضرب على البيانو (ليشبونة). شتاركمن – الجائزة الاولى.

مسابقة الضاربين على البيانو في ريو دي جانيرو. دورينسكي – الجائزة الثانية.

سنة ١٩٥٨

مسابقة تشايكوفسكي في العزف على الكمنجة (موسكو). كليموف – الجائزة الاولى.

مسابقة تشايكوفسكي في الضرب على البيانو (موسكو). فلاسينكو – الجائزة الثانية.

وفي المسابقات التي جرت في البلدان الاجنبية احرز الموسيقيون السوفييتيون الشباب انتصارات باهرة. ونذكر من الضاربين على البيانو ماليينين وبشكيروف واكسيلرود وفوسكريسينسكي وبرمن واشكينازي؛ ومن المغنين ماسلينيكوف واولينيشينكو وروديكو؛ ومن العازفين على الفيولونشيل فيغين ولازكو؛ ومن العازفين على الكمنجة بيكازن وغراتش وياشفيلي ولوبوتسكي وكوميساروف.

وتقوم الاوركسترات السيمفونية الراقية ومسارح الاوبرا بنشر الابداع الموسيقي الكلاسيكي والمعاصر وبذلك تلعب دورا هاما في تطوير الثقافة الموسيقية السوفييتية.

لم يكن في روسيا قبل الثورة غير مسرحين رسميين من مسارح الاوبرا؛ وقد ارتفع عدد هذه المسارح الآن الى ٣٢. وتعمل مسارح الاوبرا في جميع الجمهوريات المتحدة وفي عدد من جمهوريات الحكم الذاتي. واكبر هذه المسارح:

المسرح الأكاديمي الكبير بموسكو.

المسرح الأكاديمي للاوبرا والباليه بلينينغراد – يحمل اسم كيروف،

المسرح الموسيقي الذي يحمل اسمي ستانيسلافسكي ونيميروفيتش - دانتشينكو بموسكو،

مسرح شيفتشينكو بكييف،

المسرح الصغير للاوبرا بلينينغراد،

مسارح الاوبرا في ييريفان وباكو وطشقند ونوفوسيبيرسك وريغا وفيلنيوس وتالين وسفيردلوفسك وبرم وساراتوف.

ومن نخبة الاوركيسترات السيمفونية المشهورة:

الاوركيستر السيمفوني للاتحاد السوفييتي،

الاوركيستر السيمفوني الكبير التابع للراديو والتليفيزيون في الاتحاد السوفييتي،

اوركيستر فلهارمونيا لينينغراد،

اوركيستر الجمهورية الاوكرانية الاشتراكية السوفييتية،

اوركيستر فلهارمونيا موسكو،

عدد من الاوركيسترات في الجمهوريات المتحدة وفي مراكز مقاطعات جمهورية روسيا الاتحادية.

وترأس الاوركيسترات والمسارح الموسيقية جماعة من الموهوبين في ادارة الجوقات منها اللينينغراديان مرافينسكى و زاندرلينغ والكييفى راخلين والموسكوفيون ساموسود وغاووك وميليك ـ باشايف و ايفانوف وكوندراشين وخايكين وكذلك فيغنير من ريغا ونيازي من باكو.

ونال التقدير العام في فن الاوبرا الغنائي: بارسوفا و اوبوخوفا ودافيدوفا وكوزلوفسكى وليميشيف و ماكساكوفا و ليتفينينكو– فولغيموت وباتورجينسكى وبيروغوف وبريوبرا جينسكايا وليسيسيان وغميريا وريزن وبايسيتوفا واميراناشفيلي و غاسباريان وآخرون كثيرون.

وقد اشتهر فن الرقص السوفييتي في شتى اصقاع العالم؛ وتقترن شهرته اقترانا وثيقا باساطين هذا الفن: اولانوفا وسيميونوفا و دودينسكايا و ليبيشينسكايا و سيرغييفا و تشابوكياني وغيرهم.

واشتهرت نخبة الفرق الراقصة بالبراعة. ومن هذه الفرق:

فرقة رقص شعوب الاتحاد السوفييتي،

فرقة بيريوزكا للرقص،

فرقة الرقص الشعبي في جمهورية جورجيا الاشتراكية السوفييتية وغيرها.

وتلعب الجوقات الغنائية المعروفة دورا هاما في نشر الثقافة الموسيقية بين الجماهير؛ ومن هذه الجوقات:

الجوقة الغنائية الأكاديمية الروسية تحت ادارة سفيشنيكوف،

الجوقة الغنائية الأكاديمية بلينينغراد،

الجوقة الغنائية الكبرى لدى الادارة السوفييتية للراديو والتليفيزيون،

جوقة الجيش السوفييتي المقلدة بوسام العلم الاحمر، وتحمل اسم الكسندروف،

الجوقة الاوكراينية «دومكا».

وتقيم الفرق الموسيقية السوفييتية حفلاتها في البلدان الاجنبية بنجاح دائم. فالحفلات التي اقامتها فرقة الباليه العائدة للمسرح الكبير في لندن (سنة ١٩٥٥) و في باريس (سنة ١٩٥٨) والجوقة الغنائية تحت ادارة سفيشنيكوف في برلين (سنة ١٩٥٧) و في بروكسيل (سنة ١٩٥٨) وجوقة بياتنيتسكى في بودابيست وهلسنكى وفيينا وبراغ



فرقة الدولة للرقص الشعبي في الاتحاد السوفييتي تحت ادارة مويسييف

(سنة ١٩٥٧) وجوقة الجيش السوفييني للغناء والرقص (جوقة الكسندروف حاملة وسام العلم الاحمر) في لندن وبلغراد وبودابيست (سنة ١٩٥٦) وفي بودابيست وبروكسيل وبرلين (سنة ١٩٥٨)، والحفلات التي اقامتها فرقة رقص شعوب الاتحاد السوفييتي تحت ادارة مويسييف في الولايات المتحدة (سنة ١٩٥٨) قد نالت التقدير والثناء من قبل الجمهور والصحافة.

يبدي الشعب اهتماما متزايدا بالابداع الموسيقي. ويشهد بذلك امتلاء صالات مسارح الاوبرا وصالات الفيلهارمونيا، والملايين من المستمعين الى الراديو وكثرة حلقات هواة الفنون. ان روائع الموسيقى الكلاسيكية ونخبة مؤلفات الملحنين السوفييتيين التي تحمل عالما من العواطف الانسانية السامية والمطامح النبيلة وتفصح عنها بصدق وروعة والهام تربي في الشغيلة ملكة التذوق الجمالي.

فرق الفنانين الهواة

ان الشغيلة السوفييتيين يحبون المسرح والموسيقى، وهم فضلا عن ذلك يساهمون مباشرة بنصيب طيب في حياة البلاد الفنية. ففي اندية المعامل والمصانع والمعاهد والمدارس تعمل فرق للفنانين الهواة ارتفع عددها في سنة ١٩٥٨ الى ٢١٦ الف فرقة يشترك فيها ٤ ملايين شخص.

ان فرق هواة التمثيل واوركيسترات الهواة وفرق هواة الغناء وفني الاوبرا والباليه قد نظمت وحدها في سنة١٩٥٨ عددا من الحفلات التمثيلية والموسيقية بلغ ٧٧٠ الفا، وحضر هذه الحفلات ما لا يقل عن ١٦٠ مليون شخص. وفرق الفنانين الهواة على اتصال وثيق بفرق الفنانين المحترفين، وهي تتتلمذ على الاخيرة. وثمة كثيرون من اعضاء فرق الهواة يضارعون الفنانين المحترفين في البراعة الفنية. وكثيرا ما تضم فرق الفنانين المحترفين الى صفوفها البارزين من الفنانين الهواة. وقد جرت العادة ان تقام بين الفينة والفينة في نطاق المناطق والمدن والجمهوريات وفي نطاق الاتحاد السوفييتي استعراضات لفرق الفنانين الهواة من شأنها أن تبرز الموهوبين من ابناء الشعب.

التصوير السامي الفكرة

في سنة ١٩١٨ صدرت بناء على اقتراح لينين مراسيم بتأميم القصور والمتاحف (بما في ذلك رواق تريتياكوف) وبحظر اخراج النتاج الفني والآثار من البلاد وبجعل النتاج العلمي والادبي والموسيقي والتصوير ملكا للدولة. وقد اقامت الدولة رقابتها على اكثر من ٥٥٠ قصرا من قصور القرى والمدن وعلى حوالى ١٠٠٠ مجموعة من المجموعات الفنية الخاصة وجرى في شتى انحاء البلاد جمع قرابة ٢٠٠ الف أثر من الآثار الفنية.

«الفن ملك للشعب. وينبغي لجذوره العميقة ان تتغلغل بين جماهير الكادحين الغفيرة حتى تبلغ منها الصميم. ينبغي له ان يكون قريبا من عقول هذه الجماهير وقلوبها. ينبغي له أن يجمع مشاعر وافكار وارادة هذه الجماهير وان يستنهضها. ينبغي له ان يوقظ في هذه الجماهير فنانين وان يرقي هذه الجماهير»

(لينين)

اصبحت المتاحف الفنية مراكز للتثقيف الفني والمباحث العلمية في ميدان دراسة الآثار الفنية.

والى جانب مدارس الفنون التي فتحت ابوابها امام الشغيلة على المصاريع، انشئت لدى المعامل والدوائر والنوادي شبكة واسعة من ستوديوهات فنون التصوير (في سنة ١٩١٨ بلغ عدد هذه الستوديوهات بموسكو ١٩ وفي بيتروغراد ١٨).

ان فنون التصوير السوفييتية قد ولدت في نيران الثورة، ولدت مكافحة، قوية التأثير، شعبية.

لقد اقترح لينين مشروع «الدعاية الفخمة» الذي يقضي بخلق نتاج فني مشبع بالمضمون الثوري، على ان يكون هذا النتاج في متناول الجماهير وكبير القيمة من وجهة النظر التربوية - الاجتماعية. وكان لهذا الاقتراح دور تاريخي في تحديد سبل تطور الفن السوفييتي.

في ١٢ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٨ نشر مشروع «الدعاية الفخمة» اللينيني متحذا صفة مرسوم من مجلس مفوضي الشعب «بصدد قلع التماثيل المرفوعة تكريما للقياصرة وخدمهم ووضع تصاميم لتماثيل تخلد الثورة الاشتراكية الروسية». وكان لمشروع «الدعاية الفخمة» صدى استحسان في نفوس الرسامين والمثالين والمهندسين المعماريين. ففي سنوات ١٩١٨ – ١٩٢١ رفع في مدينتي موسكو وبتروغراد وحدهما اكثر من ٤٠ تمثالا، ونصب في موسكو اكثر من ٥٠ من اللوحات والصور التذكارية تحمل الشعارات الثورية. وفي هذه السنوات بالذات تبلورت السنة الطيبة واصبحت المدن السوفييتية تزين في ايام الاعياد الثورية والشعبية باللافتات واللوحات الفنية والشعارات.

ولعبت دورا هاما في الحياة الاجتماعية بالجمهورية السوفييتية «نوافذ روستا الهجائية» (روستا وكالة الانباء الروسية) التي اسسها مياكوفسكى وتشيرى ولافتات موور وديني وآبسيت وغيرهم. ان فن اللافتة في سنوات ١٩١٧ – ١٩٢٠ قد مهد لنشوء فن واقعي، جديد حقا.

في العمل و الكفاح

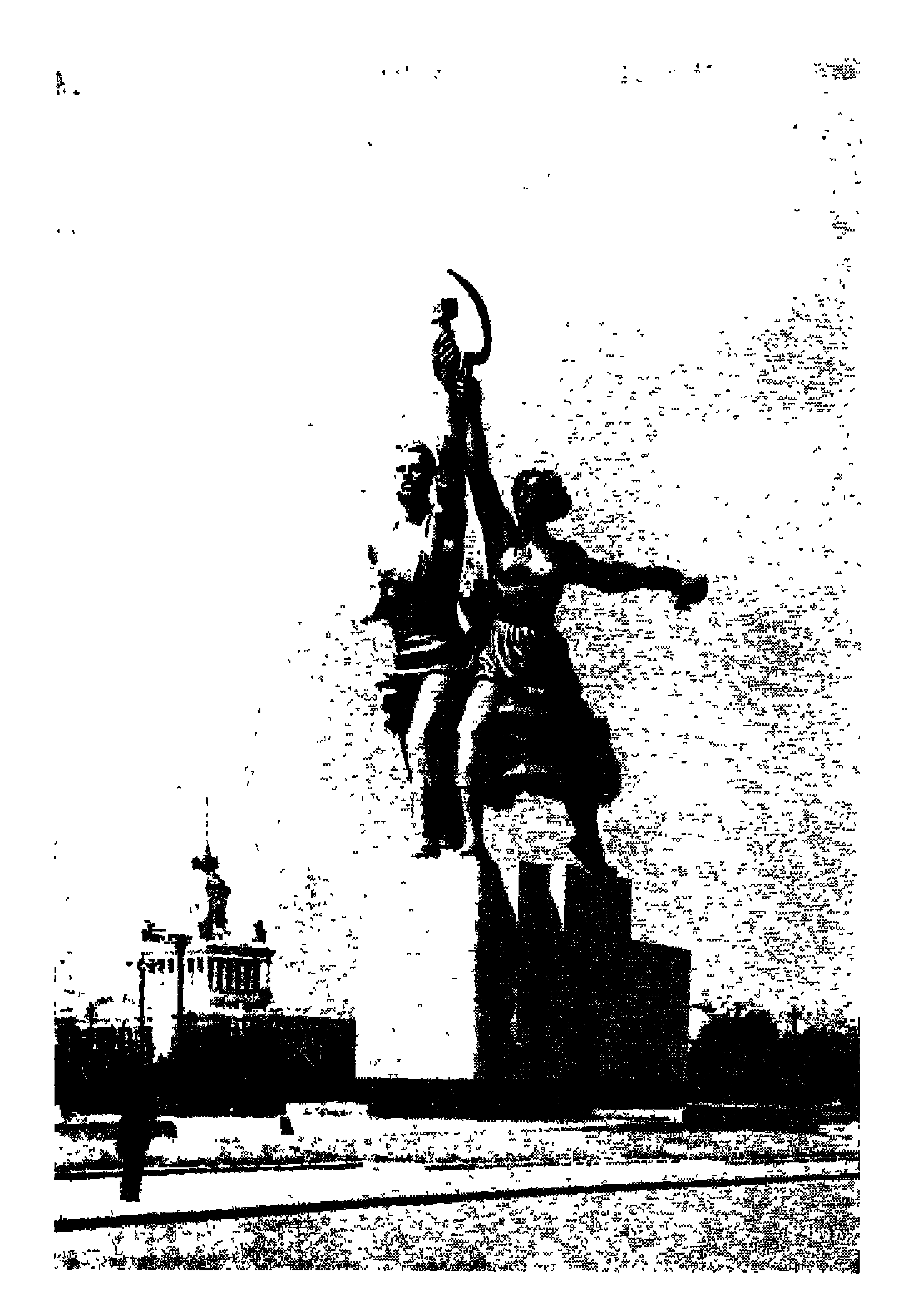
مر الفن السوفييتي في تطوره بجملة من المراحل؛ وكل مرحلة من هذه المراحل كانت عبارة عن درجة جديدة في سلم النضال من اجل تثبيت طريقة الواقعية الاشتراكية ومن اجل الافصاح الصادق عن العلاقات الاجتماعية الجديدة وعن الانسان الجديد ومطامحه ومثله. والمحك الذي قدر مكافة هذا اللون الفني او ذاك وهذا الفنان او ذاك هو مقدار المساهمة في بناء المجتمع الجديد وقوة تأثير نتاجه في الجماهير من الناحيتين الفنية والفكرية.

ان فنون التصوير السوفييتية كانت دواما تعيش على مواضيع العصر الحساسة. فمنذ العقد الثالث وجدت النواحي الجديدة في حياة الشعب انعكاسا لها على لوحات عدد كبير من الرسامين: «جلسة لجنة فقراء الفلاحين» (سنة ١٩٢٣) و «دائرة الاحوال الشخصية في القضاء» (سنة ١٩٢٨) للرسام موراڤوف؛ «جلسة خلية القرية» (سنة ١٩٢٤) للرسام تشيبتسوف؛ و «الشعار الاول» (سنة ١٩٢٤) للرسام تيربسيخوروف؛ و «المحكمة السوفييتية» (سنة ١٩٢٨) للرسام ايوهانسون؛ و «المندوبة» (سنة ١٩٢٧) و «الرئيسة» (سنة ١٩٢٨) للرسام رياجيسكى؛ و «بنت من الطلائع» (سنة ١٩٢٦) للرسام كاساتكين وغيرها.

لقد استوحى الرسامون والمثالون والنقاشون مواضيع الحياة الشعبية، استوحوا النضال الثورى وبطولات الحرب الاهلية وسيماء زعيم الثورة العظيم. فلوحات ايوهانسون «استنطاق الشيوعيين» (سنة ١٩٣٣) وغيراسيموف «لينين على المنبر» (سنة ١٩٣٠) و «ستالين وفوروشيلوف في الكرملين» (سنة ١٩٣٨) وبروتسكى «لينين في سمولني» (سنة ١٩٣٠) و «صورة غوركي» (سنة ١٩٣٧) ودينيكى «الدفاع عن بيتروغراد» (سنة ١٩٢٨) وتمثال شادر «الحجر - سلاح البروليتاريا» (سنة ١٩٢٧)؛ اندرييف «لينين الزعيم» (سنوات ١٩٣٠ - ١٩٣٢) ولوحات غريكوف التي سجلت بطولة الجيش الاحمر في الحرب الاهلية هي في الفنون السوفييتية روائع كلاسيكية كان لها اثر كبير في تطور هذه الفنون. وفي فترة مشاريع السنوات الخمس الاولى، حينما كان الشعب السوفييتي منصرفا بكليته الى بناء الاشتراكية توجه الفنانون الى المنشآت والى المزارع التعاونية، الى الشرق الاقصى والشمال الاقصى، وذلك لكى يفصحوا كرسامين ومثالين ونقاشين عن حماسة بناة العالم الجديد ومآثرهم في مجالات العمل (لوحات كوتوف وريانغينا و لوكومسكي وبلاستوف وبوبنوف وغيرهم).

نزع اساطين فنون التصوير في ابداعهم الى التلخيص من المجال الاجتماعى الواسع. ومن اروع مجموعات التماثيل في هذا الباب مجموعة موخينا «العامل والفلاحة التعاونية» (سنة ١٩٣٧). وقد توج هذا التمثال الجناح السوفيوتي في معرض باريس الدولى وتلقاه زوار المعرض على انه رمز بلاد الاشتراكية.

يشغل مكانا متعاظما في ابداع اساطين فنون التصوير السوفييتية صور السوفييتيين الشخصية والرمزية، صور العمال والفلاحين والمثقفين ورجالات الحزب والدولة. فانتاج المثالين والرسامين مانيزير (تمثال لينين في اوليانوفسك، سنة ١٩٤٠)، وبوغوليوبوف وانغال (تمثال سرغو اوردجينيكيدزه، سنة ١٩٣٧)، و طومسكي (تمثال كيروف، سنة ١٩٣٧)، و ليبيديفا (صورة تشكالوف، سنة ١٩٣٨)، و شيرفود (تمثال «الحارس» سنة ١٩٣٣) و لوكومسكي («عامل البلاد السوفييتية» في فن النقش، سنة ١٩٤٠)، ونيستيروف (صورة بافلوف سنة ١٩٣٥ وصورة موخينا، سنة ١٩٤٠)، و يوغانوف («لقاء لاينسى» سنتي ١٩٣٦ - ١٩٣٧)، ورياجسكي («فلاحة رئيسة فرقة في مزرعة تعاونية» سنة ١٩٣٢ و «تشوفاشية - معلمة» سنة ١٩٣٢) مشبع مع الروائع الكثيرة الاخرى بالرغبة في تبيان الانسان السوفييتي في طموحه الى تحقيق اهدافه وفي جماله الروحي وتفاؤله وبشره.



نصب «العامل والفلاحة» لموخينا

واشتهر كذلك ابداع كبار رسامي المناظر السوفييتيين، ومنهم: غيراسيموف («الشتاء» سنة ١٩٣٩ و «سمرقند في امسية شديدة الرياح» (سنة ١٩٤١)؛ وكريموف («الصباح في حديقة غوركي المركزية للثقافة والراحة» سنة ١٩٣٧)؛ و «نهار من الصيف في تاروسا» سنتي (١٩٣٩ – ١٩٤٠)، و نيسكي («المساء على كليازما» سنة ١٩٤٦، و «منظر المنارة» سنة ١٩٥٠)، و رومادين (مجموعة مناظره «الفولغا – نهر روسيا» سنة ١٩٤٤).

ان الثورة الثقافية التي حدثت في الاتحاد السوفييتي في مجرى البناء الاشتراكي العظيم قد اسفرت عن ازدهار فنون التصوير القومية في الجمهوريات المتحدة. فقد ترعرع في الجمهوريات المتحدة رسامون ومثالون ونقاشون بارعون، منهم شوفكونينكو وساموكيش وكاسيان ويابلونسكايا غريغورييف وميليخوف (في اوكرانيا)؛ وفولكوف وغروبه (في بيلوروسيا)؛ واغاجانيان وساريان واراكليان وشيبانيان (في ارمينيا)؛ وطوبوريدزه و نيقولادزه وطويدزه وجباريدزه وتسيماكوريدزه (في جورجيا)؛ وتنسيقبايف وكوفاليفسكايا وبينكوف (في اوزبكستان)؛ وعظيم زاده وعبد اللايف وسابساى (في آذربيجان)؛ وتشويكوف (في قيرغيزيا)؛ واينمان (في استونيا). واتسع التعاون في الابداع الفني بين الفنانين في مختلف الجمهوريات وازدادت المساعدة التي يتلقونها من الفن الروسي الراقي.

ان براعة الرسامين والنقاشين والمثالين المنبثقين من الشعب والذين رباهم الحزب الشيوعي قد ارتبطت ارتباطا عضويا بعمل السوفييتيين الملهم. وفي سنوات الحرب الوطنية العظمى قد اظهرت فنون التصوير السوفييتية طابعها الشعبي بكل جلاء. فريشة الرسام وازميل المثال قد تحولا الى سلاح رهيب. فلافتات كوكرينيكسي وتشيريمنيخ وايفيموف وشمارينوف وكوريتسكي وايفانوف وغيرهم قد كانت افصاحا عن صوت الشعب السوفييتي الساخط.

ان دار النشر «الفنون» قد اصدرت وحدها في سنوات الحرب ٨٠٠ لافتة بلغ مجموع نسخها ٣٤ مليونا.

في زمن الحرب الاهلية نشأت تقاليد «نوافذ روستا الهجائية»؛ وقد بعثت هذه التقاليد مرة اخرى في «نوافذ تاس» (الرسامون تشيريمنيخ وسوكولوف – سكاليا، ورادلوف، وسافيتسكي، وعظيم زاده وعبد اللايف وغيرهم). ففي سنوات ١٩٤١ - ١٩٤٥ ابدع الرسامون اكثر من ١٥٠٠ «نافذة».



لوحة «بعد المعركة» للرسام نيبرينتسيف

ووجدت احداث الحرب الوطنية العظمى وبطولاتها ومآسيها انعكاسا لها في روائع من مجموعات فن الحفر منها مجموعات:

«لن ننسى ولن نغفر!» شمارينوف (سنة ١٩٤٢)،
«لينينغراد في سنوات الحصار والتعمير» باخوموف (سنوات ١٩٤٢ — ١٩٤٤)،
«سيفاستوبول» سويفيرتيس (سنتي ١٩٤١ — ١٩٤٢)،
«لينينغراد — البلطيق» بويم (سنوات ١٩٤١ — ١٩٤٤)،
«في طرقات الحرب» كوردوف (سنوات ١٩٤٢ — ١٩٤٥).

وقد اعطى الرسامون صورا انسانية عميقة عن وطنية السوفييتيين ورباطة جأشهم وبطولتهم منها: «تانيا» كوكرينيكسي (سنة ١٩٤٢ و سنة ١٩٤٧)، «الالمانى يحلق» بلاستوف (سنة ١٩٤٢)، «ام النصير» غيراسيموف (سنة ١٩٤٣)، «في العبودية» رياجسكي (سنة ١٩٤٢)، «بعد طردالمحتلين الفاشيست» غابوينكو (سنوات ١٩٤٣ — ١٩٤٦).

وكان موضوع المثالين الرئيسي في تلك السنوات شخصيات المدافعين عن الوطن الاشتراكي من ابطال الجبهة والمؤخرة. ومن روائع هذه التماثيل صورتا القائدين السوفييتيين خيجنياك و يوسوبوف (سنة ١٩٤٢) — موخينا؛ وصورتا الجنرالين فاتوتين (سنوات ١٩٤٤ — ١٩٤٧) و تشيرنياخوفسكي (سنة ١٩٤٥) — فوتشيتيتش، وصورة النصير بطل الاتحاد السوفييتي سيلنيتسكي (سنة ١٩٤٣) — آزغور، وصورة الجنرال ايسيليدزه (سنة ١٩٤٥) نيقولادزه، تماثيل «الام» (سنتي ١٩٤٥ — ١٩٤٦) — ليشيف و «زويا» (سنة ١٩٤٢) — مانيزر، و «الابية» (سنة ١٩٤٣) — بيلاشوفا.

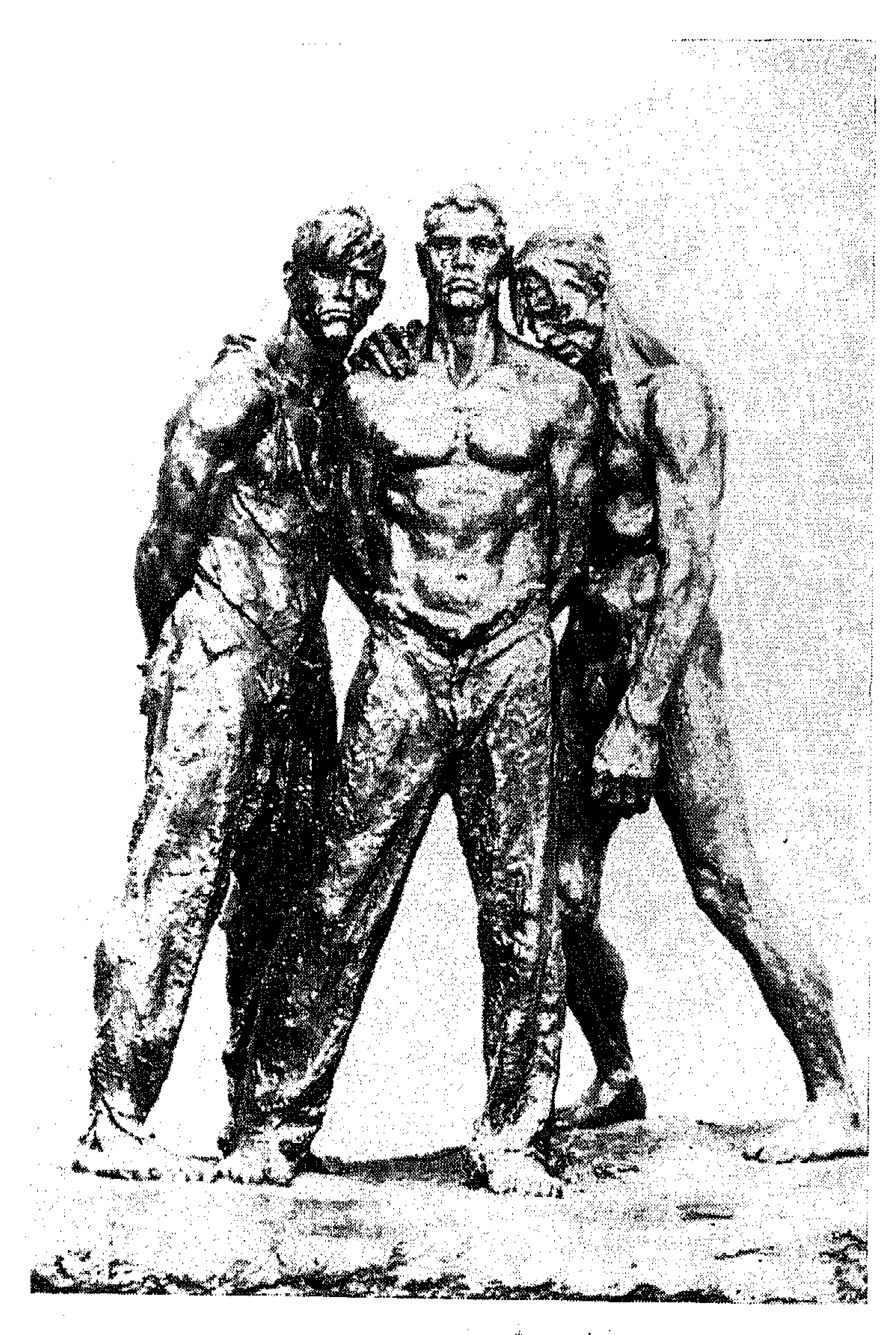
في طريق الواقعية الاشتراكية

في الاتحاد السوفييتي ١١٥ من المتاحف الفنية يزورها كل سنة ١٠ ملايين شخص.

فما هو سر هذه الجاذبية الكبرى في فنون التصوير؟



ان النخبة من الرسامين السوفييتيين تنزع على الدوام الى جعل ابداعها افصاحا عن اعمق عواطف الانسان وعن ارقى افكار العصر. لا يمكن الانسان قط ان يروى تعطشه الى المعرفة، ولذلك نرى الشعب يتجه باهتمام الى اللوحات والتماثيل، ولذلك زار المعرض الفني السوفييتي في سنة ١٩٥٧ اكثر من مليون شخص.



نصب «اقوى من الموت» من صنع النحات فيفييسكي

في هذا المعرض ظهرت نجاحات فنون التصوير السوفييتية المنبثقة عن القوميات السوفييتية العديدة. لقد اعدت خصيصا لهذا المعرض صالة مانيج (٧ آلاف متر مربع) التي تتسع لزهاء ٣ آلاف زائر؛ وبلغ عدد المعروضات ٨ آلاف رائعة من روائع الرسم والحفر والتماثيل والستائر المسرحية وفن التنزيل وغيرها من فنون التصوير؛ وكانت المعروضات تمثل هذه الفنون في جميع جمهوريات الاتحاد السوفييتي.

فالى جانب الفنانين الكبار المعروفين ايوهانسون («الثورة الاشتراكية قدحدثت») وكوكرينيكسي («خروج كيرينسكي الاخير») وغيراسيموف («في سبيل السلطة السوفييتية») وكونينكوف («صورة للفنان ذاته» منحت الجائزة اللينينية) وساريان، وكورين، ونيسكي، ودينيكو وغيرهم، اطلعنا المعرض على نتاج جيل الرسامين والمثالين والنقاشين الاحدث سنا. فانتاج يريمييف «لينين» (وصول لينين الى بيتروغراد الثورية)، ونيقولاييف «الشعب ينتظر طيلة الطريق» (استقبال قطار الحداد الذي حمل نعش لينين)، وتولين «لينا، سنة ١٩١٢» (اطلاق الرصاص على العمال على ضفة لينا)، وكوسيتسكي «بطاقة الحزب» (تسليم بطاقة الحزب قبل خوض المعركة)، وسيليفانوف «الآرسيناليون» (سلسلة الحفر على اللينوليوم) ومجموعة المثال فيفييسكي «اقوى من الموت» (احرزت الجائزة الذهبية الاولى في مهرجان الشباب العالمي السادس) قد ظهر كله مشبعا بالمضمون الفكري العميق وساميا من حيث الاداء الفني.

ونرى الاعمال التي تستقى مواضيعها من مجالات عمل السوفييتيين ومعيشتهم مشبعة بروح الغبطة ونراها تجمع الاجتماعي والشخصي والبطولي واليومي في كل واحد. ومن هذه الاعمال مجموعات لوحات «قصص موسكوفية» — بيمينوف و«اناس الاراضي البكر» — موتشالسكي و «في الغابات. فرصة الغداء» — نيكيتش و «بنات بناءات» — تيغين و «عمال مناجم الفحم في حوض الدونيتس» — تشيرنيكوف و «الفتاة حاملة المدمة» — بلاستوف ومجموعات رسوم «الطلاب في الاراضي البكر» — رويتر ومجموعة من التماثيل الوجدانية «الاغنية في رحاب الاراضي البكر» — بابورين و «الحلم» بيلاشوفا.

وانتج الرسامون في الجمهوريات المتحدة الكثير من اللوحات الشيقة والقيمة المضمون، ومنها: «خطاب لينين عن مشروع الغوايل رو» — شماتكو و «سنة ١٩٢٠. عمل التطوع الشيوعي يوم السبت» — جيردزينسكي و «لينين في عائلة عامل» — كوريفينكو و «الممرضة» — بوجي و «في المنجم» — تشيبيك وتماثيل «رئيسة الفرقة في المزرعة التعاونية» — كلوكوفا و «عبور سيفاش» — سيليبير و «هيروشيما» وحدة تماثيل — غالوتشكينا (اوكرانيا)؛ و «اختيار الاسوان» — جعفروف و «البهجة» — عبد اللايف و «بازار

الربيع» — ماميدوف (اذربيجان)؛ و «الربيع» — غابيتاشفيلي و «تمنيات» — جاريدزه (جورجيا)؛ و «بيت» — امبارتسوميان و «زهور ييريفان» — ساريان و «على ضفة سيوان» — خاندجيان (ارمينيا)؛ و «سنة ١٩١٩ في ليتونيا» — ماتسكيافيتشوس وحفر يوركوناس لقصيدة «فصول السنة» وتمثال «راع في مزرعة تعاونية» — كيدايتيس (ليتونيا)؛ و «القناصة اللاتفيون» — كليباخ و زارنيش وتمثال «فلنحطم قيود الرأسمالية» — زالكالن (لاتفيا)؛ و «صورة الرسام الصيني تسي مو-دون» — كليتشيف (تركمانيا)؛ وتأملات لتشويكوف عن الهند (قرغيزيا)، — وما ذلك غير جزء يسير من روائع انجزها اساطين فنون التصوير.

يضم اتحاد الفنانين السوفييتيين اكثر من ٧ آلاف شخص. بينهم:



١٦ فنانا من الحائزين على لقب فنان شعب الاتحاد السوفييتي، ٥٥ فنانا من الحائزين على لقب فنان شعب الجمهورية.

يصور المثالون والرسامون والحفارون والنقاشون السوفييتيون مختلف نواحي الحياة: وهم يختلفون من حيث اساليبهم في الابداع ومن حيث وسائلهم في الابداع. غير ان انتاج كل منهم — الرسامة الاوكرانية يابلونسكايا والفنان الاذربيجاني عبد اللايف والمثال الشاب فيقيسكي واحد كبار ممثلي جيل الشيوخ من المثالين السوفييتيين كونينكوف —، اجل ان انتاج كل من هؤلاء يقوم على دعائم حب الحياة والايمان بقوة وجمال الانسان الكادح والفهم التفاؤلي للحياة، على الدعائم التي تؤلف ينبوع جاذبية الفن السوفييتي وتأثيره النبيل في عقول المعاصرين وعواطفهم.

المطبوعات

منبر الشعب

اصبحت الجرائد والمجلات من الضروريات التي لا تستغنى عنها اية عائلة سوفييتية واي مواطن سوفييتي. فهي صديق وناصح.

اعتاد القارئ السوفييتي من الجرائد ان تركز انتباهها بصورة دائمة على اهم احداث وظاهرات الساعة. فالجريدة اشبه بالصقالات حول بناية ضخمة يرى منها القارئ مختلف نواحي الحياة في وطنه الشاسع، في جمهورياته ومقاطعاته وفي مدنه وقراه، يرى نجاحات البناء واقسامه المتأخرة ويتأمل المعالم الواضحة من بناية الشيوعية الجارى تشييدها.

ازدياد عدد الجرائد وعدد نسخها



قبل الثورة كانت معظم الجرائد تصدر باللغة الروسية. وصدرت جرائد قليلة النسخ بلغات ١٤ شعبا من الشعوب التي تقطن روسيا.

في العهد السوفييتي صدرت الجرائد في الاتحاد السوفييتي بـ ٨١ لغة منها ٢٠ لغة من لغات شعوب روسيا التي لم يكن لها قبل ثورة اكتوبر الف باء.

في سنة ١٩١٣ لم تكن تصدر في اراضي الجمهوريتين الطاجيكية والقرغيزية أية جريدة. وغدت تصدر منها الآن بضع عشرات. وفي معظم الجمهوريات المتحدة يصدر العدد الاكبر من الجرائد بلغة سكان الجمهورية الاصليين. وتصدر ٢٥ جريدة في نطاق الاتحاد السوفييتي، و ١٦٣ في نطاق الجمهوريات و٣٢٠ في نطاق الاقاليم والمقاطعات والدوائر و ١٠٧ جرائد في نطاق جمهوريات ومقاطعات الحكم الذاتي

و ٤٦٨٩ في نطاق المدن والمناطق و ٤٦٣٢ جريدة من الجرائد الواسعة الانتشار في نطاق المعامل والمزارع التعاونية.

وتصدر، عدا الجرائد ذات الطابع السياسى العام، جرائد تتخصص في ناحية من النواحي او فرع من الفروع. ففى سنة ١٩٥٧ مثلا صدرت ١٦ جريدة تتناول شؤون التكنيك والصناعة والبناء و ٩٠ جريدة تتناول شؤون النقل والانتاج الزراعى وجرائد اخرى تتناول قضايا الثقافة والادب والفن وجرائد رياضية.

وليس في البلاد مصنع أو مزرعة من المزارع التعاونية والحكومية أو دائرة من الدوائر الحكومية لا تصدر فيها جريدة حائط.

ان نسخ جريدة «البرافدا» وحدها يزيد على نسخ جميع الجرائد التي كانت تصدر في روسيا سنة ١٩١٣.

تصدر «البرافدا» في موسكو. ولكنها تصل يوم صدورها الى ايدى القراء في ١٥ من كبريات المدن في البلاد: لينينغراد، كييف، لفوف، طشقند، رستوف، خاركوف، اركوتسك وغيرها. فالجريدة تطبع في هذه المدن على اساس قوالب تنقلها من موسكو الطائرات السريعة.

لقد كتب لينين سنة ١٩١٢ يتحدث عن «البرافدا» قائلا ان جريدة العمال هي منبر العمال. والجريدة السوفييتية هي منبر الشعب السوفييتي. فالجريدة تكتب من اجل الشعب ويشترك فيها الشعب نفسه.

تستعين الجرائد بمراسليها من العمال وسكان الارياف وتتناول الحياة المحلية على نطاق واسع وتنشر الخبرة الراقية وتكشف عن النواقص، وتجعل صفحاتها صدى للمآثر والمباريات في مجالات العمل ومعرضا للحياة الاجتماعية والانتاجية، ومنبرا لبحث شتى القضايا التي يطرحها مجرى البناء الشيوعي العملي.

وتتلقى الجرائد ملايين من المكاتيب والرسائل والمقالات من قرائها: من العمال والفلاحين والنشطاء الحزبيين والنقابيين والعاملين في الدوائر السوفييتية.

في سنة ١٩٥٦ تلقت الجرائد المركزية وحدها اكثر من مليون رسالة من القراء.

وفي اثناء بحث مبادئ تقرير خروشوف «بصدد تحسين نظام ادارة الصناعة والبناء» نشرت الجرائد والمجلات ملاحظات واقتراحات واضافات تلقتها من ٦٨ الف شخص. وحينما طرحت على بساط البحث مبادئ تقرير خروشوف «بصدد تطوير نظام الزراعة التعاونية وتنظيم محطات التراكتورات والماكينات الزراعية على اساس جديد»، وردت على هيئات تحرير الجرائد والمجلات وعلى الراديو والتليفيزيون ١٢٦ الفا من



المقالات والرسائل نشر منها ١٠٢٩٤١. وتلقت ثلاث من الجرائد المركزية - «البرافدا» و«ازفيستيا» و«سيلسكويه خوزايستفو» - ٥٩٧٥ من الرسائل والمكاتيب نشرت منها ١٥٠٨.

في سنة ١٩٥٧ صدر في الاتحاد السوفييتي ٧٥٠ مجلة مركزية ومحلية.

قبل الثورة كانت مجلة «نيفا» تصدر في ٢٠٠ الف نسخة، وكان هذا العدد يعتبر ضخما.

وفي الوقت الحاضر تصدر مجلة الصغار السوفييتيين «مورزيلكا» وحدها بعدد من النسخ يبلغ المليون، وتصدر مجلة امهاتهم «رابوتنيتسا» بمليون و ٧٠٠ الف نسخة، وتصدر مجلة «كريستيانكا» بمليون و ٤٠٠ الف نسخة. وثمة ٤١ مجلة من المجلات السوفييتية تصدر بعدد من النسخ يزيد على ١٠٠ الف، و ٥ مجلات تصدر بعدد من النسخ يتراوح بين مليون ومليون و ٧٠٠ الف.

يصدر في الاتحاد السوفييتي بالمجموع اكثر من ٣ آلاف من المجلات ومن المنشورات التي على نمط المجلات - مجموعات، كراسات علمية، نشرات وغير ذلك. وتصدر المجلات ومثيلاتها من المنشورات بعدد من النسخ يبلغ في السنة ٥٣٣ مليون نسخة.

تعالج المجلات السوفييتية شتى المواضيع. وقد لا يوجد فرع من فروع الاقتصاد الوطني او من فروع الثقافة والعلم بدون مجلة متخصصة في شؤونه.

تصدر:

١٣٦ من المجلات السياسية والاقتصادية-الاجتماعية،

١١٨ من المجلات الادبية،

١٢٠ من المجلات التي تعالج مختلف فروع التكنيك والصناعة والنقل والمخابرات،

٧٢ من المجلات الزراعية،

٧٠ من المجلات التي تعالج شؤون الصحة والطب.

تصدر المجلات السوفييتية بـ ٥٥ لغة (بـ ٤١ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي وبـ ١٤ لغة من اللغات الاجنبية). ولم يسبق ان صدرت قبل العهد السوفييتي مجلات باللغات الباشكيرية والبورياتية والكازاخية والاوسيتية والشوفاشية وبعدد كبير من اللغات الاخرى. وفي سنة ١٩١٣ لم تكن تصدر في اراضي الجمهورية الاوزبيكية غير ٣ منشورات من طراز المجلات، وفي اراضي الجمهورية الارمنية كانت تصدر ٢ من المجلات؛

وفي اراضي الجمهورية الاذربيجانية ١٣، وفي اراضي طاجيكستان وكازاخستان وقرغيزيا لم تكن تصدر اية مجلة. وفي سنة ١٩٥٧ صدرت في اراضي هذه الجمهوريات الست وحدها ٣٥٠ من المجلات والنشرات الدورية.

وتصدر المجلات في الاتحاد السوفييتي باللغات الاجنبية: بالانجليزية والعربية، والصينية، والمجرية والالمانية، وبلغات شعوب الهند (الاوردو والهندي) وباللغات اليابانية والصربية‑الكورواتية والفرنسية وغيرها.

في كل دقيقة ٧٥٠٠ كتاب

في غضون قرابة ٤٠٠ سنة انقضت منذ ظهور اول كتاب روسي مطبوع حتى ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى،

صدر في روسيا حوالى ٥٥٠ الف كتاب. ومنذ سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٥٧ صدر في الاتحاد السوفييتي ١٣٨٦٢٠٠ كتاب بنسخ زاد عددها على ٢٠ مليارا. ويبلغ الوزن النسبي للاتحاد السوفييتي من اصدار الكتب في العالم ٢٥ في المئة.

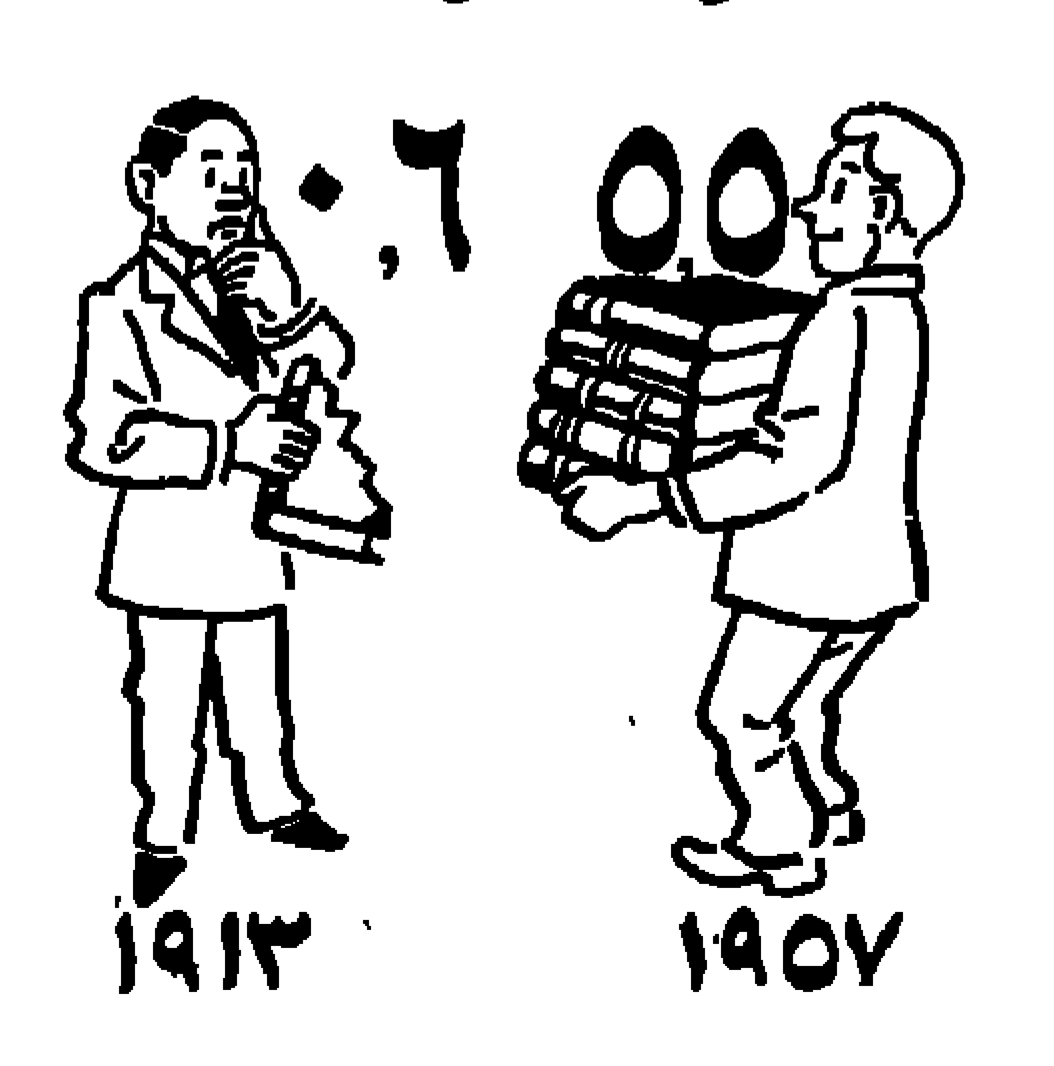
في كل دقيقة يصدر في الاتحاد السوفييتي اكثر من ٧٥٠٠ كتاب. ومن حيث عدد الكتب يشغل الاتحاد السوفييتي المكان الاول في العالم دون منازع. ففي سنة ١٩٥٦ صدر في الاتحاد السوفييتي من الكتب الجديدة بمقدار ما صدر في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وجمهورية المانيا الاتحادية مجتمعة.

وفي سنة ١٩٦٥ سيرتفع عدد نسخ الكتب الى مليار و ٦٠٠ مليون نسخة.

تشغل الكتب السياسية والاجتماعية والاقتصادية مكانا رئيسيا في انتاج الكتب بالاتحاد السوفييتي. فالوزن النسبى لعدد نسخها يؤلف حوالى الخمس من مجموع نسخ عدد الكتب الصادرة.

وتحمل الكتب الى السوفييتيين افكار عباقرة الثورة – ماركس انجلس ولينين.

ازدياد اصدار الكتب بالنسبة لكل نسمة من السكان



في غضون ٤٠ سنة، منذ سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩٥٨، صدرت مؤلفات لينين في الاتحاد السوفييتي ٧٤٩١ طبعة و بـ ٨٨ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي وشعوب البلدان الاجنبية. وبلغ مجموع نسخ هذه الطبعات ٣٠٠ مليون نسخة.

غدت مؤلفات لينين منذ زمن بعيد جليس كل عامل وفلاح تعاوني ومثقف، غدت المؤلفات التي لا تخلو منها دار. ولا يقتصر الامر على بلادنا وحدها! فمن سنة الى اخرى يزداد في جميع بلدان الارض عدد الناس الذين ينتهلون من ينبوع الفكر اللينيني الثر، من كتبه. ففي سنة ١٩٥٦ صدرت البلدان الاجنبية كتب للينين في حوالى ١٠٠٠ طبعة بمختلف لغات شعوب العالم.

شغلت مؤلفات لينين المكان الاول في العالم بين الكتب التي يعاد طبعها بكثرة.

وليس في العالم بلد يصدر من الكتب العلمية بمقدار ما يصدر منها الاتحاد السوفييتي. فعدد نسخ الكتب التكنيكية قد ارتفع الى ٩٥ ضعفا بالمقارنة مع سنة ١٩١٣. أما عدد الكتب التي صدرت سنة ١٩٥٥ في العلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية والعلوم التطبيقية فقد الفت نسبة ٥٩ في المئة من مجموع الكتب الصادرة في الاتحاد السوفييتي، بينما الفت هذه الكتب:

في الولايات المتحدة	نسبة لا تزيد على ٢٠ في المئة
في انكلترا	نسبة لا تزيد على ٢٢ في المئة
في فرنسا	نسبة لا تزيد على ٢٨ في المئة

يتعلم ربع سكان الاتحاد السوفييتي؛ وتؤلف الكتب المدرسية نسبة الربع من مجموع الكتب الصادرة في الاتحاد السوفييتي.

والكتاب السوفييتي يصدر بلغات عديدة. فالكتاب في روسيا ما قبل الثورة كان يصدر بـ ٤٩ لغة. وقد صدر في سنة ١٩٥٧ بـ ٨٩ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي. ففي العهد السوفييتي اصبحت، لاول مرة في التاريخ، تصدر الكتب بلغات شعوب اوجدت ابجدينها بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى، ومنها اللغات الابازينية والاديغية والليزغينية والنوغائية والتاباسارانية والتاتية والتوفينية.



وارتفع عدد الكتب التي صدرت بلغات شعوب الاتحاد السوفييتي (عدا الروسية)

من ١٥٧٥ في سنة ١٩١٣ الى ١٤٩٧٨ في سنة ١٩٥٧،

وارتفع عدد نسخها من ٤ ملايين و ٣٠٠ الف نسخة في سنة ١٩١٣ الى ١٧٢ مليونا و٩٠٠ الف نسخة في سنة ١٩٥٧. وتؤلف الكتب التي تصدر بلغات شعوب الاتحاد السوفييتي ٢٥ في المئة من مجموع الكتب التي تصدر في الاتحاد السوفييتي (وكانت تؤلف في سنة ١٩١٣ نسبة ٦ في المئة).

في سنة ١٩٥٦ وحدها صدر وبيع في البلدان الاجنبية ١٠٠ مليون نسخة من كتب المؤلفين السوفييتيين.

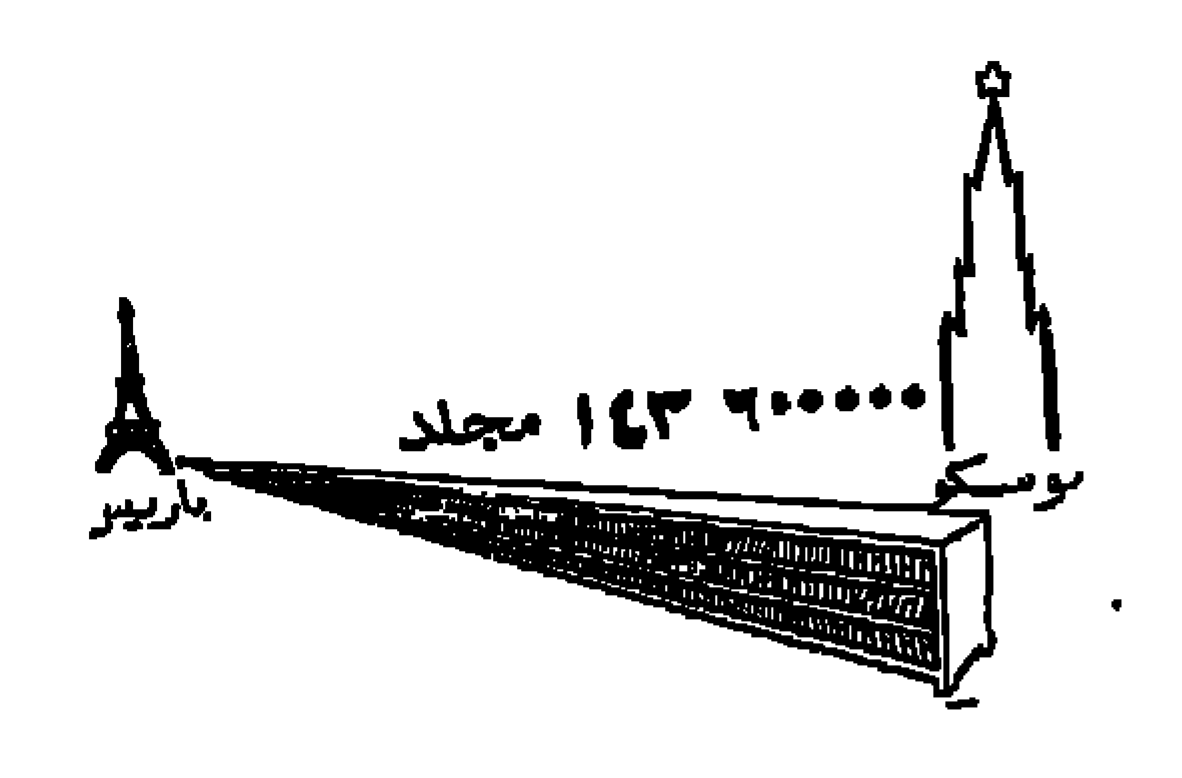
ويشغل الاتحاد السوفييتي المكان الاول في العالم في اصدار الكتب المترجمة.

فمن سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٥٧ نقل الى اللغة الروسية ولغات شعوب الاتحاد السوفييتي ١٦٦٨٥ كتابا من الكتب الادبية لـ ١٩٤٢ كاتب من الكتاب الاجانب. وبلغ مجموع نسخ هذه الكتب في الاتحاد السوفييتي زهاء ٥٠٠ مليون نسخة.

وتشغل مؤلفات كتاب بلدان الديموقراطية الشعبية مكانا مومرقا في الادب المترجم.

فمن سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٥٧ بلغ مجموع نسخ الكتب الصادرة لمؤلفين صينيين ٢٢ مليونا و ٦٠٠ الف نسخة، والكتب الصادرة لمؤلفين تشيكيين وسلوفاكيين ٢٠ مليونا و ٨٠٠ الف نسخة، والكتب الصادرة لمؤلفين بولونيين ١٩ مليونا و ٥٠٠ الف نسخة، والكتب الصادرة لمؤلفين هنغاريين ١١ مليونا و ٦٠٠ الف نسخة.

وتأتي الكتب المترجمة في الاتحاد السوفييتي عن مؤلفين فرنسيين في المقام الاول، وتشغل كتب الكتاب الامريكان المكان الثانى، ثم تأتي على التوالي كتب المؤلفين الانكليز والالمان.



من سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٥٧ صدرت في الاتحاد السوفييتي كتب لمؤلفين فرنسيين بزهاء ١٤٣ مليونا و ٦٠٠ الف نسخة. ويمكن لهذه الكتب ان تملاء خزانة كتب تمتد من موسكو حتى باريس.

هنا موسكو!

هنا موسكو! دوت هذه الكلمات لاول مرة في الاثير سنة ١٩٢٢، حينما بدأت العمل اولى محطات الاذاعة السوفييتية، وكانت آنئذ اقوى محطة في العالم (١٢ كيلواط). وبعد سنتين بدأت العمل محطات الاذاعة في لينينغراد وكييف ونيجني-نوفغورود. وارتفع عدد هذه المحطات في سنة ١٩٢٩ الى ٢٣، وفي نهاية مشروع السنوات الخمس الثاني (سنة ١٩٣٧) الى ٩٠. ومنذ ذلك الحين وعدد محطات الاذاعة السوفييتية وطاقتها في تزايد مستمر.

ان الراديو، وهو الاختراع الذي اتحف به البشرية العالم الروسى بوبوف، قد غدا في الاتحاد السوفييتي اداة فعالة من ادوات التقدم التكنيكي ولتربية الجماهير سياسيا وثقافيا. ويسمع صوت البلاد السوفييتية الكبرى الآن في جميع انحاء الكرة الارضية.

ان الاذاعة المركزية تجرى من موسكو بثلاثة برامج على الموجات الطويلة والمتوسطة والقصيرة. وفي السنوات الاخيرة بدأت في المراكز الصناعية الكثيفة السكان، تتطور الاذاعة على الموجات المتناهية القصر التي لا تتأثر بالتشويش الصادر عن الاحوال الجوية وعن الصناعة.

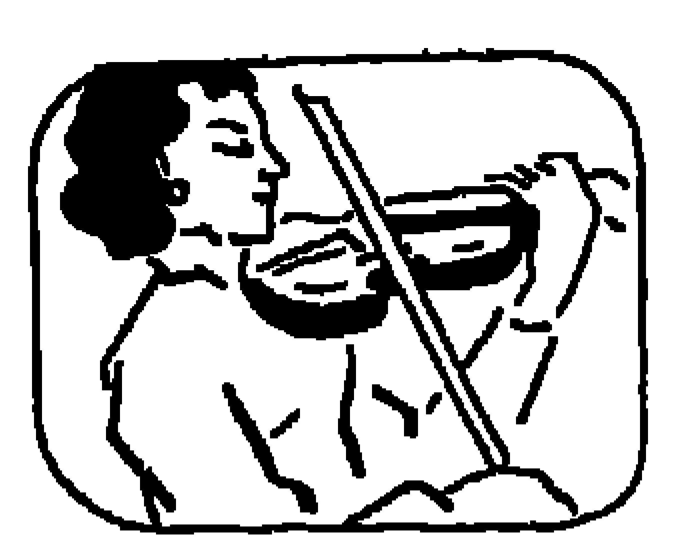


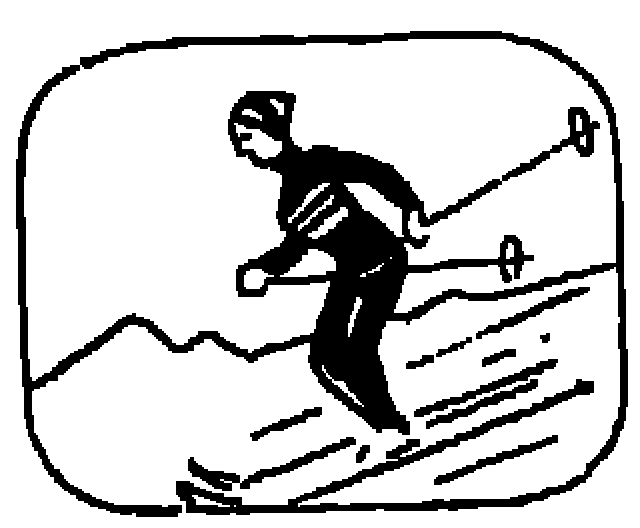
في سنة ١٩٥٧ تبث محطات الاذاعة السوفييتية (باستثناء محطات المناطق ومحطات المعامل والمصانع) زهاء ٦٠٠ ساعة في اليوم، منها ١٨٠ ساعة من نصيب محطات الاذاعة المركزية. وتبث الاذاعات باكثر من ٩٠ لغة من لغات شعوب الاتحاد السوفييتي والبلدان الاجنبية.

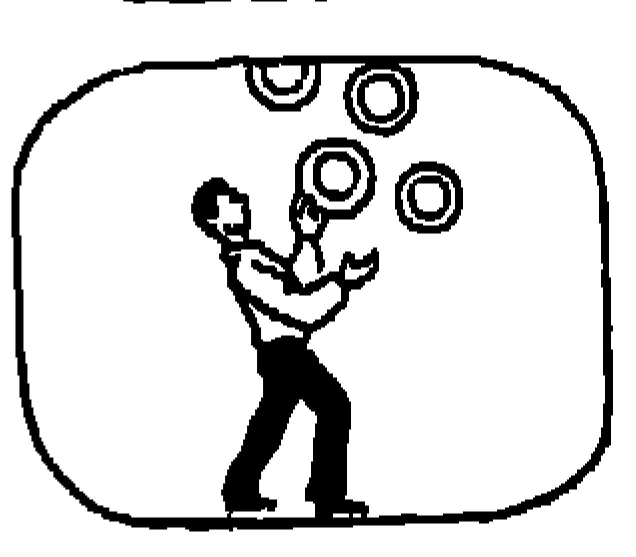
تستهدف الاذاعات السوفييتية جماهير المستمعين على اختلاف اوساطهم، وهي



بوبوف






في غاية التنوع من حيث المضمون. تبث برامج خاصة لشغيلة الصناعة ولشغيلة الزراعة وللاطفال الذين لم يبلغوا السن المدرسية والذين بلغوا السن المدرسية، وللشبيبة وللنساء، الخ. وتبث محطات الاذاعة بصورة منتظمة المجلات الاذاعية «العلم والتكنيك» و «الفنون» و «في ارجاء بلادي» و «آخر الاخبار» (٨ — ١٠ مرات في اليوم) واستعراضات الصحف المركزية والمحلية. والاقبال كبير على برامج «بجانب خارطة البلاد الاقتصادية» و «التقويم الشعرى للطبيعة الروسية» والاذاعات الادبية والبرامج المتسلسلة الاخرى التي تتناول مواضيع معينة.

في سنة ١٩٥٧ بثت دار الاذاعة المركزية بموسكو برامجها الثلاثة ٥٠ — ٦٠ اذاعة موسيقية كل يوم. تشغل بالمجموع ٣٠ ساعة وتضم ٣٥٠ — ٤٠٠ قطعة موسيقية تؤديها عشرات من المجموعات ومن كبار الموسيقيين السوفييتيين.

يطلع راديو موسكو جمهور المستمعين السوفييتيين على الابداع الموسيقي الذي تنتجه شعوب الاتحاد السوفييتي والبلدان الاجنبية. وفي كل شهر تنقل الاذاعة المركزية من شتى المدن زهاء ١٠٠ حفلة موسيقية. ويجري تبادل البرامج الاذاعية مع بلدان الديموقراطية الشعبية على نطاق واسع.

ويشترك المستمعون بنشاط في وضع البرامج الموسيقية، ويقدمون الطلبات الجماعية والفردية. ففي سنة ١٩٥٧ تلقت دار الاذاعة السوفييتية لمركزية من المستمعين ٣٥٢ الف رسالة.

ان محطات الاذاعة التي تعمل في نطاق الجمهوريات والمقاطعات وفي النطاق المحلي (في نطاق المدن والمناطق) لا تقصر نشاطها على نقل برامج محطات الاذاعة المركزية.

فمحطات الاذاعه المحلية تقدم بصورة منتظمة برامج مستقلة (تقدم المحاضرات والاحاديث والحفلات الموسيقية).

اصبح الراديو من ملازمات الحياة في المدن والقرى. ففي اوائل سنة ١٩٥٨ .رتفع عدد مراكز الراديو الى ٣٦٦٤٥ مركزا وزاد عدد نقاط الالتقاط على ٣٤ مليونا ٨٠٠ الف.

ومعنى ذلك ان نقاط الالتقاط تؤلف بالنسبة لسكان الاتحاد السوفييتي ١مقابل ٦ (في المدن ١مقابل ٤ وفي القرى ١مقابل ٨).

وبفضل الراديو اشركت الآن في حياة البلاد الروحية الزاخرة مناطق شاسعة تقع بمعزل عن المراكز الصناعية والثقافية الكبيرة وتبعد عن موسكو الوف الكيلومترات.

بوسع سكان المدن السوفييتية الكثيرة ان لا يقتصروا على سماع الاذاعات. فبفضل تطور التلفزة يمكن للملايين ان يروا الآن اروع التمثيليات والحفلات والمباريات الرياضية، يمكنهم، «ان يشهدوا» وهم في بيوتهم، المواكب والاجتماعات الجماهيرية والخ.

جرت في الاتحاد السوفييتي تجربة بث البرامج بالتليفيزيون لاول مرة في سنة ١٩٣١؛ وفي سنة ١٩٣٨ بدأ العمل في موسكو ولينينغراد مركزان للتليفيزيون. وفي سنة ١٩٥١ بدأ العمل في كييف مركز التليفيزيون السوفييتي الثالث. وبعد ذلك ظهرت مراكز التليفيزيون في ريغا وخاركوف وسفيردلوفسك وتالين ومينسك وطشقند وباكو وتبيليسي وييريفان وفيلنيوس وعدد من المدن الاخرى. وما حل يوم الاحتفال بعيد الراديو في سنة ١٩٥٨ حتى بلغ عدد مراكز التليفيزيون العاملة في الاتحاد السوفييتي ٤١ مركزا، عدا مراكز الهواة.

في سنة ١٩٥٠ كانت مراكز التليفيزيون في الاتحاد السوفييتي تبث برامجها في غضون ١٣٠٠ ساعة، واصبحت تبث في سنة ١٩٥٨ حوالى ٣٨ الف ساعة (عدا البرامج التي تبث عن طريق محطات النقل).

ومحطات النقل التي تتلقى برامج مراكز التليفيزيون قد شيدت في كالينين وفلاديمير وكالوغا وريازان وياروسلافل وايفانوفو وجملة من المدن الاخرى. ويجرى بناء محطات لنقل برامج مراكز التليفيزيون، وستبدأ العمل عما قريب في كورسك واوريول وكولديغا (جمهورية لاتفيا الاشتراكية السوفييتية) وفي عدد من المدن الاخرى.

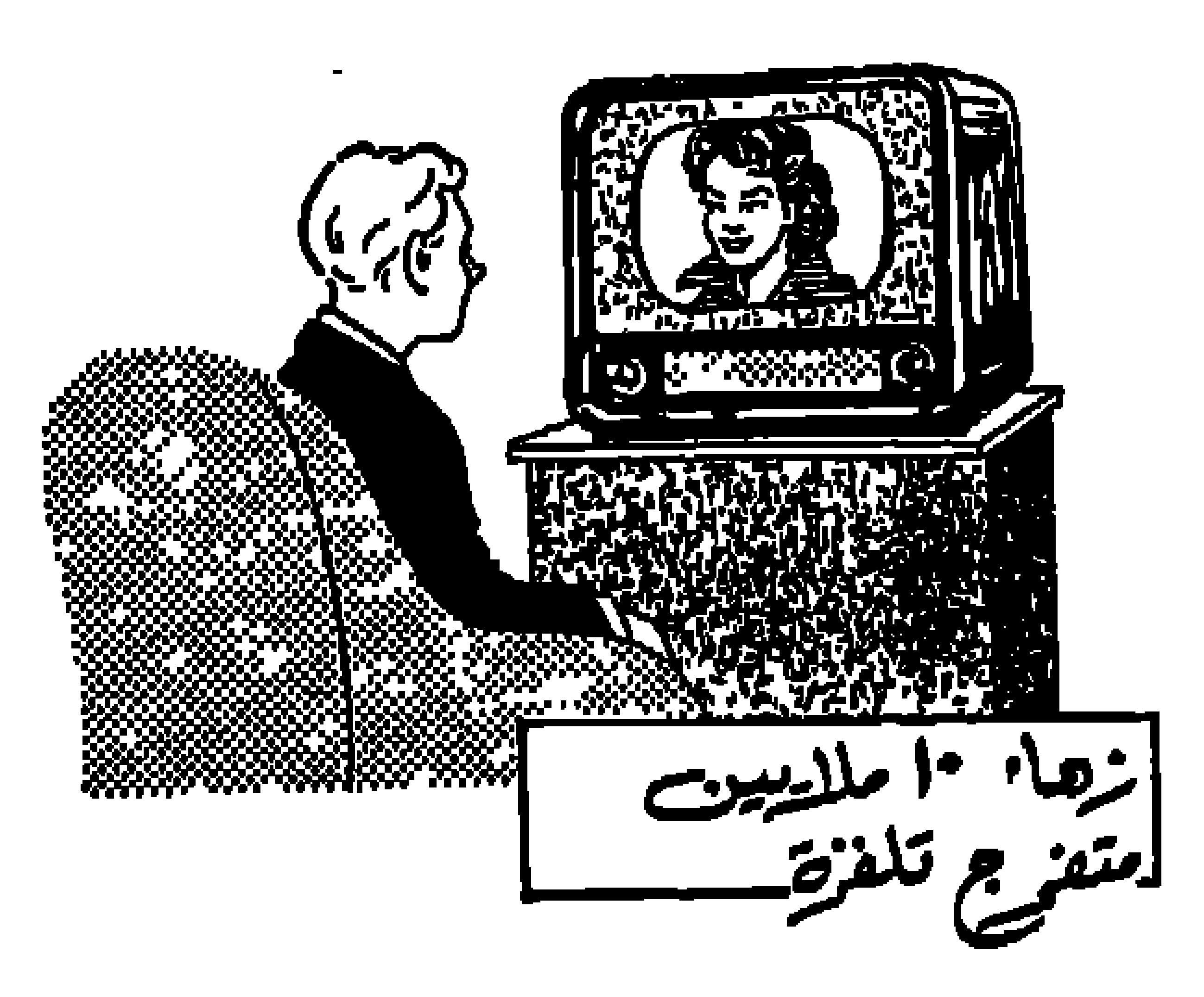
وبقصد بث برامج مراكز التليفيزيون الى مسافات بعيدة يجري مد خطوط سلكية ولاسلكية موجهة بين المدن. وجرت في نهاية سنة ١٩٥٨ تجربة خط لاسلكي موجه

بين لينينغراد وتالين جهز باحدث الاجهزة التي تضمن تبادل برامج مراكز التليفيزيون بين البلدين على احسن مستوى فني. وتشيد خطوط لاسلكية موجهة وسلكية واسعة يبث بها مركز موسكو للتليفيزيون برامج في كييف واوريول وخاركوف ودنيبروبيتروفسك وجملة من المدن الاخرى. وعما قريب سترتبط خطوط لاسلكية موجهة بين مراكز التليفيزيون في عواصم جمهوريات آسيا الوسطى — طشقند، آلما-آتا، فرونزه، عشق آباد وستاليناباد. وتستخدم الخطوط اللاسلكية الموجهة لتبادل برامج مراكز التليفيزيون في ريغا وفيلنيوس وتالين ومينسك. وفيما بعد سيجرى تبادل برامج التليفيزيون مع عدد من البلدان الاجنبية.

وتتسع بسرعة شبكة التقاط برامج التليفيزيون. ففي سنة ١٩٥٠ كان عدد اجهزة التليفيزيون في الاتحاد السوفييتي لا يتجاوز ١٤٨٠٠، وارتفع هذا العدد في اوائل سنة ١٩٥٨ الى زهاء مليونين.

وستشيد حتى سنة ١٩٦٥ حوالى ١٠٠ من مراكز ومحطات التليفيزيون، وسيرتفع عدد نقاط التقاط برامج التليفيزيون الى ١٢ مليونا و ٥٠٠ الف.

يشاهد برامج مراكز التليفيزيون في الاتحاد السوفييتي حوالى ١٠ ملايين شخص كل يوم.



- ويزداد عدد اجهزة التليفيزيون في القرية: ففي مقاطعة موسكو وحدها زاد عدد اجهزة التليفيزيون لدى سكان القرى في اوائل سنة ١٩٥٨ على ١٠٠ الف.

ويشاهد برنامج مركز موسكو للتليفيزيون سكان موسكو وضواحيها وكذلك سكان المقاطعات القريبة (تولا وريازان وكالينين وغيرها).

قوة! صحة! جمال!



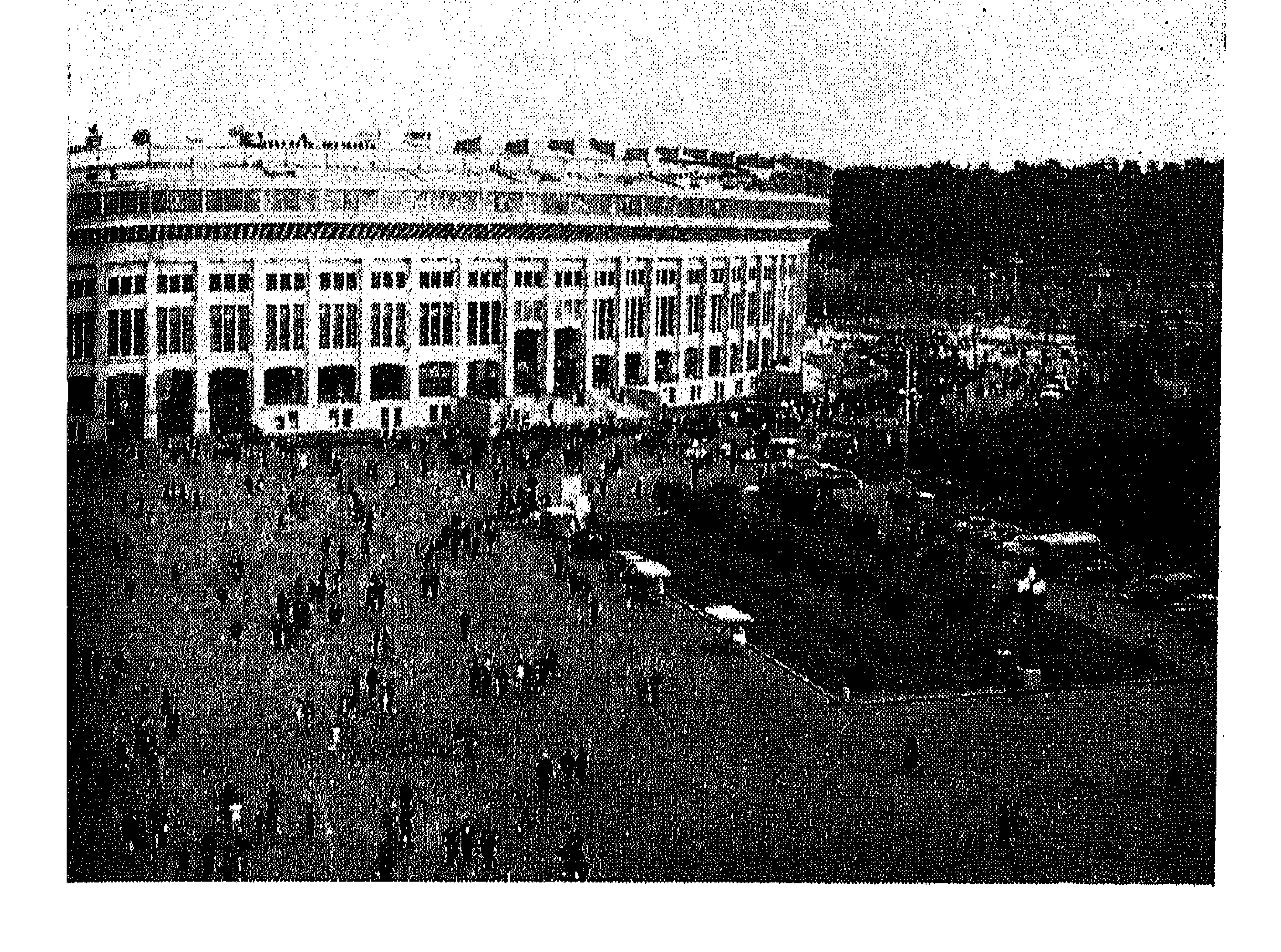
في ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥٦ أعلنت الصحافة العالمية انتصار الرياضيين السوفييتيين في الالعاب الاوليمبية السادسة عشرة بملبورن تحت عناوين «انتصار روسيا!»، «الروس يحرزون ٣٧ من الميداليات الذهبية!»، «ظفر الرياضة السوفييتية!» الخ. طارت شهرة الرياضة السوفييتية في جميع ارجاء العالم. ومنذ اربعين سنة، عند ما اشترك رياضيو روسيا في الالعاب الاوليمبية سنة ١٩١٢، لم يلاحظ اشتراكهم احد.

٢٢ مليونا من الرياضيين مقابل ٥٠ الفا في روسيا ما قبل الثورة؛ وفي سنة ١٩٥٧ نسجل الرياضيون السوفييتيون اكثر من ٩٠ رقما قياسيا تفوق الارقام القياسية العالمية؛ — ان هذه الارقام تفصح ببلاغة لا تضاهيها بلاغة عن مبلغ النجاحات التي احرزها الاتحاد السوفييتي خلال اربعين سنة في ميدان التربية البدنية والرياضة.



ان الدولة السوفييتية تكون جميع الظروف الضرورية لتطور الرياضة.

يجد الرياضيون تحت تصرفهم ١٦٥٩ ملعبا من الملاعب الطيبة و ٢٧٦٠٠ ساحة من ساحات كرة القدم، واكثر من ٢٠٠ الف ساحة من ساحات الكرة الطائرة وكرة السلة، ومئات من الاحواض الاصطناعية للسباحة ومن محطات رياضة التجذيف ورياضة التزحلق

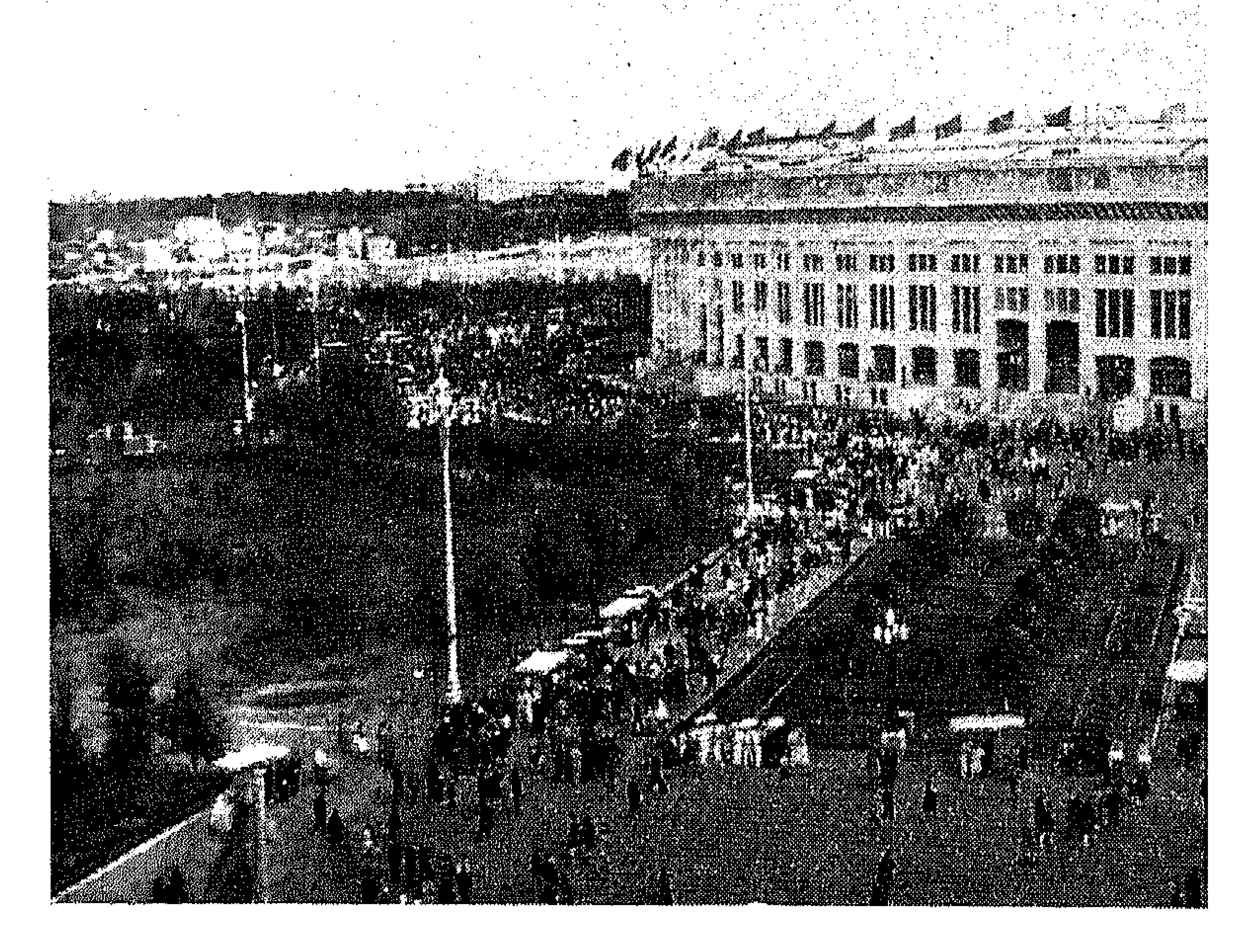


ملعب

ومن مراكز السياحة ومخيمات هواة رياضة تسلق الجبال. وفي البلاد اكثر من ١٥٠ مدرسة عليا وثانوية للتربية البدنية تخرج كل سنة اكثر من ١٣ الفا من الاختصاصيين والمدربين.

اذا اردت الصحة فقو بدنك

نشأ في البلاد السوفييتية مفهوم جديد عن «التربية البدنية»، مفهوم يتضمن التربية البدنية للاطفال والشباب، تحسين صحة السكان، وتقويتهم واعدادهم للعمل والدفاع، تنمية الصفات الارادية في الانسان مع تنمية جسده التنمية الشاملة.



لوجنيكي

التربية البدنية عنصر اساسي هام من عناصر وقاية الصحة، ووسيلة فعالة من وسائل مقاومة الشيخوخة.

ففي دور الراحة والمصحات، حيث يقضي مئات الالوف من الشغيلة كل سنة فترات اجازاتهم، يوجه انتباه كبيره للتربية البدنية: الالعاب الجمبازية والكرة الطائرة، ولعبة الغورودكي * والوان الرياضة الاخرى.

---

* لعبة شعبية روسية. (المعرب).

وقد انتشر انتشارا واسعا في المعامل والدوائر ما يسمى «الالعاب الجمبازية الانتاجية». «والالعاب الجمبازية الانتاجية» عبارة عن تمارين جمبازية تختار اختيارا خاصا، ويجريها العمال والمستخدمون قبل بداية يوم العمل واثناء يوم العمل. وهذه الفترة من فترات الراحة التي تقضى في التمارين الرياضية وتستغرق ٥ او ٧ دقائق تزيل بسرعة مظاهر الانهاك وترفع قدرة الانسان على العمل.

وتوجه الدولة السوفييتية انتباها خاصا لتربية ابدان الناشئة.

ففي الاتحاد السوفييتي ١٩٣ مدرسة رياضية للشباب و ١٠٣١ مدرسة رياضية للاطفال يتعلم فيها حوالى ٣٠٠ الف من الرياضيين الاحداث؛ و٧٧ الف من الجماعات الرياضية المدرسية تضم اكثر من ٨ ملايين تلميذ.

دحض في بلادنا منذ زمن بعيد الزعم القائل بأن مزاولة الرياضة والتربية البدنية وقف على الاحداث وحدهم. ونقول على سبيل المثل ان غودين العداء الذي اشترك غير مرة في مسابقات المسافات الطويلة قد بدأ يزاول الرياضة وهو في سن الرابعة والاربعين؛ وهو لم يكف عن مزاولة الرياضة حتى اليوم، مع انه بلغ الستين من العمر! وقدمت العالمة اولغا بوريسوفنا ليبيشينسكايا معدلات «مستعد للعمل والدفاع» وهي في سن الرابعة والستين! وبوسعنا ان نذكر الكثير من هذه الامثلة.



في سنة ١٩٣١ اقترحت الشبيبة السوفييتية معدلات «مستعد للعمل والدفاع» وغدت هذه المعدلات اساسا لنظام التربية البدنية في الاتحاد السوفييتي. وهذا النظام يتطلب من المرء ان يزاول في وقت واحد مجموعة من الوان الرياضة: العاب القوة والسباحة والتزحلق على الزحافات والالعاب الجمبازية والالعاب الرياضية، الخ.

ان غرفة الكسندرا تشودينا الحائزة على لقب الجدارة الرياضية تكاد لا تتسع لما حصلت عليه هذه الرياضية من «الغنائم» — الميداليات الذهبية والفضية والكؤوس والآنية البلورية والتماثيل والشعارات. والى جانب هذه التذكارات والجوائز تصون تشودينا بحرص شارة متواضعة تبرز عليها الاحرف الاولى من كلمات «مستعد للعمل والدفاع».

فهذه الشارة عزيزة عليها اذ انها ترى فيها شهادة خطواتها الاولى في الرياضة... وليس من باب الصدف ان اطلق على مجموعة «مستعد للعمل والدفاع» اسم «باب المستقبل الرياضي الباهر».

رياضة الملايين

الرياضة السوفييتية رياضة الملايين. ففي الاتحاد السوفييتي ٣ ملايين و ٦٠٠ الف رياضي يزاولون العاب القوى ومليونان و ٧٠٠ الف رياضي من لاعبي الكرة الطائرة، ومليونان و ٥٠٠ الف رياضي يزاولون التزحلق على الزحافات واكثر من مليون و ٦٠٠ الف رياضي من لاعبي الشطرنج واكثر من مليون و ٢٠٠ الف رياضي من لاعبي كرة القدم. ويتقدم جيش الرياضيين اللجب هذا ١١٥٠٠ من الرياضيين الحائزين على لقب «البارع» ولقب «الجدير»، ومن هؤلاء «المحاربين القدماء» ماريا ايساكوفا الحائزة على بطولة العالم ثلاث مرات في التزلج السريع وغالينا زيبينا التي سجلت اثني عشر رقما قياسيا عالميا في رمي الكلة، وفلاديمير كوتز اكبر العدائين في عصرنا، وفسيفولود بوبروف من مشاهير الرياضيين السوفييتيين لاعبي كرة القدم والهوكي، وفيكتور تشوكارين — الجمباز البارع — بطل الالعاب الاوليمبية الخامسة عشرة والسادسة عشرة، وميخائيل بوتفينيك بطل العالم بالشطرنج.

توحد الرياضيين السوفييتيين جمعيات رياضية طوعية منها: «سبارتاك» و «دينامو» و«ترودوفيي ريزيرفي» و «بوريفيستنيك»، وجمعيات رياضية في نطاق الجمهوريات وللرياضيين في الارياف ومنظمات رياضية في الجيش السوفييتي.

في جميع الوان الرياضة بما في ذلك الوان الرياضة القومية تنظم في الاتحاد السوفييتي مباريات البطولة بين المنظمات البدائية وفي نطاق المناطق والمدن والمقاطعات والجمهوريات، كما تنظم مباريات البطولة في عدة الوان رياضية — السبارتاكيادات التي تضم برامجها مباريات في الرياضات الهامة. وتجذب السبارتاكيادات عددا من المشتركين في المباريات لا يعرف تاريخ الرياضة العالمية نظيراله. لقد جرى في صيف سنة ١٩٥٦ بمدينة موسكو سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفييتي ووصفه الصحفيون الاجانب بأنه العاب اوليمبية في نطاق بلاد واحدة. وقد تضمن برنامج السبارتاكياد مباريات في ٢١ لونا من الوان الرياضة.

اشترك في الالعاب الاوليمبية الخامسة عشرة بهلسينكي ٥٨٦٩ من الرياضيين وفي الالعاب الاوليمبية السادسة عشرة بملبورن حوالى ٤ آلاف من الرياضيين؛ هذا بينما تنافس في سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفييتي ٩٢٢٤ من الرياضيين البارعين و رياضيي الدرجة الاولى.

وقد قال ضيف السبارتاكياد، رئيس اتحاد كرة القدم في اليونان اتاناس ميرمينغاس في حديث له: «جئت على يقين من اني سأرى امورا تدهش. غير ان ما رأيت قد فاق كل ما كنت اتوقع. سحرت وصعقت وذهلت، ولكم ان تختاروا الكلمة التي تريدون. فمن الصعب على المرء ان يصدق ان ما جرى على ملعبكم الرائع امر ممكن الحدوث بوجه عام».

ادخل على جدول الارقام القياسية في نطاق الجمهوريات المتحدة ٣٨٥ تحسينا، وعلى جدول الارقام القياسية في نطاق الاتحاد السوفييتي ٣٣ رقما قياسيا، منها ٩ تفوق الارقام القياسية العالمية و ٢ يفوقان الارقام القياسية الاوروبية. هكذا كانت نتيجة السبارتاكياد. لقد غدا السبارتاكياد استعراضا لاحتياطات الرياضة السوفييتية، غدا نوعا من جامعة رياضية تبادل فيها الخبرة رياضيون يمثلون ٤٠ قومية.

وما حدث من ٥ حتى ١٦ اغسطس (آب) سنة ١٩٥٦ بموسكو لم يكن غير الفصل الاخير، النهائي من سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفييتي. ففصوله الاولى قد كانت المباريات التي جرت في المعامل والمصانع، في المزارع التعاونية والحكومية، في الدوائر والمدارس؛ وتلت هذه المباريات بعد ذلك سبارتاكيادات في نطاق المناطق والمدن والمقاطعات والجمهوريات. وبلغ عدد المشتركين في هذه المباريات ١٧ مليونا من الرياضيين. ولم يسبق لتاريخ الرياضة ان عرف مثل هذا العدد من المشتركين في سبارتاكياد! وفي غضون سنة واحدة ازدادت كتيبة الحائزين على لقب الرياضي البارع اكثر من الف شخص.

واتخذ الاستعداد للسبارتاكياد الثاني لشعوب الاتحاد السوفييتي نطاقا اوسع. وجرت مرحلته الختامية بموسكو صيف سنة ١٩٥٩.

اتخذت الحركة الرياضية طابعا جماهيريا في جميع الجمهوريات المتحدة. ففي آذربيجان اليوم حوالى ٣٠٥٥٠٠ من الرياضيين، اى ستة اضعاف عدد الرياضيين في روسيا القيصرية من اقصاها الى اقصاها؛ وفي اوزبيكستان اكثر من ٥٨٠ الفا من الرياضيين؛ وفي كازاخستان ٦٨٩ الفا؛وفي ١٤ من الجمهوريات المتحدة (عدا روسيا الاتحادية) اكثر من ٣٣٦٠ رياضي من الرياضيين الحائزين على لقب

الرياضي البارع، واكثر من ٤١ الفا من الرياضيين الحائزين على لقب رياضي من الدرجة الاولى.

ان اكثر من نصف الرياضيين السوفييتيين مسجلي الارقام القياسية هم من ابناء الجمهوريات المتحدة. هذا في حين لم يكن بين الرياضيين مسجلي الارقام القياسية في روسيا القيصرية اى رياضي من ابناء قومية غير القومية الروسية.

في اوليمبياد ميلبورن اشترك الرياضيون الاوكرانيون في نطاق منتخب الاتحاد السوفييتي، ولكنهم سبقوا من حيث عدد الميداليات التي احرزوها، منتخبات بريطانيا العظمى وفرنسا وعدد كبير من البلدان الاخرى.

في السنوات العشر الاخيرة سجل الرياضيون السوفييتيون ٣٥١٢ رقما قياسيا في نطاق الاتحاد السوفييتي، منها ٥٩٠ رقما قياسيا تفوق الارقام القياسية العالمية.

علم الرياضة السوفييتية خفاقا!

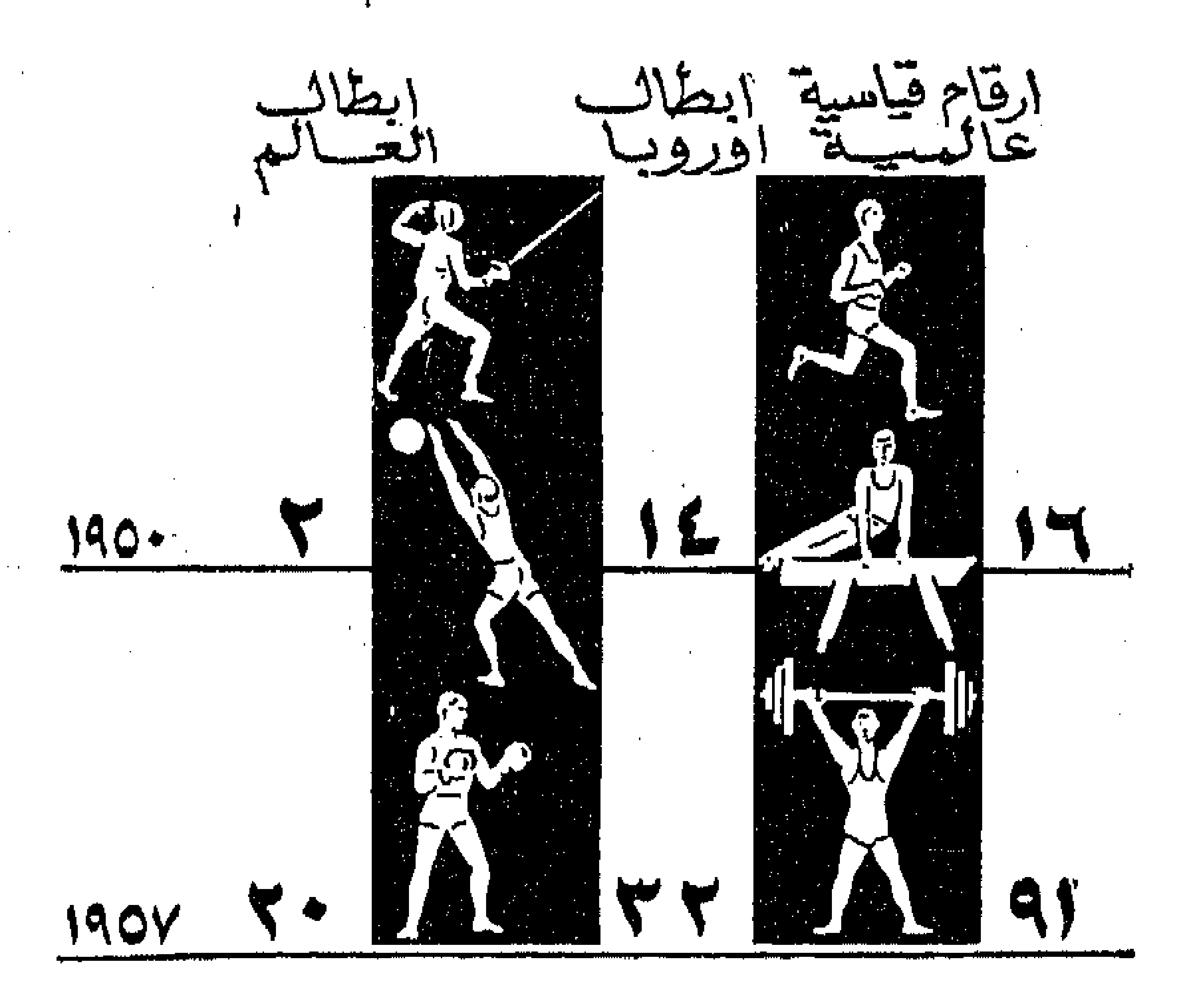
ان الرياضيين السوفييتيين على صلة بالمحافل الرياضية في ٦٢ بلدا من بلدان العالم. ففي سنة ١٩٥٧ وحدها زار البلدان الاجنبية ٢٤٢ وفدا رياضيا سوفييتيا وزار الاتحاد السوفييتي ٢١٣ وفدا رياضيا اجنبيا. واجرت الوفود الرياضية الاجنبية مبارياتها في نحو ١٠٠ مدينة من مدن بلادنا.

والمنظمات الرياضية السوفييتية ممثلون في ٣٦ من الاتحادات الرياضية الدولية. وقد اشترك الرياضيون السوفييتيون من سنة ١٩٤٦ حتى سنة ١٩٥٧ في ١٢٧ من المباريات الدولية الرسمية (الالعاب الاوليمبية ومباريات بطولة العالم وبطولة اوروبا) واحرزوا بالمجموع ٣٦٩ من الامكنة الاولى و ١٧١ من الامكنة الثانية و ١٦٠ من الامكنة الثالثة.

وقد اشتهر الرياضيون السوفييتيون في رياضات الشطرنج ورفع الاثقال والعاب القوى وكرة السلة والالعاب الجمبازية والرماية والمصارعة والتزلج السريع والمجموعة الخماسية الحديثة بوصفهم اقوى الرياضيين في العالم. واحرز الرياضيون السوفييتيون في كرة القدم والمبارزة ورياضة ركوب الخيل والملاكمة والهوكي والتجديف والقفز في الماء والكرة الطائرة الكثير من الانتصارات الباهرة في المباريات الدولية.

لقد كان قسط الرياضيين السوفييتيين في تاريخ الرياضة السوفييتية المجيد ٧٠٠ ميدالية في المباريات الرياضية الدولية الكبرى. وفي مستهل سنة ١٩٥٨ كانت حصتهم في الارقام القياسية العالمية تعادل الثلث.

عدد الرياضيين السوفييتيين ابطال العالم وابطال اوروبا



منذ سنة ١٩٥٩ دخلت الحركة الرياضية السوفييتية مرحلة جديدة هامة من مراحل تطورها. فقد بدأ في هذه السنة بناء الاشكال التنظيمية لقيادة التربية البدنية والرياضة على اسس جديدة. فلجنة الدولة للرياضة والتربية البدنية قد تنازلت عن وظائفها لاتحاد الجمعيات الرياضية الطوعية. فالرياضيون يقررون الآن بانفسهم عن طريق مجالسهم جميع القضايا ذات الصلة بالرياضة وطابعها الجماهيري وبالسياحة. غدت التربية البدنية والرياضة في الاتحاد السوفييتي قضية ذات طابع جماهيري حقا، ذات طابع شعبي عام.

الارقام القياسية العالمية التي سجلها الرياضيون السوفييتيون *

العاب القوى

الرجال

العدو لمسافة ٥٠٠٠م	١٣ دقيقة و ٣٥ ثانية	كوتز	سنة	١٩٥٧
« « ١٠٠٠٠م	٢٨ دقيقة و ٣٠,٤ ثوان	كوتز	سنة	١٩٥٦
« « ٣٠٠٠٠ م	١ ساعة و ٣٥ دقيقة و ١ ثانية	ايفانوف	سنة	١٩٥٧

* حتى نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٥٨.

ماراثون ٢ ساعتان و١٥ دقيقة و١٧ ثانية بوبوف سنة ١٩٥٨
(اعلى نتيجة)

المشي ١٠٠٠٠م	٤٢ دقيقة و١٨,٤ ثانية	بانيتشكين	سنة ١٩٥٨
١٥٠٠٠م	١ساعة و٥ دقائق و١٨ ثانية	سبيرين	سنة ١٩٥٧
٢٠٠٠٠م	١ساعة و٢٧ دقيقة و٣٨,٦ ثانية	بانيتشكين	سنة ١٩٥٨
٣٠٠٠٠م	٢ساعتان و١٩ دقيقة و٤٣ ثانية	فيدياكوف	سنة ١٩٥٨
مشى ساعة	١٤ كم و٨٥ متر	بانيتشكين	سنة ١٩٥٨
مشى ساعتين	٢٥ كم و٨٨٣ متر	فيدياكوف	سنة ١٩٥٨
القفز ارتفاعا	٢ متر ان و١٦ سم	ستيبانوف	سنة ١٩٥٧
القفزة الثلاثية	١٦ مترا و ٥٩ سم	رياخوفسكي	سنة ١٩٥٨

النساء

العدو ١٠٠م	١١,٣ ثانية	كريبكينا	سنة ١٩٥٨
٤٠٠م	٥٣,٦ ثانية	ايتكينا	سنة ١٩٥٧
٨٠٠م	٢ دقيقتان و٥ ثوان	اوتكالينكو	سنة ١٩٥٥
عدو ٨٠م مع الحواجز	١٠,٦ ثانية	بيستروفا	سنة ١٩٥٨

سباق البدل ٣×٨٠٠م ٦ دقائق و ٢٧,٤ ثانية منتخب الجمهورية الاوكرانية سنة ١٩٥٨

رمي القرص	٥٧م و ٤ سم	دومبادزه	سنة ١٩٥٢
رمي الحربة	٥٧م و٤٩ سم	زالاغايتيته	سنة ١٩٥٨
رمي الكلة	١٦م و٧٦ سم	زيبينا	سنة ١٩٥٦

البنتاثلون
(المجموعة الخماسية) ٤٨٧٢ نقطة بيستروفا سنة ١٩٥٨

السباحة

الرجال

السباحة المختلطة ٤٠٠م ٥ دقائق و١٢,٩ ثانية ستروجانوف سنة ١٩٥٧

التزلج السريع

الرجال

٥٠٠م	٤٠,٢ ثانية	غريشين	سنة ١٩٥٦
١٠٠٠م	١دقيقة و٢٢,٨ ثانية	غريشين	سنة ١٩٥٥

١٥٠٠م ٢ دقيقتان و٨,٦ ثوان غريشين سنة ١٩٥٦
ميخايلوف سنة ١٩٥٦
٥٠٠٠م ٧ دقائق و٤٥,٦ ثانية شيلكوف سنة ١٩٥٥
مجموع المسافات الاربعة
(٥٠٠ و١٥٠٠ و٥٠٠٠ و١٠٠٠٠م) ١٨٤,٦٣٨ نقطة ساكونينكو سنة ١٩٥٥

النساء

٥٠٠م ٤٥,٦ ثانية ريلوفا سنة ١٩٥٥
١٠٠٠م ١دقيقة و ٣٣,٤ ثانية ريلوفا سنة ١٩٥٥
١٥٠٠م ٢ دقيقتان و ٢٥,٥ ثانية شيغولينا سنة ١٩٥٣
٣٠٠٠م ٥ دقائق و١٣,٨ ثانية جوكوفا سنة ١٩٥٣
٣٠٠٠م ٥ دقائق و٩,٢ ثوان شيغولينا سنة ١٩٥٤ *
مجموع المسافات الاربعة
(٥٠٠ و١٠٠٠ و١٥٠٠ و٣٠٠٠) ١٩٩,٢٦٦ نقطة ريلوفا سنة ١٩٥٧ *
مجموع المسافات الاربعة
(٥٠٠ و١٠٠٠ و١٥٠٠ و٣٠٠٠) ٢٠٣,٢٩٩ رومانوفا سنة ١٩٥٨

رياضة الدراجات

النساء

٢٠٠م بعد الانطلاق ١٢,٣ ثانية رازوفايفا سنة ١٩٥٥
٥٠٠م بعد الانطلاق ٣٢,٨ ثانية رازوفايفا سنة ١٩٥٥
١٠٠٠م بعد الانطلاق ١ دقيقة و١٢,٩ ثانية بروفينا سنة ١٩٥٥
٥٠٠٠م من المنطلق ٧ دقائق و٣,٣ ثانية سادوفايا سنة ١٩٥٥
١٠٠ كم من المنطلق ٢ ساعتان و٤٩
دقيقة و٥٩,٧ ثانية غولوبيفا سنة ١٩٥٥

---

* رقم قياسي في نطاق الاتحاد السوفييتي يفوق الرقم القياسي العالمي.

رفع الاثقال

الضغط

وزن الريشة	١١٩,٥ كغ	ميناييف	سنة ١٩٥٨	
وزن الخفيف	١٣٠,٥ كغ	نيكيتين	سنة ١٩٥٨	
خفيف المتوسط	١٤٠,٠ كغ	تيموشينكو	سنة ١٩٥٨	
المتوسط	١٤٨,٠ كغ	جيتيسكي	سنة ١٩٥٨	
خفيف الثقيل	١٥٣,٠ كغ	ستيبانوف	سنة ١٩٥٨	

النتر

وزن الديك	١٠٥,٠ كغ	ستوغوف	سنة ١٩٥٧	
وزن الخفيف	١٢٥,٠ كغ	كوستيليف	سنة ١٩٥٦	
وزن المتوسط	١٣٨,٠ كغ	بلوكفيلدر	سنة ١٩٥٨	
خفيف الثقيل	١٤٦,٠ كغ	اوسيبا	سنة ١٩٥٨	

الدفع

خفيف المتوسط	١٦٩,٥ كغ	كورينوف	سنة ١٩٥٨	

بالمجموعة الثلاثية

وزن الديك	٣٤٥,٠ كغ	ستوغوف	سنة ١٩٥٧	
وزن الخفيف	٣٩٠,٠ كغ	بوشويف	سنة ١٩٥٨	
	٣٩٢,٥ كغ	بوشويف	سنة ١٩٥٨	*
وزن المتوسط	٤٥٠,٠ كغ	لوماكين	سنة ١٩٥٧	
	٤٥٢,٥ كغ	بلوكفيلدر	سنة ١٩٥٨	*
خفيف الثقيل	٤٧٠,٠ كغ	ڤوروبيوف	سنة ١٩٥٧	

* رقم قياسي في نطاق الاتحاد السوفييتي يفوق الرقم القياسي العالمي.

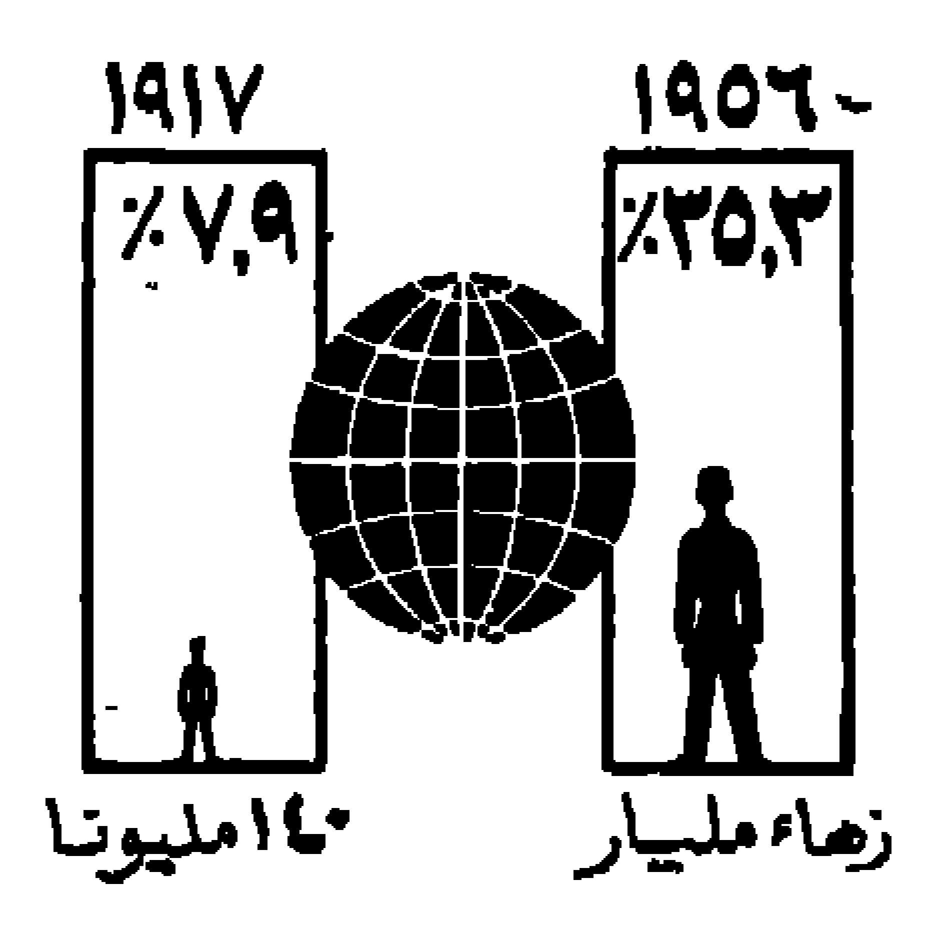
سياسة
السلام والصداقة

في عائلة الدول الاشتراكية

نحن مليار

منذ اكتوبر سنة ١٩١٧ كفت الرأسمالية عن ان تكون النظام العالمي الوحيد الشامل. فقد بدأ نظام جديد، النظام الاشتراكي، يتطور في بلد من اكبر بلدان العالم. وبينما كان تطور الرأسمالية يسير هبوطا، كان تطور الاشتراكية يسير في خط صاعد. وبعد الحرب العالمية الثانية لم يبق الاتحاد السوفييتي الجزيرة الوحيدة في محيط الرأسمالية. فقد انبثقت الدول الاشتراكية في جملة من بلدان اوروبا وآسيا كنتيجة

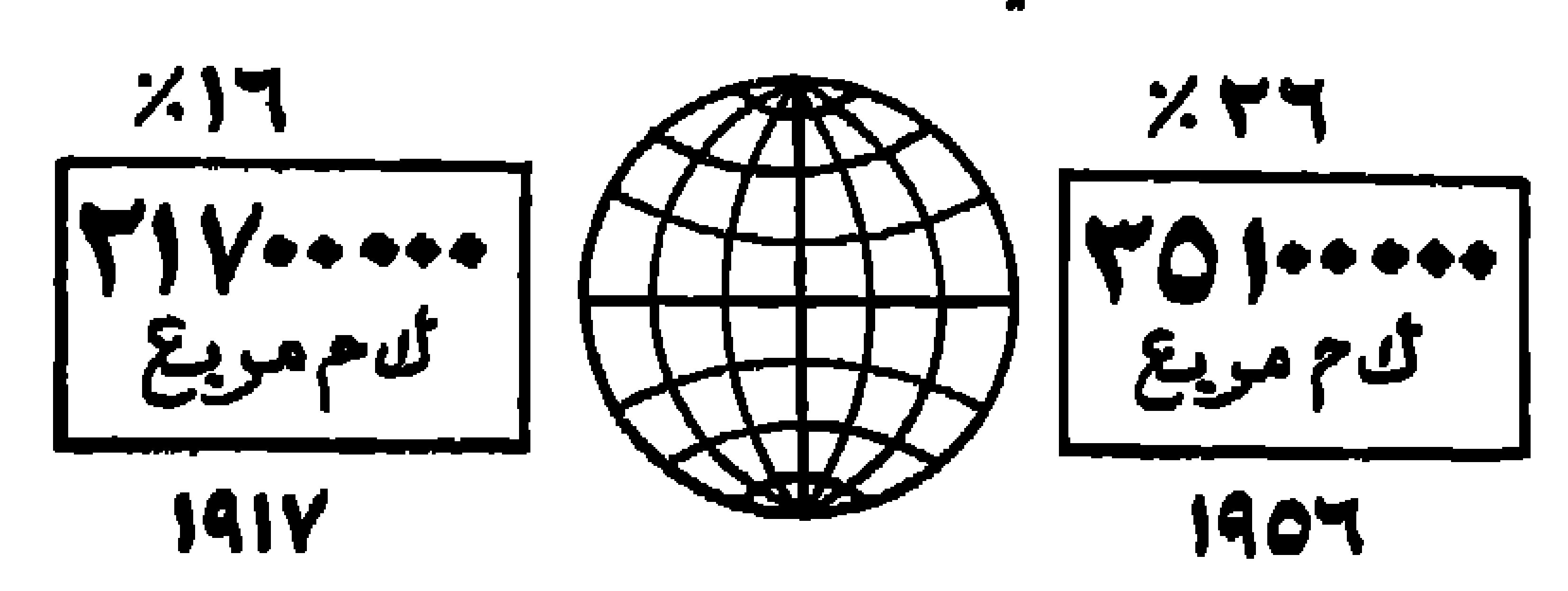
سكان البلدان الاشتراكية



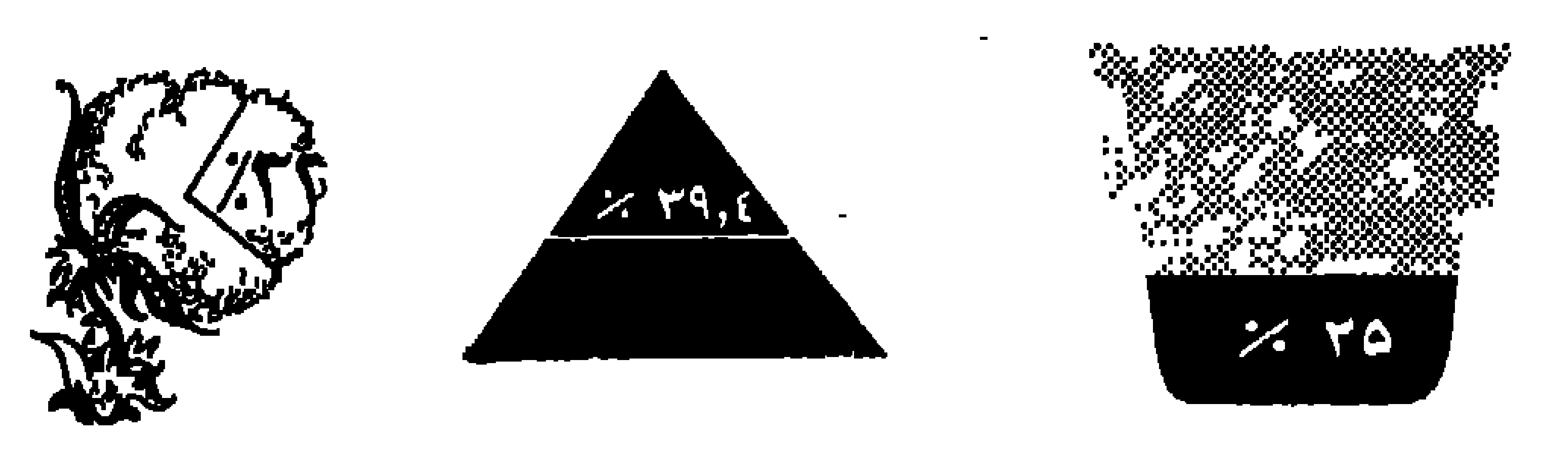
لانهيار الائتلاف الهتلري ولنضال الكادحين الثوري. لقد تخطى النظام الاجتماعي الجديد اطار البلاد الواحدة. وغدت الاشتراكية نظاما عالميا.

لقد سلكت اليوم طريق بناء الاشتراكية، عدا الاتحاد السوفييتي، شعوب جمهورية الصين الشعبية والبلدان الاشتراكية الاخرى. ان النظام الاشتراكي العالمي ينمو ويزداد قوة ويتعاظم تأثيره في الوضع الدولي لما فيه خير السلام والتقدم وحرية الشعوب.

اراضي البلدان الاشتراكية



تؤلف حصة الدول الاشتراكية ٣٩,٤ في المئة من مجموع كميات الفحم المستخرج في العالم، وأكثر من ٢٥ في المئة من صهر الحديد الصب والفولاذ، وثلث انتاج القطن وحوالى ٤٠ في المئة من انتاج الحبوب العالمي (سنة ١٩٥٧).



نمو الانتاج الصناعي في البلدان الاشتراكية بالمقارنة مع مستوى تطوره في اراضي هذه البلدان سنة ١٩٣٧

	الطاقة الكهربائية (مليار كيلواط)		الفحم (على اعتباره حجري) (مليون طن)		الفولاذ (مليون طن)		الاقمشة القطنية (مليار متر)	
	سنة ١٩٣٧	سنة ١٩٥٧	سنة ١٩٣٧	سنة ١٩٥٧	سنة ١٩٣٧	سنة ١٩٥٧	سنة ١٩٣٧	سنة ١٩٥٧
جميع البلدان الاشتراكية	٦٦,٨	٣٢٧,٠	٢٦١,١	٧٦٩,٠	٢٣,٩	٧٤,٠	٤,٦	١٣
منها الاتحاد السوفييتي	٣٦,٢	٢١٠,٠	١١٩,٤	٣٩٧,٠	١٧,٧	٥١,٢	٢,٦	٥,٦

▫ تجهل البلدان الرأسمالية سرعة نمو الانتاج التي بلغتها البلدان الاشتراكية.

صداقة منقطعة النظير

تقوم العلاقات بين البلدان الاشتراكية على اساس جديد. فهي علاقات لا سيد فيها ولا مسود، علاقات تقوم على مبادئ المساواة التامة في الحقوق، على احترام سلامة الاراضي واستقلال الدول وسيادتها، على عدم التدخل في شؤون الاطراف الاخرى. ولكن هذه المبادئ الهامة لا تستنفد جوهر العلاقات بين البلدان الاشتراكية بأكمله. فتبادل المساعدة الاخوية هي جزء لا يتجزأ من علاقات هذه الدول بعضها ببعض. وتبادل المساعدة هذا هو افصاح عن مبدأ الاممية البروليتارية.

ان كل بلد من البلدان الاشتراكية مهما كبر اوصغر يحتاج الى مساعدة وتأييد البلدان الاشتراكية الاخرى، يحتاج الى مساعدة وتأييد الحركة العمالية الاممية برمتها. ففي ظروف انقسام العالم الى نظامين لا يمكن لاي بلد من البلدان ان يحافظ على كيانه وان يتقدم بنجاح بوصفه بلدا اشتراكيا لو لا وجود المعسكر الاشتراكي ولو لا امكانية الاستناد الى قوة هذا المعسكر الاقتصادية والى وحدته السياسية.

تستند العلاقات الاخوية القائمة بين الاتحاد السوفييتي وبلدان المعسكر الاشتراكي الاخرى الى معاهدات الصداقة والتعاون وتبادل المساعدة المعقودة بتواريخ:

١٢ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٤٣ مع تشيكوسلوفاكيا
٢١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٥ — مع بولونيا
٢٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٤٦ — مع منغوليا
٤ فبراير (شباط) سنة ١٩٤٨ — مع رومانيا
١٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٤٨ — مع المجر
١٨ مارس (آذار) سنة ١٩٤٨ — مع بلغاريا
١٤ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٠ — مع الصين
٢٠ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٥٥ — معاهدة بشأن العلاقات مع جمهورية المانيا الديموقراطية.

لدى بلدان المعسكر الاشتراكي مصالح مشتركة واهداف مشتركة، وليس من مجال هنا لنشوء الاصطدامات المستعصية في العلاقات بين هذه البلدان. فبالامكان ايجاد الحلول الموفقة لجميع القضايا وهي تحل بالفعل على اساس المراعاة الدقيقة لمبادئ الاممية البروليتارية وعن طريق البحث الاخوي، والمباحثات الودية الصريحة.

وعلى قدر ما تستدعي الحاجة تجرى اللقاءات بين الوفود الحكومية، بين رسل الاحزاب الشيوعية والعمالية، يجرى تبادل الزيارات بين الوفود البرلمانية، تجرى الزيارات الودية والمداولات وتبادل المعلومات على الاساس الثنائي وغير ذلك من التدابير التي تجري عن طريق الحزب وعن طريق دوائر الدولة.

وقد روعيت مصالح الاطراف عند تقرير القضايا المتعلقة بحدود الاتحاد السوفييتي مع تشيكوسلوفاكيا وبولونيا ورومانيا والمتعلقة بتسليم بورت - آرثور ودالني الى جمهورية الصين الشعبية، وبالوضع الحقوقي للوحدات العسكرية السوفييتية الموجودة بصفة موقتة في جمهورية المانيا الديموقراطية وبولونيا والمجر وغير ذلك من القضايا الكثيرة الاخرى. وكان من شأن مداولات ممثلي الاحزاب الشيوعية والعمالية (نوفمبر- تشرين الثاني سنة ١٩٥٧)، وهي المداولات التي انتهت بتوقيع بيان الاحزاب الشيوعية والعمالية وبيان السلام، والمفاوضات التي دارت بين الدول والحكومات، ان مهدت لتوثق وحدة الدول الاشتراكية.

«لم توجد في تاريخ العلاقات بين الدول مهما كانت علاقات كالعلاقات القائمة بين البلدان الاشتراكية التي تشاطر بعضها بعضا الافراح والاتراح ويقف احدها من الآخر موقف الاحترام والثقة وتتبادل المساعدة والتشجيع».

(ماو تسي تونغ)

في ظروف تشكيل الكتل الحربية والركض وراء التسلح، تذود بلدان الاشتراكية متماسكة عن مصالحها على الصعيد الدولي، في هيئة الامم المتحدة والمنظمات الدولية الاخرى، وتعمل متماسكة لضمان امنها وحرمة حدودها. ففي ١٤ مايو (ايار) سنة ١٩٥٥ اجتمع في فارصوفيا ممثلو البانيا وبلغاريا والمجر وجمهورية المانيا الديموقراطية وبولونيا ورومانيا والاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا ووقعوا معاهدة الصداقة والتعاون وتبادل المساعدة. وايدت حكومة الصين معاهدة فارصوفيا تأييدا تاما. وخلافا للاحلاف الحربية المغلقة التي تشكلها الدول الاستعمارية، فان معاهدة فارصوفيا مفتوحة لجميع البلدان بصرف النظر عن انظمتها الاجتماعية.

ان تضامن الدول الاشتراكية لم يوجه ولن يوجه قط ضد مصالح او ضد سلامة اية دولة كانت. فالدول الاشتراكية لا تريد البتة تقسيم العالم الى كتل حربية. وهي ما كانت لتقدم على انشاء معاهدة فارصوفيا ذات الطابع الدفاعي، لو لم ترفض الدول الغربية قبول اقتراحات البلدان الاشتراكية بصدد تصفية الكتل الحربية وانشاء نظام للامن الجماعي في اوروبا.

يشغل الاتحاد السوفييتي مكانا مرموقا في الاسرة الاشتراكية؛ وهو على استعداد دائم لمساعدة الاخوة اعضاء الاسرة وشد ازرهم.

و«دور الاتحاد السوفييتي القيادي هذا لا ينتقص بأي شكل من استقلال البلدان الاشتراكية الاخرى، انما هو، على العكس، يهيىء لهذه البلدان امكانية الدفاع عن استقلالها حيال تطاولات الاستعماريين».

(بالميرو تولياتي)

بعد انتصار ثورة اكتوبر اقتضى الامر الدولة السوفييتية قرابة ١٠ سنوات لكسر طوق العزلة الديبلوماسية. وبفضل موآزرة الاتحاد السوفييتي استطاعت الدول الاشتراكية ان تعزز بسرعة مواقفها في مضمار السياسة الخارجية واقامة علاقات دولية واسعة. ويبذل الاتحاد السوفييتي الجهود بقصد قبول جميع الدول الاشتراكية في عضوية هيئة الامم المتحدة. ففي سنة ١٩٥٥ قبلت الامم المتحدة في عضويتها بلغاريا والمجر ورومانيا. ويناضل الاتحاد السوفييتي بثبات كي يتاح لجمهورية الصين الشعبية ان تشغل مكانها الشرعي في هيئة الامم المتحدة، وهو يؤيد جمهورية الصين الشعبية في نضالها من اجل تحرير جزيرة تايفان والجزر الصينية الاخرى. ويؤيد الاتحاد السوفييتي بولونيا في مطالبتها باعادة اراضيها الغربية وساعد البلدان الدانوبية في ايجاد حل عادل للقضية الدانوبية.

ان الاتحاد السوفييتي امين لالتزاماته ولواجبه الاممي.

لقد وقف الاتحاد السوفييتي في وجه المحاولات التي قامت بها الولايات المتحدة وانكلترا للتدخل في الشؤون التشيكوسلوفاكية الداخلية (سنة ١٩٤٨)، وفي الشؤون المجرية الداخلية (في سنتي ١٩٤٧ و ١٩٤٩) وساعد الشعب المجري في اكتوبر –نوفمبر (تشرين الاول – تشرين الثاني) سنة ١٩٥٦ على قمع العصيان المعادي للثورة والمنظم من قبل الرجعية العالمية.

وتعلم شعوب الدول الاشتراكية ان السوفييتيين، في حالة حدوث اية محاولة من جانب الاستعماريين بالعنف بقصد تغيير النظام القائم في البلدان الاشتراكية، لن يقفوا موقف المتفرج ولن يتخلوا عن اصدقائهم في ساعة الضيق.

ان تعزيز البلدان الاشتراكية هو في الوقت نفسه تعزيز للاتحاد السوفييتي ولمكانته الدولية.

ان ما يفيد كل بلد من البلدان الاشتراكية منفردا يفيد في وقت معاً جميع الدول الاشتراكية

لدى البلدان الاشتراكية مصادر طبيعية غنية جدا. فقد بلغت حصتها في سنة ١٩٥٨ حوالي ٥٠ في المئة من احتياطات الحديد المكتشفة في العالم، وحوالي ٦٠ في المئة من احتياطات الفحم، و٩٠ في المئة من احتياطات فلزات المنغنيز وحوالي ٧٠ في المئة من احتياطات الاملاح القلوية. ومن شأن التعاون الاقتصادي الوثيق ان يهيىء افضل الظروف للاستفادة من الثروات الطبيعية باكبر الفائدة.

لقد اتسع نطاق الانتاج في البلدان الاشتراكية، و نشأت عشرات من الفروع الصناعية الجديدة. ولم يبق من الضروري اليوم بالنسبة لكل بلد (باستثناء الاتحاد السوفييتي والصين البلدين اللذين يملكان جميع انواع الخامات الطبيعية) ان يطور الفروع الاقتصادية المتطورة تطورا كبيرا في الدول الاشتراكية الاخرى، انما اصبح من المفيد ان يأخذ كل بلد من البلدان بعين الاعتبار امكانياته وكذلك مساعدة وحاجات البلدان الشقيقة وان يوجه القوى والاموال لتوسيع فروع الاقتصاد التي تعود باكبر النفع والتي تهيىء لتطورها ظروفه الطبيعية والاقتصادية. وبذلك تمكن الاستفادة لاقصى حد من الفوائد الناشئة عن تطور التقسيم الاشتراكي للعمل في النطاق الدولي.

تعمل الدول الاشتراكية بأنسجام، استنادا الى مشاريع توضع لآجال طويلة، على تطوير فروع صناعية منها التعدين والطاقة وبناء الماكينات والصناعة الكيميائية.

وفي مجرى التعاون الاقتصادي وتعمق التخصص وتنسيق الانتاج في الفروع الصناعية والزراعية المترابطة، بدأ يتحدد بوضوح كبير الطابع الصناعي لهذا البلد الاشتراكي او ذاك ومكانه في نظام اقتصاد الدول الاشتراكية.

ان تنسيق الانتاج قد مكن من تأمين زيادة كبيرة في انتاج السفن والسيارات والماكينات الزراعية والتوربينات وغير ذلك من منتجات صناعة بناء الماكينات في عدد من البلدان الاشتراكية.

ان كل ذلك يضمن لكل بلد من بلدان المعسكر الاشتراكي ولمعسكر الاشتراكية باكمله توفير المصادر المادية ورفع انتاجية العمل والنمو السريع للقوى المنتجة وارتفاع مستوى معيشة الشعب من الناحيتين المادية والثقافية.

في سنة ١٩٤٩ انشئ مجلس تبادل المساعدة الاقتصادية، وذلك بقصد توثيق الروابط الاقتصادية وضمان النجاح لتطور الاقتصاد الوطني في البلدان الاشتراكية، وتبادل الخبرة الاقتصادية وتبادل المساعدة التكنيكية والمساعدة بالخامات والمؤن والماكينات والاجهزة الخ، وكذلك بقصد تنسيق المشروعات الاقتصادية في البلدان الاشتراكية.

في سنتي ١٩٥٧ – ١٩٥٨ اتخذت قرارات بتنسيق المشاريع التي توضع لآجال طويلة، ل ١٠ او ١٥ سنة، بقصد تطوير الفروع الاساسية في اقتصاد البلدان الاعضاء في مجلس تبادل المساعدة الاقتصادية.

ان تنسيق المشروعات يفسح المجال للاستفادة على الوجه الافضل من المصادر الانتاجية ومصادر الخامات، ويجمع بصورة موفقة بين مصالح كل بلد من البلدان الاشتراكية منفردا ومصالح جميع الدول الاشتراكية مجتمعة.

بوسع بلدان الاشتراكية ان تؤمن لانفسها كل ما هي بحاجة اليه

تتسع وتتعزز الروابط التجارية بين الدول الاشتراكية.

ففي سنة ١٩٥٧ بلغت حصة البلدان الاشتراكية من تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية ٧٤ في المئة (في حين كانت، سنة ١٩٤٦، تعادل ٥٤ في المئة).

حصة الاتحاد السوفييتي في التجارة الخارجية لبلدان المعسكر الاشتراكي في

سنة ١٩٥٧

(بالنسبة المئوية)

البانيا	٥٧	جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية	٥٥
بلغاريا	٥٣	منغوليا	٨٢
المجر	٣١	بولونيا	٣١
جمهورية الفييتنام الديموقراطية	٩	رومانيا	٥٥
جمهورية المانيا الديموقراطية	٤٧	تشيكوسلوفاكيا	٣٤
الصين	٥٧		

نمو تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية

(مليار روبل باسعار سنة ١٩٥٠)

	سنة ١٩٤٦	سنة ١٩٥٠	سنة ١٩٥٥	سنة ١٩٥٧
المجموع	٥,٧	١٣,٠	٢٧,٤	٣٣,٣
حصة البلدان الاشتراكية	٣,٨	١٠,٥	٢٠,٦	٢٤,٥

تقوم تجارة الاتحاد السوفييتي مع البلدان الاشتراكية على معاهدات تجارية واتفاقيات تجارية لآجال طويلة ولمدة سنة تحدد البضائع التي سيجرى تبادلها وعلى اساس اسعار عادلة يتفق عليها الاطراف وتحدد لمدة لا تقل عن سنة ولذلك لا تتعرض للبذبات الاسعار التي تتسم بها السوق الرأسمالية.

تتطور الصناعة في الدول الاشتراكية بسرعة، وهي بحاجة الى الاجهزة والوقود والخامات المعدنية والمعادن. ولذلك زاد الاتحاد السوفييتي في السنوات الاخيرة تصدير هذه البضائع. ففي سنة ١٩٥٧ الفت الاجهزة ١٧ في المئة من مجموع صادرات الاتحاد السوفييتي الى البلدان الاشتراكية (في حين كانت، سنة ١٩٤٦، تعادل ٩,٨ في المئة). واذا كان الاتحاد السوفييتي في سنتي ١٩٤٨ و١٩٤٩، قد صدر الى البلدان الاشتراكية من حيث الاساس اجهزة صناعية متفرقة استخدمت لتعمير المعامل واستثمارها على عجل، فان الاجهزة اللازمة لبناء مؤسسات صناعية كاملة في مختلف فروع صناعات الاستخراج والتكييف (مجموعات كاملة من الاجهزة) قد غدت تؤلف الآن حوالي ٥٠ في المئة من مجموع الاجهزة التي يصدرها الاتحاد السوفييتي الى الدول الاشتراكية.

ويصدر الاتحاد السوفييتي كذلك:

فلزات الحديد والمنغنيز والكروم – الى بولونيا وتشيكوسلوفاكيا وجمهورية المانيا الديموقراطية؛

الحديد الصب وصفائح وقضبان المعادن الحديدية والقساطل – الى جمهورية المانيا الديموقراطية ورومانيا وبلغاريا والمجر وتشيكوسلوفاكيا؛

المعادن غير الحديدية والسبائك – الى جمهورية المانيا الديموقراطية وتشيكوسلوفاكيا والمجر وبولونيا؛

النفط ومنتجاته – الى الصين وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وجمهورية المانيا الديموقراطية؛

القطن — الى جمهورية المانيا الديموقراطية وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا؛

الحبوب (الحنطة بصورة رئيسية) — الى جمهورية المانيا الديموقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا والمجر والبانيا.

في سنة ١٩٥٧ صدر الاتحاد السوفييتي الى البلدان الاشتراكية:

١٠ ملايين و ٨٠٠ الف طن من فلزات الحديد و مليونين و ٤٠٠ الف طن من الحديد الصب والصفائح والقضبان والقساطل و ٨ ملايين و ٦٠٠ الف طن من الفحم والكوك والانتراسيت و٧ ملايين و ٧٠٠ الف طن من النفط ومنتجاته.

تشغل جمهورية المانيا الديموقراطية المكان الاول في تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية (١٩,٥ بالمئة من تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية في سنة ١٩٥٧).

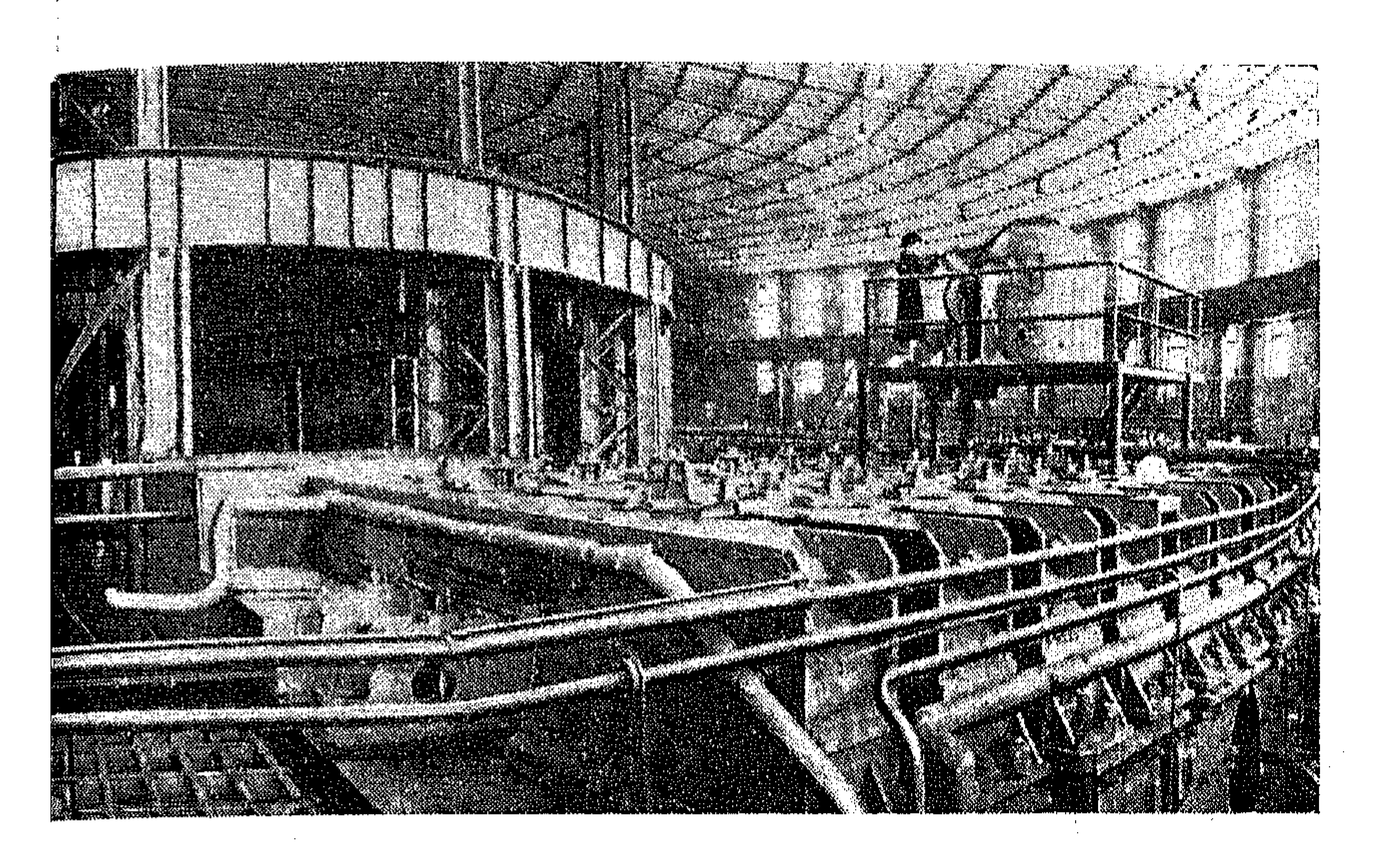
تستورد جمهورية المانيا الديموقراطية من الاتحاد السوفييتي الفحم والانتراسيت والنفط وفلزات الحديد وصفائح وقضبان المعادن الحديدية والحبوب. ويستورد الاتحاد السوفييتي من جمهورية المانيا الديموقراطية الماكينات والاجهزة (في سنة ١٩٥٧ اكثر من ٤٠ في المئة من مجموع مستوردات هذه الاصناف) والتريكو والخردوات (في سنة ١٩٥٧ حوالي ٥٠ في المئة من مجموع مستوردات هذه الاصناف).

وتشغل جمهورية الصين الشعبية المكان الثاني في تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية (في سنة ١٩٥٧ — ١٥,٤ في المئة من تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية).

يصدر الاتحاد السوفييتي الى جمهورية الصين الشعبية الماكينات والاجهزة ومنتجات النفط والمواد الكيميائية. ويستورد من الصين القصدير وغيره من المعادن والارز واللحم والفواكه والشاي والنباتات الزيتية والصوف والحرير والجوت والالبسة الجاهزة. والبضائع المستوردة من الصين تسهل تموين الشرق الاقصى السوفييتي وسيبيريا بالخامات الصناعية والمؤن وتمكن من تخفيض نفقات النقل من القسم الاوروبي من الاتحاد السوفييتي.

يستورد الاتحاد السوفييتي:

من بولونيا — الفحم والشمينتو والزجاج والزنك والاقمشة والسفن البحرية وعربات السكك الحديدية؛



السينكر وفاز وترون

ومن المجر — الاجهزة الكهربائية والقاطرات والعربات والسفن وبضائع الاستهلاك العام؛

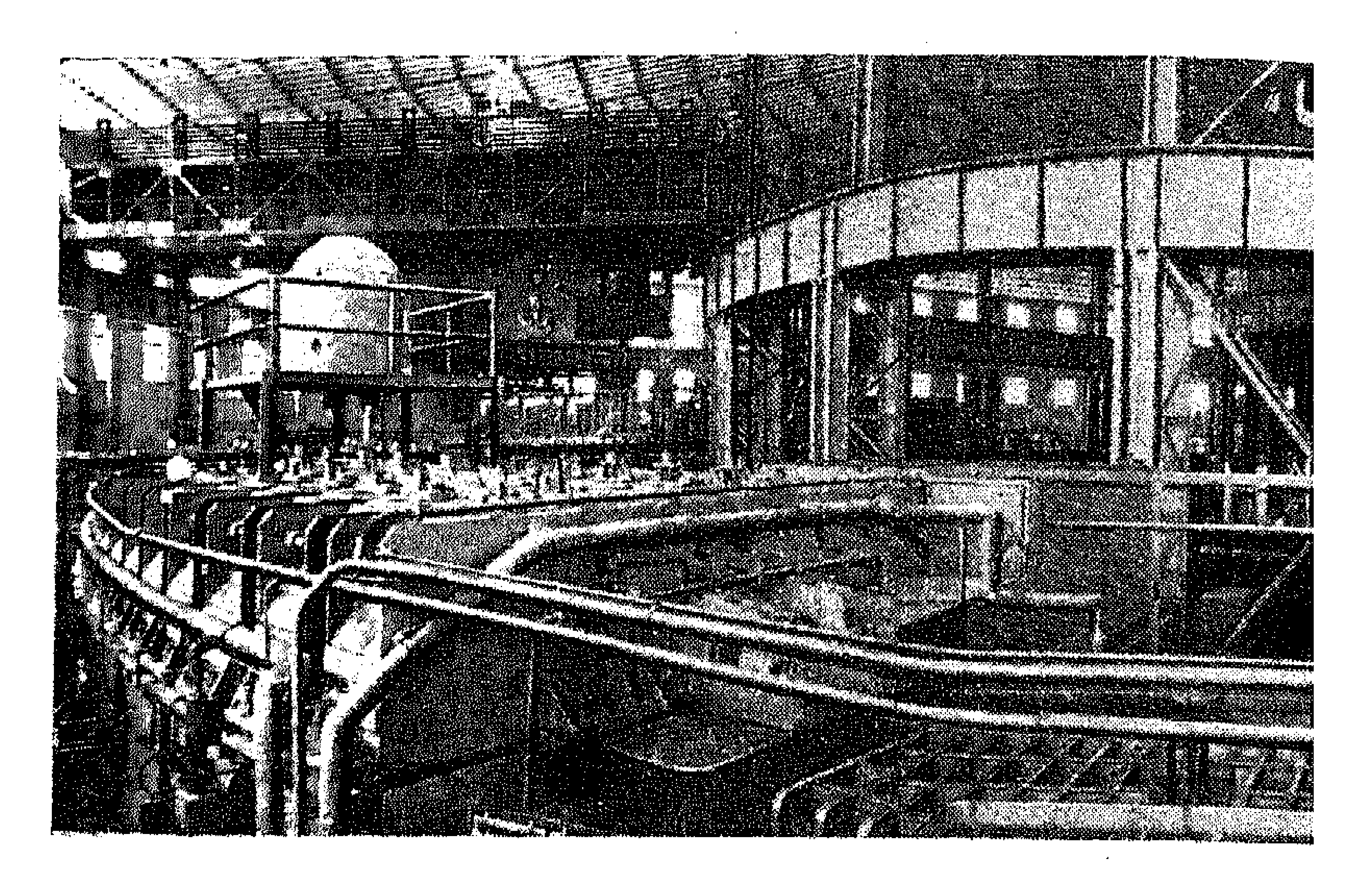
ومن رومانيا — منتجات النفط والشمينتو والمنتجات الزراعية؛

ومن البانيا وبلغاريا وجمهورية الفييتنام الديموقراطية وجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ومنغوليا — بضائع الاستهلاك العام ومنتجات صناعة استخراج الفلزات المعدنية والمنتجات الزراعية.

القيام بالواجب الاممي هو تقديم المساعدة للرفيق وللصديق. وهذا هو تفكير السوفييتيين وسلوكهم. ان الاتحاد السوفييتي ينزع صادقا الى مساعدة الدول الاخرى في تقوية وتعزيز الاقتصاد، وفي تحقيق التصنيع، وهو الاساس الذي تقوم عليه السيادة الوطنية والاستقلال الاقتصادي والسياسي.

في سنوات ما بعد الحرب فتح الاتحاد السوفييتي للدول الاشتراكية اعتمادات بمبلغ يزيد على ٢٨ مليار روبل (في اواسط سنة ١٩٥٧).

ويفتح الاتحاد السوفييتي هذه الاعتمادات بدون اي شرط سياسي ولآجال طويلة



لذري

وبفائدة ٢ في المئة او اقل في السنة. وهذه السلف لا تدفع في المعتاد ذهبا او عملة من العملات النادرة، انما تدفع من بضائع الاصناف التي اعتاد تصديرها البلد الذي حصل على السلفة. وهذا مما يساعد على تطوير صناعة البلد المذكور.

في سنتي ١٩٥٦ — ١٩٥٧ قدم الاتحاد السوفييتي لبولونيا اعتمادا بمبلغ ١٠٠ مليون روبل ذهبا وبضائع واعتمادا طويل الامد بمبلغ ٧٠٠ مليون روبل لدفع قيمة البضائع وصدر لها دينا مليونا و ٤٠٠ الف طن من الحبوب؛ وقدم لبلغاريا ٣٠٠ مليون روبل لدفع قيمة الماكينات الزراعية و٧٠ مليون روبل لبناء معمل للاسمدة المعدنية الازوتية؛ وقدم لرومانيا اعتمادا بمبلغ ١٠٠ مليون روبل ذهبا وبضائع و٥١٠ آلاف طن من الحبوب؛ وقدم للمجر اعتمادا بمبلغ ٨٧٥ مليون روبل؛ وقدم لجمهورية المانيا الديموقراطية في سنة ١٩٥٣ اعتمادا بمبلغ ٤٨٥ مليون روبل، وفي سنة ١٩٥٧ اعتمادا بمبلغ ٣٤٠ مليون روبل؛ وقدم لجمهورية الصين الشعبية في سنة ١٩٥٠ لدفع قيمة الاجهزة والمواد اعتمادا بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار، وفي سنة ١٩٥٤ اعتمادا بمبلغ ٥٢٠ مليون روبل.

ويصدر الاتحاد السوفييتي في حساب هذه الاعتمادات الماكينات-الادوات والماكينات ومجموعات الاجهزة اللازمة للمؤسسات الصناعية والسيارات والتراكتورات والحاصدات-الدارسات، والمؤن والخامات الصناعية.

خلال سنوات ١٩٤٦ – ١٩٥٨ شيدت البلدان الاشتراكية بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي اكثر من ٦٠٠ من المعامل والورشات ومن الوحدات الصناعية القائمة بذاتها.

جرى بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي تشييد: معامل نوفايا غوتا للتعدين في بولونيا، وهي من اكبر مجموعات معامل التعدين في اوروبا؛ مجموعة معامل التعدين في المجر؛ معامل تكرير النفط في رومانيا؛ مجموعة المعامل الكيميائية ومحطة لتوليد الكهرباء والبخار والماء الساخن في بلغاريا؛ محطة ماركس الكهرمائية ومجموعة معامل النسيج في البانيا الخ.

ويجري بناء حوالي ٣٠ معملا من معامل التعدين الحديدي تقدر طاقتها بـ١٥ مليون طن من الفولاذ في السنة، اي ما يزيد ١٥٠ في المئة على مجموع مقادير الفولاذ التي كانت الصين وبلدان اوروبا الجنوبية-الشرقية والوسطى تنتجها قبل الحرب مجتمعة.

ويمكن للمؤسسات الصناعية التي تم تشييدها والجاري تشييدها ان تنتج سنويا ١٢٠ الف طن من النحاس وحوالي ٨٥٠ الف طن من الاسمدة الازوتية، واكثر من ١٤٠ الف طن من حامض الكبريت و٥٠٠ الف طن من الصودا الكاوية والمحروقة و٥٥ الف سيارة و٤٠ الف تراكتور، الخ.

تبلغ طاقة جميع المحطات الكهربائية التي تشيدها الدول الاشتراكية بمساعدة الاتحاد السوفييتي ٨ ملايين كيلواط. وهذه المحطات الكهربائية يمكن ان تعطي في السنة اكثر من ٢٣ مليار كيلواط ساعة من الطاقة الكهربائية، اي مقدارا يعادل ضعفي ما انتجت بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا من الطاقة الكهربائية في سنة ١٩٣٧ مجتمعة.

ومقابل مجموعات الاجهزة التي يرسلها الاتحاد السوفييتي لانشاء المؤسسات الصناعية الكاملة ترسل للاتحاد السوفييتي بضائع بشروط التصدير المعتادة. فالاتحاد السوفييتي لا يحصل على حصة (فائدة) من واردات المؤسسات التي يجري تشييدها.

ان تنفيذ مشروع السنوات السبع لتطور الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي يمهد لاتساع التعاون الاقتصادي والعلمي-التكنيكي بين البلدان الاشتراكية ويكشف

بصورة اتم عن مزايا النظام الاشتراكي الكبرى مسرعا التقدم الاقتصادي في كل بلد من البلدان الاشتراكية.

ان تحقيق التخصص بين الدول وتنسيق الانتاج على نطاق اوسع، وتوزيع المؤسسات الانتاجية على افضل وجه، والجمع المنسجم بين المصالح الوطنية لكل دولة من الدول الاشتراكية وبين مصالح تعزيز وتنمية المعسكر الاشتراكي بمجموعه، — ان هذا كله سيعني مرحلة جديدة في تطور التقسيم الاشتراكي للعمل في النطاق الدولي، وسيكون ينبوعا هاما من ينابيع ازدياد سرعة نمو القوى المنتجة في جميع البلدان الاشتراكية. وقد نص مشروع السنوات السبع لتطور الاقتصاد الوطني السوفييتي في سنوات ١٩٥٩ — ١٩٦٥ على توسيع الروابط الاقتصادية الدولية وعلى توسيع تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية. وستزداد تجارة الاتحاد السوفييتي مع البلدان الاشتراكية خلال السنوات السبع اكثر من ٥٠ في المئة بالمقارنة مع سنة ١٩٥٨.

ليس بين الاصدقاء من اسرار

يتعاون العلماء في البلدان الاشتراكية اوثق التعاون في ايجاد حلول المشكلات العلمية والتكنيكية الهامة. فالبلدان الاشتراكية تتبادل النجاحات العلمية والتكنيكية والانتاجية، كما يتبادل الاقتصاديون من ابناء هذه البلدان الزيارات، وتستفيد هذه البلدان من نتائج احدث الدراسات التكنيكية والعلمية ومن التكنيك الحديث ومن طرق العمل الجديدة ومن التنظيم الحديث للانتاج. وعلى هذه الصورة لا يترتب على كل دولة من الدول الاشتراكية ان تنفق الوقت والاموال والجهود على دراسة المشكلات العلمية والتكنيكية التي وجدت حلولها في البلدان الشقيقة الاخرى. فمعاهد المباحث العلمية ومعاهد وضع التصاميم في البلدان الاشتراكية تنسق جهودها في دراسة المشكلات العلمية.

لقد عقد الاتحاد السوفييتي الاتفاقيات بصدد التعاون العلمي والتكنيكي.

مع بولونيا . . . . في ٥ مارس (آذار) سنة ١٩٤٧
مع تشيكوسلوفاكيا . . . . في ١١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٤٧
مع المجر . . . . في ٢٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٤٩
مع رومانيا . . . . في ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٠

مع بلغاريا . . . . في ١٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٠
مع جمهورية المانيا الديموقراطية . . . . . في ٢٧ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٥١
مع البانيا . . . . في ١٩ ابريل (نيسان) سنة ١٩٥٢
مع الصين . . . . في ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٥٤
مع جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية . في ٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٥٥
مع يوغوسلافيا. . . . . في ١٩ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥٥

تبادل المستندات العلمية والتكنيكية بين الاتحاد السوفييتي وسائر البلدان الاشتراكية
(حتى ١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٥٨)

تصاميم لبناء المؤسسات الكبيرة	تسلم الاتحاد السوفييتي من البلدان الاشتراكية	١٤٨
	سلم الاتحاد السوفييتي للبلدان الاشتراكية	٢٢١٣
مخططات لبناء الماكينات والاجهزة	تسلم الاتحاد السوفييتي من البلدان الاشتراكية	١٤٦٣
	سلم الاتحاد السوفييتي للبلدان الاشتراكية	٦٢٦٨
اوصاف للطرق الانتاجية	تسلم الاتحاد السوفييتي من البلدان الاشتراكية	١١٨١
	سلم الاتحاد السوفييتي للبلدان الاشتراكية	٢٤٦٠

ابتداء من سنة ١٩٥٤ حتى سنة ١٩٥٨ قدم الاتحاد السوفييتي للصين اكثر من ٧٥٠٠ مجموعة من مختلف المستندات التكنيكية. وقدمت الصين للاتحاد السوفييتي بدورها حوالي ٤٥٠ مجموعة.

قدم الاتحاد السوفييتي لتشيكوسلوفاكيا وبولونيا دون مقابل جميع المستندات التكنيكية الضرورية لبناء كومباين الفحم «دونباس»، ولبولونيا جميع المستندات الضرورية لبناء سيارة «فارصوفيا» (ركاب) وسيارة «ليوبلين» (شحن)، وللمجر جميع المستندات اللازمة لبناء ماكينات شحن الفحم «س — ١٥٣» والجرارات والباصات الكهربائية والحاصدات — الدارسات.

ويستفيد الاتحاد السوفييتي من خبرة تشيكوسلوفاكيا في انتاج البيتون المسلح، ومن خبرة بولونيا في استخراج الفحم وانتاج اجهزة الاستخراج. وقدمت المجر للاتحاد السوفييتي مستندات تكنيكية في انتاج جملة من قطع البيتون المسلح وفي بناء محطات التليفون. ويقتبس السوفييتيون من الاصدقاء الصينيين خبرتهم في انتاج الحرير والورق وقساطل البيتون المسلح وجملة من منتجات صناعة المواد الغذائية والصناعة الكيميائية، ويأخذ الاطباء السوفييتيون عن الاطباء الصينيين مواد الادوية وطرق المعالجة التي عرف بها الطب الشعبي الصيني.

وبغية المشاركة في الخبرة وتقديم المساعدة التكنيكية يجري بين البلدان الاشتراكية ايفاد بعثات الاختصاصيين. ففي سنة ١٩٥٧ اوفد الاتحاد السوفييتي الى البلدان الاشتراكية اكثر من ٢٠٠٠ من الاختصاصيين واستقبل اكثر من ٢٥٠٠.

ويعمل علماء البلدان الاشتراكية متعاونين من اجل استخدام الطاقة الذرية في الاهداف السلمية. ويقدم الاتحاد السوفييتي للبلدان الاشتراكية الاجهزة الذرية ويساعد هذه البلدان في بناء المراجل الذرية الاختبارية ومسرعات الجزيآت الاولية، ويفرز لهذه البلدان المواد المتفككة للمراجل الذرية. وتشيد في الصين وبولونيا وبلغاريا ورومانيا وغيرها من البلدان مراكز للدراسات الذرية. وفي تشيكوسلوفاكيا وجمهورية المانيا الديموقراطية وبولونيا ورومانيا والصين شيدت بمساعدة الاتحاد السوفييتي مفاعلات ذرية وبدأت العمل. ويساعد الاتحاد السوفييتي جمهورية المانيا الديموقراطية وتشيكوسلوفاكيا في بناء محطات كهرذرية. وفي مارس (آذار) سنة ١٩٥٦ اسس في الاتحاد السوفييتي بمدينة دوبنا (مقاطعة موسكو) معهد موحد للدراسات النووية. وقدم الاتحاد السوفييتي للمعهد الموحد معهد المشكلات النووية ومختبر فيزياء الكهرباء العائد لاكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي مع اجهزة حديثة هائلة لدراسة نواة الذرة. وكل دولة من الدول الاعضاء في المعهد الموحد تبذل قسطها في الدراسة المشتركة للشكلات العلمية.

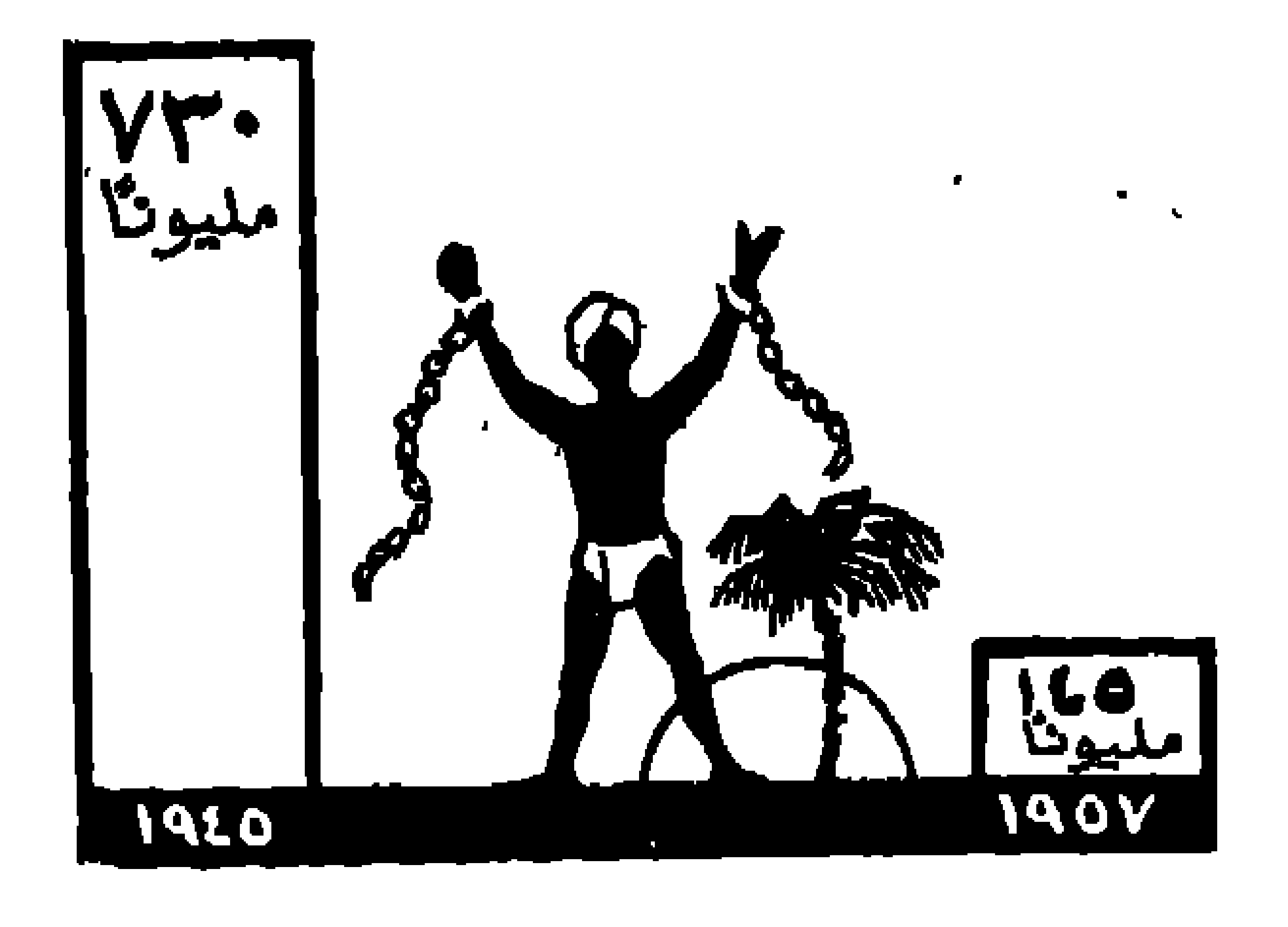
ولاول مرة في التاريخ وجد العلم في هذا المعهد شكلا تنظيميا يلائم اهدافه النبيلة - عمل جماعي مشترك يحققه علماء من بلدان مختلفة.

في سبيل الاستقلال والمساواة

منذ بضع عشرات من السنين لم يكن يوجد على خارطة آسيا وافريقيا غير بضع دول مستقلة. وقد اجتاحت الحركة الوطنية-التحررية القارتين اشبه بموجة عارمة. فخلال الاثنتي عشرة سنة الاخيرة حصل على الاستقلال السياسي ٨٠ في المئة من سكان البلدان الاسيوية والافريقية المستعمرة، وانبثقت في اراضي المستعمرات السابقة اكثر من عشرين دولة جديدة. تتحطم الحلقات الاخيرة في السلسلة التي كانت تغل ايدي الشعوب، وتقترب نهاية النظام الاستعماري.

وفي هذا التطور الثوري التاريخي كان لمثل الاتحاد السوفييتي دور هام؛ فالاتحاد السوفييتي قد ناضل منذ نشوئه في سبيل تحرير الشعوب وضد الحروب والنهب الاستعماري واستثمار الانسان للانسان، واكد بكامل نشاطه الثوري ان الامم متساوية في الحقوق.

سكان البلدان المستعمرة



في ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٧ وجه مجلس مفوضي الشعب الى جميع الكادحين المسلمين في روسيا والشرق نداء جاء فيه ان شعوب البلاد السوفييتية تعمل لتحرر جميع القوميات المظلومة في العالم، اذ لا يمكن لشعب يضطهد شعوبا اخرى ان يكون حرا.

في سنة ١٩١٧ منحت الحكومة السوفييتية الاستقلال لفنلندا؛ وقد فسخت الاتفاقية الانكليزية-الروسية الموجهة ضد استقلال ايران، وردت المعاهدة التي

عقدتها الحكومة القيصرية بشأن اقتسام بولونيا وحكمت بوجوب منح شعوب ايرلندا ومصر و الهند والهند الصينية والبلدان الاخرى حق تقرير المصير.

ان الاتحاد السوفييتي الامين لواجبه الاممي يقدم التأييد والتعضيد للبلدان المناضلة ضد الاستعمار، ويدافع باستقامة في جميع المنظمات الدولية، في المؤتمرات والمداولات، مؤيدا حق الشعوب في الاستقلال الوطني، يقف بوجه محاولات التدخل في الشؤون الداخلية للدول وبوجه محاولات شن العدوان.

لقد كان الاتحاد السوفييتي اول دولة اعترفت باستقلال افغانستان واقامت معها العلاقات الديبلوماسية.

وقد ذاد الشعب التركي عن استقلاله في نضال عنيد ضد الغزو الاجنبي. وكانت روسيا السوفييتية آنذاك حيال صعوبات جسيمة، ومع ذلك فقد عضدت تركيا واقامت معها في سنوات ١٩١٩ - ١٩٢٣ العلاقات السياسية والاقتصادية الودية.

وانبرى الاتحاد السوفييتي في سنتي ١٩٣٥ و١٩٣٦ مدافعا عن استقلال الحبشة.

ولعبت مبادرة الاتحاد السوفييتي دورا كبيرا في عقد الهدنة بكوريا سنة ١٩٥٣ وفي عقد الهدنة في الفييتنام سنة ١٩٥٤.

ودافع الاتحاد السوفييتي في هيئة الامم المتحدة بحزم عن استقلال سورية ولبنان ومصر وتونس وغيرها من البلدان.

وفي سنة ١٩٥٦ وقف الاتحاد السوفييتي موقفا حازما ساعد في القضاء على العدوان الاستعماري الانكليزي-الفرنسي-الاسرائيلي على مصر.

وفي سنة ١٩٥٧ وجه الاتحاد السوفييتي تحذيرا الى القوى الاستعمارية التي حاولت شن الحرب على سورية.

وفي سنة ١٩٥٨ ندد الاتحاد السوفييتي اشد التنديد بالسلوك العدواني الذي سلكته الولايات المتحدة وانكلترا حيال لبنان والاردن، كما ندد بتهديدهما باستخدام القوة الحربية حيال الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة، وطالب بان يعقد دون ابطاء مؤتمر رؤساء حكومات الدول الكبرى لبحث الوضع الناشئ في الشرقين الاوسط والادنى و بان تسحب على الفور الجيوش الامريكية من لبنان والانكليزية من الاردن.

لم يسبق ان عقدت دولة كبرى معاهدات متكافئة مع بلدان متأخرة اقتصاديا. وقد فسخت الدولة السوفييتية المعاهدات المجحفة التي كانت حكومة روسيا القيصرية قد عقدتها مع بلدان الشرق وعقدت معاهدات متكافئة عن الصداقة مع افغانستان وتركيا

وايران، وسنة ١٩٢٤، مع الصين، وفي سنة ١٩٥٥ مددت معاهدة الحياد السوفييتية – الافغانية الموقعة في ٢٤ يونيو (حزيران) سنة ١٩٣١ وعقدت معاهدة صداقة مع اليمن.

واذ يذود الاتحاد السوفييتي عن حق البلدان والشعوب كبيرة وصغيرة في المساواة التامة وفي السيادة الوطنية، يبنى علاقاته مع بلدان الشرق على اساس المراعاة الدقيقة للمبادئ الخمسة، مبادئ التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة، المبادئ التي اقرتها ٢٩ دولة من الدول الاسيوية والافريقية بمؤتمر باندونغ (سنة ١٩٥٥):

احترام الاطراف لسلامة الاراضي والسيادة؛ عدم الاعتداء؛
عدم التدخل في شؤون الآخرين الداخلية؛ المساواة وتبادل المنفعة؛
التعايش السلمي.

في سنة ١٩٥٧ اشترك الاتحاد السوفييتي في مؤتمر التضامن الاسيوي الافريقي المنعقد في القاهرة. وحضرت المؤتمر وفود من ٤٥ بلدا من بلدان العالم يزيد عدد سكانها على نصف البشرية. وايد الاتحاد السوفييتي القرارات المتخذة في مؤتمر القاهرة.

ولاول مرة في التاريخ تتكون بين دولة متقدمة، متطورة جدا من الناحية الصناعية – الاتحاد السوفييتي، وبين بلدان متأخرة من وجهة نظر التطور الاقتصادي، بلدان تناضل في سبيل الاستقلال – علاقات اقتصادية جديدة كل الجدة، علاقات تقوم على المساواة في الحقوق وعلى التعاون المفيد للاطراف.

وصرح خروشوف، رئيس الحكومة السوفييتية اثناء زيارته لبلدان جنوب شرقي آسيا في سنة ١٩٦٠ مايلي: «ان سياسة الاتحاد السوفييتي حيال بلدان الشرق واضحة مفهومة. اننا مستعدون لاقامة التعاون على اوسع نطاق ونحن نقدم لهذه البلدان مساعدة اقتصادية منزهة من الاغراض. ويسهم التعاون الاقتصادي والثقافي وغيره الذي يقيمه الاتحاد السوفييتي مع بلدان آسيا في تكوين علاقات طبيعية بين الدول وفي توطيد السلام».

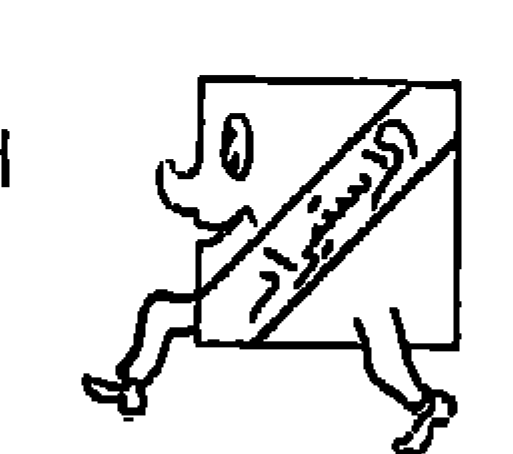
لقد عقد الاتحاد السوفييتي اتفاقيات تجارية واتفاقيات المدفوعات مع الهند والجمهورية العربية المتحدة واندونيسيا وبورما وتونس واليمن والباكيستان والعراق ولبنان وكامبوديا ومراكش وتركيا وافغانيستان وسيلان. وتجري التجارة مع تايلاند والحبشة والسودان وليبيا. وتعقد المعاهدات والاتفاقيات التجارية على اسس تضمن فائدة الاطراف وبدون اي شرط من الشروط سواء كان سياسيا ام اقتصاديا ام عسكريا.

ان الاتحاد السوفييتي لا ينظر نظرة تجارية صرفة في علاقاته مع البلدان التي تقدم لها المساعدة الاقتصادية. فهذه العلاقات تبنى على نحو يساعد الى الحد الاقصى

على تطور وتعزز الاقتصاد الوطني، على تحقيق برامج ومشروعات التصنيع والتطور الاقتصادي في البلدان المتأخرة اقتصاديا، على زيادة نسبة السكان المشتركين في الانتاج في هذه البلدان ورفع مستوى معيشة شعوبها.

تدفع بلدان جنوب شرقي آسيا والشرق الادنى ثمن الاجهزة الصناعية والبضائع الاخرى التي تستوردها من الاتحاد السوفييتي اما بعملتها الوطنية واما بضائع من الاصناف التي اعتادت تصديرها. ويستخدم الاتحاد السوفييتي ثمن بضائعه التي يبيعها في بعض الاحيان (في الهند مثلا) لشراء الخامات المحلية والسلع الصناعية.

يشترى الاتحاد السوفييتي في الهند التوابل والشاي والجلود الخام والجوت، ومن افغانستان وإيران الجلود الخام والقطن والصوف والفواكه المجففة وبذار النباتات الزيتية، ومن مصر القطن والارز ومن تركيا الابقار والاغنام والماعز، ومن بورما الارز، ومن مراكش الحمضيات. ويشترى الاتحاد السوفييتي منتجات الصناعة الوطنية والصناعات الحرفية. فهو يشترى من الهند مثلا منتجات الجوت والاحذية والاقمشة الصوفية والتحف الفنية من نتاج الصناعات الحرفية.



الوزن النسبي لبلدان جنوب شرقي آسيا والشرق الادنى
(بالنسبة المئوية سنة ١٩٥٧)

في واردات الاتحاد السوفييتي		في صادرات الاتحاد السوفييتي	
الجلود الخام الصغيرة	٦٥	الماكينات والاجهزة	١٣
منسوجات الجوت	١٠٠	صفائح وقضبان المعادن الحديدية	١٧
القطن	٩٩	النفط ومنتجاته	١٠
الزبيب	٧٤	الاقمشة القطنية	٤٩
التوابل	٥١	الشمينتو	٥١
الارز	٥٠	السكر	٤٥
الصوف	٢٦		
الشاي	٤٤		

يهيء الاتحاد السوفييتي لتطور الصناعة الوطنية والزراعة الوطنية. وهو لا يسعى لبيع البلدان الاخرى بضائع لا تحتاجها، بضائع تنتجها هذه البلدان بكميات كافية، او البضائع التي يمكن لاستيرادها ان يسبب الضرر للانتاج المحلي.

في السنوات الاخيرة تطورت صناعة النسيج في افغانستان، فخفض الاتحاد السوفييتي في سنة ١٩٥٧ تصدير الاقمشة القطنية الى هذه البلاد وزاد بناء على طلبها تصدير السيارات والاجهزة الصناعية. وقد عانت الجمهورية الهندية في السنوات الاولى لنشوئها نقصا في المؤن، وكانت الحنطة المادة الرئيسية في صادرات الاتحاد السوفييتي الى الهند. واصبحت صفائح وقضبان المعادن الحديدية والاجهزة الصناعية (مجموعة كاملة من الاجهزة لمعمل تعدين، اجهزة لثقب آبار النفط واجهزة المناجم) تشغل الآن المكان الاول في صادرات الاتحاد السوفييتي الى الهند.

والاتحاد السوفييتي على استعداد دائم لمساعدة البلدان الاخرى على صيانة استقلالها السياسي والاقتصادي، وعلى الصمود في وجه الضغط الاقتصادي الذي تعرضها اليه الدول الاستعمارية.

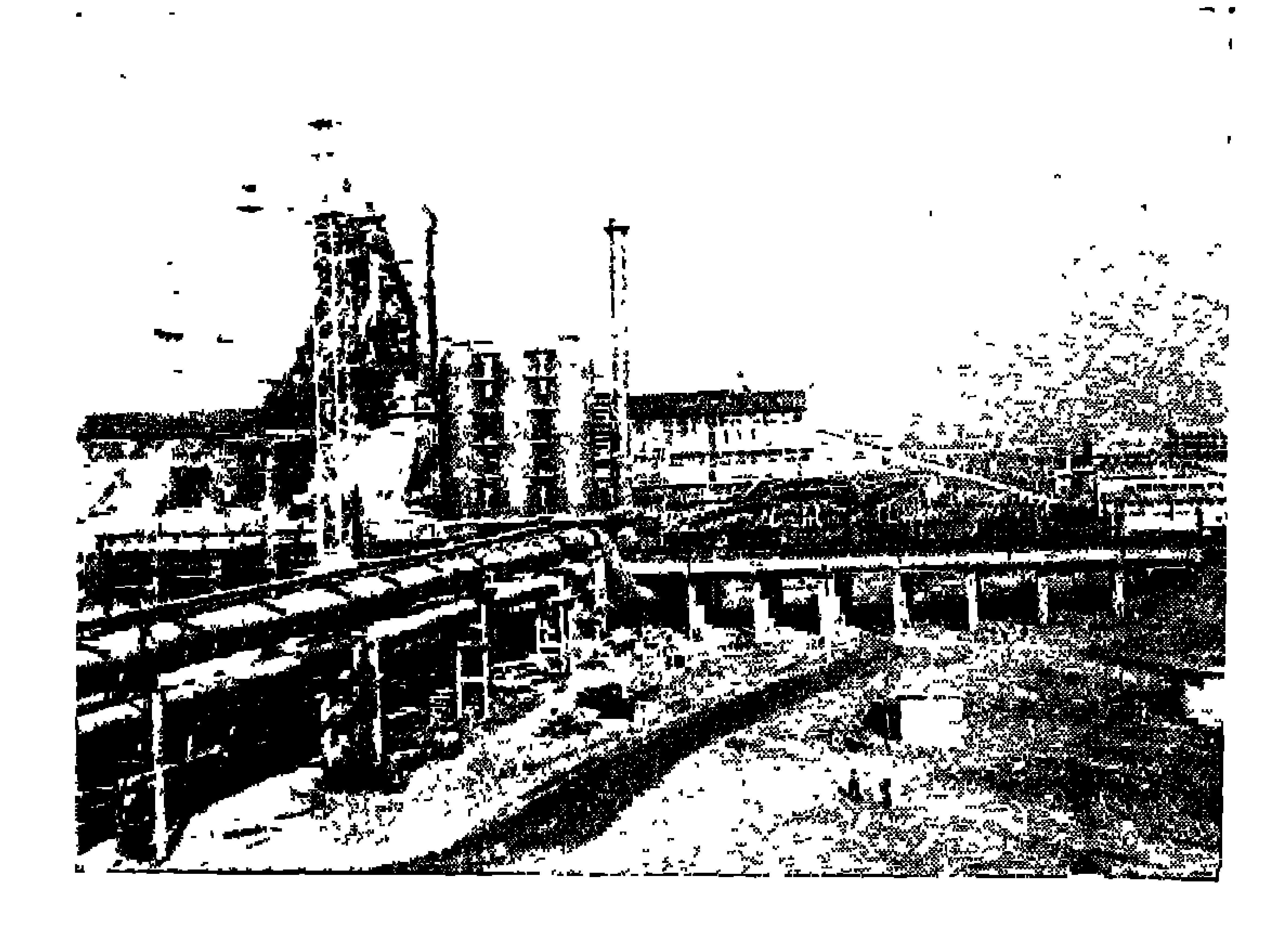
في سنة ١٩٥٧ تضاعفت مقادير التجارة مع البلدان المتأخرة اقتصاديا حوالى ٦ اضعاف بالمقارنة مع سنة ١٩٥٠، وعلى اساس تعادل الاسعار.

ان الاتحاد السوفييتي لا يقتصر على تصدير البضائع للبلدان المتأخرة اقتصاديا، ولكنه يقدم لها فضلا عن ذلك، المساعدة التكنيكية في بناء المعامل ومختلف المنشآت، ويساعدها في تحضير اختصاصيين من ابنائها. ففي معامل الاتحاد السوفييتي ومعاهده يتعلم عمال واختصاصيون من الجمهورية العربية المتحدة والهند وبلدان اخرى.

ويقوم الاختصاصيون السوفييتيون في عدد من البلدان المتأخرة اقتصاديا باعمال التنقيب ووضع التصاميم وبتركيب وتشغيل المعامل المستوردة من الاتحاد السوفييتي. وقد عقدت احدى مؤسسات التجارة الخارجية السوفييتية – مؤسسة «تيخنو اكسبورت» – عقودا بصدد وضع تصاميم لمختلف المؤسسات الصناعية، لمختلف الورشات والمنشآت.

في كابول (افغانستان) شيد بمساعدة الاتحاد السوفييتي معمل للخبز (طاقته الانتاجية = ٥٠ طنا في اليوم) ومطحنة (طاقتها الانتاجية = ٦٠ طنا من الطحين في اليوم) ومستودع لحفظ الحبوب (٢٠ الف طن من الحبوب) ومراكز للنفط ومعمل للاسفلت والبيتون. ويقدم الاتحاد السوفييتي المساعدة لافغانستان في بناء ٩ منشآت منها محطات كهربائية ومطار وطرق للسيارات.

وبناء على طلب الجمهورية العربية المتحدة وافقت الحكومة السوفييتية على الاشتراك في بناء القسم الاول من السد العالي (سد اسوان)، وعلى ارسال العدد الضروري من الاختصاصيين وعلى تصدير ما يلزم للمنشأة من الماكينات والاجهزة والمواد غير



معامل في بهيلاى (الهند)

الموجودة في الجمهورية العربية المتحدة، وعلى فتح اعتماد بمبلغ ٤٠٠ مليون روبل لتسديد هذه النفقات.

وفي بهيلاي (الهند) تم بموجب تصميم سوفييتي وبمساعدة الاختصاصيين السوفييتيين بناء القسم الاول من معمل التعدين سينتج مليون طن من الفولاذ في السنة. وقد اتخذت حكومة الهند قرارا ينص على زيادة القدرة الانتاجية لمعمل بهيلاي حتى تبلغ مليونين ونصف مليون طن من الفولاذ في السنة ويجد الاختصاصيون والعمال الهنود امكانية التعلم في معامل الاتحاد السوفييتي. وقد شيد في الهند بمساعدة الاتحاد السوفييتي معمل للمبارد.

ليس للاتحاد السوفييتي اية حصة في رؤوس الاموال الموظفة في المؤسسات، وهو لا يساهم في ادارة المؤسسات التي بنيت او تبنى بمساعدته في البلدان الاخرى. وبقصد دفع قيمة ما يرسل الاتحاد السوفييتي من الاجهزة والماكينات والمواد وما يقدم من المساعدة التكنيكية يقدم سلف لآجال طويلة وبشروط متهاودة. وقد قدم الاتحاد السوفييتي في سنة ١٩٥٤ سلفة لافغانيستان نظرا لقيام المنظمات السوفييتية ببناء مستودعين لحفظ الحبوب ومطحنة ومعمل الخبز.

في سنة ١٩٥٦ فتح لافغانستان اعتماد لاجل طويل بمبلغ ١٠٠ مليون دولار بفائدة ٢ في المئة بالسنة، وذلك لبناء منشآت للري ولتوليد الكهرباء والنقل.

وفي سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٥٦ فتح لاندونيسيا اعتماد لمدة ١٢ سنة بمبلغ يصل الى ١٠٠ مليون دولار لدفع قيمة الاجهزة والمساعدة التكنيكية. وفي اوائل سنة ١٩٦٠ فتح الاتحاد السوفييتي لاندونيسيا اعتمادا جديدا بملغ ٢٥٠ مليون دولار.

وفي سنة ١٩٥٧ فتح لسورية اعتماد لمدة ١٢ سنة على اساس فائدة سنوية قدرها ٢,٥ في المئة لدفع تكاليف اعمال وضع التصاميم والتنقيب وقيمة الاجهزة ونفقات ارسال الاختصاصيين وغير ذلك من اشكال المساعدة التكنيكية التي تقدمها المؤسسات السوفييتية.

وفي سنة ١٩٥٧ فتح للهند اعتماد طويل الاجل بمبلغ ٥٠٠ مليون روبل لتغطية نفقات العملة الناشئة عن بناء المؤسسات الصناعية، وفي سنة ١٩٥٩ فتح للهند اعتماد جديد بمبلغ ١,٥ مليار روبل.

وفي اوائل سنة ١٩٥٨ فتح لمصر اعتماد لمدة ١٢ سنة وعلى اساس فائدة سنوية قدرها ٢,٥ في المئة، وذلك لتسديد تكاليف المساعدة التكنيكية. وسيسدد القرض بارسال بضائع الى الاتحاد السوفييتي من الانتاج الوطني، وبصورة رئيسية من القطن والارز والمنتجات الزراعية الاخرى.

ويساهم الاتحاد السوفييتي ضمن نطاق هيئة الامم المتحدة في تقديم المساعدة التكنيكية للبلدان المتأخرة اقتصاديا، ويرسل الى هذه البلدان اختصاصيين كباراً بصفة خبراء والاجهزة للمدارس، الخ.

ولقرار مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية بصدد تأسيس جامعة صداقة الشعوب بموسكو اهمية كبرى بالنسبة للشعوب المتأخرة اقتصاديا. وتضم هذه الجامعة في سنة ١٩٦٠ خمسمائة شخص من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية. وفيما بعد يزداد عدد الطلاب ويبلغ ٣-٤ آلاف شخص. والتعليم في الجامعة مجاني. وتقدم الجامعة لجميع الطلاب مرتبات وتضمن لهم مجانا المعالجة الطبية والمساكن وتأخذ على عاتقها تكاليف انتقال الطلاب الى موسكو وعودتهم الى اوطانهم. ان جامعة صداقة الشعوب تساعد حكومات البلدان المتأخرة اقتصاديا في تكوين كادراتها الوطنية من مهندسين واختصاصيين في الزراعة واطباء ومعلمين واقتصاديين واختصاصيين آخرين.

في سبيل التعايش السلمي

ليس في الاتحاد السوفييتي طبقات اوفئات من السكان لها مصلحة في الحرب



ИЗВѢСТІЯ
Центральнаго Исполнительнаго Комитета
и Петроградскаго Совѣта
РАБОЧИХЪ И СОЛДАТСКИХЪ ДЕПУТАТОВЪ.

Декретъ о мирѣ,
принятый единогласно на засѣданіи Всероссійскаго Съѣзда Совѣтовъ Рабочихъ, Солдатскихъ и Крестьянскихъ Депутатовъ 26 октября 1917 г.

في ٢٥ اكتوبر (تشرين الاول) ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٧ توجه العمال والفلاحون الثائرون في روسيا بكلمات السلام والصداقة الى جميع الشعوب التي انهكتها الحرب الاستعمارية خلال ثلاث سنوات.

وقد اعلن مرسوم السلام اللينيني على الشعوب ان القضايا الدولية ينبغي ان تحل كلها بطريق سلمي. وشجب المرسوم النهب والعنف والاستيلاء ودعا الى العلاقات السلمية، علاقات حسن الجوار، الى سلم ديموقراطي عادل بدون الحاقات وغرامات، الى سلم يستند على حق الشعوب في التصرف بمقدراتها بانفسها.



كانت حروب الغزو ضربة لازب في جميع العصور السالفة، من عصور العبودية القديمة حتى الرأسمالية المعاصرة. وقد قتل وشوه في الحربين العالميتين اكثر من ٨٥ مليون انسان. اما الاشتراكية فهي بحاجة الى السلام ما دام هدفها —

تأمين الرفاه والسعادة والحرية التامة للانسان – لا يمكن ان يبلغ عن طريق الحرب.

لا تفكر شعوب الاتحاد السوفييتي بالاستيلاء على اراضي الاخرين، فهي منصرفة الى العمل السلمى، وهي تريد ان تنشيء في ديارها باسرع ما يمكن وفرة من النعم المادية والثقافية. ان الاتحاد السوفييتي الذي يشغل سدس الكرة الارضية يملك كل الضروري لكي يؤمن للبلاد والشعب حاجاتهما المتزايدة.

«ان جماعة العمل العظمى في روسيا قد تسلمت مقدراتها بايديها بشكل النظام السوفييتي وهي بحاجة الى السلام وحده لكي تستطيع ان تطور جميع مصادرها التي لا تحصى. ولهذا السبب فان السلام هو هدفنا الاساسي»

[بيان الحكومة السوفييتية، سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٠]

«حيثما كنت في الاتحاد السوفييتي وجدت رغبة شديدة في السلام»

(رئيس وزراء الهند جواهرلال نهرو)

«الشعب السوفييتي ... لا يريد الحرب، وهو مستعد لعمل كل ما في الطاقة لدرء وقوعها»

(ممثل الاوساط التجارية الصناعية في كندا، غارات)

«... الشعب الروسي وحكومته يريدان السلام»

(الصناعي الامريكي ايتن)

يستوحي الاتحاد السوفييتي في علاقاته مع البلدان الاخرى المبدأ اللينيني القائل بالتعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة، وهو يقول بالمسابقة الاقتصادية السلمية بين الاشتراكية والرأسمالية.

يقترح الاتحاد السوفييتي على الدول الرأسمالية التسابق لا في الركض وراء التسلح، بل في رفع مستوى معيشة الشعب، لا في بناء القواعد الحربية والمنطلقات لاطلاق الصواريخ، بل في بناء المساكن والمدارس، لا في توسيع «الحرب الباردة»، بل في توسيع التجارة المفيدة للاطراف وفي توسيع التبادل الثقافي.

ان التعايش بين النظامين لا يعني التعايش بين العقليتين. فالعقليتان الاشتراكية والبرجوازية متنافيتان. والسوفييتيون على يقين بان المستقبل للاشتراكية والشيوعية، ولكنهم لا يعتزمون غرسهما بالقوة، عن طريق التصدير من الخارج. فاذا كانت التعاليم صحيحة، واذا كانت تفصح عن سنن التطور الاجتماعي، لا بد لها وان تستحوذ على

عقول الملايين من الناس. لم يسبق للاتحاد السوفييتي ان رفع السلاح، وهو سوف لن يرفع السلاح في وجه اي بلد من البلدان ليفرض على هذا البلد نظامه وايديولوجيته.

وبالعكس فان الشعب السوفييتي يعتبر حرب الغزو جريمة نكراء بحق البشرية.

وارادة الشعب هذه قد تبلورت في قانون العقوبات على الجرائم التي تقترف بحق الدولة وقد اقره مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي في ٢٥ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥٨. فالدعاية للحرب بأي شكل ظهرت تقع تحت طائلة القانون ويعاقب عليها بالسجن مدة تتراوح بين ثلاث وثماني سنوات.

برهن الاتحاد السوفييتي عملا انه لا يريد الحرب

منذ مرسوم السلام اللينيني الاول حتى التدابير التي تتخذ حاليا في حقل السياسة الخارجية، تواصل الدولة السوفييتية بذل المساعي بقصد درء اندلاع لهب الحرب، فحيثما حاول المعتدون اثارة النزاعات الحربية، كان الاتحاد السوفييتي يفضح على الدوام البواعث الحقيقية لسلوكهم وينبه الى الخطر مستنهضاً مئات الملايين من الناس للنضال ضد الحرب.

وهذه بعض الوقائع:

سنة ١٩٢٢ – مؤتمر جنوه الدولي، الحكومة السوفييتية تقترح نزعا عاما للاسلحة بما في ذلك حل الجيوش النظامية؛

سنة ١٩٢٢ – مؤتمر نزع الاسلحة ينعقد في موسكو بمبادرة الإتحاد السوفييتي وتشترك فيه دول البلطيق؛

سنة ١٩٢٧ – لجنة تحضيرية لمؤتمر بشأن نزع الاسلحة. مشروع الاتحاد السوفييتي بصدد نزع الاسلحة العام؛

سنة ١٩٢٧ – انضمام الاتحاد السوفييتي الى ميثاق بريان-كيلوغ الذي يلزم بعدم اللجوء الى الحرب كوسيلة للسياسة الوطنية؛

سنة ١٩٣١ – جلسة اللجنة الاوروبية لعصبة الامم. الاتحاد السوفييتي يقترح عقد ميثاق بشأن عدم الاعتداء الاقتصادي؛

سنة ١٩٣٣–مؤتمر اقتصادي في لندن. الاتحاد السوفييتي يقترح الهدنة الاقتصادية؛

سنة ١٩٣٣ – الحكومة السوفييتية تقترح تعريف مفهوم «العدوان» و«المعتدي» وتعقد مع عدد من بلدان اوربا وآسيا مواثيق بتعريف المعتدي؛

سنة ١٩٣٤ – الاتحاد السوفييتي يقبل اقتراح الدول الثلاثين بشأن الانضمام الى عصبة الامم، معتبرا انه يمكن للعصبة في ظروف اشتداد التوتر الدولي ان تصبح نوعا من وسيلة لمقاومة سياسة القوى العدوانية؛

سنوات ١٩٣٥ – ١٩٣٩ – نضال الاتحاد السوفييتي ضد اخطار التدخل الفاشيستي، الحبشة والنمسا وتشيكوسلوفاكيا واسبانيا، وتقديمه مختلف المساعدات لهذه البلدان. الاتحاد السوفييتي يعرض على تشيكوسلوفاكيا الموآزرة، والمساعدة ضد المعتدي؛

سنة ١٩٣٩ – الاتحاد السوفييتي يتوجه الى فرنسا وانكلترا بنداء داعيا الى الاتفاق بشأن تبادل المساعدة ضد المعتدي وعقد ميثاق حربي؛

سنة ١٩٤١ – انشاء ائتلاف الشعوب المعادي للفاشستية؛

سنة ١٩٤٦ – الدورة الاولى للجمعية العمومية للامم المتحدة. اقتراح الاتحاد السوفييتي بصدد تنسيق الاسلحة وتخفيضها؛

سنة ١٩٤٧ – اقتراح الاتحاد السوفييتي في دورة الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة بصدد شجب الدعاية للحرب؛

سنة ١٩٥٢ – الاتحاد السوفييتي يقترح ان تعقد الدول الخمس الكبرى ميثاقا بتعزيز السلام؛

سنة ١٩٥٤ – الاتحاد السوفييتي يقترح عقد معاهدة لعامة اوروبا بشأن الامن الجماعي في اوروبا؛

سنة ١٩٥٦ – بيان مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي بصدد تحريم الاسلحة النووية ووقف تجاربها؛

سنة ١٩٥٦ – نداء مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي الى البرلمانات في جميع دول العالم ودعوته اياها الى تخفيض القوات المسلحة في بلدانها.

والاتحاد السوفييتي لم ينتظر موافقة الدول الغربية على تخفيض الاسلحة العام وخفض قواته المسلحة في عشية سنة ١٩٥٧ مليونا و ٨٤٠ الف جندي (٦٤٠ الفا في سنة ١٩٥٥ ومليونا و ٢٠٠ الف جندي في سنة ١٩٥٦). وفي سنة ١٩٥٨ اتخذت الحكومة السوفييتية قرارا آخر باجراء تخفيض جديد لقوات الاتحاد السوفييتي المسلحة مقداره ٣٠٠ الف شخص منهم ٤١ الفا سحبوا من المانيا وأكثر من ١٧ الف سحبوا من المجر.

سنة ١٩٥٧ – مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي يتوجه الى كونغرس الولايات المتحدة الامريكية وبرلمان بريطانيا العظمى داعيا اياهما الى المساعدة على



بلوغ اتفاق بين حكومات الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا العظمى بوقف على الفور التفجيرات الاختبارية للقنابل الذرية والهيدروجينية.

سنة ١٩٥٨ – مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي يتوجه الى كونغرس الولايات المتحدة بنداء حول مسألة وقف تجارب الاسلحة النووية.

سنة ١٩٥٨– قرار مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي بتكليف رئيسي المجلسين ان يتوجها الى برلمانات الدول المشتركة في الائتلاف المعادي للهتلرية والبلدان التي كابدت العدوان الهتلري في سنوات الحرب العالمية الثانية داعيان الى توحيد الجهود بقصد الحؤول دون تسليح جمهورية المانيا الاتحادية بالاسلحة الذرية والصاروخية.

سنة ١٩٥٩ – حكومة الاتحاد السوفييتي تتوجه الى حكومات الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها من البلدان المشتركة في الحرب ضد المانيا الهتلرية بنداء يدعو الى عقد مؤتمر صلح بقصد وضع معاهدة للصلح مع المانيا وتوقيع هذه المعاهدة. ونص المشروع السوفييتي لهذه المعاهدة على عدد من الاحكام ذات الطابع العملي التي يؤدي تطبيقها الى انقشاع الجو في اوروبا والى تكوين الظروف لتطور الشعب الالماني في اتجاه ديموقراطي سلمي. ومن شأن هذه المعاهدة ان تهيئ ايضا في حالة عقدها للوحدة الالمانية التي لا يمكن بلوغها الا عن طريق المفاوضات بين الالمان انفسهم – بين جمهورية المانيا الاتحادية وجمهورية المانيا الديموقراطية.

وقد تقدمت الحكومة السوفييتية من هيئة الامم المتحدة باقتراح لنزع السلاح بصورة شاملة وكاملة.

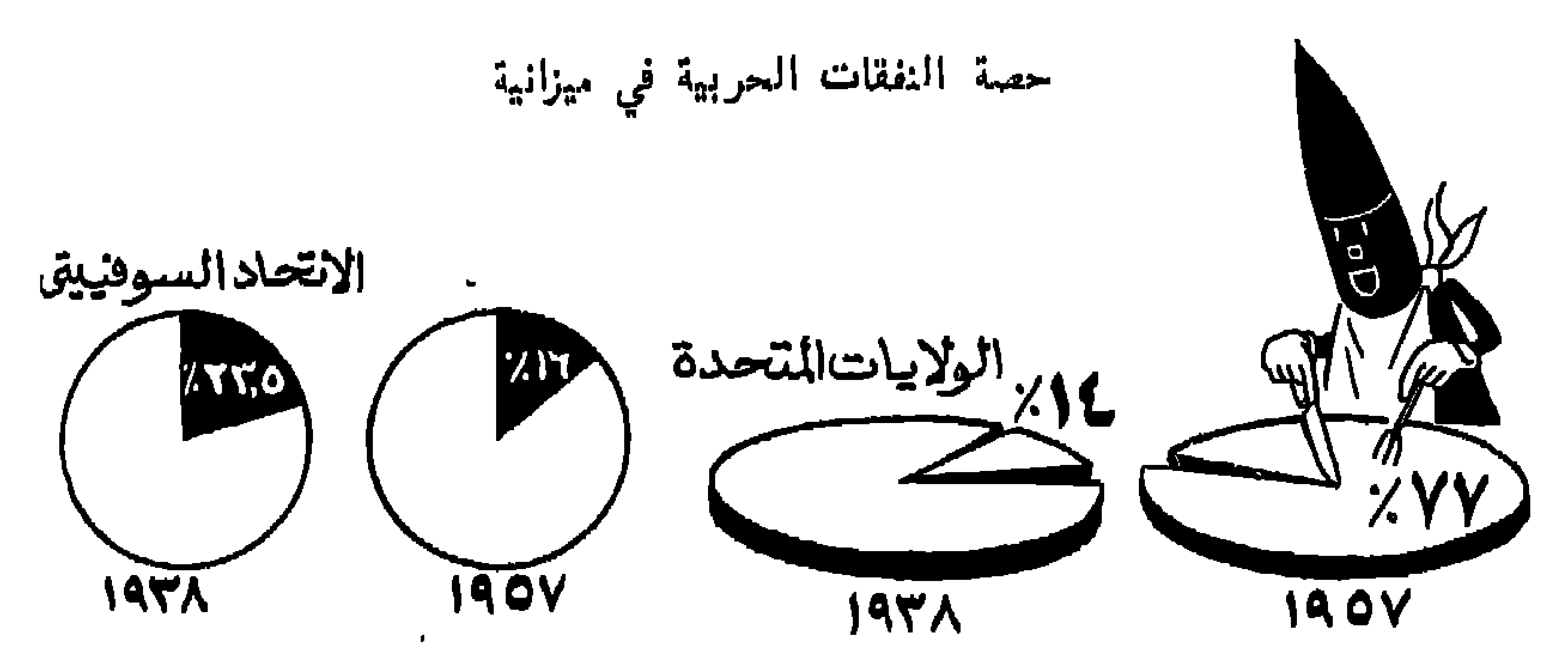
سنة ١٩٦٠، وافق السوفييت الاعلى في الاتحاد السوفييتي على قانون بتخفيض القوات المسلحة السوفييتية تخفيضاً كبيراً. فان الاتحاد السوفييتي لم ينتظر الاتفاق على مسألة نزع السلاح في النطاق العالمي، بل خفض قواته المسلحة ١٢٠٠٠٠٠ رجل. وفي الوقت نفسه، خفض اسلحة الجيش والاسطول كما خفض الاعتمادات الحربية في الميزانية.

سوى الاتحاد السوفييتي العلاقات السلمية مع النمسا وصفى حالة الحرب مع المانيا واليابان واعاد العلاقات مع يوغوسلافيا الى الوضع الطبيعي وعزز الصداقة

والتعاون مع الهند واندونيسيا وبورما والجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الدول الاسيوية والافريقية وساعد على وقف المعارك في كوريا والفييتنام ومصر.

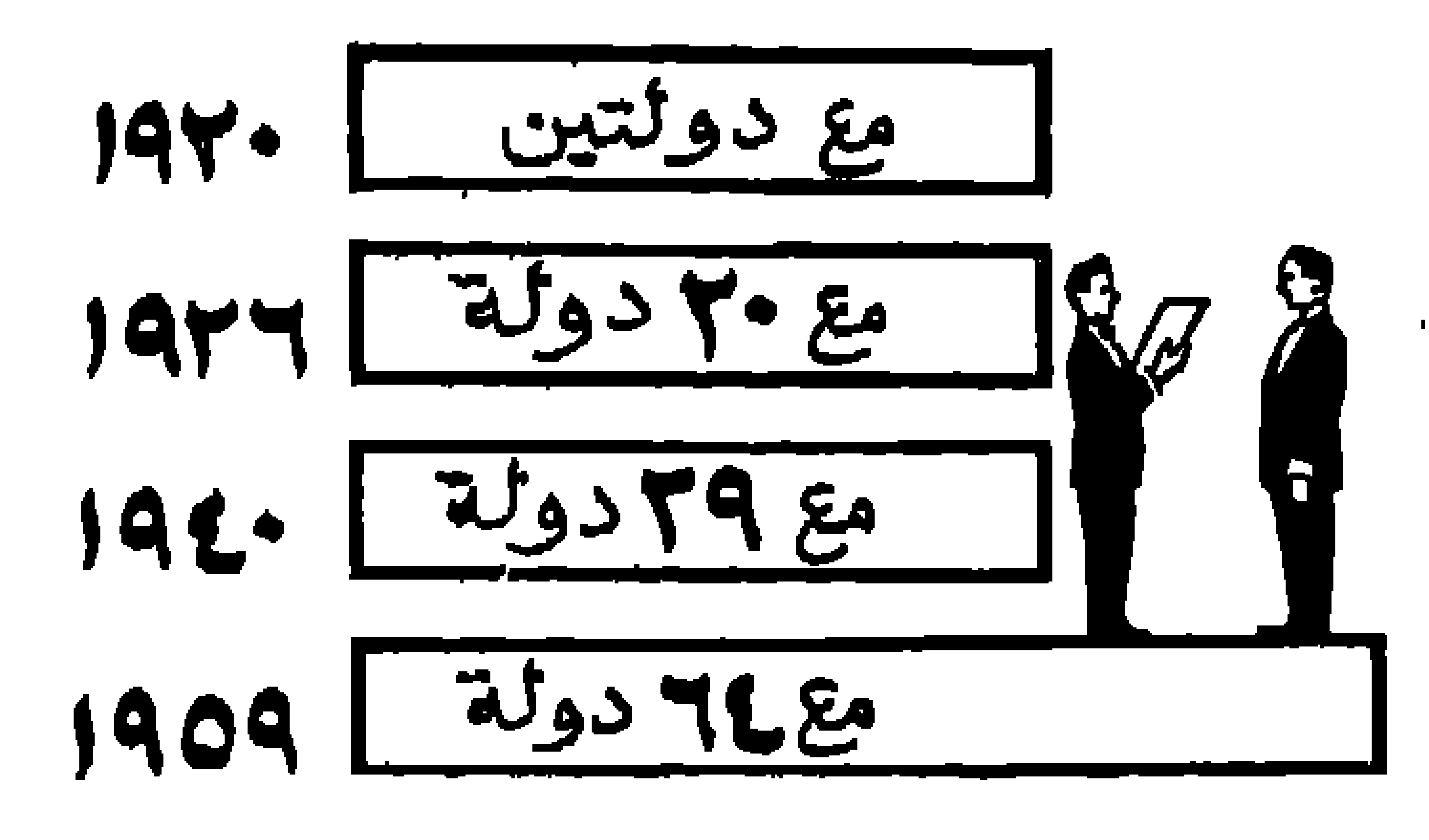
ليس لدى الاتحاد السوفييتي اية قاعدة حربية خارج حدوده. ففي ٢٤ مايو (ايار) سنة ١٩٥٥ انتهى سحب الوحدات العسكرية السوفييتية من قاعدة بورت - آرثور البحرية الحربية التي كان الاتحاد السوفييتي يستفيد منها بالاشتراك مع الصين؛ وفي سنة ١٩٥٦ صفيت القاعدة الحربية السوفييتية في بوركالااود (فنلندا)، وهي آخر قاعدة حربية سوفييتية في الخارج.

ومن المقرر ان يخصص لشؤون الدفاع في سنة ١٩٥٩ مبلغ يقرب من ١٥ في المئة من باب النفقات في الميزانية.



«... هذه الاعمال السلمية ينبغي ان تحقق لا من قبل الاتحاد السوفييتي والدول الاخرى المحبة للسلام وحسب، بل ايضا من قبل جميع الدول الغربية؛ وعندئذ يصبح بوسعنا ان نقول بثقة ان القضايا التي تشغل البشرية ستحل فعلا بنجاح» (خروشوف)

لم تقتصر الدولة السوفييتية على مجرد المناداة بمبدأ التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة؛ فهي تعمل بحزم على تطوير الروابط السياسية بين جميع البلدان. وقد ربطت العلاقات الديبلوماسية الاتحاد السوفييتي (راجع الجدول).



وهذه هي البلدان التي تربط الاتحاد السوفييتي بها في الوقت الحاضر العلاقات الديبلوماسية :

النمسا	اندونيسيا	الجمهورية العربية المتحدة
البانيا	العراق	الباكيستان
الأرجنتين	ايران	بولونيا
افغانستان	اسلاندا	رومانيا
بلجيكا	ايطاليا	العربية السعودية
بورما	كمبوديا	السودان
بوليفيا	كندا	الولايات المتحدة الامريكية
بريطانيا العظمى	الصين	تايلاند
المجر	جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية	تونس
غانا	كوستاريكا	تركيا
غواتيمالا	ليبيريا	الاوروغواي
غينيا	لبنان	فنلندا
جمهورية المانيا الديموقراطية	ليبيا	جمهورية المانيا الاتحادية
اليونان	لوكسمبورغ	فرنسا
انيمرك	مراكش	سيلان
الجمهورية الدومينيكانية	مكسيكا	تشيكوسلوفاكيا
جمهورية الفييتنام الديموقراطية	منغوليا	سويسرا
اليمن	النيبال	السويد
اسرائيل	هولندا	الايكوادور
الهند	نيكاراغوا	الحبشة
	زيلانده الجديدة	يوغوسلافيا
	النروج	اليابان

ان الاتصالات الشخصية بين رجالات الدول تمهد للتفاهم ولحل الخلافات ولازالة جو الظنون وتعزيز الصداقة.

زار الاتحاد السوفييتي قادة اكثر من عشرين بلد من البلدان منها الهند واندونيسيا واليابان وفرنسا وفنلندا و يوغوسلافيا والصين و بولونيا و تشيكوسلوفاكيا و بلغاريا و رومانيا والمجر والبانيا و جمهورية الفييتنام الديموقراطية و جمهورية المانيا الديموقراطية.

وقام قادة الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية بزيارة يوغوسلافيا والهند و بورما وافغانستان وانكلترا و بولونيا وفنلندا وتشيكوسلوفاكيا وجمهورية المانيا الديموقراطية والصين و جمهورية الفييتنام الديموقراطية و جمهورية منغوليا الشعبية واندونيسيا وغيرها من البلدان.

تميز خريف ١٩٥٩ بحدث كبير: فقد زار خروشوف، رئيس الحكومة السوفييتية، الولايات المتحدة فساعدت هذه الزيارة في تخفيف حدة التوتر الدولي.

الاتحاد السوفييتي عضو في اكثر من ١٦٠ منظمة من المنظمات الدولية واحد مؤسسي هيئة الامم المتحدة (اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٤٥) وعضو دائم في مجلس الامن الدولي.

في سنة ١٩٥٦ تأسست في الاتحاد السوفييتي جمعية تعضيد هيئة الامم المتحدة. وفي سنة ١٩٥٥ تأسس الفريق البرلماني السوفييتي وانضم الى الاتحاد البرلماني الدولي. وفي الوقت الحاضر لا يمكن لأية قضية من القضايا الدولية ان تحل الحل الناجح بدون اشتراك الاتحاد السوفييتي.

نحن نعيش في عهد لم تعد فيه الحروب امرا لا مفر من وقوعه. فقد ظهرت قوى اجتماعية وسياسية شديدة المراس تملك وسائل فعالة، في طاقتها ان تمنع الاستعماريين عن اثارة الحرب، وان تحبط خططهم اذا ما حاولوا اشعال نارها.

الوزن النسبي للاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي كله في الانتاج الصناعي العالمي

ان تنفيذ مشروع السنوات السبع لتطور الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفييتي، الى جانب النجاحات الاقتصادية الباهرة في البلدان الاشتراكية الاخرى، سيعزز قوة النظام الاشتراكي العالمي لدرجة اكبر. فحصة الاتحاد السوفييتي في الانتاج الصناعي العالمي قد بلغت في سنة ١٩٥٨ زهاء ٢٠ في المئة (مقابل ٣ في المئة سنة ١٩١٧ و ١٠ في المئة سنة ١٩٣٧)، اما حصة النظام الاشتراكي باكمله فقد اربت على الثلث. وفي سنة ١٩٦٥ ستنتج بلدان الاشتراكية اكثر من نصف الانتاج الصناعي العالمي. ومعنى ذلك ان نظام الاشتراكية العالمي سيبلغ في السنوات السبع التفوق المطلق على النظام الرأسمالي في المضمار الرئيسي – الانتاج المادي.

وتنفيذ مشروع السنوات السبع في الاتحاد السوفييتي يتفق كل الاتفاق والمصالح الاساسية للشغيلة في العالم كله، يتفق ومصالح البشرية التقدمية جمعاء.

ان تغير تناسب القوى على المسرح الدولي تغيرا اساسيا لصالح السلام يخلق الظروف الواقعية لازالة الحرب بوصفها وسيلة لحل القضايا الدولية. وعلى هذا النحو تنبثق حتى في ظرف بقاء النظامين الاجتماعيين المتنافيين امكانية واقعية لزوال الحروب العالمية من حياة المجتمع.

في سبيل التعاون الاقتصادي

منذ العصور القديمة كان رمز التجارة – الميزان يعارض رمز الحرب – السيف. وقد كان من الواضح للناس منذ تلك العصور ان من يفكر بالتجارة لا يفكر بالحرب. والطرق التجارية الكبرى لم تكن مجرد طرق للقوافل والسفن الموسوقة بالبضائع. فقد كانت اضافة الى ذلك، وسيلة تقريب بين البلدان والقارات، وساعدت الشعوب على التعارف، على اقامة علاقات حسن الجوار، العلاقات الودية.

أن التجارة على اسس سليمة، بدون حواجز وعقبات، هي احسن وسيلة لاقامة اوسع الروابط بين ابناء مختلف البلدان.

والاتحاد السوفييتي لا يطمح الى الحياة جنبا الى جنب مع البلدان الاخرى على كوكب واحد وحسب، انما يطمح الى التعاون الاقتصادي السلمي مع جميع الدول بصرف النظر عن انظمتها الاجتماعية.

والاتحاد السوفييتي يؤيد توسيع الروابط الاقتصادية مع البلدان الاخرى لا لعجزه عن الحياة بدون البضائع الاجنبية، بل لأنه يرى ان شراء بعض البضائع من الخارج اضمن لفائدته من انتاجها ضمن اراضيه. كما ان البلدان الاخرى تجد في حالات كثيرة شراء بعض البضائع من الاتحاد السوفييتي اضمن لفائدتها من انتاج هذه البضائع في اراضيها.

ولا ينبغي للعلاقات الاقتصادية في رأى الاتحاد السوفييتي ان تتطور على اسس غير اسس المساواة والمنفعة المتبادلة وعدم التدخل في شؤون الغير.

لا تعترف البلاد السوفييتية الا بالعلاقات التجارية التي تنفي كل اجحاف من هذا الطرف او ذاك، لا تعترف الا بالعلاقات التي تهيئ لتعزيز التعاون بين الشعوب ولصيانة العلاقات السلمية بين البلدان. ولذلك نرى الاتحاد السوفييتي يذود في مضمار التجارة عن مبادئ المساواة بين البلدان، الكبيرة منها والصغيرة على حد السواء.

وتطبق الدولة السوفييتية هذه المبادئ منذ نشوئها حتى اليوم، عاملة بدأب على ازالة العقبات التي تعيق تطور التجارة تطورا طبيعيا.

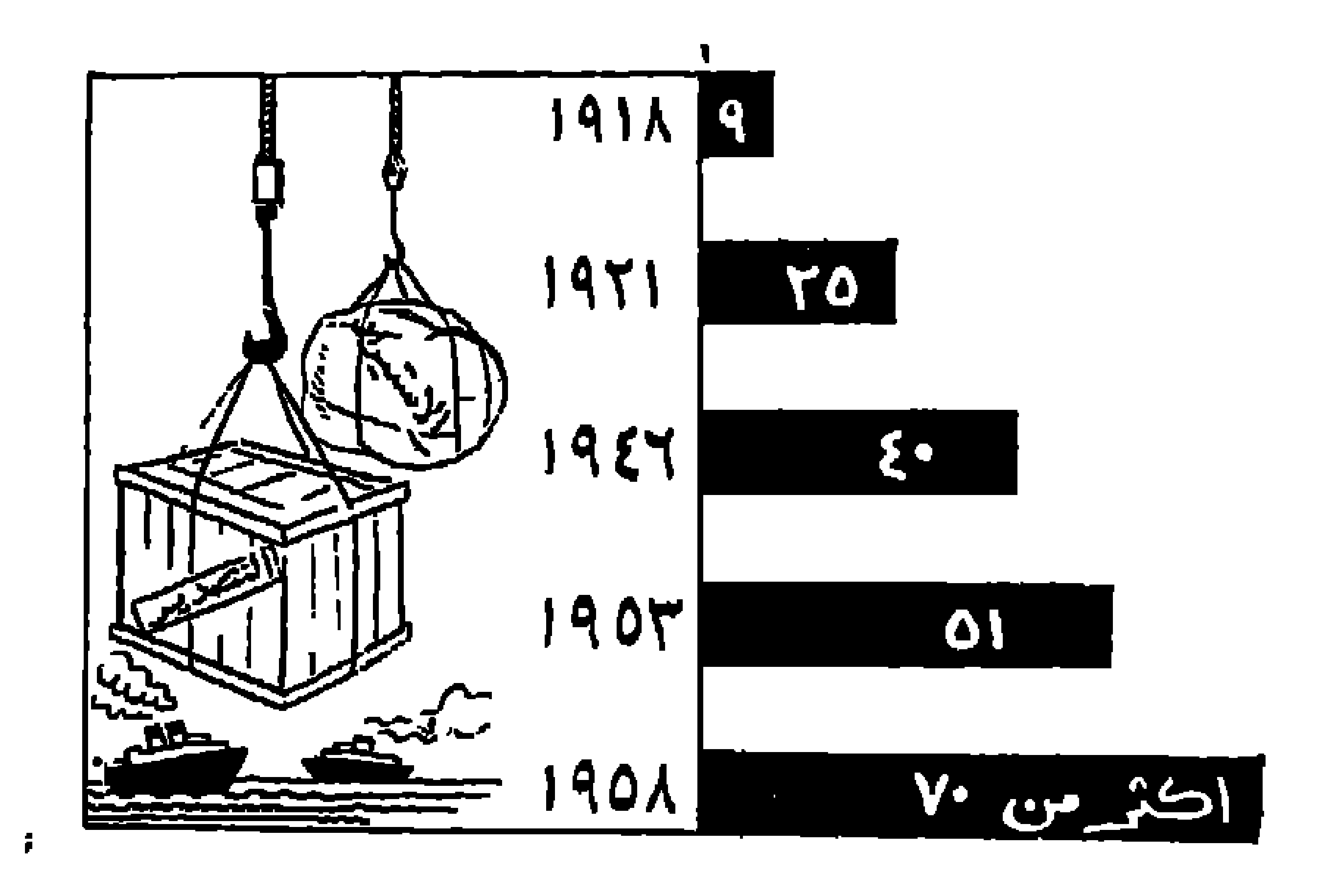
فور نشوء الدولة السوفييتية حاولت البلدان الرأسمالية ان تقضي على الجمهورية السوفييتية الفتية بوسيلة الحصار الاقتصادي. غير انه «... فيما يخص الحصار فقد اظهرت الخبرة ان من المشكوك فيه ما اذا كانت وطأته اشد على المحاصرين أم على المحاصرين» (لينين). ان الحصار الاقتصادي قد هوى على اقتصاد البلدان الرأسمالية الرئيسية كضربة مطرقة.

لقد برهنت التجربة للاوساط التجارية-الصناعية ان عزلة البلدان الرأسمالية عن الاتحاد السوفييتي ليست في مصلحتها.

وقد وجدت الدول الرأسمالية نفسها مضطرة الى اقامة العلاقات التجارية مع الدولة السوفييتية.

في سنة ١٩٢٠ عقدت التعاونيات السوفييتية الاتفاقية التجارية الاولى مع التعاونيات الايطالية ومع كونسرن من الشركات السويدية ومع الغرفة التجارية البريطانية؛ وفي ١٦ آذار (مارس) سنة ١٩٢١ وقعت اتفاقية تجارية موقتة مع انكلترا. وكان من شأن التجارة على اساس المساواة في الحقوق والمنفعة المتبادلة ان جذبت عددا متزايدا من البلدان.

عدد البلدان التي تاجر الاتحاد السوفييني معها



تلك الايام التي خرجت فيها الدولة السوفييتية الى ميدان التجارة الدولية قد اصبحت في ذمة الماضي البعيد.

في سنة ١٩٥٨ كان الاتحاد السوفييتي مرتبطا بمعاهدات واتفاقيات تجارية مع ٤٧ قطرا.

تتجه المشحونات الى الاتحاد السوفييتي من كل صقع وربع. وتتجه مقابلها السفن والقطارات والطائرات مشحونة بالبضائع السوفييتية.

ان تطور الاقتصاد الوطني السوفييتي وتوسيع التعاون الاقتصادي باطراد بين البلدان الاشتراكية وسياسة الاتحاد السوفييتي السلمية، - ان هذا كله قد كون الظروف لتوسيع تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية توسيعا ملحوظا سواء مع البلدان الاشتراكية او مع البلدان الرأسمالية.

فقد تضاعفت مقادير هذه التجارة في سنة ١٩٥٧ ستة اضعاف بالقياس الى سنة ١٩٣٨ وعلى اساس تعادل الاسعار. ولئن كان الاتحاد السوفييتي، يشغل قبل الحرب العالمية الثانية، من حيث مقادير تجارته الخارجية، المكان السادس عشر، فهو يشغل الآن المكان السادس، ويأتي بعد الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا وجمهورية المانيا الاتحادية وكندا وفرنسا.

اتساع تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية

(بملايين الروبلات، على اساس سعر سنة ١٩٥٠)

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٨	سنة ١٩٣٨	سنة ١٩٤٦	سنة ١٩٥٧
مجمل التجارة الخارجية	١٠٠٩٠	٣٩٥	٢١١١	٥٦٩٠	٣٣ ٢٧٧,٣
الصادرات . .	٥٢٩٨	٢٨	١٠٢١	٢٦١٥	١٧ ٥٢٦,٠
الواردات . .	٤٧٩٢	٣٦٧	١٠٩٠	٣٠٧٥	١٥ ٧٥١,٣

ان مقادير تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية مع البلدان الرأسمالية قد زادت في سنة ١٩٥٧ (٨٧٥٧ مليون روبل) على مجمل التجارة الخارجية السوفييتية (مع تعادل الاسعار) في سنة ١٩٣٨. في عام ١٩٥٨، بلغت قيمة المبادلات التجارية السوفييتية مع الخارج ٣٤,٦ مليار روبل. اما في عام ١٩٥٩، فقد بلغت ٤١ مليار روبل. ومع ذلك فان امكانيات التجارة مع البلدان الرأسمالية على اساس تبادل المنفعة لم تستنفد كلها من جراء نظام الحواجز التجارية التي اقيمت

في الغرب حينما كانت «الحرب الباردة» على اشدها. فبعد ان كان وزن البلدان الرأسمالية النسبي في تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية يؤلف ٤٥ في المئة في سنة ١٩٤٦ قد هبط في سنة ١٩٥٠ الى ١٩ في المئة. وبعد ان اضطر عدد من البلدان الى التخفيف من الحظر المجحف ارتفع وزن البلدان الرأسمالية النسبي في تجارة الاتحاد السوفييتي الخارجية الى ٢٦ في المئة.

وتشغل الامكنة الاولى بين البلدان الرأسمالية في التجارة مع الاتحاد السوفييتي فنلندا ثم انكلترا فجمهورية المانيا الاتحادية ففرنسا.

قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى كانت المنتجات الزراعية تؤلف ٧٠ في المئة من صادرات روسيا، بينما كانت السلع الصناعية تؤلف في صادرات روسيا نسبة لا تزيد على ٣٠ في المئة.

قبل الثورة كانت روسيا الزراعية المتأخرة بالنسبة لبلدان الغرب الراقية بائع حبوب (٣٠،٤ في المئة من صادرات الحبوب في العالم) ومواد غذائية وخامات (السكر، الكسبة، النخالة والجلود الخام وفلزات المنغنيز)؛ وكانت مشتريا لمعظم السلع الصناعية من المصابيح الكهربائية وماكينات الخياطة حتى القاطرات والماكينات الزراعية.

وكانت روسيا تستورد الى جانب الماكينات والاجهزة والحديد الصب والقطن والصوف والشاي والمنتجات الكيميائية والكوتشوك والمعادن غير الحديدية اشياء الترف للبرجوازيين وكبار ملاكي الاراضي وكانت تنفق على ذلك مبالغ طائلة.

وكانت صادرات الحبوب والخامات تستخدم لتسديد القروض الاجنبية ولتسديد الواردات من السلع الصناعية.

ان ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى قد خلصت البلاد من حالة التبعية للاجانب في التجارة الخارجية. وقد وضعت امام التجارة الخارجية السوفييتية مهمة المساعدة على تطوير الاقتصاد الوطني السوفييتي.

في سنة ١٩٥٧ الفت السلع الصناعية ٨٥،٧ في المئة من صادرات الاتحاد السوفييتي، في حين لم تزد حصة المنتجات الزراعية في الصادرات على ١٤،٣ في المئة. وفي الوقت الحاضر تؤلف السلع الجاهزة القسم الاكبر من البضائع التي يصدرها الاتحاد السوفييتي.

الوزن النسبي للسلع الجاهزة في الصادرات السوفييتية
(بالنسبة المئوية)

سنة ١٩٣٨ . . . . ٣٨،٥ في المئة

سنة ١٩٥٧ . . . . حوالى ٦٠ في المئة

قبل الثورة كانت المواد الصناعية التي تصدرها روسيا تتألف في معظمها من الخامات (الاخشاب، فلزات المنغنيز، الخ).

واليوم تؤلف الاجهزة ومنتجات صناعة التعدين الحديدي ومنتجات صناعة التكييف قسما كبيرا من السلع الجاهزة المصدرة.

في سنوات النضال من اجل التصنيع الاشتراكي كان الاتحاد السوفييتي يشتري من الخارج ما ينقصه من الاجهزة الصناعية والمعادن.

في سنتي ١٩٣١ و١٩٣٢ شغل الاتحاد السوفييتي المكان الاول في العالم في مضمار استيراد الماكينات والاجهزة. وكان المستورد من الماكينات والاجهزة والمعادن يؤلف حوالى ٧٥ في المئة من مجمل الواردات السوفييتية؛ وفي سنة ١٩٣٢ كان يتجه الى الاتحاد السوفييتي حوالى ٥٠ في المئة من مجموع صادرات الماكينات والاجهزة في العالم.

وزن الماكينات والاجهزة النسبي في مجمل واردات الاتحاد السوفييتي
(بالنسبة المئوية)

سنة ١٩٢٥ . . . . . ١٦,٦ في المئة	سنة ١٩٣٢ . . . . . ٥٥,٦ في المئة
سنة ١٩٢٨ . . . . ٣٣,٦ في المئة	سنة ١٩٥٧. . . . . ٢٣,٩ في المئة

بفضل انتهاج سياسة التصنيع الاشتراكي حصل الاتحاد السوفييتي على الاستقلال الاقتصادي وتحول من بلاد تستورد وسائل الانتاج الاساسية الى بلاد تصدر منتجات الصناعة الثقيلة الى عدد كبير من البلدان. فمن حيث تصدير الاجهزة الصناعية شغل الاتحاد السوفييتي سنة ١٩٥٧ المكان الخامس في العالم واتى بعد الولايات المتحدة وانكلترا وجمهورية المانيا الاتحادية وجمهورية المانيا الديموقراطية (بينما كان يشغل المكان الحادي عشر في سنة ١٩٥٠).

في سنة ١٩٥٧ صدر الاتحاد السوفييتي الى الخارج اجهزة بمبلغ ٢,٦ مليار روبل (بينما صدر في سنة ١٩٤٦ اجهزة بمبلغ ١٥٠ مليون روبل).

الوزن النسبي للماكينات والاجهزة في الصادرات السوفييتية
(بالنسبة المئوية)

سنة ١٩١٣ ٠,٣ في المئة سنة ١٩٣٨ ٥ في المئة سنة ١٩٥٧ ١٥ في المئة

يصدر الاتحاد السوفييتي اصناف الماكينات كلها على وجه التقريب وجميع وسائط النقل من الطائرات النفاثة «تو-١٠٤» والشاقبات التوربينية وكومباينات

الفحم حتى مجموعات الاجهزة اللازمة لمختلف معامل الصناعة الثقيلة. وفي سنة ١٩٥٧ تألف حوالى ٥٠ في المئة من الماكينات والاجهزة المصدرة الى البلدان الرأسمالية من مجموعات الاجهزة اللازمة لمصانع كاملة والمصدرة الى الهند وآفغانستان والجمهورية العربية المتحدة. والاتحاد السوفييتي يصدر بضع مئات من اطرزة ماكينات قص المعادن والتوربينات على اختلافها واجهزة الحدادة والمكابس والرفع والنقل وتعبيد الطرق والبناء والاجهزة لصناعة المواد الغذائية والصناعة الخفيفة والماكينات لصناعة الطباعة وماكينات صناعة الورق والماكينات الزراعية. وتؤلف سيارات الركاب وسيارات الشحن حوالى ١٠ في المئة من مجمل صادرات الماكينات والاجهزة. وقد صدرت السيارات في سنة ١٩٥٧ الى ٣٣ قطرا (٢٧ قطرا في سنة ١٩٥٥).

صنع في الاتحاد السوفييتي. نرى هذه الماركة على سيارات تجوب شوارع هلسنكي وستوكهولم، وعلى الماكينات في المعامل بالجمهورية العربية المتحدة واندونيسيا وعلى تراكتورات تعمل في حقول الهند، وعلى بولدوزيرات تشق الطرق في جبال آفغانستان.

وفي الوقت نفسه ما يزال الاتحاد السوفييتي من اكبر مصدري الخامات والمواد والوقود. فالاتحاد السوفييتي يشغل المكان الاول بالعالم في تصدير فلزات المنغنيز، والمكان الرابع في تصدير فلزات الحديد (بعد السويد وفرنسا وكندا)، والمكان الثالث في تصدير الاخشاب (بعد كندا والسويد)، والثالث في تصدير حجر الفتيل (بعد كندا واتحاد جنوب افريقيا)؛ وفي سنة ١٩٥٧ بلغ اعلى مستوى في تصدير الحبوب والنفط ومنتجات النفط وحجر الفتيل والأباتيت وفلزات الحديد وصفائح وقضبان المعادن الحديدية والنحاس والزنك والرصاص والقصدير.

منذ عشرين سنة لم تكن في الاتحاد السوفييتي زراعة قطن متطورة، وكان الاتحاد السوفييتي مضطرا الى شراء القطن. واصبح الاتحاد السوفييتي الآن من مصدري القطن (في سنة ١٩٥٧ صدر ٣١٩ الف طن) وشغل في تصدير القطن المكان الثاني بالعالم (بعد الولايات المتحدة).

والاتحاد السوفييتي ليس من كبار المصدرين وحسب، انما هو من كبار المستوردين ايضا؛ فهو يشتري بكميات كبيرة كثرة من البضائع اللازمة لاقتصاد البلاد الوطني ولسد حاجات السكان. ففي سنة ١٩٥٧ استورد الاتحاد السوفييتي من ١٩ بلدا الاجهزة اللازمة لصناعة البناء والصناعة الكيميائية ولصناعة تحضير الاخشاب وصناعة الورق وصناعة المواد الغذائية والصناعة الخفيفة. والفت وسائط النقل اكثر من ٤٠ في المئة من مجمل الاجهزة المستوردة.

في سنوات ما بعد الحرب جرى استيراد:
حوالى ٢٥ الفا من ماكينات قص المعادن،
حوالى ٢٧ الفا من عربات السكك الحديدية،
اكثر من ٣ ملايين طن من صفائح وقضبان المعادن الحديدية وغير الحديدية،
وعدد كبير من السفن التجارية وسفن الركاب وسفن صيد الاسماك.
ويشتري الاتحاد السوفييتي كذلك مواد البناء والوقود الجامد والسائل.

وتؤلف الخامات وبضائع الاستهلاك العام حوالى ٧٥ في المئة من الواردات السوفييتية. فالاتحاد السوفييتي يشغل المكان الثالث في العالم من حيث مقادير مستورداته من الكوتشوك الطبيعي (بعد الولايات المتحدة وانكلترا). والخامات اللازمة لصناعة النسيج (الصوف والقطن الطويل التيلة والجوت والاقمشة الاصطناعية وغزل الحرير الاصطناعي) تستورد من اكثر من ٣٠ بلدا؛

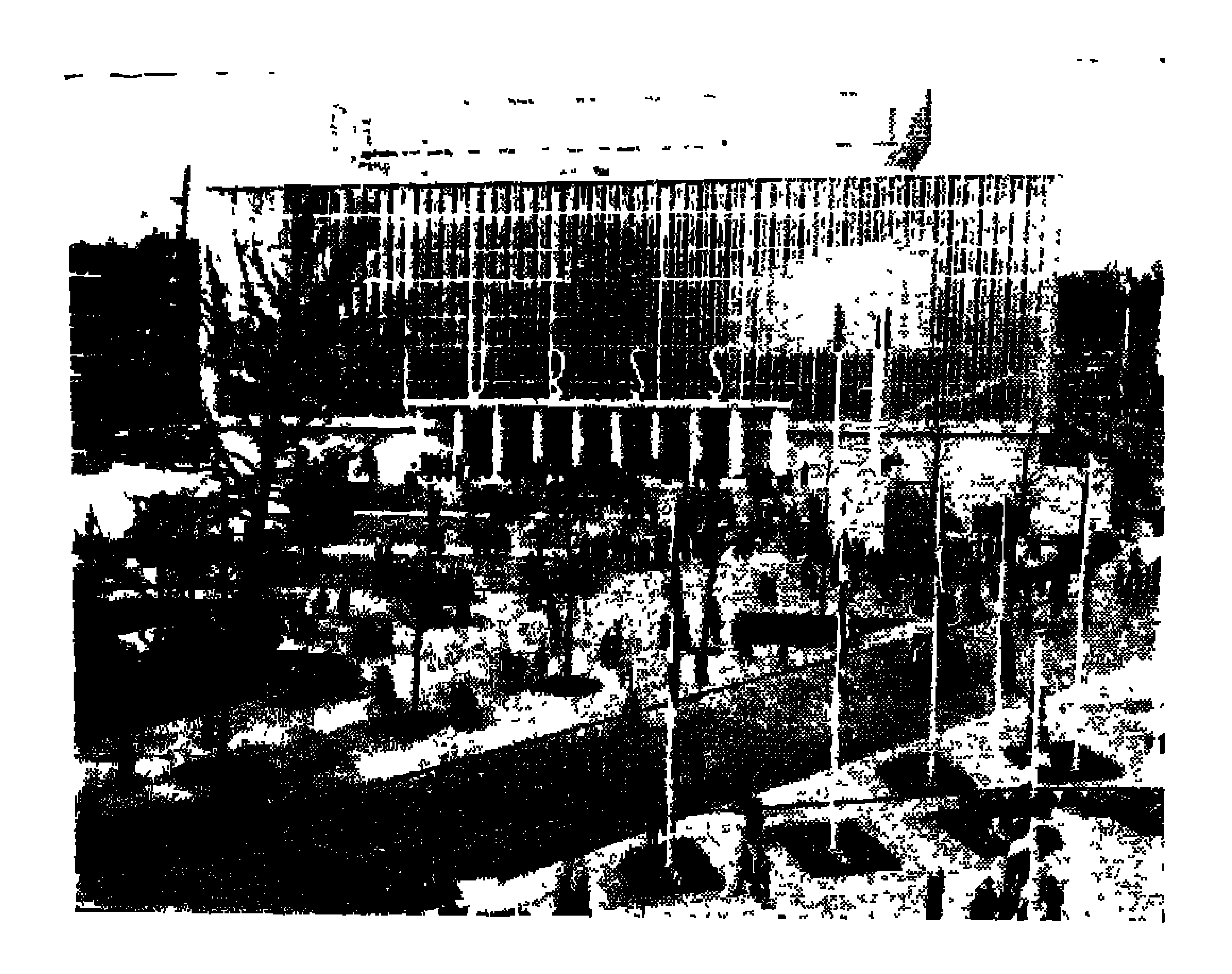
الجلود الخام – من ٢٥ بلدا؛
الفواكه والخضار – من اكثر من ١٧ بلدا؛
ويستورد الاتحاد السوفييتي البذار الزيتية والزيوت النباتية ودهن الحوت والاسماك.
في سنوات ما بعد الحرب استوردت البلاد:
٣ ملايين و ٨٠٠ الف طن من السكر،
٢ مليونين و ٣٠٠ الف طن من الارز،
١ مليونا و ٢٠٠ الف طن من اللحم ومنتجات اللحم،
اكثر من ١٠٠ مليون متر من الاقمشة الصوفية،
حوالى ٥٥ مليون زوج من الاحذية الجلدية.

في سنة ١٩٥٧ الفت بضائع الاستهلاك العام المستوردة من البلدان الاجنبية اكثر من ١٠ في المئة من مبيعات هذه الاصناف بالمفرق في البلاد.



ويشترك الاتحاد السوفييتي بنشاط في المعارض والاسواق الدولية رغبة منه في توسيع التعاون الدولي وفي توسيع التجارة الخارجية.

اخذ الاتحاد السوفييتي يشترك في المعارض الدولية منذ سنة ١٩٢٢. وقد مثل في المعارض



الجناح السوفييتي في معرض بروكسل

الدولية: في باريس سنة ١٩٣٧، وفي نيويورك سنة ١٩٣٩، وفي بروكسيل سنة ١٩٥٨.

وقد اشترك الاتحاد السوفييتي بعد الحرب في ١١٢ من المعارض والاسواق الدولية.

نظمت المعارض السوفييتية بعد الحرب في اكثر من ٣٠ بلداً - في النمسا وانكلترا والأورجنتين وبلغاريا والمجر وجمهورية المانيا الاتحادية وهولندا واليونان والهند واندونيسيا وايطاليا وجمهورية الصين الشعبية وبولونيا والجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة الامريكية وتايلاند وتركيا ويوغوسلافيا وغيرها. وقد زار معارض واسواق الاتحاد السوفييني هذه اكثر من ١٢٠ مليون شخص.

وفي الكثير من هذه المعارض («معرض نجاحات البناء الاقتصادي والثقافي» في بيكين وشنغهاي، و «المعرض الصناعي السوفييتي» في بوينوس آيريس، و «معرض التعليم المدرسي في الاتحاد السوفييتي» في فارصوفيا، و «المعرض العلمي - التكنيكي لاستخدام الطاقة الذرية في الأهداف السلمية» في دلهي الجديدة، و «المعرض السوفييتي لاجهزة الراديو والتليفيزيون» في بلغراد وغيرها) عرضت نجاحات الاقتصاد والثقافة

في الاتحاد السوفييتي. وقد زار المعرض السوفييتي في الصين خلال سنتي ١٩٥٤-١٩٥٥ اكثر من ١١ مليونا و ٢٠٠ الف شخص، وزار المعرض السوفييتي بدلهي سنة ١٩٥٥ حوالى ٣ ملايين شخص في غضون شهرين، وزار المعرض السوفييتي في القاهرة سنة ١٩٥٧ اكثر من ٤٠٠ الف شخص خلال اسبوعين.

واكتسب المعرض العالمي في بروكسل اهمية كبرى. وقد زار الجناح السوفييتي اكثر من ٣٠ مليون شخص. ونال الاتحاد السوفييتي اكثر من ٥٢٠ من الجوائز والميداليات.

وتدل شهادات الزوار على ان المعارض تساعد الشعوب في البلدان الرأسمالية على نبذ تصوراتها المغلوطة عن الاتحاد السوفييتي، وتفتح اعين الناس على الرقي الكبير الذي بلغه الاقتصاد وبلغته الثقافة في الاتحاد السوفييتي، وتبين لهم نوايا الاتحاد السوفييتي السلمية ورغبته في توسيع التعاون الدولي في جميع ميادين الحياة، وتهيىء لاقامة العلاقات التجارية.

* * *

ما هي اسباب هذه النجاحات الهائلة التي يحرزها الاتحاد السوفييتي؟ هذا السؤال يتردد على السنة الكثيرين من علماء الاقتصاد والاجتماع والتاريخ ومن رجال السياسة في الغرب. وهم يعطون اجوبة في غاية التنوع، منها الصحيح ومنها المغلوط. ولكنهم، كقاعدة عامة، يغفلون الامر الرئيسي – يغفلون عمل الانسان الحر الذي تخلص من الاستثمار وتسلم مقدراته بيديه. لقد كان الشعب حتى قبل الاستيلاء على السلطة السياسية ينبوعا ثرا للقابليات التنظيمية والابداعية. ولكن هذه القابليات كانت مكبوتة، كانت لا تجد منفذا للافصاح عن نفسها. فجاءت الثورة الاشتراكية وفكت مبادرة الجماهير من عقالها فتفجرت خصبا وابداعا.

هذا هو ينبوع جميع النجاحات التي احرزها الاتحاد السوفييتي وسائر البلدان التي سلكت طريق بناء الاشتراكية، وهذا هو ضمان جميع النجاحات التي ستحرزها البلدان المذكورة. وفي هذا تكمن منعة هذه البلدان.



محتويات

نتائج العمل الحر وآفاقه

في سبيل رخاء الأنسان وسعادته

حضارة العالم الجديد

سياسة السلام والصداقة

تصويب

وقع عدد من الاخطاء، نشير فيما يلي الى بعضها:

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	قبل الاخير	حذري	جذري
٢١٠	٢	طرق عريضة	طرق رئيسية
٢٥١	٤	لا تمنح الا	لا تمنح فقط
٢٥١	٩ و ١٠	احد ابويه الآخر	احد الابوين
٢٥٥	١٥	الحمى المرزغية	الملاريا
٢٦٦	٣	والمنفضة	والكتان للقمصان
٣٣١	٢	اكتربو	اكتوبر
٣٤٨	١١	العصورون	المصورون
٤٤٥	٧	فجمهة رية	فجمهورية
٤٤٥	١٣	مشتريا	مشترياتها